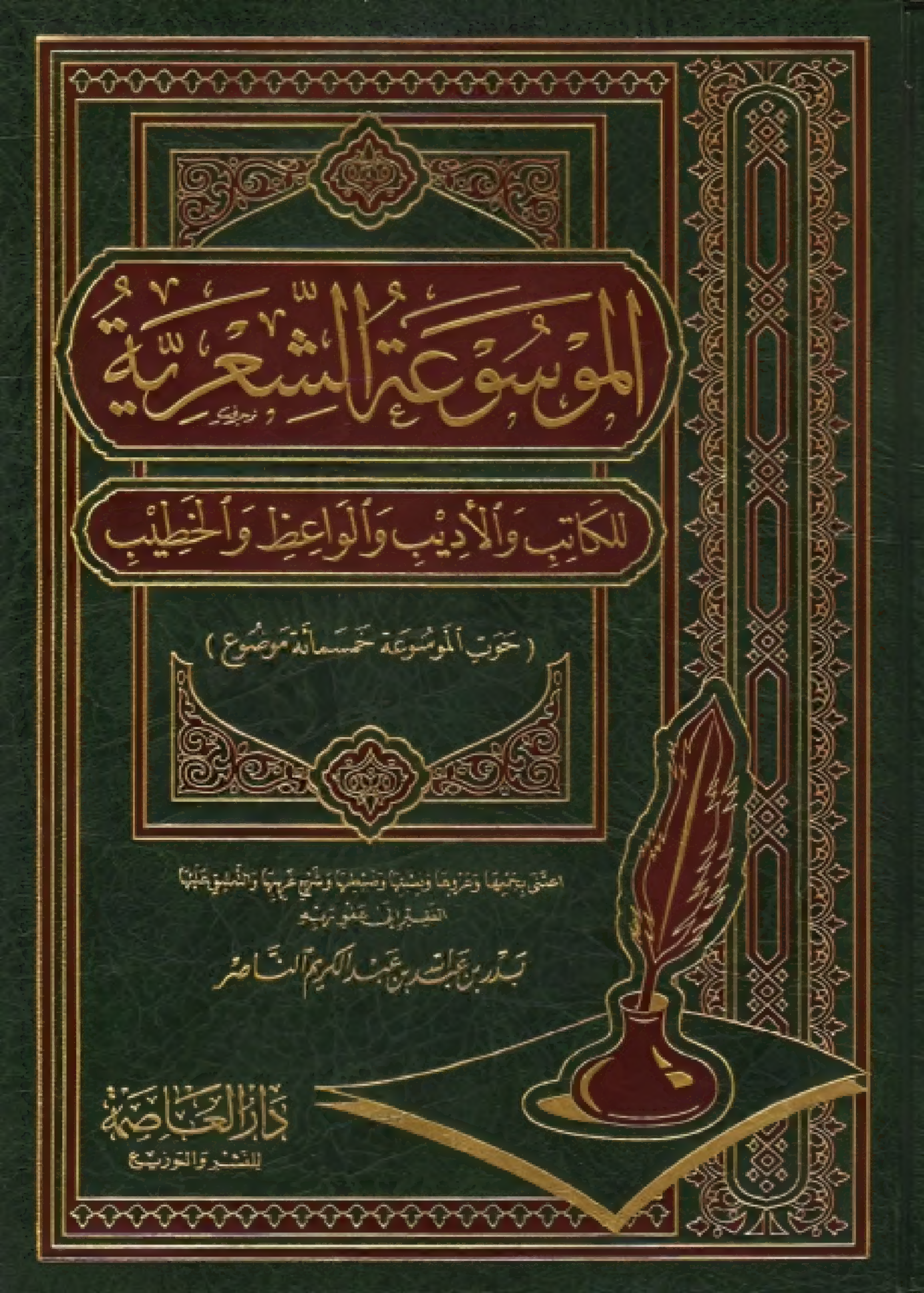

الموسوعة الشعرية
للكاتب والأديب والواعظ والخطيب
(حوت الموسوعة خمسمائة موضوع)
اعتنى بجمعها وترتيبها وتبويبها وضبطها وشرح غريبها والتعليق عليها
الفقير إلى عفو ربه
بدر بن عبد الله بن عبد الكريم الناصر
دار العاصمة
للنشر والتوزيع

الموسوعة الشعرية

للكاتب والأديب والواعظ والخطيب

(حوت الموسوعة خمسمائة موضوع)

اعتنى بجمعها وعزوها ونسبتها وضبطها وشرح غريبها والتعليق عليها
الفقير إلى عفو ربه
بدر بن عبد الله بن عبد الكريم الناصر



الموسوعة الشعرية

للكاتب والأديب والواعظ والخطيب

(حوت الموسوعة خمسمائة موضوع)

ⓒ دار العاصمة للنشر و التوزيع ، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الناصر ، بدر بن عبد الله
الموسوعة الشعرية للكاتب و الاديب و الواعظ و الخطيب. / بدر بن عبد الله الناصر .- الرياض ، ١٤٢٦ هـ
٨٩٤ ص، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ١-١٩-٦٩٢-٩٩٦٠
١- الشعر العربي أ.العنوان
ديوي ٨١١،٠٠٨ ١٤٢٦/٦١٥٦

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٦١٥٦
ردمك : ١-١٩-٦٩٢-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دار العاصمة
المملكة العربية السعودية
الرياض - ص.ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١
هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة (•)

الحمـدُ لله العلي الأَعْظم، العزيزِ الأكرم، الذي علَّم بالقلم، علَّـم الإنسانَ ما لم يعلـم؛ والصـلاةُ والسـلام الأغـرانِ الأكمـلان علـى محمـدٍ النبيِّ الأمـين؛ المبعوث رحمةً للعالمين، إمام البُلَغاء، وقـدوة العلمـاء وعلـى آلـه وصحبـه ومـن تعبَّد.

أَمَّا بَعْدُ: فقد كان الشِّعْرُ في الجاهليةِ عنـد العـرب ديـوانَ عِلْمِهـم، ومنتهـى حُكْمِهِم «ولم يكنْ لهم علمٌ أعلمَ منه»[1]. فجاءَ الإسـلامُ فأجـاز حَسَـنَهُ، وحـرَّم قبيحه، ورغَّب في صالحه ورهَّب من فاسده، وأَبَان فَضْلَهُ وشأنه. فمـا كـان منـه دالاً على معالي الأمـور مـن إقـرارٍ بوَحْدانيـة الله تعـالى أو ذِكْـرٍ أو تعظيـم لـه

(•) تمَّ بحمد اللهِ وعَوْنِه الفراغُ من عملِ هذه الموسوعة سَلْخ رجب مـن العـام الواحـدِ والعشرين بعد الأربعمائةِ والألْف؛ وقد كان الشروعُ فيه سنةَ ألفٍ وأربعمائـة وثمـاني عشـرة مـن الهجـرة على صاحبها أتمّ الصلاة وأزكى التَّسليم.

وبدأتْ آنذاك دارُ العاصمة - وفقها الله- في صـفِّ الكتـاب لكـنْ لم يتيسَّـر لي مراجعتُـهُ حِينهـا لكثرةِ شَوَاغلِ الحياة وصوارِفها! فلله الأمْر من قَبْلُ ومن بعـد. ثـم إنَّ اللهَ جعـل لي مـن أمـري يُسْرًا. فبدأتْ الدارُ مشكورةً بعد ذلك بإتمام صفِّه ومن ثـمّ راجعتُـهُ. فـزدتُ ونقصـت وقدّمـت وأخَّرت لكن في مواضعَ قليلة وجملٍ يسيرة هي من الكتاب كالقطرة في الماء أو الذَّرَّة في الهَوَاء.

وأنا بهذه المناسبة أشكر بعد شكر الله تعالى صاحبَ دارِ العاصمة الشيخَ خالد الحصـان الـذي لم يأل جُهْداً أو يدّخر وسعاً في القيام بكل ما من شأنه إخراج الكتاب بهذه الصورة مع ما هو عليه وفَّقه الله من دَمَاثة الخُلُق وسعة الصدر ووفاء الوعد وحفظ العهد طيلة هذه الفـترة سـواء كـان ذلك أثناء العمل أو حين توقفه رَدْحاً من الزمن. فجزاه اللهُ خيراً.

(١) من كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- كذا نسبه ابن حسام الدين الهنـدي في كنزه (٣/ ٨٥٣) - ٨٩٤١-. فلينظر.

سبحانه أو فعل لأوامره أو تـركٍ لمعاصيـه، أو كـان مُرْشـداً إلى كريـم الأخـلاق وَمَحاسن الآداب فهو حسنٌ مرغّبٌ فيه، وما كان كُفْراً أو فسوقاً أو عصياناً.

كصنيع الفسقة وأهل العَلْمنة والحَدَاثـة والمبتدعـة ومـن سـار علـى دربهـم واقتفى نهجهم فهو مذمومٌ منهيٌ عنه. ونصوصُ الكتاب والسُّنّة وأقوال السَّلَف والخَلَف في إباحة نظم حَسَنِ الشِّعْر وإنشاده أو حفظـه واستماعه أكـثر مـن أن يُحيط بها بابٌ أو يشتمل عليها كتاب؛ ونحن نذكر قبل الشروع في المقصود طَرَفاً منها.

فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَـرَ أَنَّهُـمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُـونَ * إلا الَّذِيـنَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(١).

فيه مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ المراد بالشعراء هنا شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس ومردة الشـياطين وعصـاة الجـن. وسمّـى السُّـدّيُّ وغيرُهُ منهم ابن الزِّبَعْرى - أسلم عام الفتح- وهبيرة بـن أبـي وهـب ومُسَـافع الجمحي وأمية بن أبي الصّلت. قال ابن عطية - رحمـه الله -: ويدخـل في الآيـة كلُّ شاعر مخلّط يهجو ويمدح شهوة ويقذف المحصنات ويقول الزور(٢).

الثانية: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِـي كُـلِّ وَادٍ يَهِيمُـونَ﴾ أي: في كـل لغـو يخوضون. قاله ابن عباس، وهو عند البخاري في صحيحه تعليقـاً، ووصلـه ابـن

---

(١) سورة [الشعراء: ٢٢٤- ٢٢٧].

(٢) التحرير والتنوير، لابن عطية (١٢/ ٨٥).

أبي حاتم والطبريُّ. وقــال مجـاهد: في كـل فـن يَفْتَنُّـون. رواه ابـن جريـر. قـال الشوكاني - رحمه الله - في بيان معنى الآية: «أي: ألم تـر أنهـم في كـل فـنّ مـن فنون الكذب يخوضون، وفي كل شِعْب من شعاب الزور يتكلمون، فتارة يمزقون الأعراض بالهجاء، وتارة يأتون من المجون بكل ما يمجُّه السمع ويستقبحه العقل، وتارة يخوضون في بحر السـفاهة والوقاحـة، ويذمـون الحـق ويمدحـون البـاطل، ويرغّبون في فعل المحرمات، ويدعون النـاس إلى فعـل المنكـرات كمـا تسـمعه في أشعارهم من مدح الخمر والزنا واللواط ونحو هذه من الرذائل الملعونة»[١].

الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾ أي أكثر قولهم يكذبـون فيه قاله ابن عباس. قال الحافظ ابن كثير: هذا الذي قاله ابن عباس - رضي الله عنه - هو الواقع في نفس الأمر؛ فإن الشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصـدر منهم ولا عنهم فيتكثّرون بما ليس لهم[٢]. وقال الشيخ الإمام المفسر عبد الرحمن ابن سعدي - رحمه الله - : «أي: هــذا وصـف الشعراء، أنهـم تخـالف أقوالُهـم أفعالَهم فإذا سمعت الشاعر يتغزل بالغزل الرقيق، قلت: هذا أشد الناس غرامـاً وقلبه فارغٌ من ذلك، وإذا سمعته يمدح أو يذم، قلت: هذا صدق، وهـو كـذب. وتـارة يتمدَّح بأفعـــال لم يفعلـــها وتـروكٍ لم يتركهـا وكـرم لم يحـم حـــول ســاحته وشـجاعة يعلـــو بهـا علـى الفرســـان وتـراه أَجْـبَنَ مـن كـــل

---

(١) فتح القدير. للشوكاني (٤/ ١٢١).

(٢) تفسيره، (٣/ ٣٤٢).

جبان»[١].

الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ الانتصار يكون بالحق، وبما حدّه الله عز وجل، فإن تجاوز ذلك فقد انتصر بالباطل. قاله القرطبي[٢].

قلتُ: ويدخل في الآية الكريمة من انتصر لنفسه أو لغيره من أهل العلم والفضل والصلاح أو لدينه من قمع بدعة أو إظهار ومدح سنة. قال الإمام الشوكاني: «فإن الانتصار للحق بالشعر وتزييف الباطل به من أعظم المجاهدة؛ وفاعله من المجاهدين في سبيل الله المنتصِرين لدينه القائمين بما أمر الله بالقيام به»[٣].

والخلاصة: أنَّ الله ذمَّ شعراءَ المشركين وجلَّى نعوتهم، ومدح شعراء المسلمين وبَيَّنَ صفاتهم؛ فيدخل في الآية كلُّ شاعر يهجو ويمدح بالباطل ويقذف المحصنات ويقول الزور.... ويدخل أيضًا في الاستثناء من كان بالصفة التي وصفه الله بها.

وأما الأحاديث: فمن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أُبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ من الشِّعْر حِكْمة»[٤] قال ابنُ التِّين: مفهومه أن بعض الشعر ليس كذلك، لأن (من) تبعيضية[٥].وقال

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. لابن سعدي (٣/ ٤٩١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٣/ ١٠٢).

(٣) فتح القدير، للشوكاني (٤/ ١٢١).

(٤) صحيح البخاري (٤/١١٨)- ٦١٤٥-.

(٥) فتح الباري. للحافظ ابن حجر (١٠- ٥٥٦).

الطبريُ:«في هذا الحديث ردٌّ على من كره الشعر مطلقًا».[١] وقال ابن بطّال:«ما كان في الشـعر والرَّجَـز ذكـر الله تعـالى وتعظيـم لـه ووحدانيتـه وإيثـار طاعتـه والاستسلام له فهو حسن مرغب فيه، وهو المراد في الحديث بأنه حكمة»[٢] ا.هـ.

وخرَّج مسلم في صحيحه عن عمرو بـن الشَّريد، عـن أبيـه. قـال: ردفـتُ رسولَ الله ﷺ يوماً. فقال: «هل معك من شعر أميّةَ بن أبي الصَّلْـت شـيئًا»؟[٣] قلتُ: نعم قال: «هِيهِ»، فأنشدته بيتًا. فقال: «هيهِ» ثم أنشدته بيتًا. فقال: «هيـه». حتى أنشدته مائة بيت[٤]. قال النوويّ - رحمه الله-: «ومقصود الحديث أن النبي ﷺ استحسن شعر أمية واسـتزاد مـن إنشـاده لما فيـه مـن الإقـرار بالوحدانيـة والبعث. ففيه جواز إنشاد الشـعر الـذي لا فُحْشَ فيـه وسماعـه سـواء شـعر الجاهلية وغيره وأن المذموم من الشعر الذي لا فحش فيه إنما هـو الإكثـار منـه وكونه غالبًا على الإنسان فأمّا يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه.[٥] وقال القرطبيّ: «في هذا دليلٌ على حفظ الأشـعار والاعتنـاء بهـا إذا تضمَّنـت الحِكَـمَ والمعاني المستحسنة شرعًا وطبعًا وإنما استكثر النبي ﷺ من شعر أمية لأنـه كـان حكيمًا»[٦].

---

(١) المرجع السابق.

(٢)المرجع السابق.

(٣) قال النووي رحمه الله: هكذا وقع في معظم النسخ «شيئًا» بالنصب وفي بعضهـا «شـيء» بـالرفع وعلى رواية النصب يقدر فيه محذوف. أي هل معك من شـيء فتنشـدني شيئًا ا. هـ. صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/١٥)- ٢٢٥٥-.

(٤) صحيح مسلم (١٧٦٧/٤)- ٢٢٥٥- ٠.

(٥) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/١٥).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩٧/١٣).

وعند أحمدَ في مسنده عن الزهريّ قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك حين أنزل الله تبارك وتعالى في الشعر ما أنزل أتى النبيَّ ﷺ فقال: إن الله تبارك وتعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت وكيف ترى فيه؟ فقال النبي ﷺ: «**إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه**»(١).

وروى الترمذي في سننه بإسناد صحيح عن جابر بن سمرة قال: «جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرَّة، وكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية، وهو ساكت، فربما يتبسم معهم»(٢) فهذه أربعة أحاديث، وما تركناه أكثر بمرات مما ذكرناه.

وأما أقوال السلف في إباحة نظم الشعر وإنشاده والحث عليه والترغيب فيه ومن نُقِلَ عنه منهم أنه قال الشعر أو أنشده واستنشده فلا يُحْصى كثرة. قال الحافظ ابن حجر: «وقد جمع ابن سيد الناس مجلدًا في أسماء من نُقِلَ عنه من الصحابة شيءٌ من شعر متعلّق بالنبي ﷺ خاصة، وأسند الطبريُّ عن جماعة من كبار الصحابة والتابعين أنهم قالوا الشعر وأنشدوه واستنشدوه»(٣).

وأنا أذكر في هذه العُجالة طرفًا من أقوالهم وجملة من أسمائهم على سبيل الإيجاز.

فمن ذلك ما أخرجه البخاريُّ في الأدب المفرد عن عائشةَ -رضي الله عنها- أنها كانت تقول: «الشعر منه حسن ومنه قبيح، خُذْ بالحسن ودعِ القبيحَ،

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٣٥٠)- ١٥٧٨٥- قال الألباني: إسناده على شرط الشيخين انظر: الصحيحة (٤/ ١٧٢)- ١٦٣١-٠.

(٢) سنن الترمذي، (٣٠٢٠).

(٣) فتح الباري، للحافظ ابن حجر (١٠/ ٥٥٥).

ولقد رَويت من شعر كعب بن مالك منها القصيدة فيهـا أربعـونَ بيتًـا»[١]. قـال الحافظ في الفتح: إسناده حسن[٢].

وروى ابن جرير عن ابن عباس – رضي الله عنه – أنه قال: «الشعر ديـوان العرب، هو أول علم العرب، فعليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز».

وروى الطـبراني في الكبـير عـن مطـرِّف بـن عبـد الله بـن الشِّـخِّير قـال: «صحبت عمران بن حصين من الكوفة إلى البصرة فما أتى علينا يـوم إلا أنشـدَ نافيه الشعر»[٣]. قال الهيثميُّ: رجاله رجال الصحيح[٤]. قلت: ولا يلزم مما قالـه الهيثمي صحّةَ السند كما هو مقرّر في علم الحديث. فتنبّه.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: «لم يكن أصحـاب رسول الله ﷺ منحرفين ولا متماوتين، وكانوا يتناشدون الأشـعار في مجالسـهم، ويذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أُريد أحدهـم علىشـيء مـن دينـه دارتْ حمـاليقُ عينيه كأنه مجنون»[٥]. قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن[٦].

وعن قتادة «أن ابن مسعود كان ربما يتمثّل بـالبيت مـن الشـعر ممـا كـان في وقائع العرب»[٧] قال الهيثميّ: «رواه الطـبراني ورجالـه رجـال الصحيـح إلا أن قتادة لم يدرك ابن مسعود»[٨].

(١) الأدب المفرد، (١٨٥)- ٨٨٩-.

(٢) فتح الباري، (١٠/ ٥٥٥).

(٣) المعجم الكبير، للطبراني (١٨/١٠٦)- ٢٠١-.

(٤) مجمع الزوائد (٨/ ١٣٠).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٥/٢٧٨)- ٢٦٠٥٨-.

(٦) فتح الباري، (١٠/٥٥٦).

(٧) مصنف عبد الرزاق، (١١/ ٢٦٥)- ٢٠٥٠٤-.

(٨) مجمع الزوائد، (٨/ ١٣٠).

وقال الشافعيُّ رحمه الله: «لا يحل لأحد أن يُفْتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله، بناسخه ومنسوخه وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه، وما أُريدَ به وفيما أُنزل، ثم يكون بعد ذاك بصيرًا بحديث رسول الله ﷺ بالناسخ والمنسوخ ويعرف من الحديث ما عَرَفَ من القرآن ويكون بصيرًا باللغة، بصيرًا بالشعر، وبما يحتاج إليه للعلم والقرآن»(١).

وقال ابن قدامة رحمه الله: «وليس في إباحة الشعر خلاف، وقد قاله الصحابة والعلماء، والحاجة تدعو إليه لمعرفة اللغة العربية، والاستشهاد به في التفسير، وتعرُّف معاني كلام الله تعالى، وكلام رسول الله ﷺ، ويُستدل به أيضًا على النَّسَب، والتاريخ، وأيام العرب»(٢).

وأما من نُقل عنه أنه قال الشعر فمن الصحابة حسّان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة والنابغة الجَعْديْ ولَبيد بن أبي ربيعة وعلي بن أبي طالب وكعب وبُجَير ابنا زهير بن أبي سُلمى شاعر الحكمة في عصره وعمرو ابن معد يكرب والعباس بن مرداس وصفية بنت عبد المطلب وعبد الله بن عباس وخالد بن الوليد وخُبيب بن عَدي وعمرو بن الجموح وصِرْمة الأنصاري وبلال بن رباح وعروة بن زيد الخيل وضرار بن الأَزْور وفَضَالة بن عمير الليثي والطُّفَيْل بن عمرو الدوسي وأبو الطفيل عامر بن واثلة وغيرهم

(١) الفقيه والمتفقه. للخطيب البغدادي (٢/ ١٥٧).
(٢) المغني، لابن قدامة، (١١/ ٧٤). نسخة أخرى (١٤/ ١٦٤).

كثير. ومن التابعين ومن بعدهم من أهل العلم والفضل: شُريح القـاضي وعبـد الرحمـن بن حسان بن ثابت وأمير المؤمنين عمر بـن عبـد العزيـز والخليـل بـن أحمـد الفراهيدي وإبراهيـم بـن أدهـم الزاهـد وعبـد الله بـن المبـارك والإمـام الشافعي ويحيى بن معين والإمـام أحمـد بن حنبل وابن أبي الدنيـا والمـاوردي وابن عبد البر وابن حزم وأبو طاهر السِّلَفي والحافظ بن عساكر وابـن الجـوزي وأبو حيان وأبو زكريا يحيى الصَّرْصري (حسان وقته). وشيخ الإسلام ابن تيميّة وابن القيم وابن كثير والذهبي والحافظ العراقي وابن حجر والسيوطي والأمـير الصنعاني.....

ولا يشك من له أدنى بصيرة أن حصر من قـال الشـعر مـن التـابعين ومـن بعدهم من أهل العلـم والفضـل في كتـاب أبعـد مـن بيـض الأَنُـوق والأبيـض العَقُوق.

فصلٌ: وليس لمن كره الشعر مطلقًا حجَّة أو برهـان، وغايـة مـا تمسـك بـه أصحاب هذا القول أحاديث وآثار لا يصح رفعها أو لم يحسن فهمها. فمن ذلك ما رواه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي أُمَامة - رضي الله عنـه - رَفَعـه: «إن إبليس لما أُنزل إلى الأرض قال: ربِّ اجعل لي قرآناً، قال قرآنك الشعر»[1]. فـإن

(١) المعجم الكبير، للطبراني (٨/ ٢٤٥) - ٧٨٣٧-.

في إسناده علي بن يزيد الألهاني؛ قال في التقريب: ضعيف من السادسة[١]. ثم لو صحّ لحمل على الشعر المشتمل على الكفر أو الفحش والمجون.

ومن ذلك أيضاً: ما رواه البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: **«لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا خير له من أن يمتلئ شعرًا»**[٢]، وفي لفظ: **«لأن يمتلئ جوف رجل قيحًا يَرِيَه، خير من أن يمتلئ شعرًا»**[٣]. رواه الشيخان من حديث أبي هريرة. قال ابن بطّال: ذكر بعضهم أن معنى قوله: «خير له من أن يمتلئ شعرًا» يعني الشعر الذي هُجي به النبي ﷺ[٤]. وقال أبو عبيد في غريب الحديث: «والذي عندي في هذا الحديث غير هذا القول، لأن الذي هُجي به النبي ﷺ لو كان شَطْر بيت لكان كفرًا فكأنه إذا حُمل وجه الحديث على امتلاء القلب منه أنه قد رُخّصَ في القليل منه، ولكن وجهه عندي أن يمتلئ قلبه من الشعر حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وعن ذكر الله فيكون الغالب عليه، فأما إذا كان القرآن والعلم الغالبَيْن عليه فليس جوفه ممتلئًا من الشعر»[٥]. وهذا الذي قاله أبو عبيد هو ما ذهب إليه البخاري في صحيحه حيث بَوّبَ على الحديث فقال: باب ما يُكره أن يكون الغالبَ على الإنسان الشعر حتى يصدَّه عن ذكر الله والعلم والقرآن. قال الحافظ ابن حجر: هو في هذا الحَمْل متابع

---

(١) التقريب، للحافظ ابن حجر (٧٠٧)- ٤٨٥١-.

(٢) صحيح البخاري، رقم (٦١٥٤).

(٣) صحيح مسلم، رقم (٢٢٥٧).

(٤) فتح الباري، (١٠/ ٥٦٥).

(٥) غريب الحديث، (١/ ٣٢).

لأبي عبيد[١].

فصلٌ: ولما كان لحسنِ الشِّعْرِ هذه المزيَّة والمكانة وكان له له الأثر البـالغ في نفوس العامة والخاصة. تعيَّن على المتنسبين للعلم إيجادُ مؤلَّفٍ موسوعيّ جـامعٍ للشواهد المتضمِّنة ذكرَ الله وتوحيـدَه والثنـاء عليـه والحكمـة والموعظـة وفضـل العلم وشرفه والزهـد والأخـلاق والآداب والرقـائق.... لِيَصِـلَ بهـا[٢] المتكّلـمُ كلامَهُ ويحلّي بها الكاتبُ خطابَه.

فإن قيل: هذا بابٌ من التأليف قد انقضى، وضربٌ من التَّصْنيف قد انتهى، «وما ترك الأولُ للآخِرِ شيئًا».

فالجواب: أنه ليس شيءٌ أضرَّ على طالب العلم مـن هـذه المقولـة، وليـس شيءٌ أنفع له من قولهم: «كم ترك الأول للآخِرِ» قاله مشايخنا[٣]، والـذي يلـوك هذه المقولة أحد ثلاثة إمّا جاهل أو حاسد أو كسول عاجز!.

ثم لستُ أبالغ أو أُجازف إذا قلتُ: إنّ هذا البـاب مـن التـأليف - في نظـر المُنصف- لم تُسَد ثغرتُه أو تُجبر ثُلْمته؛ وهو مع هذا لا ينقضي ولا ينتهـي حتـى تنتهي أنفاسُ بني آدم على هذه البسيطة وما ذاك إلا لتجدّده، إلاّ أنّ قديمه أجزل لفظًا من جديده، وماضيه أجود معنى من حاضره وهذا محلّ إجماع لا مريـة فيـه ولا نزاع.

فولّد لديّ هذا وذاك الرغبة في القيام بهـذا العمـل، وزادنـي حرصًـا شـوق

(١) فتح الباري، (١٠/ ٥٦٤).

(٢) الضمير عائد إلى الشواهد.

(٣) خرج بهذا الجانب التعبدي، وهذا معلوم من الدين بالضرورة وفي سـنن أبـي داود عـن حذيفـة ابن اليمان - رضي الله عنه- قال: «كل عبادةٍ لا يتعبدها أصحاب الرسول ﷺ فلا تعبدوها فإن الأول لم يدع للآخِرِ مقالاً فاتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم».

الباحث وافتقاره إلى هذا النوع من المصادر خاصة ليريحه من عناء البحث فضلاً عن ضياع الوقت وذهابه، وأنت خبيرٌ بأن البحث عن البيت أو البيتين في موضوع ما تارةً يكون سهلاً، ومرةً يكون عزيزًا، وحينًا يكون أعزّ من الكبريت الأحمر.

فجرّدت همتي وشمّرت عن ساعدي وشَرَعْتُ - مستعينًا بالله سبحانه- أقرأ وأطالع وأجمع وأختار «واختيار المرء قطعة من عقله تدلّ على تخلُّفه أو فضله» ظنًّا مني أن الأمر هيّنٌ والخطب يسير، فإذا هو بحرٌ لا يُدْرك غَوْرُهُ ذلك أن كتب الأدب ومصادرَ الشعر لا تُحصى كثرةً فضلاً عن حاجة هذا الباب من التأليف- كما يعلم أربابه- إلى سَبْر وصَبْر وتفتيش وتنقيش، فلا جَرَمَ أن يستغرق عمل كهذا ثلاث سنين وبضعة أشهر تحصَّل لي فيها أكثر من خمسة آلاف بيت منها الأمثالُ والشوارد والمختارات والشواهد لم آلُ جهدًا في ضبطها ونسبتها وعزوها أو شرحها والتعليق عليها، وكان من أمري أن أضع كلَّ بيتٍ في بابه وموضوعه فكان تقسيم الكتاب وتبويبه على النحو التالي:

كتاب الإيمان وفيه سبعة وعشرون بابًا.
كتاب العلم وفيه خمسة وعشرون بابًا.
كتاب الأخلاق وفيه سبعون بابًا.
كتاب الأدب وفيه خمسة عشرون بابًا.
كتاب الرقائق وفيه تسعة وعشرون بابًا.
كتاب النّساء وفيه ثمانية أبواب.
كتاب الحرب والجهاد وفيه ستة أبواب.
كتاب السلطان وفيه اثنا عشر بابًا.
كتاب خلق الإنسان وفيه أحد عشر بابًا.
كتاب الطب وفيه خمسة أبواب.

كتاب الصناعات والمكاسب وفيه عشرة أبواب.

كتاب الأزمنة والأمكنة وفيه ستة أبواب.

كتاب المنثورات والمتنوعات وفيه أربعة وثمانون بابًا.

فهذه ثلاثةَ عَشَرَ كتابًا وثلاثمائة وثمانية عشر بابًا وأما الفصول فاثنان وعشرون فيكون مجموع الأبواب والفصول ثلاثمائة وأربعون وأما المواضيع فأكثر لزامًا من خمسمائة، لأنه ربّما ضمَّ البابُ موضوعين أو ثلاثة أو أربعة. نحو قَوْلنا: باب الرجاء والخوف والجمع بينهم وقولنا: «في ذِكْر الكِبَر والهَرَم والشَّيْب والخِضاب..» وقولنا: «باب ما جاء في فضل العلم وصَوْنه والحثّ عليه والصَّبْر والمُصَابرة في طلبه» ونحو قولنا: «في الشّكّ في الأَمْر والظّنّ والوَهْم واليقين فيه». هذا ما يتعلق في الجملة بتقسيم الكتاب وتبويبه وفصوله وأبياته وعدد كلٍّ منها، وسيأتي قريبًا زيادةُ إيضاح وتفصيل.

وأما عن منهجي في القراءة والمطالعة فبدأتُ أولاً بالمشهور من أُمَّات كتب الأدب ومصادر الشعر، وثنّيتُ أيضًا بالمصادر اللُّغويّة والشّرعيَّة والتاريخية وكتب الطبقات والتراجم والأخلاق والآداب والرَّقائق....

فإن قيل: كيف تُدْرَج مصادرُ ليستْ من كتب الأدب في شيءٍ في كتابٍ كهذا؟

فالجواب على هذا من وجوه:

الأول: أن الاقتصار في العزو إلى كتب الأدب ومصادر الشعر ليس من شرطي في هذا الكتاب فلا تَثْريب ولا عِتَاب.

الثاني: أنَّ العزو إلى هذه المصادر أقلّ بكثير من العزو إلى كتب الأدب ومصادر الشعر.

الثالث: أنني وجدت من الأبيات في هذه المصادر ما لم أجده في مظانه من كتب الأدب، ولولا هذا ما اجتمع لديّ سبعة وعشرون بابًا في الإيمانيات وخمسة وعشرون بابًا في العلم وتسعة وعشرون بابًا في الرقائق.

والرابع: أن بعض مؤلفي هذه المصادر لهم باعٍ في الأدب وربّما كان مع هذا راويةً أو شاعرًا أديبًا ولعَل ما أودعه الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره الموسوم بـ «الجامع لأحكام القرآن» خير شاهد على هــذا. وذلـك فضـل الله يؤتيـه مـن يشاء.

وعودًا على ذي بدء أذكــر أولاً مـا وقفـت عليـه مـن كتـب الأدب وأُثنّي بالدواوين ثم الأمثال والشوارد ثم المختارات ثم الطبقـات والـتراجم ثـم كتـب المعاني فالأمالي، فالحماسة يليها المصادر الأخرى.

فمن كتب الأدب ذات الطـابع الموضوعـي: (عيـون الأخبـار) لابـن قتيبـة و(الكامل) و(الفاضل) كلاهما للمُبَرِّد، و(العِقْدُ الفريد) لابن عبد ربّه، و(زهــر الآداب وثمـر الألبـاب) للحصـري، و(مجمـع البلاغـة) و(محـاضرات الأدبـــاء ومحاورات الشعراء والبلغاء) كلاهما للراغب الأصفهاني و(بهجة المجالس وأنس المُجَالس) لابن عبد البر، و(نهاية الأَرَب في فنون الأدب) للنويـري، و(المحاســن والأضداد) للجاحظ، و(المحاســن والمسـاوي) للبيهقـي، و(الزَّهْـرة) لأبـي بكـر الأصبهاني، و(لُباب الآداب) لابن منقذ، و(المُسْتطرف) للأبشـيهي، و(المنتخـب والمختـار في النـوادر والأشـعار) لابـن منظـور صـاحب اللســان، و(الذخــائر والعبقريات) للبرقوقي. معاصر.

وثمـة كتـب أدبيـة أخـرى غـير موضوعيـة: كـ (الدّيبـاج)، لأبـي عبيــدة. و(المصون) للعسكري، و(الإمتاع والمؤانسة) و(البصائر والذخـائر) لأبـي حيـان التوحيدي، و(التمثيل والمحاضرة) للثعالبي، و(الجليس الصالح....) لأبي الفــرج الجريري، و(لطائف الأخبـار) للقـاضي التنوخـي، و(النـوادر) للقـالي و(نـوادر الجاحظ)، و(ثمرات الأوراق) لابــن حجّـة الحمـوي، و(الحنـين إلى الأوطـان) للكرْخي، و(حيـاة الحيـوان الكـبرى) للدّمـيري و(مصـارع العشـاق) للسـراج، و(جواهر الأدب) للهاشمي.

وأما الدواوين فقرأت طرفًا من ديوان امرئ القيس وشيئًا من ديوان النابغة الذبياني وأمية بن أبي الصَّلْت وعنترة وَطَرَفَة وزُهَير بن أبي سُلْمى والأعشى، وحاتم الطائي.

وديوان حسان بن ثابت والخنساء ولَبيد بن أبي ربيعة وعلي بن أبي طالب وعمرو بن معد يكرب.

وديوان الشافعي وابن المبارك وجرير والأخطل وأعشى همدان ودعْبل الخزاعي والبُحْتري وبَشَّار وابن المعتز وأبي العتاهية وابن الرومي وأبي فراس الحمداني والمتنبي وأبي نُوَاس ومحمود الورَّاق وعلي التِّهامي وعلي بن الجَهْم وابن الوَرْدي وعروة بن الورد والشريف الرضِيّ والشريف المرتضى والبوصيري والصنعاني وأحمد شوقي وإبراهيم طوقان.

ومن كتب الأمثال والشوارد الشعرية: (أحسن ما سمعت) و(المنتحل) كلاهما للثعالبي و(أمثال الشعر العربي)، للأستاذ: عاتق البلادي و(الشوارد)، للأستاذ عبد الله الخميس. (ومجمع الحكم والأمثال). للأستاذ: أحمد قبش.

ومن كتب المختارات: (المعلّقات السبع)، و(المفضَّليات) للمفضَّل الضَّبِّيّ و(الأصمعيات) للأصمعي، و(جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد القرشي، و(المنتحل) للثعالبي، و(من روائع الشعر العربي) للتلّيسي، والأخير معاصر.

ومن كتب الطبقات والتراجم: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجُمَحي، و(الشعر والشعراء) لابن قتيبة، و(طبقات الشعراء) لابن المعتز، و(الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، و(معجم الأدباء) لياقوت الحموي، و(المؤتلف والمختلف) للآمدي، و(يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) و(تتمة يتيمة الدهر)، كلاهما للثعالبي، و(دُمية القصر) للباخرزي، و(ريحانة الألبّا) للخفاجي.

ومن كتب المعاني: (ديوان المعاني) لأبي هلال العسكري، و(المعاني الكبير في أبيات المعاني) لابن قتيبة و(مجموعة المعاني) لم أقف له على مؤلف!.

ومن كتب الأمالي: (الأمالي)، و(ذيله)، كلاهما لأبي علي القالي، وأمالي الشريف المرتضى، (غرر الفوائد ودرر القلائد)، و(أمالي الزجَّاجي)، و(سمط اللآلي)، لأبي عبيد البكري.

ومن كتب الحماسة: (الحماسة الكبرى)، و(الوحشيّات) وهي الحماسة الصغرى كلاهما لأبي إتمام، و(حماسة البحتري).

ومن كتب اللغة وعلومها: (مجالس ثعلب)، و(الاشتقاق) لابن دريد و(البيان والتبيين) للجاحظ، و(المنتخب من كنايات الأدباء) للجرجاني، و(معاهد التنصيص على شواهد التلخيص) للعباسي ومن كتب الأمثال: (فصل المقال) للبكري وأخيرًا (خزانة الأدب)، للبغدادي، وهي شرح لشواهد الرضي على الكافية لابن الحاجب.

ومن كتب العلم الشرعي والأخلاق والآداب والرقائق: (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، و(جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البر، و(أدب الدنيا والدين)، للماوردي ، و(روضة العقلاء) لابن حبان البُسْتي، و(السيرة النبوية)، لابن هشام، و(صيد الخاطر)، و(ذم الهوى) كلاهما لابن الجوزي، و(آداب الأكل) لابن عماد الأقفهسي، و(التوابون)، لابن قدامة، و(إغاثة اللهفان...). و(زاد المعاد...)، و(الكافية الشافية...) و (مدارج السالكين...) و (طريق الهجرتين)، و(روضة المحبين) و(الروح) و(الداء والدواء) و(تحفة المودود) كلّها لابن القيم، و (أهوال القبور)، و(التخويف من النار) كلاهما لابن رجب، و(الكبائر) للذهبي، و(غذاء الألباب) للسفاريني، و(تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم) لابن جماعة، و(مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة)

للقفاري، والأخير معاصر.

ومن كتب التأريخ والطبقات والتراجم عامة: (مروج الذهب) للمسعودي، و(البداية والنهايـة) للحـافظ ابـن كثـير، و(الإحاطـة في أخبـار غرناطـة) لابـن الخطيـب، و(نفـح الطيـب) للمقـريّ، و(أُسـد الغابـة) لابـن الأثـير، و(أخبـار القضاة)، لابن حبان المعـروف بوكيـع، و(تـاريخ بغـداد) للخطيـب البغـدادي، و(طبقات الشافعية) للسبكي، ومثله للأسنوي، و(سير أعلام النبـلاء) للذهـبي، و(عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، لابن أبي أصيبعة، و(الإصابـة...) للحـافظ ابن حجر، و(بغيـة الوعـاة..) و(تـاريخ الخلفـاء) كلاهمـا للسيوطي، و(البـدر الطالع...) للشوكاني، وأخيرًا (وفَيات الأعيان....) لابن خَلّكان.

وأما عن منهجي في الكتاب فينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: المتن:

- ويشتمل عادةً على الكتاب يليه الباب ثم الفصل إن وجد. وربمـا تضمَّـن مسمى الباب أو الفصل أكثر من موضوع أو معنى كما تقدم.

- ثم النص الشعري ويشـتمل علـى مختـاراتٍ وشـواهدَ أو أمثـالٍ وشـواردَ أكثرها مفردات وثنائيات وربّما - وهذا نادر- ثلاثيات ورباعيـات... لم أراعِ في سياقها وترتيبها جزالةَ اللّفْـظ وجـودةَ المعنـى، فربّمـا اشـتمل أول البـاب علـى مقبول الشعر وآخره على جيّده؛ فتنبّه.

- أسقطتُ لزامًا الخمريات والولدانيّات والمجون وما ظهر فيه إلحاد أو زندقـة أو غلو أو فُحش؛ وما عُيِّرتْ به القبائل أو أفرادها من الهجاء المُقْـذِع، وبالجملـة كل ما نهى عنه الشّارع.

- اجتهدتُ كثيرًا في ضبـط النّـصّ بالشَـكْل الكـامل؛ إزالـةً للّبْـس. وعمـلاً بحديث: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[1].

(١) رواه أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها (٧/ ٣٤٩)- ٤٣٨٦- وفي سـنده لـين. ومـال الشـيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة إلى تحسينه (٣/ ١٠٦) - ١١١٣-.

- نسبتُ الشعر إلى قائله فإن كان مجهولاً أو عييتُ عن معرفته وضعت مكانه ثلاث نقط؛ ولم أكن لأجهد نفسي وأضيع وقتي في البحث عن القائل إذ ليس في معرفته هنا كبير فائدة تعود على الباحث في نظري، وقد عرضتْ لي أبياتٌ في نسبتها نزاع وكان الاستقصاء والترجيح فيها يحتاج إلى إسهاب وإطناب وهي أمور تنافي شرط كتابنا فحسبي- والحالة هذه -أن أشير في الحاشية بقولي: «ويروى لفلان»، وربما اكتفيت بقولي: «ويروى لغيره».

ثانياً: الحاشية:

عُنِيتُ بعزو الأبيات إلى أصولها ومصادرها الأدبية، وربما عزوتها إلى المصادر اللغوية أو الشرعية أو التاريخية أو كتب الطبقات والتراجم والأخلاق والآداب والرقائق... واعلم جيدًا أنَّ الاقتصار في العزو إلى كتب الأدب ومصادر الشعر ليس من شرطي، فربما عزوت البيت الواحد إلى مصدر أدبي أو أدبي وتاريخي أو لغوي مثلاً أو شرعي فتنبّه. وثمة أبيات قليلة جدًا لم أتمكن من عزوها رمزت لها في الهامش بنجمة ونقط ريثما أعثر عليها أو أُرشد إليها.

- ترجمتُ - بإيجاز- للقليل من الشعراء، وضربت صفحًا عن عامتهم، ولوترجمنا لكل شاعر وعرّفنا بكل قائل لطال الكتاب على راغبه وخرج عن مقصود كاتبه.

- إذا توقف فهم النص أو إتمام معناه على بيان المناسبة ذكرتها وتركت ما سوى ذلك رغبة مني في تقليل حجم الكتاب.

- أثبت في الحاشية اختلاف الروايات لأترك للقارئ فرصة الاجتهاد وإعمال الرأي ولم أكن لأتتبع تلك الروايات في مظانها وإنما أسجّل ما يَعْرض لي فقط.

- عنيتُ خاصة بشرح الغريب وبيان الحُوشي من الألفاظ من كتب اللغة مثل (تهذيب اللغة) للأزهري و(الصحاح) للجوهري و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس و (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير و(لسان العرب) لابن منظور و(القاموس المحيط) للفيروز آبادي وشرحه (تاج العروس) للزبيدي

الحنفي و(المعجم الوسيط) لجماعة من اللغويين.

- ذكرت لزامًا تعريفات لغوية واصطلاحية تبين مضمون بعض الأبواب وما تشتمل عليه من مواضيع ومعاني.

- جعلت - تتمة للفائدة- مباحث شرعية في العقيدة والأحكام والأخلاق والآداب والسلوك ... يجدها القارئ، مبثوثة في ثنايا الموسوعة، ولم أتعمد الإطالة فيها لئلا يخرج الكتاب عن موضوعه؛ إلا في مواضع يسيرة جدًا كما في باب ذم الرافضة مثلاً أو باب تحريم الغناء.

- اجتهدتُ وسعي في ذكر وإيراد كل ما من شأنه أن يخدم الباحث ويفيد القارئ، من استدراك أو استطرادٍ أو تنبيه أو تعقّب أو تصويب أو ترجيح أو إتمام معنى أو ذكر فائدة أو تعريف بمصطلح أو مكان أو بلد أو فرقة أو استدلال بآية أو حديث أو أثر.

ثالثًا: الفهارس:

صنعت ثلاثة فهارس، الأول: في مصادر الكتاب ومراجعه والثاني: موضوعي يشمل الكتب والأبواب والفصول حسب ترتيبها في الكتاب، والثالث: «ألف بائي» لموضوعات الموسوعة الموجودة ضمن الكتب والأبواب والفصول؛ يكشف عن محتوياتها ويميط اللثام عن أسرارها وييسر سبل الرجوع إليها وبهذا يستطيع الباحث أو القارىء أن يصل إلى مقصوده ويقف على منشوده في أسرع وقت وأقل جهد. وكنتُ جرَّدت الهمّة لصنع فهرس لأبيات الموسوعة ينتفع به طالبه وتقرّ به عين راغبه إلاَّ أن ضخامته حالت دون ذلك فرأيت تركه والحال هذا كي يخرج الكتاب في مجلد واحد ليسهل حمله ويقلّ ثمنُهُ والله من وراء القَصْد.

وبعدُ: فهذا هو جُهد المُقِلّ فما كان فيه من صواب فمن عند الله وحده لا شريك له، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله من ذلك.

والمأمولُ منك أخي القارئ أن لا تبخل عليَّ بما يظهر لك أثناء مطالعتك للكتاب من وهم أو خطأ أو استدراك أو ملحوظة فإن الفكر يذهب والقلب

يسهو والقلم يطغى والإنسان ضعيف خطّاء والله المستعان وعليه التكلان.

وأخيرًا أشكر بعد شكر الله سبحانه وتعالى كلَّ من ساهم أو أشار أو أعان على إخراج هذه الموسوعة وأخص بالذكر أخي وصاحبي أبا عبد الله الشيخ محمد النمي فقد أمدني بعشرات المراجع والمصادر من مكتبته العامرة بارك الله فيها.

والله أسألُ أن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن والقول والعمل وأن يعصمنا من الزلل ويعيننا على صالح العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على أفضل المصطفين محمد وعلى آله وأصحابه ومن تعبّد.

***

كتبه

بَدر بن عَبْدِ ٱللهِ بن عَبْدِ ٱلكَرِيم ٱلنَّاصِر

ص.ب: ١٥٣٣١١ جوال: ٠٥٥٤٤٢٤٤٥٤

الرياض - الرمز ١١٧١٦ هاتف: ٠١٤٢٦٣٧٠١

كتاب الإيمان

١- بابُ ما جاءَ في تَمْجيدِ الله.

٢- ما قِيْلَ في محبّة الله.

٣- بابُ التأمُّلِ في عَظيم مَخْلوقاتِ اللهِ والتَّفَكُّر فيها.

٤- بابُ ما جاء في الإسْلام والإيمان.

٥- بابٌ في الأَمْر بتوحيدِ اللهِ سُبْحانه.

٦- باب التحذيرِ مِنَ الشِّرْك ونَبْذِ الأَصْنام والأوثان.

٧- ما جاءَ في فَضْلِ كِتَابِ اللهِ وشَرَفِه وتِلاوته وإعْجَازه.

٨- باب الاعتصام بالسُّنَّة.

٩- بابُ ما جاء في ذِكْر رسولِ اللهِ ﷺ ورثائهِ والثّناء عليه من غَيْر إطْرَاء.

١٠- باب في ذِكْر بَعْض دَلائل نبوته.

١١- بابُ الثَّناء على الصَّحَابة رضي الله عنهم.

١٢- بابُ ما جاء في ذمِّ الرَّافضة.

١٣- بابُ الأمر بالمعروف والنَّهْي عن المنكر وذمّ من خالَفَ قَوْلُهُ فِعْلَه.

١٤- بابُ النَّهْي عن البِدَع ومُحْدثات الأُمُور.

١٥- بابٌ في التحذير من الشَّيْطان ووَسَاوسه.

١٦- بابُ التوكُّل.

١٧- بابُ الرَّجَاء والخَوْف والجَمْع بينهما.

١٨- بابٌ في تفرّد الله بعلم الغَيْب.

١٩- بابُ ما جاءَ في وجوبِ الإيمانِ بالقَضَاءِ والقَدَرِ والصَّبْرِ عليهما والرِّضى بهما.

٢٠- بابُ النَّهْي عن التطيّر.

٢١- بابُ النّهي عن التَّنْجيم والكِهَانة والطَّرْق.

٢٢- بابُ ذِكْر العَرْش.

٢٣- بابٌ في ذِكْر الملائكة.

٢٤- بابُ ما جاء في البَعْث والحَشْر والحِسَاب.

٢٥- بابُ ذكر الصِّراط.

٢٦- بابُ ذكر الجنّة والتَّرْغِيب فيها.

٢٧- بابُ ذكر النّار والتَّرْهِيب منها.

كِتَابُ الإِيمَانِ

[بَابُ مَا جَاءَ فِي تَمْجِيدِ اللهِ](١)

لَـكَ الحمْـدُ والنَّعْمَـاءُ والمُلْـكُ رَبَّنَـا ... فَلا شَيْءَ أَعْلَـى مِنْـكَ مَجْـدًا وَأَمْجَـدُ

مليكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيْمِـنٌ ... لعزَّتِـهِ تَعْنُـو الوجُـوهُ وتَسْـجُدُ

---

(١) تمجيده: تعظيمه وتشريفه، لسان العرب، لابن منظور(٣/ ٣٩٦)، ولفظ الجلالة -الله- علمٌ على الباري جلَّ وعلا، وهو الاسم الذي تتبعه جميع الأسماء، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهو مشتق على الصحيح من أَلَهَ يَأْلَه الوهة وإلاهة وألوهية. قَالَه سيبويه وجمهور أصحابه، واختاره ابن القيم وخلق لا يُحصون، بدائع الفوائد (١/ ٢٢) وأَلَه بمعنى: عبد ولنا في هذا التأويل ما خرجه ابن جرير عن ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفًا: «الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين»، وفي سنده مقال، ولنا أيضا ما رَوَاهُ ابن جرير عن ابن عَبَّاس أنه قرأ: «ويذرك وإلاهتك»، قال: عبادتك، وسنده ضعيف، وقد استوفى الكلام على أثري ابن عَبَّاس الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- في تحقيقه تفسير ابن جرير (١/ ١٢٣).

قَالَ رؤبة بن العجاج :

للهِ دَرُّ الغَانيـات المـدَّهِ ... سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِي

يعني: من تعبدي، واختلفوا أيضًا في أصله على أقوال: قَالَ الكسائي والفراءُ: أصله: الإله، حذفوا الهمزة وأدغموا اللام في اللام فصارتا لامًا واحدة مشددة مفخمة، وقيل: أصل الكلمة: «لاه» فدخلت الألف واللام للتعظيم، قَالَه سيبويه. للمزيد انظر: تَهْذِيب اللغة (٦/ ٤٢١)، ولسان العرب (١٣/ ٤٦٧)، وتاج العروس (١٩/ ٦).

فَسُبْحَانَ مَـنْ لا يَعْـرِفُ الْخَلْـقُ قَـدْرَهُ ... وَمَـنْ هُـو فَـوْقَ الْعَـرْشِ فَـرْدٌ مُوَحَّـدُ
تُسَـبِّحُهُ الطَّـيْرُ الكَوَامِـنُ في الخَفَـا ... وإِذْ هِـيَ في جَـوِّ السَّـمَاءِ تُصَعِّـدُ
وَأَنَّـى يَكُـونُ الْخَلْـقُ كَالْخَـالِقِ الَّـذِي ... يَـدُومُ وَيَبْقَـى والْخَلِيقَـةُ تَنْفَـدُ
هُوَ اللهُ بَـارِي الْخَلْـقِ والْخَلْـقُ كُلُّهُـمْ ... إِمَـاءٌ لَـهُ طَوْعًـا جَمِيعًـا وَأَعْبُـدُ[١]

«أُمَيَّة بن أبي الصلت»[٢]

أَلا كُـلُّ شَـيْءٍ مَـا خَـلا اللهَ بَـاطِلُ ... وَكُـلُّ نَعِيـمٍ لا مَحَالَـةَ زَائِـلُ[٣]

«لبيد بن ربيعة»[٤]

---

(١) ديوانه (٢٧). وانظر أيضًا: الزهرة ، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٤٩٧). قَالَ الفراء: عَنَتِ الوجوه: نصبت له وعملت له. ونفد بمعنى: فني ونفذ - بمعجمة- بمعنى : جاز . وقد اندرس الفرق بينهما في هذه الأزمنة، وتجوز الناس في استعمالهما. وجعلوا نفذ - بمعجمة- بمعنى: فني! وهذا قلب للمعنى. انظر : لسان العرب. لابن منظور (١٥/ ١٠١)، والقاموس المحيط ، للفيروزآبادي (٤١٢).

(٢) أمية بن أبي الصَّلت: شاعر جاهلي مشهور، صدّقه الرسول ﷺ في بعض شعره.
قَالَ الحافظ ابن حجر: لم يختلف أهل الأخبار أنه مات كافرًا. الإصابة (١/ ٢١٣).
وفي حَدِيث أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وكاد أمية بْن أبي الصلت أن يُسلم» رَوَاهُ الشيخان.
قَالَ الحافظ ابن كثير: وأما الذي يُروى أن رَسُول الله ﷺ قَالَ في أمية: «آمنَ شِعْره، وكفر قلبه» فلا أعرفه، والله أعلم. البداية والنهاية (٢/ ٢٨٧).

(٣) ديوانه (٢٥٦). وانظر أيضًا: سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري (١/ ٢٥٣). وفي الصَّحِيحَيْنِ من حَدِيث أبي هُرَيْرَة مرفوعًا: «أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد: ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ».

(٤) لبيد بن أبي ربيعة العامري: من شعراء الجاهلية وفرسانهم، أدرك الإسلام، وقدم على رسول الله ﷺ مع وفد بني كلاب فأسلموا، ورجعوا إلى بلادهم. عَدَّهُ ابنُ سلام في الطبقة الثالثة مع نابغة بني جعدة وأبي ذؤيب الهذلي والشَّماخ، ووصفه بقوله: «كان فارسًا شاعرًا شجاعًا، وكان عذب المنطق، رقيق حواشي الكلام، وكان مسلمًا رجل صدق». طبقات فحول الشعراء (١/ ١٣٥).

أَلا كُــلُّ شَــيْءٍ هَــالِكٌ غَــيْرَ رَبِّنَــا وَللهِ مِــيرَاثُ الَّــذِي كَــانَ فَانِيَــا

وَإِنْ يَــكُ شَــيءٌ خَــالِدًا وَمَعْمَــرًا تَــأَمَّلْ تَجِـدْ مِــنْ فَوْقِــهِ اللهَ بَاقِيَــا[1]

«أمية بن أبي الصلت»

يَـا مَـنْ يَـرَى مَـدَّ الْبَعُـوضِ جَنَاحَهَــا في ظُلْمَــةِ اللَّيْــلِ الْبَهِيــمِ الأَلْيَــلِ

وَيَـرَى نِيَــاطَ[2] عُرُوقِهَــا في نَحْرِهَــا والمــخَّ مِــنْ تِلْــكَ العِظَــامِ النُّحَّــلِ

وَيَرَى وَيَسْـمَعُ حُسْـنَ مَـا هُـوَ دُونَهَـا في قَــاعِ بَحْــرٍ مُظْلِــمٍ مُتَهَــوِّلِ

=

قَالَ الحافظ ابن حجر: قَالَ المرزبانيُّ في معجمه: ويقال : إنه ما قَالَ في الإسلام إلا بيتا واحداً:

الحمــدُ للهِ الــذي لم يــأتني أجلــي حتـى اكتسـيتُ مـن الإسـلام سِـربالاً

الإصابة (٩/ ٦-٧)

(١) ديوانه (٧٠). وانظر أيضًا: الزهرة، لأبي بكر الأصفهاني (٢/ ٤٩٦).

(٢) قَالَ في اللسان: النياط: الفؤاد والنياط: عرق علق به القلب من الوتين. (٧/ ٤١٨).

امْنُـنْ عَلَـيَّ بِتَوْبَـةٍ تَمْحُـو بِهَـا ... مَـا كَـانَ مِنِّـي في الزَّمَـانِ الأَوَّلِ[٣]

«المؤيد في الدين»

فَوَحَـقِّ مَـنْ خَـافَ الْفُـؤَادُ وَعِيـدَهُ ... وَرَجَـا مَثُوبَتَـهُ وَحُسْـنَ جَزَائِـهِ

مَـا كُنْـتُ مِمَّـنْ يَرْتَضِـي حُسْـنَ الثَّنَـا ... بِبَدِيـعِ نَظْمِـي في مَدِيـحِ سِـوَائِهِ

مَـنْ ذَا الـذِي بَسَـطَ الْبَسِيطَةَ لِلْـوَرَى ... فرشـاً وَتَوَّجَهَـا بِسَـقْفِ سَـمَائِهِ

مَـنْ ذَا الـذِي جَعَـلَ النُّجُـومَ ثَوَاقِبَـا ... يَهْـدِي بِهَـا السَّـارِينَ في ظَلْمَائِـهِ

---

(٣) ديوانه بتحقيق الأستاذ: محمد كامل حسين (٢٨٩) ونسبه الأبشيهي في مستطرفه للزمخشري. (١١٦/٢). وليس كذلك، بدليل قول الزمخشري في كشافه: «وأنشدت لبعضهم...» وذكر الأبيات.

وينبغي أن يتنبه العاقل ويتفطن اللبيب لهذين الكتابين: الكشاف، للزمخشري. والمستطرف، للأبشيهي؛ لأجل ما فيهما من الفحش والغلط البينين. فالزمخشري معتزلي الاعتقاد متظاهر باعتزاله، وهو من القائلين بخلق القرآن، وكان يضع من قدر النبوة، ويسيء الأدب على خير خلق الله، وعلى أهل السنة والجماعة. ولهذا أعرض الناس عن قراءة كشافه مع ما فيه من الفوائد.

وأما الأبشيهي فقد لوث كتابه ولطخه بعبارات فاحشة ساقطة، وقبله الأصبهاني في كتابه «الأغاني»، وكذلك ابن عبد ربه صاحب «العقد الفريد». ولابن قتيبة أيضًا في كتابه «عيون الأخبار» هنات وزلات. وقد فاقهم فحشًا وبذاءة... الراغب الأصفهاني صاحب «المفردات في غَرِيب القرآن» في كتابه «محاضرات الأدباء»، وقد منع تسويقه لأجل ما فيه، ورأيت له أكثر من مختصر.

ولقد أحسن الحافظ ابن عبد البر -رحمه الله- في كتابه: «بهجة المجالس»، حيث ضمنه شعرا فاضلا وكلاماً نافعا، مبتدئا بآيات قرآنية وكلمات من هدي خير البرية. فلله در الشيخ:

مَـن لي بمثـل سـيرك المدلّـل ... تَمشـي رويـدًا وتجـي في الأوّل

مَـنْ ذَا أَتَـى بِالشَّـمْسِ فِي أُفُـقِ السَّـمَا ... تَجْـرِي بِتَقْدِيـرِ عَلَـى أَرْجَائِـهِ

أَسِـوَاهُ سَـوَّاهَا ضِيـاءً نَافِعًـا ... لا والَّـذِي رَفَـعَ السَّـمَا بِبِنَائِـهِ[(١)]

«الأمير الصنعاني»

تَـأَمَّلْ فِي نَبَـاتِ الأَرْضِ وَانْظُـرْ ... إلى آثَـارِ مَـا صَنَـعَ الْمَلِيـكُ

عُيُـونٌ مِـنْ لُجَيْـنٍ شَـاخِصَاتٌ ... بِـأَحْدَاقٍ هِـيَ الذَّهَـبُ السَّـبِيكُ

عَلَـى قُضُـبِ الزَّبَرْجَـدِ شَـاهِدَاتٌ ... بِـأَنَّ اللهَ لَيْـسَ لَـهُ شَـرِيكٌ[(٢)]

«أبو نواس».

فَيَـا عَجَبًـا كَيْـفَ يُعْصَـى الإِلَـهُ ... أَمْ كَيْـفَ يَجْحَـدُهُ الْجَـاحِدُ

وَفِـي كُـلِّ شَـيْءٍ لَـهُ آيَـةٌ ... تَـدُلُّ عَلَـى أَنَّـهُ وَاحِـدٌ[(٣)]

«أبو العتاهية».

---

(١) ديوانه (٥٣).

(٢) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (١٠/ ٢٥). ونسبه لأبي نواس. وليس في ديوانه الذي بيـدي.
واللجين: الفضة. والزبرجد: أحجار كريمة. المعجم الوسيط (٨١٦).

(٣) ديوانه (٦٢) ويُروى لابن المعتز.

إِذَا مَـــا أَرَادَ اللهُ أَمْــــرًا فَإِنَّمَـــا يَقُـولُ لَـــهُ «كُـنْ» قَوْلَـهُ فَيَكُـونُ[1]

«..........»

فَــلا يَخْفَــى عَلَيْــهِ الــذَّرُّ إِمَّــا تَــرَاءَى لِلنَّوَاظِــرِ أَوْ تَــوَارَى[2]

«الصرصري»

فَيَــارَبِّ إِلاَّ بِــكَ النَّصْــرُ يُبْتَغَــى وَيَـارَبِّ هَــلْ إِلاَّ عَلَيْـكَ المُعَـوَّلُ[3]

«الكُمَيت»

***

(١) تفسير القرآن العظيم. للحافظ ابن كثير (١/ ٢٣٢) (٤/ ٤٩٠) (٦/ ٥٨٢). وقد اقتبس الشـاعر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢].

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٦٠).

(٣) الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ٦).

[مَا قِيلَ فِي مَحَبَّةِ اللهِ]

إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا أَحَبَّ إِلَهَهُ ... طَارَ الْفُؤَادُ وأُلْهِمَ التَّفْكِيرَا
فَاسْأَلْ هِدَايَتَكَ الإِلَهَ بِنِيَّةٍ ... فَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيرَا[(١)]

«.......»

تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هَذَا مُحَالٌ في الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لأَطَعْتَهُ ... إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ[(٢)]

«الشافعي»

قُلُوبٌ بَرَاهَا الْحُبُّ حَتَّى تَعَلَّقَتْ ... مَذَاهِبُهَا في كُلِّ غَرْبٍ وَشَارِقِ
تَهِيمُ بِحُبِّ اللهِ واللهُ رَبُّهَا ... مُعَلَّقَةٌ بِاللهِ دُونَ الْخَلائِقِ[(٣)]

«.......»

---

(١) الازدهار ، للسيوطي (٣٨).

(٢) ديوانه (٩١) ، ويُروى لمحمود الوراق، انظر: زهر الآداب، لأبي إسْحَاق القيرواني (١/ ٩٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٨/ ٢٦٩) وعزاه المحقق إلى تاريخ دمشق، الجزء الخامس برقم (١٢٥) عن مكتبة أحمد الثالث قَالَ أبو الفداء: إسماعيل بن كثير -رحمه الله- : ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة العباس بن أحمد الدمشقي، قال: سمعت بعض الجن وأنا في منزل لي بالليل ينشد.. وذكر البيتين.

[بابُ التَّأمُّلِ في عَظيمِ مَخْلوقاتِ اللهِ والتفكُّرِ فِيها]

إِذَا الْمَــرْءُ كُــانَتْ لَـهُ فِكْـرَةٌ   فَفِـي كُـلِّ شَـيْءٍ لَـهُ عِـبْرَةٌ[1]

«.......»

تَـأَمَّلْ في نَبَـاتِ الأَرْضِ وانْظُـرْ   إِلَـى آثَـارِ مَـا صَنَـعَ الْمَلِيـكُ

عُيُـونٌ مِـنْ لُجَيْـنٍ شَـاخِصَاتٌ   بِـأَحْدَاقٍ هِـي الذَّهَـبُ السَّـبِيكُ

عَلَـى قُضُـبِ الزَّبَرْجَـدِ شَـاهداتٌ   بِـأَنَّ اللهَ لَيْـسَ لَـهُ شَـرِيكُ[2]

«أبو نواس»

وَفِي كُـلِّ شَـيْءٍ لَـهُ آيَـةٌ   تَـدُلُّ عَلَـى أَنَّـهُ واحِـدُ[3]

«أبو العَتَاهية»

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي (٤١٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٤٤١) نسخة أخرى (٢/ ١٦٠).

(٢) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (١٠/ ٢٣٥).

(٣) ديوانه (١٢).

[بَابُ مَا جَاءَ في الإسْلامِ والإِيمَانِ]

وَكُـلُّ كَسْـرٍ فَـإِنَّ اللهَ يَجْـبُرُهُ ... وَمَـا لِكَسْـرِ قَنَـاةِ الدِّيـنِ جُـبْرانُ[1]

«أبو الفتح البستي»

وَمَـنْ رَضِـيَ الحَيَـاةَ بِغَـيْرِ دِيـنٍ ... فَقَـدْ جَعَـلَ الفَنَـاءَ لَهَـا قَرِينَـا[2]

«.....»

إِذَا أَبْقَـتِ الدُّنْيَـا عَلَـى الْمَـرْءِ دِينَـهُ ... فَمَـا فَاتَـهُ مِنْهَـا فَلَيْـسَ بِضَـائِرِ[3]

«أبو العتاهية»

وإِنِّـي لَتَنْهَـانِي خَلائِـقُ أَرْبَـعٌ ... عَـنِ الْفُحْـشِ فِيهَـا لِلْكَرِيـمِ رَوَادِعُ

حَيَـاءٌ وَإِسْـلامٌ وَشَـيْبٌ وَعِفَّـةٌ ... وَمَـا الْمَـرْءُ إلا مَـا حَبَتْـهُ الطَّبَـائِعُ[4]

«.....»

وَفِـي الْحِلْـمِ والإسْـلامِ لِلْمَـرْءِ وازِعٌ ... وَفِـي تَـرْكِ طَاعَـاتِ الْفُـؤَادِ الْمُتَيَّـمِ

بَصَـائِرُ رُشْـدٍ لِلْفَتَـى مُسْـتَبِينَةٌ ... وَأَخْـلاقُ صِـدْقٍ عِلْمُهَـا بِـالتَّعَلُّمِ[5]

«كثير عزة»

---

(١) ديوانه (٣١٧)

(٢) * .....

(٣) ديوانه (٨٨) .

(٤) الأمالي، لأبي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/ ١٣٧).

(٥) البيان والتبيين ، للجاحظ (١/ ١٩٧).

خَابَ الذِي سَارَ عَنْ دُنْيَاهُ مُرْتَحِلا وَلَيْسَ فِي كَفِّهِ مِنْ دِينِهِ طَرَفُ
لا خَيْرَ لِلْمَرْءِ إلا خَيْرُ آخِرَةٍ يَبْقَى عَلَيْهِ فَذَاكَ الْعِزُّ والشَّرَفُ (١)

«أبو العلاء المعري»(٢)

لَعَمْرُكَ مَا الإنْسَانُ إلا بِدِينِهِ فَلا تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكَالا عَلَى النَّسَبْ
فَقَدْ رَفَعَ الإِسْلامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ وَقَدْ وَضَعَ الشِّرْكُ الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبْ(٣)

«علي بن أبي طالب»

وإنَّ امْرَأً ابْتَاعَ دُنْيَا بِدِينِهِ لَمُنْقَلِبٌ مِنْهَا بِصَفْقَةِ خَاسِرِ(٤)

«المنتصر بن بلال»

---

(١) اللزوميات، للمعري (٢/١٠٧).

(٢) قَالَ الذَّهَبِيّ -رحمه الله-: هو الشيخ العلامة، شيخ الآداب، أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان... القحطاني ثم التنوخي، المعري الأعمى، اللغوي الشاعر صاحب التصانيف السائرة، والمتهم في نحلته. ولد في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وأضر بالجدري وله أربع سنين وأشهر، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٣) قَالَ ياقوت الحموي: وكان المعري متهمًا في دينه؛ يرى رأي البراهمة - قوم من الهند لا يجوزون بعثة الرسل- لا يأكل لحمًا، ولا يؤمن بالرسل والبعث والنشور، وعاش شيئاً وثمانين سنة لم يأكل اللحم منها خمسًا وأربعين سنة... وقد أوردنا من شعره ما يستدل به على سوء معتقده، ويخبرك بنحلته ومستنده، ومما يدل على كفره تصريحًا قوله:

وَلا تَحْسَبْ مَقَالَ الرُّسْلِ حقًّا ولكنْ قَولُ زورٍ سَطَّرُوهُ
وكانَ النَّاسُ في عَيْشٍ رغيدٍ فجاؤوا بالمحَالِ فكَدَّرُوه

قَالَ المؤلف -ياقوت الحموي- نقلتُ هذا كله من تاريخ غرس النعمة محمد بن هلال الصابئ، وحمدت الله تعالى ما ألهم من صحة الدين وصلاح اليقين، واستعذت به من استيلاء الشيطان على العقول. معجم الأدباء (١/ ٣٩٦-٤٣٢).

(٣) ديوانه (١٥).

(٤) روضة العقلاء، لابن حِبَّان البستي (٣١).

أَبُنَـــيَّ إِنَّ مِـــنَ الرِّجَـــالِ بَهِيمَـــةً ... فِي صُورَةِ الرَّجُـلِ السَّـمِيعِ الْمُبْصِـرِ
فَطِـــنٌ بِكُـــلِّ مُصِيبَـــةٍ فِي مَالِـــهِ ... وَإِذَا يُصَـابُ بِدِينِـهِ لَـمْ يَشْـعُرِ(١)

«ابن المبارك»

نُرَقِّـــعُ دُنْيَانَـــا بِتَمْزِيـــقِ دِينِنَـــا ... فَـلا دِينُنَـا يَبْقَـى وَلا مَـا نُرَقِّـعُ(٢)

«إبراهيم بْن أدهم»

يَـا نَـاعِيَ الإِسْـلامِ قُـمْ وَانْعِـهِ ... قَـدْ زَالَ مَعْـرُوفٌ وَبَـدَا مُنْكَـرُ(٣)

«.....»

وَلَقَـدْ عَلِمْـتُ بِـأَنَّ دِيـنَ مُحَمَّـدٍ ... مِـنْ خَـيْرِ أَدْيَـانِ الْبَرِيَّـةِ دِينَـا
لَـوْلا الْمَلامَـةُ أَوْ حِـذَارُ مَسَـبَّةٍ ... لَوَجَدْتَنِـي سَـمْحًا بِـذَاكَ مُبِينَـا(٤)

«أبو طالب عم رَسُولِ الله»

نَدِمْتُ عَلَى مَـا كَـانَ مِـنْ قَتْلِ ثَـابِتٍ ... وَعُكَّاشَـةَ الغنمـيِّ ثُـمَّ ابْـنِ مَعْبَـدِ
وَأَعْظَـمُ مِـنْ هَـاتَيْنِ عِنْـدِي مُصِيبَـةً ... رُجُوعِـي عَـنِ الإِسْلامِ فِعْـلَ التَّعَمُّـدِ
وَتَرْكِـي بِـلادِي وَالْحَـوَادِثُ جَمَّـةٌ ... طَرِيـدًا وَقِدْمًـا كُنْـتُ غَـيْرَ مُطَـرَّدِ
فَهَـلْ يَقْبَـلُ الصِّدِّيـقُ أَنِّـي مُرَاجِـعٌ ... وَمُعْطٍ بِمَا أَحْدَثْـتُ مِـنْ حـدث يَـدِي

(١) ديوان ابن المبارك (٨١) وانظر أيضًا: أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٠٩) ويروى لعلي بن أبي طالب، ديوانه (١٠٠).
(٢) العقد الفريد (٣/ ١٢٤) وعيون الأخبار (٢/ ٣٣٠).
(٣) الرسائل السلفية للشوكاني (٢٢٣).
(٤) البداية والنهاية، لابن كثير (٣/ ٥٦).

وَأَنِّـي مِـنْ بَعْـدِ الضَّلالَـةِ شَـاهِدٌ شَـهَادَةَ حَـقٍّ لَسْـتُ فِيهَـا بِمُلْحِـدِ
بِـأَنَّ إِلَـهَ النَّـاسِ رَبِّـي وَأَنَّنِـي ذَلِيـلٌ وَأَنَّ الدِّيـنَ دِيـنُ مُحَمَّـدِ[١]

«طليحة بن خويلد»[٢]

عَجِبْـتُ لِمُبْتَـاعِ الضَّلالَـةِ بِـالْهُدَى وَلِلْمُشْـتَرِي دُنْيَـاهُ بِـالدِّينِ أَعْجَـبُ
وَأَعْجَـبُ مِـنْ هَذَيـنِ مَـنْ بَـاعَ دِينَـهُ بِدُنْيَـا سِـواهُ فَهْـوَ مِـنْ ذَيْـنِ أَخْيَـبُ[٣]

«.....»

---

(١) كتاب التوابين، لابن قدامة المقدسي (١٤٩) والأبيات لم أرها عند من ترجم له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لكن أشار إليها الحافظ ابن حجر بقوله: «وأنشد له في صحة إسلامه شعر، الإصابة (٥/ ٢٤٤)، والغريب تعذر وصولها إليهم -رحمهم الله- مع ما هم عليه من العلم وسعة الاطلاع!

(٢) قال الذهبي -رحمه الله-: طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي، البطل الكرار، صاحب رَسُول الله ﷺ ومن يضرب بشجاعته المثل، أسلم سنة تسع، ثم ارتد وظلم نفسه، وتنبأ بنجد، وتمت له حروب مع المسلمين ثم انهزم وخُذِل، ولحق بآل جفنة الغسانيين بالشام، ثم ارعوى وأسلم وحسُنَ إسلامه لما توفي الصديق، وأحرَمَ بالحجّ، فلما رآه عمرُ قال: يا طليحة، لا أحبك بعد قَتْلك عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم، وكانا طليعة لخالد يوم بُزاخة فقتلهما طليحةُ وأخوه، ثم شَهِدَ القادسية ونهاوند، وكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص: أن شاور طليحة في أمر الحرب ولا توله شيئًا، قَالَ محمد بن سعد: كان طليحة يُعد بألف فارس لشجاعته وشدته، قلتُ: أبلى يومَ نهاوند، ثم استشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسامحه، سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٣١٦)، وقال الحافظ ابن حجر: ثم أحرم طليحة بالحج فرآه عمر فقال: إني لا أحبك بعد قتل الرجلين الصالحين عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم، فقال طليحة: هما رجلان أكرمهما الله بيدي، ولم يهني بأديهما، وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين، ويقال: إنه قَالَ لعمر: معاشرة جميلة، فإنَّ الناس يتعاشرون مع البغضاء، الإصابة (٥/ ٢٤٤)، وانظر أيضًا: أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٩٥)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (٢/ ٢٩-٣٢).

(٣) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (١/ ١٢٧).

عُمَـــيْرَةَ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّـــزتَ غَادِيًـــا كَفَى الشَّيْبُ والإِسْلامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَـا[١]

«سُحَيْمُ بن الحَسْحَاسِ»

قَالَتْ هَلُـمَّ إِلَـى الْحَدِيـثِ فَقُلْـتُ: لا يَـــأْبَى عَلَـــيَّ اللهُ والإِسْـــلامُ[٢]

«فَضَالة بن عمير الليثي»

وأنشدوا في الإيمان:

إِيمَانُنَـــا بِـــاللهِ بَيْـــنَ ثَلاثَـــةٍ: عَمَـــلٍ وَقَـــوْلٍ وَاعْتِقَـــادِ جَنَـــانِ

وَيَزِيـدُ بِـالتَّقْوَى وَيَنْقُـصُ بِـالرَّدَى وَكِلاهُمَـا فِـي الْقَلْـبِ يَعْتَلِجَـانِ[٣]

«عبد الله الأندلسي»

وَاشْـهَدْ عَلَيْهِـم أَنَّ إِيمَـانَ الْـوَرَى قَـوْلٌ وَفِعْـلٌ ثُـمَّ عَقْـدُ جَنَـانِ

وَيَزِيـدُ بِالطَّاعَـاتِ قَطْعًـا هَكَـذَا بِـالضِّدِّ يُمْسِـي وَهْـوَ ذُو نُقْصَـانِ

وَاللهِ مَـــا إِيمَـــانُ عَاصِينَـــا كَإِيمَـــانِ الأَمِـــينِ مُـــنَزِّلِ الْقُـــرْآنِ

كَـــلاَّ وَلا إِيمَـــانُ مُؤْمِنِنَـــا كَإِيمَـانِ الرَّسُـولِ مُعَلِّـمِ الإِيمَـانِ[٤]

«ابن القيم»

---

(١) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٧١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥/ ٨٠) (١٥/ ٣٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٥/ ٣٦) (٥/ ٨٠).

(٣) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٢٥).

(٤) شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم، للشيخ: محمد خليل هراس (١/ ٤٢٩) قوله: واشهد عليهم، أي: واشهد -أيها المعطل- على أهل الحق عند الله أنهم يرون أن الإيمان قولٌ باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان.

[بابٌ في الأَمْرِ بِتَوْحيدِ اللهِ سُبْحانه]

وَفِـــي كُـــلِّ شَـــيْءٍ لَـــهُ آيَـــةٌ ... تَـــدُلُّ عَلَـــى أَنَّـــهُ وَاحِـــدُ[١]

«أبو العتاهية»

شَـــهِدْتُ بِـــأَنَّ اللهَ حَـــقٌّ وَإِنَّنِـــي ... لآلِهَـــةِ الأَحْجَـــارِ أَوَّلُ تَـــارِكِ[٢]

«عمرو بن مرة الجهني»

جَـزَى اللهُ خَـيْرًا عَـنْ بِـلالٍ وَصَحْبِـهِ ... عَتِيقًـا وَأَخْـزَى فَاكِهًـا وَأَبَـا جَهْـلِ

عَشِيَّةَ هَمَّـا فِـي بِـلالٍ بِسَـوْءَةٍ ... وَلَـمْ يَحْذَرَا مَا يَحْذَرُ الْمَرْءُ ذُو الْعَقْـلِ

بِتَوْحِيـدِ رَبِّ الأَنَـامِ وَقَوْلِـهِ ... شَـهِدْتُ بِـأَنَّ اللهَ رَبِّـي عَلَـى مَهْـلِ

فَـإِنْ يَقْتُلُونِـي يَقْتُلُونِـي فَلَـمْ أَكُـنْ ... لأُشْرِكَ بِالرَّحْمَنِ مِـنْ خِيفَـةِ الْقَتْـلِ[٣]

«عمّار بن ياسر»

وَلَسْـتُ أُبَـالِي حِـينَ أُقْتَـلُ مُسْـلِمًا ... عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللهِ مَصْرَعِـي

وَذَلِـكَ فِـي ذَاتِ الإِلَـهِ وَإِنْ يَشَـأْ ... يُبَـارِكْ عَلَـى أَوْصَـالِ شِلْوٍ مُمَـزَّعِ[٤]

«خُبَيْب بن عدي»

---

(١) ديوانه (١٢) ويروى لأبي نواس.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير (٢/ ٣٩٠) .

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني (١/ ١٤٨) وعَتيق : لَقَب أبي بكر، وقيل: اسمه، والمختار الأول ، قَالَ الحافظ ابن كثير: اتفقوا على أنَّ اسمه: عبد الله بن عثمان، إلا ماروى ابن سعد عن ابن سيرين أنَّ اسمه عتيق، والصحيح أنه لقبه. تاريخ الخلفاء، للسيوطي (٣٠) وفي حَدِيث عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُا أنَّ أبا بكر دخل على رَسُول الله ﷺ فقال: «يا أبا بكر أنت عتيقُ الله من النار» رَوَاهُ التِرْمِذي ، وإسناده صحيح. وأراد بقوله: «وأخزى فاكها» ابن المغيرة.

(٤) الجامع الصحيح، للإمام البُخَاريّ (٤/ ١١٢)- (٤٠٨٦) - ومسند الإمام أحمد (١٥/ ٢٣٣) . وخبر غزوة الرجيع ومقتل خبيب بن عديّ ومن معه رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم في الصحيح لأبي عبد الله البُخَاريّ وغيره من كتب الحديث والمغازي والسير، فلينظر. والأوصال : الأعضاء المقطعة. والشلو: العضو، والقطعة من اللحم ، والبقية من كل شيء ، وأشلاء الإنسان وغيره: أعضاؤه بعد التفرق والبلى. المعجم الوسيط . (٤٩٢).

وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لا شَيْءَ غَيْرُهُ ... أَدِينُ بِهِ مَا أَثْقَلَتْ قَدَمِي نَعْلِي[١]

«زمل بن عمرو العذريّ»

أَيا أَهْلَ «أَهْنَاسَ» الْكِلابَ الطَّوَاغِيَا ... أَتَتْكُمْ لُيُوثُ الْحَرْبِ فَاصْغَوا مَقَالِيَا

أَقِرُّوا بِأَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَيْرُهُ ... وَإِلاَّ تَرَوا أَمْرًا عَظِيمًا مُدَاجِيَا[٢]

«الفضل بن عبّاس»[٣]

أَلا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي لُؤَيٍّ ... عَلَى الشَّنَآنِ وَالْغَضَبِ الْمُرِدِّ

بِأَنَّ اللهَ رَبَّ النَّاسِ فَرْدٌ ... تَعَالَى جَدُّهُ عَنْ كُلِّ جَدِّ[٤]

«الطفيل بن عمرو الدوسي»

---

(١) نهاية الأرب، للنويري (١٨/ ٩١)، ويروى: أدين له. قوله: ما أثقلت قدمي نعْلِي، أي ما دمت حيّاً . وترجمة زَمْل بْن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُستوفاة في «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٤/ ١٦).

(٢) فتوح الشام، للواقدي (٢/ ٢٥٢)، قَالَ ياقوت الحمويّ: أَهْناس: بالفتح، اسم لموضعين بمصر، الأولى قديمة، وقد خرب أكثرها وهي على غربي النِّيل، وأهْناس الصُغْرى في كورة البهنسا- مدينة بمصر- أيضاً: قرية كبيرة. معجم البلدان. (١/ ٣٣٧-٣٣٨) وقوله: فاصْغوا، أي استمعوا. لسان العرب (١٤/ ٤٦١).

(٣) ابن عم رَسُول الله ﷺ ، وأحد من عُرف بالحسن والجمال. ترجمته مستوفاة في «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٨/ ١٠٢) .

(٤) الإصابة (٥/ ٢٢) قَالَ ابن حجر: وأنشد المرزبانيّ في معجمه للطّفيل يخاطب قريشاً، وكانوا هدّدوه لما أسْلم... وذكر الأبيات. وبنو لؤي: قريش. والشنآن: البغض. وقوله: المردّ، أي الشديد العنف الهيجان. والجدّ : العظمة. لسان العرب (١/ ١٠١) (٣/ ١٧٥) (٣/ ١٠٧).

[بَابُ التَّحذِيرِ مِنْ الشِّرْكِ وَنَبْذِ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ][(١)]

وَالشِّـرْكَ فَـاحْذَرْهُ فَشِـرْكٌ ظَـاهِرٌ ... ذَا الْقِسْـمُ لَيْـسَ بِقَـابِلِ الْغُفْـرَانِ
وَهْـوَ اتِّخَـاذُ النِّـدِّ لِـلرَّحْمَنِ أَيًّـا ... كَـانَ مِـنْ حَجَـرٍ وَمَـنْ إِنْسَـانِ
يَدْعُـوهُ أَوْ يَرْجُـوهُ ثُـمَّ يَخَافُـهُ ... وَيُحِبُّـهُ كَمَحَبَّـةِ الدَّيَّـانِ[(٢)]

«ابن القيم»

لَوْمَـا رَأَيْـتَ مُحَمَّـدًا وَجُنُـودَهُ ... فِـي الْفَتْـحِ يَـوْمَ تَكَسُّـرَ الأَصْنَـامُ
لَرَأَيْـتَ نُـورَ اللهِ أَصْبَـحَ بَيْنَنَـا ... وَالشِّـرْكَ يَغْشَـى وَجْهَـهُ الإِظْـلامُ[(٣)]

«فضالة بن عمير الليثي»

لَعَمْـرُكَ إِنِّـي يَـوْمَ أَجْعَـلُ جَـاهِلاً ... «ضِمَـارًا» لِـرَبِّ الْعَـالَمِينَ مُشَـارِكَا
وَتَرْكِي رَسُـولَ اللهِ وَالأَوْسَ حَوْلَـهُ ... أُولَئِـكَ أَنْصَـارٌ لَـهُ مَـا أُولَئِكَـا
كَتَـارِكِ سَـهْلِ الأَرْضِ والحَـزْنَ يَبْتَغِي ... لِيَسْلُكَ فِي وَعْثِ الأُمُورِ الْمَسَـالِكَا[(٤)]

«العباس بن مرداس»

---

(١) الصَّنَمُ: معروف، واحد الأصنام، يقال: إنه معرَّب: شَمَنْ، وهو الوثـن، قَالَ ابـن سيده: وهـو ينحت من خشب، ويُصاغ من فضة ونحاس، والجمع أصنام، وقيل: هـو مـا كـان لـه جسمٌ أو صورة، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن، لسان العـرب (١٢/ ٣٤٩)، قَالَ الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: الصنم: ما كان منحوتًا على صورة، والوثن: ما كـان منحوتًا على غير ذلك، ذكره الطبري عن مجاهد، قلتُ: وقد يسمى الصنم وثناً كما قَالَ الخليل عليه السلام: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ أَوْثَانًا﴾ [العنكبوت:١٧] ويقـال: إن الوثـن أعـم، وهـو قـوي، فالأصنام أوثان، كما أن القبور أوثان، فتح المجيد (١/ ١٧٦).

(٢) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم (١٥٧).

(٣) أخبار مكة، للأزرقي (١/ ١٢١) والإصابة، لابن حجر (٨/ ٩٩).

(٤) البداية والنهاية، لابن كثير (٢/ ٤١٨) وضمار: صنم للعباس ورثه عن أبيه. والحَزن: ما غلظ من الأرض، والوَعْث: المكان السَّهل الكثير الدهس، تغيب فيها الأقدام، لسان العرب (١٣/ ١١٢) (٢/ ٢٠١).

أَرَبٌّ يَبُــــولُ الثُّعْلُبَــــانُ بِرَأْسِــــهِ ... لَقَـدْ ذَلَّ مَـنْ بَـالَتْ عَلَيْـهِ الثَّعَـالِبُ(١)

«راشد بن عبد ربه»

يَـا عُـزَّى كُفْرَانَـــكِ لا سُـبْحَانَكِ ... إِنِّـي رَأَيْـــتُ اللهَ قَــدْ أَهَــانَكِ(٢)

«خالد بن الوليد»

أَتَيْنَـا إِلَـى سَـعْدٍ لِيَجْمَـعَ شَــمْلَنَا ... فَشَتَّتَنَا سَـعْدٌ فَـلا نَحْـنُ مِــنْ سَــعْدِ

وَهَـلْ سَــعْدُ إِلا صَخْــرَةٌ بِتَنُوفَــةٍ ... مِنَ الأَرْضِ لا تَدْعُو لِغَـيٍّ وَلا رُشْـدِ؟(٣)

«رجل من بني ملكان»

---

(١) الإصابة، لابن حجر(٣/ ٢٣٥) والثُّعلبان -بالضم-: كبير الثعالب، ويروي بالفتح مثنى ثعلب.

(٢) أخبار مكة للأزرقي (١/ ١٢٨)، وانظر أيضًا: إغاثة اللهفان (٢/ ٣٠٦) ومدارج السالكين (٣/ ٢٧٢)، قوله: رأيت الله، أي: رأيتُ فِعله، قاله ابن القيم، والعزي: شجرة عليها بناء وأستار بمكان يقال له: نخلة -بين مكة والطائف- وكانت لقريش وبني كنانة. وأما اللات: فصخرة بيضاء منقوشة، عليها بيت بالطائف له أستار وسدنة، وكانت لثقيف، وأما مناة: فصنم بين مكة والمدينة، وكانت لخزاعة والأوس والخزرج يعظمونها. انظر تفسير الطبري (١١/ ٥١٩) وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٥٥) وفتح المجيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن (١/ ٢٥٣).

(٣) إغاثة اللهفان، لابن القيم (٢/ ٣١٠) وسعد: صخرة طويلة، وكان يُهراق عليها الدماء، وقوله: «فشتتنا سعد» وذلك أنه أقبل بإبله ليقفها عليه ابتغاء بَرَكته، فلما رأته الإبل - وكان يهراق عليها الدماء- نَفَرَتْ منه وذهبت في كل وجه، فغضب ربُّها فأخذ حجرا فرماه به، ثم قال: لا بارك الله فيك، نَفرت عني إبلي، ثم خرج في طلبها حتى جمعها، فلما اجتمعت له أنشد هذين البيتين.

ذَهَبْتُ إِلَى نَهْمٍ لأَذْبَحَ عِنْدَهُ عَتِيْرَةَ نُسْكٍ كَالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ
وَقُلْتُ لِنَفْسِي حِينَ رَاجَعْتُ عَقْلَهَا أَهَذَا إِلَهٌ أَيْكُمْ لَيْسَ يَعْقِلُ؟![1]

«خزاعي بن عبدنهم»

وَاللهِ لَوْ كُنْتَ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسْطَ بِئْرٍ فِي قَرَنْ[2]

«عمرو بن الجموح»

---

(١) الإصابة، لابن حجر (٣/ ٩٢) ونهم: صنم لمزينة.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٩٥) والقرَن: الحَبل، قَالَ الحافظ ابن حجر: عمرو بن الجموح - بفتح الجيم وتخفيف الميم - بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري السَّلمي، من سادات الأنصار، واستشهد بأحد قَالَ ابن إسْحَاق في المغازي: كان عمرو بْن الجموح سيدًا من سادات بني سلمة وشريفًا من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنمًا من خشب يعظمه، فلمّا أسلم فتيان بني سلمة «منهم ابنه معاذ ومعاذ بْن جبل، كانوا يدخلون على صنم عمرو فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة، فيغدو عمرو فيجده منكبا لوجهه في العذرة فيأخذه ويغسله ويطيبه، ويقول: لو أعلم من صنع هذا بك لأخزينه، ففعلوا ذلك مرارًا، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، وقال إن كان فيك خير فامتنع، فلما أمسى أخذوا كلبًا ميتًا فربطوه في عُنُقه، وأخذوا السَّيف، فأصبح فَوَجده كذلك، فأبصر رشده وأسلم، وقال في ذلك أبياتًا منها... وذكر البيت.

[ما جاءَ في فَضْلِ كتَابِ اللهِ وَشَرَفِهِ وتِلاوَتِهِ وإعْجَازِه]

تَبَيَّـنَ ثَغْـرُ الْفَجْـرِ لَمَّـا تَبَسَّـمَا فَسُبْحَانَ مَنْ فِي الذِّكْرِ بِـالْفَجْرِ أَقْسَـمَا
فَصَلِّ عَلَـى الْمَبْعُـوثِ لِلْخَلْـقِ رَحْمَـةً عَسَـى شَـمْلُنَا أَوْ لَعَـلَّ وَرُبَّمَـا
أَتَـى بِكِتَـابٍ أَعْجَـزَ الْخَلْـقَ لَفْظُـهُ فَكُـلُّ بَلِيـغٍ عُـذْرُهُ صَـارَ أَبْكَمَـا
تَحَـدَّى بِـهِ أَهْـلَ الْبَلاغَـةِ كُلَّهُـمْ فَلَـمْ يَفْتَحُـوا فِيمَـا يُعَارِضُـهُ فَمَـا
حَوَى كُـلَّ بُرْهَـانٍ عَلَـى كُـلِّ مَطْلَـبٍ وَيَعْرِفُ هَـذَا كُـلُّ مَـنْ كَـانَ أَفْهَمَـا[1]

«محمد الصنعاني»

تَرَكْـتُ الشِّـعْرَ وَاسْـتَبْدَلْتُ مِنْـهُ إِذَا دَاعِـي مُنَـادِي الصُّبْـحِ قَامَـا
كِتَـابَ اللهِ لَيْـسَ لَـهُ شَـرِيكٌ وَوَدَّعْـتُ الْمُدَامَـةَ وَالنَّدَامَـى[2]

«سويد بن عدي الطائي»

اللهُ أَكْـبَرُ إِنَّ دِيـنَ مُحَمَّـدٍ وَكِتَابُـهُ أَقْـوَى وَأَقْـوَمُ قِيـلا
لا تَذْكُـرِ الْكُتُـبَ السَّـوَالِفَ عِنْـدَهُ طَلَـعَ الصَّبَـاحُ فَأَطْفِـأَ الْقِنْدِيـلا[3]

«البوصيري»

---

(١) ديوانه (٣٥٦) والبَكَم: الخرس، وهو انعقاد اللسان عن الكلام والبرهان: الحجة. القاموس المحيط (٦٩٦) (١٣٩٧) (١٥٢٣).

(٢) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/ ٢٠٥)، والاشتقاق، لابن دريد (٣٨٨) والإصابة للحافظ ابن حجر (٥/١٨) ضمن تراجم القسم الثالث، وهم الذين ذكروا في الكتب التي ألفت قبله من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ ولا رأوه، سواء أسلموا في حياته أم لا، وهؤلاء ليسوا أصحابه (١/٦).

(٣) ديوانه (١٣٠) ، ويروى: فأطفئوا القنديلا.

سَمِعْتُكَ يَــا قُـرْآنُ وَاللَّيْـلُ غَــافِلٌ سَرَيْتَ تَهُزُّ الْقَلْبَ سُبْحَانَ مَنْ أَسْـرَى
فَتَحْنَـا بِـكَ الدُّنْيَـا فَأَشْـرَقَ صُبْحُهَـا وَطِفْنَا رُبُوعَ الْكَـوْنِ نَمْلَؤُهَـا أَجْرًا [(١)]

«....»

فَلَـمْ يَبْـقَ لِـلرَّاجِي سَـلامَةَ دِينِـهِ سِوَى عُزْلَـةٍ فِيهَـا الْجَلِيـسُ كِتَـابُ
كِتَـابٌ حَـوَى كُـلَّ الْعُلُـومِ وَكُـلُّ مَـا حَـوَاهُ مِـنَ الْعِلْـمِ الشَّرِيفِ صَـوَابُ
وَفِيـهِ الـدَّوَاءُ مِـنْ كُـلِّ دَاءٍ فَثِـقْ بِـهِ فَـوَاللهِ مَــا عَنْـهُ يَنُـوبُ كِتَـابُ
يُرِيـكَ صِرَاطًـا مُسْـتَقِيمًا وَغَـيْرُهُ مَفَـاوِزُ جَهْـلٍ كُلُّهَـا وَشِـعَابُ [(٢)]

«العلامة الصنعاني»

أَتَيْـتُ رَسُـولَ اللهِ إِذْ جَـاءَ بِـالْهُدَى وَيَتْلُـو كِتَابًـا كَـالْمَجَرَّةِ نَـيِّرَا
وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أُحِـسُّ وَمَـنْ مَعِـي سُهَيْلا إِذَا مَـا لاحَ ثُمَّـتَ غَـوَّرَا [(٣)]

«النابغة الجعديّ»

تُلِـيَ الْكِتَـابُ فَـأَطْرَقُوا لا خِيفَـةً لَكِنَّـهُ إِطْـرَاقَ سَـاهٍ لاهِـي
وَأَتَـى الْغِنَـاءُ فَكَالْحَمِـيرِ تَنَـاهَقُوا واللهِ مَـا رَقَصُـوا لأَجْـلِ اللهِ
دُفٌّ وَمِزْمَـارٌ وَنَغْمَـةُ شَـادِنٍ فَمَتَـى رَأَيْـتَ عِبَـادَةً بِمَلاهِـي؟
ثَقُـلَ الْكِتَـابُ عَلَيْهِـمُ لَمَّـا رَأَوْا تَقْيِيـدَهُ بِـأَوَامِرٍ وَنَوَاهِـي [(٤)]

«....»

---

(١) * ....
(٢) ديوانه (٦٦) . والمفاوز: جمع مفازة، وهي البرية القفر. لسان العرب (٥/٣٩٣) .
(٣) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (٢/ ٧٧٤)، والشعر والشعراء (١/ ٢٩٥)، وانظر خبر وفود النابغة على رَسُول الله ﷺ في الإصابة، للحافظ ابن حجر (١٠/ ١١٩) والمجرة. النجوم المجتمعة في جوف السماء، قالَ في اللسان: المجرة: شرج السماء، يقال هي بابها، وفي حَدِيث ابن عبَّاس: المجرة باب السماء، وهي البياض المعترض في السماء (٤/ ١٢٩).
(٤) إغاثة اللهفان (١/ ٣٤٦)، ومدارج السالكين (١/ ٥٣٧-٥٣٨). والشادن: ولد الظبية لسان العرب (١٣/ ٢٣٥)، وتاج العروس (١٨/ ٣١٧).

[بَابُ الاعْتِصَامِ بِالسُّنَّةِ]

وَبِالسُّـنَّةِ الْغَـرَّاءِ كُـنْ مُتَمَسِّـكًا ... هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَيْسَ تُفْصَمُ
تَمَسَّكْ بِهَا مَسْكَ الْبَخِيلِ بِمَالِـهِ ... وَعُـضَّ عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ تَسْـلَمُ
وَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَـا ... فَمَرْتَعُ هَاتِيكَ الْحَوَادِثِ أَوْخَمُ[1]

«ابن القيم»

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرْضَى لِنَفْسِكَ مَذْهَبًا ... تَنَالُ بِهِ الزُّلْفَى وَتَنْجُو مِنَ النَّارِ
فَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي ... أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ مِنْ نَقْلِ أَخْيَارِ[2]

«........»

فَلا تَصْحَبْ سِوَى السُّنِّيِّ دِينًا ... لِتَحْمَدَ مَا نَصَحْتُكَ فِي الْمَآلِ
وَجَانِبْ كُلَّ مُبْتَدِعٍ تَرَاهُ ... فَمَا إِنْ عِنْدَهُمْ غَيْرُ الْمُحَالِ[3]

«أبو طاهر السِّلفي»

مَقَالَةُ ذِي نُصْحٍ وَذَاتِ فَوَائِدِ ... إِذَا مِنْ ذَوِي الأَلْبَابِ كَانَ اسْتِمَاعُهَا
عَلَيْكُمْ بِآثَارِ النَّبِيِّ فَإِنَّهَا ... مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ الرَّشَادِ اتِّبَاعُهَا[4]

«ابن عبد البر»

وَدَعْ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلَهُمْ ... فَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ[5]

«أبو بكر بن أبي داود»

---

(١) متن القصيدتين النونية والميمية، لابن القيم (٢٥٨).
(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال، للذهبي (٢٠٦).
(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/ ٣٤).
(٤) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (٢/ ٣٥).
(٥) المرجع السابق (١٣٥)

[بابُ ما جاء في ذِكْر رَسُول اللهِ ﷺ ورثائِهِ والثَّناءِ عليه مِنْ غَيْر إِطْرَاء[(١)]]

إِنَّ الرَّسُـولَ لَسَـيْفٌ يُسْـتَضَاءُ بِـهِ ... مُهَنَّـدٌ مِـنْ سُـيُوفِ اللهِ مَسْـلُولُ[(٢)]

«كعب بن زهير بن أبي سلمى»

---

(١) الإطراء: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه، أو المدحُ بالباطل، وفي حَدِيث عمـر بـن الخطـاب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُول الله ﷺ : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريـم، إنَّمـا أنـا عَبد، فقولوا: عبدُ الله ورسوله» رَوَاهُ البُخَارِيّ (٣٤٤٥)، ومسلم (١٦٩١)، ومن صُور الإطراء قولُ البوصيري صاحب البردة:

يـا أكـرم الخلـقِ مـا لي مـن ألـوذُ بـه ... سِـواكَ عِنْـدَ حُلـولِ الحَـادِثِ العَمِـمِ
إنْ لَـمْ تَكُـنْ في مَعَـادي آخـذًا بِيَـدِي ... فضـلاً وإلا فقـل: يـا زلـة القَـدَمِ
فـإنَّ مـن جُـودك الدنيـا وضرّتهـا ... ومـن عُلومِـكَ عِلـمُ اللـوحِ والقَلَـمِ

وسيأتي تعليق الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- على أبيات البوصيري، ضمن باب حمد التوسط والاقتصاد، وذم الغلو والإفراط، من كتاب الأخلاق .

(٢) الشعر والشـعراء، لابـن قتيبـة (١/ ١٦١)، وطبقـات فحـول الشـعراء، لابـن سـلام الجمحـي (١/ ١٠١)، وقصة وفود كعب بن زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على رَسُول الله ومجيئه إليه تائبًا مسـلمًا، رواها الطبراني في الكبير (١٩/ ١٧٦)، والْحَاكِم في مستدركه (٣/ ٥٧٩) وأنا السـاعة لم أرَ مـن استوفى الكلام على أسانيد القصة وطرقها إلا ما كان من قبيل الإشارة، كقول الحافظ العراقي: وهذه القصة قد رويناها من طرق لا يصح فيها شيء ا.هـ ، وتعقب، ورأيتُ للشـيخ إسمـاعيل الأنصاري بحثًا- ورقة A4 - أكثر فيه من ذكر الأسانيد والطـرق دون الكـلام عليهـا أو النظـر فيها، فلينظر، قَالَ الحافظ ابن كثير: «وجاء في بعـض الروايـات أن رَسُـول الله ﷺ ألبـس كعبًـا بردته، وهذا من الأمور المشهورة جدًّا، ولكن لم أر ذلـك في شـيء مـن هـذه الكتـب المشـهورة بإسنادٍ أرتضيه» البداية والنهاية (٤/ ٣٢٩).

أَلا أَبْلِغَـا عَنِّـي النَّبِـيَّ مُحَمَّـدًا ... بِـأَنَّكَ حَـقٌّ وَالْمَلِيـكَ حَمِيـدُ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَدْعُـو إِلَـى الرُّشْدِ وَالتُّقَـى ... عَلَيـكَ مِـنَ اللهِ الْكَرِيـمِ شَـهِيدُ
وَأَنْـتَ امْـرُؤٌ بُوِّئْـتَ فِينَـا مَبَـاءَةً ... لَهَـا دَرَجَـاتٌ سَـهْلَةٌ وَصُعُـودُ
وَإِنَّـكَ مَـنْ حَارَبْتَـهُ لَمُحَـارَبٌ ... شَـقِيٌّ وَمَـنْ سَـالَمْتَهُ لَسَـعِيدُ(١)

«أبو عزة»

أَتَيْـتُ رَسُـولَ اللهِ إِذْ جَـاءَ بِـالْهُدَى ... وَيَتْلُـو كِتَابًـا كَـالْمَجَرَّةِ نَـيِّرا
وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَـا أُحِسُّ وَمَنْ مَعِي ... سُـهَيْلاً إِذَا مَـا لاحَ ثَمَّـتَ غَـوَّرا(٢)

«النابغة الجعدي»

نُـورٌ مِـنَ الرَّحْمَـنِ أَرْسَـلَهُ هُـدًى ... لِلنَّـاسِ فَـازْدَهَرَ الزَّمَـانُ وَأَيْنَعَـا
دَعْ عَنْـكَ إِيوَانـاً لِكِسْـرَى عِنْدَمَـا ... هَتَفُـوا بِمَوْلِـدِهِ هَـوى وَتَصَدَّعَـا
وَاذْكُـرْهُ كَيْـفَ أَتَـى شُـعُوبًا فُرِّقَـ ... أَهْوَاؤُهَـا كُـلٌّ يُصَحِّـحُ مَـا ادَّعَـا
فَهَدَاهُـمُ لِلْحَـقِّ حَتَّـى أَصْبَحُـوا ... فِـي اللهِ إِخْوَانًـا تَرَاهُـمْ رُكَّعَـا(٣)

«......»

وَمَـا حَمَلَـتْ مِـنْ نَاقَـةٍ فَـوْقَ كُورِهَـا ... أَعَـزَّ وَأَوْفَـى ذِمَّـةً مِـنْ مُحَمَّـدِ(٤)

«حسان بن ثابت»

---

(١) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام (١/ ٢٥٣)، وانظر قصة أبي عزة في السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣١٥).
(٢) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (٢/ ٧٧٤)، وانظر أيضًا الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٢٨٩)، وخبر وفود النابغة الجعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على رَسُول الله ﷺ وإلقائه الشعر بين يديه مبسوط في كتب السير والتراجم، انظر الإصابة، للحافظ ابن حجر (١٠/ ١١٩).
(٣) ...... والإيوان: الصفة العظيمة ، لسان العرب (١٣/ ٤٠).
(٤) طبقات الشافعية، للسبكي (٢/ ٢٨٢) ونسبه لحسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليس في ديوانه! فلينظر، والكُور: رحل الناقة، قَالَ ابن الأثير: وكثير من الناس يفتح الكاف، وهو خطأ، لسان العرب (٥/ ١٥٤-١٥٥).

أَحْمَدُ الْهَادِي إِلَى سُبُلِ الْهُدَى ... كَمْ بَدَى مِنْهُ لأَهْلِ الأَرْضِ نُصْحْ
هَاشِمِيٌّ قُرَشِيٌّ طَاهِرٌ ... حَسَنَ الأَخْلاقِ زَاكِي الأَصْلِ سَمْحْ
جَاءَ بِالدِّينِ الْحَنِيفِي وَقَدْ ... طَبَّقَ الأَرْضَ مِنَ الإِشْرَاكِ جُنْحْ
فَأَرَى النَّاسَ الْهُدَى بَعْدَ الرَّدَى ... فَإِذَا الْحَقُّ تَجَلَّى مِنْهُ صُبْحْ(١)

«.......»

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... وَلا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ(٢)

«حسان بن ثابت».

مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الرُسُلِ الَّذِي خَضَعَتْ ... لَهُ الْبَرِيَّةُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
سَمِيرُ وَحْيٍ ومَجْنى حِكْمَةٍ وَنَدى ... سَمَاحَة وَقِرَى عَافٍ وَرِيُّ ظَمِ(٣)

«محمود البارودي»

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَاعْتَرَتْنِي الْقَوَارِعُ ... وَخَطْبٌ جَلِيلٌ لِلْبَلِيَّةِ جَامِعُ
غَدَاةَ نَعَى النَّاعِي إِلَيْنَا مُحَمَّدًا ... وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ
فَلَوْ رَدَّ مَيْتًا قَتْلُ نَفْسِي قَتَلْتُهَا ... وَلَكِنَّهُ لا يَدْفَعُ الْمَوْتَ دَافِعُ(٤)

«عبد الله بن أنيس»

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعَةٍ وَسُهُودِ ... وَانْدُبِي خَيْرَ هَالِكٍ مَفْقُودِ
وَانْدُبِي الْمُصْطَفَى بِحُزْنٍ شَدِيدٍ ... خَالَطَ الْقَلْبَ فَهْوَ كَالْمَعْمُودِ
كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ لَمَّا أَتَاهُ ... قَدَرٌ خُطَّ فِي كِتَابٍ مَجِيدِ

---

(١) ....

(٢) ديوانه (١/ ٤٥٧).

(٣) جواهر الأدب، للهاشمي (٥٠٠) ونسبه للبارودي، وليس في ديوانه الذي بيدي!

(٤) نهاية الأرب، للنويري (١٨/ ٤٠١) والسَّكَك: الصمم ، لسان العرب (١٠/ ٤٣٩).

فَلَقَـــدْ كَـــانَ بِالْعِبَـــادِ رَؤُوفًـــا وَلَهُـــمْ رَحْمَـــةٌ وَخَـــيْرَ رَشِـــيدِ

رَضِـــيَ اللَّـــهُ عَنْـــهُ حَيًّـــا وَمَيْتًـــا وَجَـــزَاهُ الْجِنَـــانَ يَـــوْمَ الْخُلُـــودِ[1]

«صفية بنت عبد المطلب»

مَـــا بَـــالُ عَيْنِـــي لا تَنَـــامُ كَأَنَّمَـــا كُحِلَـــتْ مَآقِيهَـــا بِكُحْـــلِ الأَرْمَـــدِ

جَزَعًـــا عَلَـــى الْمَهْـــدِيِّ أَصْبَـــحَ ثَاوِيًـــا يَا خَـــيْرَ مَـــنْ وَطِـــئَ الْحَصَـــى لا تَبْعُـــدِ

جَنْبِـــي يَقِيـــكَ الـــتُّرْبَ لَهْفِـــي لَيْتَنِـــي غُيِّبْـــتُ قَبْلَـــكَ فِـــي بَقِيـــعِ الغَرْقَـــدِ

يَـــا رَبِّ فَاجْمَعْنَـــا مَعًـــا وَنَبِيَّنَـــا فِـــي جَنَّـــةٍ تُثْنِـــي عُيُـــونَ الْحُسَّـــدِ

فِـــي جَنَّـــةِ الْفِـــرْدَوْسِ وَاكْتُبْهَـــا لَنَـــا يَـــا ذَا الْجَـــلالِ وَذَا الْعُـــلا وَالسُّـــؤْدَدِ[2]

«حسان بن ثابت»

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٧١)، قَالَ الذهبي: فهذا مما أُورد لصفية، فالله أعلم بصحته.

(٢) ديوانه (١/ ٢٦٩) وقوله: تثني ، أي : تدفع.

[بَابٌ فِي ذِكْرِ بَعْضِ دَلائِلِ نُبُوَّتِهِ][(١)]

وَمَا جَاءَ يَدْعُونَا بِغَيْرِ دِلالَةٍ وَلَكِنْ بِآيَاتٍ تَدُلُّ وَتَشْهَدُ
وَمِنْ ذَاكَ جِذْعٌ حَنَّ شَوْقًا إِلَى الرِّضَى فَمَا زَالَ سَاعَاتٍ يَمِيلُ وَيُسْنَدُ
وَقَدْ سَمِعُوا صَوْتًا مِنَ الْجِذْعِ بَيِّنًا فَيَا عَجَبًا مِمَّنْ يَشُكُّ وَيُلْحِدُ
وَمِنْ ذَاكَ شَاةٌ خِلْوَةُ الضَّرْعِ مَسَّهَا فَدَرَّتْ بِغَزْرٍ حَافِلٍ يَتَرَبَّدُ
فَقَامَ إِلَيْهَا الْحَالِبَانِ فَأَتْرَعَا أَوَانِيَهَا وَالضَّرْعُ رَيَّانُ أَبْرَدُ
وَسَارَ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ لَيْلَةً مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَارِدٌ لَيْسَ يُطْرَدُ
يُخَبِّرُ بِالْعِيرِ الَّتِي فِي طَرِيقِهِ لِيُوقِنَ أَهْلُ الشِّرْكِ ذَاكَ فَيَسْعَدُوا[(٢)]

«قطرب تلميذ سيبويه»

أَنَا ابْنُ الَّذِي سَالَتْ عَلَى الْخَدِّ عَيْنُهُ فَرُدَّتْ بِكَفِّ الْمُصْطَفَى أَحْسَنَ الرَّدِّ
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لأَوَّلِ أَمْرِهَا فَيَا حُسْنَ مَا عَيْنٍ وَيَا حُسْنَ مَا خَدِّ[(٣)]

«عاصم بْن عمر بْن قتادة»

---

(١) والدلائل تكون معنوية، وتكون حّسبة، فمثال الأول: إنـزال القرآن عليه ﷺ، وهو أعظمها وأبهرها. ومثال الثاني: انشقاق القمر، وقد أفاض الحافظ ابن كثير في هذا المعنى ضمن كتابه البداية والنهاية، وأفرده الأستاذ الدكتور: مصطفى عبد الواحد في مجلد. وممن أفرد موضوع «دلائل النبوة» بالتأليف: أبو نعيم الأصبهاني صاحب الحلية، في كتابه «دلائل النبوة» ، وكذلك الماوردي في كتابه «أعلام النبوة والبَيْهَقِيّ في كتابه «دلائل النبوة» وغيرهم كثير.

(٢) نور القبس المختصر من المقتبس، لأبي عبيد الله محمد بْن عمران المرزباني (١٧٦)، والغزر: الكثير. والحافل: الضرع الممتلئ لبناً. وتربّد ضرعها: إذا رأيت فيه لمعًا من سواد ببياض خفي. لسان العرب (٣/ ١٧٠) .

(٣) البداية والنهاية (٦/ ٣٢٦)، قَالَ الحافظ ابن كثير رحمه الله: «فقد ردَّ رَسُول الله ﷺ يوم أحد عين قتادة بْن النعمان إلى موضعها بعد ما سالت على خدّه، فأخذها في كفّه الكريم، وأعادها إلى مقرها فاستمرت بحالها وبصرها، وكانت أحسَنَ عَينيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما ذكر ابن إِسْحَاق =

مُحَمَّــدٌ الْمَبْعُــوثُ لِلْخَلْــقِ رَحْمَــةً يُشَـيِّدُ مَـا أَوْهَـى الضَّــلالُ وَيُصْلِـحُ
لَئِـنْ سَبَّحَتْ صُـمُّ الْجِبَــالِ مُجِيبَــةً لِـدَاوُدَ أَوْ لانَ الْحَدِيــدُ الْمُصَفَّــحُ
فَـإِنَّ الصُّخُـورَ الصُّـمَّ لانَــتْ بِكَفِّــهِ وَإِنَّ الْحَصَـى فِــي كَفِّــهِ لَيُسَــبِّحُ
وَإِنْ كَانَ مُوسَى أَنْبَعَ المَا مِـنَ الْحَصَـى فَمِنْ كَفِّـهِ قَـدْ أَصْبَـحَ الْمَـاءُ يَطْفَـحُ[1]

«يحيى بْن يوسف الصرصري[2]»

=

في السيرة وغيرُهُ، وكذلك بسطناه ثمَّ ولله الحمد والمنّة. وقد دخل بعض ولده وهـو عـاصم بْـن عمر بْن قتادة على عمر بْن عبد العزيز، فسأل عنه، فأنشأ يقول: وذكر البيتـين، فقـال عمـر بْـن عبد العزيز: تلك المكارم لاَ قَعْبَانِ مِنْ لبنٍ- شِيبا بماءٍ فعادا بَعْدُ أبوالا.

ثم أجازه فأحسن جائزته.

(١) البداية والنهاية (٦/ ٣٣١)، وحديث تسبيح الحصى في كفِّ رَسُول الله ذكره الحافظ ابـن كثـير، وأورد طرقه، فلينظر.

(٢) قَالَ الحافظ أبو الفداء إسماعيل بْن كثير الدمشقي: «والشيخ جمال الدين أبو زكريـا الصرصـري ماهر حافظ للأحاديث واللغة، ذو محبة صادقة لرسول الله ﷺ فذلك يُشَبَّه في عصره بحسان بْـن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي ديوانه المكتوب عنه في مديح رَسُول الله ﷺ، وقد كان ضريـر البصـر بصير البصيرة». المرجع السابق.

[بَابُ الثَّنَاءِ عَلَى الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم]

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلا كُشُفٌ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلا مِيلٌ مَعَازِيلُ
شُمُّ الْعَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ ... مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ(١)

«كعب بن زهير»

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلا يَزَلْ ... فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الأَنْصَارِ
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ... إِنَّ الْخِيَارَ هُمُ بَنُو الأَخْيَارِ
الْبَاذِلِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ ... يَوْمَ الْهِيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ
وَالذَّائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ ... بِالْمَشْرَفِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَّارِ
يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُسُكٌ لَهُمْ ... بِدِمَاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ(٢)

«كعب بْن زهير»

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ ... قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

---

(١) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (١/ ١٠١) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ١٦١) والسيرة النبوية لابن هشام (٤/ ١٦٤،٢٠٤). والأبيات من قصيدة يمدح فيها المهاجرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم. وأراد بقوله: «قال قائلهم»: عمر بْن الخطاب. والأنكاس جمع نكس-بكسر الموحدة- وهو الضعيف العاجز الهياب. والكشف: الذين لا يصدقون القتال. وقال ابن الأثير: الكشف: جمع أكْشف، وهو الذي لا تِرْس معه، كأنه منكشف غير مستور. وقيل: الأكشف: الذي لا يثبت في الحرب. والمعنى متقارب. والميل: جمع أميل، وهو الذي لا يُحْسن ركوب الخيل، ولا يستقرّ على السَّرْج. والمعازيل: جمع معزال، وهو الذي لا سلاح معه. والشُّمّ. جمع أشمّ، وهو الذي في قصبة أنفه علو مع استواء أعلاه، وذلك من علامات السِّيادة والكرم عندهم. والعرانين: جمع عرنين، وهو الأنف. وقوله: لبوسهم، من نسج دَاوُد، أي لبوسهم الدروع. والهيجاء: الحرب. لسان العرب (٦/ ٢٤٢) (٩/ ٣٠٠) وتاج العروس (١٥/ ٧٠٧) (١٥/ ٤٨٢)، وتهذيب اللغة (١١/ ٢٩٠) (٢/ ٣٣٩).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٤/ ١٦٧)، ومقنب على وزن: منبر- الجماعة من الخيل. لسان العرب (١/ ٦٩٠)، يريد أنهم أهل حرب وعدة. وقوله: يوم الهياج، أي يوم الحرب. والسَّطوة: شدة البطش. والذائدين: المانعين. والمشرفي: السيف. والخطار: المهتز.

يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ … تَقْوَى الإِلَهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يَصْطَنِعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ … أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ … إِنَّ الْخَلائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدَعُ
أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ … لا يَطْبَعُونَ وَلا يُرْدِيهُمُ طَمَعُ(١)

«حسان بن ثابت»

قَوْمٌ هُمُ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا … دِينَ الرَّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ
الضَّارِبونَ جُنُودَ الشِّرْكِ ضَاحِيَةً … بِبَطْنِ مَكَّةَ وَالأَرْوَاحُ تُبْتَدَرُ(٢)

«العباس بْن مرداس»

سَمَّاهُمُ اللهُ أَنْصَارًا بِنَصْرِهِمُ … دِينَ الْهُدَى وَعَوانُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ
وَسَارَعُوا فِي سَبِيلِ اللهِ واعْتَرَفُوا … لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَافُوا وَمَا ضَجِرُوا(٣)

«حسان بن ثابت»

وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ خَصَّ رَسُولَهُ … بِأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ فَضْلاً وَأَيَّدَا
فَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ بَعْدَ انبِيَائِهِ … بِهِمْ يَقْتَدِي فِي الدِّينِ كُلُّ مَنْ اقْتَدَا(٤)

«.....»

إِنَّ النَّبِيَّ هُوَ النُّورُ الَّذِي كُشِفَتْ … بِهِ عَمَايَاتُ بَاقِينَا وَمَاضِينَا
وَرَهْطُهُ عِصْمَةٌ فِي دِينِنَا وَلَهُمْ … فَضْلٌ عَلَيْنَا وَحَقٌّ وَاجِبٌ فِينَا(٥)

«أبو الطفيل عامر بْن واثلة»

---

(١) ديوانه (١/ ١٠٢)، وانظر أيضًا. السيرة النبوية، لابن هشام (٤/ ٢٢٧) مع اختلاف يسير في الرواية. قوله. الذوائب. أي الأعالي، وأراد السادة. وفهر: قريش، وإخوتهم. الأنصار. وقوله. لا يطبعون أي لا يتدنسون.
(٢) البداية والنهاية، للحافظ أبن كثير (٤/ ٣٩٢)، والأبيات سيقت في مدح بني سليم ونصرتهم الإسلام.
(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام (٤/ ١٤٥)، وعوان الحرب: التي قوتل فيها المرّة بعد المرة وقوله. تستعر، أي تلتهب وتشتعل. وقوله: اعترفوا، أي صبروا. وقوله: ما خافوا، أي ما جبنوا. وقوله: ما ضجروا، أي لم يصبهم الضجر ولا القلق.
(٤) ❁ ....
(٥) الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ١٤٨).

[بابُ ما جاءَ في ذَمِّ الرَّافِضَة[(١)]]

(١) اسم الرافضة يطلق على كلِّ فرق الشيعة، ما عدا الشيعة في الصدر الأول الذين صحبوا عليًّا أو كانوا في زمانه، وكذلك الزيدية ما عدا فرقة الجاروديّة منها، فتنبه.

والشيعة في اللغة: الأتباع والأنصار، يقال: هؤلاء شيعة فلان، أي أتباعه وأنصاره، والمشايعة: الموالاة والمناصرة، ومنه قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات:٨٣]، تَهْذِيب اللغة، للأزهري (٣/ ٦٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٨/ ١٨٨).

وأما في الاصطلاح فلا يمكن حدهم بتعريف واحد لتعدد فرقهم، واختلاف عقائدهم وآرائهم، ولأن التشيُّع في زَمَن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -مثلاً- يختلف عنه في زمن مَالِك والشافعي ورأيتُ البعض سَاقَ أكثر من تعريف للشيعة، ثم قال: والمختار: أن الشيعة: اسم لكل من فضل عليًّا على الخلفاء الراشدين قبله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة.

وهذا التعريف غير مطرد، وغير كافٍ في حق الإمامية الإثني عشرية والإسماعيلية القائلين بالعِصمة والتقية والرجعة والغيبة والإمامة، وغير ذلك مما لا يُحصى كثرةً.

ويقال أيضًا: الذين شايعوا عليًّا على قتال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما لا يشكون في إمامة أبي بكر وعمر، كما سيأتي، ويرون أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دونهما في الفضل والمنزلة، فَبَان لك عدم صلاحيته وشُموله.

ونحن نذكر أكثر من تعريف للشيعة تختلف باختلاف مراحل التشيّع وأطواره:

* قَالَ بعضهم: الشيعة: هم الذين فضلوا عليًّا على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، وهذا التعريف يَنطبق على أوّل سُلم التشيع والمرحلة الأولى من مراحله، قَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وتواتر عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الوجوه الكثيرة أنه قَالَ على منبر الكوفة - وقد أسمع من حَضَر-:«خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر»، وبذلك أجاب ابنه محمد بن الحنفية فيما رَوَاهُ البُخَارِيّ في صحيحه، وغيره من علماء الملة الحنيفية - ونصه: «عن محمد بن الحنفية قال: «قلت لأبي: أيُّ الناسِ خيرٌ بعد رَسُول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين»، قَالَ الذهبي: فلعن الله الرافضة، ما أجْهلَهم».

=

=

ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليًا -أو كانوا في ذلك الزمان- لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان، وهـذا مما يعترف بـه علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر، حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي قال: سأل سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمر، فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر، فقـال لـه السـائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنما الشيعي من قَالَ مثل هذا، والله لقد رَقَى عليٌّ هـذه الأعواد، فقال: ألا إنّ خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، أفكنا نردُّ قوله؟ أكنّا نكذبه؟ والله ما كان كذّابًا، منهاج السنة النبوية (١/ ١٣).

وقال نشوان الحميريّ: وحكى الجاحظ أنه كان في الصدر الأول لا يُسمَّى شيعيًا إلا من قدم عليًّا على عثمان، ولذلك قيل: شيعي وعثماني، فالشيعي: من قدم عليًّا علـى عثمـان، والعثمـاني مـن قدم عثمان على عليّ ، الحور العين (١٨٠).

وقال ليث بن أبي سليم: أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمـر أحـدًا، المنتقى من منهاج الاعتدال ، للذهبي (٣٧٦).

* وقال أبو الحسن الأشعري: «وإنما قيل لهم الشيعة؛ لأنهم شايعوا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويقدمونـه على سائر أصحاب رَسُول الله ﷺ مقالات الإسلاميين» (٦٥).

وهذا التعريف يكاد ينطبق على المرحلة الثانية من مراحل التشيع، وهي بداية الغلو والانحراف، ومن هنا قيل لهم: رافضة، باستثناء الزيدية- تمييزًا لهم عـن الشـيعة الأوائـل، قَـالَ أبـو إسْحَاق السبيعي: خرجتُ من الكوفة، وليس أحدٌ يشك في فضل أبي بكـر وعمـر وتقديمهمـا، وقدمـت الآن وهم يقولون ويقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون، المنتقى من منهاج الاعتـدال للذهـبي (٣٧٥)، قَالَ الشيخ محب الدين الخطيب: هذا نص تاريخي عظيم في تحديد تطور التشيع، فإن أبـا إسْحَاق السبيعي كان شيخ الكوفة وعالمها، ولـد في خلافـة أمـير المؤمنـين عثمـان قبـل شـهادته بثلاث سنين، وعمر حتى توفي سنة ١٢٧، وكان طفلاً في خلافة أمير المؤمنين علـي، وهـو يقـول عن نفسه: رفعني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب يخطـب أبيض الرأس واللحية، ولو عرفنـا متى فـارق الكوفة ثم عاد فزارها، لتوصلنـا إلى معـرفة الزمـن الذي كان فيه شـيعة الكوفـة علويـين، يرون ما يـراه إمامهم مـن تفضيـل أبـي بكـر وعمـر، ومتـى أخـذوا يفـارقون عليًّـا ويخالفونه فيما كان يؤمـن بـه ويعلـنه على منـبر الكوفـة من أفضليـة أخويـة صـاحبي رَسُـول الله ﷺ ووزيـريـه وخلـيفتيه علـى أمتـه، في أنقـى وأطهـر أزمـانها،

=

=

والشـيعة نقضوا هذه العقيدة، وعصوا فيها إمامهم بعد القـرن الأول، أي في أواخـر حيـاة أبـي إسْحَاق السبيعي، المنتقى من منهاج الاعتدال، حاشية (٣٧٥)، وكان مـن وراء هـذه الأحـداث عبد الله بن سبأ اليهودي، المعروف بابن السوداء، مؤجج نار الفتنة والداعي لها والقائل بالرجعة والغيبة.. والملقي بالشيعة في الهاوية، فذهب يؤلب الناس أولاً على عثمان، ويؤجـج نـار الفتنـة عليه، فتحقق للخبيث مراده، وقُتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ظلمًا وجورًا وعدوانًا، فما كان منه إلا أن دعا الشيعة إلى التبرؤ من أبي بكر وعمر ولعنهما ورفضهما وتقديم عليّ عليهما، فأجابوه إلى ما أراد، وكـــان قـد طَلَبه علـيٌّ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ حـين بلغـه قولـه، وقيـل: إنـه أراد قتلـه، فهرب منه إلى أرض قَرْقيسيا.

والمقصود من هذا كلّه أن ابـن سـبأ اليهـودي هـو المؤسـس الأول للمذهـب الشـيعي - علـى الصحيح - باعتراف الشيعة أنفسهم.

* وممن عرف الشيعة أيضًا أبو الفتح الشهرستاني، حيث قَـالَ: الشـيعة هـم الذيـن شـايعوا عليًّـا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًـا ووصيـة، إمـا جليـا وإمـا خفيًـا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصـب الإمـام بنصبهـم، بـل هـي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفالـه وإهمالـه، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله! ويجمعهـم القـول بوجـوب التعيـين والتنصيـص، وثبـوت عصمـة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتـبري قـولاً وفعـلاً وعقـدًا إلا في حالة التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك الملل والنحل(/) .

وما قاله الشَّهرستاني هو ما يدين به الروافض ويعتقدونه منذ أزمنة خَلَت إلى يومنا هذا ، ولهـذا اعتبر بعض الباحثين تعريف الشهرستاني من أكثر التعاريف شمولاً لعقائد الشيعة.

هذا ما يتعلق بتعريف الشيعة على سبيل الاختصـار، وأمـا فرقهـم فكثـيرة جـدًّا، أوصلهـا أبـو الحسن الأَشْعَرِيّ إلى خمس وأربعين فرقة في كتابه: «مقالات الإسلاميين»، والموجود منهـا اليـوم ثلاث فرق: الإمامية الإثنا عشرية، وهم الأكثر عددا، والزيدية، والإسماعيليـة»، انظـر: مسـألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د. ناصر القفاري (١/ ١٤٦) وعزاه إلى: أعيان الشيعة، لشـيخ الشيعة! محسن الأمين (١/ ٢٢)، ونشأة الفكر الفلسفي (٢/ ١٢) د. علي النشار.

* وأما أقوال السَّلف وأئمة الإسلام رحمهم الله في شـأن الرافضـة -قبحهـم الله- فـأكثر مـن أن يحيط

=

=

بها كتاب أو يشتمل عليها باب، ونحن نذكر طرفًا منها، فنقول : قد ثبت عن الشعبي أنه قال: ما رأيت أحمقَ من الخَشَبية! لو كانوا من الطير لكانوا رخمًا، - واحدها رخمة، من لئام الطير- ولو كانوا: من البهائم لكانوا حُمُرًا، وقال أيضا: أحذركم من هذه الأهواء المضلة، وشرها الرافضة، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة، ولكن مقتًا لأهل الإسلام وبغيًا عليهم.

وقال أشهب بن عبد العزيز: سُئل مَالِك عن الرافضة فقال: لا تكلمهم، ولا ترو عنهم، فإنهم يكذبون.

وقال الشافعي: لم أرَ أحدًا أشهد بالزُّور من الرافضة.

وقال أبو معاوية: أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين.

وقال محمد بن سعيد الأصبهاني: سمعتُ شَريكًا يقول: احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينًا.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: والقوم من أضل الناس عن سواء السبيل، فإنَّ الأدلة إما نقلية أو عقلية، والقوم من أكذب الناس في النقليات، وأجهل الناس في العقليات، ولهذا كانوا عند عامة أهل العلم والدين من أجهل الطوائف الداخلين في المسلمين، وقد دخل منهم على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد.

والرافضة قد شابهوا اليهود في الخبث والهوى، وشابهوا النصارى في الغلو والجهل.

وقال أيضًا: الرافضة في الأصل ليسوا أهل خِبرة بطريق المناظرة ومعرفة الأدلة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة، كما أنهم جهلة بالمنقولات، وإنما عمدتهم على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب.

وقال أيضا: وأما الرافضة فأصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد، وتعمد الكذب كثير فيهم، وهم يقرون بذلك حيث يقولون: ديننا التقية، وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق، ويدعون مع هذا أنهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملة، ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق فهم في ذلك كما قيل: «رَمتني بدائها وانسلت» إذا ليس في المظهرين للإسلام أقرب إلى النفاق والردة منهم، ولا يوجد المرتدون والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد فيهم.

انظر : منهاج السنة النبوية (١/ ٩-٦٩) ومختصره: المنتقى من منهاج الاعتدال ، للذهبي تلميذ شيخ الإسلام (٢٣-٢٤).

وإنما أطلنا هاهنا؛ لشدة خطر هذه الطائفة على الإسلام وأهله، ولما تكنه الرافضة من الحقد

=

وَدَعْ عَنْكَ دَاعِي الرَّفْضِ وَالْبِدَعِ الَّتِي ... يَقُودُكَ دَاعِيهَا إِلَى النَّارِ وَالْعَارِ
وَسِرْ خَلْفَ أَصْحَابِ الرَّسُولِ فَإِنَّهُمْ ... نُجُومُ هُدًى فِي ضَوْئِهَا يَهْتَدِي السَّارِي
وَعُجْ عَنْ طَرِيقِ الرَّفْضِ فَهْوَ مُؤَسَّسٌ ... عَلَى الْكُفْرِ تَأْسِيسًا عَلَى جُرُفٍ هَارِ
هُمَا خطَّتَانِ إِمَّا هُدًى وَسَعَادَةٌ ... وَإِمَّا شَقَاءٌ مَعَ ضَلالَةِ كُفَّارِ
فَأَيُّ فَرِيقَيْنَا أَحَقُّ بِأَمْنِهِ ... وَأَهْدَى سَبِيلا عِنْدَمَا يَحْكُمُ الْبَارِي
أَمَنْ سَبَّ أَصْحَابَ الرَّسُولِ وَخَا ... لَفَ الْكِتَابَ، وَلَمْ يَعْبَأْ بِثَابِتِ الأَخْبَارِ
أَمِ الْمُقْتَدِي بِالْوَحْيِ يَسْلُكُ مَنْهَجَ الصَّحَا ... بَةِ مَعَ حُبِّ الْقَرَابَةِ الأَطْهَارِ[(١)]

«.......»

إِنَّ الرَّوَافِضَ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى ... مِنْ كُلِّ إِنْسٍ نَاطِقٍ أَوْ جَانِ
قَدَحُوا النَّبِيَّ وَخَوَّنُوا أَصْحَابَهُ ... وَرَمَوْهُمُ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ
حَبُّوا قَرَابَتَهُ وَسَبُّوا صَحْبَهُ ... جَدلانِ عِنْدَ اللهِ مُنْتَقِضَانِ[(٢)]

«عبد الله بن محمد الأندلسي»

قَوْمٌ غَلَوا فِي عَلِيٍّ لا أَبَا لَهُمُ ... وَأَجْشَمُوا أَنْفُسًا فِي حُبِّهِ تَعَبَا
قَالُوا هُوَ اللهُ جَلَّ اللهُ خَالِقُنَا ... مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ ابْنٌ أَوْ يَكُونَ أَبَا[(٣)]

«السيد الحميري»

= والعداوة لأهل السنة والجماعة، بدءًا بصاحبي رَسُول الله ﷺ ووزيريه، وانتهاء بمن اقتفى أثرهم وسار على دربهم؛ لذلك أصبحت الشيعة مَعَاول هَدم لكل من أراد القضاء على الإسلام لعداوة أو حقد، ومع هذا كله لم نزل نرى ونسمع بأناس من جلدتنا ينعقون وينادون بالتقريب بين السنة والرافضة، وهذا والله من الخور والخذلان والخسران والجهل بعقيدة القوم!

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٤/ ١٢٨).
(٢) نونية أبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي (٢١).
(٣) العقد الفريد (٢/ ٢٤٥) والمراد بالقوم هنا: السَّبَئية، وقوله: أجشموا ، أي حملوا.

لَمَّـا رَأَيْـتُ الأَمْـرَ أَمْـرًا مُنْكَـرًا ... أَجَّجْـتُ نَـارِي وَدَعَـوْتُ قُنْـبرا
ثُـمَّ احْتَفَـرْتُ حُفَـرًا وَحُفَـرًا ... وَقُنْـبر يَحْطِـمُ حَطْمًـا مُنْكَـرًا[(١)]

«علي بن أبي طالب»

مَـا آنَ لِلسِّـرْدَابِ أَنْ يَلِـدَ الَّـذِي ... كَلَّمْتُمُـوهُ بِجَهْلِكُـمْ مَـا آنَـا
فَعَلَـى عُقُولِكُـمُ العَفَـاءُ فَـإِنَّكُمْ ... ثَلَّثْتُـمُ الْعَنْقَـاءَ والْغِيلانَـا[(٢)]

«........»

تَعَـالَوا إِلَيْنَـا إِخْـوَةَ الرَّفْـضِ إِنْ تَكُـنْ ... لَكُـمْ شِـرْعة الإِنْصَـافِ دِينًـا كَدِينِنَـا
مَدَحْنَـا عَلِيًّـا فَـوْقَ مَـا تَمْدَحُونَـهُ ... وَعَـادَيْتُمُ أَصْحَـابَ أَحْمَـدَ دُونَنَـا
وَقُلْتُـمْ بِـأَنَّ الْحَـقَّ مَـا تَصْنَعُونَـهُ ... أَلا لَعَـنَ الرَّحْمَـنُ مِنَّـا أَضَلَّنَـا[(٣)]

«.........»

---

(١) ديوانه (٧٨-٧٩) وقُنبر: مولى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، لابن حجر الهيتمي (٢٥٦).

(٣) قطر الولي على حَدِيث الولي، للشوكاني (٣٠٧).

[بَابُ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَذَمُّ مَنْ خَالَفَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ]

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ ... وَالْمُنْكِرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرِ
وَبَقِيتُ فِي خَلَفٍ يُزَكِّي بَعْضُهُمْ ... بَعْضًا لِيَدْفَعَ مُعْوِرٌ عَنْ مُعْوِرِ(1)

«عبد الله بْن المبارك»

تَفَانَى الْخَيْرُ وَالصُّلَحَاءُ ذَلُّوا ... وَعَزَّ بِذُلِّهِمْ أَهْلُ السَّفَاهِ
وَبَاءَ الآمِرُونَ بِكُلِّ عُرْفٍ ... فَمَا عَنْ مُنْكَرٍ فِي النَّاسِ نَاهِ(2)

«....»

يَا نَاعِيَ الإِسْلامِ قُمْ وَانْعِهِ ... قَدْ زَالَ عُرْفٌ وَبَدَا مُنْكَرُ(3)

«....»

وَنَحْنُ إِذَا أُمِرْنَا أَوْ نُهِينَا ... كَأَهْلِ الْكَهْفِ أَيْقَاظٌ نِيَامُ(4)

«....»

لا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلا مُخْلِصٌ وَرِعٌ ... يُرَاقِبُ اللهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلانِ
وَلَيْسَ تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لائِمَةٌ ... إِذَا رَأَى مُنْكَرًا فِي بَيْتِ إِنْسَانِ(5)

«....»

(١) ديوانه (٨١)، وانظر أيضًا: عيون الأخبار (٢/١٢٣)، وبهجة المجالس (٢/ ٨٠١)، ويروى لغيره. والمعور من الرجال: قبيح السريرة لسان العرب (٤/٦١٧)، وتاج العروس (٧/٢٧٨)

(٢) *....قوله باء، أي انقطع. القاموس المحيط (٤٣).

(٣) الرسائل السلفية، للشوكاني (٢٢٣).

(٤) الكبائر، للذهبي (١٣٣).

(٥) *....

خُـذِ الْعَفْـوَ وَأْمُــرْ بِعُـرْفٍ كَمَـا أُمِـرْتَ وَأَعْـرِضْ عَـنِ الْجَـاهِلِينْ
وَلِـنْ فِـي الْكَـلامِ لِكُـلِّ الأَنَـامِ فَمُسْتَحْسَـنٌ مِـنْ ذَوِي الْجَـاهِ لِـينْ[1]

«أبو الفتح البستي»

فصل:

يَـا أَيُّهَـا الرَّجُـلُ الْمُعَلِّـمُ غَـيْرَهُ هَـلاَّ لِنَفْسِـكَ كَـانَ ذا التَّعْلِيـمُ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ مِنَ الضَّنَـى كَيْمَـا يَصِـحُّ بِـهِ وَأَنْـتَ سَـقِيمُ
ابْـدَأْ بِنَفْسِـكَ فَانْهَهَـا عَـنْ غَيِّهَـا فَـإِذَا انْتَهَـتْ عَنْـهُ فَـأَنْتَ حَكِيـمُ
فَهُنَـاكَ يُقْبَـلُ مَـا تَقُـولُ وَيُقْتَـدَى بِـالرَّأْيِ مِنْـكَ وَيَنْفَـعُ التَّعْلِيـمُ
لا تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وَتَـأْتِيَ مِثْلَـهُ عَـارٌ عَلَيْـكَ إِذَا فَعَلْـتَ عَظِيـمُ[2]

«أبو الأسود الدؤلي»

يُحَـرِّمُ فِيكُـمُ الصَّهْبَـاءَ صُبْحًـا وَيَشْـرَبُهَا عَلَـى عَمْـدٍ مَسَـاءَ[3]

«أبو العلاء المعري»

وَإِذَا عَتَبْـتَ عَلَى امْـرِئٍ فِـي خَلَّـةٍ وَرَأَيْتَـهُ قَـدْ ذَلَّ حِيْـنَ أَتَاهَـا
فَـاحْذَرْ وُقُوعَـكَ مَـرَّةً فِـي مِثْلِهَـا فَيُبِـتُّ عَنْـكَ نَصُوحَهَـا وَثَنَاهَـا[4]

«طريح الثقفي»

---

(١) زهر الآداب ، للقيرواني (١/ ٣٧٢)، والجاه: المنزلة والقدر. المعجم الوسيط (١/ ١٤٩).

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٩٨)، وجامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (١/ ١٩٦)، والبصائر والذخائر، لأبي حَيَّان التوحيدي (٥/ ١٣١).

(٣) اللزوميات، للمعري (١/ ٦) والصَّهْباء: الخمر . المعجم الوسيط (٥٢٦).

(٤) حماسة البحتري (١١٨) (٥٨١).

يَا وَاعِظَ النَّـاسِ قَـدْ أَصبَحْـتَ مُتَّهَمًـا إِذْ عِبْـتَ مِنْهُـمْ أُمُـورًا أَنْـتَ تَأْتِيهَـا[١]

«أبو العتاهية»

وَصَفْـتَ التُّقَـى حَتَّـى كَـأَنَّكَ ذُو تُقًـى وَرِيـحُ الخَطَايَـا مِـنْ ثَنَايَـاكَ تَسْـطَعُ[٢]

«أبو العتاهية»

مَـا أَقْبَـحَ الـتَّزْهِيدَ مِـنْ وَاعِـظٍ يُزَهِّـدُ النَّـاسَ وَلا يَزْهَـدُ

لَـوْ كَـانَ فِـي تَزْهِيـدِهِ صَادِقًـا أَضْحَـى وَأَمْسَـى بَيْتُـهُ الْمَسْـجِدُ[٣]

«سَلْم الخاسر»

وَغَـيْرُ تَقِـيٍّ يَـأْمُرُ النَّـاسَ بِـالتُّقَى طَبِيبٌ يُـدَاوِي النَّـاسَ وَهْـوَ عَلِيـلُ[٤]

«....»

يَـا وَاعِـظَ النَّـاسِ غَـيْرَ مُتَّعِـظٍ نَفْسَـكَ طَهِّـرْ أَوْ فَـلا تَلُـمِ[٥]

«أحمد بْن يوسف»

---

(١) ديوانه (٢٤٧).

(٢) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/ ١٩٤)، ونسبه لأبي العتاهية، وليس في ديوانه الذي بيدي ويروى. ثيابك، بدل: ثناياك.

(٣) معجم الأدباء ، لياقوت الحموي (٣/ ٣٩٠)، وللشعر قصّة.

(٤) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (١/ ١٣٣).

(٥) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (٢٣/ ١٢٨)، وزهر الآداب، لأبي إِسْحَاق القيرواني (١/ ٤٣٩).

[بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبِدَعِ ومُحْدَثَاتِ الأُمُورِ]

خَيْرُ الأُمُورِ السَّالِفَاتُ عَلَى الهُدَى ... وَشَرُّ الأُمُورِ المُحْدَثَاتُ الْبَدَائِعُ[١]

«.....»

لَمْ يَفْتَأِ النَّاسُ حَتَّى أَحْدَثُوا بِدَعًا ... فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ لَمْ يُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ[٢]

«الشافعي»

فَلا تَصْحَبْ سِوَى السُّنِّيِّ دِينًا ... لِتَحْمِدَ مَا نَصَحْتُكَ فِي الْمَآلِ

وَجَانِبْ كُلَّ مُبْتَدِعٍ تَرَاهُ ... فَمَا إِنْ عِنْدَهُمْ غَيْرُ الْمُحَالِ

وَدَعْ آراءَ أَهْلِ الزَّيْغِ رَأْسًا ... وَلا تَغْرُرْكَ حَذْلَقَةُ الرُّذَالِ

فَلَيْسَ يَدُومُ لِلْبِدْعِيِّ رَأْيٌ ... وَمِنْ أَيْنَ الْمَقَرُّ لِذِي ارْتِحَالِ

إلى أن قال:

وَكُلُّ هَوًى وَمُحْدَثَةٍ ضَلالٌ ... ضَعِيفٌ في الْحَقِيقَةِ كَالْخَيَالِ

فَهَذَا مَا أَدِينُ بِهِ إِلَهِي ... تَعَالَى عَنْ شَبِيهٍ أَوْ مِثَالِ[٣]

«أبو طاهر السلفي»

وَلاَ تَصْحَبَنَّ أَخَا بِدْعَةٍ ... وَلا تَسْمَعَنَّ لَهُ الدَّهْرَ قِيلا

فَإِنَّ مَقَالَتَهُمْ كَالظِّلا ... لِ تُوشِكُ أَفْيَاؤهَا أَنْ تَزُولا[٤]

«عبد الله بن مصعب»

---

(١) الرسائل السلفية، وقطر الولي على حَدِيث الولي، كلاهما للشوكاني (١٣٢) (٣٣٩).

(٢) ديوانه (١٠٤).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/٢٣-٣٤) (٢١/٣٤- ٣٦).

(٤) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري (٤٣).

[بَابٌ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الشَّيْطَانِ(١) وَوَسَاوِسِهِ]

نِمْتُ وَإِبْلِيسُ إِلَى جَانِبِي   وَكُلُّ مَا يَأْمُرني إِثْمُ
فَقَالَ لِي: هَلْ لَكَ فِي غَادَةٍ   يَرْتَجُّ مِنْهَا كَفَلٌ ضَخْمُ
فَقُلْتُ: لا، قَالَ: فَفِي أَغْيَدٍ   يَلُوحُ مِنْ طُرَّتِهِ النَّجْمُ
فَقُلْتُ: لا، قَالَ: فَفِي خَمْرَةٍ   صَافِيَةٍ والدُّهَا الْكَرْمُ
فَقُلْتُ: لا، قَالَ: فَنَمْ مُخْزَيًا   لا رَقَدَتْ عَيْنَاكَ يَا فَدْمُ(٢)

«أبو نواس»

---

(١) قَالَ في اللسان: والشيطان : فَيْعال من شَطَنَ، إذا بَعُدَ، فيمن جعل النون أصلاً، وقولهم: الشياطين، دليل على ذلك، والشيطان: معروف، وكلُّ عَاتٍ متمرد عن الجن والإنس والدواب شيطان، وتَشيطن الرجل: إذا صار كالشيطان، وفَعَل فِعْله، وقيل: الشيطان فَعلان، من شاط يشيط، إذا هلك واحترق قَالَ الأزهري: الأول أكثر، قال: والدليل على أنه من شَطنَ: قولُ أمية ابن أبي الصَّلت يذكر سليمان عليه السلام:

أيُّما شاطنٍ عَصَاه عَكَاه   ثم يُلقى في السِّجن والأغلال

(١٣/ ٢٣٨)، قَالَ الحَافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير رحمه الله ، بعد أنْ ذكر البيت: فقال: أيما شاطنٍ، ولم يقلْ: شائط، وقال سيبويه: العرب تقول: تشيطن فلان، إذا فعل فعل الشياطين ولو كان مَن «شاط» لقالوا: « تشيَّط» تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٠).

(٢) طبقات الشافعية للسبكي (١٠/ ١٠٠)، ونسبه لأبي نواس، وليس في ديوانه الذي بيدي والغادة المرأة الناعمة اللينة، والكفل-محركة- : العَجُز، والفَدْم: الأحمق الجافي، لسان العرب (١٢/ ٤٥٠)، والقاموس المحيط (٣٨٩) (١٤٧٧)، وأبو نواس هو: الحسن بن هانئ، وُلد في الأهواز، ونشأ بالبصرة، قَالَ عنه الجاحظ: ما رأيت رجلاً أعلم باللغة منه، وقال الحافظ ابن كثير: وقد أثنى عليه غير واحدٍ، منهم الأصمعي والجاحظ والنظام، قَالَ أبو عمرو الشيباني: لولا أن أبا نواس أفسد شعره بما وضع فيه من الأقذار لاحتججنا به، يعني شعره الذي قاله في الخمريات والمردان -وقد كان يميل إليهم-، ونحو ذلك مما هو معروف في شعره.. وبالجملة فقد ذكروا له أمورًا كثيرة ومجونًا وأشعارًا منكرة، وله في الخمريات والقاذورات والتشبب بالمردان والنسوان أشياء بشعة شنيعة، فمن الناس من يفسقه ويرميه بالفاحشة، ومنهم من يرميه بالزندقة، والأول أظهر؛ لما في أشعاره، فأما الزندقة فبعيدة عنه، ولكن كان فيه مجون وخلاعة كثيرة، البداية والنهاية (١٠/ ٢٤٧-٢٥١)، وقال ابن القيم -رحمه الله - أبو نواس: شيخ القوم في الخمريات، وهو القائل: «وداوني بالتي كانت هي الدَّاءُ».

فَكُـنْ خَائِفًـا لِلْمَـوْتِ والْبَعْـثِ بَعْــدَهُ ... وَلا تَـكُ مِمَّـنْ غَـــرَّهُ الْيَــوْمُ أَوْ غَــدُ

بَــأَنَّكَ فِــي دُنْيَـا غُـــرُورٍ لأَهْلِهَـــا ... وَفِيهَـا عَـدُوٌّ كَاشِـحُ الصَّـدْرِ يُوقِــدُ

مِــنَ الْحِقْــدِ نِـيرَانَ الْعَـدَاوَةِ بَيْنَنَــا ... لأَنْ قَـالَ رَبِّـــي لِلْمَلائِكَــةِ اسْــجُدُوا

لآدَمَ لَمَّـــا كَمَّـــلَ اللهُ خَلْقَـــهُ[1] ... فَخَـرُّوا لَـهُ طَوْعًـا سُــجُودًا وَكَـبَّرُوا

وَقَــالَ عَــدُوُّ اللهِ لِلْكِــبْرِ والشَّــقَا ... لِطِـينٍ عَلَـى نَــارِ السَّـمُومِ فَسَــوَّدُوا

فَأَخْرَجَـهُ الْعِصْيَـانُ مِـنْ خَـيْرِ مَـنْزِلٍ ... فَذَاكَ الَّذِي فِـي سَـالِفِ الدَّهْـرِ يَحْقِـدُ

عَلَيْنَــا وَلا يَـــأْلُوا خَبَــالاً وحِيلَــةً ... لِنُورِدَهَـــا نَــارًا عَلَيْهَـــا سَــيُورَدُ

جَحِيمًـــا تَلَظَّـــى لا يُفَــتَّرُ سَــاعَةً ... وَلا الْحَـرُّ مِنْهَـا آخِـرَ الدَّهْـرِ يَـبْرُدُ

فَمَـا لَـــكَ فِي عُــذْرٍ وَطَاعَــةِ فَاسِــقٍ ... وَمَـا لَـكَ فِي نَـارٍ صَلَيـتْ بِهَـا يَــدُ[2]

«أمية بن أبي الصَّلت»

دَلاَّهُـــمُ بِغُـــرُورٍ ثُـــمَّ أَسْـــلَمَهُمْ ... إِنَّ الْخَبِيــثَ لِمَـــنْ وَالاهُ غَـــرَّارُ

وَقَــالَ: إِنِّــي لَكُــمْ جَــارٌ فَــأَوْرَدَهُمْ ... شَـرَّ الْمَـوَارِدِ فِيـهِ الْخِـزْيُ والْعَــارُ[3]

«حسان بن ثابت»

---

(١) لعلها: خلقة والكل جائز وزنًا ومعنى.

(٢) ديوانه (٢٩)، وانظر أيضًا: الزهرة، لأبي بكر الأصفهاني (٢/ ٤٩٩).

(٣) ديوانه (١/ ٤٧٦)، وانظر أيضًا: السيرة النبوية، لابن هشام (٢/ ٨٥).

إنِّـي بُلِيـتُ بِـأَرْبَعٍ يَرْمِينَنِـي ... بِـالنَّبْلِ عَـنْ قَـوْسٍ لَهُـنَّ صَرِيـرُ
إِبْلِيـسُ وَالدُّنْيَـا وَنَفْسِـي والْهَـوَى ... أَنَّـي يَفِـرُّ مِـنَ الْهَـوَى نِحْرِيـرُ[1]

«الشافعي»

وَكُنْتُ فَتًى مِـنْ جُنْـدِ إِبْلِيـسَ فَـارْتَقَى ... بِيَ الْحَالُ حَتَّى صَارَ إِبْلِيسُ مِـنْ جُنْـدِي
وَلَـوْ مَـاتَ مِـنْ قَبْلِـي لأَحْيَيْـتُ بَعْـدَهُ ... طَرَائِقَ فِسْـقٍ لَيْـسَ يُحْسِـنهَا بَعْـدِي[2]

«......»

---

(١) مناقب الشافعي، للبيهقي (٢/ ٨٩).

(٢) ريحانة الألبّا للخفاجي (١/ ٣٣٤)، وهذا الكلام الذي قاله الشاعر من جملة مكر الشيطان ووساوسه وكيده بالغاوين، حتى ظن المسكين أن إبليس من جنده!! وما علم أنه من جند إبليس وإن طار في السماء أو غاص في الماء، وفي التنزيل: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [الشعراء:٩٤،٩٥]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ... ﴾ [إبراهيم:٢٢]، وفي حَدِيث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولَ الله ﷺ: «إنَّ إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة...» رَوَاهُ مسلم (٤/ ٢١٦٧-٢٨١٣)، والنصوص في هذا المعنى كثيرة جدًّا.

[بَابُ التَّوَكُّلِ]

تَوَكَّلْنَـــا عَلَـــى الرَّحْمَـــنِ إِنَّـــا ... وَجَدْنَـــا الْخَـــيْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَـــا
وَمَـــنْ لَبِـسَ التَّوَكُّـلَ لَـــمْ تَجِـدْهُ ... يَخَـــافُ جَرَائِـــرَ الْمُتَجَبِّرِينَـــا[1]

«مالك بْن عويمر التغلبي»

تَوَكَّلْنَـــا عَلَـــى رَبِّ السَّـــمَاءِ ... وَسَـــلَّمْنَا لأَسْـــبَابِ الْقَضَـــاءِ[2]

«علي بْن الجهم»

وَفَـوِّضْ إِلَـى اللهِ الأُمُـورَ إِذَا اعْـتَرَتْ ... وَبِـــاللهِ لا بِـــالأَقْرَبِينَ تُدَافَـــعُ[3]

«مروان بْن الحكم»

تَوَكَّـلْ عَلَـى الرَّحْمَـنِ فِـي كُـلِّ حَالَـةٍ ... وَأَعْـــدِدْ لِكُـــلِّ النَّائِبَـــاتِ تَوَكُّـــلا
فَـــإِنَّ جِنَـــانَ الْخُلْـــدِ يَدْخُلُهَـــا غَـــدًا ... بِغَيْرِ حِسَـابٍ كُـلُّ عَبْـدٍ تَوَكَّـلا[4]

«....»

لا تَجْزَعَنَّ مَتَـى اتَّكَلْـتَ عَلَـى الَّـذِي ... مَـا زَالَ مُبْتَدِئًـا يَجُـودُ وَيَفْضِـلُ
وَلَقَـدْ يُرِيـحُ أَخُـو التَّوَكُّـلِ نَفْسَـهُ ... إِنَّ الْمُرِيـحَ لَعَمْـرُكَ الْمُتَوَكِّـلُ[5]

«يحيى بْن زياد الحارثي»

كُلُـوا الْيَـوْمَ مِـنْ رِزْقِ الإِلَـهِ وَأَبْشِـرُوا ... فَـإِنَّ عَلَـى الرَّحْمَـنِ رِزْقُكُـمُ غَـدًا[6]

«....»

---

(١) حماسة البحتري (٢٥٦) -(١٣٨٣)- والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٢٢٤).
(٢) ديوانه (٨١).
(٣) مجمع الحكم والأمثال ، لأحمد قبش (١٧٩).
(٤) الازدهار، للسيوطي (٥٦).
(٥) حماسة البحتري (٢٥٧)-(١٣٨٤)-.
(٦) عيون الأخبار، لابن قتيبة (٢/ ١٩٤).

[بَابُ الرَّجَاءِ والْخَوْفِ والْجَمْعِ بَيْنَهُمَا(١)]

(١) قَالَ ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: «يجب أن يكون العبد خائفًا راجيًا، فإن الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط، والرجاء المحمود: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راجٍ لثوابه، أو رجلٍ أذنب ذنبًا ثم تاب منه إلى الله فهو راجٍ لمغفرته.. أما إذا كان الرجلُ متماديًا في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب: قَالَ أبو علي الرُّوذباري رحمه الله: الخوف والرجاء كجناحي الطائر؛ إذا استويا استوى الطير، وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت، وقد مدح الله أهل الخوف والرجاء بقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر:٩] وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة:١٦]، فالرجاء يستلزم الخوف، ولولا ذلك لكان أمنًا، والخوف يستلزم الرجاء، ولولاذلك لكان قنوطًا ويأسًا، وكل أحد إذا خِفته هربت منه إلا الله تعالى، فإنك إذا خفته هَربتَ إليه، فالخائف هاربٌ من ربه إلى ربه. وفي صَحِيح مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رَسُول الله يقول قبل موته بثلاث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه»، ولهذا قيل: إن العبد ينبغي أن يكون رجاؤه في مرضه أرجح من خوفه، بخلاف زمن الصحة فإنه يكون خوفه أرجح من رجائه، وقال بعضهم: مَنْ عَبَدَ الله بالحب وَحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد» - شرح العقيدة الطحاوية (٤٥٦).

وقال ابن القيم رحمه الله: «ولكن السلف استحبوا أن يقوى في الصحة جناحُ الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يقوى جناحُ الرجاء على جناح الخوف، هذه طريقة أبي سليمان وغيره، قال: ينبغي للقلب أن يكون الغالب عليه الخوف، فإذا غلب عليه الرجاء فسد، وقال غيره: أكمل الأحوال: اعتدال الرجاء والخوف وغلبة الحب، فالمحبة هي المركب والرجاءُ حادٍ والخوف سائق، والله الموصل بمنه وكرمه» مدارج السالكين (١/ ٥٧٠)، قَالَ شيخنا محمد بن عثيمين: «والذي عندي في هذه المسألة أن هذا يختلف باختلاف الأحوال، وأنه إذا خاف إذا غلب جانب الخوف أن يقنط من رحمة الله، وجب عليه أن يردّ ويقابل ذلك بجانب الرجاء، وإذا خاف إذا غلب جانب الرجاء أن يأمن مكر الله فليرد ويغلب جانب الخوف، والإنسان طبيبُ نفسه» ، فتاوى ابن عثيمين، جمع أشرف بن عبد المقصود (١/ ١٩١).

اخْـــذَرْ عِقَـــابَ اللهِ وارْجُ ثَوابَـــهُ ... حتَّـى تَكُـونَ كَمَـنْ لَـهُ قَلْبَــانِ[١]

«عبد الله بن محمد الأندلسي»

خَـفِ اللهَ وارْجُـوهُ لِكُـلِّ عَظِيمَـــةٍ ... وَلا تُطِـعْ النَّفْـسَ اللَّجُـوجَ فَتَنْدَمَـا

وَكُنْ بَيْنَ هاتَيْنِ مِـنَ الْخَـوْفِ والرَّجَـا ... وَأَبْشِـرْ بِعَفْـوِ اللهِ إنْ كُنْـتَ مُسْـلِمًا[٢]

«الحسن الأصبهاني»

أَنَــا بَيْــنَ الرَّجَــاءِ وَالْخَــوْفِ مِنْــهُ ... وَاقِــفٌ بَيْــنَ وَعْــدِهِ والْوَعِيــدِ[٣]

«........»

أَخَــافُ إلهِـي ثُــمَّ أَرْجُــو نَوَالَــهُ ... وَلَكِــنَّ خَوْفِــي قَــاهِرٌ لِرَجَائِيَــا

وَلَـوْلا رَجَائِي وَاتِّكَـالِي عَلَى الَّـذِي ... تَوَحَّـدَ لِـي بِـالصُّنْعِ كَهْـلاً وَنَاشِـيَا

لمـا سَـاغَ لِـي عَـذْبٌ مِـنَ الْمَـاءِ بَـارِدٌ ... وَلا طَابَ لِي عَيْشٌ وَلا زِلْتُ بَاكِيًـا[٤]

«أبو تمَّام»

وَإِنِّــي لأَرْجُــو اللهَ حَتَّــى كَــأَنَّنِي ... أَرَى بِجَمِيـلِ الظَّـنِ مَـا اللهُ صَـانِعُ[٥]

«محمد بن وهيب الحميري»

وَلَمَّـا قَسَـا قَلْبِـي وَضَـاقَتْ مَذَاهِبِـي ... جَعَلْتُ رَجَـائِي دُونَ عَفْـوِكَ سُـلَّمًا[٦]

«الشافعي»

---

(١) نونية أبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني (٢٥).

(٢) ديوانه (١٠٩) ونسبه ابن عبد البر وياقوت الحموي للشافعي، وليس في ديوانه الذي بيدي انظر: بهجة المجالس (١/ ٣٧٩)، ومعجم الأدباء (١٧/ ٣٠٣).

(٣) الذخائر والعبقريات ، للبرقوني (١/ ١٨٣).

(٤) شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي (٢/ ٤٦٣-٤٦٤).

(٥) العقد الفريد (٣/ ١٢٩)، قال ابن عبد ربه: وهذا من أحسن ما قيل في الرجاء.

(٦) ديوانه (١١٤)، وانظر أيضا: بهجة المجالس (١/ ٣٧٩)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٧٦) قَالَ الذَّهَبِيّ رحمه الله: إِسْنَاده ثابت عنه.

إِذَا مَرِضْنَا نَوَيْنَا كُلَّ صَالِحَةٍ ... فَإِنْ شُفِينَا فَمِنَّا الزَّيْغُ وَالزَّلَلُ
نَرْجُو الإِلَهَ إِذَا خِفْنَا وَنُسْخِطُهُ ... إِذَا أَمِنَّا فَمَا يَزْكُو لَنَا عَمَلُ[1]

«أحمد القومساني»

إِذَا لَمْ تَصُنْ عِرْضًا وَلَمْ تَخْشَ خَالِقًا ... وَتَسْتَحْي مَخْلُوقًا فَمَا شِئْتَ فَاصْنَعِ[2]

«أبو دُلَف العِجليّ»

إِذَا مَا تَنَادَوْا لِلصَّلاَةِ وَجَدْتَنِي ... يُفَزِّعُ مِنْ خَوْفِ الإِلَهِ جَنَانِيَا[3]

«الأجدع الهمداني»

(١) طبقات الشافعية ، للسبكي (٤/ ٣٢٨).
(٢) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ٢٦٩)، ويروى لغيره.
(٣) المؤتلف والمختلف، للآمدي (٥٩) (١٠٧) .

[بَابٌ فِي تَفَرُّدِ اللهِ بِعِلْمِ الْغَيْبِ]

لَوَى اللهُ عِلْمَ الْغَيْبِ عَمَّنْ سَوَاءَهُ ... وَيَعْلَمُ مِنْهُ مَا مَضَى وَتَأَخَّرَا(١)

«النابغة الجعدي»

لا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلاَّ اللهُ خَالِقُنَا ... لا غَيْرَهُ عَالِمٌ عَجَمًا وَلا عَرَبَا

لا شَيْءَ أَجْهَلُ مِمَّنْ يَدَّعِي ثِقَةً ... بِحَدْسِهِ وَيَرَى فِيمَا يَرَى رِيَبَا

قَدْ يَجْهَلُ الْمَرْءُ مَا فِي بَيْتِهِ نَظَرًا ... فَكَيْفَ عَنْهُ بِمَا فِي غَيْبِهِ احْتَجَبَا(٢)

«محمد الحسيني»

وَاللهُ بِالْغَيْبِ والتَّقْدِيرِ مُنْفَرِدٌ ... وَمَا سِوَى حُكْمِهِ غَيٌّ وَتَضْلِيلُ(٣)

«أبو الحسن الغزنوي»

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ ... وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ(٤)

«زهير أبي سلمى»

الْفَأْلُ وَالزَّجْرُ وَالْكُهَّانُ كُلُّهُمُ ... مُضَلَّلُونَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ(٥)

«....»

وَمَا تَدْرِي إِذَا أَزْمَعْتَ أَمْرًا ... بِأَيِّ الأَرْضِ يُدْرِكُكَ الْمَقِيلُ(٦)

«أحيحه بن الجُلاح»

---

(١) لسان العرب، لابن منظور (١٤/ ٤١٣)، والقصيدة في الجمهرة، لابن زيد القرشي، دون هذا البيت! (٢/ ٧٧٣-٧٨٦)، وقوله: سواءه، أي سواه.

(٢) غذاء الألباب، للسفاريني (١/ ١٩١)، والحَدس: التوهم أو الظن في معاني الكلام والأمور، لسان العرب (٦/ ٤٦).

(٣) يتيمة الدهر، للثعالبي (٤/ ٤٥٢).

(٤) شرح المعلقات السبع، للزوزني (٧٤).

(٥) المستطرف، للأبشيهي (٢/ ٩٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦/ ١٢١)، وقد مضى التعليق على البيت ضمن باب النهي عن الطيرة، فلا معنى للإعادة.

(٦) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (٢/ ٦٥٩) والمقيل: مكان القيلولة.

[بَابُ مَا جَاءَ فِي وجوبِ الإيمانِ بالقَضَاءِ وَالْقَدَرِ والصَّبرِ عليهما والرِّضَى بهما]

تَجْرِي الأُمُورُ عَلَى حُكْمِ الْقَضَاءِ وفِي ... طَيِّ الْحَوَادِثِ مَحْبُوبٌ وَمَكْرُوهُ
فَرُبَّمَا سَرَّنِي مَا بِتُّ أَحْذَرُهُ ... وَرُبَّمَا سَاءَنِي مَا بِتُّ أَرْجُوهُ[(١)]

«أمية بْن أبي الصلت المغربي»

وَاصْبِرْ عَلَى الْقَدَرِ الْمَحْتُومِ وَارْضَ بِهِ ... وَإِنْ أَتَاكَ بِمَا لا تَشْتَهِي الْقَدَرُ
فَمَا صَفَا لامْرِئٍ عَيْشٌ يُسَرُّ بِهِ ... إلا سَيَتْبَعُ يَوْمًا صَفْوَهُ كَدَرُ[(٢)]

«عبيد الله بْن عبد الله بْن عتبة»[(٣)]

إِنَّ الأُمُورَ إِذَا مَا اللهُ يَسَّرَهَا ... أَتَتْكَ مِنْ حَيْثُ لا تَرْجُو وَتَحْتَسِبُ
وَكُلُّ مَا لَمْ يُقَدِّرْهُ الإِلَهُ فَمَا ... يُفِيدُ حِرْصُ الْفَتَى فِيهِ وَلا النَّصَبُ[(٤)]

«محمد بْن أحمد الشريشي النحوي»

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُؤْتَى مُنَاهُ ... وَيَأْبَى اللهُ إلا مَا يَشَاءُ[(٥)]

«عبد الله بْن رواحة»

---

(١) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، للصفدي (٥٥) والطَّيُّ: ضمن الشيء أو داخله. القاموس المحيط (١٦٨٦).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/ ٤٧٧).

(٣) الإمام الفقيه، مفتي المدينة وعالمها وأحد الفقهاء السبعة، أبو عبد الله الهذلي المدني الأعمى، حفيد عتبة بن مسعود أخي عبد الله بْن مَسْعُود، ولد في خلافة عمر، وحدث عن عَائِشَة وأبي هُرَيْرَة وغيرهما. المرجع السابق (٤/ ٤٧٥)

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (١/ ٤٥).

(٥) شرح حماسة أبي تمام، للشنتمري (٢/ ٦٢٢).

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطِبِّهِ وَدَوَائِهِ لا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَقْدُورٍ أَتَى[١]

«أبو العتاهية»

مَا قَضَى اللهُ كَائِنٌ لا مَحَالَةْ وَالشَّقِيُّ الْجَهُولُ مَنْ لامَ حَالَةْ[٢]

«....»

سَبَقَ الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ فَلْيَجْهَدِ الْمُتَقَلِّبُ الْمُحْتَالُ[٣]

«أشجع الأسلمي»

إِذَا عَقَدَ الْقَضَاءُ عَلَيْكَ أَمْرًا فَلَيْسَ يَحُلُّهُ إلا الْقَضَاءُ[٤]

«....»

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَطِبْ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ[٥]

«الشافعي»

اصْبِرْ عَلَى حُلْوِ الْقَضَاءِ وَمُرِّهِ وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ[٦]

«أحمد بْن إبراهيم بْن حيدره»

خَلِيلَيَّ غُضَّا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا وَلُومَا عَلَى مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا
وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ لا تُطِيقَانِ دَفْعَهُ فَلا تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللهُ وَاصْبِرَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّى وَأَدْبَرَا[٧]

«النابغة الجعدي»

---

(١) ديوانه (١٢) وانظر أيضًا: المستطرف، للأبشيهي (٢/ ٣٥).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٣٥٣) دون نسبة.
(٣) بهجة المجالس، لابن عبد البر (١/ ١٨٦).
(٤) معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (٢/ ٣٩).
(٥) ديوانه (٤٦).
(٦) طبقات الشافعية، للسبكي (٩/ ٩٣).
(٧) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (٢/ ٧٧٤). قوله: غُضّا، أي: استريحا. وقوله: تهجّرا، أي سيرا في الهاجرة، وهي شدة الحر عند توسط الشمس في كبد السماء. القاموس المحيط (٦٣٧).

وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ ... فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلا بَحْرُ[١]

«أبو فراس الحمداني»

مَا أَقْرَبَ الأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا ... قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقْدَرِ[٢]

«الحسن الأصبهاني المعروف بِلُكْذَه»

إِذَا قَضَى اللهُ فَاسْتَسْلِمْ لِقُدْرَتِهِ ... مَا لامْرِئٍ حِيلَةٌ فِيمَا قَضَى اللهُ[٣]

«....»

فَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا ... أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي[٤]

«....»

---

(١) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (١/ ٩٣).

(٢) حماسة البحتري (١٥٨). وبغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٥٠٩).

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٨٦).

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (١٠/ ١٠٦).

[بَابُ النَّهيِ عَنِ التَّطَيُّرِ][1]

طِـيرَةُ الدَّهْــرِ لا تَــرُدُّ قَضَـاءً ... فَـاعْذُرِ الدَّهْـرَ لا تَشُـبْهُ بِلَـوْمِ
أَيُّ يَـوْمٍ يَخُصُّـهُ بِسُـعُودٍ ... وَالْمَنَايَـا يَـنْزِلَنْ فِـي كُـلِّ يَـوْمِ
لَيْـسَ يَـوْمٌ إِلاَّ وَفِيـهِ سُـعُودٌ ... وَنُحُـوسٌ تَجْـرِي لِقَـوْمٍ فَقَـوْمِ[2]

«....»

أَصْبَحَ رَبِّـي فِـي الأَمْـرِ يُرْشِـدُنِي ... إِذَا نَوَيْـتُ الْمَسِـيرَ وَالطَّلَبَـا
لا سَانِحٌ[3] مِـنْ سَوَانِحِ الطَّيْرِ يَـثْـ ... ـنِينِـي وَلا نَـاعِبٌ إِذَا نَعَبَـا[4]

«ربيعة بْن مقروم الضبي»

---

(١) مصدر تطيَّر يتطير والطِّيرة: اسم مصدر من تطير طـيرة ، كما يقـال : تخير خيرة، ولم يجئ في المصادر على هذه الزِّنة غيرهما، وأصله. التطير بالسَّوانح والبوارح من الطير والظِّباء وغيرهما، وكان ذلك يصدّهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشارعُ وأبطله، وأخبر أنه لا تأثير لـه في جلب نفع ولا دفع ضَرّ. قاله الشيخ عبد الرحمن بـن حسـن رحمـه الله. فتح المجيد (٢٦٢). والطـيرة من الشرك المنافي لكمال التوحيد الواجب، وهي من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته، وفي حَدِيث أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامـة، ولا صَفَـر» أخرجـاه، زاد مسلم: «ولا نَوْء ولا غُول»، وفي حَدِيث ابن مَسْعُود: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منـا إلاّ، ولكـن الله يذهبه بالتوكّل» رَوَاهُ أبو دَاوُد، والترْمِذِيّ وصَحَّحَهُ وجعـل آخره مـن قـول ابـن مَسْعُود. ولأحمد من حَدِيث الفضْل بْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك».

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٣/ ١٤٢) .

(٣) قَالَ في اللسان: والسَّانح: ما مرَّ بين يديك من جهة يسَارك إلى يمينك، والعرب تتيمّن بـه؛ لأنـه أمْكنُ للرمي والصيد. والبارح: ما مرَّ من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك، والعرب تتطـير به؛ لانه يمكنك أن ترميه حتى تنحرف. وقال مرّة: السَّانح: ما أتاك عن يمينك من ظـبي أو طـائر أو غير ذلك، والبارح: ما أتاك من ذلك عن يسـارك. قَـالَ أبـو عبيـدة: سـأل يونـسُ رؤبـة بْـن العجّاج وأنا شاهد عن السانح والبارح، فقال : السـانح: مـا ولاَّك ميامنـه، والبـارح: مـا ولاك مياسره. (٢/ ٤١١) (٢/ ٤٩٠).

(٤) حماسة البحتري (١٦٤) -٨٦٥- والناعب: الغراب.

الفَـأْلُ وَالزَّجْـرُ والْكهَّـانُ كُلُّهُـمُ مُضَلِّلُـونَ وَدُونَ الْغَيْـبِ أَقْفَـالُ (١)

«....»

تَعَلَّـمْ أَنَّـهُ لا طَـيْرَ إِلا عَلَـى مُتَطَـيرٍ وَهْـوَ الثُّبُـورُ (٢)

«....»

لَعَمْرُكَ مَا تَـدْرِي الطَّـوَارِقُ بِـالْحَصَى وَلا زَاجِـرَاتُ الطَّيْرِ مَـا اللهُ صَـانِعُ(٣)

«لبيد بن ربيعة»

وَمَا عَاجِلاتُ الطَّيْرِ تُدْنِـي مِنَ الْفَتَـى رَشَـادًا وَلا عَـنْ رَيْثِهِـنَّ يَخِيـبُ

وَرُبَّ أُمُـورٍ لا تَضِـيرُكَ ضَـيْرَةً وَلِلْقَلْـبِ مِـنْ مَخْشَـاتِهِنَّ وَجِيـبُ(٤)

«ضابئ بْن الحارث»(٥)

---

(١) المستطرف، للأبشيهي (٢/ ٩٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٢٢)، قَالَ القرطبي رحمه الله. وهذا الكلام صَحِيح إلاّ في الفأل، فإن الشرع استثناه وأمر به، فلا يقبل من هذا الشاعر ما نظمه فيه، فإنه تكلم بجهل، وصاحب الشرع أصدق وأعلم وأحكم.

(٢) عيون لأخبار، لابن قتيبة (١/ ١٤٦) قوله : تعلّم. أي : اعلم.

(٣) الشعر والشعراء. لابن قتيبة (١/ ٢٨٥)، والأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٣٦٣) وبهجة المجالس. لأبن عبد البر (١/ ٤٢٥)، قَالَ ابن منظور: والزَّجْر للطير وغيرها: التيمّن بسنوحها والتشاؤم ببروحها. لسان العرب (٤/ ٣١٩).

(٤) الأصمعيات (١٨٤)، والشعر والشعراء (١/ ٣٥٨)، يقول: ليس الرَّشادُ في أنْ تعجّل الطير. وليس الخيبة في إبطائها. والمخشاة: الخوف. ووجب القلب وجيباً: خفق واضطرب. لسان العرب (١٤/ ٢٢٨) (١/ ٧٩٤).

(٥) قَالَ عنه الحافظ ابن حجر: له إدراك، وجَنَى جنايةً في خلافة عثمان فَحَبَسه، فجاء ابنه عميرُ بن ضابئ فأراد الفَتْكَ بعثمان ثمّ جَبُن عنه، وفي ذلك يقول:

هَمَمْـتُ وَلَـمْ أَفْعَـلْ وَكِـدْتُ وَلَيْتَنِـي تَرَكْـتُ عَلَـى عُثْمَـانَ تَبْكِـي حَلائِلُـه

-والحلائل: الأهل- ثم لما قُتِل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وثَبَ عمير عليه فكسر ضلعين من أضلاعه، =

لا يَمْنَعَنَّكَ مِنْ بِغَا ... ءِ الْخَيْرِ تَعْقِيدُ التَّمَائِمْ
وَلا التَّشَاؤُمُ بِالْعُطَا ... سِ ولا التَّيَمُّنُ بِالْمَقَاسِمْ
إِنِّي غَدَوْتُ وَكُنْتُ لا ... أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمْ
فَإِذَا الأَشَائِمُ كَالأَيَا ... مِنِ والأَيَامِنُ كَالأَشَائِمْ
وَكَذَاكَ لا خَيْرٌ وَلا ... شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمْ[1]

«المرقّش»

إِذَا مَا أَرَدْتَ الأَمْرَ فَامْضِ لِوَجْهِهِ ... وَخَلِّ الْهُوَيْنَا جَانباً مُتَنَائِيَا
وَلا يَمْنَعَنْكَ الطَّيْرُ مِمَّا أَرَدْتَهُ ... فَقَدْ خُطَّ فِي الأَلْوَاحِ مَا كُنْتَ لاقِيَا[2]

«طرفة بن العبد»

=

فلما قَدِم الحجاجُ الكوفةَ أميراً نَدَبَ الناسَ إلى قتال الخوارج، وأمر منادياً فنادى: من أقام بعد ثلاثة قُتل، فجاءه بعد ثلاثة عُمَيْر بْن ضابئ وهو شيخ كبير، فقال: إني لا حَـرَاك بي، ولي ولد أشبُّ منّي فأجزه بدلاً منّي، فأجابه الحجاج لذلك، فقال له عنبسةُ بْن سعيد بْن العاص: هذا عمير بن ضابئ القائل: كذا، وأنشده الشعر، فأمر به فَضُرِبَ عُنُقه. الإصابة (٥/ ٢٠٢).

(١) ذيل الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣/ ١٠٦)، وحماسة البحتري (١٦٣ - ٨٦١-، وعيون الأخبار، لابن قتيبة (١/ ١٤٥).

(٢) مجموعة المعاني (٢٤)، ونسبه لطرفة، وليس في ديوانه الذي بيدي.

[بَابُ النَّهْيِ عَنْ التَّنْجِيمِ [1] وَالْكِهَانَةِ [2] وَالطَّرْقِ] [3]

(١) المُنجم: الذي ينظر في النجوم، يحسب مواقيتها وسيرها، ويستطلع من ذلك أحوال الكون، لسان العرب (١٢/ ٥٧٠)، وانظر أيضًا: المعجم الوسيط (٩٠٥)، وفي حَدِيث ابن عَبَّاس: «من اقتبس علمًا من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد» رَوَاهُ الإمام أحمد وغيره بإِسْنَاد صحيح، قَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فقد صرح رَسُول الله ﷺ بأن علم النجوم من السحر، وقد قَالَ الله تعالى: ﴿وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه:٦٩]، وهكذا الواقع، فإن الاستقراء يدل على أن أهل النجوم لا يفلحون لا في الدنيا ولا في الآخرة»، وقال أيضًا: لا ريب أن النجوم نوعان: حساب وأحكام، فأما الحساب فهو معرفة أقدار الأفلاك والكواكب وصفاتها ومقادير حركاتها وما يتبع ذلك فهذا في الأصل علم صَحِيح لا ريب فيه كمعرفة الأرض وصفتها ونحو ذلك، لكن جمهور التدقيق منه كثير التعب قليل الفائدة... وصناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير، وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، صناعة محرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة»، وقال أيضا: «والنجوم التي من السحر نوعان: أحدهما: علمي وهو الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث، من جنس الاستقسام بالأزلام، الثاني: عملي، وهو الذي يقولون: إنه القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية، كالطلاسم ونحوها، وهذا من أرفع أنواع السحر»، مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٧١-١٩٣)، وقال الأستاذ العلامة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله: «علم النجوم علمان: علم يعرف به سيرها ومدارها ومنازلها وأبعادها، وأحجامها، وهذا علم الفلك، لا بأس بتعلمه والعمل به، وعلم يعرف بالعلم الروحاني، يزعمون أنه معرفة روحانية النجوم والكواكب وتأثيرها في الأرض ومن عليها، بالأمراض والحروب، والضيق والسعة والموت والحياة، والسعادة والشقاوة، إذا عقد قرانهما عند اقتران كذا من النجوم والكواكب بكذا، ولهم في ذلك ما يسمونه بالطالع، ويعملون جدولاً بالحوادث التي ستحدث في العام كله من حوادث عامه وخاصه، وهذا هو الدجل والكذب، وهو نوع من السحر واستخدام الشياطين والقول على الله بلا علم».

(٢) الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، لسان العرب (١٣/ ٣٦٣).

(٣) وهو الضربُ بالحصى، على قول أبي السعادات، قال: «وكانت النساء تفعله»، النهاية لابن الأثير (٣/ ١٢١)، قلتُ: لا يزال موجودا في بعض الأمصار، وهو من السحر بلا شك، وقيل: الطرق الخط يُخط بالأرض، وفي حَدِيث قبيصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت» رَوَاهُ الإمام أحمد.

خَـبِّرا عَنِّـي الْمُنَجِّـمَ أَنِّـي ... كَـافِرٌ بِـالَّذِي قَضَتْـهُ الْكَوَاكِـبْ
عَـالِمٌ أَنَّ مَـا يَكُـونُ وَمَـا كَـا ... نَ قَضَـاءٌ مِـنَ الْمُهَيْمِـنِ وَاجِـبْ(١)
«الخيل بن أحمد»

دَعِ الْمُنَجِّـمَ يَكْبُـو فِـي ضَلالَتِـهِ ... إِنْ ادَّعَى عِلْـمَ مَـا يَجْـرِي بِـهِ الْفَلَـكُ
تَفَـرَّدَ اللهُ بِـالْعِلْمِ الْقَدِيـمِ فَـلا الْـ ... إِنْسَـانُ يَشْـرِكُهُ فِيـهِ وَلا الْمَلَـكُ(٢)
«تاج الدين الكندي»

يُنَجِّمُـونَ وَمَـا يَـدْرُونَ لَـوْ سُـئِلُوا ... عَـنِ الْبَعُوضَـةِ أَنَّـى مِنْهُـمُ تَقِـفُ(٣)
«المعري»

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِـالْحَصَى ... وَلا زَاجِـرَاتُ الطَّيْرِ مَـا اللهُ صَـانِعُ(٤)
«لبيد بن ربيعة»

سَـأَلَتْ مُنَجِّمَهَـا عَـنِ الطِّفْـلِ الَّـذِي ... فِي الْمَهْدِ كَـمْ هُـوَ عَـائِشٌ مِـنْ دَهْـرِهِ
فَأَجَابَهَـا مَائِـةً لِيَـأْخُذَ دِرْهَمَـا ... وَأَتَـى الْحِمَـامُ وَلِيدَهَـا فِـي شَـهْرِهِ(٥)
«المعري»

يَـا مُدَّعِـي عِلْـمَ النُّجُـومِ وَغَيْبَهَـا ... هَـلْ أَنْـتَ ذَا عِلْـمٍ كَمَـا قَـدْ تَزْعُـمُ
فَـانْظُرْ لِنَفْسِـكَ قَبْـلَ غَـيْرِكَ أَوَّلا ... هَـلْ أَنْـتَ مِـنْ رَيْـبِ الْمَنُـونِ مُسَـلَّمُ
إِنْ كُنْـتَ تُبْصِـرُ عِلْـمَ ذَاكَ فَمَـا لَنَـا ... نَلْقَـاكَ ذَا بُـؤْسٍ وَغَـيْرُكَ يَنْعَـمُ
أَبْـرِمْ أُمُـورَكَ لا أَبَـا لَـكَ إِنَّنَـا ... بِـاللهِ نُـبْرِمُ أَمْرَنَـا وَنُقَـوِّمُ(٦)
«الرَّقاشي»

---

(١) طبقات الشعراء، لابن المعتز (٩٨)، وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/ ١١٥) ويروى للشافعي، ديوانه (٥٤).
(٢) غذاء الألباب، للسفاريني (١/ ١٩١) وقوله: يكبو، أي يعثر ، لسان العرب (١٥/ ٢١٣).
(٣) اللزوميات، للمعري (٢/ ١٠٥).
(٤) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٣٦٣)، والشعر والشعراء (١/ ٢٨٥)، وبهجة المجالس (١/ ٤٢٥).
(٥) اللزوميات للمعري (١/ ٣٨٧) ، والحمام : -بكسر المهملة- الموت.
(٦) الشعر الإسلامي، لابن جعيثن (١١)، وعزاه لجمهرة الإسلام، للشيرزي. مخطوط: (١/ ١٣٥) قوله أبرم أمورك، أي أحكمها ، لسان العرب (١٢/ ٤٣).

تُدَبِّــرُ بِــالنُّجُومِ وَلَسْــتَ تَــدْرِي ... وَرَبُّ النَّجْـمِ يَفْعَـلُ مَــا يُرِيــدُ[1]

«.......»

فَتَبًّــا لِدِيــنِ عَبِيــدِ النُّجُــومِ ... وَمَــنْ يَدَّعِــي أَنَّهَــا تَعْقِــلُ[2]

«المتنبي»

إِنِّــي بِأَحْكَــامِ النُّجُــومِ مُكَــذِّبُ ... وَلِمُدَّعِيهَــا لائِــمٌ وَمُؤَنِّــبُ

الْغَيْــبُ يَعْلَمُــهُ الْمُهَيْمِــنُ وَحْــدَهُ ... وَعَــنِ الْخَلائِــقِ أَجْمَعِــينَ مُغَيَّــبُ

اللهُ يُعْطِــي وَهْــوَ يَمْنَــعُ قَــادِرًا ... فَمَــنِ الْمُنَجِّــمُ وَنَحْــهُ وَالْكَوْكَــبُ[3]

«القاسم بن محمد الأنباري»

أَصْبَحْتُ لا أَرْجُو وَلا أَخْشَى سِوَى الْـ ... ـجَبَّارِ فِــي الدُّنْيَــا وَيَــوْمَ الْمَحْشَــرِ

وَأَرَاكَ تَخْشَــى مَــا تُقَــدِّرُ أَنَّــهُ ... يَــأْتِي بِــهِ زُحَــلٌ وَتَرْجُــو الْمُشْــتَرِي

شَــتَّانَ مَــا بَيْنِــي وَبَيْنَــكَ فَــالْتَزِمْ ... طُرُقَ النَّجَــاةِ وَخَــلِّ طُــرُقَ الْمُنْكَــرِ[4]

«أبو محمد الباقي البخاري»

حَكَــمَ الْمُنَجِّــمُ أَنَّ طَــالِعَ مَوْلِــدِي ... يَقْضِــي عَلَــيَّ بِمِيتَــةِ الْغَــرَقِ

قُــلْ لِلْمُنَجِّــمِ صَبْحَــةَ الطُّوفَــانِ هَــلْ ... وُلِــدَ الْجَمِيــعُ بِكَوْكَــبِ الْغَــرَقِ[5]

«.......»

الْفَــأْلُ وَالزَّجْــرُ وَالْكُهَّــانُ كُلُّهُــمُ ... مُضَلَّلُــونَ وَدُونَ الْغَيْــبِ أَقْفَــالُ[6]

«........»

---

(١) التمثيل والمحاضرة، للثعالبي (١٨٩)، وذيل الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣/ ٩٢) .

(٢) ديوانه (٢٥٦).

(٣) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/ ٦٣٤).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي (٣/ ٣١٩-٣٢٠).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/ ١٩).

(٦) المستطرف ، للأبشيهي (٢/ ٩٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦/ ١٢١)، وقد مضى التعليق على البيت ضمن باب النهي عن الطيرة ، فلا معنى للإعادة.

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ ... فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
بِيضُ الصَّفَائِحِ لا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي ... مُتُونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ
وَالْعِلْمُ فِي شُهُبِ الأَرْمَاحِ لامِعَةً ... بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الرِّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا ... صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ
تَخَرُّصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً ... لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلا غَرَبِ[1]

«أبو تمام الطائي»

---

(١) شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي (١/ ٣٢-٣٤)، والأبيات سيقت في مدح المعتصم بالله أبي إسْحَاق محمد بْن هارون الرشيد، وكان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية، وراسلته الروم بأنا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك التين والعنب، فأبى أن ينصرف -وكان ملكًا شجاعًا مهيبًا- ، وأكب عليها ففتحها، فأبطل ما قالوا، قَالَ الخطيب التبريزي: الصفائح: جمع صفيحة، وهي الحديدة العريضة، ويقال للسيف العريض كذلك، والصحيفة: الكتاب، اسم شائع، فيقال للكتاب: صحيفة، وللدفتر: صحيفة، والجلاء كشف الأمر، ورفع الغطاء عنه حتى يظهر الكامن المستتر فيه، و«الشك» و«الريب» واحد. فَكَرَرَ لاختلاف اللفظين، والمعنى أن السيوفَ تفصل بين الحقّ والباطل، حتى تُبَيِّنَه، وشهب الأرماح: أسنتها، والخميسان: الجيشان، وقوله: لامعة، نصب على الحال من شهب الأرماح، وأراد بقوله: لا في السبعة الشهب: الطوالع التي أرفعها زحل، وأدناها القمر، وبعضها الشمس والتخرص: التكذب وافتراء القول، وقوله: مُلفقة، أي ضُم بعضها إلى بعض، وليست من شكل واحد، والنبعُ : شجر صُلب ينبت في رؤوس الجبال، وتتخذ منه القسي، وإذا وصف الرجل بالجلادة والصبر شبه بالنبع، أي أنه صلب لا يقدر على كسرة، والغرب: شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة، والمعنى: أنَّ هذه الأحاديث ليست بقوية ولا ضعيفة، أي هي غير شيء، كما يقال: «ما هو بخلٍ ولا بخمر» أي هو كالمعدوم ليس عنده خير ولا شر.

عِلْمُ النُّجُومِ عَلَى الْعُقُولِ وَبَالٌ وَطِلابُ شَيْءٍ لا يُنَالُ وَبَالُ
هَيْهَاتَ مَا أَحَدٌ مَضَى ذُو فِطْنَةٍ يَدْرِي مَتَى الأَرْزَاقُ والآجَالُ
إلا الَّذِي هُوَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَائِهِ وَلِوَجْهِهِ الإِعْظَامُ والإِجْلالُ(١)

«......»

* * *

(١) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي (١/ ٣٩)، وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/ ١١٥).

[بَابُ ذِكْرِ العَرْشِ][(١)]

شَـــهِدْتُ بِـــأَنَّ وَعْـــدَ اللهِ حَـــقٌّ ... وَأَنَّ النَّـــارَ مَثْـــوَى الْكَافِرِينَـــا
وَأَنَّ الْعَـــرْشَ فَـــوْقَ الْمَـــاءِ طَـــافٍ ... وَفَـــوْقَ الْعَـــرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَـــا
وَتَحْمِلُـــهُ مَلائِكَـــةٌ شِـــدَادٌ ... مَلائِكَـــةُ الإِلَـــهِ مُسَـــوَّمِينَا[(٢)]

«عبد الله بْن رواحة»

مَجِّـــدُوا اللهَ فَهْـــوَ لِلْمَجْـــدِ أَهْـــلٌ ... رَبُّنَـــا فِـــي السَّـــمَاءِ أَمْسَـــى كَبِـــيَّرا

---

(١) وهو ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمّة، قَالَ الطحاويُّ: والعرش والكرسي حقّ» متن العقيدَة الطحاوية، ص (١٣) قَالَ ابن أبي العزّ الحنفيّ: «العرش سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبّة على العالم، وهو سقف المخلوقات» شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٣٦٤) والنصوص في ذكر العرش كثيرة جدًّا، وقد ورد ذكره في القرآن إحدى وعشرين مرةً، وهو في السنة أكثر، انظر: كتاب العرش وما روي فيه، لابن أبي شيبة. والرسالة العرشية، لأبي العباس أحمد بْن تيمية، مطبوع ضمن مجموع الفتاوي، جمع الشيخ عبد الرحمن بْن قاسم (٦/ ٥٤٥-٥٨٣).

(٢) الاستيعاب (٢/ ٢٨٧)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١/ ٢٣٨) قَالَ ابن عبد البر: وقصته- يعني ابن رواحة - مع زوجته... مشهورة رويناها من وجوه صحاح ا.هـ. والأبيات من جملة القصة. ويشهد لقوله: «وأن العرش فوق الماء طاف» قولهُ سبحانه: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ [هود/٧]، وفي حَدِيث عبد الله بْن عمرو بْن العاص قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إن الله قدَّرَ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»، رَوَاهُ مسلم. وفي حَدِيث العباس بْن عبد المطلب قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ :«وبين السماء السابعة والعرش بحر»، رَوَاهُ أبو دَاوُد وإسناده صَحِيح (٤/ ٢٣١) - (٤٧٢٣)- وفي حَدِيث ابن مَسْعُود موقوفًا: «...والعرش على الماء» رَوَاهُ الطبراني (٩/ ٢٢٨) - (٨٩٨٧).

بِالْبِنَـاءِ الْعَـالِي الَّـذِي بَهَـرَ النَّـا ... سَ وَسَـوَّى فَـوْقَ السَّـمَاءِ سَـرِيرًا

شَـرْجَعًا لا يَنَالُـهُ بَصَـرُ الْعَـيْـ ... نِ تُـرَى حَوْلَـهُ الْمَلائِـكُ صُـورًا(١)

«أمية بْن أبي الصلت».

قَالَوا أَتَزْعُمُ أَنْ عَلَى الْعَـرْشِ اسْتَوى ... قُلْـتُ الصَّـوَابُ كَـذَاكَ خَـبَّرَ سَـيِّدِي

قَـالُوا فَمَـا مَعْنَـى اسْـتِواهُ أَبِـنْ لَنَـا ... فَـأَجَبْتُهُمْ هَـذَا سُـؤَالُ الْمُعْتَـدِي(٢)

«أبو الخطاب الكَلْوذاني»

---

(١) ديوانه (٣٣/ -٣٤) ويروى: سبق بدل: بهر والصُّور هنا: جمع أَصْوَر: وهو المائلُ العُنُقِ لِنظره إلى العلو. والشَّرْجَعُ: هو العالى المنيف. والسَّرِيُر: هو العرش في اللغة. قاله ابن أبي العز الحنفي. شرح العقيدة الطحاوية (٣٦٧).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٩/ ٣٤٩).

[بَابٌ فِي ذِكْرِ الْمَلائِكَةِ][1]

مَلائِكَــةٌ أَقْدَامُهُــمْ تَحْــتَ أَرْضِــهِ ... وَأَعْنَــاقُهُمْ فَــوْقَ السَّــمَوَاتِ صُعَّــدُ
فَمِـنْ حَـامِلٍ إِحْـدَى قَوَائِــمِ عَرْشِـهِ ... بِــأَيْدٍ وَلَــوْلا ذَاكَ كَلُّــوا وَبَلَّــدوا
قِيَــامٌ عَلَــى الأَقْــدَامِ عَــانِينَ تَحْتَــهُ ... فَرَائِصهُــمْ مِــنْ شِـدَّةِ الْخَـوْفِ تَرْعُــدُ
أَمِينَـاهُ رُوحُ الْقُـدْسِ جِـبْرِيلُ مِنْهُمَـا ... وَمِيكَـالُ ذُو الـرُّوحِ الْقَـوِيُّ الْمُسَــدَّدُ

---

(١) قَالَ في اللسان: الملكُ واحد الملائكة، إنما هو تخفيف الْمَلأَك، واجتمعوا على حذف همزه، وهو مفعل من الألُوك. والملك من الملائكة: واحد وجمع . قَالَ الكسائي: أصله مَـألك، بتقديم الهمزة من الألوك، وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقيل: مَلأَكٌ... ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فضل: ملك، فلما جمعوه ردوها إليه فقالوا: ملائكة ، وملائك أيضًا (١٠/ ٤٩٦) والملائكة في الشرع: عالم غيبي مخلوق من نور، والإيمان بهم أحد الأصول الخَمْسَة التي هي أركان الإيمان، وقد ورد ذكر الملائكة في القرآن في مواضع كثيرة جدا، وأما الأحاديث فأكثر من أن تحصى، قَالَ ابن أبي العز الحنفيّ: «والقرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم... وكذلك الأحاديث طافحة بذكرهم»، وقال أيضًا: «وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة ووكلّ بالسحاب والمطر ملائكة، ووكل بالرحم ملائكة... ولفظ «الملك» يشعر بأنه رَسُول منفذ لأمر مرسله، فليس لهم من الأمر شيء ، بل الأمر كله لله الواحد القهار، وهم ينفذون أمره: ﴿لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [الأنبياء:٢٧] فهم عباد مُكرمون، منهم الصَّافُّون، ومنهم المسبحون، ليس منهم إلاّ له مقامٌ معلوم ولا يتخطاه، وهو على عمل قد أمر به لا يقصر عنه، ولا يتعداه وأعلاهم الذين عنده... ومنهم الأملاك الثلاثة: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، الموكلون بالحياة، فجبرائيل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان ، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم شرح العقيدة الطحاوية (٢٧٩-٢٨١) .

وقال السفاريني: «والحق أن الملائكة عليهم السلام ذوات قائمة بأنفسها، قادرة على التشكل بالقدرة الإلهية، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النَّبيِّ ﷺ ..، وقد حكى غير واحد من محققي العلماء الاتفاق على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون» لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (١/ ٤٤٦).

مَلائِكَـــةٌ لا يَفْـــتُرونَ عِبَـــادَةً كَرُوبِيَّـــةٌ مِنْهُـــمْ رُكُـــوعٌ وَسُـــجَّدُ
فَسَـاجِدُهُمْ لا يَرْفَـعُ الدَّهْـرَ رَأْسَـهُ يُعَظِّـــمُ رَبًّـــا فَوْقَـــهُ وَيُمَجِّـــدُ
وَرَاكِعُهُـمْ يَحْنُـو لَـهُ الظَّهْـرَ خَاشِـعًا يُـــرَدِّدُ آلاءَ الإِلَـــهِ وَيَحْمَـــدُ[١]

«أمية بْن أبي الصلت»

رَجُـلٌ وَثَـوْرٌ تَحْـتَ رِجْـلِ يَمِينِـهِ وَالنَّسْـرُ لِلأُخْـرَى وَلَيْـثٌ مُرْصَـدُ[٢]

«أمية بْن أبي الصلت»

(١) ديوانه (٢٧)، وانظر أيضًا: الزهرة ، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٤٩٧) قوله: كلوا وبلّدوا، قَالَ في اللسان: كلَّ يكلُّ كلاًّ، بمعنى أعيا. وبلّد: ضرب بنفسه الأرض وبلد الرجل: إذا لم يتجه لشيء، وبلد: إذا ضعف ونكس في العمل. وقوله: عانين، أي خاضعين. والفرائص: جمع فريصة، وهي لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع. لسان العرب (١١/ ٥٩١) (٣/ ٩٥-٩٦) (١٥/ ١٠١)، والصحاح للجوهري (٣/ ١٠٤٨)، والمعجم الوسيط (٦٨٢)، وقوله: أميناه، قَالَ شارح الطحاوية: «فجبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور».(٤٠٨) وقوله كروبية، الكروبيون: أشرف الملائكة وهم الذين حول العرش.

(٢) ديوانه (٢٥). والبيت قطعة من حَدِيث يرويه الإمام أحمد والدَّارميّ عن ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: أن رَسُول الله ﷺ صدّق أمَيَّةَ بْـن أبي الصَّلت في شيء من شعره، فقال: رجل وثور... البيت فقال رَسُول الله ﷺ :«صَدَق» مسند الإمام أحمد (١/ ٢٥٦) يشير بهذا البيت إلى صفة حملة العرش من الملائكة، فمنهم من هو في صورة الرجال ، ومنهم من هو في صورة الثيران، ومنهم من هو في صورة النُسور، ومنهم من هو في صورة الأسود، قَالَ الحافظ ابن كثير: «إسناده جيد، وهو يقتضي أن حملة العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة كانوا ثمانية، كما قَالَ تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ تفسيره (٧/ ١٢١)، والحديث ذكَره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» ضمن ترجمة أميّة، وسكت عنه! (١/ ٢١١) وفي إسْنَاده محمد ابن إِسْحَاق، ولم يصرح بالسماع ، قَالَ في التقريب: محمد بْن إِسْحَاق... إمام المغازي، صدوق يدلس. (٨٢٥) وأنا السَّاعة لست أدري كيف ساغ للحافظ ابن كثير رحمه الله، تحسينه مع عدم تصريح ابن إِسْحَاق بالسماع! والقول بأن حملة العرش اليوم أربعة، وإذا كان يوم القيامة كانوا ثمانية هو المحكيّ عن الجمهور.

[بَابُ مَا جَاءَ فِي الْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَالْحِسَابِ[(١)]]

وَيَـوْمَ مَوْعِدِهِــمْ أَنْ يَخْرُجُـوا زُمَـرًا ... يَـوْمَ التَّغَــابُنِ إِذَا لا يَنْفَــعُ الحَــذَرُ
وَحُوسِبُوا بِـالَّذِي لَـمْ يُحْصِــهِ أَحَـدٌ ... مِنْهُـمْ وَفِــي مِثْـلِ ذَاكَ الْيَــوْمِ مُعْتَـبَرُ
فَمِنْهُــــمْ فَــــرِحٌ رَاضٍ بِمَبْعَثِــــهِ ... وَآخَــرُونَ عَصَــوا مَــأْوَاهُمُ سَــقَرُ[(٢)]

«أمية بن أبي الصلت»

وَكُــلُّ امْــرِئٍ يَوْمًــا سَـيَعْلَمُ سَــعْيَهُ ... إِذَا كُشِـفَتْ عِنْـدَ الإِلَــهِ الْمَحَـاصِلُ[(٣)]

«لبيد بن ربيعة»

---

(١) وهذه الأحوال الثلاثة محل إجماع لا مرية فيها ولا نزاع، قَالَ الطحَاويّ رحمه الله: «ونؤمن بالبعث، وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض، والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب والصراط والميزان»، متن العقيدة الطحاوية، ص (١٧) انظر شرحها لابن أبي العز الحنفي رحمه الله (٥٨٨)، قَالَ العلماء: البعث: إحياء الأموات يوم القيامة والحشر جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم، والحساب: إطلاع الله عبادة على أعمالهم ونصوص الكتاب والسنة طافحة ببيان هذه الثلاثة، قَالَ سبحانه: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن:٧] ولَمَّا قَالَ إبليس اللعين: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[الحجر:٣٦-٣٨] وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة:٤٩-٥٠] وفي حَدِيث سهل بْن سعد رضي الله عنه: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء» رَوَاهُ الشيخان، وفي الصحيح أيضًا: «إنكم تحشرون حفاةً عراةً غرْلاً»، وفي حَدِيث عَائِشَة مرفوعًا: «ليس أحدٌ يحاسب يوم القيامة إلا هلك»، فقلتُ: يا رَسُول الله، أليس قد قَالَ الله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، فقال رَسُول الله ﷺ : «إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذِّبَ» رَوَاهُ البُخَارِيّ ومسلم.

(٢) ديوانه (٣٢)، وانظر أيضًا: الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٤٩٦).

(٣) الشعر والشعراء (١/ ٢٨٥)، واختلفوا في زمن إنشاده: هل قيل في الإسلام؟ أم كان لبيد من جملة من يؤمن بالبعث والحساب في الجاهلية؟ إلى الأول ذهب ابن عبد البر، وتعقبه الحافظ في «الإصابة» بالقصة المشهورة في السيرة بين عثمان بن مظعون ولبيد، قَالَ الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله-: والصحيح ما رجحه الحافظ.

وَلَــوْ أَنَّــا إِذَا مُتْنَــا تُرِكْنَــا ... لَكَـانَ الْمَـوْتُ رَاحَــةَ كُـلِّ حَـيٍّ
وَلَكِنَّــا إِذَا مُتْنَــا بُعِثْنَــا ... وَنُسْـأَلُ بَعْـدَ ذَا عَـنْ كُـلِّ شَـيٍّ(١)

«علي بن أبي طالب»

كَيْـفَ يَبْكِـي لِمَحْبِسٍ فِـي طُلُـولٍ ... مَـنْ سَـيُفْضِي لِحَبْسِ يَـوْمٍ طَوِيـلِ
إِنَّ فِي الْبَعْـثِ وَالْحِسَـابِ لَشُـغْلاً ... عَـنْ وُقُـوفٍ بِرَسْـمِ دَارٍ مُحِيـلِ(٢)

«بشار بن برد»

إِنَّ فِي الْمَـوْتِ وَالْمَعَـادِ لَشُـغْلاً ... وَادِّكَـارًا لِـذِي النُّهَـى وَبَلاغَـا
فَـاغْتَنِمْ خُطَّتَيْـنِ قَبْـلَ الْمَنَايَـا ... صِحَّـةَ الْجِسْـمِ يَـا أَخِـي وَالْفَرَاغَـا(٣)

«أبو محمد عبد الحق الإشبيلي»

أَمَــا وَاللهِ لَــوْ عَلِـمَ الأَنَــامُ ... لِمَـا خُلِقُـوا لَمَـا هَجَعُـوا وَنَـامُوا
لَقَـدْ خُلِقُـوا لأَمْـرٍ لَـوْ رَأَتْـهُ ... عُيُـونُ قُلُوبِهِـمْ تَـاهُوا وَهَـامُوا
مَمَـاتٌ ثُـمَّ قَـبْرٌ ثُـمَّ حَشْـرٌ ... وَتَوْبِيـخٌ وَأَهْـوَالٌ عِظَـامُ
لِيَـوْمِ الْحَشْـرِ قَـدْ عَمِلَـتْ رِجَـالٌ ... فَصَلُّـوا مِـنْ مَخَافَتِـهِ وَصَـامُوا(٤)

«........»

---

(١) ديوانه (١٣٩) نسخة أخرى (٢٢٠)، وانظر: أدب الدنيا والدين (١٢٦).

(٢) ديوانه (٥٨٤)، وانظر أيضا: البيان والتبيين، الجاحظ (٣/ ١٩٧)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٧٦١)، وبشار بن برد: شاعر العصر، أبو معاذ الضرير، قَالَ عنه الذَّهَبِيّ رحمه الله: بلغ شِعْره الفائقُ نحوًا من ثلاثة عشر ألف بيت، نزل بغداد ومدح الكبراء.. واتُّهِمَ بالزندقة، فضربه المهديُّ سبعين سوطًا فمات منها، وقيل: كان يُفضل النار، وينتصر لإبليس، هلك سنة سبع وستين ومائة، وبلغ التسعين، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٤).

(٣) الازدهار، للسيوطي(٤٢)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٠١) قَالَ الذهبي رحمه الله: ما أحلى قوله وأوعظه إذ قال: وذكر البيتين.

(٤) الكبائر، للذهبي (١٣٣) وفي قول الشاعر: ليوم الحشر قد عملت رجالٌ «يجوز فيه الوجهان: عمل وَعملت؛ لكون المسند إليه جمع تكسير، وفي التنزيل: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ الآية.

أَيـــنَ نُمْـــرودُ وَكَنْعَـــانُ وَمَـــنْ ... مَلَـــكَ الأَمْـــرَ وَوَلَّـــى وَعَـــزَلْ
أَيـــنَ مَـــنْ سَـــادُوا وَشَـــادُوا وَبَنَـــوا ... هَلَـــكَ الْكُـــلُّ وَلَـــمْ تُغْـــنِ الْقُلَـــلْ
أَيـــنَ أَرْبَـــابُ الحِجَـــى أَهْـــلُ النُّهَـــى ... أَيـــنَ أَهْـــلُ الْعِلْـــمِ وَالْقَـــوْمُ الأَوَلْ
سَـــيُعِيدُ اللهُ كُـــلاًّ مِنْهُـــمُ ... وَسَـــيَجْزِي فَـــاعِلاً مَـــا قَـــدْ فَعَـــلْ(١)

«عمر بن الوردي»

فَيَـا لَيْتَنِـي مِـــنْ بَعْـدِ مَوْتِـي وَمَبْعَثِـي ... أَكُـــونُ رُفَاتًـــا لا عَلَـــيَّ وَلا لِيَـــا(٢)

«أبو تمام»

هُوَ الْمَوْتُ لا مَنْجَى مِنَ الْمَوْتِ والـذي ... نُحَـاذِرُ بَعْـدَ الْمَـوْتِ أَدْهَـــى وَأَفْظَـعُ(٣)

«......»

يَـــوْمُ الْقِيامَـــةِ لا مَـــالٌ وَلا وَلَـــدٌ ... وَضَمَّـةُ الْقَـبْرِ تُنْسِـي لَيْلَـةَ الْعُـرْسِ(٤)

«الشافعي»

وَالْبَعْـثُ بَعْـدَ الْمَـوْتِ وَعْـدٌ صَـادِقٌ ... بِإِعَـــادَةِ الأَرْوَاحِ فِي الأَبْـــدَانِ(٥)

«عبد الله بن محمد الأندلسي»

إِنَّ يَـــوْمَ الْحِسَـــابِ يَـــوْمٌ عَظِيـــمٌ ... شَـابَ فِيـهِ الصَّغِـيرُ شَـيْبًا طَوِيـلا(٦)

«أمية بن أبي الصلت»

وَاذْكُـــرْ مُنَاقَشَـــةَ الْحِسَـــابِ فَإِنَّـــهُ ... لابُـدَّ يُحْصَـى مَـا جَنَيْـتَ وَيُكْتَـبُ
لَـــمْ يَنْسَـــهُ الْمَلَكَـــانِ حِـــينَ نَسِـــيتَهُ ... بَـــلْ أَثْبَتَـــاهُ وَأَنْـــتَ لاهٍ تَلْعَـــبُ(٧)

«.......»

---

(١) ديوانه (٤٣٦) وقول الشاعر: «أين أهل العلم والقوم الأول»، يجوز فيه الوجهان: التذكير والتأنيث، والقاعدة أن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت للآدميين تذكر وتؤنث، مثل رهط ونفر؛ ولهذا قال: الأول جمع، أولى، ويجوز الأوائل جمع أول.
(٢) شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي (٢/ ٤٦٣).
(٣) العقد الفريد، لابن عبدِ ربه (٣/ ١٨٠)، وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/ ٣٧٠)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٣/ ١٦٠).
(٤) ديوانه (٨٦).
(٥) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (١٧).
(٦) ديوانه (٤٥).
(٧) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (١/ ٢٩).

[بَابُ ذِكْرِ الصِّرَاطِ][1]

أَمَــامِي مَوْقِــفٌ قُــدَّامَ رَبِّــي ... يُسَــائِلُنِي وَيَنْكَشِــفُ الْغِطَــاءُ
وَحَسْــبِي أَنْ أَمُــرَّ عَلَــى صِــرَاطٍ ... كَحَــدِّ السَّــيْفِ أَسْــفَلُهُ لَظَــاءُ[2]

«.....»

عَلَيْهَــا صِــرَاطٌ مَدْحَــضٌ وَمَزَلَّــةٌ ... عَلَيْــهِ الْبَرَايَــا فِــي الْقِيَامَــةِ تُحْمَــلُ
وَفِيــهِ كَلالِيــبٌ تَعَلَّــقُ بِــالْوَرَى ... فَهَــذَا نَجَــا مِنْهَــا وَهَــذَا مُخَــرْدَلُ
فَــلا مُذْنِــبٌ يَفْدِيــهِ مَــا يَفْتَــدِي بِــهِ ... وَإِنْ يَعْتَــذِرْ يَوْمًــا فَــلا الْعُــذْرُ يُقْبَــلُ
فَهَــذَا جَــزَاءُ الْمُجْرِمِــينَ عَلَــى الــرَّدَى ... وَهَــذَا الَّــذِي يَــوْمَ الْقِيَامَــةِ يَحْصُــلُ[3]

«.....»

---

(١) وهو ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأُمّة ، قَالَ السَّفَّاريني رحمـه الله: «والصراط شرعًا: جِسْر ممدود على مَتْن جهنم يَرِدُهُ الأولون والآخرون، فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار، وخُلِق من حين خلقت جهنم». لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني (٢/ ١٨٩).

(٢) التخويف من النار ، لابن رجب الحنبلي تلميذ ابن القيم (٢٤٢) واللَّظَى: النار، وفي التنزيل العزيز :﴿كلا إنها لظى﴾ [المعارج/ ١٥]

(٣) .... والدَّحَض: الزَّلق. والكلاليب. جمع كلّوب -بالتشديد- حديدة معوجّة الرأس. لسان العرب (٧/ ١٤٨)، والنهاية في غَرِيب الحديث، لابن الأثير (٤/ ١٩٥).

[بَابُ ذِكْرِ الْجَنَّةِ(١) والتَّرْغِيبِ فِيهَا]

الـدَّارُ جَنَّــةُ خُلْــدٍ إِنْ عَمِلْــتَ بِمَــا ... يُرْضِي الإِلَـهَ، وَإِنْ قَصَّرْتَ فَالنَّـارُ(٢)

«أبو العتاهية»

وَللهِ فِـي عَـرْضِ السَّـمَوَاتِ جَنَّــةٌ ... وَلَكِنَّهَــا مَحْفُوفَــةٌ بِالْمَكَــارِهِ(٣)

«العتابي : كلثوم بن عمرو»

وَحَــلَّ الْمُتَّقُــونَ بِــدَارِ صِــدْقٍ ... وَعَيْــشٍ نَــاعِمٍ تَحْــتَ الظِّــلالِ

لَهُــمْ مَــا يَشْــتَهُونَ وَمَــا تَمَنَّــوا ... مِــنَ الأَفْـرَاحِ فِيهَــا وَالْكَمَــالِ(٤)

«أمية بن أبي الصلت»

فَـاعْمَلْ لِـدَارٍ غَـدًا رِضْـوَانُ خَازِنُهَــا ... الْجَـارُ أَحْمَـدُ وَالرَّحْمَــنُ بَانِيهَــا

قُصُورُهَـا ذَهَــبٌ وَالْمِسْـكُ طِينَتُهَــا ... وَالزَّعْفَـرَانُ حَشِـيشٌ نَـابِتٌ فِيهَــا(٥)

«......»

(١) قَالَ ابن فارس: الجيم والنون أصل واحد، وهو السَّتر والتستر، فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم والجنة: البستان؛ وهـو ذاك؛ لأن الشـجر بورقـة يستر، والجنين: الولد في بطن أمّه، والجَنَان: القَلْب، والمِجنّ: الترس، والجِنَّة: الجنون؛ وذلك أنـه يغطـي العقل، وَجَنانُ الليل: سواده وستره الأشياء، والجن سموا بذلك؛ لأنهـم مسـتورون عـن أعـين الخلق، معجم مقاييس اللغة (١/ ٤٢١-٤٢٢).

(٢) ديوانه (٨٤).

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري (٣/ ٨٦) .

(٤) ديوانه (٤٩).

(٥) «........».

وَآخَرُونَ عَلَى الأَعْرَافِ قَدْ طَمِعُوا بِجَنَّةٍ حَفَّهَا الرُّمَّانُ وَالْخُضَرُ
يُسْقَوْنَ فِيهَا بِكَأْسٍ لَذَّةٍ أُنُفٍ صَفْرَاءُ لا [ ] فِيهَا وَلا سَكَرُ
مِزَاجُهَا سَلْسَبِيلٌ مَاؤُهَا غَدَقٌ عَذْبُ الْمَذَاقَةِ لا مِلْحٌ وَلا كَدَرُ(1)

«أمية بن أبي الصلت»

وَإِنْ حُجِبَتْ عَنَّا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ وَحُفَّتْ بِمَا يُؤْذِي النُّفُوسَ وَيُؤْلِمُ
فَلِلَّهِ مَا فِي حَشْوِهَا مِنْ مَسَرَّةٍ وَأَصْنَافِ لَذَّاتٍ بِهَا نَتَنَعَّمُ(2)

«ابن القيم»

وَجَنَّاتُ عَدْنٍ زُخْرِفَتْ ثُمَّ أُزْلِفَتْ لِقَوْمٍ عَلَى التَّقْوَى دَوَامًا تَبَتَّلُ
بِهَا كُلُّ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ وَتَشْتَهِي وَقُرَّةُ عَيْنٍ لَيْسَ عَنْهَا تَرَحُّلُ
مَلابِسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَسُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ لا يَعْتَرِيهِ التَّحَلُّلُ
وَأَزْوَاجُهُمْ حُورٌ حِسَانٌ كَوَاعِبٌ عَلَى مِثْلِ شَكْلِ الشَّمْسِ بَلْ هُوَ أَشْكَلُ
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِالَّذِي يَشْتَهُونَهُ إِذَا أَكَلُوا نَوْعًا بِآخَرَ بَدَّلُوا(3)

«........»

---

(١) ديوانه (٣٣) وانظر أيضًا : الزهرة، لأبي بكر الأصفهاني (٢/ ٤٩٦) وقوله: كأس أُنُف - بضمتين- أي لم يشرب بها قبل ذلك، قاله الجوهري ، الصحاح (٤/ ١٣٣٣) وهي عبارة القاموس وشرحه: تاج العروس (١٢/ ٩٤) لمحمد مرتضى الزبيدي الحنفي، وقَبلَهُ تهذيب اللغة للأزهري، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ١٤٦) والنهاية في غَريب الحديث، لابن الأثير (١/ ٧٥)، لكنْ قَالَ ابن منظور: كأس أُنُف: أي ملأى، ولم أرها لغيره! فالعبارة قلقة عندي، إلا أن تكون في المحكم لابن سيدة، أو الجمهرة لابن دريد، وليسا في خزانتي وقوله: ماؤها غدقٌ: أي كثير.

(٢) متن القصيدتين: النونية والميمية، لابن القيم (٢٥٩).

(٣) ....

[بَابُ ذِكْرِ النَّارِ والتَّرْهِيبِ مِنْهَا]

فَـإِنْ تَنْجُ مِنْهَـا تَنْجُ مِـنْ ذِي عَظِيمَـةٍ وَإِلا فَـــإِنِّي لا إِخَــالُكَ نَاجِيَـــا(١)

«الأسود بْن سريع التميمي»

وَفِـي جَهَنَّـــمَ مَـــاءٌ مَـــا تَجَرَّعَـــهُ حَلْـقٌ فَـأَبْقَى لَـهُ فِي الْبَطْـنِ أَمْعَـاءَ(٢)

«........»

وَطَارَتْ الصُّحُفُ فِي الأَيْـدِي مُنَشَّـرَةً فِيهَـا السَّـــرَائِرُ وَالأَخْبَـارُ تُطَّلَـــعُ
فَكَيْـفَ سَـهْوُكَ وَالأَنْبَـــاءُ وَاقِعَـــةٌ عَمَّـا قَلِيــلٍ وَلا تَــدْرِي بِمَـا يَقَـــعُ
أَفِـي الْجِنَـانِ وَفَـوْزٍ لا انْقِطَـاعَ لَـهُ أَم الْجَحِيـمِ فَمَـا تُبْقِـي وَلا تَـــدَعُ
تَهْـوِي بِسَـاكِنِهَا طَـوْرًا وَتَرْفَعُهُـــمْ إِذَا رَجَـوْا مَخْرَجًـا مِـنْ غَمِّهَـا قُمِعُـوا
طَـالَ الْبُكَـاءُ فَلَـمْ يَنْفَـعْ تَضَرُّعُهُـمْ هَيْهَـاتَ لا رِقَّـةٌ تُغْنِـي وَلا جَـــزَعُ
لِيَنْفَـعِ الْعِلْـمُ قَبْـلَ الْمَـوْتِ عَالِمَـهُ قَدْ سَالَ قَوْمٌ بِهَـا الرُّجْعَى فَمَـا رَجَعُـوا(٣)

«ابن المبارك»

---

(١) المعارف، لابن قتيبة (٢٧٦) وطبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (١/ ١٨٢).

(٢) التخويف من النار، لابن رجب الحنبلي (١٥٥) قَالَ رحمه الله: خرج بعضُ المتقدمين - هو أبو نواس، وقيل محمد بْن سرور، حكاه النويري في نهاية الأرب، وقيل: محمد بْن عبيد الله الكاتب - فمر بكُروم بقرية يقال لها: طيزنا باذ، وكأنه كان يعصر فيها الخمر، فأنشد يقول:

بطيزنـا بـاذ كَـرْمٌ مَـا مَـرَرْتُ بِـهِ إلا تَعَجَّبْتُ مِمَّـنْ يَشْـرَبُ الْمَـاءَ

فهتف به هاتف يقول: وفي جهنم.. ا. هـ . وطيزنا باذ: بكسر أوله وسكون ثانيه، موضع بين الكوفة والقادسية، معجم البلدان، لياقوت الحموي (٣/ ٥٦٩).

(٣) ديوانه (٥٥-٥٦).

وَسِيقَ الْمُجْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ ... إلى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالنَّكَالِ
فَنَادَوْا وَيْلَنَا وَيْلا طَوِيلا ... وَعَجُّوا فِي سَلاسِلِهَا الطِّوَالِ
فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرِيحُوا ... وَكُلُّهُم بِحَرِّ النَّارِ صَالِي[(١)]

«أمية بْن أبي الصلت»

لَقَدْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْعِلْمِ أَنْفَعُهُ ... أَنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ[(٢)]

«فروة بْن نوفل»

إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ ... وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ[(٣)]

«صخر بْن حبناء»

الدَّارُ جَنَّةُ خُلْدٍ إِنْ عَمِلْتَ بِمَا ... يُرْضِي الإِلَهَ وَإِنْ قَصَّرْتَ فَالنَّارُ[(٤)]

«أبو العتاهية»

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ لَظَى وَعَذَابِهَا ... وَمِنْ حَالِ مَنْ يَهْوِي بِهَا يَتَجَلْجَلُ
وَمِنْ حَالِ مَنْ فِي زَمْهَرِيرٍ مُعَذَّبٍ ... وَمَنْ كَانَ فِي الأَغْلالِ فِيهَا مُكَبَّلُ[(٥)]

«.......»

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ... وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَا[(٦)]

«عبد الله بْن رواحة»

---

(١) ديوانه (٥٠٠) قوله: عجوا، أي رفعوا أصواتهم بالدعاء والاستغاثة، لسان العرب (٢/ ٣١٨).
(٢) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قبش (٢٥٠).
(٣) بهجة المجالس (١/ ٢٠٥).
(٤) ديوانه (٨٤).
(٥) قوله: يتجلجل، أين يسيخ فيها ويدخل، والزمهرير: شدة البرد، والغُل -بالضم- الجامعة من الحديد، وغَلَّ فلانًا يغلُّه غَلا: وضع في عنقه أو يده الغُل، وقوله: مكبل، أي مقيد، لسان العرب (١١/ ١٢١) (٤/ ٣٣٠)، وتاج العروس (١٥/ ٥٥٢) والصحاح، للجوهري (٥/ ١٧٨٣) (٥/ ١٨٠٨).
(٦) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢/ ٢٨٧)، والسير، للذهبي (١/ ٢٣٨).

وَإِنَّ امْرأً ينجُــوُ مِــنَ النَّــارِ بَعْدَمَــا تَــزَوَّدَ مِــنْ أَعْمَالِهَــا لَسَــعِيدُ(١)

«أعرابي»

وَيَــوْمَ مَوْعِدِهِــمْ أَنْ يَخْرُجُــوا زُمَــدا يَــوْمَ التَّغَــابُنِ إِذْ لا يَنْفَــعُ الْحَــذَرُ
وَحُوسِبُوا بِــالَّذِي لَــمْ يُحْصِــهِ أَحَــدٌ مِنْهُــمْ وَفِــي مِثْــلِ ذَاكَ الْيَــوْمِ مُعْتَــبَرُ
فَمِنْهُــــمُ فَــــرِحٌ رَاضٍ بِمَبْعَثِــــهِ وَآخَــرُونَ عَصَــوا مَــأْوَاهُمُ سَــقَرُ
يَقُــولُ خُزَّانُهَــا مَــا كَــانَ غَيُّكُــمُ أَلَــمْ يَكُــنْ جَــاءَكُمْ مِــنْ رَبِّكُــمْ نُــذُرُ
قَــالُوا: بَلَــى فَأَطَعْنَــا سَــادَةً بَطِــرُوا وَغَرَّنَــا طُــولُ هَــذَا الْعَيْــش والعُمُــرُ
فَــذَاكَ مَحْبِسُــهُمْ لا يَــبْرَحُونَ بِــهِ طُولَ الْمقَامِ وَإِنْ ضَجُّــوا وَإِنْ صَــبَرُوا
قَالَ امْكُثُوا فِي عَــذَابِ النَّــارِ مَــا لَكُــمُ إلا السَّلاسِــلُ وَالأغْــلالُ وَالسَّــقَرُ(٢)

«أمية بْن أبي الصلت»

---

(١) عيون الأخبار (٢/ ٣٦٩).

(٢) ديوانه (٣٢)، وانظر أيضاً الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٤٩٦) قولـه: زُمَـراً، أي جماعـات. ويومُ التَّغَابن: يوم البَعْث وفي التنزيل: ﴿يوم يجمعكم ليـوم الجمـع ذلـك يـوم التغـابن﴾ الآيـة [التغابن/ ٩] والبطر: الطغيان في النعمة، ويُطلق ويُـرَاد بـه : التبختـر والكِبْر. معجـم مقـاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ٢٤)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ٢٠٨) ولسان العرب، لابن منظور (٤/ ٣٢٩) (١٣/ ٣١٠) (٤/ ٦٨-٦٩).

كِتَابُ الْعِلْمِ

١- مُقَدِّمة: فِي مَبَادِئ العُلومِ وأَقْسَامِ العِلْمِ الشَّرْعي والأَسْباب المُعينة على التَّحْصيلِ والطَّلَب.

٢- بابُ ما جاءَ في فَضَلِ العِلْم وصَوْنه والحثّ عليه والصَّبْرِ والمُصَابرة في طَلَبه.

٣- بابُ وجوبِ العَمَل بالعِلْم.

٤- بابُ الحثّ عَلَى استِذْكار العِلْم.

٥- مَا قِيل في الكِتَاب حَمْداً وَذَمًّا

٦- ما جَاءَ فِي الحثّ على التعلّم.

٧- في الرِّحْلة فِي طَلَبِ العِلْم وأَخْذِه مُشافهةً وسَمَاعًا.

٨- ما جاء في رَفْعِ الجَهْل بالسؤال.

٩- ما جاء فِي الحثّ عَلَى حِفْظ العِلْم.

١٠- ما جَاء في ذمّ التَّعالُمِ وانتحال العلم.

١١- ما جاء في ذَمّ التَّصَدُّرِ للفتّيا.

١٢- في عُلُوّ مَنْزلةِ العالمِ وصَلاحِه وفَسَادِه.

١٣- في بيان عِزَّةِ العَالِم.

١٤- ما قِيل في المُعَلّم والتَّعْليم

١٥- ما جاء في ذمّ الجَهْل.

١٦- بابٌ في فضل الفقه وأهله.

١٧- بابٌ في فضل الحديث وأهله.

١٨- بابُ استحبابِ تعلُّم النَّحْو، وكراهية اللَّحْن.

١٩- بابٌ في الشِّعْر والشُّعَراء.

٢٠- في فَضْل العَقْل وذمّ تقديمه على النَّقْل.

٢١- في الرأي حمدًا وذمًّا.

٢٢- في اخْتِلافِ الأَفْهَام حَمْداً وذمّاً.

٢٣- في الخِلافِ والمُخَالف.

٢٤- في الكِتَابةِ حَمْداً وذمًا.

٢٥- في حُسْنِ الخَطِّ وَرَدَاءته.

كِتَابُ الْعِلْمِ

مُقَدِّمة: فِي مَبَادِئ العُلُومِ وأَقْسَامِ العِلْم الشَّرْعي والأسْبَاب المُعِينة عَلَى التَّحْصيل والطَّلَب.

وَالْعِلْـمُ أَقْسَـامٌ ثَـلاثٌ مَـا لَهَـا ... مِـنْ رَابِـعٍ وَالْحَـقُّ ذُو تِبْيَـانِ
عِلْـمٌ بِأَوْصَـافِ الإِلَـهِ وَفِعْلِـهِ ... وكِذَلِـكَ الأَسْـمَاءُ لِلـرَّحْمَنِ
وَالأَمْـرُ وَالنَّهْـي الَّـذِي هُـوَ دِينُـهُ ... وَجَـزَاؤُهُ يَـوْمَ الْمَعَـادِ الثَّـانِي
وَالْكُـلُّ فِي الْقُـرْآن وَالسُّـنَنِ الَّتِـي ... جَـاءَتْ عَـنِ الْمَبْعُـوثِ بِـالْقُرْآن
واللهِ مَـا قَـالَ امْـرُؤٌ مُتَحَذْلِـقٌ ... بِسِـوَاهُمَا إِلا مِـنَ الْهَذَيَـانِ[1]

«العلامة ابن القيم»

إِنَّ مَبَـادِي كُـلِّ فَـنٍ عَشَـرَةْ ... الْحَـدُّ والمَوْضُـوعُ ثُـمَّ الثَّمْـرَةْ
وَفَضْلُـهُ وَنِسْـبَةٌ وَالْوَاضِـعُ ... وَالاسْـمُ الاسْتِمْدَادُ حُكْـمُ الشَّـارِعْ
مَسَائِلُ وَالْبَعْـضُ بِـالْبَعْضِ اكْتَفَـى ... وَمَـنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَـازَ الشَّـرَفَا[2]

«....»

---

(١) شرح «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» لابن القيم، د. خليل هراس رحمه الله (٢/ ٢٤٠)، وأراد بقوله «علم بأوصاف الإله وفعله» علم أصول الدين، وهو معرفة المعبود بأسمائه وصفاته وأفعاله وعظيم حقه، والقسم الثاني علم الفروع ـ الفقه الأصغر ـ وهو معرفة الحلال والحرام والأوامر والنواهي والقسم الثالث: العلم بشئون المعاد ومعرفة حال السالكين بعد موتهم، ويدخل في هذا البعث والجزاء والحساب والصراط والجنة والنار.

(٢) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع للشيخ: عبد الرحمن بْن قاسم، رحمه الله (١/ ٨) والحد أصل كل علم، وعرفه بعضهم بأنه الوصف المحيط الكاشف عن ما هية الشيء، وأما الموضوع فهو ما يقصد بيانه وقوله ثم الثمرة أي الفائدة وهي ما يتتجه وفضله ما فضل به على غيره والخامس: نسبته إلى =

أَخِـي لَـنْ تَنَـالَ الْعِلْـمَ إلا بِسِـتَّةٍ سَـأُنْبِيكَ عَـنْ تَفْصِيلِهَـا بِبَيَـانِ
ذَكَـاءٌ وَحِـرْصٌ وَاجْتِهَـادٌ وَبُلْغَـةٌ وَصُحْبَـةُ أُسْـتَاذٍ وَطُـولُ زَمَـانِ[١]

«الشافعي»

=

العلوم والسادس: واضع هذا الفن والعلم، ونمثل لبقية المبادئ بعلم الفقه فنقول: الفقه اسم يقع على أحكام الحلال والحرام، مصدره: الكتاب والسنة، وحكمه فرض عين فيما يجب، وفرض كفاية فيما زاد على ذلك، ومسائله ما يذكر في كل باب من أبوابه، وهي جمع مسألة، وهي القضايا المبرهن عنها في العلم انتهى مختصرًا من كلام الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

(١) ديوانه (١١٦) والبلغة ما يتبلغ به من العيش، زاد الأزهري: ولا فضل فيه لسان العرب (٨/ ٤٢١).

وغفل رحمه الله عن الصحة وهي من آكد الأسباب المعينة على التحصيل والطلب، وهذا مما لا يختلف فيه عالمان، ولا ينتطح فيه عنزان ، والنصوص في هذا المعنى كثيرة معلومة، فليس الصحيح كالسقيم، وليس الأقطع والأشل كالذى يذهب ويجيء... فالموانع كثيرة، وعظم الجزاء مع عظم البلاء وأنشدوا:

بِتِسْعٍ يُنَالُ الْعِلْمُ: قُوتٌ وَصِحَّةٌ وحرصٌ وفهمٌ ثاقبٌ في التَّعَلُّمِ
ودرسٌ وحفظٌ للعلوم وهمَّةٌ وشرخُ شبابٍ واجتهادُ معلِّمِ

[بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَصَوْنِهِ والْحَثُّ عَلَيْهِ وَالصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ فِي طَلَبِهِ]

وَمَا الْعِلْمُ إلا بِالتَّعَلُّمِ فِي الصِّبَا ... وَمَا الْحِلْمُ إلا بِالتَّحَلُّمِ فِي الْكِبَرْ
وَلَوْ فُلِقَ الْقَلْبُ الْمُعَلَّمُ فِي الصِّبَا ... لأُلْفِيَ فِيهِ الْعِلْمُ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرْ
وَمَا الْعِلْمُ بَعْدَ الشَّيْبِ إلا تَعَسُّفٌ ... إِذَا كلَّ قَلْبُ الْمَرْءِ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرْ[1]

«نِفْطويه»

لا يُدْرِكُ الْعِلْمَ إلا كُلُّ مُشْتَغِلٍ ... بِالْعِلْمِ هِمَّتُهُ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ[2]

«....»

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ يَنَالُهُ ... مَنْ هَمُّهُ فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسِ[3]

«......»

لا يَنَالُ الْعِلْمَ جِسْمٌ رَائِحٌ ... حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ[4]

«عبد الله عيسى الشلبي الأندلسي»

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ أَرْفَعُ رُتْبَةٍ ... وَأَجَلُّ مُكْتَسَبٍ وَأَسْنَى مَفْخَرِ[5]

«الجزيري»

تَرْكُ النُّفُوسِ بِلا عِلْمٍ وَلا أَدَبٍ ... تَرْكُ الْمَرِيضِ بِلا طِبٌ وَلا آسِ[6]

«أحمد شوقي»

---

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٧٠٦).

(٢) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/ ١٠٣) نسخة أخرى (١/ ٤٣٠).

(٣) جواهر الأدب للهاشمي (٧٠١).

(٤) الازدهار للسيوطي(٥٨).

(٥) يتيمة الدهر للثعالبي (٢/ ١٠٣).

(٦) مجمع الحكم والأمثال، أحمد شوقي (٣٤١) والآسي: الطبيب المعجم الوسيط (١٨).

وَالْعِلْمُ نُورٌ فَكُنْ بِالْعِلْمِ مُعْتَصِمًا ... إنْ رُمْتَ فَوزًا لَدَى الرَّحْمَنِ مَوْلانَا
وَهْوَ النَّجَاةُ وَفِيهِ الْخَيْرُ أَجْمَعُهُ ... وَالْجَاهِلُونَ أَخَفُّ النَّاسِ مِيزانَا
وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا كَانَ مُنْخَفِضًا ... والْجَهلُ يَخْفِضُهُ لَوْ كَانَ مَا كَانَا
وَأَرْفَعُ النَّاسِ أَهْلُ الْعِلْمِ مَنْزِلَةً ... وَأَوْضَعُ النَّاسِ مَنْ قَدْ كَانَ حَيْرَانًا (١)

«الشيخ سليمان بْن سحمان»

وَمَنْ يَصْطَبِرْ لِلْعِلْمِ يَظْفَرْ بِنَيْلِهِ ... وَمَنْ يَخْطُبِ الْحَسْنَاءَ يَصْبِرْ عَلَى البَذْلِ

«ابن هشام»

الْعِلْمُ فِيهِ حَيَاةٌ لِلْقُلُوبِ كَمَا ... تَحْيَا الْبِلادُ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ
وَالْعِلْمُ يَجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صاحِبِهِ ... كَمَا يَجْلِي سَوادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ (٣)

«سابق البربري»

مَا أَكْثَرَ الْعِلْمَ وَمَا أَوْسَعَهْ ... مَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعَهْ
إِنْ كُنْتَ لا بُدَّ لَهُ طَالِبًا ... مُحَاوِلاً فَالْتَمِسْ أَنْفَعَهْ (٤)

«ابن عباس»

الْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لا عِمَادَ لَهُ ... وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ (٥)

«.......»

---

(١) ديوانه (٤٨٨).

(٢) بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ٦٩).

(٣) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/ ٥٠) نسخه أخرى (١/ ٢٢٢).

(٤) جامع بيان العلم لابن عبد البر (١/ ١٠٦) نسخه أخرى (١/ ٤٣٧).

(٥) جواهر الأدب، للهاشمي (٧٠٠)

وَارْبَأْ بِعِلْمِكَ عَمَّنْ لَيْسَ يَفْهَمُهُ ... وَلا تُذاكِرْ بِهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ نَمَطِهِ (١)

«أبو محمد عبد العزيز الأنصاري»

سَأَكْتُمُ عِلْمِي عَنْ ذَوِي الْجَهْلِ طَاقَتِي ... وَلا أَنْثُرُ الدُّرَّ النَّفِيسَ عَلَى الْغَنَمْ (٢)

«الشافعي»

شَكَوتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إِلى تَرْكِ الْمَعَاصِي

وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ ... وَنُورُ اللهِ لا يُهْدَى لِعَاصِي (٣)

«الشافعي»

كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ ... إِلا الْحَدِيثَ وَعِلْمَ الْفِقْهِ فِي الدِّينِ

الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا ... وَمَا سِوَى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ (٤)

«الشافعي»

الْعِلْمُ يَأْبَى كُلُّ ذِي ... حِفْظٍ وَيَأْبَى كُلُّ آبِـ

كَالْمَاءِ يَنْزِلُ فِي الوِهَا ... دِ وَلَيْسَ يَصْعَدُ فِي الرَّوابِي (٥)

«أبو عامر النَّسَوِيّ»

---

(١) ديوانه (٢٩٧).

(٢) ديوانه (١١٠).

(٣) ديوانه (٨٨).

(٤) ديوانه (١٢٤)، وأراد بقوله: «وما سوى ذاك وسواس الشياطين» علم الكلام والمنطق، قاله مشايخنا، ولا يخفى على النبيل ما للعلوم الأخرى من الأهمية والشأن، ويدخل في هذا المعنى علوم الآلة كالنحو والصرف والبلاغة، والعلوم الأخرى كالطب والهندسة والفلك والحساب، وغير ذلك مما يعود على الأمه بالخير والنفع.

(٥) دمية القصر، لأبي الحسن الباخرزي (٢/ ٥٦)، وبغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٥٢٤)، والوهاد: المكان المنخفض. والروابي كل ما ارتفع من الأرض لسان العرب (٣/ ٤٧٠ - ٤٧١) (١٤/ ٣٠٦).

مَـا حَـوَى الْعِلْـمَ جَمِيعًـا رَجُـلٌ ... لا وَلَـوْ مَارَسَـهُ أَلْـفَ سَـنَهْ
إِنَّمَـا الْعِلْـمُ بَعِيـدٌ غَـوْرُهُ ... فَخُذُوا مِنْ كُـلِّ شَـيْءٍ أَحْسَـنَهْ[(١)]

«علي بن أبي طالب»

مَـنْ قَـاسَ بِـالْعِلْمِ الـثَّرَاءَ فَإِنَّـهُ ... فِي حُكْمِهِ أَعْمَى الْبَصِيرَةِ كَـاذِبُ
الْعِلْـمُ تَخْدُمُـهُ بِنَفْسِـكَ دَائِمًـا ... وَالْمَـالُ يَخْـدُمُ عَنْـكَ فِيـهِ نَـائِبُ
وَالْمَـالُ يُسْـلَبُ أَوْ يَبِيـدُ لِحَـادِثٍ ... وَالْعِلْـمُ لا يُخْشَـى عَلَيْـهِ سَـالِبُ
وَالْعِلْـمُ نَقْـشٌ فِـي فُـؤَادِكَ رَاسِـخٌ ... وَالْمَـالُ ظِـلٌّ عَـنْ فِنَائِك ذَاهِـبُ[(٢)]

«الطُّغرائي»

أَخُـو الْعِلْـمِ حَـيٌّ خَـالِدٌ بَعْـدَ مَوْتِـهِ ... وَأَوْصَالُـهُ تَحْـتَ الـتُّرَابِ رَمِيـمُ
وَذُو الْجَهْلِ مَيْتٌ وَهْوُ مَـاشٍ عَلَى الـثَّرَى ... يُظَـنُّ مِـنَ الأَحْيَـاءِ وَهْـوَ عَدِيـمُ[(٣)]

«أبو محمد البطليوسي»

عِلْمِي مَعِي حَيْثُمَـا يَمَّمْـتُ يَنْفَعُنِـي ... قَلْبِـي وِعَـاءٌ لَـهُ لا بَطْـنُ صُنْـدُوقِ
إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْـمُ فِيـهِ مَعِي ... أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْـمُ فِي السُّـوقِ

«الشافعي»

لِقَـاءُ النَّـاسِ لَيْـسَ يُفِيـدُ شَـيْئًا ... سِـوَى الْهَذَيَـانِ مِـنْ قِيـلٍ وَقَـالِ
فَـأَقْلِلْ مِـنْ لِقَـاءِ النَّـاسِ إِلاَّ ... لأَخْـذِ الْعِلْـمِ أَوْ إِصْـلاحِ حَـالِ[(٥)]

«الحميدي»

أَلَيْـسَ مِـنَ الْخُسْـرَانِ أَنَّ لَيَالِيَـا ... تَمُرُّ بِلا عِلْمٍ وَتُحْسَبُ مِـنْ عُمْـرِي[(٦)]

«الوزير المغربي»

---

(١) التمثيل والمحاضرة للثعالبي (١٦٥) وخزانة الأدب للبغدادي (٩/ ٣٥٧).
(٢) ديوانه (٨٧).
(٣) بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ٥٦).
(٤) ديوانه (١٠٠).
(٥) وفيات الأعيان، لابن خلكان (٤/ ٢٨٣) ونفح الطيب، للمقري (٢/ ١١٤).
(٦) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ١٦٦) وغذاء الألباب، للسفاريني (٢/ ٣٤٨) ويروى نفع بدل: علم.

إِذَا كَـانَ يُؤْذِيـكَ حَـرُّ الْمَصِيـف ... وَيُبْـسُ الْخَرِيـفِ وَبَـرْدُ الشِّـتَا
وَيُلْهِيـكَ حُسْـنُ زَمَـانِ الرَّبِيـع ... فَـأَخْذُكَ لِلْعِلْـمِ قُـلْ لِـي مَتَـى (١)

«......»

الْعِلْـمُ زَيْـنٌ وَتَشْـرِيفٌ لِصَاحِبِـهِ ... فَـاطْلُبْ هُدِيتَ فُنُون الْعِلْـمِ والأَدَبَـا
يَـا جَـامِعَ الْعِلْـمِ نِعْـمَ الذُّخْـرُ تَجْمَعُـهُ ... لا تَعْدِلَـنَّ بِـهِ دُرًّا وَلا ذَهَبَـا (٢)

«عبد الله بْن المبارك»

إِذَا مَـرَّ بِـي يَـوْمٌ وَلَـمْ أَصْطَنِـعْ يَـدًا ... وَلَمْ أَسْتَفِدْ عِلْمًا فَمَا هُوَ مِنْ عُمْـرِي (٣)

«أبو الفتح البستيّ»

إِذَا مَـا أُنَـاسٌ فَاخَرُونَـا بِمَـالِهِمْ ... فَـإِنِّي بِمِـيرَاثِ النَّبِيِّيـنَ فَـاخِرُ
أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الْعِلْـمَ يُذْكَـرُ أَهْلُـهُ ... بِكُـلِّ جَمِيـلٍ فِيـهِ وَالْعَظْـمُ نَـاخِرُ (٤)

«نصر بْن الحسن المرْغيناني»

اطْلُـبِ الْعِلْـمَ وَلا تَكْسَـلْ فَمَـا ... أَبْعَـدَ الْخَيْـرَ عَلَـى أَهْـلِ الْكَسَـلْ
وَاحْتَفِـلْ لِلْفِقْـهِ فِـي الدِّيـنِ وَلا ... تَشْـتَغِلْ عَنْـهُ بِمَـالٍ أَوْ خَـوَلْ
وَاهْجُـرِ النَّـوْمَ وَحَصِّلْـهُ فَمَـ ... ـنْ يَعْـرِفُ الْمَطْلُـوبَ يَحْقِـرْ مَـا بَـ
لا تَقُـلْ قَـدْ ذَهَبَـتْ أَرْبَابُـه ... كُلُّ مَنْ «سَارَ عَلَى الـدَّرْبِ وَصَـلْ» (٥)

«الطغرائي»

---

(١) يتيمة الدهر، للثعالبي (٣/٤٠٦)

(٢)ديوانه (٧٣) ويروى لأبي الأسود الدؤلي. انظر معجم الأوباء، لياقوت الحنوي (٣/٤٣٧).

(٣) يتيمة الدهر، للثعالبي (٤/٣٣٤).

(٤) دمية القصر، لأبي الحسن الباخرزي (٢/٧٧).

(٥) ديوانه (٤٣٦).

[بَابُ وُجُوبِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ]

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ كَانَ حُجَّةً ... عَلَيْكَ وَلَمْ تُعْذَرْ بِمَا أَنْتَ جَاهِلُهْ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ عِلْمًا فَإِنَّمَا ... يُصَدِّقُ قَوْلَ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلُهْ (١)

«سابق البربري»

وَعَالِمٌ بِعِلْمِهِ لَمْ يَعْمَلَنْ ... مُعَذَّبٌ مِنْ قَبْلِ عُبَّادِ الْوَثَنْ (٢)

«.......»

وَالْعِلْمُ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرْبَابَهُ ... مَا لَمْ يُفِدْ عَمَلاً وَحُسْنَ تَبَصُّرِ
سِيَّانِ عِنْدِي عِلْمُ مَنْ لَمْ يَسْتَفِدْ ... عَمَلاً بِهِ وَصَلاةُ مَنْ لَمْ يَطْهُرِ
فَاعْمَلْ بِعِلْمِكَ تُوفِ نَفْسَكَ وَزْنَهَا ... لا تَرْضَ بِالتَّضْيِيعِ وَزْنَ الْمُخْسِرِ (٣)

«عبد الملك بْن إدريس الجزيري»

وَإِذَا الْفَتَى قَدْ نَالَ عِلْمًا ثُمَّ لَمْ ... يَعْمَلْ بِهِ فَكَأَنَّمَا لَمْ يَعْلَمِ (٤)

«إبراهيم التنوخي»

وَإِنْ عَلِمْتَ وَلَمْ تَعْمَلْ عَلَى وَجَلٍ ... فَمَا رَبِحْتَ فَقُلْ يَا خَيْبَةَ الأَمَلِ (٥)

«ابن عماد الأقفهسيّ»

إِعْمَلْ بِعِلْمِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي ... يَنْفَعْكَ عِلْمِي وَلا يَضْرُرْكَ تَقْصِيرِي (٦)

«.......»

---

(١) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (٢/ ٧) نسخة أخرى (١/ ٦٩٩).
(٢) متن الزبد في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، لابن رسلان ضمن مجموعة المتون الفقهية في الأحكام والفرائض الإسلامية، عني بجمعه ونشره الشيخ عبد الله الأنصاري ( ).
(٣) يتبعه الدهر، لأبي منصور الثعالبي (٢/ ١٠٣)، وجامع بيان العلم، لابن عبد البر (٢/ ٩) نسخة أخرى (١/ ٧٤٠).
(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب (١/ ٣٧٦).
(٥) آداب الأكل لابن عماد الأقفهيسي (١٠).
(٦) التمثيل والمحاضرة، لأبي منصور الثعالبي (١٧٣).

[بَابُ الْحَثِّ عَلَى اسْتِذْكَارِ الْعِلْمِ][1]

إذَا لَـمْ يُذَاكِـرْ ذُو الْعُلُـومِ بِعِلْمِـهِ وَلَـمْ يَسْـتَفِدْ عِلْمًـا نَسِـي مَـا تَعَلَّمَـا
فَكَمْ جَامِعٍ لِلْكُتْـبِ مِـنْ كُـلِّ مَذْهَـبٍ يَزِيدُ مَـعَ الأَيَّـامِ فِـي جَمْعِـهِ عَمًـى [2]

«........»

(١) الاستذكار: الدراسة للحفظ لسان العرب (٤/ ٣٠٩)، قَالَ الماوردي رحمه الله: قَالَ بعض الحكماء: «والعلوم وحشية، تنفر بالإرسال، فإذا حفظها بعد الفهم أنست، وإذا ذكرها بعد الأنس رست وقال بعض العلماء: من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم» أدب الدنيا والدين (٥٩).

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٥٩).

[ما قِيل في الكِتَابِ حَمْدًا وَذَمًّا]

يَظُنُّ الْغُمْرُ أَنَّ الْكُتْبَ تَكْفِي ... أَخَا فَهْمٍ لإِدْرَاكِ الْعُلُومِ
وَمَا يَدْرِي الْجَهُولُ بِأَنَّ فِيهَا ... غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ
إِذَا رُمْتَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ ... ضَلَلْتَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَتَلْتَبِسُ الأُمُورُ عَلَيْكَ حَتَّى ... تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ تُومَا الْحَكِيمِ (١)

«أبو حيان»

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ ... وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ (٢)

«المتنبي»

أَنِسْتُ بِهَا عِشْرِينَ حَوْلاً وَبِعْتُهَا ... فَقَدْ طَالَ وَجْدِي بَعْدَهَا وَحَنِينِي
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّنِي سَأَبِيعُهَا ... وَلَوْ خَلَّدَتْنِي فِي السُّجُونِ دُيُونِي
وَلَكِنْ لِضَعْفٍ وَافْتِقَارٍ وَصِبْيَةٍ ... صِغَارٍ عَلَيْهِمْ تَسْتَهِلُّ شُؤُونِي
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ ... مَقَالَةَ مَكْوِيِّ الْفُؤَادِ حَزِينِ
وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... كَرَائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ (٣)

«أبو الحسن الفالي الأديب»

---

(١) نفح الطيب. للمقري (٢/ ٥٦٤)، وطبقات الشافعية، للسبكي(٩/ ٢٨٦)، والغمر: الذي لم يجرب الأمور لسان العرب (٥/ ٣٢)، والحكيم الطبيب وتوما اسمه، ومن خبره أنه قرأ مرة حديث: «الحية- بمثناة تحتية - السوداء شفاء من كل داء » صوابه: الحبَّة السوداء والحديث في الصحيح: فجاءه مريض يشكو بطنه فوصف له ما قرأ فهلك على يده! والمقصود أن الكتب لا تخلو في الجملة من وهم أو تصحيف أو سقط أو تحريف، وذكر مشايخنا أن من آفة الاعتماد على الكتب وحدها: التصور الخاطئ للمسائل، وقديمًا قيل: من كان شيخه كتابه كان خطأه أكثر من صوابه.

(٢) ديوانه (٣٦٧)، والسابح: الفرس السريع. والدنى: جمع دنيا والبيت من الأمثال السائرة.

(٣) مجالس ثعلب (١/ ١٨)، وبغية الوعاة، حاشية (١/ ٧٨) والضنين: البخيل لسان العرب (١٣/ ٢٦١) قَالَ محقق بغية الوعاة: وفي حاشية الأصل حكى الخطيب التبريزي أن أبا الحسن الفالي كان له نسخة لكتاب «الجمهرة» في غاية الجودة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها، واشتراها الشريف المرتضى بستين دينارًا، وتصفحها فوجد فيها أبياتًا بخط بائعها: وذكر الأبيات قال: ونقل السيوطي هذه الحكاية في المزهر (١/ ٩٥)، وذكر بعدها «فأرسلها الذى اشتراها وأرسل معها أربعين دينارًا أخرى رحمهم الله».

إذَا اسْتَعَرْتَ كِتَابِي وَانْتَفَعْتَ بِهِ فَاحْذَرْ وُقِيتَ الرَّدَى مِنْ أَنْ تغيِّرهُ
وَارْدُدْهُ لِي سَالِمًا إنِّي شُغِفْتُ بِهِ لَوْلا مَخَافَةُ كَتْمِ الْعِلْمِ لَمْ تَرَهُ[(١)]

«......»

ألا يَا مُسْتَعِيرَ الْكُتْبِ أَقْصِرْ فَإِنَّ إِعَارَتِي لِلْكُتْبِ عَارُ
فَمَحْبُوبِي مِنَ الدُّنْيَا كِتَابِي وَهَلْ أَبْصَرْتَ مَحْبُوبًا يُعَارُ[(٢)]

«.......»

وَكَمْ لَكَ فِيهِ مِنْ أَنِيس مُسَافِرٍ وَكَمْ لَكَ فِيهِ مِنْ خَطِيبٍ وَشَاعِرِ[(٣)]

«......»

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا فَجَمْعُكَ لِلْكُتْبِ لا يَنْفَعُ
أَتَنْطِقُ بِالْجَهْلِ فِي مَجْلِسٍ وَعِلْمُكَ فِي الْبَيْتِ مُسْتَوْدَعُ[(٤)]

«محمد بْن محمود»

إِذَا لَمْ يُذَاكِرْ ذُو الْعُلُومِ بِعِلْمِهِ وَلَمْ يَسْتَفِدْ عِلْمًا نَسِي مَا تَعَلَّمَا
فَكَمْ جَامِعٍ لِلْكُتْبِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ يَزِيدُ مَعَ الأَيَّامِ فِي جَمْعِهِ عَمًى[(٥)]

«......»

يَا مَنْ يَرَى جَمْعَ الْمَالِ وَالْكُتُبِ خُدِعْتَ وَاللهِ لَيْسَ الجِدُّ كَاللَّعِبِ
الْعِلْمُ وَيْحَكَ مَا فِي الصَّدْرِ تَجْمَعُهُ حِفْظًا وَفَهْمًا وَإِتْقَانًا فِدَاكَ أَبِي
لا مَا تَوَهَّمَهُ الْعِندِيُّ مِنْ سَفَهٍ إِذْ قَالَ مَا تَبْتَغِي عِنْدِي وَفِي كُتُبِي

---

(١) نور الأبصار في مناقب آل بيت النَّبيِّ المختار، للشبلنجي، صفحة العنوان.
(٢) الشوارد لابن خميس (١/ ٢٧١)، والبيتان في حق من لا يرى للكتاب قدراً فيكون الكتاب والحالة هذه عرضة للتلف أو الضياع.
(٣) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ١٧٣).
(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٥/ ٤٤٤)، وجامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/ ٦٨).
(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (٥٩).

قَـالَ الْحَكِيـمُ مَقَـالاً لَيْـسَ يَدْفَعُـهُ ... ذُو الْعَقْلِ مَنْ كَانَ مِنْ عَجَمٍ وَمِـنْ عَـرَبِ
مَـا إِنْ يَنَـالُ الْفَتَـى عِلْمـاً وَلا أَدَبَـا ... بِرَاحَـةِ النَّفْـسِ وَاللَّـذَّاتِ وَالطَّـرَبِ
نَعَـمْ وَلا بِاكْتِسَـابِ الْمَـالِ تَجْمَعُـهُ ... شَتَّانَ بَيْـنَ اكْتِسَـابِ الْعِلْـمِ وَالذَّهَـبِ (١)

«ابن عبد البر»

زَوَامِـلُ لِلأَسْـفَارِ لا عِلْـمَ عِنْدَهُـمْ ... بِجَيِّدِهَـا إِلا كَعِلْـمِ الأَبَـاعِرِ
لَعَمْـرُكَ مَـا يَـدْرِي الْبَعِـيرُ إِذَا غَـدَا ... بِأَحْمَالِـهِ أَوْ رَاحَ مَـا فِـي الْغَرَائِـرِ (٢)

«......»

لَنَـا جُلَسَـاءُ مَـا نَمَـلُّ حَدِيثَهُـمْ ... أَلِبَّـاءُ مَـأْمُونُونَ غَيْبًـا وَمَشْـهَدَا
يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْـمَ مَـنْ مَضَـى ... وَعَقْـلاً وَتَأْدِيبًـا وَرَأْيًـا مُسَـدَّدَا
بِـلا فِتْنَـةٍ تُخْشَـى وَلا سُـوءِ عِشْـرَةٍ ... وَلا نَتَّقِـي مِنْهُـمْ لِسَـانًا وَلا يَـدَا
فَـإِنْ قُلْـتَ أَمْـوَاتٌ فَمَـا أَنْـتَ كَـاذِبٌ ... وَإِنْ قُلْـتَ أَحْيَـاءٌ فَلَسْـتَ مُفَنِّـدَا (٣)

«محمد بْن زياد»

نِعْـمَ الأَنِيـسُ إِذَا خَلَـوْتَ كِتَـابُ ... تَلْهُـو بِـهِ إِنْ مَلَّـكَ الأَحْبَـابُ
لا مُفْشِـيًا سِـرًّا إِذَا اسْـتَوْدَعْتَهُ ... وَتُفَـادُ مِنْـهُ حِكْمَـةٌ وَصَـوَابُ (٤)

«.....»

---

(١) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (٩١).
(٢) مروج الذهب، للمسعودي (٢/ ٦٩) والغرائر جمع غرارة: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه، المعجم الوسيط (٦٤٨).
(٣) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ١٠٦)، وبهجة المجالس، لابن عبد البر (١/ ٥١) ولب لبابة صار ذا عقل فهو لبيب، والجمع ألباء. المعجم الوسيط (٨١١)، والتفنيد: اللوم وتضعيف الرأي لسان العرب (٣/ ٣٣٨).
(٤) العقد الفريد، لابن عبد ربه (٤/ ٢٨٣).

[ما جَاءَ في الحَثِّ عَلَى التَّعَلُّم]

وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً ... تَجَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طُولَ حَيَاتِهِ
وَمَنْ فَاتَهُ التَّعْلِيمُ وَقْتَ شَبَابِهِ ... فَكَبِّرْ عَلَيْهِ أَرْبَعًا لِوَفَاتِهِ(١)

«الشافعي»

الْيَوْمَ شَيْءٌ وَغَدًا مِثْلُهُ ... مِنْ دُرَرِ الْعِلْمِ الَّتِي تُلْتَقَطْ
يُحَصِّلُ الْمَرْءُ بِهَا حِكْمَةً ... وَإِنَّمَا السَّيْلُ اجْتِمَاعُ النُّقَطْ(٢)

«ابن النحاس»

وَمَا الْعِلْمُ إلا بِالتَّعَلُّمِ فِي الصِّبَا ... وَمَا الْحِلْمُ إلا بِالتَّحَلُّمِ فِي الْكِبَرْ
وَلَوْ فُلِقَ الْقَلْبُ الْمُعَلَّمُ فِي الصِّبَا ... لأُلْفِيَ فِيهِ الْعِلْمُ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرْ
وَمَا الْعِلْمُ بَعْدَ الشَّيْبِ إلا تَعَسُّفٌ ... إِذَا كَلَّ قَلْبُ الْمَرْءِ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرْ(٣)

«نفطويه»

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا ... وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ(٤)

«الشافعي»

تَعَلَّمْ وَكُنْ وَاعِيًا لِلْعُلُومِ ... وَمَا قَدْ نَبَا عِلْمُهُ عَنْكَ سَلْ
فَإِنَّ السُّؤَالَ شِفَاءُ الْعَيِيِّ ... وَكَمْ حَيْرَةٍ نَتَجَتْ عَنْ كَسَلْ(٥)

«........»

---

(١) ديوانه (٥٩).

(٢) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ١٣).

(٣) جواهر الأدب، للهاشمي (٧٠٦).

(٤) ديوانه (١٠٥)، وانظر أيضًا: العقد الفريد (٢/ ٨٠)، والبيان والتبين للجاحظ (١/ ٢١٦).

(٥) الازدهار للسيوطي (٣١) والعييّ: الجاهل لسان العرب (١٥/ ١١١).

تَعَلَّمِ الْعِلْمَ وَاجْلِسْ فِي مَجَالِسِهِ   مَا خَابَ قَطُّ لَبِيبٌ جَالَسَ الْعِلْمَ[١]

«حسام الدين الواعظي»

يَا أَيُّهَا الدَّارِسُ عِلْمًا أَلا   تَلْتَمِسُ الْعَوْنَ عَلَى دَرْسِهِ

لَنْ تَبْلُغَ الْفَرْعَ الَّذِي رُمْتَهُ   إِلا بِبَحْثٍ مِنْكَ عَنْ أُسِّهِ[٢]

«صالح بْن عبد القدوس»

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٨٣).

(٢) حماسة البحتري (١٣٥) (٦٨٥).

[فِي الرِّحْلَةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَأَخْذِهِ مُشَافَهَةً وَسَمَاعًا]

يَظُنُّ الْغُمْرُ أَنَّ الْكُتْبَ تَكْفِي ... أَخَا فَهْمٍ لِإِدْرَاكِ الْعُلُومِ
وَمَا يَدْرِي الْجَهُولُ بِأَنَّ فِيهَا ... غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ
إِذَا رُمْتَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ ... ضَلَلْتَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَتَلْتَبِسُ الْأُمُورُ عَلَيْكَ حَتَّى ... تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ تُومَا الْحَكِيمِ [(١)]

«أبو حاتم»

وَلَيْسَ الَّذِي يَرْوِي مِنَ الْكُتْبِ عِلْمَهُ ... بِغَيْرِ سَمَاعٍ انْتِحَالاً مِنَ الصُّحُفِ
كَمَنْ لَقِيَ الْأَخْبَارَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَرَوَّحَ كَيْ يَلْقَى النَّحَارِيرَ فِي حَرْفِ [(٢)]

«أسد البناء التِّرْمِذِيّ النحوي»

مَنْ لَمْ يُشَافِهْ عَالِمًا بِأُصُولِهِ ... فَيَقِينُهُ فِي الْمُشْكِلاتِ ظُنُونُ [(٣)]

«.......»

---

(١) نفح الطيب، للمقري (٢/ ٥٦٤)، وطبقات الشافعية للسبكي (٩/ ٢٨٦)، والغمر: الجاهل الغر الذي يجرب الأمور لسان العرب (٥/ ٣١-٣٢)، وللشعر قصة مضى ذكرها قريبًا فلا معنى للإعادة.

(٢) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٤٤٠).

(٣) حلية طالب العلم. للشيخ بكر أبو زيد. (٢٤).

[مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الْجَهْلِ بِالسُّؤَالِ]

شِفَاءُ الْعَمَى طُولُ السُّؤَالِ وَإِنَّمَا ... تَمَامُ الْعَمَى طُولُ السُّكُوتِ عَلَى الْجَهْلِ (١)

«بشار بْن برد»

إِذَا كُنْتَ لا تَدْرِي وَلَمْ تَكُ بِالَّذِي ... يُسائِلُ مَنْ يَدْرِي فَكَيْفَ إِذًا تَدْرِي؟ (٢)

«.......»

تَعَلَّمْ وَكُنْ وَاعِيًا لِلْعُلُومِ ... وَمَا قَدْ نَبَا عِلْمُهُ عَنْكَ سَلْ

فَإِنَّ السُّؤَالَ شِفَاءُ الْعَيِيِّ ... وَكَمْ حَيْرَةٍ تَتَجَتْ عَنْ كَسَلْ (٣)

«......»

الْعِلْمُ يَشْفِي إِذَا اسْتَشْفَى الْجَهُولُ بِهِ ... وَبِالدَّوَاءِ قَدِيمًا يُحْسَمُ الدَّاءُ (٤)

«سابق البربري»

إِذَا لَمْ تَكُنْ عَالِمًا بِالسُّؤَال ... فَتَرْكُ الْجَوَابِ لَهُ أَسْلَمُ

فَإِنْ أَنْتَ شَكَكْتَ فِيمَا سُئِلْ ... تَ فَخَيْرُ جَوَابِكَ لا أَعْلَمُ (٥)

«صفي الدين الحلي»

إِذَا كُنْتَ مِنْ بَلْدَةٍ جَاهِلاً ... وَلِلْعِلْمِ مُلْتَمِسًا فَاسْئَلِ

فَإِنَّ السُّؤَالَ شِفَاءُ الْعَمَى ... كَمَا قِيلَ فِي الزَّمَنِ الأَوَّلِ (٦)

«الجرمي»

---

(١) ديوانه (٥٧٩)، وانظر أيضًا جامع بيان العلم (١/ ٣٨٠)، قَالَ ابن عبد البر وكان الأصمعي ينشد هذا البيت.

(٢) جامع بيان العلم لابن عبد البر (١/ ٨٩)، نسخة أخرى (١/ ٣٨١).

(٣) الازدهار، للسيوطي (٣١).

(٤) جامع بيان العم لابن عبد البر (١/ ٨٩).

(٥) ديوانه (٦٥٥).

(٦) حماسة البحتري (١٣٤) (٦٧٨).

وَدَعِ السُّؤَالَ بِكَمْ وَكَيْفَ فَإِنَّهُ ... بَابٌ يَجُرُّ ذَوِي الْبَصِيرَةِ لِلْعَمَى[(١)]

«محمد بْن عبد الله السلمي»

سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ ... وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ[(٢)]

«السَّموأل»

وَقَدْ يَقْتُلُ الْجَهْلَ السُّؤَالُ وَيَشْتَفِي ... إِذَا عَايَنَ الأَمْرَ الْمُهِمَّ الْمُعَايِنُ

وَفِي الْبَحْثِ قِدْماً وَالسُّؤَالِ لِذِي الْعَمَى ... شِفَاءٌ وَأَشْفَى مِنْهُمَا مَا تُعَايِنُ[(٣)]

«أمية بْن أبي الصلت»

---

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحمي (٥/ ٣٥٠) والسؤال بـ (لم) و (كيف) غير سائغ فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، قَالَ الإمام مَالِك رحمه الله، وقد سُئل عن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٤] كيف استوى؟ فقال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»، قَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رَسُوله محمد ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل» العقيدة الواسطية (٨-٩).

(٢) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ١٤٥) والشاهد عجز البيت.

(٣) ديوانه (٦٣).

[ما جاء في الحَثِّ عَلَى حِفْظِ العِلْم]

لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى القِمَطْرُ ... مَا العِلْمُ إلا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ(١)

«الخليل بْن أحمد»

جَامِعُ العِلْمِ تَرَاهُ أَبَداً ... غَيْرَ ذِي حِفْظٍ وَلَكِنْ ذَا غَلَطْ
وَتَرَاهُ حَسَنَ الخَطِّ إِذَا ... كَتَبَ الخَطَّ بَصِيرًا بِالنُّقَطْ
فَإِذَا فَتَّشْتَهُ عَنْ عِلْمِهِ ... قَالَ: عِلْمِي يَا خَلِيلِي فِي السَّفَطْ
فِي كَرَارِيسَ جِيَادٍ أُحْكِمَتْ ... وَبِخَطٍّ إِيٍّ خَطٍّ أَيِّ خَطْ
فَإِذَا قُلْتَ لَهُ هَاتِ إِذَنْ ... حَكَّ لَحْيَيْهِ جَمِيعًا وَامْتَخَطْ!!(٢)

«محمد بْن عبد الله المؤدِّب»

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا ... فَجَمْعُكَ لِلْكُتْبِ لا يَنْفَعُ
أَتَنْطِقُ بِالْجَهْلِ فِي مَجْلِسٍ ... وَعِلْمُكَ فِي الْبَيْتِ مُسْتَوْدَعُ(٣)

«محمد بْن محمود»

فَالْحِفْظُ لِلْعِلْمِ بِدُونِ الفَهْمِ ... كَكُتُبٍ فَوْقَ الحَمِيرِ الْبُهْمِ(٤)

«الشيخ:الجسر»

---

(١) التمثيل والمحاضرة، لأبي منصور الثعالبي (١٦٤)، جامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/ ٦٨) والقمطر: ما تصان فيه الكتب، والجمع: قماطر المعجم الوسيط (٢/ ٧٥٩).

(٢) روضه العقلاء، لابن حِبَّان البستي (٥٤-٥٥) والسفط: وعاء توضع فيه الأشياء، والجمع أسفاط المعجم الوسيط (١/ ٤٣٣).

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٥/ ٤٤٤).

(٤) روضة العقلاء، حاشية (٥٤).

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي كُتُبٍ ... فَإِنَّ لِلْكُتُبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا
الْمَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا ... وَالْفَأْرُ يَخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا(١)

«ابن دوسْت»

يَا مَنْ يَرَى جَمْعَ الْمَالِ وَالْكُتُبِ ... خُدِعْتَ وَاللهِ لَيْسَ الْجِدُّ كَاللَّعِبِ
الْعِلْمُ وَيْحَكَ مَا فِي الصَّدْرِ تَجْمَعُهُ ... حِفْظًا وَفَهْمًا وَإِتْقَانًا فِدَاكَ أَبِي
لا مَا تَوَهَّمَهُ الْعِنْدِيُّ مِنْ سَفَهٍ ... إِذْ قَالَ مَا تَبْتَغِي عِنْدِي وَفِي كُتُبِي(٢)

«ابن عبد البر»

مَا دَخَلَ الْحَمَّامَ مِنْ عِلْمِي ... فَذَاكَ مَا فَازَ بِهِ سَهْمِي
وَالْعِلْمُ لا يَنْفَعُنِي جَمْعُهُ ... إِذَا جَرَى الْوَهْمُ عَلَى فَهْمِي(٣)

«محمد بْن يسير»

---

(١) دمية القصر لأبي الحسن الباخرزي (٢/ ٤٨٢).

(٢) جامع بيان العلم،لابن عبد البر (٩١).

(٣) الأغاني (١٤/ ٤٧) قَالَ الأصفهاني: أخبرني وكيع قال: حدثني ابن مهرويه، قَالَ حدثنا أبو العواذل، قال: عُوتب محمد بْن يسير على حضور المجالس بغير ورق ولا محبرة، وأنه لا يكتب ما يسمعه، فقال البيتين.

[ما جاءَ في ذَمِّ التَّعَالُمِ وَانْتِحَالِ الْعِلْمِ]

مَــنْ تَحَلَّــى بِغَــيْرِ مَــا هُــوَ فِيــهِ   فَضَحَتْــهُ شَــوَاهِدُ الامْتِحَــانِ
وَجَــرَى فِــي الْعُلُــومِ جَــرْيَ سُــكَيْتٍ   خَلَّفَتْــهُ الْجِيَــادُ يَــوْمَ الرِّهَــانِ[1]

«.....»

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه (٢/٨٦)، وجامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/١٤٥).

[مَا جَاءَ فِي ذَمِّ التَّصَدُّرِ لِلْفُتْيَا]

وَمَـنْ كَـانَ يَهْـوَى أَنْ يُـرَى مُتَصَـدِّرًا وَيَكْـرَهُ «لا أَدْرِي» أُصِيبَـتْ مَقَاتِلُـهُ[1]

«أبو بكر بن دريد»

تَصَـدَّرَ لِلتَّدْرِيـسِ كُـلُّ مُهَـوَّسِ جَهُـولٌ يُسَـمَّى بِالْفَقِيـهِ الْمُـدَرِّسِ

فَحُـقَّ لأَهْـلِ الْعِلْـمِ أَنْ يَتَمَثَّلُـوا بِبَيْـتٍ قَدِيـمٍ شَـاعَ فِـي كُـلِّ مَجْلِـسِ

لَقَـدْ هَزُلَـتْ حَتَّـى بَـدَا مِـنْ هُزَالِهَـا كُلاهَـا وَحَتَّـى سَـامَهَا كُـلُّ مُفْلِـسِ[2]

«........»

إِذَا مَـا قَتَلْـتَ الأَمْـرَ عِلْمًـا فَقُـلْ بِـهِ وَإِيَّـاكَ وَالأَمْـرَ الَّـذِي أَنْـتَ جَاهِلُـهُ[3]

«.......»

إِذَا لَـمْ تَكُـنْ عَالِمًـا بَالسُّـؤَال فَـتَرْكُ الْجَـوَابِ لَـهُ أَسْـلَمُ

فَـإِنْ أَنْـتَ شَـكَكْتَ فِيمَـا سُـئِلْ تَ فَخَـيْرُ جَوَابِـكَ لا أَعْلَـمُ[4]

«صفي الدين الحلّيّ»

---

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٤٢)، وفي التزيل العزيز: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣] والأحاديث والآثار عن السلف في هـذا المعنـى كثيرة جدًا قَالَ أبو بكر الأشبيلي: «من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانـه»، فـالواجب علـى طـالب العلم تعلم العلم الشرعي مع الإخلاص وإحضار النيـة والحـذر مـن الملـل والفتـور والعجلـة وحب الظهو والقول على الله بلا علم.

(٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٣/ ١٢٨)، وتذكرة السامع والمتكلـم في آداب العـالم والمتعلـم، لابن جماعة (٤٥) والهوس ـ بالتحريك: طرف من الجنون لسان العرب (٦/ ٢٥٢).

(٣) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (٢/ ٥٥)، نسخة آخرى (٢/ ٨٤٢).

(٤) ديوانه (٦٥٥).

[في عُلُوِّ مَنْزِلَةِ الْعَالِمِ وَصَلاحِهِ وَفَسَادِهِ]

وَمَنْزِلَةُ السَّفِيهِ مِنَ الْفَقِيهِ ... كَمَنْزِلَةِ الْفَقِيهِ مِنَ السَّفِيهِ
فَهَذَا زَاهِدٌ فِي قُرْبِ هَذَا ... وَهَذَا فِيهِ أَزْهَدُ مِنْهُ فِيهِ
إِذَا غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى سَفِيهٍ ... تَقَطَّعَ فِي مُخَالَفَةِ الْفَقِيهِ[1]

«الشافعي»

وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلاَّ الْمُلُو ... كُ وَأَحْبَارُ سُوءٍ وَرُهْبَانُهَا؟[2]

«ابن المبارك»

مَا كُلُّ قَوْلٍ لأَهْلِ الْعِلْمِ مُنْتَفَعٌ ... بِهِ ولا كُلُّ قَوْلٍ مِنْهُمُ زَبَدُ
هُمُ هُمُ خَيْرُ مَنْ فِيهَا إِذَا صَلَحُوا ... وَشَرُّ دَاءٍ مِنَ الأَدْوَا إِذَا فَسَدُوا
فَمِنْهُمُ كُلُّ مَعْرُوفٍ وَصَالِحَةٍ ... وَمِنْهُمُ تَفْسُدُ الأَقْطَارُ والْبَلَدُ
فَمَا شَقَتْ أُمَّةٌ إِلاَّ بِشِقْوَتِهِمْ ... يَوْمًا وَلا سَعِدَتْ إِلاَّ إِذَا سَعِدُوا[3]

«أبو بكر العبسيّ»

النَّاسُ فِي صُورَةِ التِّمْثَالِ أَكْفَاءُ ... أَبُوهُمُ آدَمُ وَالأُمُّ حَوَّاءُ
فَإِنْ يَكُنْ مِنْهُمُ فِي أَصْلِهِ شَرَفٌ ... يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالطِّينُ وَالْمَاءُ
مَا الْفَضْلُ إِلا لأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمُ ... عَلَى الْهُدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدِلاَّءُ
وَقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ ... وَالْجَاهِلُونَ لأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ
فَفُزْ بِعِلْمٍ وَلا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلاً ... فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ[4]

«علي بْن أبي طالب»

---

(١) ديوان الشافعي (١٢٥) ويروى تنطع، بدل تقطع.
(٢) ديوان ابن المبارك (٦٧).
(٣) طبقات الشافعية للسبكي (٧/ ١١).
(٤) ديوانه (٥-٦) وانظر أيضًا تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٤/ ٣٩١)، والازدهار، للسيوطي (٥١).

[فِي بَيَانِ عِزَّةِ الْعَالِمِ]

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا ... رَأَوْا رَجُلاً عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا
أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ ... وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرِمَا
وَمَا زِلْتُ مُنْحَازًا بِعِرْضِي جَانِبًا ... مِنَ الذَّمِّ أَعْتَدُّ الصِّيَانَةَ مَغْنَمَا
إِذَا قِيلَ هَذَا مَشْرَبٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى ... وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لاحَ لِي يَسْتَفِزُّنِي ... وَلا كُلُّ أَهْلِ الأَرْضِ أَرْضَاهُ مُنْعِمَا
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا ... بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سُلَّمَا
وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي ... لأَخْدُمَ مَنْ لاقَيْتُ لَكِنْ لأُخْدَمَا
أَأَشْقَى بِهِ غَرْسًا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً ... إِذَنْ فَاتِّبَاعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ ... وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعَظَّمَا
وَلَكِنْ أَذَلُّوهُ جِهَارًا وَدَنَّسُوا ... مُحَيَّاهُ بِالاطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا [1]

«علي بْن عبد العزيز الجرجاني»

---

(١) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٤/ ٢٣)، ومعجم الأدباء لأبي عبد الله ياقوت الحموي (٤/ ١٥٩)، والطبقات الكبرى، للسبكي(٣/ ٤٦٠)، وورد البيت الأول والرابع في نهاية الأرب، للنويري (٣/ ١١٣)، ويروى مورد، بدل مشرب والمعنى واحد وقوله: تجهم، أي بشع وقبح. والقصيدة من أجود ما قيل في هذا المعنى، قاله غير واحد.

[ما قِيل فِي الْمُعَلِّمِ وَالتَّعْلِيمِ]

مَــنْ عَلَّــمَ النَّــاسَ كَــانَ خَــيْرَ أَبٍ ... ذَاكَ أَبُــو الــرُّوحِ لا أَبُــو النُّطَــفِ[١]

«.......»

إِنَّ الْمُعَلِّــمَ وَالطَّبِيـــبَ كِلاهُمَــا ... لا يَنْصَحَــانِ إِذَا هُمَــا لَــمْ يُكْرَمَــا

فَــاصْبِرْ لِدَائِــكَ إِنْ أَهَنْــتَ طَبِيبَــهُ ... وَاصْبِرْ لِجَهْلِكَ إِنْ جَفَــوْتَ مُعَلِّمَــا[٢]

«.........»

وَإِنَّ عَنَــاءً أَنْ تُعَلِّــمَ جَــاهِلاً ... فَيَحْسَــبُ جَهْــلاً أَنَّــهُ مِنْــكَ أَعْلَــمُ

مَتَــى يَبْلُــغُ الْبُنْيَــانُ يَوْمًــا تَمَامَــهُ ... إِذَا كُنْــتَ تَبْنِيــهِ وَغَــيْرُكَ يَهْــدِمُ[٣]

«صالح بْن عبد القدوس»

فَيَــا عَجَبًــا لِمَــنْ رَبَّيْــتُ طِفْــلا ... أُلَقِّمُـــــهُ بِـــــأَطْرَافِ الْبَنَـــــانِ

أُعَلِّمُـــــهُ الرِّمَايَـــــةَ كُــلَّ يَــوْمٍ ... فَلَمَّــا اسْــتَدَّ سَــاعِدُهُ رَمَــانِي

أُعَلِّمُـــــهُ الْفُتُــــوَّةَ كُــلَّ وَقْــتٍ ... فَلَمَّــا طَــرَّ شَــارِبُهُ جَفَــانِي

---

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٧٧)، وفي حاشيته: كون المعلم خير الآباء؛ لأن حياة الروح بالعلم، كما أن حياة الجسد بالروح؛، فالعلم مادة الروح الإنساني، كما أن النطفة مادة الجسد والروح الحيواني، والروح الإنساني أفضل الأرواح.

(٢) التمثيل والمحاضرة، للثعالبي (١٦٤) وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٧٥).

(٣) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٩٤) والبيان واتبيين، للجاحظ (١/ ٢٤٦)

وَكَـمْ عَلَّمْتُـهُ نَظْـمَ الْقَوَافِـي … فَلَمَّـا قَـالَ قَافِيَـةً هَجَـانِي [1]

«معن بن أوس»

وَإِذَا حَمَلْـتَ إِلَـى سَـفِيهٍ حِكْمَـةً … فَلَقَـدْ حَمَلْـتَ بِضَاعَـةً لا تُنْفَـقُ [2]

«صالح بْن عبد القدوس»

يَـا أَيُّهَـا الرَّجُـلُ الْمُعَلِّـمُ غَـيْرَهُ … هَـلاَّ لِنَفْسِـكَ كَـانَ ذَا التَّعْلِيـمُ

تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السِّقَامِ مِنَ الضَّنَـى … كَيْمَـا يَصِّـحُ بِـهِ وَأَنْـتَ سَـقِيمُ

وَأَرَاكَ تُصْلِـحُ بِالرَّشَـادِ عُقُولَنَـا … أَبَـدًا وَأَنْـتَ مِـنَ الرَّشَـادِ عَقِيـمُ

لا تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وَتَـأْتِيَ مِثْلَـهُ … عَـارٌ عَلَيْـكَ إِذَا فَعَلْـتَ عَظِيـمُ

ابْـدَأْ بِنَفْسِـكَ فَانْهَهَـا عَـنْ غَيِّهَـا … فَـإِذَا انْتَهَـتْ عَنْـهُ فَـأَنْتَ حَكِيـمُ

فَهُنَـاكَ يُقْبَـلُ مَـا وَعَظْـتَ وَيُقْتَـدَى … بِـالْعِلْمِ مِنْـكَ وَيَنْفَـعُ التَّعْلِيـمُ [3]

«أبو الأسود الدؤلي»

---

(١) مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني النيسابوري (٢/ ٢٠٠)، والبيت الثاني في العقد الفريد لابن عبد ربه (٣/ ٥٦)، وأدب الدنيا والدين للماوردي (٧٧)، ويروى اشتد بدل استد قَالَ في اللسان: قَالَ الأصمعي «اشتد» بالشين المعجمة ليس بشيء والسداد في الرمي بمعنى الاستقامة الاستقامة يقال سَدَّ السهم يَسِدُّ إذا استقام، واستد الشئ إذا استقام (٣/ ٢٠٨)، والبيت من الأمثال السائرة.

(٢) جامع بيان العلم لابن عبد البر (١/ ١١١)، ويروى لسابق البربري.

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٩٨)، وجامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/ ١٩٦)، والبصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي (٥/ ١٣١).

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مُهَوَّسٍ ... جَهُولٍ يُسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمُدَرِّسِ
فَحُقَّ لأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا ... بِبَيْتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ
لَقَدْ هَزُلَتْ حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا ... كُلاهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسِ [1]

«أبو علي الآمدي»

مَنْ عَلَّمَ الصِّبْيَانَ أَضْنَوا عَقْلَهُ ... مِمَّا يُلاقِي بُكْرَةً وَعَشِيًّا [2]

«بكر المازني»

قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّبْجِيلا ... كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولا [3]

«أحمد شوقي»

شَوْقِي يَقُولُ وَمَا دَرَى بِمُصِيبَتِي ... (قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّبْجِيلا)
اقْعُدْ فَدَيْتُكَ هَلْ يَكُونُ مُبَجَّلا ... مَنْ كَانَ لِلنَّشْءِ الصِّغَارِ خَلِيلا
وَيَكَادُ يَفْلِقُنِي الأَمِيرُ بِقَوْلِهِ ... (كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولا)
لَوْ جَرَّبَ التَّعْلِيمَ شَوْقِي سَاعَةً ... لَقَضَى الْحَيَاةَ شَقَاوَةً وَخُمُولا
حَسْبُ الْمُعَلِّمِ غَمَّةً وَكَآبَةً ... مَرْأَى الدَّفَاتِرِ بُكْرَةً وَأَصِيلا
مِائَةٌ عَلَى مِائَةٍ إِذَا هِيَ صُلِّحَتْ ... وَجَدَ الْعَمَى نَحْوَ الْعُيُونِ سَبِيلا

---

(١) تذكره السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة (٤٦) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ١٢٨)، والهوس: طرف من الجنون، المعجم الوسيط (٢/ ٩٩٩).

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢/ ٣٤٩)، والضَّنى: المرض، المعجم الوسيط (٥٤٥).

(٣) ديوانه (١/ ٣٠٦).

وَلَوْ أَنَّ فِي التَّصْلِيحِ نَفْعًا يُرْتَجَى ... وَأَبِيكَ لَمْ أَكُ بِالْعُيُونِ بَخِيلا

إلى أن قال:

فَأَرَى حِمَارًا بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ ... رَفَعَ الْمُضَافَ إِلَيهِ وَالْمَفْعُولا

وختمها بقوله:

يَا مَنْ يُرِيدُ الانْتِحَارَ وَجَدْتُهُ ... إِنَّ الْمُعَلِّمَ لا يَعِيشُ طَوِيلا[1]

«إبراهيم طوقان»

---

(١) ديوانه (١٢٦) والحديث في الجملة عن التربية والتعليم مؤسف محزن، والواقع والملموس والمشاهد والمحسوس خير شاهد، فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله، والذي لا ينبغي إغفاله ههنا قول الشاعر: «وأبيك» وهذا غير سائغ شرعًا، وهو من جملة الشركيات المنتشرة في بعض الأمصار الإسلامية، وما ذاك إلا بسبب الجهل بأحكام الشرع وتضليل دعاة السوء والباطل، وسكوت أهل الحق وتقصيرهم، روي التِّرْمِذِيّ عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» إِسْنَاده صَحِيح، قَالَ الشيخ عبد الرحمن بْن حسن رحمه الله: قوله: «فقد كفر أو أشرك» يحتمل أن يكون شكًا من الراوي، ويحتمل أن تكون «أو» بمعنى الواو، فيكون قد كفر وأشرك، ويكون من الكفر الذي هو دون الكفر الأكبر، كما هو من الشرك الأصغر، فتح المجيد (٥٩٩)، وعند ابن مَاجَة بسند حسن: «لا تحلفوا بآبائكم...» قَالَ ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقًا»، وهذا من فقهه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إذ الأول كبيرة، والثاني شرك أصغر، والشرك أعظم.

[مَا جَاءَ فِي ذَمِّ الجَهْلِ]

هَـلْ عَلِمْتُـمْ أُمَّـةً فِـي جَهْلِهَـا ظَهَرَتْ فِـي الْمَجْـدِ حَسْنَاءَ الـرِّدَاءِ[(١)]

«أحمد شوقي»

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الشُّعُوبِ فَلَمْ أَجِدْ كَـالْجَهْلِ دَاءً لِلشُّـعُوبِ مُبِيـدَا[(٢)]

«أحمد شوقي»

رَأَيْـتُ الْعِـزَّ فِـي أَدَبٍ وَعِلْـمٍ وَفِـي الْجَهْـلِ الْمَذَلَّـةُ وَالْهَـوَانُ[(٣)]

«جرد بْن عمرو»

إِذَا مَـا الْجَهْـلُ خَيَّـمَ فِـي بِـلادٍ رَأَيْـتَ أُسُـودَهَا مُسِـخَتْ قُـرُودَا[(٤)]

«الرصافي»

الْعِلْـمُ يَرْفَـعُ بَيْتًـا لا عِمَـادَ لَـهُ وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِـزِّ وَالشَّـرَفِ[(٥)]

«........»

وَالْجَهْـلُ دَاءٌ قَـاتِلٌ وَشِـفَاؤُهُ أَمْـرانِ فِـي الـتَّرْكِيبِ مُتَّفِقَـانِ
نَـصٌّ مِـنَ الْقُـرْآنِ أَوْ مِـنْ سُـنَّةٍ وَطَبِيـبُ ذَاكَ الْعَـالِمُ الرَّبَّـانِي[(٦)]

«ابن القيم»

---

(١) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قيس (٢٤٠) ونسبه لأحمد شوقي وليس في ديوانه الذي بيدي!

(٢) ديوانه (١/ ٤٥٢).

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٦٦).

(٤) ديوانه (٣٦).

(٥) جواهر الأدب للهاشمي (٧٠٠)

(٦) شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم .د.محمد خليل هراس رحمه الله (٢/ ٢٤٠).

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لأَهْلِهِ ... وَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ
وَإِنَّ امْرأً لَمْ يُحْيِ بِالْعِلْمِ صَدْرَهُ ... فَلَيْسَ لَهُمْ حتَّى النُّشُورِ نُشُورُ[(١)]

«علي بْن محمد الماوردي»

سَقَامُ الْحِرْصِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ ... وَدَاءُ الْجَهْلِ لَيْسَ لَهُ طَبِيبُ[(٢)]

«الجاحظ»

مَا أَقْبَحَ الْجَهْلَ عَلَى مَنْ بَدَا ... بِرَأْسِهِ الشَّيْبُ وَمَا أَشْنَعَهْ[(٣)]

«ابن أغبس»

أَلَيْسَ مِنَ الْبَلْوَى بِأَنَّكَ جَاهِلٌ ... وَأَنَّكَ لا تَدْرِي بِأَنَّكَ لا تَدْرِي
إِذَا كُنْتَ لا تَدْرِي وَلَسْتَ كَمَنْ دَرَى ... فَكَيْفَ إِذَنْ تَدْرِي بِأَنَّكَ لا تَدْرِي؟[(٤)]

«.......»

جَهِلْتَ فَعَادَيْتَ الْعُلُومَ وَأَهْلَهَا ... كَذَاكَ يُعَادِي الْعِلْمَ مَنْ هُوَ جَاهِلُهْ[(٥)]

«ابن دريد»

وَإِنَّ عَنَاءً أَنْ تُعَلِّمَ جَاهِلاً ... فَيَحْسَبُ جَهْلاً أَنَّهُ مِنْكَ أَعْلَمُ
مَتَى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ ... إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ[(٦)]

«صالح بْن عبد القدوس»

---

(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٤/ ٣١٤).

(٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٤/ ٤٨٢)، وسير أعلام النبلاء، الذَّهبيّ (١١/ ٥٢٩).

(٣) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/ ٨٣).

(٤) العقد الفريد، لابن عبد ربه (٢/ ١٥١).

(٥) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٤٢).

(٦) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي ()٢/ ٩٤)، وحماسة البحتري (١٣٨) - ٧٠٧ والبيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٢٤٦).

أَخُـو الْعِلْـمِ حَـيٌّ خَـالِدٌ بَعْـدَ مَوْتِـهِ   وَأَوْصَالُـهُ تَحْـتَ الـتُّرَابِ رَمِيـمُ
وَذُو الْجَهْلِ مَيْتٌ وَهْوَ مَاشٍ عَلَـى الثَّرَى   يُظَـنُّ مِـنَ الأَحْيَـاءِ وَهْـوَ عَدِيـمُ[1]

«أبو محمد البطليوسي»

وَإِذَا بُلِيـتُ بِجَـاهِلٍ مُتَحَـامِلٍ   يَجِـدُ الْمُحَـالَ مِـنَ الأُمُـورِ صَوَابَـا
أَوْلَيْتُـهُ مِنِّـي السُّـكُوتَ وَرُبَّمَـا   كَانَ السُّكُوتُ عَلَـى الْجَوَابِ جَوَابًـا[2]

«أبو العباس الناشئ»

إِذَا كُنْـتَ ذَا عِلْـمٍ وَمَـارَاكَ جَـاهِلٌ   فَأَعْرِضْ فَفِـي تَـرْكِ الْجَـوَابِ جَـوَابُ
وَإِنْ لَمْ يُصِبْ فِي الْقَوْلِ فَاسْكُتْ فَإِنَّمَا   سُكُوتُكَ عَنْ غَيْرِ الصَّوَابِ صَـوَابُ[3]

«القاضي منصور الأزدي»

(١) بغية الدعاة، للسيوطي (٢/٥٦).
(٢) تتمة يتيمة الدهر، للثعالبي (٥/١٠٤) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٢/٤٣١).
(٣) دمية القصر، لأبي الحسن الباخرزي (٢/١٠٢).

[بَابٌ فِي فَضْلِ الْفِقْهِ وَأَهْلِهِ]

كَفَى الْفُقَهَاءَ أَنَّهُمُ هُدَاةٌ وَأَعْلَامٌ كَمَا كَانَ الرَّسُولُ
مَدَارُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَلَيْهِمْ وَفَرْضُ النَّاسِ قَوْلُهُمُ الْمَقُولُ[(١)]

«القاضي أبو الطيب الطبريّ»

وَمَنْ طَلَبَ التَّفَقُّهَ وَانْتَحَاهُ أَنَافَ بِرَأْسِهِ تَاجُ الْجَمَالِ[(٢)]

«.....»

إِنَّ الْفَقِيهَ هُوَ الْفَقِيهُ بِفِعْلِهِ لَيْسَ الْفَقِيهُ بِنُطْقِهِ وَمَقَالِهِ[(٣)]

«الشافعي»

وَعِلْمُ الْفِقْهِ مُغْتَاصُ الْمَعَانِي يُقَصِّرُ دُونَهَا الْبَطَلُ الصَّؤُولُ
وَمِنْ هَذَا ابْنُ بَابِكَ فَرَّ مِنْهُ وَوَلَّى فَهْمُهُ وَبِهِ فُلُولُ[(٤)]

«القاضي أبو الطيب الطبري»

إِنَّ الْفَقِيهَ إِذَا غَوَى وَأَطَاعَهُ قَوْمٌ غَوَوْا مَعَهُ فَضَاعَ وَضَيَّعَا
مِثْلُ السَّفِينَةِ إِنْ هَوَتْ فِي لُجَّةٍ تَغْرَقْ وَيَغْرَقْ كُلُّ مَا فِيهَا مَعَا[(٥)]

«.......»

---

(١) طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٢).
(٢) المرجع السابق (٥/٣٤٨).
(٣) ديوانه (١٠٤).
(٤) طبقات الشافعية ، للسبكي (٥/ ١٨-٢٣) وابن بابك هو أبو القاسم عبد الصمد بْن منصور بْن الحسن، أحد الشعراء المجيدين المكثرين، توفي ببغداد سنة عشر وأربعمائة، وكان قد ترك الفقه واشتغل بالأدب.
(٥) مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (١/ ٤٤).

إِذَا مَـا اعْـتَزَّ ذُو عِلْـمٍ بِعِلْـمٍ ... فَعِلْـمُ الْفِقْـهِ أَوْلَـى بِـاعْتِزَازِ[١]

«.........»

فَقِيهًـا وَصُوفِيًّـا فَكُـنْ لَيْـسَ وَاحِـدًا ... فَـإِنِّي وَحَـقِّ اللهِ إِيَّـاكَ أَنْصَـحُ

فَذَلِـكَ قَـاسٍ لَـمْ يَـذُقْ قَلْبُـهُ تُقًـى ... وَهَـذَا جَهُـولٌ كَيْـفَ ذُو الْجَهْـلِ يَصْلُـحُ[٢]

«الشافعي»

فَسَـلِ الْفَقِيـهَ تَكُـنْ فَقِيهًـا مِثْلَـهُ ... لا خَـيْرَ فِـي عِلْـمٍ بِغَـيْرِ تَدَبُّـرِ[٣]

«أبو سليمان الغنوي»

أَلا إِنَّ عِلْـمَ النَّحْـوِ قَـدْ بَـادَ أَهْلُـهُ ... فَمَا إِنْ تَرَى فِي الْحَيِّ مِنْ بَعْدِهِمْ حَيًّـا

سَـأَتْرُكُهُ تَـرْكَ الْغَـزَالِ لِظِلِّـهِ ... وَأُتْبِعُـهُ هَجْـرًا وَأُوسِـعُهُ نَأْيًـا

وَأَسْـمُو إِلَى الْفِقْـهِ الْمُبَـارَكِ إِنَّـهُ ... لَيُرْضِيكَ فِي الأُخْرَى وَيُحْظِيكَ فِي الدُّنْيَا

هَـلِ الْفِقْـهُ إِلا أَصْـلُ دِيـنِ مُحَمَّـدٍ ... فَجَـرِّدْ لَـهُ عَزْمًـا وَجَـدِّدْ لَـهُ سَـعْيًا[٤]

«أبو حيان»

(١) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (١/ ١٠٩).

(٢) ديوان الشافعي (٦٦).

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (٧٩).

(٤) طبقات الشافعية، للسبكي (٩/ ٢٨٧)، والنحو من علوم الآلة، وتركه بالكلية غير لائق بطالب العلم، فكيف بالعالم؟! والغوص في مُشكِلِه ودقيق مسائله وما لا فائدة فيه مضيعةٌ للوقت واشتغال بالأدنى عن الأعلى.

[بَابٌ في فَضْلِ الحَدِيْثِ وأهْلِهِ]

قُلْ لِمَنْ عَانَدَ الحَدِيثَ وَأَضْحَى ... عَائِبًا أَهْلَهُ وَمَنْ يَدَّعِيهِ
أَبِعلِمٍ تَقُولُ هَذَا أَبِنْ لِي ... أَمْ بِجَهْلٍ فَالجَهلُ خُلُقُ السَّفِيهِ
أَيُعَابُ الَّذِينَ هُمْ حَفِظُوا الدِّيـ ... ـنَ مِنَ التُّرَّهَاتِ وَالتَّمْوِيهِ
وَإِلَى قَوْلِهِم وَمَا قَدْ رَوَوْهُ ... رَاجِعٌ كُلُّ عَالِمٍ وفَقِيهِ[1]

«الإمام : مُحَمَّد الصُّورِي»

أَلا إِنَّ الحَدِيثَ أَجَلُّ عِلْمٍ ... وَأَشْرَفُهُ الأَحَادِيثُ العَوَالِي
وَأَنْفَعُ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ عِنْدِي ... وَأَحْسَنُهُ الفَوَائِدُ وَالأَمَالِي
فَإِنَّكَ لَنْ تَرَى لِلْعِلْمِ شَيْئًا ... تُحَقِّقُهُ كَأَفْوَاهِ الرِّجَالِ
فَكُنْ يَا صَاحِ ذَا حِرْصٍ عَلَيْهِ ... وَخُذْهُ عَنِ الشُّيوخِ بِلا مَلالِ
وَلا تَأْخُذْهُ مِنْ صُحُفٍ فَتُرْمَى ... مِنَ التَّصْحِيفِ بِالدَّاءِ العُضَالِ[2]

«الحافظ ابن عَسَاكِر»

دِينُ النَّبِيِّ محمدٍ آثَارُ ... نِعْمَ المَطِيَّةُ لِلْفَتَى الأَخْبَارُ
لا تَرْغَبَنَّ عَنِ الحَدِيثِ وَأَهْلِهِ ... فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالحَدِيثُ نَهَارُ
وَلَرُبَّمَا جَهِلَ الفَتَي طُرُقَ الهُدَى ... وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ[3]

«الإمام أحمد بْن حنْبَل»

تَرَكْتُ مَقَالاتِ الكَلامِ جَمِيعَهَا ... لِمُبْتَدِعٍ يَدْعُو بِهِنَّ إِلى الرَّدَى
وَلازَمْتُ أَصْحَابَ الحَدِيثِ لأَنَّهُمْ ... دُعَاةٌ إِلى سُبُلِ المَكَارِمِ وَالهُدَى
وَهَل تَرَكَ الإنسَانُ فِي الدِّينِ غَايَةً ... إِذَا قَالَ قَلَّدْتُ النَّبِيَّ مُحمدًا؟[4]

«خميس بْن عليّ»

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ٦٣١)، والبداية والنهاية، لابن كثير (١٢/ ٧٧).
(٢) المرجع السابق (٢٠/ ٥٦٩).
(٣) إعلام الموقعين، لابن القيم (١/ ١١٨).
(٤) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ٣٠٦).

[بابُ استحبابِ تعلُّمِ النَّحْو وكَرَاهية اللَّحْن]

اقْتَبِسِ النَّحْوَ فَنِعْمَ الْمقتَبَس ... وَالنَّحْوُ زَيْنٌ وَجَمَالٌ مُلْتَمَسْ
صَاحِبُهُ مُكَرَّمٌ حَيْثُ جَلَسْ ... مَنْ فَاتَهُ فَقَدْ تَعَمَّى وَانْتَكَسْ
كَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ العِيِّ خَرَسْ ... شَتَّانَ مَا بَيْنَ الحِمَارِوَالفَرَسْ[1]

«....»

النَّحْوُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ ... إذاَ ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لا يَعْلَمُهْ
زَلَّ إِلى الحَضِيضِ مِنْهُ قَدَمُهُ ... يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ[2]

«رُؤْبَةُ بْن العَجَّاج»

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسانِ الأَلْكَنِ ... وَالمَرْءُ تُكْرِمُهُ إذا لم يَلحَنِ
والنَّحوُ مِثلُ المِلْحِ إنْ أَلقَيْتَهُ ... فِي كل ضِدٍ مِن طعامِكِ يَحْسُنِ
وَإذا طَلَبْت مِنَ العُلُومِ أَجَلَّهَا ... فأجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيمُ الألسُنِ[3]

«إسْحاق بْن خَلَف»

أَيُّهَا الطالِبُ عِلْمَاً نافِعاً ... اطلُبِ النَّحوَ ودَعْ عَنْكَ الطَمَعْ
إنَّمَا النَّحوُ قِياسٌ يُتَّبَع ... وبِهِ في كُلِ عِلمٍ يُنْتَفَعْ[4]

«الإمام الكسائي[5]»

---

(١) معجم الأدباء، لأبي عبد الله ياقوت الحموي (١/ ٤٩).
(٢) الصحاح، للجوهري (٥/ ١٩٨٢)، وطبقات الشافعية، للسبكي (٥/ ٣٤٥) ورواية الصحاح: الشعر. بدل: النحو.
(٣) زهر الآداب، لأبي إسْحَاق القيرواني (٢/ ٧٢٠). وبهجة المجالس، لابن عبد البر (١/ ٦٦) قَالَ الجوهريّ: اللُّكنةُ: عُجمة في اللسان وعِيٌّ. يقال: رجل أَلكنُ: بين اللكن. الصحاح (٦/ ٢١٩٦).
(٤) بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ١٦٤). ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/ ٩٩).
(٥) عليّ بن حمزة. إمام الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين، سمي
=

وَلا خَيَرَ فِي اللَّفظِ الكَرِيهِ اسْتِماعُهُ ... وَلا فِي قَبِيحِ اللَّحْنِ والقَصْدُ أَزْيَنُ
ويُعْجِبُنِي زِيُّ الفتَى وجَمَالُهُ ... فَيَسْقُطُ مِنْ عَيْنِي سَاعَةَ يَلْحَنُ[1]

«العِبْر تائِي الكاتب»

لَعَمْرُكَ مَا اللَّحْنُ مِنْ شِيمَتِي ... ولا أنا مِنْ خَطَأ أَلْحَنُ
ولَكِنَّنِي قَدْ عَرَفْتُ الأنَامَ ... فَخَاطَبْتُ كُلا بِمَا يُحْسِنُ[2]

«الحسن بْن إسْحَاق اليمني»

غُذِيتُ بِعِلْمِ النحوِ إذْ دَرَّ لِي ثَدْيَاً ... فَجِسْمي بِهِ يَنْمِي وَرُوحِي بِهِ تَحيا
وقَدْ طَالَ تَضْرَابِي لِزَيدٍ وَعمره ... ومَا اقْتَرَفَا ذَنْباً ولا تَبِعَا غَيَّا
ومَانِلْتُ مِن ضَرْبَيْهِمَا غَيْرَ شُهْرَةٍ ... بِفَنٍّ ومَا يُجْدِي اشْتِهَارِي بِهِ شَيَّا
ألا إنَّ عِلْمَ النحوِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ ... فَمَا إنْ تَرَى فِي الحَيِّ مِن بَعْدِهِم حَيَّا
سَأَتْرُكُهُ تَرْكَ الغَزَالِ لِظِلِّهِ ... وأُتْبِعُهُ هَجْرًا وأُوْسِعُهُ نَأْيَاً
وأَسْمُو إلى الفِقْهِ المُبَارَكِ إنَّهُ ... لَيُرْضِيكَ فِي الأُخْرَى وَيُحْظِيكَ فِي الدُّنيا
هَلِ الفِقْهُ إلاَّ أَصْلُ دِينِ محمدٍ ... فَجَرِّدْ لَهُ عَزْمَاً وجَدِّدْ لَهُ سَعْيًا[3]

«أبو حَيَّان»

= الكسائي لأنه أحرم في كساء، ترجمته مُستوفاة في «بغيـة الوعـاة» للسـيوطي (٢/ ١٦٢-١٦٤)-(١٧٠١).

(١) زهر الآداب، للقيرواني (٤/ ٢٣٤) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/ ٢٣٤)

(٢) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٥٠٠) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢/ ٤٥٦).

(٣) طبقات الشافعية، للسبكي (٩/ ٢٨٧) والنحو من علوم الآلة: وتركه بالكلية غير لائق بطالب العلم، فكيف بالعالم؟ والغوص في مُشْكله ودقيق مسائله وما لا فائدة فيه مَضْيَعة للوقت، واشتغال بالأدنى عن الأعْلى.

[بابٌ في الشّعْر والشُّعَرَاء]

وما الشِّعْرُ إلا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلِّفٍ ... لِمَنطِقِ حَقٍّ أو لِمَنْطِقِ بَاطِلِ(١)

«الأحْوَص»

وإنَّما الشِّعْرُ لُبُّ المَرْءِ يَعْرِضُهُ ... على المَجَالِسِ إنْ كَيْسًا وإنْ حُمُقَا

وإنَّ أشْعَرَ بَيْتٍ أنْتَ قائِلُهُ ... بَيْتٌ يُقَالُ إذا أنْشَدْتَهُ صَدَقَا(٢)

«حسان بن ثابت»

يَمُوتُ رَدِيُ الشِّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ ... وجَيِّدُهُ يَحْيَا وإنْ مَاتَ قائِلُهُ(٣)

«دِعبِل الخزاعيّ»

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِن مُتَرَدَّمِ ... أمْ هَل عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ(٤)

«عنترة بْن شداد العَبْسِيّ»

وفِي الشِّعْرِ مَا تَهْوى النفوس اسْتِمَاعَهُ ... وفِي الشِّعْرِمَا قَدْ ضَمَّهُ حَبْلُ حَاطِبِ(٥)

«المتنبي»

---

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٥١٣).

(٢) ديوانه (١/ ٤٣٠).-(٢٥١)- والبيت الثاني في العقد الفريد، لابن عبد ربه، منسوبًا لزهير بْن أبي سُلمى، وليس في ديوانه الذي بيدي (٦/ ١٢٠).

(٣) يتيمة الدهر، للثعالبي (٢/ ١٢٩) والشعر والشعراء لابن قتيبة، (٢/ ٨٥٥) والعقد الفريد، لابن عبد ربه (٦/ ١٦٦)

(٤) ديوانه (١٥) قَالَ الزوزنيّ: المتردَّم: الموضع الذي يُسْترقع ويستصلح، لما اعتراه من الوهن والوهي، يقول: هل ترك الشعراءُ مَوضِعاً مُسْترقعًا إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الانكار، أي: لم يترك الشعراء شيئا يُصَاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه. شرح المعلقات السبع (١١٦).

(٥) الشوارد، لابن خميس (١/ ٥٠) ونسبه للمتنبي، وليس في ديوانه الذي بيدي.

وبِالشّعْرِ يُبْدِي المْرْءُ صَفْحَةَ عَقْلِهِ فيَعْلِنُ مِنْهُ كُلٌ مَا كَانَ يَكْتُمُ[١]

«ابن دُرَيْد»

الشُعَرَاءُ فَاعْلَمَنَّ أرْبَعَةْ فَشَاعِرٌ يَجْرِي ولا يُجْرَي مَعَهْ

وشَاعِرٌ يُنْشِدُ وَسْطَ الْمَعْمَعَهْ وشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَسْمَعَهْ

وشاعِرٌ مِن حَقِّهِ أَنْ تَصْفَعَهْ[٢]

«أبو نَصْر بن المرزبان»

الشّعر صَعْبٌ وطَوِيلٌ سُلَّمُهْ إذا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لا يَعْلَمُهْ

زَلَّتْ بِهِ إلي الحَضِيضِ قَدَمُهْ يُرِيدُ أنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ[٣]

«رُؤْبَةُ بْنَ العَجَّاج»

وقَيَّدَنِي الشعرُ فِي بَيْتِهِ كَمَا قَيَّدَ الآسِرَاتُ الِحمارَا[٤]

«الأعْشَى»

أنَا الَّذِي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبِي وأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَن بِهِ صَمَمُ[٥]

«المتنبي»

وابنُ اللَّبُونِ إذا مَا لُزَّ فِي قَرَنٍ لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ[٦]

«جرير»

---

(١) ذيل الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٣/ ١٤).
(٢) أمثال الشعر العربي، عاتق البلادي (٢١٧).
(٣) الصحاح، للجوهريّ (٥/ ١٩٨٢) وفصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣٢٤).
(٤) ديوانه (١٤٦) قَالَ في اللسان: والآسرات: السّيور التي تربط بها السرج (٤/ ٢٠)، وقال القرطبي في تفسيره بعد إيراده البيت: أي: أنا في بيته، يريد بذلك: بلوغه النهاية فيه (٢/ ١٦).
(٥) ديوانه (٢٧١).
(٦) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجُمَحِي (١/ ٣٨٥) وابن اللّبون: ولد الناقة إذا استكمل سنتين وطعنَ في الثالثة. وقوله: لُزَّ في قرَن. أي شدّ ولُصِقا في حَبْل واحد. والبزْل: جمع بازل، وهو البعير إذا استكمل الثامنة وطعن في التاسعة، قَالَ الجوهريّ: بَزَلَ البعير: فَطَر نابُهُ، أي انشق فهو بازل. والصَّوْلة. الوثبة والسَّطوة. والقناعيس: جمع قِنعاس وهو الجمل العظيم. لسان العرب (١٣/ ٣٧٥) (١١/ ٥٢)، والقاموس المحيط (٧٣٢)، وفي حاشية الطبقات: وابن اللبون إذا ما قرن ببازل لم يطق ما يطيقه البازل من الصبر على السير العنيف، والشاعر الضعيف لا يستطيع أن يصاول الشاعر الفحل ولا أن يجاريه.

ولَـوْلا الشّـعْرُ بِالْعُلَمَـاءِ يُـزْرِي — لَكُنْـتُ اليَـوْمَ أَشْـعَرَ مِـن لَبِيـدِ[١]

«الشافعي»

تَرَكْـتُ الشّـعْرَ واسْـتَبْدَلْتُ مِنْـهُ — إذا داعِـي مُنَـادِي الصُّبْـحِ قَامَـا

كِتَـابَ اللهِ لَيْـسَ لَـهُ شَـرِيكٌ — وَوَدَّعْـتُ الْمُدامَـةَ والنَّدَامَـى[٢]

«سُوَيْدُ بْن عديٍّ الطائِيٌّ»

الكَلْـبُ والشَّـاعِرُ في مَـنْزِلٍ — يـا لَيْـتَ أَنِّـي لم أَكُـنْ شـاعِرَاً

أَمَـا تَـرَاهُ بَاسِـطًا كَفَّـهُ — يَسْـتَطْعِمُ الـوَارِدَ والصَّـادِرَا[٣]

«لبيد بن ربيعة»

---

(١) ديوانه (٧٣)، وانظر أيضًا: سير أعـلام النبـلاء، للذهـبي (١٠/ ٧٢)، قَـالَ بعضهـم: أراد كـثرة الاشتغال بالشعر، وترك ما سـواه ممـا هـو أنفـع وأولى وأحـرى، وقـال آخـرون: أراد السـاقط والفاحش منه، والأول أ ظهر. قَالَ الحافظ أبو عبد الله محمد بْن إسماعيل البُخارِيّ رحمـه الله في صحيحه: باب ما يُكْرَهُ أن يكون الغالبَ على الإنسان الشّعرُ؛ حتى يَصُدَّهُ عن ذكر الله والعلـم والقرآن. حدثنا عبيد الله بْن موسى، أخبرنا حنظلة عن سالم، عن ابن عمـر رَضِـيَ اللّـهُ عَنْهُمـا عن النَّبيّ ﷺ قَالَ: «لأنْ يمتلئ جوف أحدكم قَيْحاً خيرٌ له مـن أن يمتلـئ شـعراً». (٤/ ١٢٠)-(٦١٥٤)- قَالَ أبو عبيد في بيان معنى الحديث: ووجْهُهُ عندي أن يمتلئ قلبه مـن الشـعر حتـى يغلب عليه فَيَشْغله عن القرآن وعن ذكر الله، فيكون الغالب عليه، فأما إذا كان القرآن والعلـم الغالبين عليه فليس جوفه ممتلئاً من الشعر. فتح الباري. (١٠/ ٥٦٥).

(٢) الأمالي، لأبي علـي إسمـاعيل بْـن القاسـم القـالي (١/ ٢٠٥) والاشـتقاق لابـن دريـد (٣٨٨) والإصابة، لابن حجر (٥/ ١٨).

(٣) ديوانه (٢٨٢) نسخة أخرى (٢٣٤)، وفي حاشية الديوان: لم يرد للبيد في مصدر معتمـد؛ وإنمـا أوردهما الراغب في محاضراته، وقال الشّريشيّ (١/ ٢٤٦) إنهمـا لبعـض الظُّرفـاء، وهـو أَشْبه بالصواب.

وأمَّـــا: الشِّـــعْرُ مَـــدْحٌ أو هِجَـــاءٌ … وأعْظَـــمُ مَـــا يُـــرَادُ بِـــهِ الفُضُـــولُ
لِذَلِـكَ مَوْضِـعُ الشُّـــعَرَاءِ أقْصَـــى … مَجَالِسِـــنَا ومَوْقِفُهُـــمْ ذَلِيـــلُ
كَفَـــاهُ أنَّـــهُ يَهْجُـــو أبَـــاهُ … وقَـــدْ رَبَّـــاهُ وَهْـــوَ لَـــهُ سَـــلِيلُ[1]

«القاضي أبو الطيب الطَّبري»

ومَكَـــايِدُ السُّـــفَهَاءِ وَاقِعَـــةٌ بِهِـــم … وعَـــدَاوَةُ الشُّـــعَرَاءِ بِئْـــسَ الْمُقْتَنَـــى[2]

«المتنبي»

---

(١) طبقات الشافعية، للسبكي. (٥/ ٢٢-٢٣).

(٢) ديوانه (١٥٥)، وعجزه من الأمثال السائرة. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء / ٢٢٤-٢٢٦] ووجْه ذلك أنه يهجو خصمه بما لم يقله أو يفعله، افتراءً وكذبًا وبهتانًا وظلماً وجورًا وعدوانًا.

[في فَضْلِ العَقْلِ وَذَمٌّ تَقْدِيمِهِ عَلَى النَّقْلِ]

أَلَم تَـرَ أَنَّ العَقْـلَ زَيْـنٌ لأَهْلِـهِ ... وأَنَّ كَمَالَ العَقْـلِ طُولُ التَّجَارِبِ[1]

«....»

وأَفْضَـلُ قَسْـمَ اللهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُـهُ ... فَلَيْسَ مِنَ الخَيْرَاتِ شَيءٌ يُقَارِبُهْ

إذا أَكْمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ ... فَقَدْ كَمَلَتْ أَخْلاقُهُ ومآرِبُهْ[2]

«....»

فَبِالعَقْلِ تُسْتَوْفَى الفَضَائِلُ كُلُّهَا ... كَمَا الجَهْلُ مُسْتَوْفٍ جَمِيعَ الرَّذَائِلِ[3]

«البُسْتِيّ»

والقَوْمُ أَشْبَاهٌ وبَيْنَ حُلُومِهِمْ ... بَوْنٌ كَذَاكَ تَفَاضُلُ الأَشْيَاءِ[4]

«عديُّ بْن الرِّقَاع»

فَمَنْ كَانَ ذا عَقْلٍ ولم يَكُ ذا غِنًى ... يَكُونُ كَذِي رِجْلٍ ولَيْسَتْ لَهُ نَعْلُ

ومَن كَانَ ذا مَالٍ ولم يَكُ ذا حِجًا ... يَكُوْنُ كَذِي نَعْلٍ وَلَيْسَتْ لَهُ رِجْلُ[5]

«علي بن أبي طالب»

---

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه(٢/ ١٠٩).

(٢) روضة العقلاء، لابن حِبَّان البستي (١٢).

(٣) ديوانه (١٥٠).

(٤) طبقات فحول الشعراء (٢/ ٧٠٧) قوله: حلومهم، أي: عقولهم.

(٥) ديوانه (١٥٨)، وانظر أيضًا: روضة العقلاء، لابن حِبَّان البستي (٢١) وفيه تَنبيهٌ على أهميَّة العقلِ وشرَفه، حيث شَبهه بالرِّجل، وشبَّه المال بالنَّعْل، والرِّجل قد تستغني عن النعل وليس العَكْس.

إِذَا نَـادَى الْهَـوَى وَالْعَقْـلُ يَوْمًـا ... فَصَوْتُ الْعَقْـلِ أَوْلَـى أَنْ يُجَابَـا[١]

«القرويّ»

وَلا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُـومِ وَطُولِهَـا ... إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْـنَ الْجُسُـومِ عُقُـولُ[٢]

«....»

لا عَيْبَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُـولٍ وَمِـنْ عِظَـمٍ ... جِسْـمُ الْبِغَـالِ وَأَحْـلامُ الْعَصَافِـيرِ[٣]

«حسان بن ثابت»

لَيْـسَ الْجَمَـالُ بِـأَثْوابٍ تُزَيِّنُنَـا ... إِنَّ الْجَمَـالَ جَمَـالُ الْعَقْـلِ وَالأَدَبِ[٤]

«علي بْن أبي طالب»

عِلْـمُ الْعَلِيـمِ وَعَقْـلُ الْعَـاقِلِ اخْتَلَفَـا ... مَنْ ذَا الَّذِي مِنْهُمَـا قَـدْ أَحْـرَزَ الشَّـرَفَا
فَـالْعِلْمُ قَـالَ: أَنَـا أَحْـرَزْتُ غَايَتَـهُ ... وَالْعَقَلُ قَـالَ: أَنَـا الرَّحْمَنُ بِـي عُرِفَـا
فَـأَفْصَحَ الْعِلْـمُ إِفْصَاحًـا وَقَـالَ لَـهُ ... بِأَيِّنَـا الرَّحْمَـنُ فِـي قُرْآنِـهِ اتَّصَفَـا
فَبَـانَ لِلْعَقْـلِ أَنَّ الْعِلْـمَ سَـيِّدُهُ ... فَقَبَّـلَ الْعَقْـلُ رَأْسَ الْعِلْـمِ وَانْصَرَفَـا

«....»

نِهَايَـةُ إِقْـدَامِ الْعُقُـولِ عِقَـالُ ... وَأَكْـثَرُ سَـعْيِ الْعَـالَمِينَ ضَـلالُ
وَأَرْوَاحُنَـا فِـي وَحْشَـةٍ مِـنْ جُسُـومِنَا ... وَحَـاصِلُ دُنْيَانَـا أَذًى وَوَبَـالُ
وَلَمْ نَسْـتَفِدْ مِـنْ بَحْثِنَـا طُـولَ عُمْرِنَـا ... سِوَى أَنْ جَمَعْنَـا فِيـهِ قِيـلَ وَقَـالُوا[٥]

«محمد بْن عمر الرازي»

---

(١) ديوانه (١/ ٣٧٦).

(٢) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٣٩).

(٣) ديوانه (١/ ٢١٩).

(٤) ديوانه (٢).

(٥) درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٦٠)، والإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب (٢/ ٢٢٢).

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ ... وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ[1]

«المتنبي»

وَحَلاوَةُ الدُّنْيَا لِجَاهِلِهَا ... وَمَرَارَةُ الدُّنْيَا لِمَنْ عَقَلا[2]

«ابن نباتة السَّعْديّ»

إِذَا قَلَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّتْ هُمُومُهُ ... وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مُقْلَةٍ كَيْفَ يَرْمَدُ[3]

«إبراهيم الغزيّ»

فَمَا الْمَرْءُ إِلاَّ الأَصْغَرَانِ: لِسَانُهُ ... وَمَعْقُولُهُ، وَالْجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ[4]

«....»

فَإِنَّ الْعَقْلَ لَيْسَ لَهُ إِذَا مَا ... تَفَاضَلَتِ الْفَضَائِلُ مِنْ كِفَاءِ[5]

«عبد الله الشيناني»

---

(١) ديوانه (٤٢٦).

(٢) يتيمة الدهر، للثعالبي (٢/٣٨٣).

(٣) أمثال الشعر العربي، للبلادي (١١٣).

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (١/١٦٦).

(٥) حماسة البحتري (٥٨)-(٢٥٣)-.

[فِي الرَّأْيِ حَمْداً وَذَمّاً[1]]

فَصْلٌ فِي الرَّأْيِ المَذْمُوم

وَدَعْ عَنْـكَ آرَاءَ الرِّجَـالِ وَقَوْلَهُــمْ ... فَقَـولُ رَسُـولِ اللهِ أَزْكَـى وَأَشْــرَحُ[2]

«أبو بكر بْن أبي داود»

وَدَعْ آرَاءَ أَهْــلِ الزَّيْــغِ رَأْسًــا ... وَلا تَغْــرُرْكَ حَذْلَقَــةُ الــرُّذَالِ

فَلَيْــسَ يَــدُومُ لِلْبِدْعِــيِّ رَأْيٌ ... وَمِــنْ أَيْــنَ الْمَقَــرُّ لِـذِي ارْتِحَــالِ

يُوَافَــى حَــائِرًا فِــي كُــلِّ حَــالِ ... وَقَــدْ خَلَّــى طَرِيــقَ الاعْتِــدَالِ

وَيَــتْرُكُ دَائِبًــا رَأْيًــا لِــرَأْيٍ ... وَمِنْـهُ كَـذَا سَـرِيعُ الانْتِقَـالِ[3]

«أبو طاهر السلفي»

---

(١) قَالَ ابن القيم رحمه الله: «والرأيُ الباطل أنواع: أحدها: الرأي المخالفُ للنصّ، وهذا ممـا يُعْلم بالاضطرار من دين الإسلام فَسَادُهُ وبطلانُـهُ. والنـوع الثـاني: هـو الكـلام في الدِّيـن بـالخَرْصِ والظَّنِّ مع التَّفريط والتَّقْصير في معرفـة النصـوص وفهمهـا. والنـوع الثـالث: الـرأي المتضمِّـن تَعْطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التي وضعها أهل البدع والضَّلال. والنوع الرابع: الرأي الذي أُحدثت به البدع، وغيّرت به السُّنن، وعمَّ به البلاء، وتربّـى عليـه الصغـير، وهرم فيه الكبـير. والنـوع الخـامس: القـول في أحكـام شـرائع الديـن بالاستحسـان والظُّنـون والاشتغال بحفظ المعْضلات والأُغْلوطات» إعلام الموقعين (١/ ٦٧)، وقد تردّى في هذه الأنواع أو بعضها زُمْرَةٌ من العلماء الكبار، كالرازي والغزالي والشهرستاني والجويـني وغـيرهم، لأجـل أنهم «توسعوا في المعقول، وقدّموه علـى النصـوص، وجعلـوه حاكمـاً عليهـا، فقـاموا بعـرض النصوص على عقولهم فما ظنّوه معقولا قبلوه وقالوا: إنه محكم، وما أنكرتـه عقولهـم القـاصرة قالوا: «إنه متشابه، ثم ردّوه وأسْـموا ردَّه: تَفْويضـاً، وحَرَّفـوه وأسْـموا تحريفـه تـأويلا» شـرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٣٥٤). وانظر أيضًا: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية.

(٢) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (١٣٥).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/ ٣٤).

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعٌ لِفُرْصَتِهِ ... حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدَرَا[١]

«....»

نِهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ ... وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا ... وَغَايَةُ دُنْيَانَا أَذًى وَوَبَالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا ... سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا[٢]

«محمد بْن عمر الرازي»

دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ آثَارُ ... نِعْمَ الْمَطِيَّةُ لِلْفَتَى الأَخْبَارُ
لا تَرْغَبَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ ... «فَالرَّأْيُ لَيْلٌ» وَالْحَدِيثُ نَهَارُ
وَلَرُبَّمَا جَهِلَ الْفَتَى طُرُقَ الْهُدَى ... وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ[٣]

«الإمام أحمد بْن حنبل»

فِيكَ يَا أُغْلُوطَةَ الْفِكَرِ ... حَارَ عَقْلِي وَانْقَضَى عُمُرِي
سَافَرَتْ فِيكَ الْعُقُولُ فَمَا ... رَبِحَتْ إِلاَّ عَنَا السَّفَرِ
فَلَحَى اللهُ الأُلَى زَعَمُوا ... أَنَّكَ الْمَعْرُوفُ بِالنَّظَرِ
كَذَبُوا إِنَّ الَّذِي ذَكَرُوا ... خَارِجٌ عَنْ قُوَّةِ الْبَشَرِ[٤]

«ابن أبي الحديد»

---

(١) البيان والتبيين، للجاحظ (٢/ ٣٥٠)، والعقد الفريد، لابن عبد ربه (١/ ٦١).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (١/ ١٦٠)، والإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب (٢/ ٢٢٢).

(٣) إعلام الموقعين، لابن القيم (١/ ١١٨).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٢٤٦)، ونسبه ياقوت الحموي إلى الحسين بْن هدّاب الدَّيْري. معجم الأدباء (٣/ ٢٠٩). وإطلاق الشاعر «أغلوطة» على الله سبحانه وتعالى غير سائغ. فتنبه.

فَصْلٌ فِي الرَّأْيِ المَحْمُود:

الـرَّأْيُ كَـاللَّيلِ مُسْـودًا جَوَانِبُـهُ ... وَاللَّيـلُ لا يَنْجَلِـي إلا بِإِصْبَـاحِ
فَـاضْمُمْ مَصَـابِيحَ آرَاءِ الرِّجَـالِ إِلَـى ... مِصْبَاحِ رَأْيِكَ تَـزْدَدْ ضَـوْءَ مِصْبَـاحِ[1]

«....»

خَلِيلَيَّ لَيْسَ الـرَّأْيُ فِـي صَـدْرِ وَاحِـدٍ ... أَشِـيرَا عَلَـيَّ الْيَـوْمَ مَـا تَرَيَـانِ[2]

«....»

إِذَا كُنْـتَ ذَا رَأْيٍ فَكُـنْ ذَا عَزِيمَـةٍ ... فَـإِنَّ فَسَـادَ الـرَّأْيِ أَنْ تَـتَرَدَّدَا[3]

«....»

لا تَحْقِـرَنَّ الـرَّأْيَ وَهْـوَ مُوَافِـقٌ ... حُكْـمَ الصَّـوَابِ إِذَا أَتَـى مِـنْ نَـاقِصِ
فَـالدُّرُّ وَهْـوَ أَجَـلُّ شَـيْءٍ يُقْتَنَـى ... مَـا حَـطَّ قِيمَتَـهُ هَـوَانُ الْغَـائِصِ[4]

«....»

---

(١) العقد الفريد. لابن عبد ربّه (١/ ٦٠).

(٢) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٤٤) والذخيرة في محاسن أهلَ الجزيرة، لابن بسام الشنتريني (٦/ ٨٥٧).

(٣) المستطرف، للأبشيهي (١/ ١١٥).

(٤) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قيش (١٧٧).

[في اخْتِلافِ الأَفْهَامِ حَمْدًا وذمًا]

وَكَمْ مِـنْ عَـائِبٍ قَـوْلاً صَحِيحًـا ... وَآفَتُــهُ مِـنَ الْفَهْـمِ السَّـقِيمِ
وَلَكِـنْ تَـأْخُذُ الآذَانُ مِنْــهُ ... عَلَـى قَـدْرِ الْقَرَائِـحِ وَالْعُلُـومِ[1]

«المتنبي»

عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِـي مِـنْ أَمَاكِنِهَـا ... وَمَـا عَلَـيَّ إِذْ لَـمْ تَفْهَـمِ الْبَقَـرُ[2]

«البحتري»

إِذَا لَـمْ يَكُـنْ لَـكَ حُسْـنُ فَهْـمٍ ... أَسَـأْتَ إِجَابَـةً وَأَسَـأْتَ سَـمْعًا[3]

«أبو العتاهية»

وَمَـنْ كَـانَ ذَا فَهْـمٍ بَلِيـدٍ وَعَقْلُـهُ ... بِـهِ عِلَّـةٌ عَـابَ الْكَـلامَ الْمُنَقَّحَـا[4]

«بشار بْن برد»

---

(١) ديوانه (٢١٠).

(٢) ديوانه (٢/٣٠٨). وانظر أيضًا: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ١١١) ونفخ الطيب، للمقرى (٢/١٧٧)

(٣) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٢/ ٤٥٠).

(٤) ديوانه (٢٧١).

[في الخِلَافِ والمُخَالِف]

لَنَـــا صَـــاحِبٌ مُولَـــعٌ بِـــالْخِلافِ كَثِـــيرُ الْخَطَـــاءِ قَلِيـــلُ الصَّـــوَابِ [1]

«خلف الأحمر»

إِذَا اجْتَمَـــعَ النَّـــاسُ فِـــي وَاحِـــدٍ وَخَـــالَفَهُمْ فِـــي الرِّضَـــا وَاحِـــدُ

فَقَـــدْ دَلَّ إِجْمَـــاعُهُمْ دُونَـــهُ عَلَـــى عَقْلِـــهِ أَنَّـــهُ فَاسِـــدُ [2]

«....»

تَـــرَاهُ مُعِـــدًّا لِلْخِـــلافِ كَأَنَّـــهُ بِـــرَدٍّ عَلَـى أَهْـلِ الصَّـوَابِ مُوَكَّـلُ [3]

«....»

(١) مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (٢/ ٨٥) وفصل المقال، لأبي عبيد البكري (٤٩٢).

(٢) أدب الدنيا والدين، للماورديّ (٣٤٤).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (٢٦١). والبيت قطعة من حَدِيث يرويه الطبراني عن جابر بْن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. المعجم الصغير (٦٣).

[في الكِتَابَةِ حَمْدًا وذمًّا]

وَلا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ
يَسُرُّكَ فِي الْقِيامَةِ أَنْ تَرَاهُ [(١)]

«علي القفطي»

وَرَوِّئ وَفَكِّرْ فِي الْكِتَابِ فَإِنَّمَا
بِأَطْرَافِ أَقْلامِ الرِّجَالِ عُقُولُهَا [(٢)]

«علي التنوخي»

لاَ يُدرِكُ العِلْمَ إلاَّ كُلُّ مُشْتَغِلٍ
بالعلم هِمَّتُهُ القِرْطَاسُ والقَلَمُ [(٣)]

«.....»

---

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/ ٣٩٢).

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/ ٢٤٧).

(٣) جامع بيان العلم. لابن عبد البر (١/ ١٠٣).

[في حُسْنِ الْخَطِّ وَرَدَاءتِه]

أُعْـذُرْ أَخَـاكَ عَلَـى رَدَاءَةِ خَطِّـهِ ... وَاغْفِـرْ رَدَاءَتَـهُ لِجَـوْدَةِ ضَبْطِـهِ
فَـالْخَطُّ لَيْسَ يُـرَادُ مِـنْ تَحْسِينِهِ ... وَبَيَانِـهِ إلا إِبَانَـةُ سَـمْطِهِ
فَـإِذَا أَبَـانَ عَـنِ الْمَعَـانِي سَـمْطُهُ ... كَـانَتْ مَلاحَتُـهُ زِيَـادَةَ شَـرْطِهِ[1]

«أبو بكر الموسوس»

الْخَـطُّ لَيْسَ لَـهُ فِـي الْعِلْـمِ فَـائِدَةٌ ... وَإِنَّمَـا هُـوَ تَزْيِـينٌ بِقِرْطَـاسِ[2]

«أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجالي»

إِذَا أَخَـذَ الْقِرْطَـاسَ خِلْـتَ يَمِينَـهُ ... تُفَتِّـحُ نَـوْرًا أَوْ تُنَظِّـمُ جَوْهَـرًا[3]

«ابن المعتز»

خَطُّـهُ رَوْضَـةٌ وَأَلْفَاظُـهُ الأَزْ ... هَـارُ يَضْحَكْـنَ وَالْمَعَـانِي الثِّمَـارُ[4]

«أبو الفتح البستي»

---

(١) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (١/ ٤٤٩-٤٥٠) وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٦٩).

(٢) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قبش (١٣٤).

(٣) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (١/ ٤٣١).

(٤) المتنحل، للثعالبي (٩).

كِتَابُ الأَخْلاقِ

١- باب حسن الخلق والحث على مكارم الأخلاق.

فصل : في غلبة الخلق على التخلق.

فصل : في استحباب التطبع والتخلق وتهذيب النفس حتى يكون خلقا وطبعا.

٢- ما جاء في الإيثار.

٣- باب الحث على أداء الأمانة ورعايتها.

٤-باب لزوم الأناة وكراهية العجلة.

٥- باب ذم البخل.

٦- ما قيل في البر.

٧- باب استحباب إظهار البِشْر وكراهية العبوس.

فَصْلٌ: في الرَّجُلِ يُبْدي البَشَاشة ويُبْطن العَدَاوة.

٨- باب ترك المراء والجدل.

٩- باب النهي عن التجسس.

١٠- باب المودة وكراهية التَّلوُّن فيها، والنهي عن فرط الحب والبغض.

١١- باب ذم الحرص.

١٢- باب الحزم والأخذ في الأمور بالثقة .

١٣- باب الحسد.

١٤- ما جاء في الإحسان.

١٥- باب ما جاء في الحقد والضغينة والعداوة.

١٦- ما جاء في النهي عن الاحتقار.

١٧- باب حمد الحلم وذم السفه.

١٨- ما قيل في الحمق.

١٩- باب الحياء.

٢٠- ما قيل في الخوف.

٢١- باب ذم الخيانة .

٢٢- في الرحمة والشفقة على الخلق.

٢٣- ما جاء في الرضا والسخط.

٢٤- باب حمد الرفق واللين وذم الشدة والعنف.

٢٥- باب النهي عن السباب والمشاتمة.

٢٦- باب حمد كتمان السر وتحصينه وذم إفشائه.

٢٧- باب ذم الإسراف وحمد الاقتصاد.

٢٨- ما جاء في ذم السفه والسفاهة.

٢٩- ما قيل في الإساءة.

٣٠- باب ذم التسويف.

٣١- باب الشماتة.

٣٢- باب ذم الشهوة واللذة.

٣٣- باب فضل الصبر والحث عليه.

٣٤- باب حمد الصدق.

٣٥- باب ذم الطمع.

٣٦- باب الحذر من الظلم وسوء عاقبته.

٣٧- باب العدل والإنصاف.

٣٨- باب اصطناع المعروف.

٣٩- باب العزم وعلو الهمة.

٤٠- باب ما جاء في ذم العشق وحال المحبين.

٤١- ما جاء في العفة.

٤٢- باب العفو عن الجاني والتجاوز عن المسيء.

٤٣- باب ذم الغرور والحذر منه.

٤٤- باب النهي عن الغش.

٤٥- باب الحث على مجانبة الغضب.

٤٦- ما جاء في الحذر من الغفلة.

٤٧- باب حمد التوسط والاقتصاد وذم الغلو والإفراط.

٤٨- باب اغتنام الفرصة والمبادرة إلى الخيرات.

٤٩- باب تحريم الغيبة والنهي عن استماعها.

٥٠- باب النهي عن الفحش.

٥١- باب في الفراسة.

[كِتَابُ الأَخْلاقِ](١)

[بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْحَثُّ عَلَى مَكَارِمِ الأَخْلاقِ]

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ(٢)

«زهير بْن أبي سلمى»

وَلَوْ أَنَّنِي خُيِّرْتُ كُلَّ فَضِيلَةٍ ... مَا اخْتَرْتُ غَيْرَ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ(٣)

«....»

أُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ جُهْدِي ... وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أُعَابَا

وَأَصْفَحُ عَنِ سِبَابِ النَّاسِ حِلْمًا ... وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السِّبَابَا(٤)

«....»

وَلِلنَّفْسِ أَخْلاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى ... أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا(٥)

«المتنبي»

---

(١) وأبوابه مرتبة بحسب حروف الهجاء، وذلك بالنظر إلى أصل الكلمة، وقد شذ وتقدم الباب الأول على غيره؛ لأجل أنّ ما سواه داخلٌ فيه ضِمْناً وتبَعا. وإلا فموضعه حرف الخاء -خلق- لو أجْرينا القاعدة عليه، لكن الأخلاق: علمٌ موضوعه أحْكام قِيمية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحُسْن أو القبح- المعجم الوسيط (٢٥٢)- فالأمانةُ والإيثار والقَنَاعة والكَرَم والتَّواضع أخْلاقٌ حسنة فاضلة، والسَّبُّ والشَّتْمُ والحُمْقُ والسَّفَهُ واللُّؤمُ أخلاقٌ سيئة رَذيلة، والجميع يدخل في كونه خُلُقاً مع اختلاف مَبْناه ومعْناه، فَتَدَبَّر!

(٢) ديوانه (٧٦) وفي حاشيتة: والخلق والخليقة واحد، والجمع الأخلاق، وتحرير المعنى أن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/ ٢١٩).

(٤) زهر الأداب، لأبي إسْحَاق القيرواني (٢/ ٩٨١). وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٤٤).

(٥) ديوانه (٣٤٣) والتساخي: تكلّف السَّخَاء. وهذا الكلام في غاية الصحّة، ولا يُعارض بيت أبي تمام الآتي، وذلك أن المواقف والحوادث تكشف سِتْره وخلُقَه وطَبْعَه، فيكون ما صدر منه بالأمس تطبُّع وتخلُّق، وأنت خبيرٌ بأن الطَّبْعَ يغْلب التَّطَبُّع، والخلق يغلب التخلّق، إلا من وفَّقه الله لتهذيب نفسه، والله المستعان.

فَلَـمْ أَجِـدِ الأَخْــلاقَ إلا تَخلُّقًــا ... وَلَـمْ أَجِـدِ الإفْضَـالَ إلا تَفَضُّــلا[١]

«أبو تمام الطائي»

خَــالِقِ النَّــاسَ بِخُلُــقٍ حَسَــنٍ ... لا تَكُـنْ كَلْبًــا عَلَـى النَّـاسِ يَهِـرّ[٢]

«محمد بْن زنجي البغدادي»

يَـا حَبَّــذَا أَدَبٌ يَسْـمُو الأَدِيـبُ بِـهِ ... فَهْـوَ الْغَنِـيُّ وَإِنْ لَـمْ يَحْـوِ دِينَـارَا[٣]

«سليم الخوري»

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَـرَفٌ لَـهُ ... إِذَا لَـمْ يَكُـنْ فِـي فِعْلِـهِ وَالخَلائِـقِ[٤]

«المتنبي»

كُـنْ ابْـنَ مَـنْ شِئْـتَ وَاكْتَسِبْ أَدَبًـا ... يُغْنِيــكَ مَحْمُـودُهُ عَــنِ النَّسَــبِ[٥]

«علي بن أبي طالب»

لَعَمْرُكَ مَــا ضَـاقَتْ بِـلادٌ بِأَهْلِهَـا ... وَلَكِــنَّ أَخْـلاقَ الرِّجَـالِ تَضِيــقُ[٦]

«عمرو بْن الأهتم»

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٦٣) قَالَ رحمه الله: فيقهر نفسه على مذمـوم خلقهـا، وينقلهـا عن لئيم طبعها، وإن كان نقلُ الطِّباع عسراً، لكنْ بالرِّياضة والتدرّجِ يَسهل منها مـا اسْـتَصْعب، ويُحَبَّب منها ما أَتْعب، وإن تقدَّم قولُ القائل: «مَنْ ربه خلقه كيف يخلـي خلقـه؟» غـير أنـه إذا عانى تَهْذِيب نفسه تظاهر بالتخلق دون الخلق، ثم بالعادة يصير كالخلق.

(٢) روضة العقلاء، لابن حِبَّان البستي (١٠١) ونسبه السبكيُّ لأبــي عبـد الله محمـد بْـن إسمـاعيل البُخاريّ صاحب الصحيح وإمام المحدثين وقدوتهم، طبقات الشافعية (٢/ ٢٣٥).

(٣) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (٢٤).

(٤) ديوانه (٢/ ١٤٧)، وانظر أيضًا: يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (١/ ١٥٩).

(٥) ديوانه (١٩)، وانظر أيضًا: محاضرات الراغب الأصفهاني (١/ ٣٣٨) والمستطرف (١/ ٥٧).

(٦) المفضليات، للضبي (١٢٧) وزهر الآداب، للقيرواني (١/ ٦)، والشعر والشعراء، لابـن قتيبـة (٢/ ٦٣٨).

وَمَـا الْمَـرْءُ إِلا حَيْـثُ يَجْعَـلُ نَفْسَـــهُ ... فَفِي صَالِحِ الأَخْلاقِ نَفْسَكَ فَـاجْعَلِ[(١)]

«منقر بْن فروة»

وَبَعْـــضُ خَلائِـــقِ الأَقْـــوَامِ دَاءٌ ... كَـدَاءِ الْبَطْـنِ لَيْـسَ لَــهُ دَوَاءُ[(٢)]

«قيس بْن الخطيم الأنصاري»

لا تَسَـــأَلِ الْمَـــرْءَ عَـــنْ خَلائِقِـــهِ ... فِـي وَجْهِـهِ شَـاهِدٌ مِـنَ الْخَـبَرِ[(٣)]

«سلم بْن عمرو الخاسر»

تَـرْكُ النُّفُـوسِ بِـلا عِلْـمٍ وَلا أَدَبٍ ... تَـرْكُ الْمَرِيضِ بِـلا طِـبٍّ وَلا آسِ[(٤)]

«أحمد شوقي»

وَإِنَّمَـا الأُمَـمُ الأَخْـلاقُ مَـا بَقِيـتْ ... فَـإِنْ تَوَلَّـتْ مَضَـوا فِـي إِثْرِهَـا قُدُمَـا[(٥)]

«أحمد شوقي»

وَإِنَّمَـا الأُمَـمُ الأَخْـلاقُ مَـا بَقِيـتْ ... فَـإِنْ هُـمُ ذَهَبَـتْ أَخَلاقُهُـمْ ذَهَبُــوا[(٦)]

«أحمد شوقي»

وَإِذَا أُصِيـبَ الْقَـوْمُ فِـي أَخْلاقِهِـمْ ... فَــأَقِمْ عَلَيْهِــمْ مَأْتَمًــا وَعَوِيــلا[(٧)]

«أحمد شوقي»

وَالشَّــيْخُ لا يَــتْرُكُ أَخْلاقَـــهُ ... حَتَّـى يُـوارَى فِـي ثَـرَى رَمْسِـهِ[(٨)]

«....»

---

(١) البيان والتبيين، للجاحظ (٢/ ١٠٣).
(٢) شرح حماسة أبي تمام، للشنتمري (٢/ ٦٢١). وداءُ البطْن: السَّقْيُ، ولا يكاد يُبرأ منه.
(٣) نهاية الأدب، للنويري (٣/ ٨١).
(٤) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (٣٤١) والآسي: الطَّبيب. المعجم الوسيط (١٨).
(٥) ديوانه (١/ ٢٥٩).
(٦) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قبش (٢٤٠) ونسبه لأحمد شوقي، وليس في ديوانه الذي بيدي.
(٧) ديوانه (١/ ٣١١).
(٨) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٤/ ١٧٦).

النَّـاسُ أَخْلاقُهُـمْ شَـتَّى وَإِنْ جُبِلُـوا   عَلَـى تَشَـابُهِ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَـادِ[(١)]

«إسحاق الخريمي»

لَيْـسَ الْجَمَـالُ بِـأَثْوابٍ تُزَيِّنُنَـا   إِنَّ الجَمَـالَ جَمَـالُ العَقْـلِ وَالأَدَبِ

«علي بن أبي طالب»

فصل:في غلبة الخلق على التخلق:

وَكُـلٌّ إِلَـى طَبْعِـهِ عَـائِدٌ   وَإِنْ صَـدَّهُ الْمَنْـعُ عَـنْ قَصْـدِهِ
كَـذَا الْمَـاءُ مِـنْ بَعْـدِ إِسْـخَانِهِ   يَعُـودُ سَـرِيعًا إِلَـى بَـرْدِهِ[(٢)]

«محمد الأشبيلي»

مَـنْ تَحَلَّـى بِغَـيْرِ مَـا هُـوَ فِيـهِ   فَضَحَتْـهُ شَـوَاهِدُ الامْتِحَـانِ[(٣)]

«....»

وَالشَّـيْخُ لا يَـتْرُكُ أَخْلاقَـهُ   حَتَّـى يُـوارَى فِـي ثَـرَى رَمْسِـهِ[(٤)]

«....»

يَـا أَيُّهَـا الْمُتَحَلِّـي غَـيْرَ شِـيمَتِهِ   إِنَّ التَّخَلُّـقَ يَـأْتِي دُونَـهُ الْخُلُـقُ[(٥)]

«....»

إِذَا مَـا طَلَبْـتَ شِـيمَةً غَـيْرَ شِـيمَةٍ   طُبِعْـتَ عَلَيْهَـا لَـمْ تُجِبْـكَ الطَّبَـائِعُ[(٦)]

«....»

---

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٨٦٠) ومحاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (١/ ٢٧٩).
(٢) الازدهار، للسيوطي (١٠٣).
(٣) العقد الفريد (٢/٨٦)، وجامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/ ١٤٥).
(٤) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٤/١٧٦)، والبيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٢٠).
(٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشنتريني (٤/ ٦٢٢).
(٦) مجالس ثعلب (١/١٤٨).

وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَا لَيسَ مِنْ سُوسِ نَفْسِهِ ... يَدَعْـهُ وَيَغْلِبْـهُ عَلَـى النَّفْسِ خِيمُهَـا[1]

«كثيِّر»

إِذَا كَـانَ الطِّبَـاعُ طِبَـاعَ سُـوءٍ ... فَلَيْـسَ بِنَـافِعٍ أَدَبُ الأَدِيـبِ[2]

«....»

أَكَلْـتَ شُـوَيْهَتِي وَرَبِيْـتَ فِينَـا ... فَمَـا أَدْرَاكَ أَنَّ أَبَـاكَ ذِيـبُ[3]

«أعرابي»

كُـلُّ امْـرِئٍ رَاجِـعٌ يَوْمًـا لِشِيـمَتِهِ ... وَإِنْ تَخَلَّـقَ أَخْلاقًـا إِلَـى حِـينِ[4]

«ذو الأصبع العَدْواني»

ارْجِعْ إِلَـى خُلُقِكَ الْمَعْـرُوفِ دَيْدَنُـهُ ... إِنَّ التَّخَلُّـقَ يَـأْبَى دُونَـه الْخُلُـقُ[5]

«....»

مَهْمَـا تَكُـنْ عِنْـدَ امْـرِئٍ مِـنْ خَلِيقَـةٍ ... وَإِنْ خَالَهَـا تَخْفَـى عَلَـى النَّاسِ تُعْلَـمِ[6]

«زهير»

أَتَـرُوضُ عِرْسَـكَ بَعْدَمَـا عَمِـرَتْ ... وَمِـنَ الْعَنَـاءِ رِيَاضَـةُ الْهَـرِمِ[7]

«....»

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشنتريني (٤/ ٦٢٢) وعيون الأخبار، لابن قتيبة (٢/ ٥).
(٢) عيون الأخبار (٢/ ٥).
(٣) عيون الأخبار (٢/ ٥) قَالَ ابن قتيبة: بلغني أن أعرابياً رَبَّى جَرْوَ ذئب حتىٰ شَبَّ، وظَنَّ أنه يكون أغْنَى عنه من الكلب، وأقوى على الذبِّ عن الماشية، فلما قَوِيَ وثَبَ على شاة فقتلها وأكل منها، فقال الأعرابي: وذكر البيت.
(٤) المفضليات، للضبي (١٦٠)، وعيون الأخبار (٢/ ٦)، والذخيرة، لابن بسام الشنتريني (٤/ ٦٢٢).
(٥) عيون الأخبار (٢/ ٦).
(٦) ديوانه (٧٦).
(٧) حماسة البحتري (٢٣٥)- ١٢٧٩- والعِرْس: الزَّوْج، يقال: هو عِرْسُها وهي عِرْسُه.

فصل:في استحباب التطبع والتخلق وتهذيب النفس حتى يكون خلقا وطبعا[١] :

فَلَـمْ أَجِـدِ الأَخْـــلاقَ إلا تَخَلُّقَـــا وَلَـمْ أَجِـدِ الإِفْضَـالَ إلا تَفَضُّـلا[٢]

«أبو تمام»

وَفِـي الْحِلْـمِ وَالإِسْـلامِ لِلْمَــرْءِ وَازِعٌ وَفِـي تَـرْكِ أَهَـوَاءِ الْفُـؤَادِ الْمُتَيَّـمِ
بَصَــائِرُ رُشْــدٍ لِلْفَتَــى مُسْــتَبِينَةٌ وَأَخْـلاقُ صِـدْقٍ عِلْمُهَـا بِـالتَّعَلُّمِ[٣]

«كثير»

تَجَـاوَزْ عَـنِ الأَدْنَـيْنَ وَاسْتَبْقِ ودَّهُـمْ وَلَـنْ تَسْـتَطِيعَ الحِلْـمَ حَتَّـى تَحَلَّمَـا[٤]

«المتلمس»

كَذَاكَ أُدِّبْـتُ حَتَّـى صَـارَ مِـنْ خُلُقِـي إِنِّي وَجَـدْتُ مِـلاكُ الشِّـيمَةِ الأَدَبُ[٥]

«....»

---

(١) قَالَ الماوردي رحمه الله: «... فيقهر نفسه على مذموم خلقها، وينقلها عن لئيم طبعها، وإن كـان نقلُ الطباع عسراً، لكنْ بالرياضة والتدريج يسهل منها ما استصعب ويُحَبَّـب منهـا مـا أتْعـب، وإن تقدم قول القائل: «من ربّه خَلَقه كيف يُخَلّي خلُقَه»! غير أنه إذا عانى تَهْذِيب نفسه تظاهر بالتخلق دون الخلق، ثم بالعادة يصير كالخلق». أدب الدنيا والدين (٢٦٣).

(٢) أدب الدينا والدين، للماوردي (٢٦٣).

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٩٧). وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٢/ ٦٠٩).

(٤) الصحاح، للجوهري (٥/ ١٩٠٣) والزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٦٦٩).

(٥) خزانة الأدب، للبغدادي (٩/ ١٣٩).

[مَا جَاءَ فِي الإِيثَارِ]

أَرُدُّ شُجَاعَ الجُوعِ قَدْ تَعْلَمِينَهُ ... وَأُوثِرُ غَيْرِي مِنْ عِيالِكِ بِالطُّعْمِ[1]

«أبو خِرَاش الهُذَليّ»

تَرَاهُ خَمِيصَ البَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ ... عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي القَمِيصِ المُقَدَّدِ

وَإِنْ مَسَّهُ الإِقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ ... سَمَاحًا وَإِتْلافًا لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ[2]

«دريد بْن الصِّمَّة»

---

(١) الأغاني (٢١/٢١٩)، وفصل المقال (٢٥٩) قَالَ أبو عبيد البكريّ: ومن الإيثار: قولُ الشاعر... وذكر البيت. وقال أبو الفرج الأصفهانيّ: قَالَ الأَصْمعيُّ: أَقْفَرَ أبو خِراشٍ الهذليّ من الزاد أياماً، ثم مَرَّ بامرأةٍ من هُذَيل جَزْلة شريفة، فأمرت له بشاةٍ فَذُبحتْ وشُويتْ، فلما وَجَدَ بَطْنُهُ ريحَ الطَّعامِ قَرْقَرَ، فَضَرب بيده على بَطْنِهِ وقال: إنَّك لتقرقر لرائحةِ الطعام، والله لا طَعِمْتَ منه شيئا. ثم قَالَ: يا ربَّةَ البيت، هلْ عندكِ شيءٌ من صَبِر أو مُرّ؟ قالت: تصنع به ماذا؟ قَالَ: أُريده. فأتته منه بشيء فاقتمحه ثم أهْوى إلى بعيره فركبه، فناشدته المرأةُ فأبى، فقالت له: يا هذا، هل رأيتَ بأساً أو أنكرت شيئاً؟ قَالَ: لا والله. ثمّ مضى وأنشأ يقول:

وَإِنِّي لأَثْوِي الْجُوعَ حتَّى يملَّنِي ... فَأَحْيَا ولم تدْنَس ثِيابي ولا جِسْمِي

أَرد شُجَاع......... ....

مَخَافَةَ أَنْ أَحْيَا بِرَغْمٍ وَذِلَّةٍ ... وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى رَغْمِ

(٢) شرح حماسة أبي تمام (٢/٨٩٨) قَالَ الأعلم الشنتمريّ: قوله: «والزاد حاضر» أي ليس ضُمْرُ بطنه لقلة وَجْدٍ، ولكنه لإيثاره وانتظاره به الضيف ومن يعتفيه -يقصده مستمنحاً- وقوله:«عتيد» أي مُعد. و«المقدّد» المقطّع أي يتبذل في وجوه المكارم فَيَخْلَقُ ثوبُهُ. و«الإقواء»: الفقر.

[بَابُ الْحَثِّ عَلَى أَدَاءِ الأَمَانَةِ وَرِعَايَتِهَا]

وَإِنِّـي لأَرَى مَـنْ لا حَيَـاءَ لَـهُ ... وَلا أَمَانَـةَ وَسْـطَ الْقَـوْمِ عُرْيَانَـا[1]

«....»

أَرْعَـى الأَمَانَـةَ لا أَخُـونُ أَمَـانَتِي ... إِنَّ الخَؤُونَ عَلَـى الطَّرِيـقِ الأَنْكَـبِ[2]

«كعب بْن زهير»

إِذَا أَنْـتَ حَمَّلْـتَ الْخَئُـونَ أَمَانَـةً ... فَـإِنَّكَ قَـدْ أَسْنَدْتَهَا شَـرَّ مُسْـنَدِ[3]

«....»

تَصَنَّـعَ كَـيْ يُقَـالَ لَـهُ أَمِـينٌ ... وَمَـا يُغْنِـي التَّصَنُّـعُ لِلأَمَانَـةْ

وَلَـمْ يُـرِدِ الإِلَـهَ بِـهِ وَلَكِـنْ ... أَرَادَ بِـهِ الطَّرِيـقَ إِلَـى الْخِيَانَـةْ[4]

«محمود الوراق»

أَدِّ الأَمَانَـةَ وَالْخِيَانَـةَ فَـاجْتَنِبْ ... وَاعْدِلْ وَلا تَظْلِمْ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ[5]

«علي بن أبي طالب»

---

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٥٨).

(٢) ديوانه (١٨٩). وانظر أيضًا: حماسة البحتري (٧٣). والأَنْكب: المائل. القاموس المحيط، للفيرزآبادي (١٧٨).

(٣) بهجة المجالس (٢/ ٥٧٦).

(٤) العقد الفريد، لابن عبد ربّه (٣/ ١٧٠)، وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/ ٢٠٧) ويروى: تصوَّف. بدل: تصنع.

(٥) ديوانه (٥٠)، ويروى لغيره.

[بَابُ لُزُومِ الأَنَاةِ وكَرَاهيةِ العَجَلَةِ][1]

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ ... وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ
وَرُبَّمَا فَاتَ بَعْضَ الْقَوْمِ أَمْرُهُمُ ... مَعَ التَّأَنِّي وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَجِلُوا[2]

«القُطَامي»

وَالرِّفْقُ يُمْنٌ وَالأَنَاةُ سَعَادَةٌ ... فَتَأَنَّ فِي رِفْقٍ تَنَالُ نَجَاحًا[3]

«النابغة الذبياني»

خَلِيلَيَّ لا تَسْتَعْجِلا وَانْظُرَا غَدًا ... عَسَى أَنْ يَكُونَ الرِّفْقُ فِي الأَمْرِ أَرْشَدَا[4]

«تميم بْن أبي مقبل»

إِنِّي لأَرْجُو مِنْكَ شَيْئًا عَاجِلا ... وَالنَّفْسُ مُولَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ[5]

«جرير بْن الخطفي»

الرِّزْقُ يَأْتِي قَدَرًا عَلَى مَهَلْ ... وَالْمَرْءُ مَطْبُوعٌ عَلَى حُبِّ الْعَجَلْ[6]

«....»

وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ شَرٍّ فَاتَّئِدْ ... وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ خَيْرٍ فَاعْجَلِ[7]

«عبد قيس بْن خفاف»

---

(١) وسيأتي قريباً بابٌ في حمد الرِّفْق وذمّ العُنْف.

(٢) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤/ ٢٦). ونهاية الأدب، للنويري(٣/ ٧٤) والشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/ ٧٣٠)، والعقد الفريد، لابن عبد ربه (٣/ ٥٢)، ومجالس ثعلب (٢/ ٣٦٩).

(٣) ديوانه (٧٧).

(٤) نهاية الأدب، للنويري (٣/ ٦٥).

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (٣/ ٣٦١). ومجمع الأمثال، للميداني (٢/ ٣٣٣).

(٦) البيان والتبيين، للجاحظ (٤/ ٦٤) وبهجة المجالس (١/ ١٤٧).

(٧) المفضليات، للمفضل الضبي (٣٨٥)، والأصمعيات (٢٣٠)-٨٧-.

[بَابُ ذَمِّ الْبُخْلِ]

وَمَـنْ يَـكُ ذَا فَضْـلٍ فَيَبْخَـلْ بِفَضْلِــهِ ... عَلَـى قَوْمِـهِ يُسْـتَغْنَ عَنْـهُ وَيُذْمَــمِ[1]

«زهير بْن أبي سلمى»

فَـإِنْ تَجْمَـعِ الأَفَـاتِ فَـالْبُخْلُ شَــرُّهَا ... وَشَرٌّ مِنَ الْبُخْلِ الْمَوَاعِيـدُ والْمَطْـلُ[2]

«علي بن أبي طالب»

وَإِنِّـي رَأَيْـتُ الْبُخْــلَ يُـزْرِي بِأَهْلِـهِ ... فَـأَكْرَمْتُ نَفْسِـي أَنْ يُقَــالَ بَخِيــلُ[3]

«إسحاق الموصلي»

لا يُحْمَـدُ الْبُخْـلُ أَنْ دَانَ الأَنَــامُ بِـهِ ... وَحَـامِدُ الْبُخْـلِ مَذْمُـومٌ وَمَدْحُــورُ[4]

«أبو الحسن علي بْن الزقاق»

يَـرَى الْبَخِيـلُ سَـبِيلَ الْمَــالِ وَاحِـدَةً ... إِنَّ الْجَـوَادَ يَـرَى فِـي مَالِــهِ سُـبُلا[5]

«حاتم الطائي»

وَلا تَــرْجُ السَّـــمَاحَةَ مِــنْ بَخِيـــلٍ ... فَمَــا فِـي النَّـارِ لِلظَّمْــآنِ مَــاءُ[6]

«الشافعي»

---

(١) ديوانه (٨٧) قَالَ الزوزنيُّ: أي ومن كان ذا فضـلٍ ومـالٍ وبَخِلَ بـه اسـتغني عنـه وذمّ. شـرح المعلقات السبع (٧٥).

(٢) ديوانه (١٥٨).

(٣) ديوانه (١٦٣). وانظر أيضاً: الأمالي.لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القـالي (١/ ٣١)، ومعجـم الأدباء، لياقوت الحموي (٢/ ١٣٦).

(٤) ديوانه (١٨٥). والأنام: الخلق. لسان العرب (١٢/ ٣٧).

(٥) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٢٥٠).

(٦) ديوانه (٤٧).

ذَرِينِـي فَـإِنَّ الْبُخْـلَ يَـا أُمَّ هَيْثَـمٍ ... لِصَالِحِ أَخْلاقِ الرِّجَـالِ سَـرُوقُ[١]

«عمرو بن الأهتم»

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّـاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِـهِ ... مَخَافَـةَ فَقْـرٍ فَـالَّذِي فَعَـلَ الْفَقْـرُ[٢]

«المتنبي»

وَمَـا كُـلٌّ بِمَعْـذُورٍ بِبُخْـلٍ ... وَلا كُـلٌّ عَلَـى بُخْـلٍ يُـلامُ[٣]

«المتنبي»

وَلَلْمَـوْتُ خَـيْرٌ مِـنْ زِيَـارَةِ بَـاخِلٍ ... يُلاحِظُ أَطْرَافَ الأَكِيـلِ عَلَـى عَمْـدِ[٤]

«قيس بن عاصم المنقري»

قَـوْمٌ إِذَا أَكَلُـوا أَخْفَـوْا كَلامَهُـمُ ... وَاسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالـدَّارِ[٥]

«عبد الله المهلبي»

نَوَالُـكَ دُونَـهُ شَـوْكُ الْقَتَـادِ ... وَخُـبْزُكَ كَالثُّرَيَّـا فِـي الْبِعَـادِ

وَلَـوْ أَبْصَـرْتَ ضَيْفًـا فِـي مَنَـامٍ ... لَحَرَّمْـتَ الرُّقَـادَ عَلَـى الْعِبَـادِ[٦]

«....»

يَقُـولُ إِذَا جَـاءَهُ زَائِـرٌ ... فَدَيْتُـكَ إِنَّ الْعَشَـا مُتْخَمَـهْ

وَإِنْ زَارَ هُـوَ قَـالَ: نَفْسِـي الْغَـدَاء ... تَعَـشْ فَـتَرْكُ الْعَشَـا مَهْرَمَـهْ[٧]

«....»

---

(١) المفضليات، للضبي (١٢٥)، وزهر الآداب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علـي القـيرواني (١/ ٦).
ويروى: يا أم مالك..

(٢) ديوانه (١/ ٢٣٤).

(٣) ديوانه (١١٨).

(٤) شرح حماسة أبي تمام، للأعلم الشنتمري (٢/ ٩٧٠).

(٥) ذيل الأمالي، لأبي علي القالي (٣/ ٧٢). رَتَجَ البابَ: أغلَقَهُ، والرتاج: الباب، والمرتاج: المغلاق، وهو ما يغلق به الباب. لسان العرب (٢/ ٢٧٨).

(٦) جواهر الأدب للهاشمي (٢/ ٧١٤). والقَتَاد: نبات صُلْب له شوك كالإبر، من الفصيلة القرنية، ويسمى في السودان: الخشّاب، ومنه يستخرج أجود الصمغ. وفي المثل: «من دونه خرْطُ القتـاد» يضرب للشيء لا ينال إلا بمشقة عظيمة. المعجم الوسيط (٧١٤).

(٧) الازدهار، للسيوطي (٥٧). وطعام متخمة: يتخم منه. واتّخم فلان من الطعام وعنه: ثقل عليـه ولم يستمرئه. المعجم الوسيط (١٠١٩).

إذَا كُسِـرَ الرَّغِيـفُ بَكَـى عَلَيْـهِ ... بُكَـا الْخَنْسَـاءِ إِذْ فُجِعَـتْ بِصَخْـرِ
وَدُونَ رَغِيفِـهِ قَلْـعُ الثَّنَايَـا ... وَضَـرْبٌ مِثْـلُ وَقْعَـةِ يَـوْمِ بَـدْرِ[١]

«....»

تَغَـيَّرَ إِذْ دَخَلْـتُ عَلَيْـهِ حَتَّـى ... فَطِنْـتُ فَقُلْـتُ فِي عَـرْضِ الْمَقَـالِ
عَلَـيَّ الْيَـوْمَ نَـذْرٌ مِـنْ صِيـامٍ ... فَأَشْـرَقَ وَجْهُـهُ مِثْـلَ الْهِـلالِ[٢]

«....»

قَـوْمٌ إِذَا اسْـتَنْبَحَ الأَضْيَـافُ كَلْبَهُـمُ ... قَـالُوا لأُمِّهِـمِ بُولِـي عَلَـى النَّـارِ
فَتُمْسِـكُ الْبَـوْلَ بُخْـلا أَنْ تَجُـودَ بِـهِ ... وَمَـا تَبُـولُ لَهُـمْ إِلاَّ بِمِقْـدَارِ[٣]

«الأخطل النصراني»

أَمِـنْ دَارِ الْكِـلابِ تَـرُومُ عَظْمًـا ... لَقَـدْ حَدَّثْـتَ نَفْسَـكَ بِالْمُحَـالِ[٤]

«....»

وَلِلْبَخِيـلِ عَلَـى أَمْوَالِـهِ عِلَـلٌ ... زُرْقُ الْعُيُـونِ عَلَيْهَـا أَوْجُـهٌ سُـودُ[٥]

«حماد بْن عَجْرد»

---

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٧١٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) ديوانه (١٦٦) والشعر في هجاء جرير وقَوْمِه. وليس بشيء، بل الرجل وقومه على العكس، وكلام الأخطل كذب واختلاق، وإنما قَالَ ذلك لعجزه عن مجاراة جرير لفحولته، وهو معه كابن اللبون مع البازل. قَالَ جرير: وابن اللبون إذا ما لزمي قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس.

(٤) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٢/ ٥٩٥).

(٥) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٣٥)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٧٨٣).

[مَا قِيلَ فِي الْبِرِّ]

وَاللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ ... وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ[1]

«امرؤ القيس»

وَمَا الْبِرُّ إلا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التُّقَى ... وَمَا الْمَالُ إلا مُعْمَرَاتٌ وَدَائِعُ[2]

«لبيد بن ربيعة»

إِنَّ التُّقَى خَيْرُ زَادٍ أَنْتَ حَامِلُهُ ... وَالْبِرُّ أَفْضَلُ شَيْءٍ نَالَهُ بَشَرُ[3]

«سابق البربري»

---

(١) ديوانه (١٣١) وفي بعض نسخ الديوان: «الرجل» ! بالموحدة. وهو تصحيف جليّ. قَالَ في حاشية الديوان: الحقيبة: العدل توضع فيه الثياب - قلت: وفي المعجم الوسيط: الحقيبة: ما يُجْعل فيه المتاع والزاد. (١٨٧) وهو أشبه- وهو كناية عن مُدَّخر الخير والبيت من الأمثال السائرة.

(٢) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٣٦٢)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٢٨٤). ويروى: عاريات، بدل: معمرات. قَالَ ابن منظور: وقال شَمِر في تفسير قوله ﷺ: «عليكم بالصِّدْق فإن الصدق يهدي إلي البر»: اختلف العلماء في تفسير البر، فقال بعضهم: البرّ: الصَّلاَح. وقال بعضهم:البر: الخير، قال: ولا أعلم تفسيراً أجمع منه؛ لأنه يحيط بجميع ما قالوا. قَالَ: وجعل لبيدٌ البرَّ التُّقى، حيث يقول... وذكر البيت. لسان العرب (٤/ ٥٢). قلتُ: واختلافهم في تعريف البر اختلاف تنوّع لا تعارض، وحاصله يرجع عند النظر إلى قَوْل من قَالَ: البر: جماع الخير. فدخل بهذا قول من قَالَ: إن البر: الصلاح أو التقى، وغير ذلك. والبيت -كسابقه- من الأمثال السائرة.

(٣) سيرة ومناقب عمر بْن عبد العزيز، لابن الجوزي (١٦٩).

وَالإِثْمُ مِنْ شَرٍّ مَا يُصَالُ بِهِ وَالْبِرُّ كَالْغَيْثِ نَبْتُهُ أَمِرُ[1]

«....»

تَقْوَى الإِلَهِ ذَخِيرَةٌ لِلْمُوئِلِ وَالْبِرُّ خَيْرُ مَطِيَّةِ الْمُتَحَمِّلِ[2]

«يحيى بْن نصر السعدي»

وَاسْتَشْعِرِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى تُعَدُّ بِهَا حَتَّى تَنَالَ بِهِنَّ الْفَوْزَ وَالرِّفَعَا[3]

«....»

---

(١) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ١٠٣) وأمر الشيء إذا كثر.

(٢) دمية القصر، لأبي الحسن الباخرزي (١/ ٢٧٦).

(٣) أمالي الزجاجي (٦٤).

[بَابُ اسْتِحْبَابِ إِظْهَارِ الْبِشْرِ وكَرَاهيةِ الْعُبُوسِ]

بَشَاشَةُ وَجْهِ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الْقِرَى ... فَكَيْفَ بِمَنْ يَأْتِي بِهِ وَهْوَ ضَاحِكُ[(١)]

«شمس الدين البديويّ»

أَخُو الْبِشْرِ مَحْبُوبٌ عَلَى حُسْنِ بِشْرِهِ ... وَلَنْ يَعْدَمَ الْبَغْضَاءَ مَنْ كَانَ عَابِسًا[(٢)]

«الأبرش»

وَإِنِّي لأَلْقَى الْمَرْءَ أَعْلَمُ أَنَّهُ ... عَدُوِّي وَفِي أَحْشَائِهِ الضِّغْنُ كَامِنُ

فَأَمْنَحُهُ بِشْرِي فَيَرْجِعُ قَلْبُهُ ... سَلِيمًا وَقَدْ مَاتَتْ لَدِيهِ الضَّغَائِنُ[(٣)]

«....»

وَرُبَّ تَقَطُّبٍ مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ ... وَبُغْضٍ كَامِنٍ تَحْتَ ابْتِسَامِ[(٤)]

«ابن رشيق القيرواني»

---

(١) أمثال الشعر العربي، لعابق البلادي (٢٥٨).

(٢) روضة العقلاء، لابن حِبَّان البستي (١٢١).

(٣) المنتخب والمختار في النوادر والأشعار، لابن منظور - صاحب لسان العرب- (٧٤).

(٤) ديوانه (١٣٤).

فصلٌ: في الرَّجُلِ يُبدِي البشَاشَةَ ويُبْطِنُ الْعَدَاوَةَ:

وَلا يَغـرُّكَ مَـــنْ يُبْـــدِي بَشَاشَـــتَهُ إِليكَ خَدْعًا فَإِنَّ السُّـمَّ فِـي الْعَسَـلِ[1]

«صلاح الدين الصفدي»

إِذَا رَأَيْـتَ نُيُـــوبَ اللَّيْـــثِ بَـــارِزَةً فَـلا تَظُنَّـنَّ أَنَّ اللَّيْـــثَ يَبْتَسِــمُ[2]

«المتنبي»

(١) جواهر الأدب (٦٨٢).

(٢) ديوانه (٢٧٢) والليث من أسماء الأسد.

[بابُ تركِ المِرَاءِ والجَدَلِ]

إِذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَمَارَاكَ جَاهِلٌ ... فَأَعْرِضْ فَفِي تَرْكِ الْجَوَابِ جَوَابُ
وَإِنْ لَمْ يُصِبْ فِي الْقَوْلِ فَاسْكُتْ فَإِنَّمَا سكو ... سُكُوتُكَ عَنْ غَيْرِ الصَّوَابِ صَوَابُ(١)

«القاضي منصور الأزدي»

وَلا تُجَادِلْ جَهُولا لَيْسَ يَفْهَمُ مَا ... تَقُولُ فَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ فِي الْجَدَلِ(٢)

«الهاشمي»

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ ... إِلَى السَّبِّ دَعَّاءٌ وللصَّرْمِ جَالِبُ(٣)

«....»

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي ... فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ
أَمَّا الْمُزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعْهُمَا ... خُلُقَانِ لا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا ... لِمُجَاوِرٍ جَارًا وَلا لِرَفِيقِ(٤)

«مسعر بْن كدام»

وَأَحْبِبْ حَبِيبَ الصِّدْقِ وَاحْذَرْ مِرَاءَهُ ... تَنَلْ مِنْهُ صَفْوَ الْوُدِّ مَا لَمْ تُمَارِهِ(٥)

«....»

---

(١) دمية القصر، لأبي الحسن الباخرزي (٢/ ١٠٢).

(٢) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٩٤).

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٩٧) والعقد الفريد، لبن عبد ربه (٢/ ٣٢١).

(٤) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٢/ ٤٣٠)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٧/ ١٧٠)، وجامع بيان العلم، لابن عبد البر (٢/ ٩٩) وفيه: قدام. بدل كدام وهو تَصْحيف، صوابه ما ذكرنا.

(٥) روضة العقلاء، لابن حِبَّان البستي (١١٦).

وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَامِلٍ ... يَجِدُ الْمُحَالَ مِنَ الأُمُورِ صَوَابَا
أَوْلَيْتُهُ مِنِّي السُّكُوتَ وَرُبَّمَا ... كَانَ السُّكُوتُ عَلَى الْجَوَابِ جَوَابَا[1]

«أبو مسلم الجهني»

لا تُفْنِ عُمْرَكَ فِي الْجِدَالِ مُخَاصِمًا ... إِنَّ الْجِدَالَ يُخِلُّ بِالأَدْيَانِ
وَاحْذَرْ مُجَادَلَةَ الرِّجَالِ فَإِنَّهَا ... تَدْعُو إِلَى الشَّحْنَاءِ وَالشَّنَآنِ
وَإِذَا اضْطُرِرْتَ إِلَى الْجِدَالِ وَلَمْ تَجِدْ ... لَكَ مَهْرَبًا وَتَلاقَتِ الصَّفَّانِ
فَاجْعَلْ كِتَابَ اللهِ دِرْعًا سَابِغًا ... وَالشَّرْعَ سَيْفَكَ وَابْدُ فِي الْمَيْدَانِ[2]

«عبد الله الأندلسي»

---

(١) تتمة يتيمة الدهر، للثعالبي (٥/ ١٠٤).
(٢) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٣٩).

[بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّجَسُّسِ]

لا تَلْتَمِسْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا ... فَيَكْشِفُ اللهُ سِتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَا[(١)]

«....»

وَمَنْ يَتَتَبَّعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ ... يَجِدْهَا وَلا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْر صَاحِبُ[(٢)]

«ابن الجوزي»

---

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربّه (٢/ ١٨٣) وغذاء الألباب، للسفاريني (١/ ٢٠٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦/ ٢١٥). ويروى: لا تَهْتِكن.

(٢) غذاء الألباب، للسفاريني (١/ ٢٠٥).

[بَابُ الْمَوَدَّةِ وكراهيةِ التلونِ فيها والنَّهي عن فَرْطِ الحبِّ والبُغْضِ]

فَهَوْنَكَ فِي حُبٍّ وَبُغْضٍ فَرُبَّمَا ... بَدَا صَاحِبٌ مِنْ جَانِبٍ بَعْدَ جَانِبِ[(١)]

«....»

وَأَحْبِبْ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا ... فَإِنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى الْحُبُّ نَازِعُ
وَأَبْغِضْ إِذَا أَبْغَضْتَ بُغْضًا مُقَارِبًا ... فَإِنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى الْحُبُّ رَاجِعُ[(٢)]

«علي بن أبي طالب»

لَعَمْرُكَ مَا وُدُّ اللِّسَانِ بِنَافِعٍ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْلُ الْمَوَدَّةِ فِي الصَّدْرِ[(٣)]

«....»

إِذَا كَانَ وُدُّ الْمَرْءِ لَيْسَ بِزَائِدٍ ... عَلَى «مَرْحَبًا» و«كَيْفَ أَنْتَ وَحَالُكَا؟»
أَوِ الْقَوْلِ «إِنِّي وَامِقٌ لَكَ حَافِظٌ» ... وَأَفْعَالُهُ تُبْدِي لَنَا غَيْرَ ذَلِكَا
وَلَمْ يَكُ إلا كَاشِرًا أَوْ مُحَدِّثًا ... فَأُفٌّ لِوُدٍّ لَيْسَ إلا كَذَلِكَا
وَلَكِنْ إِخَاءُ الْمَرْءِ مَنْ كَانَ دَائِمًا ... لِذِي الْوُدِّ مِنْهُ حَيْثُمَا كَانَ سَالِكًا[(٤)]

«صالح بْن عبد القدوس»

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمبارر كفوري (٦/ ١١٤). وفي حَدِيث أَبي هُرَيْرَة: «أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما» رَوَاهُ التِّرْمذي (٢٠٦٥)، ورواه البُخاريّ في الأدب المفرد، والبَيْهَقِيّ عن عليٍّ موقوفًا، قَالَ الترمذي: هذا هو الصحيح.

(٢) ديوانه (١٢٣)، وانظر أيضًا: الازدهار، للسيوطي (٦٧)، وفصل المقال (٢٦٥) منسوبا لهدبه بْن خشرم، وقوله «حبا مقاربًا» أي حبًا مقتصدًا لا إفراط فيه، وقوله: «فإنك لا تدري متى الحب نازع» أي: ربما انقلب ذلك بتغير الزمان والأحوال بغضًا، فلا تكون قد أسرفت في حبه، فتندم عليه إذا أبغَضتَهُ، أو ينقلب بتغير الزمان والأحوال حُبًّا، فلا تكون قد أسرفت في بغضه، فتستحي منه إذا أحببته.

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٢١٦) وعيون الأخبار، لابن قتيبة (٤/ ٧٨).

(٤) روضة العقلاء، لابن حِبَّان البستي (١٤٨-١٤٩).

الـــوُدُّ لا يَخْفَـــى وَإِنْ أَخْفَيْتَـــهُ ... وَالْبُغْـــضُ تُبْدِيـــهِ لَـــكَ الْعَيْنَـــانِ(١)

«زهير بْن أبي سلمى»

وَمَـا كُـلُّ مَـــنْ تَهْــوَى يَـوَدُّكَ قَلْبُــهُ ... وَلا كُـلُّ مَـنْ صَاحَبْتَـهُ لَـكَ مُنْصِـفُ(٢)

«....»

وَمِـنْ مَذْهَبِـي حُـبُّ الدِّيَـارِ لأَهْلِهَــا ... وَلِلنَّــاسِ فِيمَــا يَعْشَـقُونَ مَذَاهِـــبُ(٣)

«أبو فراس الحمداني»

وَمَـا كُنْــتُ زَوَّارًا وَلَكِــنَّ ذَا الْهَــوَى ... إِلَى حَيْثُ يَهْوَى الْقَلْـبُ تَهْـوِي بِـهِ الرِّجْـلُ(٤)

«اللَّجْلاج الحارثي»

أَتَـانِي هَوَاهَـا قَبْـلَ أَنْ أَعْـرِفَ الْهَـوَى ... فَصَـــادَفَ قَلْبًـــا خَالِيًـــا فَتَمَكَّنَـــا(٥)

«......»

كِلانَـــا مُظْهِـــرٌ لِلنَّــاسِ بُغْضَـــا ... وَكُـــلٌّ عِنْـــدَ صَاحِبِـــهِ مَكِيـــنُ(٦)

«ليلى العامرية»

إذَا شِئْتَ أَنْ تَبْلُـو مَـوَدَّةَ صَـاحِبٍ ... بَوَاطِنُـــهُ مَطْوِيَّـــةٌ عَـــنْ ظَوَاهِـــرِهْ
فَقِـسْ مَـا بِعَيْنَيْـهِ إِلَـى مَـا بِقَلْبِـهِ ... تَجِـدْ خَطَـرَاتٍ مِـنْ خَفِـيِّ سَـرَائِرِه(٧)

«محمد بْن دوست العلاف»

---

(١) ديوانه (١٠٥) وانظر أيضًا: محاضرات الأدباء، للراغب للأصبهاني (١/ ٢٤٩).

(٢) مجالس ثعلب (٤٩).

(٣) ديوانه (٤٤).

(٤) نهاية الأرب المنويري (٣/ ٨٩)، والبيت من الأمثال السائرة.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي (١/ ٢٠٦).

(٦) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٥٦٩).

(٧) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٢٠١).

أَدُومُ بِـــودِّي لِلصَّدِيـــقِ تَكَرُّمًـــا وَلا خَيْرَ فِي مَنْ كَـانَ فِـي الْـوُدِّ أَعْوَجَـا[١]

«........»

وَلا خَـيْرَ فِـي وُدِّ امْـرِئٍ مُتَكَـارِهٍ عَلَيْـكَ وَلا فِـي صَـاحِبٍ لا تُوَافِقُـه[٢]

«نُصَيْب»

وَلَقَـدْ بَلَـوْتُ النَّـاسَ ثُـمَّ سَـبَرْتُهُمْ وَخَـبَرْتُ مَـا وَصَفُـوا مِـنَ الأَسْـبَابِ

فَـإِذَا الْقَرَابَـةُ لا تُقَـرِّبُ قَاطِعًـا وَإِذَا الْمَـوَدَّةُ أَقْـرَبُ الأَسْـبَابِ[٣]

«العتابي»

أُحِبُّ الصَّـالِحِينَ وَلَسْـتُ مِنْهُـمْ لَعَلِّـي أَنْ أَنَـالَ بِهِـمْ شَـفَاعَةْ

وَأَكْـرَهُ مَـنْ تِجَارَتُـهُ الْمَعَـاصِي وَلَـوْ كُنَّـا سَـواءً فِـي الْبِضَاعَـةْ[٤]

«الشافعي»

ثَلاثَـةُ أَحْبَـابٍ: فَحُـبُّ عَلاقَـةٍ وَحُـبُّ تِمِـلاَّقٍ وَحُـبٌّ هُـوَ الْقَتْـلُ[٥]

«....»

فَـلا تُصْفِيَـنْ بِـالْوُدِّ مَـنْ لَيـسَ أَهْلَـهُ وَلا تُبْعِـدَنْ بِـالْوُدِّ مِمَّـنْ تَـوَدَّدَا[٦]

«يزيد بْن الحكم»

تَـوَدُّ عَـدُوِّي ثُـمَّ تَزْعُـمُ أَنَّنِـي صَدِيقُـكَ إِنَّ الـرَّأْيَ عَنْـكَ لَعَـازِبُ[٧]

«صالح بْن عبد القدوس»

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠/ ٢٢٩).
(٢) ذيل الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٣/ ١٢٧).
(٣) أمالي الزجاجي (٢٠٥) والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٣/ ١٣١).
(٤) ديوانه (٩٠).
(٥) مجالس ثعلب (١/ ٢٣)، والحب: الوداد. والجمع: أحباب. وقوله: فحب علاقة، أي: حب صداقة. وقوله:«حب تملاق» من التملّق، وهو:الذي لا يصدق في ودّه. وسيأتي بابٌ في ذم التملّق، وآخر في ذمّ العشقِ وحال المحبين.
(٦) حماسة البحتري (١٧٤)- ٩٣٢-.
(٧) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٨٣) وحماسة البحتري (١٧٦)-٩٤٩-.

[بَابُ ذَمِّ الْحِرْصِ[1]]

غِنَى النَّفْسِ يُغْنِيهَا إِذَا كُنْتَ قَانِعًا ... وَلَيْسَ بِمُغْنِيكَ الْكَثِيرُ مَعَ الْحِرْصِ[2]

«محمود الوراق»

سَقَامُ الْحِرْصِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ ... وَدَاءُ الْجَهْلِ لَيْسَ لَهُ طَبِيبُ[3]

«الجاحظ»

تَعَالَى اللهُ يَا سَلْمَ بْنَ عَمْرٍو ... أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ[4]

«أبو العتاهية»

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ يَسْعَى لأَمْرٍ ... وَفِيهِ هَلاكُهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي

وَرُبَّتَ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَخَاهَا ... بِلَذَّةِ سَاعَةٍ أَكَلاتِ دَهْرِ[5]

«عبد العزيز الأبرش»

دَعِ الْحِرْصَ وَانْظُرْ فِي تَمَتُّعِ قَانِعٍ ... لِتَفْرِيقِ إِرْثٍ كَانَ ذُو الْحِرْصِ جَامِعَهْ

وَشَاهِدْ ذُبَابًا سَاقَهَا الْحِرْصُ طُعْمَةً ... إِلَى عَنْكَبُوتٍ تَلْزَمُ الْبَيْتَ قَانِعَهْ[6]

«محمد بْن مَسْعُود الهروي»

---

(١) وهو شدة الإرادة والشره إلى المطلوب. لسان العرب (٧/ ١١)، وأما الحرص على فعل الخيرات وأداء الطاعات فمحمود؛ لحديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «زادك الله حرصا ولا تعد» رَوَاهُ أبو داود. وفي حَدِيث أبي هُرَيْرَة: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» رَوَاهُ مسلم (٤/ ٢٠٥٢)-٢٦٦٤- قَالَ النووي رحمه الله: أي احرص على طاعة الله والرغبة فيما عنده، واطلب الإعانه من الله على ذلك، ولا تعجز.

(٢) ديوانه (١٧٦).

(٣) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/ ٤٨٢) وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١١/ ٥٢٩).

(٤) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ٣٨٩). وللشعر قصّة.

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (٣/ ١٨٢) وفصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣٢٩)، ومثله في المنثور: «ربَّ أكلةٍ تمنع أكلات»، قَالَ الميداني: يضرب في ذم الحرص على الطعام. مجمع الأمثال (١/ ٢٩٧).

(٦) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٢٤٦).

لا تَحْمَدَنَّ أَخَا حِرْصٍ عَلَى سَعَةٍ ... وَانْظُرْ إِلَيهِ بِعَيْنِ الْمَاقِتِ الْقَالِي
إِنَّ الْحَرِيصَ لَمَشْغُولٌ بِشِقْوَتِهِ ... عَنِ السُّرُورِ بِمَا يَحْوِي مِنَ الْمَالِ[1]

«محمود الوراق»

الْمَرْءُ يَفْنَى وَمَا تَنْفَكُّ دَائِبَةً ... تَشُبُّ فِيهِ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ وَالأَمَلُ[2]

«أبو فراس الحمداني»

الْحِرْصُ دَاءٌ قَدْ أَضَرَّ ... بِمَنْ تَرَى إلا قَلِيلا
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَيْتَ ... الْحِرْصَ صَيَّرَهُ ذَلِيلا[3]

«....»

دَعِ الْحِرْصَ وَاقْنَعْ بِالْكَفَافِ مِنَ الْغِنَى ... فَرِزْقُ الْفَتَى مَا عَاشَ عِنْدَ مَعِيشَتِهِ
وَقَدْ يُهْلِكُ الإِنْسَانَ كَثْرَةُ مَالِهِ ... كَمَا يُذْبَحُ الطَّاوُوسُ مِنْ أَجْلِ رِيشِهِ[4]

«....»

الْحِرْصُ عَوْنٌ لِلزَّمَانِ عَلَى الْفَتَى ... وَالصَّبْرُ نِعْمَ الْعَوْنُ لِلأَزْمَانِ[5]

«محمود الوراق»

وَفِي قَبْضِ كَفِّ الطِّفْلِ عِنْدَ وِلادِهِ ... دَلِيلٌ عَلَى الْحِرْصِ الْمُرَكَّبِ فِي الْحَيِّ
وَفِي بَسْطِهَا عِنْدَ الْمَمَاتِ إِشَارَةٌ ... أَلا فَانْظُرُونِي قَدْ خَرَجْتُ بِلا شَيْءٍ[6]

«....»

---

(١) بهجة المجالس، لابن عبد البر (١/ ١٥٣).

(٢) الصفحات الناظرة في الأبيات الحاصرة، عبد السلام بْن برجس (١٩٤) ونسبه لأبي فراس الحمداني، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٣) بهجة المجالس (١/ ١٥٦).

(٤) يتيمة الدهر، للثعالبي (٤/ ٣٨١). والمستطرف، للأبشيهي (٢/ ٣٧). والكفاف: الذي لا فضل فيه ولا نقص.

(٥) بهجة المجالس، لابن عبد البر (١/ ١٥٧).

(٦) ريحانة الألبا، للخفاجي (١/ ١٦٢).

[بَابُ الْحَزْمِ وَالْأَخْذِ فِي الأمورِ بالثقةِ](١)

عَلَى كُـلِّ حَـالٍ فَـاجْعَلِ الْحَـزْمَ عُـدَّةً ... لِمَـا أَنْـتَ بَاغِيـهِ وَعَوْنًـا عَلَـى الدَّهْـرِ
فَـإِنْ نِلْــتَ أَمْــرًا نِلْتَــهُ عَــنْ عَزِيمَــةٍ ... وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْكَ الْحُظُوظُ فَعَنْ عُذْرِ(٢)

«....»

مَنْ ضَيَّــعَ الْحَـزْمَ لَـمْ يَظْفَـرْ بِحَاجَتِـهِ ... وَمَنْ رَمَى بِسِهَامِ الْعُجْــبِ لَـمْ يَنَـلِ(٣)

«صلاح الدين الصفدي»

وَاشْـرَحْ لِكُـلِّ مُلِمَّــةٍ صَــدْرًا وَخُــذْ ... بِـالْحَزْمِ فِـي كُـلِّ الْأُمُــورِ وَشَــمِّرِ(٤)

«الجزيري»

---

(١) الحزم: ضبط الإنسان أمره، والأخذ فيه بالثقة. وفي الحديث: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن». أي: أذهب لعقل الرجل المحترز في الأمور المستظهر فيها. وفي المثل: قد أَحْزِمُ لو أعزم. أي: قد أعرف الحزم ولا أمضي عليه. وفي حَدِيث الوتر: أنه ﷺ قَالَ لأبي بكر: «أخذت بالحزم»، وقال لعمر: «أخذت بالعزم»، قَالَ في اللسان: العزم: الجد، عزم على الأمر يعزم عزما... واعتزمه واعتزم عليه: أراد فعله. وقال الليث: العزم: ما عقد عليه قلبك من أمر أنك فاعله. لسان العرب. مادة حزم وعزم (١٢/ ١٣١) (١٢/ ٣٩٩). إذا ظهر لك الفرق فاعلم أن الاقتصار على العزم وحده دون الحزم صنيع النوكى والحمقى، ومن فاته الحزم في أموره وشؤونه فقد تعمى وانتكس، ووقع في المحظور، ونال ما يستحق من الآفات والشرور، وطريق العارفين: النظر في العواقب مع الحذر وأخذ الحيطة.

(٢) لطائف الأخبار، للقاضي التنوخي (٣٣٠).

(٣) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٨٣).

(٤) يتيمة الدهر، للثعالبي (٢/ ١٠٣).

لا تَتْرُكِ الْحَـزْمَ فِـي أَمْـرٍ هَمَمْـتَ بِـهِ ... فَـإِنْ سَلِمْتَ فَمَـا بِـالْحَزْمِ مِـنْ بَـاسِ

الْعَجْـزُ ضُـرٌّ وَمَـا بِـالْحَزْمِ مِـنْ ضَـرَرٍ ... وَأَحْزَمُ الْحَزْمِ سُـوءُ الظَّـنِ بِالنَّـاسِ[1]

«....»

لَيْسَـتْ تَكُـونُ عَزِيمَـةٌ مَـا لَـمْ يَكُـنْ ... مَعَهَـا مِـنَ الـرَّأْيِ الْمُشَـيَّدِ رَافِـعٌ[2]

«....»

---

(١) الازدهار، للسيوطي (٣٩)، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٤/ ٣٥٢)، وقد اقتبس الشاعر قول النَّبيِّ ﷺ: «احترسوا من الناس بسوء الظن» خرجه الطبراني في الأوسط عن أنس مرفوعاً، ورواه أحمد في الزهد والبيهقي في السنن عن مطرف بْن عبد الله الشخير موقوفاً. قَالَ الحافظ ابن حجر: وحديث أنس ضعيف، وله علتان، وصح من قول مطرف، أخرجه مسدد. وقد استوفى الألباني حفظه الله تخريجه في «الضعيفة»، وقال بعده: ثم إن الحديث منكرٌ عندي؛ لمخالفته الأحاديث الكثيرة التي يأمر النَّبيِّ ﷺ فيها المسلمين بألا يسيئوا الظن بإخوانهم (١/ ١٨٦) - ١٥٦- ومال السخاوي في المقاصد الحسنة إلى تحسينه، حيث قَالَ: وكلها- أي الطرق- ضعيفة، وبعضها يتقوى ببعض، وقد أفردته- حَدِيث أنس المتقدم- في جزء، وأوردت الجمع بينهما وبين قوله تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات / ١٢] وما أشبهها، مما هو في الحديث (٦٥) وقد صح عن الحسن البصري أنه قَالَ:إن الحزم أن تسيء الظن بالناس. رَوَاهُ ابن سعد (٢/ ١٧٧) وفي كتاب العزلة للخطابي: باب في التحذير من عوام الناس، والتحرز منهم بسوء الظن فيهم، وقلة الثقة بهم، وترك الاستنامة إليهم (١٦٨-١٨٠)، قَالَ ابن حِبَّان البستي: «سوء الظن على ضربين: أحدهما: منهي عنه بحكم النَّبيِّ ﷺ، والضرب الآخر مستحبا، فأما الذي نهي عنه فهو استعمال سوء الظن بالمسلمين كافة، على ما تقدم ذكرنا له، وأما الذي يستحب من سوء الظن فهو لمن بينه وبينه عداوة أو شحناء في دين أو دنيا، يخاف على نفسه مكره، فحينئذ يلزمه سوء الظن بمكايده ومكره؛ لئلا يصادفه على غرة بمكره فيهلكه روضة العقلاء (٢١٤).وحديث أنس وما جاء في معناه من الآثار محمول على هذا المعنى.

(٢) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (١/ ٢٠)، وفيه أنّ عبد الملك قَالَ لعمر بْن عبد العزيز: ما العزيمة في الأمر؟ قَالَ: إصداره إذا ورد بالحزم. فقال: وهل بينما فرق؟ قَالَ: نعم، أما سمعت قول الشاعر: وذكر البيت. فقال عبد الملك: لله درك عشت دهراً وما أرى بينهما فرقاً.

[بابُ الْحَسَدِ]

كُـلُّ الْعَـدَاوَةِ قَـدْ تُرْجَـى إِفَاقَتُهَـا ... إِلا عَـدَاوَةَ مَـنْ عَـادَاكَ مِـنْ حَسَـدِ[1]

«....»

وَرِضَـا الْحَسُـودِ زَوَالُ نِعْمَتِـكَ الَّتِـي ... أُوتِيتَهَـا مِـنْ طَـارِفٍ أَوْ تَـالِدِ
فَـاصْبِرْ عَلَـى غَيْـظِ الْحَسُـودِ فَنَـارُهُ ... تَرْمِـي حَشَـاهُ بِـالْعَذَابِ الْخَـالِدِ
أَوَ مَـا رَأَيْـتَ النَّـارَ تَـأْكُلُ نَفْسَـهَا ... حَتَّـى تَعُـودَ إِلَـى الرَّمَـادِ الْهَـامِدِ[2]

«الطغرائي»

اصْـبِرْ عَلَـى كَيْـدِ الْحَسُـودِ ... فَـإِنَّ صَـبْرَكَ قَاتِلُـهْ
فَالنَّـارُ تَـأْكُلُ بَعْضَهَـا ... إِنْ لَـمْ تَجِـدْ مَـا تَأْكُلُـهْ[3]

«ابن المعتز»

حَسَـدُوا الْفَتَـى إِذْ لَـمْ يَنَـالُوا سَـعْيَهُ ... فَالنَّـاسُ أَعْـدَاءٌ لَـهُ وَخُصُـومُ
كَضَرَائِـرِ الْحَسْـنَاءِ قُلْـنَ لِوَجْهِهَـا ... حَسَـدًا وَبَغْيًـا إِنَّـهُ لَدَمِيـمُ[4]

«أبو الأسود الدؤلي»

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْـرَ فَضِيلَـةٍ ... طُوِيَـتْ أَتَـاحَ لَهَـا لِسَـانَ حَسُـودِ
لَـوْلا اشْـتِعَالُ النَّـارِ فِيمَـا جَـاوَرَتْ ... مَا كَانَ يُعْـرَفُ طِيـبُ عَـرْفِ الْعُـودِ[5]

«حبيب الطائي»

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤/ ١١٨).

(٢) ديوانه (١٣٥) والطَّارِف: الحديث من المال. والتالد: ما وُلِدَ عندك من مَالِك أو نُتِجَ. القاموس المحيط (١٠٧٤).

(٣) العقد الفريد (٢/ ١٧٤)، وأدب الدنيا والدين(٢٦١).

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (٤/ ٦٣)، وفصل المقال، لأبي عبيد البكري (٤٥).

(٥) زهر الآداب، لأبي إسْحَاق القيرواني (١/ ٢٠٢) والعقد الفريد، لابن عبد ربه (٢/ ١٧٥). والعَرْف: الرائحة.

وَمِن السَّعَادَةِ أَنْ تَمُوتَ وَقَدْ مَضَى ... مِنْ قَبْلِكَ الْحُسَّادُ وَالأَعْدَاءُ[1]

«الشريف المرتضى»

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لائِمِهِمْ ... قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمُ ... وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ[2]

«بشار بن برد»

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا ... لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ[3]

«المتنبي»

إِنَّ الْغُرَابَ وَكَانَ يَمْشِي مِشْيَةً ... فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الأَحْوَال
حَسَدَ الْقَطَاةَ فَرَامَ يَمْشِي مَشْيَهَا ... فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ التَّعْقَالِ[4]

«....»

ألا قُلْ لِمَنْ ظَلَّ لِي حَاسِدًا ... أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الأَدَبْ؟
أَسَأْتَ عَلَى اللهِ فِي حُكْمِهِ ... إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبْ[5]

«منصور الفقيه»

وَذِي حَسَدٍ يَغْتَابُنِي حِينَ لا يَرَى ... مَكَانِي وَيُثْنِي صَالِحًا حِينَ أَسْمَعُ
وَيَضْحَكُ فِي وَجْهِي إِذَا مَا لَقِيتُهُ ... وَيَهْمِزُنِي بِالْغَيْبِ سِرًّا وَيَلْسَعُ[6]

«دعبل الخزاعي»

---

(١) ديوانه (١/ ١٤).

(٢) ديوانه (٣٩٧).

(٣) ديوانه (٤٦٦).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥/ ١٦٣).

(٥) المرجع السابق.

(٦) ديوانه (٢٢٦).

إِيَّــاكَ أَنْ تَطْمَــعَ فِــي حَاسِــدٍ فِــي كُــلِّ مَــا يُبْدِيــهِ مِــنْ وُدِّهِ
فَإِنَّــهُ يَنْقُــضُ فِــي سُــرْعَةٍ جَمِيــعَ مَــا يُــبْرِمُ مِــنْ عَقْــدِهِ[1]

«البحتري»

وَمَـا يُحْسَـدُ الْمَـرْءُ إلا مِـنْ فَضَائِلِــهِ بِالْعِلْمِ وَالظَّرْفِ أَوْ بِالْبَأْسِ وَالْجُـودِ[2]

«....»

(١) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (١٠٤)، ونَسَبَه للبحتريّ، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٢) زهر الآداب، لأبي إِسْحَاق القيرواني (١/ ٢٠٣).

[ما جَاءَ في الإحسَانِ]

أَحْسِنْ إِلى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ ... فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الإِنْسَانَ إِحْسَانُ(١)

«أبو الفتح البسي»

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ رُتْبَةَ الأَشْرَافِ ... فَعَلَيْكَ بِالإِحْسَانِ والإِنْصَافِ(٢)

«أبو الفتح البستي»

إِذَا كُنْتَ في أمْرٍ فَكُنْ فِيهِ مُحْسِناً ... فَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ مَاضٍ وَتَارِكُه(٣)

«......»

قِيمَةُ الإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ ... أَكْثَرَ الإِنْسَانُ مِنْهُ أَمْ أَقَلْ(٤)

«ابن الوردي»

أَحْسِنْ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدِرَةٌ ... فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الإِحْسَانِ إِمْكَانُ(٥)

«أبو الفتح البستي»

أَلا لَيْتَ حَظِّي مِنْ عُذَافَةَ أَنَّهَا ... تُكَفْكِفُ عَنِّي خَيْرَهَا وَشُرُورَهَا(٦)

«يزيد بْن الحكم»

---

(١) ديوانه (٣١٤).

(٢)ديوانه (١٢٥) نسخة أخرى (٢٧٨).

(٣) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (١٦١).

(٤) ديوانه (٤٣٧).

(٥) ديوانه (٣١٥).

(٦) حماسة البحتري (١٤٨) (٧٦٧).

[بَابُ مَا جَاءَ فِي الحقْدِ والضَّغِينةِ والعَدَاوةِ]

إِنَّ الضَّغِينَـةَ تَلْقَاهَـا وَإِنْ قَدُمَـتْ ... كَـالعَرِّ يَكْمُـنُ أَحْيَانًـا وَيَنْتَشِـرُ[1]

«الأخطل»

وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى ... وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَا[2]

«زُفَر بْن الحارث»

وَابْـدَأْ عَـدُوَّكَ بِالتَّحِيـةِ وَلْتَكُـنْ ... مِنْـهُ زَمَـانَكَ خَائِفًـا تَـتَرَقَّبُ

وَاحْـذَرْهُ إِنْ لاقَيْتَـهُ مُتَبَسِّـمًا ... فَـاللَّيْثُ يَبْـدُو نَابُـهُ إِذْ يَغْضَـبُ

إِنَّ الْعَـدُوَّ وَإِنْ تَقَـادَمَ عَهْـدُهُ ... فَالْحِقْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُغَيَّبُ[3]

«صالح بْن عبد القدوس»

إِذَا وَتَـرْتَ امْـرَءًا فَـاحْذَرْ عَدَاوَتَـهُ ... مَنْ يَـزْرَعِ الشَّوْكَ لا يَحْصُدْ بِـهِ عِنَبًا

إِنَّ الْعَـدُوَّ وَإِنْ أَبْـدَى مُسَـالَمَةً ... إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًـا فُرْصَةً وَثَبَا[4]

«....»

وَلَـمْ أَرَ فِـي الأُمُـورِ أَشَـدَّ وَقْعًـا ... وَأَصْعَـبَ مِـنْ مُعَـادَاةِ الرِّجَـالِ[5]

«أبو العتاهية»

---

(١) ديوانه (١٠٦)، وانظر أيضًا طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (١/ ٤٩٤) ويروى العداوة، بدل: الضغينة. وليست بشيء، قَالَ في القاموس المحيط: والضغن بالكسر: الحقد والعرّ داء يتمعط منه وبر الإبل (١٥٦٤) (٥٦٢).

(٢) الوحشيات، لأبي تمام (٥١)، وحماسة البحتري (١٩)، والدِّمن: البعر، وصدر البيت كناية عن الرحيل وبعد العهد.

(٣) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (١/ ٣٠).

(٤) أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٧٧).

(٥) ديوانه (١٧٦).

وَلَيسَ كَثِيرًا أَلْفُ خِلٍّ لِصَاحِبٍ ... وَإِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَثِيرُ[1]

«.......»

عِدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ ... فَلا أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الأَعَادِيَا
هُمُو بَحَثُوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُها ... وَهُمْ نَافَسُونِي فَاجْتَنَيْتُ الْمَعَالِيَا[2]

«أبو حيان...»

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى ... عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ[3]

«المتنبي»

إِذَا عَدُوُّكَ لَمْ يُظْهِرْ عَدَاوَتَهُ ... فَمَا يَضُرُّكَ إِنْ عَادَاكَ إِسْرَارَا[4]

«البحتري»

لا يَسْتَخِفَّنَّ الْفَتَى بِعَدُوِّهِ ... أَبَدًا وَإِنْ كَانَ الْعَدُوُّ ضَئِيلا
إِنَّ الْقَذَى يُؤْذِي الْعُيُونَ قَلِيلُهُ ... وَلَرُبَّمَا جَرَحَ الْبَعُوضُ الْفِيلا[5]

«أبو الفتح البستي»

وَإِلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ ... بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ[6]

«.......»

وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ ... وَعَدَاوَةُ الشُّعَرَاءِ بِئْسَ الْمُقْتَنَى[7]

«المتنبي»

---

(١) روضة العقلاء بْن حِبَّان البستي (١٥٣).

(٢) طبقات الشافعية، للأسنوي (١/ ٢١٩) وفي صحة معناه نظر.

(٣)ديوانه (١٨٧) وانظر أيضًا نهاية الأرب، للنويري (٣/ ١٠٦).

(٤) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (١/ ٢٢٨).

(٥)ديوانه (٢٧٩)، وانظر أيضًا: يتمية الدهر للثعالبي (٤/ ٣٣٣).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٩٧)، والشقاق: المخالفة والتعادي، وأصله من الشق وهو الجانب، فكأن كل واحد من الفريقين في شق غير شق صاحبه. قاله القرطبي.

(٧) ديوانه (١٥٥).

[مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ الاحْتِقَارِ]

وَلا تَحْتَقِـرْ كَيْـدَ الضَّعِيـفِ فَرُبَّمَـا ... تَمُوتُ الأَفَاعِي مِـنْ سُمُومِ الْعَقَـارِبِ
وَقَدْ هَـدَّ قِدْمًـا عَـرْشَ بِلْقِيسَ هُدْهُـدٌ ... وَخَـرَّبَ حَفْـرُ الْفَـأْرِ سَـدَّ مَـآرِبِ[1]

«عمارة اليمني»

لا تَحْقِـرَنَّ صَغِـيرًا فِـي مُخَاصَمَـةٍ ... إِنَّ الْبَعُوضَـةَ تُدْمِـي مُقْلَـةَ الأَسَـدِ[2]

«.......»

فَـلا تَحْقِـرَنَّ خَلْقًـا مِـنَ النَّـاسِ عَلَّـهُ ... وَلِيُّ إِلَـهِ الْعَـالَمِينَ وَمَـا تَـدْرِي
فَذُو الْقَدْرِ عِنْدَ اللهِ خَافٍ عَـنِ الْـوَرَى ... كَمَا خَفِيَتْ عَنْ عِلْمِهِمْ لَيْلَـةُ الْقَـدْرِ[3]

«محمود الغزنوي»

وَلا تَحْتَقِـرْ أَمْـرَ الْقَلِيـلِ فَطَالَمَـا ... رَأَيْنَـا قَلِيـلَ الأَمْـرِ جَـرَّ كَثِـيرَهُ[4]

«حفني ناصف»

لا تَحْقِـرَنَّ صَغِـيرَةً ... إِنَّ الْجِبَـالَ مِـنَ الْحَصَـى[5]

«ابن المعتز»

لا تَحْقِـرَنَّ مِـنَ الأَيَّـامِ مُحْتَقَـرًا ... كُلُّ امْرِئٍ سَوْفَ يُجْـزَى بِـالَّذِي اكْتَسَـبَا
قَـدْ يَحْقِـرُ الْمَـرْءُ مَـا يَهْـوَى فَيَرْكَبُـهُ ... حَتَّـى يَكُـونَ إِلَـى تَوْرِيطِـهِ سَـبَبَا[6]

«صالح بْن عبد القدوس»

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (٢/ ١٣٦)، ويروى: وخرب فأر قبل ذا سد مأرب.
(٢) .. ..
(٣) بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ٢٧٧).
(٤) مجمع الحكم والمثال أحمد قبش (١١٩).
(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١١٤).
(٦) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قبش (١١٩).

قَالَ الجاحظُ في نوادِرِهِ: كنتُ أَسِيْر في الطَّريق فإذا برجلٍ بَطِينٍ، كبير الهَامة، طويل اللحية، بيده مشطٌ يمشط به لِحْيَتَهُ، فقلتُ في نَفْسي: رجلٌ قصيرٌ بطينٌ اْلحَى، فاستَزْرَيْتُهُ فقلتُ: أيها الشَّيخ، إنِّي قد قلتُ فيك شِعْرًا، فترك المشْط، وقال: قُلْ، فقلتُ:

كَـأَنَّكَ صَعْـوَةٌ فِـي أَصْـلِ حُـشٍّ ... أَصَـابَ الْحُـشَّ طَـشٌّ بَعْـدَ رَشٍّ

فقال: اسمع الجواب:

كَـأَنَّكَ بَعْـرَةٌ فِـي ذَيْـلِ كَبْـشٍ ... تَدَلْـدَلُ هَكَـذَا وَالْكَبْـشُ يَمْشِـي
لَهَـا وَجْـهُ قِـرْدٍ إِذَا ازْيَّنَـتْ ... وَلَـوْنٌ كَبَيْـضِ الْقَطَـا الأَبْـرَشِ[1]

قلتُ: فانظر كيف ألقمهُ حَجَرًا، وَأَفْحَمَهُ مع ما هو عليه من الحجَّة وسَلاَطةِ اللِّسان! وتأملْ قَوْلَهُ جلَّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ....﴾ [الحجرات:١١]

لا يَسْـتَخِفَّنَّ الْفَتَـى بِعَـدُوِّهِ ... أَبَـدًا وَإِنْ كَـانَ الْعَـدُوُّ ضَئِيـلا
إِنَّ الْقَـذَى يُـؤْذِي الْعُيُـونَ قَلِيلُـهُ ... وَلَرُبَّمَـا جَـرَحَ الْبَعُـوضُ الْفِيـلا[2]

«أبو الفتح البتسي»

وَإِنَّ مُحَقَّـرَاتِ الْقَـوْمِ تَنْمِـي ... فَتَحْمِـلُ ذِكْرَهَـا الْقُلُصُ النَّوَاجِـي[3]

«عبد الله بْن معاوية»

(١) نوادر الجاحظ (٢٦-٢٧) ويروي: جندب، بدل بعرة.

(٢) ديوانه (٢٧٩) وانر أيضًا يتيمة الدهر، للثعالبي (٤/ ٣٣٣).

(٣) حماسة البحتري (١٣٦) (٦٩٨) والقلص النواجي: النوق السريعة المعجم الوسيط (٧٥٥) (٩٠٥).

قَـدْ يَبْعَـــثُ الأَمْــرَ الْكَبِــيرَ صَغِــيرُهُ   حَتَّـى تَظَـلَّ لَـهُ الدِّمَـاءُ تَصَبَّـبُ[١]

«طرفه بْن العبد»

رَأَيتُ صَغِيرَ الأَمْرِ تَنْمِـي شُـؤُونُهُ   فَيَكْـبُرُ حَتَّـى لا يُحَـدُّ وَيَعْظُـمُ[٢]

«صالح ين عبد القدوس»

إِنْ تَحْتَقِـرْ صِغْـرًا فَكُـلُّ مُفَخَّـمٍ   يَبْـدُو ضَئِيـلَ الشَّـخْصِ لِلنُّظَّـارِ[٣]

«أبو الحسن التهامي»

---

(١) ديوانه (١٢).

(٢) حماسة البحتري (١٣٨) (٧٠٧).

(٣) دمية القصر، لأبي الحسن الباخرزي (١/ ١١٩).

[بَابُ حَمْدِ الحِلْمِ[١] وَذَمِ السَّفَهِ]

كُــلُّ حِلْـــمٍ أَتَـــى بِغَــيْرِ اقْتِــدَارٍ حُجــةٌ لاجِـــئٌ إِلَيهَـــا اللِّئَـــامُ[٢]

«اَلْمُتَنَبِّي»

وَلا خَـيْرَ فِـي حِلْـمٍ إِذَا لَـمْ يَكُـنْ لَـهُ بَــوَادِرُ تَحْمِـــي صَفْــوَهُ أَنْ يُكَــدَّرَا

وَلا خَـيْرَ فِـي جَهْـلٍ إِذَا لَـمْ يَكُـنْ لَـهُ حَلِيــمٌ إِذَا مَــا أَوْرَدَ الأَمْــرَ أَصْــدَرَا

فَفِـي الْحِلْـمِ خَـيْرٌ فِـي أُمُــورٍ كَثِـيرَةٍ وَفِـي الْجَهْـلِ أَحْيَانًـا إِذَا مَـا تَعَــذَّرَا[٣]

«اَلنَّابِغَة الْجَعْدِيّ»

وَفِـي الْحِلْـمِ إِدْهَــانٌ وَفِـي الْعَفْــوِ دُرْبَــةٌ وَفِي الصِّدْقِ مَنْجَاةٌمِنَ الشَّرِ فَاْصْدُقِ[٤]

«زُهيُر بْن أَبِي سُلْمَى»

---

(١) الحِلْم: الأناة وضبط النفس . لسان العرب للأشَحّ (١٢/ ١٤٦) وهو خلق حميد، مـن تحلَّى بـه أفلح وفي الصحيـح أنَّ رَسُول الله ﷺ قَـالَ للأشَـجِّ العصـريّ حـين قـدم عليـه في وفـد عبـد القيس:«يا أَشَجُّ، إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة» رَوَاهُ مسلم.

(٢) زهر الآداب، لإبي إسحاق القيروانيّ (١/ ٢٦٧) قَالَ ابن القيم رحمه الله: فَفَرْقٌ بين مَـنْ حلمُـه حلمُ ذلٍّ ومهانةٍ وحقارةٍ وعجزٍ، وبين من حلمُه حلمُ اقتدارٍ وعـزةٍ وشـرفٍ كمـا قيـل:«وذكـر البيت . مدارج السالكين (٢/ ٣٥١).

(٣) مجالس ثعلب (٢/ ٥٩٥) والجمهرة، لأبي زيد القرشيّ (٢/ ٧٨٦) والشعر والشعراء (١/ ٢٥٩) ونهاية الأرب، للنُويـريّ (٣/ ٣٥٨) وبهجـة المجـالس، لابـن عبـد الـبر (٢/ ٦٠٨) وفي حاشـية الجمهرة «بوادر» جمع بادرة، وهي الغضبة السـريعة، أي: لا خـير في حلـم إذا لم تكـن لصاحبـه غضبات تحفظ على صاحبه كرامته و«الجهل»هنا حمل الإنسان على الأَنَفة والغضـب، واسـتعار الإيراد والإصدار لإتيان الشرّ والكفّ عنه، يقول: ولا خـير في غضبـة إذا لم يكـن مـن ورائهـا حليم، إذا حمل على الشر عرف حتى ينبغي له أن يكف عنه.

(٤) فصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣٢٨) قوله: إدهان أيْ مداهنـة ومصانعـة. وقولـه: دُرْبَـة،أيْ عادة المعجم الوسيط (٣٠١) (٢٧٧).

وَاسْتَشْعِرِ الْحِلْمَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَلا ... تُسْرِعْ بِبَادِرَةٍ يَوْمًا إِلَى رَجُلِ
وإِنْ بُلِيتَ بِشَخْصٍ لا خَلاقَ لَهُ ... فَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ يَقُلِ[(١)]

«صَلاحُ الدِّينِ الصَّفَدِيّ»

قُلْ مَا بَدَا لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ ... حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَّاءِ[(٢)]

«بَشَّار»

وَمَا الْحِلْمُ إِلاَّ رَبْطُكَ الْغَيْظَ فِي الْحَشَا ... وَصَفْحُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَالصَّدْرُ وَاغِرُ[(٣)]

«.....»

ولَيْسَ يَتِمُّ الْحِلْمُ لِلْمَرْءِ رَاضِيًا ... إِذَا هُوَ عِنْدَ السُّخْطِ لَمْ يَتَحَلَّمِ
كَمَا لا يَتِمُّ الْجُودُ لِلْمَرْءِ مُوسِرًا ... إِذَا هُوَ عِنْدَ الْعُسْرِ لَمْ يَتَجَشَّمِ[(٤)]

«.....»

وَلَرُبَّمَا ضَحِكَ الْحَلِيمُ مِنَ الأَذَى ... وَفُؤادُهُ مِنْ حَرِّهِ يَتَأَوَّهُ
وَلَرُبَّمَا شَكَلَ الْحَلِيمُ لِسَانَهُ ... حَذَرَ الْجَوَابِ وَإِنَّهُ لَمُفَوَّهُ[(٥)]

«الأَحْنَف بْن قَيْس»

أَرَى الْحِلْمَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةً ... وَفِي بَعْضِهَا عِزًّا يُسَوِّدُ فَاعِلَهُ[(٦)]

«الْخُرَيْمِي»

---

(١) جواهر الأدب للهاشميّ (٦٨٢).

(٢) ديوانه (٣٢) والمعنى: اعرض عن الجفاء بحلمي وإن سمعته بأذني. قاله الميداني.

(٣) النوادر لأبي عليّ إسماعيل بْن القاسم القالي (٣/ ٢١٧).

(٤) العقد الفريد (٢/ ١٤١) والتجشّم: التكلّف والتّحمّل. لسان العرب (١٢/ ١٠٠).

(٥) العقد الفريد (٢/ ١٤١) وشَكَل: لجم وامتنع عن الكلام وقوله مفوّه، أي بليغ. والأحنف بْن قيس أحد من عُرِفَ بالحلم واشتهر به.

(٦) نهاية الأرب للنويري (٣/ ٨٧) وبهجة المجالس (٢/ ٦١٩).

أَحْلامُنَــا تَــزِنُ الْجِبَــالَ رَزَانَــةً ... وَتَخَالُنَــا جِنًّــا إِذَا مَــا نَجْهَــلُ[١]

«الْفَرَزْدَق»

شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ ... وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلامًا إِذَا قَدَرُوا[٢]

«الأَخْطَل»

لَيْسَتِ الأَحْلامُ فِي حَالِ الرِّضَا ... إِنَّمَا الأَحْلامُ فِي حَالِ الْغَضَبْ[٣]

«.....»

جَهُولٌ إِذَا أَزْرَى التَّحَلُّمُ بِالْفَتَى ... حَلِيمٌ إِذَا أَزْرَى بِذِي الْحَسَبِ الْجَهْلُ[٤]

«....»

لَهُمْ جَهْلُ السِّبَاعِ إِذَا الْمَنَايَا ... تَمَشَّتْ فِي الْقَنَا وَحُلُومُ عَادِ[٥]

«أَبو تَمَّام»

لَئِنْ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الْحِلْمِ إِنَّنِي ... إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الأَحَايِينِ أَحْوَجُ

وَلِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بِالْحِلْمِ مُلْجَمٌ ... وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجُ

فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيمِي فَإِنِّي مُقَوَّمٌ ... وَمَنْ شَاءَ تَعْوِيجِي فَإِنِّي مُعَوَّجُ

وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ خِدْنًا وَصَاحِبًا ... وَلَكِنَّنِي أَرْضَى بِهِ حِينَ أُحْرَجُ[٦]

«صَالِح بْن جناح»

---

(١) سمط الآلي، لأبي عبيد البكري (١/ ٢١٨) وقوله: نجهل أي نطيش من الغضب والحميّة.

(٢) ديوانه (١٠٦) وانظر أيضًا: طبقات فحول الشعراء (١/ ٤٩٤) قال في الحاشية شُمْس: جمع شموس، وهو الرجل العسير في عداوته. استقاد له: أعطى مقادته وزمامه فخضع واستكان يقول إذا ناوأهم عدو لم يرضوا إلا أن يَقْسروه على الخضوع، فإن قهروه وقدروا عليه عفوا عنه، وذلك أنبل الخلق.

(٣) الفاضل، للمبرد (٨٩).

(٤) شرح حماسة أبي تمام، للأعلم الشنتمري (٢/ ٦٧٣).

(٥) شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي (١/ ٢٠٠).

(٦) بهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٦٢٠).

إِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الْجَهْلَ لَمْ تَزَلْ عَلَيْكَ بُرُوقٌ جَمَّةٌ وَرَوَاعِدُ[1]

«مُحَمَّد بْن أَبِي شِحَاذ»

وَلَرُبَّمَا اِعْتَضَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ لا خَيْرَ فِي يُمْنَى بِغَيْرِ يَسَارِ[2]

«أَبو الْحَسَن التهَامِيّ»

وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمُ[3]

«اَلْمُتَنَبِّي»

إِنِّي أَرَى الْحِلْمَ مَحْمُودًا مَغَبَّتُهُ وَالْجَهْلُ أَفْنَى مِنَ الأَقْوَامِ أَقْوَامَا[4]

«....»

وَمَا الْعِلْمُ إِلا بِالتَّعَلُّمِ فِي الصِّبَا وَمَا الْحِلْمُ إِلا بِالتَّحَلُّمِ فِي الْكِبَرْ[5]

«نِفْطَوَيْه»

تَحَلَّمْ عَنِ الأَدْنَيْنَ وَاسْتَبْقِ وُدَّهُمْ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا[6]

«اَلْمُتَلَمِّس»

إِذَا كُنْتَ بَيْنَ الْحِلْمِ وَالْجَهْلِ مَائِلاً وَخُيِّرْتَ أَنَّى شِئْتَ فَالْحِلْمُ أَفْضَلُ

وَلَكِنْ إِذَا أَنْصَفْتَ مَنْ لَيْسَ مُنْصِفًا وَلَمْ يَرْضَ مِنْكَ الْحِلْمَ فَالْجَهْلُ أفضلُ

«صَالِح بْن جناح»

---

(١) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ١٧٠).

(٢) دمية القصر، لأبي الحسن الباخرزي (١/ ١٢٤).

(٣) ديوانه (٢/ ٢٢٢).

(٤) الفاضل،للمبرد (٨٨).

(٥) جواهر الأدب، للهاشمي (٧٠٦).

(٦) الفاضل،للمبرد (٩٠) والبيان والتبيين، للجاحظ (٢/ ٤٣).

(٧) المستطرف، للأبشيهي(١/ ٢٣٣).

وَفِــي الْحِلْــمِ وَالإِسْــلامِ لِلْمَــرْءِ وَازِعٌ وَفِــي تَــرْكِ أَهْــوَاءِ الْفُــؤَادِ الْمُتَيَّــمِ
بَصَــائِرُ رُشْــدٍ لِلْفَتَــى مُسْــتَبِينَةٌ وَأَخْــلاقُ صِــدْقٍ عِلْمُهَــا بِــالتَّعَلُّمِ[1]

«...»

فَــلا يَغْــرُرْكَ طُــولُ الْحِلْــمِ مِنِّــي فَمَــا أَبَــدًا تُصَــادِفُنِي حَلِيمَــا[2]

«.....»

إِذَا قِيــلَ رِفْقًــا قَــالَ لِلْحِلْــمِ مَوْضِــعٌ وَحِلْــمُ الْفَتَــى فِي غَــيْرِ مَوْضِعِــهِ جَهْــلُ[3]

«الْمُتَنَبِّي»

---

(١) البيان والتبيينن للجاحظ (١/ ١٩٧) وبهجة المجالس (٢/ ٦٠٩).

(٢) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ٣١٩).

(٣) ديوانه (٨٠).

[مَا قِيلَ فِي الْحُمْقِ][1]

وَبَعْـضُ الـدَّاءِ مُلْتَمَـسٌ شِـفَاهُ ... وَدَاءُ النُّـوْكِ لَيْـسَ لَـهُ دَوَاءُ[2]

«قَيْس بْن الْخَطِيم»

لِكُـلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْـتَطَبُّ بِـهِ ... إِلا الْحَمَاقَـةَ أَعْيَتْ مَـنْ يُدَاوِيهَـا[3]

«....»

اِحْـذَرِ الأَحْمَـقَ أَنْ تَصْحَبَـهُ ... إِنَّمَـا الأَحْمَـقُ كَـالثَّوْبِ الْخَلِـقْ

كُلَّمَـا رَقَّعْتَـهُ مِـنْ جَـانِبٍ ... زَعْزَعَتْـهُ الرِّيـحُ يَوْمًـا فَـانْخَرَقْ

أَوْ كَصَـدْعٍ فِـي زُجَـاجٍ فَـاحِشٍ ... هَـلْ تَـرَى صَـدْعَ زُجَـاجٍ يَلْتَصِـقْ

فَـإِذَا عَاتَبْتَـهُ كَـيْ يَرْعَـوِي ... زَادَ شَـرًا وَتَمَـادَى فِـي الْحُمُـقْ[4]

«أَبو الْعَتَاهِية»

---

(١) قَالَ في اللسان: الحُمْقُ: ضدُّ العَقْل . الجوهري : الحُمْـق والحُمُـق : قِلّـة العقـل. وسُئِل بعـضُ البُلَغاءِ عن الحمق فقال: أَجْوده حَيْرة؛ ومعناه:أن الأحمق الذي فيه بُلْغة يُطَاولك بحُمْقِهِ فلا تَعْثر على حُمقه إلا بعد مِراس طويل والأحمق:الذي لا ملاوم فيه ينكشف حُمْقـه سـريعًا فتسـتريح منه ومن صحبته ... وحقيقة الحُمْق وضع الشيء في غير موضعه مع العلـم بقبحـه (١٠/ ٦٧-٦٨) وانظر لزامًا بهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٥٣٤-٥٥٧).

(٢) شرح حماسة أبي تمام، للأعلم الشنتمري (٢/ ٦٢٣) وبهجة المجالس، لابن عبـد الـبر (٢/ ٥٤٤) والنُّوْك والنُوك:الحُمْق، والأَنْوك الأحمق، وجمعه: النَّوْكى . لسان العرب (١٠/ ٥٠٠-٥٠١)

(٣) نهاية الأرب للنويري (٣/ ٣٥٤) والعقد الفريد (٢/ ٢٢٦).

(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ٣٣٠) والعقد الفريد، لابن عبد ربه (٢/ ٢٢٦).

لا تيْأسَنَّ مِنَ اللّبيبِ وَإنْ جَفَا ... وَاقْطَعْ حِبَالَكَ مِنْ حِبَالِ الأَحْمَقِ
فَعَدَاوَةٌ مِنْ عَاقِلٍ مُتَجَمِّلٍ ... أَوْلَى وَأَسْلَمُ مِنْ صَدَاقَةِ أَخْرَقِ[1]

«.....»

لَنْ تَبْلُغَ الأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ ... مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ[2]

«.......»

تَجَنَّبِ الأَحْمَقَ ذَا الْفَضِيحَهْ ... وَإِنْ بَدَتْ مِنْهُ لَكَ النَّصِيحَهْ
قُرَّةُ عَيْنِ الأَحْمَقِ الْحَمَاقَهْ ... كُلُّ فَتًى مُلائِمٌ أَخْلاقَهْ[3]

«عَبْد الله السَّابُورِيّ»

---

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٧٢٣).

(٢) روضة العقلاء،لابن حِبّان البستي (٢٠٠) ومدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٢٢٣).

(٣) مجمع الحكم والأمثال،أحمد قبش (١٢٧).

[بَابُ الْحَيَاءِ][١]

وَإِنِّــي لأَرَى مَــنْ لاحَيَــاءَ لَـــهُ ... وَلا أَمَانَــةَ وَسْـطَ الْقَــوْمِ عُرْيَانَــا[٢]

«......»

إِذَا لَـمْ تَصُـنْ عِرْضًـا وَلَـمْ تَخْـشَ خَالِقًــا ... وَتَسْتَحِي مَخْلُوقًا فَمَا شِـئْتَ فَـاصْنَعِ[٣]

«عَبْد الْعَزِيزِ الأَبْرَش»

يَعِيشُ الْمَــرْءُ مَــا اسْـتَحْيَى بِخَـيْرٍ ... وَيَبْقَــى الْعُــودُ مَــا بَقِــيَ اللِّحَــاءُ

فَــلا وَاللهِ مَــا فِـي الْعَيْــشِ خَــيْرٌ ... وَلا الدُّنْيَــا إِذَا ذَهَــبَ الْحَيَــاءُ

إِذَا لَــمْ تَخْـشَ عَاقِبَــةَ اللَّيَــالِي ... وَلَـمْ تَسْـتَحْيِي فَــافْعَلْ مَــا تَشَــاءُ[٤]

«أَبو تَمَّام»

---

(١) قَالَ الراغب الأصفهانيّ:الحياء: انقباضُ النَّفْسِ عن القبيح، وهو من خصائص الإنسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي، فلا يكون كالبهيمة الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٨٨). وقيل هو انقباض النفس خَشْية ارتكاب ما يكره أعمّ من أن يكون شرعيًا أو عقليا، أو عرفيًا ومقابل الأول فاسق والثاني مجنون، والثالث:أبله فتح الباري (١/ ٩٤) وقال الجرجانيّ في كتابه التعريفات الحياء: انقباض النفس من شيء وتركه، حذرًا عن اللّوم فيه، وهو نوعان نَفْسانيّ:وهو الذي خَلَقَهُ اللهُ في النفوس كلّها، كالحياء من كَشْف العورة، والجِمَاع بين الناس، وإيمانيّ:وهو:أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفًا من الله تعالى. (١٢٦) وانظر أيضًا: لسان العرب (١٤/ ٢١٧).

(٢) أدب الدنيا والدين (٢٤٤) وإغاثة اللهفان (١/ ١٧٨).

(٣) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ٢٦٩) وروضة العقلاء (٨٩) وأدب الدنيا والدين (٢٤٣)

(٤) شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي (٢/ ٣١١) وانظر أيضًا بهجة المجالس (٢/ ٥٩٢).

وَرُبَّ قَبِيحَـةٍ مَـا حَـالَ بَيْنِـي ... وَبَيْـنَ رُكُوبِهَـا إِلا الْحَيَـاءُ
فَكَـانَ هُـوَ الـدَّوَاءَ لَهَـا وَلَكِـنْ ... إِذَا ذَهَـبَ الْحَيَـاءُ فَـلا دَوَاءُ[1]

«....»

إِذَا قَـلَّ مَـاءُ الْوَجْـهِ قَـلَّ حَيَـاؤُهُ ... وَلا خَيْرَ فِي وَجْـهٍ إِذَا قَـلَّ مَـاؤُهُ[2]

«صالح بْن عبد القدوس»

أَأَذْكُـرُ حَـاجَتِي أَمْ قَـدْ كَفَـانِي ... حَيَـاؤُكَ إِنَّ شِـيمَتَكَ الْحَيَـاءُ
إِذَا أَثْنَـى عَلَيْـكَ الْمَـرْءُ يَوْمًـا ... كَفَـاهُ مِـنْ تَعَرُّضِـهِ الثَّنَـاءُ[3]

«أُمَيَّة بن أَبِي الصَّلْت»

وَإِذَا خَلَـوْتَ بِرِيبَـةٍ فِـي ظُلْمَـةٍ ... وَالنَّفْـسُ دَاعِيَـةٌ إِلَـى الطُّغْيَـانِ
فَاسْتَحْيِي مِـنْ نَظَـرِ الإِلَـهِ وَقُـلْ لَهَـا ... إِنَّ الَّـذِي خَلَـقَ الظَّـلامَ يَرَانِـي[4]

«عَبْد اللهِ بْن مُحمد الأَنْدَلُسِيّ»

وَإِنِّـي لَتَنْهَـانِي خَلائِـقُ أَرْبَـعٌ ... عَـنِ الْفُحْـشِ فِيهَـا لِلْكَرِيـمِ رَوَادِعُ
حَيَـاءٌ وَإِسْـلامٌ وَشَـيْبٌ وَعِفَّـةٌ ... وَمَـا الْمَـرْءُ إِلا مَـا حَبَتْـهُ الطَّبَـائِعُ[5]

«....»

---

(١) روضة العقلاء (٨٨) وبهجة المجالس (٢/ ٥٩٣).

(٢) أدب الدنيا والدين (١٤١) وبهجة المجالس (٢/ ٥٣٩).

(٣) شرح الحماسة (٢/ ٨٦٩) يقول حياؤك يمنعك من أن تُخْرَج إلى سؤال، فأنت تبادر المعروفَ قَبْل السؤال، والشِّيمة: الطَّبيعة. قاله الأعلم الشنتمري.

(٤) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٢٥)

(٥) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٣٧).

[مَا قِيلَ فِي الْخَوْفِ][١]

كَـأَنَّكَ مِـنْ جِمَـالِ بَنِـي أُقَيْـشٍ ... يُقَعْقَـعُ خَلْـفَ رِجْلَيْـهِ بِشَـنِّ
تَكُـونُ نَعَامَـةً طَـوْرًا وَطَـوْرًا ... هَـوِيَّ الرِّيـحِ تَنْسُـجُ كُـلَّ فَـنِّ[٢]

«النَّابِغَة الذُّبْيَانِي»

كَـأَنَّ بِـلادَ اللهِ وَهْـيَ عَرِيضَـةٌ ... عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةُ حَـابِلِ[٣]

«......»

إِذَا مَرِضْنَـا نَوَيْنَـا كُـلَّ صَالِحَـةٍ ... فَـإِنْ شُـفِينَا فَمِنَّـا الزَّيْـغُ وَالزَّلَـلُ
نَرْجُـوا الإِلَـهَ إِذَا خِفْنَـا وَنُسْـخِطُهُ ... إِذَا أَمِنَّـا فَمَـا يَزْكُـو لَنَـا عَمَـلُ[٤]

«أَبُو عَلِيّ الْقُومَسَانِي»

إِذَا فَزِعْنَـا فَـإِنَّ الأَمْـنَ غَايَتُنَـا ... وَإِنْ أَمِنَّـا فَمَـا نَخْلُـو مِـنَ الْفَـزَعِ
وَشِيمَةُ الإِنْسِ مَمْـزُوجٌ بِهَـا مَلَـلٌ ... فَمَـا تَـدُومُ عَلَـى صَبْرٍ وَلا جَـزَعِ[٥]

«المعري»

---

(١) أي الخوف الجِبِلّيّ، كالخوف من عدو أو سَبُع، وقد يزيد وقد ينقص بحَسْب ما عند صاحبه من الجُبْن أو الإقْدام، وقد سَبَقَ بابٌ في الخوف والرجاء ضمن كتاب الإيمان، فانظره لزامًا.

(٢) ديوانه (١٣٧) وبنو أُقيش : من طَابخَة إذا أرادوا طَرْدَ البعير قَعْقعوا خَلْفَهُ بشَنٍّ فَيَجْفَلُ ويستعيرونها لمثله من الرجال تَخويفًا، ويُقال للرجل الرَّزين:«لا يُقَعْقَع له بالشنان»،والشَّنُّ:القِرْبة البالية وقوله تكون نعامة، أي تكون جبانًا كالنعامة.

(٣) حماسة البحتري (٢٦٠) - ١٤٠٢- قَالَ ابن منظور الكِفّة والشُّبْكة أمرهما واحد، والكِفَّة حبالة الصائد (٩/ ٣٠٤) وفي التنزيل العزيز ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة:٢٥].

(٤) طبقات الشافعية (٤/ ٣٢٨) والقومساني نسبة إلى قومسان، من نواحي همذان.

(٥) اللزوميات، للمعري (٢/ ٩٨).

وَمَنْ يَلْقَ لَسْعَةَ الأَفْعَى وَإِنْ سَلِمَتْ ... مِنْهَا حُشَاشَتُهُ يَفْزَعْ مِنَ الرَّسَنِ[1]

«ابن الحجاج»

إِذَا صَوَّتَ الْعُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ ... وَلَيْثٌ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ[2]

«عَمْرو العدوانيّ»

وَإِذَا امْرُؤٌ لَدَغَتْهُ أَفْعَى مَرَّةً ... تَرَكَتْهُ حِينَ يُجَرُّ حَبْلٌ يَفْرَقُ[3]

«....»

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَمُرُّ حَمَامَةٌ ... لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةُ مَعْشَرِ

فَأَصْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَتْبَعُ مَا خَلا ... وَيَتْرُكُ مَوْطُوءَ الْبِلادِ الْمُدَعْثَرِ[4]

«عبيد بْن أيوب»

وَضَاقَتْ الأَرْضُ حَتَّى أَنَّ هَارِبَهُمْ ... إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلا[5]

«الْمُتَنَبِّي»

---

(١) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (٣/ ٥٧).

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام (٥/ ٦٩) والمستطرف للأبشيهي (١/ ٣٢٤) والثريد : الخبز يُفتّت ثم يُبَلُّ بالمرق المعجم الوسيط (٩٥).

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب (١/ ٢٥٧).

(٤) حماسة البحتري (٢٦٠) - ١٤٠٤-.

(٥) المنتخب والمختار في النوادر والأشعار لابن منظور (٢٩٧).

[بَابُ ذَمِّ الْخِيَانَةِ](١)

لا تَـأْمَنَنَّ امْـرَءاً خَـانَ امْـرَءًا أَبـدًا ... إِنَّ مِـنَ النَّـاسِ ذَا وَجْهَيْـنِ خَوَّانَـا(٢)

«اَلْأَعْوَر الشَّنِّي»(٣)

أَدِّ الْأَمَانَـةَ وَالْخِيَانَـةَ فَـاجْتَنِبْ ... وَاعْدِلْ وَلا تَظْلِمْ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ(٤)

«عَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ»

أَلا رُبَّ مَـنْ تَغْتَشُّـهُ لَـكَ نَـاصِحٌ ... وَمُؤْتَمَـنٌ بِـالْغَيْبِ غَـيْرُ أَمِـينِ(٥)

«عَبْد اللهِ بْن هَمَّام السَّلُولِيّ»

لَحَا اللهُ مَـنْ لا يَنْفَـعُ الْـوِدُّ عِنْـدَهُ ... وَمَـنْ حَبْلُـهُ إِنْ مُـدَّ غَـيْرُ مَتِـينِ

وَمَـنْ هُـوَ ذُو لَوْنَيْـنِ لَيْـسَ بِدَائِـمٍ ... عَلَـى خُلُـقٍ خَـوَّانُ كُـلِّ أَمِـينِ(٦)

«جَمِيل العُذْرِي»

---

(١) المخَانَـة: خَـوْنُ النُّصْـح، وخـون الـوُدّ، والَخـوْنُ علـى محـن شـتّى (١٣/ ١٤٤ وأخـصّ منـه: الغَدْر،وهو: ضدُّ الوفاء بالعهد، وقيل: الغدر : تـركُ الوفـاء . تقـول : غـدر إذا نَقَـضَ العهـد . لسان العرب (٥/ ٨) وسيأتي بابٌ في ذم الغدر وحمد الوفاء.

(٢) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٦٤٣) وأراد به: المنذر بْن الجارود العَبْديّ، والي إصْطخر لعليّ بْن أبي طالب رضي الله عنه وكان قد اقْتَطَعَ منها أَرْبَـعَ مائـةِ أَلْـف دِرْهـم فَحَبَسه علـيٌّ حتـى ضَمِنَهَا عنه صَعْصَعَة بْن صوحان، فخلّى عنه.

(٣) «الشَّنِّيّ» بفتح الشين المعجمة وكسر النون المشددة، نسبة إلى «شَنّ» بَطْن من عبد القيـس، وهـو شنّ بْن أقصى بْن عبد القيس . والأَعْور الشنيّ هو أبو منقذ بِشْر بْن منقذ، كان مع علـي رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الجمل . الأنساب للسَّمْعانيّ (٣/ ٤٦٣-٤٦٤).

(٤)ديوانه (٥٠)

(٥)حماسة البحتري (١٧٥) -٩٣٩-.

(٦)بهجة المجالس (٢/ ٥٨٠).

إنَّ الأمِــيَر إِذَا اسْــــتَعَانَ بِخَــــائِنٍ كَــانَ الأمِـيرُ شَـرِيكَهُ فِــي الْمَــأْثَمِ[١]

«.....»

هُـوَ الذِّئْـبُ أَوْ لَلْذِّئْـبُ أَوْفَـى أَمَانَـةً وَمَــــا مِنْهُمَــــا إلا أَذَلُّ خَئُــــونُ[٢]

«......»

وَكُنْـتَ كَذِئْـبِ السَّـوءِ لَمَّـا رَأَى دَمًـا بِصَاحِبِه يَوْمًـا أَحَـالَ عَلَـى الـدَّمِ[٣]

«........»

فَتًـى لَيْـسَ لابْـنِ الْعَـمِّ كَـالذِّئْبِ إِنْ رَأَى بِصَاحِبِــه يَوْمًــا دَمًــا فَهُــوَ آكِلُــهْ[٤]

«الْعُجَيْر السَّلُولِيّ»

لا أَخُـونُ الْخَلِيـلَ فِـي السِّـرِّ حَتَّـى يُنْقَــلَ الْبَحْــرُ فِــي الْغَرَابِيــلِ نَقْــلا
أَوْ تَمُـورَ الْجِبَــالُ مَــوْرَ سَـحَابٍ مُثْقَـلاتٍ وَعَـتْ مِـنْ الْمَـاءِ حَمْـلا[٥]

«صَالِح بْن عَبْد الْقُدُّوس»

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٥٧٦).

(٢) المرجع السابق (٢/٥٧٧).

(٣) حماسة البحتري (١٣٨) -٧١٢- ومجمع الأمثال، للميداني (٢/ ٤٨) قوله أحال، أي أقبل . قَالَ أبو الفضل أحمد بْن محمد النيسابوري الميدني ومن تمام لُؤمه - الذئب - أنَّه رُبَّمَا يعرض للإنسان منه اثنان، فيتساندان ويقبلان عليه إقبالاً واحدًا فإن أدمى الإنسان واحدًا من الذئبين، وثب الذئب الآخر على الذئب المُدْمى فمزَّقه وأكله وترك الإنسان.

(٤) الأمالي لابي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٨٥).

(٥) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ٤٢١) والغرابيل جمع غِرْبَال،وهو أداةٌ تشبه الدُّفَّ ذات ثقوب يُنَقَّى بها الحبّ من الشوائب . المعجم الوسيط (٦٤٨).

[فِي الرَّحْمَةِ والشَّفَقَةِ عَلَى الْخَلْقِ]

إِنْ كُنْتَ لا تَرْحَمِ الْمِسْكِينَ إِنْ عَدِمَا ... وَلا الْفَقِيرَ إِذَا يَشْكُو لَكَ الْعَدَمَا
فَكَيْفَ تَرْجُو مِنَ الرَّحْمَنِ رَحْمَتَهُ ... وَإِنَّمَا يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ مَنْ رَحِمَا(١)

«اَلْحَافِظ زَيْن الدِّينِ الْعِرَاقِيّ»

إِرْحَمْ أُخَيَّ عِبَادَ اللهِ كُلَّهُمُ ... وَانْظُرْ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْعَطْفِ وَالشَّفَقَهْ(٢)

«مُحَمَّد الاخسيكثيّ»

---

(١) الازدهار للسيوطي (٩٧).

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٥/ ٤٤٠)

[مَا جَاءَ فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ]

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ ... وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا[1]

«اَلشَّافِعِيّ»

نَظَرُوا بِعَيْنِ عَدَاوَةٍ وَلَوْ أَنَّهَا ... عَيْنُ الرِّضَا لاسْتَحْسَنُوا مَا اسْتَقْبَحُوا[2]

«........»

وَلَقَدْ طَلَبْتُ رِضَا الْبَرِيَّةِ جَاهِدًا ... فَإِذَا رِضَاهُمْ غَايَةٌ لا تُدْرَكُ[3]

«.......»

---

(١) ديوانه(١٢٧) قَالَ الفيروزآبادي : كلَّ لسانُهُ وبصرُهُ يَكِلُّ : نَبَا . القاموس المحيط (١٣٦١) وانظر أيضًا لسان العرب (١١/ ٥٩١)

(٢) إغاثة اللهفان ،لابن القيم (٢/ ٢٦١).

(٣) جواهر الأدب، للهاشمي(٧٢١).

[بَابُ حَمْدِ الرِّفْقِ وَاللِّينِ وَذَمِّ الشِّدَّةِ وَالْعُنْفِ]

لَمْ أَرَ مِثْلَ الرِّفْقِ فِي لِينِهِ ... أَخْرَجَ للعَذْرَاءِ مِنْ خِدْرِهَا
مَنْ يَسْتَعِنْ بِالرِّفْقِ فِي أَمْرِهِ ... يَسْتَخْرِجِ الْحَيَّةَ مِنْ جُحْرِهَا[١]
«الأَصْمَعِيّ»

وَالرِّفْقُ يُمْنٌ وَالأَنَاةُ سَعَادَةٌ ... فَتَأَنَّ فِي رِفْقٍ تَنَالُ نَجَاحَا[٢]
«النَّابِغَة الذُّبْيَانِيّ»

إِذَا زَجَرْتَ لَجُوجًا زِدْتَهُ عَلَقًا ... وَلُجَّتِ النَّفْسُ مِنْهُ فِي تَمَادِيهَا
فَعُدْ عَلَيْهِ إِذَا مَا نَفْسُهُ جَمَحَتْ ... بِاللِّينِ مِنْكَ فَإِنَّ اللِّينَ يَثْنِيهَا[٣]
«سَابِق الْبَرْبَرِيّ»

الرِّفْقُ يُمْنٌ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ... وَكَثْرَةُ الْمَزْحِ مِفْتَاحُ الْعَدَاوَاتِ[٤]
«الْقَاضِي التَّنُوخِي»

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٣٤) قَالَ الذهبيُّ رحمه الله : وعن نَصْر بن عليّ قال: دخلتُ على المتوكِّل ، فإذا هو يمدحُ الرِّفْق فأكثر، فقلتُ يا أمير المؤمنين، أنشدني ، الأَصْمَعِيُّ... وَذَكَر البيتين فقال يا غلام الداوةَ والقرطاسَ فكتبهما.

(٢) ديوانه (٧٧).

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (٧٤) قَالَ في المعجم الوسيط:لجَّ في الأَمْر لَجَاجًا ولَجَاجَة : لازمه وأبى أن ينصرف عنه...فهو لَجُوجٌ ولَجُوجَة، وهي لَجُوجٌ،ويقال:لجَّ بهم الهمُّ والنزاع، ولجَّ فلانٌ:تمادى في الخصومة، ولجَّ القوم اختلطت أصواتُهم، ولاجَّ خَصْمَهُ تمادى معه في الخصومة (١/ ٨١٥-٨١٦).

(٤) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/ ٢٥٠)ويروي الصبر خير بدل: الرفق يمن.

[بَابُ النَّهْيِ عَنِ السِّبَابِ وَالْمُشَاتَمَةِ]

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ … يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ[(١)]

«زُهَيْر بْن أَبِي سُلْمَى»

مَنْ يُخَبِّرْكَ بِشَتْمٍ عَنْ أَخٍ … فَهُوَ الشَّاتِمُ لا مَنْ شَتَمَكْ

ذَاكَ أَمْرٌ لَمْ يُوَاجِهْكَ بِهِ … إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى مَنْ أَعْلَمَكْ[(٢)]

«مُحَمَّد بْن حَازِم»

تَوَقَّ مُلاحَاةَ الرِّجَالِ وَذَمَّهُمْ … فَإِنَّ لَهُمْ عِلْمًا بِسُوءِ الْمَثَالِبِ[(٣)]

«.......»

وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمًا … أَضَرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمِ[(٤)]

«الْمُؤَمَّل بْن أُهيل»

إِذَا الْكَلْبُ لا يُؤْذِيكَ إِلا نِبَاحُهُ … فَدَعْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْبَحُ[(٥)]

«......»

وَأَصْفَحُ عَنْ سِبَابِ النَّاسِ حِلْمًا … وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السِّبَابَا[(٦)]

«........»

---

(١) ديوانه (٨٧) قَالَ الزوزنيّ: يريد أنَّ من بذل معروفه صان عرضه،ومن يبخل بمعروفه عَرَّضَ عرضه للذم والشتم، ومن لا يَتَّقِ شتم الناس إيَّاه شُتِمَ شرح المعلقات السبع (٧٤).

(٢) الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٧٤٠)ويروى لغيره.

(٣) الشوارد، لابن خميس (١/ ٨٣).

(٤) معجم الأدباء،لياقوت الحموي (٥/ ٥٤٠).

(٥) مجمع الحكم والأمثال أحمد قبش (٢٣٣)

(٦) زهر الآداب لأبي إسْحَاق القيرواني (٢/ ٩٨١) وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٤٤).

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي ... فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنِينِي[1]

«شَمِر بْن عَمْرو»

وَإِنْ بُلِيتَ بِشَخْصٍ لا خَلاقَ لَهُ ... فَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ يَقُلِ[2]

«صَلاح الدِّينِ الصَّفَدِيّ»

وَإِنَّكَ قَدْ سَابَبْتَنِي فَغَلَبْتَنِي ... هَنِيئًا مَرِيئًا أَنْتَ بِالسَّبِّ أَحْذَقُ[3]

«........»

وَمَا كُلُّ كَلْبٍ نَابِحٍ يَسْتَفِزُّنِي ... وَلا كُلَّمَا طَنَّ الذُّبَابُ أُرَاعُ[4]

«........»

وَسَبٌّ يَوَدُّ الْمَرْءُ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ ... كَصَدْعِ الصَّفَا قَلَّعْتَهُ بِالْمَعَاوِلِ[5]

«........»

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ ... وَأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا[6]

«حَاتِم الطَّائِيّ»

---

(١) الأصمعيات (١٢٦).

(٢) جواهر الأدب للهاشمي (٦٨٢).

(٣) محاضرات الأدباء (٢/ ٣٩٢) قَالَ الراغب الأصبهانيّ : ويروى عن عليٍّ أنّه قال:«ما تسابَّ اثنانِ إلا غلب ألأمُهُمَا» وقيل ما تسابَّ أثنانِ إلا انحطَّ الأَعْلى إلى مرتبة الأسْفل.

(٤) المرجع السابق (٢/ ٣٩٣).

(٥) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ٢١٢).

(٦) خزانة الأدب، للبغدادي (٣/ ١٢٢).

[بَابُ حَمْدِ كِتْمَانِ السِّرِ وَتَحْصِينِهِ وَذَمِّ إِفْشَائِهِ]

وَكُنْتُ إِذَا اسْتُوْدِعْتُ سِرًّا كَتَمْتُهُ ... كَبَيْضِ أَنُوقٍ لا يُنَالُ لَهَا وَكْرُ(١)

«........»

وَيَا خَبِيرًا عَلَى الأَسْرَارِ مُطَّلِعَا ... أُصْمُتْ فَفِي الصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ الزَّلَلِ

قَدْ رَشَّحُوكَ لأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ ... فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ الْهَمَلِ(٢)

«الطُّغْرَائِيِّ»

وَإِنْ أَرَدْتَ نَجَاحًا فِي كُلِّ آوِنَةٍ ... فَاكْتُمْ أُمُورَكَ عَنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ(٣)

«صَلاح الدِّينِ الصَّفَدي»

إِذَا جَاوَزَ الاثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ ... بِنَشْرٍ وَإِفْشَاءِ الْحَدِيثِ قَمِينُ(٤)

«قَيس بْن الْخَطِيم»

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ ... وَسِرُّ الثَّلاثَةِ غَيْرُ الْخَفِي(٥)

«......»

---

(١) مجمع الأمثال للميداني (١/ ١١٥) والأَنُوق: اسم للرَّخَمة، وهي أبعدُ الطيرِ وَكْرًا، فضربت العربُ به المَثَل في تأكيد بُعْدِ الشيء وما لا يُنَال قاله أبو الفضل الميدانيّ.

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ١٥٧).

(٣) جواهر الأدب للهاشمي (٦٨٢) وفي حَدِيث معاذ بْن جبل:«استعينوا على قضاءِ حوائجكم بالكِتْمَان، فإِنَّ كُلَّ ذي نِعْمةٍ مَحْسود» رَوَاهُ الطبراني (٢٠/ ٩٤) (١٨٣) انظر الصحيحة، للألباني حفظه الله (٣/ ٤٣٦) (١٤٥٣).

(٤) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٧٧) وحماسة البحتري (١٤٧) -٧٦٠-

(٥) حماسة البحتري (١٤٧) -٧٦٢- وبهجة المجالس (٢/ ٤٦١).

أَرْعَــى الأَمَانَــةَ لِلأَمِــينِ بِحَقِّهَــا ... فَيَبِــينُ عَفْــا سِــرُّهُ مَكْتُــومُ[(١)]

«اَلْمُتَوَكِّل اللَّيْثِيّ»

وَيُكَــاتِمُ الأَسْــرَارَ حَتَّــى إِنَّــهُ ... لَيَصُونُهَـا عَــنْ أَنْ تَمُـرَّ بِخَـاطِرِه[(٢)]

«.......»

إِذَا الْمَــرْءُ أَفْشَــى سِــرَّهُ بِلِسَــانِهِ ... وَلامَ عَلَيْــهِ غَــيْرَهُ فَهُــوَ أَحْمَــقُ

إِذَا ضَـاقَ صَـدْرُ الْمَـرْءِ عَـنْ سِـرِّ نَفْسِـهِ ... فَصَدْرُ الَّذِي يُسْـتَوْدَعُ السِّـرَّ أَضْيَـقُ[(٣)]

«اَلشَّافِعِيّ»

وَالسِّــرُّ فَاكْتُمْــهُ وَلا تَنْطِــقْ بِــهِ ... فَهُــوَ الأَسِــيرُ لَدَيْــكَ إِذْ يُنْشَــبُ

وَكَــذَاكَ سِــرُّ الْمَـرْءِ إِنْ لَـمْ يَطْـوِهِ ... نَشَــرَتْهُ أَلْسِــنَةٌ تَزِيــدُ وَتَكْــذِبُ[(٤)]

«عَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ»

فَــلا تَنْطِــقْ بِسِــرِّكَ كُــلُّ سِــرٍّ ... إِذَا مَــا جَــاوَزَ الاثْنَيْــنِ فَــاشِ[(٥)]

«.......»

وَالسِّــرُّ عِنْـدِي فِـي بَيْــتٍ لَـهُ غَلَـقٌ ... قَـدْ ضَـاعَ مِفْتَاحُـهُ وَالْبَـابُ مَـرْدُومُ[(٦)]

«......»

إِنَّ الْكَرِيــمَ الَّــذِي تَبْقَــى مَوَدَّتُــهُ ... وَيَحْفَـظُ السِّـرَّ إِنْ صَـافَى وَإِنْ صَرَمَـا

---

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٢/ ٦٨٣).

(٢) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ١٢٦).

(٣) ديوانه (٩٨) وانظر أيضًا المستطرف للأبشيهي (١/ ٢٩٨).

(٤) ديوانه (٤٩)

(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٩٧)

(٦) المحاسن والأضداد ، للجاحظ (٢٨) ويروى ضلت مفاتيحه والباب مردوم.

لَيسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ ... أَفْشَى وَقَالَ عَلَيْهِ كُلَّ مَا عَلِمَا[١]

«أبو بكرِ بْن عيَّاشٍ»

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا ... فَسِرُّكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْيَعُ[٢]

«.....»

فصل:

وَلا أَكْتُمُ الأَسْرَارَ لَكِنْ أُذِيعُهَا ... وَلا أَتْرُكُ الأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي[٣]

«سُحَيْم الْفَقْعَسِيّ»

وَلا تُودِعِي الأَسْرَارَ أُذْنِي فَإِنَّمَا ... تَصُبِّينَ مَاءً فِي إِنَاءٍ مُثَلَّمِ[٤]

«.....»

فَإِنَّكَ كُلَّمَا اسْتُودِعْتَ سِرًّا ... أَنَمُّ مِنَ النَّسِيمِ عَلَى الرِّيَاضِ[٥]

«السري الموصليّ»

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢/ ٣٤٥) ويروى لابن الحاج الدلفيقي.

(٢) حماسة البحتري (١٤٦) -٧٥٢-.

(٣) الكامل للمبرد (١/ ٤٨٣) ومجمع البلاغة، للأصفهاني (١/ ١٢٨).

(٤) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ١٢٨)

(٥) زهر الآداب لأبي إسحاق القيرواني (١/ ٢٦٨).

[بَابُ ذَمِّ الإِسْرَافِ وَحَمْدِ الاقْتِصَادِ]

دَبِّـرِ الْعَيْـشَ بِـالْقَلِيلِ لِيَبْقَـى ... فَبَقَـاءُ الْقَلِيـلِ بِالتَّدْبِـيرِ
لا تُبَـذِّرْ وإِنْ مَلَكْـتَ كَثِـيراً ... فَـزَوَالُ الْكَثِـيرِ بِـالتَّبْذِيرِ[1]

«.....»

قَلِيـلُ الْمَـالِ تُصْلِحُـهُ فَيَبْقَـى ... وَلا يَبْقَـى الْكَثِـيرُ مَـعَ الْفَسَـادِ[2]

«المتلمِّس»

إِنَّ فِـي نَيْـلِ الْمُنَـى وَشْـكُ الـرَّدَى ... وَقِيَـاسُ الْقَصْـدِ عِنْـدَ السَّـرَفِ
كَسِـرَاجٍ دُهْنُـهُ قُـوتٌ لَـهُ ... فَـإِذَا غَرَّقْتَـهُ فِيـهِ طَفِـي[3]

«ابْنِ طَبَاطَا»

ثَـلاثٌ هُـنَّ مُهْلِكَـةُ الأَنَـامِ ... وَدَاعِيَـةُ الصَّحِيـحِ إِلَـى السَّـقَامِ
دَوَامُ مُدَامَـةٍ وَدَوَامُ وَطْـءٍ ... وَإِدْخَـالُ الطَّعَـامِ عَلَـى الطَّعَـامِ[4]

«الشَّافِعِيّ»

اقْتَصِـدْ فِـي كُـلِّ حَـالِ ... وَاجْتَنِـبْ شُـحًّا وَغُرْمَـا
لا تَكُـنْ حُلْـوًا فَتُؤْكَـلَ ... لا وَلا مُـرًّا فَـتُرْمَى[5]

«عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّمِيرِيِّ»

---

(١) الشوارد، لابن خميس (١/ ٢٦٠).
(٢) نهاية الأرب للنويري (٣/ ٦٤) والبيت من أَجْود ما قيل في حفظ المال وصيانته، قاله غيرُ واحد.
(٣) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ٣٤٣) قَالَ في المعجم الوسيط وَشُكَ يَوْشُكُ وَشْكًا: سَرُعَ وَقَرُبَ فهو وَشِيك والوِشَاكُ:اسم بمعنى السرعة(٢/ ١٠٣٥).
(٤) ديوانه (١١٠).
(٥) طبقات الشافعية، للسبكي (٨/ ٢٠١) قوله واجتنب شُحًّا وغُرْما أي لا تكن مُقتِرًا ولا مُسْرِفًا.

ثَلاثَــةٌ فِيهِــنَّ لِلْمُلْــكِ التَّلَــفْ ... اَلظُّلْمُ وَالإِهْمَـالُ فيــهِ وَالسَّـرَفْ(١)

«.......»

عَلَيْـكَ بِأَوْسَــاطِ الأُمُــورِ فَإِنَّهَــا ... نَجَاةٌ وَلا تَرْكَـبْ ذَلُـولا وَلا صَعْبَـا(٢)

«أَبو عُيَيْنَةَ المهلبِيّ»

---

(١) الشوار لابن خميس (٢/ ١٣).

(٢) بهجة المجالس (١/ ٢١٨).

[مَا جَاء فِي ذَمِّ السَّفَهِ وَالسَّفَاهَةِ](١)

تَـرَى السَّفِيهَ بِـهِ عَـنْ كُـلِّ مُحْكَمَـةٍ ... زَيْـغٌ وَفِيـهِ إِلَـى التَّشْـبِيهِ إِصغَـاءُ(٢)

«.......»

لا تَتَّبِـعْ سُـبُلَ السَّـفَاهَةِ وَالْخَنَـا ... إِنَّ السَّـفِيهَ مُعَنَّـفٌ مَشْـتُومُ(٣)

«المتوكّل اللّيثيّ»

فَـاتْرُكْ مُجَـارَاةَ السَّـفِيهِ فَإِنَّهَـا ... نَـدَمٌ وَغِـبٌّ بَعْـدَ ذَاكَ وَخِيـمُ

فَـإِذَا جَرَيْـتَ مَـعَ السَّفِيهِ كَمَـا جَـرَى ... فَكِلاكُمَـا فِـي جَرْيِـهِ مَذْمُـومُ(٤)

«أبو الأَسْوَد الدؤليّ»

إِذَا نَطَـقَ السَّـفِيهُ فَـلا تُجِبْـهُ ... فَخَـيْرٌ مِنْ إِجَابَتِـهِ السُّـكُوتُ(٥)

«الشّافعيّ»

مُتَارَكَـةُ السَّـفِيهِ بِـلا جَـوَابٍ ... أَشَـدُّ عَلَـى السَّفِيهِ مِـنَ الْجَـوَابِ(٦)

«.......»

---

(١) السفه- محركة - خِفَّةُ الحِلْم ، أو نقيضه ، أو الجهل . القاموس المحيط (١٦٠٩)

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (٧/ ٤٦).

(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٢/ ٦٨٤) والخَنَا الفُحْش في الكلام المعجم الوسيط (١/ ٢٦٠).

(٤) ديوانه (٢٣٣).

(٥)ديوانه (٥٢).

(٦) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قبش (٢١٧) ونسبه للشافعي وليس ديوانه الذي بيدي.

يُخَـاطِبُنِي السَّـفِيهُ بِكُـلِّ قُبْـحٍ فَـأَكْرَهُ أَنْ أَكُـونَ لَـهُ مُجِيبَـا
يَزِيـدُ سَـفَاهَةً وَأَزِيـدُ حِلْمًـا كَعُـودٍ زَادَهُ الإِحْـرَاقُ طِيبَـا[1]

«الشّافعيّ»

وَإِنَّـكَ سَـوْفَ تَحْلُـمُ أَوْ تَنَـاهَى إِذَا مَـا شِـبْتَ أَوْ شَـابَ الْغُـرَابُ[2]

«النّابغة الذّبيانيّ»

أَلا لا يَجْهَلَـنْ أَحَـدٌ عَلَيْنَـا فَنَجْهَـلَ فَـوْقَ جَهْـلِ الْجَاهِلِينَـا[3]

«عمرو بْن كلثوم»

(١) ديوانه (٥٢).

(٢) ديوانه (٨٣) وانظر أيضًا طبقات فحوال الشعراء لابن سلام الجمحي (١/ ١٨٥) وفي هامشه قوله تحلم أي بعد سفهك وقوله: تناهى أصلها : تتناهى .أي تكف عن جهالتك وطيشك يهزأ به . يقول له: إنك لن تُفْلح أبدًا بل أنت راسخ في الحُمْق والطَّيْش والسَّفَه.

(٣) شرح المعلقات السبع (١٠٩) قَالَ الزوزنيُّ أي لا يَسْفهن أحدٌ علينا فنسفه فَوْقَ سفههم، أي نجازيهم بسفههم جزاء يربي عليه؛ فسمّي جزاءُ الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحُسْن تجانس اللّفظ (١٠٩).

[مَا قِيلَ فِي الإِسَاءَةِ]

فَإِنْ تَكُ بِالأَمْسِ اقْتَرَفْتَ إِسَاءَةً ... فَثَنِّ بِإِحْسَانٍ وَأَنْتَ حَمِيدُ
وَلا تُرْجِ فِعْلَ الْخَيْرِ مِنْكَ إِلَى غَدٍ ... لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتَ فَقِيدُ(١)

«محمد بْن بشير»

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطْ ... وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ(٢)

«.......»

فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا ... فَأَفْعَالُهُ اللاَّئِي سَرَرْنَ أُلُوفُ(٣)

«المتنبّي»

إِذَا وَتَرْتَ امْرَأً فَاحْذَرْ عَدَاوَتَهُ ... مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لا يَحْصُدْ بِهِ عِنَبَا(٤)

«صالح بْن عبد القدّوس»

أَلا لَيْتَ حَظِّي مِنْ عُذَافَةَ أَنَّهَا ... تُكَفْكِفُ عَنِّي خَيْرَهَا وَشُرُورَهَا(٥)

«يزيد بْن الحكم»

أَمُسْتَوْحِشٌ أَنْتَ لِمَا أَسَأْتَ ... فَأَحْسِنْ إِذَا شِئْتَ وَاسْتَأْنِسِ(٦)

«.........»

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/ ٢٣٠).
(٢) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبش (٢٠٨).
(٣) ديوانه (١/ ٢٩٣) وانظر أيضًا إعتاب الكتّاب لابن الأبّار (٢٠٨)
(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٢٦).
(٥) حماسة البحتري (١٤٨) -٧٦٧-.
(٦) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، للقاضي التنوخي (٣/ ١٢١).

[بَابُ ذَمِّ التَّسْوِيفِ]

مَا زِلْتُ أَسْمَعُ: «كَمْ مِنْ وَاثِقٍ خَجِلٌ» حَتَّى ابْتُلِيتُ فَكُنْتُ الْوَاثِقَ الْخَجِلا(١)

«ابن الحجَّاج»

وَلا تُرْجِ فِعْلَ الْخَيْرِ يَوْمًا إِلَى غَدٍ لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتَ فَقِيدُ(٢)

«عليّ بْن أبي طالب»

وَلا يُؤَخِّرُ شُغْلَ الْيَوْمِ يَدْخَرُهُ إِلَى غَدٍ إِنَّ يَوْمَ الأَعْجَزِينَ غَدُ(٣)

«البُحْتريّ»

وَلا تُؤَخِّرْ إِذَا مَا حَاجَةٌ عَرَضَتْ فَهُمْ يَقُولُونَ لِلتَّأْخِيرِ آفَاتُ(٤)

«.......»

عَلَيْكَ بِأَمْرِ الْيَوْمِ لا تَنْتَظِرْ غَدًا فَمَنْ لِغَدٍ مِنْ حَادِثٍ بِكَفِيلِ(٥)

«......»

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُكَ فَاغْتَنِمْهَا فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلا تَغْفَلْ عَنِ الإِحْسَانِ فِيهَا فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ(٦)

«عليّ بْن أبي طالب»

---

(١) التمثيل والمحاضرة،للثعالبي (١١٩) ونهاية الأرب للنويري (٣/ ١١١) وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٠٢).

(٢) ديوانه (٦٦)

(٣) ديوانه (٢/ ٢١٩).

(٤) *

(٥) *

(٦) ديوانه (١٢٦) وانظر أيضا : أدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٠٢).

بَــادِرْ بِخَــيْرٍ إِذَا مَــا كُنْــتَ مُقْتَــدِرًا ... فَلَيْسَ فِـي كُـلِّ وَقْـتٍ أَنْـتَ مُقْتَدِرُ[(١)]

«.....»

وكُنْ صَارِمًا كَالْوَقْتِ فَالْمَقْتُ فِي عَسَى ... وَإِيَّـاكَ مَهْـلاً فَهْـيَ أَخْطَـرُ عِلَّتِـي
وَجُـدْ بِسَيْفِ الْعَـزْمِ سَـوْفَ فَـإِنْ تَجُـدْ ... تَجِدْ نَفَسًا فَالنَّفْسُ إِنْ جُـدْتَ جَـدَّتِ[(٢)]

«......»

اَلْمَــرْءُ مُرْتَهَــنٌ بِسَــوْفَ وَلَيْتَنِــي ... وَهَلاكُــهُ بَالسَّــوْفَ وَاللَّيْــتَ[(٣)]

«.....»

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤/ ١٣٤).

(٢) *

(٣) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (٢/ ٦٥٠).

[باب الشماته][1]

كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى ... فَتَهُونُ غَيْرَ شَمَاتَةِ الْحُسَّادِ[2]

«ابن أبي عُيينة»

وَلا تُرِ لِلأَعَادِي قَطُّ ذُلاًّ ... فَإِنَّ شَمَاتَةَ الأَعْدَا بَلاءُ[3]

«الشّافعيّ»

يَا عَائِدًا قَدْ جَاءَ يَشْمُتُ بِي ... قَدْ زِدْتَ فِي سُقْمِي وَأَوْجَاعِي

وَسَأَلْتَ لَمَّا غِبْتَ عَنْ خَبَرِي ... كَمْ سَائِلٍ لِيُجِيبَهُ النَّاعِي[4]

«ابن المعتزّ»

إِنِّي أُرِي لِلشَّامِتِينَ تَجَلُّدِي ... وَإِنِّي لَكَالطَّاوِي الْجَنَاحَ عَلَى كَسْرِ

يُرَى وَاقِعًا لَمْ يُدْرَ مَا تَحْتَ رِيشِهِ ... وَإِنْ نَاءَ لَمْ يَسْتَطِعْ نُهُوضًا إِلَى وَكْرِ[5]

«نُوَيْرة بْن حصين المازنيّ»

وَتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهُمُ ... إِنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ[6]

«أبو ذُؤيب الهذليّ»

---

(١) الشماتة: الفرح ببلية الغير. القاموس المحيط (١٩٨).

(٢) بهجة المجالس (٢/ ٧٤٨).

(٣) ديوانه (٤٦).

(٤) ديوانه (٢٧٧) والسُّقْم المرض والنَّعْي: خبر الموت.

(٥) الأمالي،لأبي عليّ إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٢٦١).

(٦) المفضليات للمفضل الضبي (٤٢٢) والجمهرة،لأبي زيد القرشي (٢/ ٦٨٥) ونهاية الأرب للنويري (٣/ ٧٢) ورَيْبُ الدَّهْر: صُروفه. المعجم الوسيط (١/ ٣٨٤).

وَمَـنْ يَـرَ بِـالأَقْوَامِ يَوْمًـا يَـرَوْا بِـهِ ... مَعَـرَّةَ يَـوْمٍ لا تُـوَارَى كَوَاكِبُـهْ
فَقُـلْ لِلَّـذِي يُبْـدِي الشَّـمَاتَةَ جَـاهِدًا ... سَـيَأْتِيكَ كَـأْسٌ أَنْـتَ لا بُـدَّ شَـارِبُهْ[1]

«نَهْشَل بْن حرّي»

كَـأَنَّ الشَّـامِتِينَ بِقَـبْرِ جَـدِّي ... عَلَـى مُلْـكِ الْخَوَرْنَـقِ وَالسَّـدِيرِ
كَـأَنَّ رِمَاحَنَـا فِينَـا وَفِيهِـمْ ... إِذَا مَـا أَشْـرَعَتْ أَشْـطَانُ بِـيرِ[2]

«مهلهل»

لَـوْلا شَـمَاتَةُ أَعْـدَاءٍ ذَوِي حَسَـدٍ ... أَوِ اغْتِمَـامُ صَدِيـقٍ كَـانَ يَرْجُونِـي
لَمَـا طَلَبْـتُ مِـنَ الدُّنْيَـا مَرَاتِبَهَـا ... وَلا بَذَلْـتُ لَهَـا عِرْضِـي وَلا دِينِـي[3]

«المبارك الطبريّ»

---

(١) حماسة البحتري (١٠٤) -٤٨١-.

(٢) بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر (٢/٧٤٧) قَالَ ياقوت الحمويُّ وأما الخَوَرْنـق الـذي ذكرته العربُ في أشعارها وضَرَبَتْ به المثل في أخْبارها، فليـس بـأحد هذيـن، إنمـا هـو موضـعٌ بالكوفة، قَالَ أبو منصور:هو نهر.....قال: وهكذا قَالَ ابن السكّيت في الخورنـق، والـذي عليـه أهل الأثر والأخبار أن الخورنق قصر كان بظهر الحيرة....وقـال أيضًـا قَـالَ العمرانـيّ: السـدير موضع معروف بالحيرة، وقيل السدير: نهر وقيل:قصر قريب من الخورنق كـان النعمـانُ الأكـبر اتخذه لبعض ملوك العَجَم . معجم البلدان (٢/٤٥٨) (٣/٢٢٧).

(٣) المرجع السابق (٢/٧٤٩).

[بَابُ ذَمِّ الشَّهْوَةِ وَاللَّذَّةِ]

صَبَرْتُ عَنِ اللَّـذَّاتِ حَتَّـى تَوَلَّـتِ ... وَأَلْزَمْـتُ نَفْسِي صَبْرَهَـا فَاسْـتَمَرَّتِ
وَكَـانَتْ عَلَـى الأَيَّـامِ نَفْسِـي عَزِيـزَةً ... فَلَمَّـا رَأَتْ صَبْرِي عَلَـى الـذُّلِّ ذَلَّـتِ
وَمَـا النَّفْـسُ إِلا حَيْـثُ يَجْعَلُهَـا الْفَتَـى ... فَـإِنْ أُطْمِعَـتْ تَـاقَتْ وَإِلاَّ تَسَـلَّتِ[1]

«......»

إِذَا الْمَـرْءُ لَـمْ يَـتْرُكْ طَعَامًـا يُحِبُّـهُ ... وَلَـمْ يَنْـهَ قَلْبًـا غَاوِيًـا حَيْـثُ يَمَّمَـا
قَضَـى وَطَـرًا مِنْـهُ وَغَـادَرَ سُـبَّةً ... إِذَا ذُكِـرَتْ أَمْثَالُهَـا تَمْـلأُ الْفَمَـا[2]

«عمرو بْن العاص»

تَفْنَـي اللَّـذَاذَةُ مِمَّـنْ نَـالَ صَفْوَتَهَـا ... مِـنَ الْحَـرَامِ وَيَبْقَـى الإِثْـمُ وَالْعَـارُ
تُبْقِـي عَوَاقِـبَ سُـوءٍ فِـي مَغَبَّتِهَـا ... لا خَـيْرَ فِـي لَـذَّةٍ مِـنْ بَعْدِهَـا النَّـارُ[3]

«عليّ بْن أبي طالبٍ»

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُـلَّ مَـا اشْـتَهَتْ ... وَلَـمْ يَنْهَهَـا تَـاقَتْ إِلَـى كُـلِّ بَـاطِلِ
وَسَـاقَتْ إِلَيْـهِ الإِثْـمَ وَالْعَـارَ بِـالَّذِي ... دَعَتْـهُ إِلَيْـهِ مِـنْ حَـلاوَةِ عَـاجِلِ[4]

«البارع البغداديّ»

وَإِنَّـكَ إِنْ أَعْطَيْـتَ بَطْنَـكَ سُـؤْلَهُ ... وَفَرْجَكَ نَـالا مُنْتَهَـى الـذَّمِّ أَجْمَعَـا[5]

«حاتم طيء»

.... لا خَـيْرَ فِـي لَـذَّةٍ مِـنْ بَعْدِهَـا سَقَرُ[6]

«نِفْطَويه»

(١) البصائرُ والذخائر، لأبي حيان التوحيدي (٦/ ١٥٥) وذم الهوى لابن الجوزي (١١٩)
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٥٨).
(٣) ديوانه (٩٢) وانظر أيضًا: ذم الهوى لابن الجوزي (٤٤٨).
(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/١٩٦).
(٥) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (٢/ ٥٨١) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/ ٧٥).
(٦) زهر الآداب، للقيرواني (٢/٧٢٧).

[بَابُ فَضْلِ الصَّبْرِ وَالْحَثُّ عَلَيْهِ]

وَقَوْلِـي كُلَّمَـا جَشَـأَتْ وَجَاشَـتْ … مَكَـانَكِ تُحْمَـدِي أَوْ تَسْـتَرِيحِي[1]

«عمرو بْن الإطنابة»

اَلصَّـبْرُ مِثْـلُ اسْـمِهِ مُـرٌّ مَذَاقَتُـهُ … لَكِـنْ عَوَاقِبُـهُ أَحْلَـى مِـنَ الْعَسَـلِ[2]

«.......»

إِنِّـي رَأَيْـتُ وَفِـي الأَيَّـامِ تَجْرِبَـةٌ … لِلصَّـبْرِ عَاقِبَـةٌ مَحْمُـودَةَ الأَثَـرِ

وَقَـلَّ مَـنْ جَـدَّ فِـي أَمْـرٍ يُطَالِبُـهُ … فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلا فَـازَ بِـالظَّفَرِ[3]

«محمد بْن بشير»

أَخْلِقْ بِذِي الصَّـبْرِ أَنْ يَحْظَـى بِحَاجَتِـهِ … وَمُدْمِـنِ الْقَـرْعِ لِلأَبْـوَابِ أَنْ يَلِجَـا[4]

«محمد بْن زنجي البغداديّ»

إِنَّ الأُمُـورَ إِذَا انْسَـدَّتْ مَسَـالِكُهَا … فَـالصَّبْرُ يَفْتَـحُ مِنْهَـا كُـلَّ مَـا ارْتَتَجَـا

لا تَيْأَسَـنَّ وَإِنْ طَـالَتْ مُطَالَبَـةٌ … إِذَا اسْتَعَنْتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَـرَى فَرَجَـا[5]

«محمد بْن بشير»

---

(١) الوحشيات لأبي تمام (٧٧) وعيون الأخبار (٢/ ١٩٣) قَالَ ابن قتيبة: حدثني الخَثْعَمِيّ الشاعر قال: أحسن بيت قيل في الصبر بيت عمرو بْن الإطنابة.وذكره.

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ١٨١).

(٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٨٨٤).

(٤) شرح حماسة أبي تمام (٢/ ٦٤١) وروضة العقلاء،لابن البستي (١٥٤) ومثله في المنثور:«مَنْ أَدْمَنَ قَرْعَ البابِ فُتِحَ لَه» قَالَ الأعلم الشنتمري: قوله «أخلق بذي الصبر» أي: ما أخلَقَه وَأَجْدَرَه أَنْ يَنَال مِنْ أمْره ما يحظى به والإدمان: لزوم الشيء والمواظبة عليه، والولوج: الدخول،أي:مَنْ صَبَرَ أَدْرَكَ حاجَتَه كما أَنَّ مَنْ أَدْمَنَ قَرْعَ البابِ فُتِحَ لَه فدخل.

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (٢/ ٣٦٠) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٨٨) وشرح حماسة أبي تمام، للشنتمري (٢/ ٦٤١).

وَمِنْ خَيْرِ مَا فِينَا مِنَ الأَمْرِ أَنَّنَا ... مَتَى مَا نُوَافِي مَوْطِنَ الصَّبْرِ نَصْبِرِ[(١)]

«نافع الغنويّ»

إِذَا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ ... فَأَفْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَأَوْسِعْ لَهَا صَدْرَا

فَإِنَّ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ ... فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرَا[(٢)]

«.....»

إِذَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الصَّبْرِ فَاصْطَبِرْ ... عَلَى الْحَقِّ ذَاكَ الصَّبْرُ تُحْمَدُ عُقْبَاهُ[(٣)]

«.....»

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ ... وَأَحْسَنُ أَخْلاقِ الرِّجَالِ التَّفَضُّلُ[(٤)]

«عليُّ بْن الجَهْمِ»

إِنِّي أُرِي لِلشَّامِتِينَ تَجَلُّدِي ... وَإِنِّي لَكَالطَّاوِي الْجَنَاحَ عَلَى كَسْرِ

يُرَى وَاقِعًا لَمْ يُدْرَ مَا تَحْتَ رِيشِهِ ... وَإِنْ نَاءَ لَمْ يَسْطِعْ نُهُوضًا إِلَى وَكْرِ[(٥)]

«نُوَيرة بْن حصين»

يُصَابُ الْفَتَى فِي أَهْلِهِ بِرَزِيَّةٍ ... وَمَا بَعْدَهَا مِنْهَا أَجَلُّ وَأَعْظَمُ

فَإِنْ يَصْطَبِرْ فِيهَا فَأَجْرٌ مُوَفَّرٌ ... وَإِنْ يَكُ مِجْزَاعًا فَوِزْرٌ مُقَدَّمُ[(٦)]

«أبو الفضل الميكاليّ»

---

(١) الأغاني،لأبي الفرج الأصبهاني (١٥/ ٣٣٩).

(٢) جواهر الأدب، للهاشمي (٧١٠).

(٣) إغاثة اللهفان، لابن القيم (١/ ١١١).

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٢٠).

(٥) الأمالي،لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٢٦١).

(٦) فصل المقال،للبكري (٢٤٤).

خُلِقْنَا رِجَالاً لِلتَّجَلُّدِ وَالأَسَى ... وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبُكَا وَالْمَآتِمِ[1]

«.......»

إِنْ يَأْخُذِ السُّقْمُ مِنْ جِسْمِي مَآخِذَهُ ... وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ مِنْ أَمْرِي عَلَى خَطَرِ

فَإِنَّ قَلْبِي بِحَمْدِ اللهِ مُرْتَبِطٌ ... بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالتَّسْلِيمِ لِلْقَدَرِ[2]

«ابن جريّ»

حُشْدٌ عَلَى الْحَقِّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَا خُرُسٌ ... وَإِنْ أَلَمَّتْ بِهِمْ مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا[3]

«الأَخْطل»

إِلَى كَمْ وَكَمْ أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيبُنِي ... أُغَمِّضُ عَنْهَا لَسْتُ عَنْهَا بِذِي عَمَى[4]

«.......»

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ الصَّبْرِ فِي كُلِّ كُرْبَةٍ ... فَلا عُسْرَ إِلا سَوْفَ يَعْقُبُهُ يُسْرُ[5]

«جميل صدقي الزهاويّ»

اَلصَّبْرُ أَفْضَلُ شَيْءٍ تَسْتَعِينُ بِهِ ... عَلَى الزَّمَانِ إِذَا مَا مَسَّكَ الضَّرَرُ[6]

«ابن الصَّلْت»

فَإِنْ تَصْبِرِ النَّفْسُ تَلْقَ السُّرُورَ ... وَإِنْ تَجْزَعِ النَّفْسُ أَشْقَى لَهَا[7]

«الخَنْسَاء»

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (١٤٢).
(٢) نفح الطيب، للمقري (٣/ ٢٨٩).
(٣) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (١/ ٤٩٥).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣/ ٢١٢).
(٥) ديوانه (١/ ٢٢١).
(٦) مجمع الحكم والأمثال أحمد قبش (٢٦٥).
(٧) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٧٧).

[بَابُ حَمْدِ الصِّدْقِ وَذَمِّ الْكَذِبِ]

إِذَا قَـــالَتْ حَـــذَامِ فَصَدِّقُوهَـــا ... فَـإِنَّ الْقَـوْلَ مَـا قَـالَتْ حَـذَامِ[(١)(٢)]

«ديسم بْن ظالم الأَعْصريّ»

عَـوِّدْ لِسَـانَكَ قَـوْلَ الصِّـدْقِ تَحْـظَ بِـهِ ... إِنَّ اللِّسَـانَ لِمَـا عَـوَّدْتَ مُعْتَـادُ[(٣)]

«.....»

وَفِـي الْحِلْـمِ إِدْهَـانٌ وَفِـي الْعَفْـوِ دُرْبَـةٌ ... وَفِي الصِّدْقِ مَنْجَـاةٌ مِـنَ الشَّرِّ فَـاصْدُقِ[(٤)]

«زُهير»

---

(١) فصل المقال (٤٢) والاشتقاق لابن دريد (١١٨) قَالَ البكريُّ قَالَ ابن كرشم الكلبيّ: حذامِ هي بنت الريّان بْن جسر....وهي أم عجل بْن لجيم، وكان عاطس الحميريّ قـد سار إلى الريـان في جموع من العرب خَثْعم وجعفي وهمدان، فلقيهم الريان في عشرين حيًّا من أَحْيَاء ربيعة ومُضَر، فاقتتلوا وصبروا، لا يُوَلِّي أحدٌ منهم دُبُرَه، ثم أن القيـل الحميريّ رَجَـعَ إلى مُعَسْكره، وهـرب الريانُ تحت ليلته، فسار ليلته وفي الغد ونزل الليلة الثانية، فلما أصبـح عـاطس الحميريّ ورأى خلاء معسكرهم أتبعهم جملةً من حماة رجاله وأهل الغناء منهم، فجدوا في اتباعهم، فانتبه القَطَا في إسرائهم من وَقْع دوابِّهم، فمرّت على الريان وأصحابـه عُزْفًـا عُزْفًـا فخرجـتْ حـذام بْنـت الريان إلى قومها فقالت:

أَلا ياقومنـــا ارتحلـــوا ســـيروا ... فلـــو تُـــرِكَ القَطَـــا ليـــلا لنامـــا

فقال ديسم الأعصريّ: إذا قالت حـذام...... فـارتحلوا حتـى اعتصمـوا بـالجبل، ويئـس منهـم أصحاب عاطس فرجعوا عنهم.

(٢) فائدة: كل مؤنث على وزن فَعَال كحَذَام وقَطَام ورَقَاش، يُبْنَى على الكسر في لغـة الحجـازيين، فتقول: جاءت حذامِ، ورأيت حذامِ، ومررت بحذامِ.

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٥٥).

(٤) فصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣٢٨) والإدهان: المداهنة والمصانعة والدُّربة: العادة.

وَالصِّدْقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَي ... وَالْكِذْبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِيُّ الأَخْيَبُ[1]

«طَرَفة بْن العبْد»

إِذَا نَحْنُ قُلْنَا صَدَّقَ الْقَوْلَ فِعْلُنَا ... وَكَمْ قَائِلٍ قَوْلاً يُكَذِّبُهُ الْفِعْلُ[2]

«.....»

اَلْحَمْدُ للهِ كُلٌّ ذُو مُكَاذَبَةٍ ... أَمْسَى التَّصَادُقُ لا يُسْقَى بِهِ الْمَاءُ[3]

«أبو العتاهية»

وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِصَادِقٍ فِي قَوْلِهِ ... حَتَّى يُؤَيِّدَ قَوْلَهُ بِفِعَالِهِ[4]

«أحمد شوقي»

اَلصَّبْرُ خَيْرٌ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ... وَكَثْرَةُ الْمَزْحِ مِفْتَاحُ الْعَدَوَاتِ[5]

«علي التنوخيّ»

---

(١) الشعر والشعراء (١٩٣).

(٢) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٦٥٥).

(٣) بهجة المجالس (٢/ ٥٧٦).

(٤) ديوانه (١/ ٢٣٤).

(٥) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/ ٢٥٠).

[بَابُ ذَمِّ الطَّمَعِ]

أَذَلَّ الْحِـرْصُ وَالطَّمَـعُ الرِّقَابَـا ... وَقَـدْ يَعْفُـو الْكَرِيـمُ إِذَا اسْـتَرَابَا[1]

«أبو العتاهية»

وَمَـا النَّفْـسُ إِلا حَيْـثُ يَجْعَلُهَـا الْفَتَـى ... فَـإِنْ أُطْمِعَـتْ تَـاقَتْ وَإِلا تَسَـلَّتِ[2]

«....»

وَخَـارِجٍ أَخْرَجَـهُ حُـبُّ الطَّمَـعْ ... فَرَّ مِنَ الْمَـوْتِ وَفِـي الْمَـوْتِ وَقَـعْ[3]

«أبو دُلامة»

أَطَعْـتُ مَطَـامِعِي فَاسْـتَعْبَدَتْنِي ... وَلَـوْ أَنِّـي قَنِعْـتُ لَكُنْـتُ حُـرًّا[4]

«أبو العتاهية»

وَمَـا زِلْـتُ أَسْـمَعُ أَنَّ النُّفُـوسَ ... مَصَارِعُهَـا بَيْـنَ أَيْـدِي الطَّمَـعْ[5]

«محمود الورّاق»

إِنَّ الْمَطَـامِعَ مَـا عَلِمْـتَ مَذَلَّـةٌ ... لِلطَّـامِعِينَ وَأَيْـنَ مَـنْ لا يَطْمَـعُ[6]

«أبو العَتَاهية»

لا خَيْرَ فِـي طَمَـعٍ يُدْنِـي لِمَنْقَصَـةٍ ... وَغُفَّـةٌ مِـنْ قِـوَامِ الْعَيْـشِ تَكْفِينِـي[7]

«ثابت الأزديّ»

---

(١) ديوانه (١٦).
(٢) ذم الهوى لابن الجوزي (٤٤١).
(٣) العقد الفريد (١/ ١٦٩) والشعر والشعراء (٧٨٢) وعيون الأخبار (١/ ١٨٣) وبهجة المجالس (٢/ ٤٧٩).
(٤) ديوانه (٨٤).
(٥) بهجة المجالس (١/ ١٦٠).
(٦) ديوانه (١٢٦) ويروى: مزلة بدل: مذلّة.
(٧) حماسة البحتري (١٣٤) -٦٧٦- ويُروى: وعفة. والغُفَّة:البلغة من العيش.

[بَابُ الْحَذَرِ مِنَ الظُّلْمِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ]

أَمَـا وَاللهِ إِنَّ الظُّلْمَ لُـؤْمٌ ... وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظَّلُومُ
إِلَى دَيَّانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي ... وَعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا الْتَقَيْنَا ... غَدًا عِنْدَ الإِلَهِ مَنِ الْمَلُومُ[1]

«أبو العتاهية»

وَإِيَّاكَ وَالظُّلْمَ الْمُبَيَّنَ إِنَّنِي ... أَرَى الظُّلْمَ يَغْشَى بِالرِّجَالِ الْمَغَاشِيَا
وَلا تَكُ حَفَّارًا بِظِلْفِكَ إِنَّمَا ... تُصِيبُ سِهَامُ الْغَيِّ مَنْ كَانَ غَاوِيَا[2]

«أمية بْن طارق الأسديّ»

---

(١) ديوانه (٢٠٩) وَقَدْ ذَكَرَ الأَصْفَهَانِيُّ في «الأغاني» (٤/ ٥١) أنَّ أبا العتاهية قَالَ هذه الأبيات حِينَ حَبَسَهُ الرَّشيدُ لأجل امتناعه عن مجْلس خَمْرة، وقَوْلِ الغَزَل! قلتُ: والأصفهانيُّ في النقول والمرويّات كَحَاطِبِ لَيْل، ينقل الغثَّ والسَّمين، فلا يُلْتَفَت إليه ولا يعوّل عليه وكتابه أعني «الأغاني» خير شاهد على ترويجه الأباطيل والتُّرَّهَات والْخُزَعْبَلات، وخير شاهد أيضًا على فِسْقِه وعدم قبول ما يروي في مثل هذا أو تصديقه. وفي التنزيل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ الآية [الحجرات:٦] ومن المؤسف له تأثّر بعض المتأخرين ممن كتب في السير والتراجم ببعض ما يُحَاك ويدسّ ويُقَال عن هذا الخليفة ومن ذلك قولُ الذَّهَبِيّ رحمه الله:«وله أخبار شائعة في اللهو واللذات والغناء،والله يسمح له» والجواب عن هذا: أن العبرة بما أَسْنَدَ لا بما قال سامحه الله ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء وحسبنا أن نقول ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٦].

(٢) حماسة البحتري (١١٤) (٥٥٢) وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٢/ ٦٤١) وفي هامشه غشي الشيء: إذا قصده ولابسه وباشره، والمغاشي: أراد أسوأ ما يغشاه المرء من المنكرات والمظالم كأنه جمع مغشى، أي أن الظلم يحملهم على ارتكاب قبيح الأمور ومنكراتها.

وَلا تَعْجَـلْ عَلَـى أَحَـدٍ بِظُلْـمٍ ... فَـإِنَّ الظُّلْـمَ مَرْتَعُـهُ وَخِيـمُ[١]

«محمد بْن عيسى بْن طلحة»

وَالْجَـوْرُ فِي النَّـاسِ لا تَخْفَـى مَعَالِمُـهُ ... وَالْعَدْلُ مِنْ دُونِـهِ الأَسْتَارُ وَالظُّلَـمُ[٢]

«ابن مغل:صالح بْن عبد الله»

وَمَـا مِـنْ يَـدٍ إِلا يَـدُ اللهِ فَوْقَهَـا ... وَلا ظَـالِمٍ إِلا سَـيُبْلَى بِظَـالِمِ[٣]

«.....»

وَأَنْـتَ كَـالأَفْعَى الَّتِـي لا تَحْتَفِـرْ ... ثُـمَّ تَجِـي سَـادِرَةً فَتَنْجَحِـرْ[٤]

«......»

أَدِّ الأَمَانَـةَ وَالْخِيَانَـةَ فَـاجْتَنِبْ ... وَاعْـدِلْ وَلا تَظْلِمْ يَطِيـبُ الْمَكْسَـبُ

وَاحْـذَرْ مِـنَ الْمَظْلُـومِ سَـهْمًا صَائِبًـا ... وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ دُعَـاءَهُ لا يُحْجَـبُ[٥]

«عليّ بْن أبي طالب»

وَإِذَا ظُلِمْـتُ فَـإِنَّ ظُلْمِـي بَاسِـلٌ ... مُـرٌّ مَذَاقَتُـهُ كَطَعْـمِ الْعَلْقَـمِ[٦]

«عنترة بْن شدّاد العَبْسِيّ»

---

(١) نهاية الأرب،للنويري (٣/ ٢٨٩) والعقد الفريد (٢/ ١٨٠) ويروى فإن البغي مصرعه وخيم والمعنى متقارب.

(٢) البدر الطالع، للشوكاني (١/ ٢٨٥).

(٣) بهجة المجالس، لابن عبد البر (١/ ٣٦٧) وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٣١٣).

(٤) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٢) ومجمع الأمثال،لأبي الفضل الميداني (١/ ٤٤٥) ومثله في المنثور:«أظلمُ من أَفْعَى».

(٥) ديوانه (٥٠) ويروى لغيره.

(٦) ديوانه (٢٣) قَالَ الزوزنيُّ: الباسل:الكريه . يقول : وإذا ظُلِمت وجدت ظلمي كريهًا مرًا كطعم العَلْقَم، أي من ظلمني عاقبته عقابًا بالغًا يُكْره كما يَكْره العلقمَ من ذاقه. شرح المعلقات السبع (١٢٣).

وَقَـالُوا قَـدْ جُنِنْـتَ فَقُلْـتُ كَـلاًّ ... وَرَبِّـي مَـا جُنِنْـتُ وَلا انْتَشَـيْتُ
وَلَكِنِّـي ظُلِمْـتُ فَكِـدْتُ أَبْكِـي ... مِـنَ الظُّلْـمِ الْمُـبَرِّحِ أَوْ بَكَيْـتُ[1]

«سِنان بْن الفَحْل الطائيّ»

وَظُلْـمُ ذَوِي الْقُرْبَـى أَشَـدُّ مَضَاضَـةً ... عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنَّـدِ[2]

«طَرَفة»

إِيَّـاكَ مِـنْ عَسْـفِ الأَنَـامِ وَظُلْمِهِـمْ ... وَاحْذَرْ مِـنَ الدَّعَـوَاتِ فِـي الأَسْحَارِ
وَإِنِ ابْتُلِيـتَ بِذِلَّـةٍ وَخَطِيئَـةٍ ... فَـانْدَمْ وَبَادِرْهَـا بِالاسْـتِغْفَارِ[3]

«ابن الوَرْديّ»

حَـذَارِ بُنَـيَّ الْبَغْـيَ لا تَقْرَبَنَّـهُ ... حَـذَارِ فَـإِنَّ الْبَغْـيَ وَخْـمٌ مَرَاتِعُـهْ[4]

«امرأة»

مَـنْ عَـفَّ عَـنْ ظُلْـمِ الْعِبَـادِ تَوَرُّعًـا ... جَاءَتْـهُ أَلْطَـافُ الإِلَـهِ تَبَرُّعًـا[5]

«ابن حَيُّوس»

لا تَظْلِمَـنَّ إِذَا مَـا كُنْـتَ مُقْتَـدِرًا ... فَـالظُّلْمُ مَرْتَعُـهُ يُفْضِـي إِلَـى النَّـدَمِ
تَنَـامُ عَيْنُـكَ وَالْمَظْلُـومُ مُنْتَبِـهٌ ... يَدْعُـو عَلَيْـكَ وَعَيْـنُ اللهِ لَـمْ تَنَـمِ[6]

«عليّ بْن أبي طالبٍ»

---

(١) شرح حماسة أبي تمام، للأعلم الشنتمري (١/١٦٨) والانتشاء: السُّكْر.
(٢) ديوانه (٢٧) وانظر أيضًا عيون الأخبار (٣/٨٨).
(٣) ديوانه (٣١٤) والعَسْف:الظلم والجور وفي حَديث ابن عبّاس:«واتق دعوة المظلوم ؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» رَوَاهُ الشيخان
(٤) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبش (٣٠٩).
(٥) ديوانه (٣٣٢).
(٦) ديوانه (١٨٤).

[بَابُ الْعَدْلِ وَالإِنْصَافِ]

وَلَـمْ تَـزَلْ قِلَّـةُ الإِنْصَـافِ قَاطِعَـةً ... بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَـوْ كَـانُوا ذَوِي قُرْبَـى(١)

«المتنبي»

وَالْجَوْرُ فِي النَّـاسِ لا تَخْفَـى مَعَالِمُـهُ ... وَالْعَدْلُ مِنْ دُونِـهِ الأَسْتَارُ وَالظُّلَـمُ(٢)

«صالح بْن عبد الله بْن مغل»

إِذَا قُلْـتُ أَنْصِفْنِـي وَلا تَظْلِمَنَّنِـي ... رَمَـى كُـلَّ حَـقٍّ أَدَّعِيـهِ بِبَـاطِلِ
فَمَاطَلْتُـهُ حَتَّـى ارْعَـوَى وَهْـوَ كَـارِهٌ ... وَقَدْ يَرْعَوِي ذُو الشَّغْبِ عِنْدَ التَّجَـادُلِ
وَإِنَّكَ لَـمْ تَعْطِـفْ إِلَـى الْحَـقِّ ظَالِمًـا ... بِمِثْـلِ خَصِيـمٍ عَـاقِلٍ مُتَجَـاهِلِ(٣)

«أبو الأسود الدولي»

عَلَيْـكَ بِـالْعَدْلِ إِنْ وُلِّيـتَ مَمْلَكَـةً ... وَاحْذَرْ مِنَ الْجَـوْرِ فِيهَـا غَايَـةَ الْحَذَرِ
فَـالْعَدْلُ يُبْقِيـهِ أَنَّـى احْتَـلَّ مِـنْ بَلَـدٍ ... وَالْجَوْرُ يُفْنِيهِ فِي بَـدْوٍ وَفِـي حَضَـرِ(٤)

«أبو الفتح البستيّ»

آخِ الْكِـرَامَ الْمُنْصِفِـينَ وَصِلْهُـمُ ... وَاقْطَـعْ مَـوَدَّةَ كُـلِّ مَـنْ لا يُنْصِـفُ(٥)

«.......»

أَدِّ الأَمَانَـةَ وَالْخِيَانَـةَ فَـاجْتَنِبْ ... وَاعْـدِلْ وَلا تَظْلِـمْ يَطِيـبُ الْمَكْسَـبُ(٦)

«عليّ بْن أبي طالب»

---

(١) مجموعة المعاني (٨١) ونسبه للمتني، وليس في ديوانه الذي بيدي.
(٢) البدر الطالع،للشوكاني (٢٨٥).
(٣) بهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٤٤٩).
(٤) ديوانه (٨١).
(٥) بهجة المجالس (٢/ ٤٤٩).
(٦) ديوانه (٥٠) ويروى لصالح بْن عبد القدوس.

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ   عَلَى طَرَفِ الْهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ[(١)]

«مَعْن بْن أَوْس»

وَمَا كُلُّ مَنْ تَهْوَى يَوَدُّكَ قَلْبُهُ   وَلا كُلُّ مَنْ صَاحَبْتَهُ لَكَ مُنْصِفُ[(٢)]

«......»

---

(١) النوادر لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٣/٢١٨) وحماسة البحتري (٢٧) وعيون الأخبار لابن قتيبة (٣/١٨).

(٢) مجالس ثعلب (١/٤٩).

[بَابُ إِصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ]

مَـنْ يَفْعَـلِ الْخَـيْرَ لا يَعْـدَمْ جَوَازِيَـهُ   لا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْـنَ اللهِ وَالنَّـاسِ[(١)]

«الحُطَيْئَة»

وَمَنْ يَطْلُبِ الْمَعْـرُوفَ مِـنْ غَـيْرِ أَهْلِـهِ   يَجِـدْهُ وَرَاءَ الْبَحْـرِ أَوْ فِـي قَـرَارِهِ[(٢)]

«صالح بْن عبد القدّوس»

وَمَنْ يَجْعَـلِ الْمَعْـرُوفَ فِي غَـيْرِ أَهْلِـهِ   يَكُـنْ حَمْـدُهُ ذَمًّـا عَلَيْـهِ وَيَنْـدَمِ[(٣)]

«زُهَيْر بْن أبي سُلْمى»

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِـنْ دُوْنِ عِرْضِـهِ   يَفِـرْهُ وَمَـنْ لا يَتَّـقِ الشَّـتْمَ يُشْـتَمِ[(٤)]

«زُهَيْر بْن أبي سُلْمى»

وَمَنْ يَصْنَـعِ الْمَعْـرُوفَ فِـي غَـيْرِ أَهْلِـهِ   يُلاقِي الَّذِي لاقَـى مُجِـيرُ أُمِّ عَـامِرِ[(٥)]

«......»

يُخْفِـــي صَنَائِعَـــهُ وَاللهُ يُظْهِرُهَـــا   إِنَّ الْجَمِيـلَ إِذَا أَخْفَيْتَـــهُ ظَهَـــرَا[(٦)]

«سهل بْن هارون»

---

(١) العقد الفريد (٣/ ٤٣) وأدب الدنيا والدين (٢٠١) والعُرْف: المعروف.

(٢) العقد الفريد (٢/ ١٨٦).

(٣) ديوانه (٨٧) وانظر أيضًا شرح المعلقات السبع للزوزني (٧٥).

(٤)ديوانه (٨٧) وانظر أيضًا شرح المعلقـات السـبع (٧٤) وفي هـامش الديـوان يقـول ومـن جعـل معروفه ذابًا ذمّ الرجال عن عِرْضه وجعل إِحْسَانَهُ واقيًـا عرضـه، وفَّـرَ مَكَارِمَـهُ، أي:مـن بـذل معروفه صان عِرْضَه، ومن بَخِلَ بمعروفه عَرَّضَ عِرْضَهُ للذمّ.

(٥) البيان والتبيين للجـاحظ (٢/ ١٠٩) وبهجـة المجـالس (١/ ٣٠٨) والمسـتطرف (١/ ٢٤٩). وأمّ عامر: كُنْيَة الضَّبُع.

(٦) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٠٣).

أَحْسَـنُ الْمَعْـرُوفِ مَـا لَـمْ ... تُبْتَـذَلْ فِيـهِ الْوُجُـوهُ(١)

«.......»

وَلَـمْ أَرَ كَـالْمَعْرُوفِ أَمَّـا مَذَاقُـهُ ... فَحُلْـوٌ وَأَمَّـا وَجْهُـهُ فَجَمِيـلُ(٢)

«مالك بْن حمار الغزاريّ»

يَـدُ الْمَعْـرُوفِ غُنْـمٌ حَيْـثُ كَـانَتْ ... تَحَمَّلَهَـا شَـكُورٌ أَمْ كَفُـورُ

فَفِـي شُـكْرِ الشَّـكُورِ لَهَـا جَـزَاءٌ ... وَعِنْـدَ اللهِ مَـا كَفَـرَ الْكَفُـورُ(٣)

«عبد الله بْن المبارك»

لَعَمْـرُكَ مَـا الْمَعْـرُوفُ فِي غَـيْرِ أَهْلِـهِ ... وَفِـي أَهْلِـهِ إِلا كَبَعْـضِ الْوَدَائِـعِ

فَمُسْـتَوْدَعٌ ضَـاعَ الَّـذِي كَـانَ عِنْـدَهُ ... وَمُسْـتَوْدَعٌ مَـا عِنْـدَهُ غَـيْرُ ضَـائِعِ

وَمَا النَّاسُ فِـي شُـكْرِ الصَّنِيعَـةِ عِنْدَهُـمْ ... وَفِـي كُفْرِهَـا إِلا كَبَعْـضِ الْمَـزَارِعِ

فَمَزْرَعَـةٌ طَـابَتْ وَأَضْعَـفَ نَبْتُهَـا ... وَمَزْرَعَـةٌ أَكْـدَتْ عَلَـى كُـلِّ زَارِعِ(٤)

«........»

إِنَّ الصَّنَـائِعَ فِـي الْكِـرَامِ وَدَائِـعٌ ... تَبْقَـى وَلَـوْ فَنِـيَ الزَّمَـانُ بِأَسْـرِهِ(٥)

«الصليحيّ»

---

(١) فصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣٦٨).

(٢) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٣٩) وشرح الحماسة (٢/ ٦٧٥) قَالَ الأعلم الشنتريّ: قوله أمّا مذاقه فحلو، أي:من جَرَّبَ المعروفَ ووَقَفَ على ما يُفيد صاحبه من طيب الذكر وجميل الأثر، رغب فيه، وضَرَبَ هذا مثلاً.

(٣) ديوانه (٧٩) وانظر أيضًا روضة العقلاء (٤٢٧) وأدب الدنيا والدين (٢٠٢).

(٤) أدب الدنيا والدين (٢٠٥) قَالَ الماوردي: قال بعض الحكماء: على قدر المغارس يكون اجتناء الفارس، فأخذه بعض الشعراء فقال:وذكر الأبيات.

(٥) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبش(٤٣٢).

زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَحْقُورٌ صَغِيرُ
تَتَنَاسَاهُ كَأَنْ لَمْ تَأْتِهِ وَهْوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ[1]

«الخُرَيمِيّ»

وَإِذَا امْرُؤٌ أَهْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ[2]

«حَبيب بْن أَوْس الطائيّ»

مَنْ يَزْرَعِ الْخَيْرَ يَحْصُدْ مَا يُسَرُّ بِهِ وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنْكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ[3]

«......»

وَزَهَّدَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ مَنَعْتُهُ إِلَى النَّاسِ مَا جَرَّبْتُ مِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ[4]

«.......»

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٨٦٠)
(٢) نهاية الأرب للنويري ٣/ ٩٥).
(٣) بهجة المجالس (١/ ٣٠٧).
(٤) عيون الأخبار (٣/ ١٦٢) ويروى: صنعته . بدل: منعته.

[بَابُ الْعَزْمِ(١) وَعُلُوِ الْهِمَّةِ]

وَعَـزْمٌ صَحِيـحٌ لَـوْ ضَرَبْـتُ بِحَـدِّهِ شَمَارِيخَ رَضْوَى لا نْحَطَطْنَ إِلَى التُّرْبِ(٢)

«ابن أبي هند بْن قيس بْن خالد»

لَيسَتْ تَكُونُ عَزِيمَـةٌ مَـا لَـمْ يَكُـنْ مَعَهَـا مِـنَ الـرَّأْيِ الْمُشَـيِّدِ رَافِـعُ(٣)

«.......»

وَمَـنْ حَـاوَلَ الأَمْـرَ الْمُحَـالَ بِعَزْمِـهِ يَنَلْهُ وَمَنْ يَعْجَزْ عَـنِ الْحَزْمِ يُحْـرَمِ(٤)

«الفقيه :أحمد الزهيريّ»

إِذَا هَـمَّ لَـمْ تُـرْدَعْ عَزِيمَـةُ هَمِّـهِ وَلَمْ يَـأْتِ مَـا يَـأْتِي مِـنَ الأَمْـرِ هَائِبَـا
إِذَا هَـمَّ أَلْقَـى بَيْـنَ عَيْنَيْـهِ عَزْمَـهُ وَنَكَّـبَ عَـنْ ذِكْـرِ الْعَوَاقِـبِ جَانِبَـا(٥)

«سعد بْن ناشب المازنيّ»

إِذَا هَـمَّ هَمًّـا لَـمْ يَـرَ اللَّيْـلَ غُمَّـةً عَلَيْه وَلَـمْ تَصْعُـبْ عَلَيْـهِ الْمَرَاكِـبُ(٦)

«عُبيد بْن المَضَرحيّ»

---

(١) وقد مضى قريبا معنى الحزم والفرق بينه وبين العزم، فانظره لزامًا قَالَ ابـن منظـور العـزم هـو: الجِدُّ، عزم على الأمر يعزم عَزْمًا..... واعْتَزَمَه واعتزم عليه: أراد فِعْلَه وقال الليـث: العـزم:مـا عقَد عليه قلبك من أَمْرٍ أنك فَاعِلُه، والهِمَّة: العزم القويّ، وهَمَّ بالشيء يهـمُ هَمًّـا: نـواه وأراده وعزم عليه . لسان العرب (١٢/ ٣٩٩) (١٢/ ٦٢٠) والمعجم الوسيط (٩٩٥).

(٢) أمثال الشعرالعربي، للبلادي (٦٠) والشَّماريخ: رؤوس الجبال، قاله الأصمعيّ . لسان العـرب (٣/ ٣١) ورضوى: جبل بينبع.

(٣) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (١/ ٢٠).

(٤) البدر الطالع، للشوكاني (١/ ٤٩).

(٥) الأمـالي لأبـي علـي بْـن إسمـاعيل القاسـم القـالي (٢/ ١٧٥) وشـرح الحماسـة، للشـنتمري (١/ ١١٤).

(٦) شرح الحماسة ، للأعلم الشنتمري (١/ ١١٦).

فَكُـنْ رَجُـلاً رِجْلُـه فِـي الـثَّرَى وَهَامَـةُ هِمَّتِـهِ فِـي الثُّرَيَّـا[١]

«أبو الحسن النُّعيمي»

لا خَـيْرَ فِـي عَـزْمٍ بِغَـيْرِ رَوِيَّـةٍ وَالشَّـكُّ وَهْـنٌ إِنْ أَرَدْتَ سَـرَاحَا[٢]

«النابغة»

وَإِذَا كَـانَتِ النُّفُـوسُ كِبَـارًا تَعِبَـتْ فِـي مُرَادِهَـا الأَجْسَـامُ[٣]

«المتنبي»

عَلَى قَـدْرِ أَهْـلِ الْعَـزْمِ تَـأْتِي الْعَزَائِـمُ وَتَـأْتِي عَلَى قَـدْرِ الْكِـرَامِ الْمَكَـارِمُ

وَتَعْظُـمُ فِـي عَيْـنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَـا وَتَصْغُرُ فِـي عَيْـنِ الْعَظِيـمِ الْعَظَـائِمُ[٤]

«المتنبي»

وَلَـمْ أَرَ فِـي عُيُـوبِ النَّـاسِ شَـيْئًا كَنَقْـصِ الْقَـادِرِينَ عَلَـى التَّمَـامِ[٥]

«المتنبي»

دَعِ الْمَكَـارِمَ لا تَرْحَـلْ لِبُغْيَتِهَـا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّـاعِمُ الْكَاسِي[٦]

«الحُطيئة»

---

(١) تتمة يتيمة الدهر، للثعالبي (٥/ ٧٨).

(٢) لباب الألباب لأسامة بن منقذ (٣٥٨).

(٣) ديوانه (٢٢٨).

(٤) ديوانه (٢/ ١٣٨) والضمير في قوله «صغارها» عائدٌ للعزائم والمكارم.

(٥) ديوانه (٣٧٠) قَالَ ابن الجوزيّ رحمه الله: من علامة كمال العقل علو الهِمَّة، والراضي بالدون دنيء وذكر بيت المتنبي، صيد المخاطر (٢٣).

(٦) عيون الأخبار (٢/ ١٩٥) قَالَ ابن قتيبة: وأخبرنا دِعْبل بْن علي الشاعر قال: أهجى بيت قيل قول الحطيئة للزبرقان في قِصَرِ الهِمَّة....وذكر البيت وسيأتي بيانه في موضعه.

حُبُّ السَّلامَةِ يَثْنِي عَزْمَ صَاحِبِهِ عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ[١]

«الطُّغرائيّ»

لَحَى اللهُ صُعْلُوكًا مُنَاهُ وَهَمُّهُ مِنَ الْعَيْشِ أَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمَا[٢]

«حاتم الطائيّ»

وَإِنِّي عَلَى عُدْمِي لَصَاحِبُ هِمَّةٍ لَهَا مَذْهَبٌ بَيْنَ الْمَجَرَّةِ وَالنَّسْرِ[٣]

«أبو الأسد التميميّ»

---

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ١٥٥).

(٢) أمالي المرزوقي (٢٧٥) ومجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني في (١/ ٣٥٧) وخزانة الأدب، للبغدادي (٣/ ١٢٥).

(٣) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي (٥/ ١٦٢).

[بَابُ مَا جَاءَ فِي ذَمِّ الْعِشْقِ وَحَالِ الْمُحِبِّينَ] (١)

أَلا أَيُّهَا الرَّكْبُ النِّيَامُ أَلا هُبُّوا ... أُسَائِلُكُمْ:هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ
فَقَالُوا : نَعَمْ حَتَّى يَرُضَّ عِظَامَهُ ... وَيَتْرُكَهُ حَيْرَانَ لَيْسَ لَهُ لُبُّ(٢)

«جميل بْن مَعْمر»

وَعِشْ خَالِيًا فَالْحُبُّ أَوَّلُهُ عَنًى ... وَأَوْسَطُهُ سَقَمٌ وَآخِرُهُ قَتْلُ(٣)

«.....»

سَبِيلُ الْحُبِّ أَوَّلُهُ اغْتِرَارُ ... وَآخِرُهُ هُمُومٌ وَادِّكَارُ
وَتَلْقَى الْعَاشِقِينَ لَهُمْ جُسُومٌ ... بَرَاهَا الشَّوْقُ لَوْ نُفِخُوا لَطَارُوا(٤)

«ابن عبد ربِّه»

إِنْ تَسْأَلُونِي عَنْ تَبَارِيحِ الْهَوَى ... فَأَنَا الْهَوَى وَأَبُو الْهَوَى وَأَخُوهُ
فَانْظُرْ إِلَى رَجُلٍ أَضَرَّ بِهِ الأَسَى ... لَوْلا تَقَلُّبُ طَرْفِهِ دَفَنُوهُ(٥)

«........»

يَا قَلْبُ لِمَ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْهَوَى ... أَوَ مَا رَأَيْتَ مَصَارِعَ الْعُشَّاقِ(٦)

«عليّ بْن الجَهْم»

---

(١) انظر لزامًا: ذمّ الهوى لابن الجوزي والداء والدواء، لابن القيم.

(٢) الشعر والشعراء (١/ ٤٥١).

(٣) الداء والدواء، لابن القيم (٣٢٩).

(٤) العقد الفريد (٦/ ٢٥٠-٢٥١).

(٥) العقد الفريد (٦/ ٢٥٠).

(٦) ديوانه (١٥٦) وانظر أيضًا دمية القصر،لأبي الحسن الباخرزي (١/ ٢٢٩).

أَنْحَلَنِـــي الْحُـــبُّ فَلَـــوْ زُجَّ بِـــي ... فِـي مُقْلَـةِ النَّـائِمِ لَـمْ يَنْتَبِـه(١)

«يعقوب التمّار»

اَلْحُـــبُّ أَوَّلُ مَـــا يَكُـــونُ لُجَاجَـــةٌ ... فَـإِذَا تَحَكَّـمَ صَـارَ شُـغْلاً شَـاغِلا(٢)

«عليّة بنت المهدي»

وَمَا فِي الأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِـبٍّ ... وَإِنْ وَجَـدَ الْهَـوَى عَـذْبَ الْمَـذَاقِ
تَـرَاهُ بَاكِيًـا فِـي كُـلِّ وَقْـتٍ ... مَخَافَـةَ فُرْقَـةٍ أَوْ لاشْـتِيَاقِ
فَيَبْكِـي إِنْ نَـأَوْا شَـوْقًا إِلَيْهِـمْ ... وَيَبْكِـي إِنْ دَنَـوا خَـوْفَ الْفِـرَاقِ
فَتَسْـخَنُ عَيْنُـهُ عِنْـدَ التَّدَانِـي ... وَتَسْـخَنُ عَيْنُـهُ عِنْـدَ الْفِـرَاقِ(٣)

«......»

دَعِ الْمَصُوغَاتِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ طِينِ ... وَاشْغَلْ هَوَاكَ بِحُورٍ خُرَّدٍ عِينِ(٤)

«ذو النون»

اِعْـتَزِلْ ذِكْـرَ الأَغَـانِي وَالْغَـزَلْ ... وَقُلِ الْفَصْلَ وَجَانِبْ مَنْ هَزَلْ
وَدَعِ الذِّكْـرَ لأَيَّـامِ الصِّبَـا ... فَـلأَيَّامِ الصِّبَـا نَجْـمٌ أَفَـلْ
إِنَّ أَهْنَـا عِيشَـةٍ قَضَّيْتُهَـا ... ذَهَبَـتْ لَذَّاتُهَـا وَالإِثْـمُ حَـلّْ(٥)

«ابن الورديّ»

ثَلاثَـةُ أَحْبَـابٍ فَحُـبٌّ عَلاقَـةٍ ... وَحُـبُّ تِمِـلاَّقٍ وَحُـبٌّ هُوَ الْقَتْـلُ(٦)

«........»

---

(١) سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري (١/ ١٨٢).
(٢) زهر الآداب، لأبي إسْحَاق القيرواني (١/ ١٠).
(٣) أمالي الزجاجي (٤٤) والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام (٦/ ٦٥٧).
(٤) ذمّ الهوى لابن الجوزيّ (٧٥).
(٥) ديوانه (٤٣٥).
(٦) مجالس ثعلب (١/ ٢٣) وقد مضى بيانه.

[مَا جَاءَ فِي الْعِفَّةِ][(١)]

وَأَرَى مَغَـانِمَ لَـوْ أَشَـاءُ حَوَيْتُهَـا ... فَيَصُدُّنِـي عَنْهَـا غِنًـى وَتَعَفُّـفُ[(٢)]

«أَعْشَى همدان»

أَمَّـا الْحَـرَامُ فَالْمَمَـاتُ دُونَـه ... وَالْحِـلُّ لا نَـأْبَى وَنَسْـتَدِينُه

فَكَيْـفَ بِـالأَمْرِ الَّـذِي تَبْغِينَـه ... يَحْمِـي الْكَرِيـمُ عِرْضَـهُ وَدِينَـه[(٣)]

«عبد الله عبد المطلب الهاشميّ»

وَلا عِفَّـةٌ فِـي سَـيْفِهِ وسِـنَانِهِ ... وَلَكِنَّهَا فِـي الكَـفِّ والْفَـرْجِ والْفَـمِ[(٤)]

«المتنبي»

وَكَـمْ قَـدْ رَأَيْنَـا مِـنْ فَتًـى مُتَجَمِّـلٍ ... يَظَـلُّ وَيُمْسِي لَيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَمَـا

يَبِيتُ يُرَاعِـي النَّجْـمَ مِنْ جُـوعِ بَطْنِـهِ ... وَيُصْبِـحُ يَلْقَـى قَوْمَـهُ مُتَبَسِّـمَا

وَمَـا يَسْـأَلُ الأَقْـوَامَ مَـا فِـي رِحَـالِهِمْ ... وَلَـوْ مَـاتَ جُوعًـا عِفَّـةً وَتَكَرُّمَـا[(٥)]

«.........»

---

(١) وهي الكفّ عما لا يَجْمل ولا يَحِلّ القاموس المحيط (١٠٨٤).

(٢) ديوانه (١٤١).

(٣) البداية والنهاية (٢/ ٣٠٨) قَالَ الحافظ ابن كثير: قَالَ أبو بكر الخرائطيّ -وساق سنده- عن ابن عبَّاس قَالَ لما انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوِّجه مَرَّ به على كاهنة من أهل تَبَالة مُتَهَوِّدَة قد قرأت الكتب، يقال لها : فاطمة بنت مرّ الخَثْعَمِيَّة فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك أن تَقَعَ عليَّ الآن وأعطيك مائةً من الإبل؟ فقال عبد الله ... وذكر البيتين. ثم مضى مع أبيه فزوَّجَه آمنة بنت وهب، فأقام عندها ثلاثًا، ثم إن نفسه دَعَتْهُ إلى ما دعته إليه الكاهنة، فأتاها فقالت: ما صنعت بعدي؟ فأخبرها فقالت والله ما أنا بصاحبة ريبة، ولكنني رأيت في وجهك نورًا، فأردت أن يكون فيّ، وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد.

(٤) زهر الآداب، لأبي إسْحَاق القيرواني (٢/ ٩٨٤).

(٥) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (٦/ ١١٥).

تَطَاوَلَ هَـذَا اللَّيْـلُ وَاسْـوَدَّ جَانِبُـهُ ... وَأَرَّقَنِـي أَلا خَلِيـلَ أَلاعِبُـهُ
فَـوَاللهِ لَـوْلا اللهُ تُخْشَـى عَوَاقِبُـهُ ... لَزُحْـزِحَ مِـنْ هَـذَا السَّـرِيرِ جَوَانِبُـهُ
وَلَكِـنَّ عَقْلِـي وَالْحَيَـاءَ يَعُفُّنِـي ... وَأُكْـرِمُ بَعْلِـي أَنْ تُنَـالَ مَرَاكِبُـهُ[1]

«......»

وَإِنِّـي لَتَنْهَـانِي خَلائِـقُ أَرْبَـعٌ ... عَـنِ الْفُحْـشِ فِيهَـا لِلْكَرِيـمِ رَوَادِعُ
حَيَـاءٌ وَإِسْـلامٌ وَشَـيْبٌ وَعِفَّـةٌ ... وَمَـا الْمَـرْءُ إِلا مَـا حَبَتْـهُ الطَّبَـائِعُ[2]

«.........»

عُفُّـوا تَعِـفُّ نِسَاؤُكُمْ فِـي الْمَحْـرَمِ ... وَتَجَنَّبُـوا مَـا لا يَلِيـقُ بِمُسْـلِمِ[3]

«الشَّافعيّ»

مَنْ عَفَّ خَـفَّ عَلَـى الصَّدِيـقِ لِقَـاؤُهُ ... وَأَخُـو الْحَوَائِـجِ قُرْبُـهُ مَمْلُـولُ[4]

«.........»

---

(١) المستطرف، للأبشيهي (٢/ ٢٠١) والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦/ ٢١٨) وتاريخ الخلفاء (١١٧-١١٨) ويروى: يصدّني، بدل بعفّني، قَالَ السيوطي رحمه الله: وروينا من غير وجه أن عمر بْن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة - وكان يفعل ذلك كثيرًا - إذ مرَّ بامرأة من نساء العرب مُغْلَقٌ عليها بَابُها وهي تقول ....وذكر الأبيات فكتب عمر إلى عماله بالغزو ألا يغيب أحد أكثر من أربعة أشهر.

(٢) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٣٧).

(٣) ديوانه (١١).

(٤) المنتخب والمختار في النوادر والأشعار، لابن منظور (٤٩٠).

[بَابُ الْعَفْوِ عَنِ الْجَانِي وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْمُسِيءِ]

يَسْتَوْجِبُ الْعَفْوَ الْفَتَى إِذَا اعْتَرَفْ ... ثُمَّ انْتَهَى عَمَّا أَتَاهُ وَاقْتَرَفْ
لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْمُعْتَرِفْ ... إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفْ[1]

«عبد المحسن الصّوريّ»

أَلا إِنَّ خَيْرَ الْعَفْوِ عَفْوٌ مُعَجَّلُ ... وَشَرُّ الْعِقَابِ مَا يُجَازُ بِهِ الْقَدْرُ[2]

«..........»

وَفِي الْحِلْمِ إِدْهَانٌ وَفِي الْعَفْوِ دُرْبَةٌ ... وَفِي الصِّدْقِ مَنْجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْدُقِ[3]

«زُهير»

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي ... جَعَلْتُ رَجَائِي دُونَ عَفْوِكَ سُلَّمَا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ ... بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
فَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ ... تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُّمَا[4]

«الشّافعيّ»

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ ... أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَوَاتِ[5]

«الشّافعيّ»

---

(١) يتيمة الدهر، للثعالبي (١/ ٣١٦) والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/ ٢٢٥) ويروى لأبي سعيد الزبيريّ.
(٢) عيون الأخبار (١/ ١٠١) قَالَ ابن قتيبة: وكان يقال: بِحَسْبِ العقوبة أن تكون على مقدار الذنب.
(٣) فصل المقال لأبي عبيد البكري (٣٢٨) والإدهان: المداهنة والمصانعة . والدربة: العادة . لسان العرب (١/ ٣٧٤) والمعجم الوسيط (١/ ٢٧٧).
(٤) ديوانه (١١٤) وانظر أيضًا سير أعلام النبلاء (١٠/ ٧٦) قَالَ الذهبي:إسناده ثابت عنه.
(٥) ديوانه (٥٦).

فَخُذْ مِنْ أَخِيكَ الْعَفْوَ وَاغْفِرْ ذُنُوبَهُ ... وَلا تَكُ فِي كُلِّ الأُمُورِ تُعَاتِبُهُ(١)

«بَشَّار بْن بُرْد»

مَاذَا تَقُولُ لأَفْرَاخٍ بِذِي مَرَخٍ ... حُمْرِ الْحَوَاصِلِ لامَاءٌ وَلا شَجَرُ

أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ ... فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يَا عُمَرُ(٢)

«الحُطَيئة»

---

(١) ديوانه (١٨٦) ويروى: تجانبه. بدل: تعاتبه.

(٢) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٣٣٣-٣٣٤) وطبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (١/ ١١٦) وأراد بالأفراخ: صغاره. ومرخ: موضع بنجد وقوله : حُمْر الحواصل، أي: لم تُكْسَ الريش بعد. ويروى: زُغْب الحواصل والكاسِب: الذي يقتات لهم وأراد بقوله في قعر مظلمة: البئر التي احتفرها عمر وجعلها سجنًا . وللشعر قصة، قَالَ ابن قتيبة:وكان الحطيئةُ جاور الزِّبرقان بْن بدر فلم يحمد جواره فتحول عنه إلى بغيض فأكرم جواره فقال يهجو الزِّبرقان ويمدح بغيضًا... وذكر الأبيات، ومنها قوله:

دع المكارم لا ترحلْ لبُغْيتها ... واقعدْ فإنك أَنْتَ الطَّاعِمُ الكاسي

فاستعدى عليه الزِّبرقان ُعُمَرَ بْن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنشده ما قَالَ الحطيئة، فقال له عمر: ما أعلمه هجاك، أما ترضى أن تكون طاعمًا كاسيًا؟! فقال: إنه لا يكون في الهجاء أشدُّ من هذا. ثم أرسل إلى حسان بْن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسأله عن ذلك، فقال: لم يَهْجُه، ولكن سَلَحَ عليه! أي ذرق عليه فَحَبَسَه عمرُ، وقال: يا خبيثُ، لأَشْغَلَنَّكَ عن أَعْراض المسلمين، فقال وهو في السجن يعتذر: وذكر البيتين فرق له عمر وخلّى سبيله وأخذ عليه ألا يهجو أحدًا من المسلمين.

قلت: وذكر ابن سلام الجمحي أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلم من ذلك ما يعلم حسان، ولكنه أراد الحجة على الحطيئة. اهـ. وهو كما قال: إذ لا يخفى مثل هذا على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي ... وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ
مَهْلاً هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْـ ... قُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
لا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ ... أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِيَّ الأَقَاوِيلُ(١)

«كَعْب بْن زهير بْن أبي سُلْمى»

صَفُوحٌ عَنِ الإِجْرَامِ كَأَنَّهُ ... مِنَ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرِمَا(٢)

«الحسن بْن رجاء»

---

(١) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (١/ ١٠١) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ١٦١) والسيرة النبوية، لابن هشام (٤/ ٢٠٤) وقصة وفود كعب بْن زهير على رَسُول الله ﷺ ومجيئه إليه تائبًا مسلمًا رواها الطبراني في الكبير (١٩/ ١٧٦) والْحَاكِم في مستدركه (٣/ ٥٧٩) وقد مضى الكلام على خبر كعب بْن زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضمن «كتاب الإيمان» فانظره.

(٢) أعتاب الكتّاب، لابن الأبّار (٩١).

[بَابُ ذَمِّ الْغُرُورِ وَالْحَذَرِ مِنْهُ]

فَكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الَّذِي فِي سِقَائِهِ ... لِرَاقْرَاقِ آلٍ فَوْقَ رَابِيَةٍ صَلْدِ[(١)]

«الْعُدَيل بْن الفَرْخ العِجْليّ»

دَلاَّهُمُ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ ... إِنَّ الْخَبِيثَ لِمَنْ وَالاهُ غَرَّارُ

وَقَالَ: إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأَوْرَدَهُمْ ... شَرَّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخِزْيُ وَالْعَارُ[(٢)]

«حسان بْن ثابت»

يُعمَّرُ وَاحِدٌ فَيَغُرُّ قَوْمًا ... وَيُنْسَى مَنْ يَمُوتُ مِنَ الشَّبَابِ[(٣)]

«.......»

أَحْسَنْتَ ظَنَّكَ بِالأَيَّامِ إِذْ حَسُنَتْ ... وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ

وَسَاعَدَتْكَ اللَّيَالِي فَاغْتَرَرْتَ بِهَا ... وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ[(٤)]

«الشافعي»

---

(١) شرح حماسة أبي تمام: (١/ ١٩٢)، والبيت من الأمثال السائرة. قَالَ الأعلم الشنتمري: «.... وضرب لهذا مثلاً بقوله «فكنت كمهريق....» أي مثلي في محاربتهم واستنجادي بغيرهم عليهم، كمن صَبَّ فَضْلَ مائة لسراب رآه فاغتربه. والرقراق: ما خفق من السراب، ولمع، وأراد بالآل: هنا السراب، والرابية: ما أشرف من الأرض، والصلد: الذي لا يُنْبت.

(٢) ديوانه (١/ ٤٧٦)، وانظر أيضًا: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١١٦)، قَالَ القرطبي: يقال أدلى دلوه: أرسلها، ودلاها: أخرجها، وقيل دلاهم: دللهم، من الدالة وهي الجُرْأة، أي جرّأهم، وقوله: جار أي مجير.

(٣) صيد الخاطر (١٨٠) قَالَ ابن الجوزي: ولا يغترر بالشباب والصحة، فإن أقل من يموت الأشياخ، وأكثر من يموت الشبان، ولهذا يندر من يكبر، وقد أنشدوا... وذكر البيت.

(٤) ديوانه (٨٠) وانظر أيضًا لطائف الأخبار، للقاضي التنوخي (١٠٦).

أَلا يَا طَوِيلَ السَّـهْوِ أَصْبَحْـتَ سَـاهِيًا ... وَأَصْبَحْتَ مُغْتَرًّا وَأَصْبَحْـتَ لاهِيَـا[(١)]

«أبو العتاهية»

لا يَغُرَّنْـــكَ عِشَــاءٌ سَـــاكِنٌ ... قَـدْ يُوَافِـي بِالْمَنِيَّــاتِ السَّـحَرْ[(٢)]

«......»

عِــشْ مَــا بَــدَا لَــكَ سَــالِمًا ... فِــي ظِــلِّ شَــاهِقَةِ الْقُصُــورِ

يُسْـعَى عَلَيْـكَ بِمَــا اشْــتَهَيْتَ ... لَــدَى الــرَّوَاحِ أَوِ الْبُكُــورِ

فَــإِذَا النُّفُــوسُ تَقَعْقَعَــتْ ... فِـي ظِـلِّ حَشْـرَجَةِ الصُّـدُورِ

فَهُنَــاكَ تَعْلَــمُ مُوقِنًــا ... مَــا كُنْـتَ إلاَّ فِـي غُــرُورِ[(٣)]

«أبو العتاهية»

وَلا يَغُـرُّكَ مَــنْ يُبْـدِي بَشَاشَــتَهُ ... إِلَيْكَ خَدْعًا فَإِنَّ السُّـمَّ فِـي الْعَسَلِ[(٤)]

«صلاح الدين الصَّفَدِيّ»

---

(١) ديوانه (٢٥٦).

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ (٣/ ١٩٤)، وبهجة المجالس (١/ ١٥٤)، والجامع لأحكام القرآن (٤/ ٢٠٣).

(٣) ديوانه (٨١) قَالَ الأصمعي: صنع الرشيد طعامًا وزخرف مجالسه، وأحضر أبا العتاهية، وقال له: صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدينا، فقال أبو العتاهية البيت الأول، فقال الرشيد: أحسنت، ثم ماذا؟ فأنشد: الثاني، فقال الرشيد: حسن، ثم ماذا؟ فأنشد أبوالعتاهية البيتين الثالث والرابع، فبكى الرشيد، فقال الفضل بْن يحيى البرمكي: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فحزنته، فقال الرشيد: دعه، فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا منه.

(٤) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٨٢).

[بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْغِشِّ]

لَقَـدْ أَبَـاحَكَ غِشّـاً فِـي مُعَامَلَـةٍ ... مَنْ كُنْتَ مِنْـهُ بِغَـيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِـعُ[1]

«المتنبي»

بِمِـيزَانِ قِسْـطٍ لا يُخِـسُّ شَـعِيرَةً ... لَـهُ شَاهِدٌ مِـنْ نَفْسِـهِ غَـيْرُ عَـائِلِ[2]

«أبو طالب»

إِذَا مَـا تَـاجِرٌ لَـمْ يُـوفِ كَيْـلاً ... فَصُـبَّ عَلَـى أَنَامِلِـهِ الْجُـذَامُ[3]

«.........»

---

(١) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ١٦٤).

(٢) السيرة لابن هشام (١/ ٢٩٤) وقبله:

جـزى الله عنـا عبـد شمـس ونوفـلا ... .

قوله: لا يخس أي لا ينقص، وعائل: جائر، والشاهد صدر البيت .

(٣) عيون الأخبار (١/ ٢٥٣).

[بَابُ الْحَثِّ عَلَى مَجَانَبَةِ الْغَضَبِ]

لا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ ... وَلا يَنَالُ الْعُلا مَنْ طَبْعُهُ الْغَضَبُ(١)

«عنترة بْن شداد»

وَلَمْ أَرَ فِي الأَعْدَاءِ حِينَ اخْتَبَرْتُهُمْ ... عَدُوًّا لِعَقْلِ الْمَرْءِ أَعْدَى مِن الْغَضَبْ(٢)

«الكريزي»

مَتَى تَرِدِ الشِّفَاءَ بِكُلِّ غَيْظٍ ... تَكُنْ مِمَّا يَغِيظُكَ فِي ازْدِيَادِ(٣)

«ثعلب»

وَإِذَا غَضِبْتَ فَكُنْ وَقُورًا كَاظِمًا ... لِلْغَيْظِ تُبْصِرُ مَا تَقُولُ وَتَسْمَعُ

فَكَفَى بِهِ شَرَفًا تَصَبُّرُ سَاعَةٍ ... يَرْضَى بِهَا عَنْكَ الإِلَهُ وَتُرْفَعُ(٤)

«العرجي»

خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي ... وَلا تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ(٥)

«أبو الأسود الدؤلي»

وَمَا غَضَبُ الإِنْسَانِ إِلا حَمَاقَةٌ ... إِذا كَانَ فِيمَا لَيْسَ للهِ يَغْضَبُ(٦)

«.........»

(١) ديوانه (٩٢).

(٢) روضة العقلاء، لابن حِبَّان البستي (٢٣٦) ونهاية الأرب، للنويري (٦/ ٩٥).

(٣) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٤/ ٣٧٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ١٣٤).

(٥) وصارع العشاق، لأبي محمد جعفر السراج (١/ ٨٤).

(٦) ....

تَمَـلأْتَ مِـنْ غَيْـظٍ عَلَـيَّ فَلَـمْ يَـزَلْ ؟ بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كِدْتَ بِـالْغَيْظِ تَشْـتَوِي[٧]

«يزيد بْن الحكم الثقفي»

* * *

(٧) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القـالي (١/ ٦٨). وفصـل المقـال، لأبـي عبيـد البكـري (٤٨٠) قَالَ في اللسان: الغيظ الغضب، وقيل: الغيظ: غضب كامن للعاجز، وقيل: هو أشد من الغضب، وقيل: هو سورته وأوله. (٧/ ٤٥٠) وفي المعجم الوسيط: الغيظ تغير يلحـق الإنسـان من مكروه يصيبه (٦٦٨).

[مَا جَاءَ فِي الْحَذَرِ مِنَ الْغَفْلَةِ]

النَّـــاسُ فِـــي غَفَلاتِهِـــمْ ... وَرَحَـــى الْمَنِيَّـــةِ تَطْحَـــنُ[١]

«أبو العتاهية»

وَلِكُـــلِّ عَقْـــلٍ غَفْـــوَةٌ أَوْ سَـــهْوَةٌ ... وَالْحُـــرُّ مُحْتَـــاجٌ إِلَـــى التَّنْبِيـــهِ[٢]

«ابن المعتز»

نَهَـــارُكَ يَـــا مَغْـــرُورُ سَـــهْوٌ وَغَفْلَـــةٌ ... وَلَيْلُـــكَ نَـــوْمٌ وَالـــرَّدَى لَـــكَ لازِمُ

وَتَتْعَـــبُ فِيمَـــا سَـــوْفَ تَكْـــرَهُ غِبَّـــهُ ... كَذَلِـــكَ فِي الدُّنْيَـــا تَعِيشُ الْبَهَـــائِمُ[٣]

«مسعر بْن كدام»

أَلا يَا طَوِيلَ السَّـــهْوِ أَصْبَحْـــتَ سَـــاهِيًا ... وَأَصْبَحْـــتَ مُغْـــتَرًّا وَأَصْبَحْـــتَ لاهِيَـــا[٤]

«أبو العتاهية»

مَـــا بَـــالُ قَلْبِـــكَ قَـــدْ أَلْهَـــاهُ عَاجِلُـــهُ ... مِـــنْ أَمْـــرِ دُنْيَـــاهُ حَتَّـــى فَـــاتَ آجِلُـــهُ

يَـــا غَـــافِلاً وَالْمَنَايَـــا غَـــيْرُ غَافِلَـــةٍ ... هَـــلْ رَدَّ حَتْـــفَ امْـــرِئٍ عَنْـــهُ تَغَافُلُـــهُ[٥]

«فتح بْن محمد السعدي الدِّمْياطي»

---

(١) ديوانه (٢٢٦)، وانظر أيضًا: الأغاني (٢١/)، وسير أعلان النبــلاء، للذهـبي (١٠/ ١٩٦) قَـالَ أبو االفرج الأصفهاني: سأل بعضهم أبا العتاهية: في أي شعر أنت أشعر؟ قال في قـولي: النـاس في غفلاتهم...

(٢) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٢/ ٦٢١).

(٣) نور القبس، للمرزباني (٢٦٨) وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٧/ ١٦٦).

(٤) ديوانه (٢٥٦).

(٥) طبقات الشافعية، للسبكي (٨/ ٣٤٧).

الْمَـوْتُ فِـي كُـلِّ حِـينٍ يَنْشُـدُ الْكَفَنَـا ... وَنَحْـنُ فِــي غَفْلَــةٍ عَمَّــا يُــرَادُ بِنَــا

لا تَرْكَنَــنَّ إِلَــى الدُّنْيَـــا وَزَهْرَتِهَـــا ... وَإِنْ تَوَشَّحْتَ مِــنْ أَثْوَابِهَـا الْحَسَـنَا[1]

«........»

يَـا غَـافِلاً وَلَـهُ فِــي الدَّهْــرِ مَوْعِظَــةٌ ... إِنْ كُنْـتَ فِـي سِـنَةٍ فَـالدَّهْرُ يَقْظَـانُ[2]

«أبو البقاء الرندي»

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/ ٢٣٨).

(٢) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (١/ ١٧٣) وريحانة الألبا، للخفاجي (١/ ٣٧٣).

[بَابُ حَمْدِ التَّوسُّطِ وَالاقْتِصَادِ وَذَمِّ الْغُلُوِّ وَالإِفْرَاطِ]

وَلا تَغْلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الأَمْرِ وَاقْتَصِدْ ... كِلا طَرَفَيْ قَصْدِ الأُمُورِ ذَمِيمُ[1]

«أبو سليمان الخطابي»

فَصْلٌ: وَمِنَ الْغُلُوِّ فِي الدِّينِ قَوْلُ الْبُوصِيرِيّ:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ ... سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمَمِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي ... فَضْلا وَإِلاَّ فَقُلْ: يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا ... وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ[2]

«محمد بْن سعيد البوصيري»

---

(١) يتيمة الدهر، للثعالبي (٤/ ٣٣٦) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ٢٥٢).

(٢) قصيدة البردة، لمحمد بْن سعيد الصنهاجي البوصيري. ضمن مجموع أمهات المتون (٦٢-٦٣)، قَالَ الشيخ عبد الرحمن بْن حسن رحمه الله، معلقًا على أبيات البوصيري: وهؤلاء المشركون عكسوا الأمر فخالفوا ما بلغ به الأمة، وأخبر به عن نفسه ﷺ، فعاملوه بما نهاهم عنه: من الشرك بالله والتعلق على غير الله، حتى قَالَ قائلهم... - وذكر أبيات البوصيري - فانظر إلى هذا الجهل العظيم حيث اعتقد أنه لا نجاة له إلا بعياذه ولياذه بغير الله، وانظر إلى هذا الإطراء العظيم الذي تجاوز الحد في الإطراء الذي نهى عنه ﷺ بقوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»، رَوَاهُ مَالِك وغيره، وقد قَالَ تعالى ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام:٥٠]، فانظر إلى هذه المعارضة العظيمة للكتاب والسنة، والمحادّة لله ورسوله، وهذا الذي يقوله هذا الشاعر هو الذي في نفوس كثير، خصوصًا من يدعي العلم والمعرفة، ورأوا قراءة هذه المنظومة ونحوها لذلك وتعظيمها من القربات، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فتح المجيد (٢/ ٦٩٣).

وكَذلِكَ قَوْلُ الْمُتَنَبي:

يَـا مَـنْ أَلُـوذُ بِـهِ فِيمَـا أُؤَمِّلُـهُ ... وَمَـنْ أَعُـوذُ بِـهِ مِمَّـا أُحَـاذِرُهُ
لا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ ... وَلا يَهِيضُونَ عظمًا أَنْتَ جَابِرُهُ[1]

«المتنبي»

لا تَذْهَبَـنَّ فِـي الأُمُـورِ فَرَطَـا ... لا تَسْـأَلَنَّ إِنْ سَـأَلْتَ شَـطَطَا
وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا وَسَطَا[2]

«........»

تَحَـرَّ مِـنَ الطُّـرْقِ أَوْسَـاطَهَا ... وَعَـدِّ عَـنِ الْجَـانِبِ الْمُشْـتَبِهْ[3]

«محمود الوراق»

عَلَيْـكَ بِأَوْسَـاطِ الأُمُـورِ فَإِنَّهَـا ... نَجَاةٌ وَلا تَرْكَـبْ ذَلُـولاً وَلا صَعْبَـا[4]

«أبو عيينه المهلبي»

وَلا تَـكُ آنِيًـا حُلْـوًا فَتُحْسَـى ... وَلا مُـرًّا فَتَنْشَـبَ فِـي الحِـلاَقِ[5]

«........»

---

(١) ديوانه (٧٨) والبيتان من قصيدة يمدح بها جعفر بْن كَيْغَلَغ!!

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٢٥٥) أشط في الطلب: أَمْعَن، والمعنى: جَدَّ وأبعد وبالغ في الاستقصاء. المعجم الوسيط (٤٨٣-٨٧٨).

(٣) بهجة المجالس، لابن عبد البر (١/ ٤٠١).

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٢٥٥)، وفصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣١٧)، وبهجة المجالس (١/ ٢١٨)، وأدب الدنيا والدين، للماوردي (١٠٧)، والبيت من الأمثال السائرة.

(٥) العقد الفريد، لابن عبد البر (٣/ ٤٩)، ومثله في المنثور: «لا تكن حلوًا فَتُسْتَرَط ولا مرًا فتُعْقَى» أي تلفظ. ومثله أيضًا: «لاتكن رطبًا فَتُعْصَر، ولا يابسًا فتكسر»، وكلاهما في حمد التوسط وذم الغلو والتقصر، انظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري (٣١٦-٣١٧).

[بَابُ اغْتِنَامِ الْفُرْصَةِ وَالْمُبَادَرَةِ إِلى الْخَيْرَاتِ][(١)]

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُكَ فَاغْتَنِمْهَا فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلا تَغْفَلْ عَنِ الإِحْسَانِ فِيهَا فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ
وَإِنْ دَرَّتْ نِيَاقُكَ فَاحْتَلِبْهَا فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ[(٢)]

«علي بْن أبي طالب»

وَلا يُؤَخِّرُ شُغْلَ الْيَوْمِ يَذْخَرُهُ إِلى غَدٍ إِنَّ يَوْمَ الأَعْجَزِينَ غَدُ[(٣)]

«البحتري»

بَادِرْ بِخَيْرٍ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ أَنْتَ مُقْتَدِرُ[(٤)]

«.......»

عَلَيْكَ بِأَمْرِ الْيَوْمِ لا تَنْتَظِرْ غَدًا فَمَنْ لِغَدٍ مِنْ حَادِثٍ بِكَفِيلِ[(٥)]

«........»

بَادِرْ إِذَا حَاجَةٌ فِي وَقْتِهَا عَرَضَتْ فَلِلْحَوَائِجِ أَوْقَاتٌ وَسَاعَاتُ
إِنْ أَمْكَنَتْ فُرْصَةٌ فَانْهَضْ لَهَا عَجِلاً وَلا تُؤَخِّرْ فَلِلتَّأْخِيرِ آفَاتُ[(٦)]

«علي بْن إِسْحَاق الزاهيّ»

---

(١) بادر إلى الشيء مبادر ة وبدارًا: أسرع إليه، واغتنم الشيء: انتهز غُنْمَه المعجم الوسيط (٤٣) (٦٦٤).

(٢) ديوانه (١٢٦) وانظر أيضاً أدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٠٢). ودرَّ الضَّرْعُ: امتلأ لبناً، والفَصِيل: ولدُ الناقة. المعجم الوسيط (٢٧٩) (٦٩١).

(٣) ديوانه (٢/ ٢١٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ١٣٤).

(٥)

(٦) حياة الحيوان الكبرى للدميري (١/ ٢٢٤).

[بَابُ تَحْرِيم الْغِيْبَةِ والنَّهْيِ عَنْ اسْتِمَاعِهَا]

الْقَـدْحُ لَيْـسَ بِغِيْبَـةٍ فِـي سِـتَّةٍ ... مُتَظَلِّـمٍ وَمُعَـرِّفٍ وَمُحَـذِّرِ
ولِمُظْهِـرٍ فِسْـقاً وَمُسْـتَفْتٍ وَمَـنْ ... طَلَبَ الإِعَانَـةَ فِـي إِزَالَـةِ مُنْكَـرِ(١)

«.......»

يُرِيـكَ النَّصِيحَـةَ عِنْـدَ اللِّقَـاءِ ... وَيَبْرِيكَ فِـي السِّـرِّ بَـرْيَ الْقَلَـمْ(٢)

«.......»

وَسَمْعَكَ صُنْ عَـنْ سَـمَاعِ الْقَبِـيـحِ ... كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَـنِ النُّطْـقِ بِـهْ
فَـإِنَّكَ عِنْـدَ اسْـتِمَاعِ الْقَبِـيـحِ ... شَـرِيكٌ لِقَائِلِـهِ فَانْتَبِـهْ(٣)

«محمود الورَّاق»

تُدْلِـي بِـوِدٍّ إِذَا لاقَيْتَنِـي كَذِبًـا ... وَإِنْ أَغِبْ فَأَنْتَ الْهَـامِزُ اللُّمَـزَهْ(٤)

«......»

---

(١) غذاء الألباب (١/ ٨٥). قَالَ السَّفَّاريني رحمه الله: والحاصل أن القدح لا يكـون غيبـة محرمـة في مواضع: إما لكون المقدوح فيه مبتدعًا، أو فاسقا معلنًا، أو في المشورة؛ لأن المستشار مؤتمـن، أو كون ما يكرهه صار له لقبًا كالأعرج والأعمش، أو ذكر ضعفـه وكـذ بـه في الجـرح والتعديـل لأجل حفظ السنن، أو ما يأتي إن شاء الله تعالى في النهي عن المنكر إذا رفعـه لمـن يقـدر علـى إزالته، ونظم بعضهم ذلك فقال.... وذكر الأبيات.

(٢) أدب الدنيا والدين (٣٢٥).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني (٢٨٣)، وبهجة المجالس (١/ ٤٠١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٥٢) قَالَ القرطبي: قَالَ مرة: والهماز واللماز سواء. وهو القتَّات الطعان للمرء إذا غاب وذكر البيت.

وَيَأْخُذُ عَيْبَ النَّاسِ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ... مُـرَادٌ لَعَمْـرِي مَـا أَرَادَ قَرِيـبُ(١)

«............»

إِيَّـاكَ إِيَّـاكَ أَعْـرَاضَ الرِّجَـالِ وَإِنْ ... رَاقَتْ بِفِيكَ فَإِنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَـمِ(٢)

«الأمير الصنعاني»

وَأَجْـرَأُ مَـنْ رَأَيْـتُ بِظَهْـرِ غَيْـبٍ ... عَلَى عَيْـبِ الرِّجَالِ أَخُـو الْعُيُوبِ(٣)

«.......»

تَحَبَّبْ ذَوِي الأَضْغَانِ تَسْبِ نُفُوسَـهُمْ ... تَحَبُّبكَ الْقُرْبَـى فَقَـدْ تُرْقَـعُ النَّعَـلْ

وَإِنْ دَحَسُـوا بِـالْكُرْهِ فَـاعْفُ تَكَرُّمًـا ... وَإِنْ غَيَّبُوا عَنْـكَ الْحَدِيـثَ فَـلا تَسَـلْ

فَـإِنَّ الَّـذِي يُؤْذِيـكَ مِنْـهُ سَـمَاعُهُ ... وَإِنَّ الَّـذِي قَـالُوا وَرَاءَكَ لَـمْ يُقَـلْ(٤)

«.....»

فَإِنْ أَكَلُـو لَحْمِـي وَفَـرْتُ لُحُومَهُـمْ ... وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا(٥)

«المقنع الكندي»

---

(١) مجالس ثعلب (١/ ١٣٥)، وبهجة المجالس (١/ ٣٩٩) قالَ ابن عبد البر: سمع أعرابي رجلاً يقع في الناس فقال: قد استدللتُ على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب الناس؛ لأن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها.

(٢) ديوانه (٣٦٥).

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٥٨)، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢/ ٢٧٦).

(٤) العقد الفريد (٢/ ١٨٤)، وعيون الأخبار (٢/ ١٨) قوله: دحسوا أي أفسدوا.

(٥) شرح الحماسة (٢/ ٦٤٨)، وبهجة المجالس (٢/ ٧٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢١٩) قوله: فإن أكلو لحمي، كناية عن غيبته والوقوع في عرضه بمكروه الكلام، وفي التنزيل ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات:١٢].

إِيَّـــاكَ وَالْغِيْبَـــةَ وَالنَّمِيمَـــهْ ... فَإِنَّهَـــا مَنْزِلَـــةٌ ذَمِيمَـــهْ[(١)]

«أبو العتاهية»

لا تَهْتِكَنْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا ... فَيَهْتِـكَ اللهُ سِـتْرًا مِـنْ مَسَـاوِيكَا

وَاذْكُـرْ مَحَاسِـنَ مَـا فِيهُـمْ إِذَا ذُكِـرُوا ... وَلا تَعِـبْ أَحَـدًا مِنْهُـمْ بِمَـا فِيكَـا[(٢)]

«........»

صُـمٌّ إِذَا سَـمِعُوا خَـيْرًا ذُكِـرْتُ بِـهِ ... وَإِنْ ذُكِـرْتُ بِسُـوءٍ عِنْدَهُـمْ أَذِنُـوا[(٣)]

«قَعْنب بْن أم صاحب»

---

(١) ديوانه (٤٤٦) -٦٤٠-.

(٢) العقد الفريد (٢/ ١٨٣).

(٣) الأمالي، لأبي علي بْن القاسم القالي (١/ ١٢٢) قوله: أذنوا أي سمعوا.

[بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْفُحْشِ]

أُحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ ... كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقْرَا[(١)]

«سالم بْن وابصة المُرّيّ»

وَإِذَا الْفَاحِشُ لاقَى فَاحِشًا ... فَبِهَذَا وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقْ

إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ ... كَغُرَابِ السَّوْءِ مَا شَاءَ نَعَقْ

أَوْ حِمَارِ السَّوْءِ إِنْ أَشْبَعْتَهُ ... رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقْ

أَوْ غُلامِ السَّوْءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ ... سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يُشْبَعْ فَسَقْ[(٢)]

«مِسْكين الدارميّ»

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا ... أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلُ[(٣)]

«زهير بْن أبي سلمى»

حُشْدٌ عَلَى الْحَقِّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَا خُرُسٌ ... وَإِنْ أَلَمَّتْ بِهِمْ مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا[(٤)]

«الأخطل»

إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ... ذَلِيلٌ بِلا ذُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لانْتَصَرْ[(٥)]

«ابن عنقاء الفزاري»

---

(١) شرح الحماسة (٢/ ٦٦٠) قال الأعلن الشنتمري: الوقر: الصمم، أي لحمه لا يصغي إلى فحش، ولا يقبل قبيحًا من القول.

(٢)الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٥٥١)، وبهجة المجالس (١/ ١٠٣).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٥٧)، والخنا: الفحش، والخنا من الكلام: أفحشه لسان العرب (١٤/ ٢٤٤).

(٤) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١/ ٤٩٥).

(٥) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٢٣٧)، والعوراء: الكلمة القبيحة، لسان العرب (٤/ ٦٥١).

أَعْـرِضْ عَــنِ الْعَــوْرَاءِ إِنْ أُسْــمِعْتَهَا ... وَاسْـكُتْ كَـأَنَّكَ غَـافِلٌ لَـمْ تَسْـمَعِ[1]

«........»

وَعَـوْرَاءَ قَـدْ قِيلَـتْ فَلَـمْ أَسْتَمِعْ لَهَـا ... وَمَـا الْكِلْمَـةُ الْعَـوْرَاءُ لِـي بِقَبُـولِ[2]

«كعب بْن سعد»

(١) فصل المقال، لأبي عبيد البكري (٢٣١).

(٢) الأصمعيات (٧٥) قوله: بقبول، أي: بذات قبول.

[بَابٌ في الْفِرَاسَةِ] (١)

إِنّي تَوَسَّمْتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَعْرِفُهُ ... وَاللهُ يَعْلَمُ أَنّي ثَابِتُ الْبَصَرِ (٢)

«عبد الله بْن رواحة»

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٌ ... بَعَثَتْ إِلَيَّ عَرِيفَهَا يَتَوَسَّمُ (٣)

«طريف بْن تميم العنبري»

وَفِيهِنَّ مَلْهًى لِلَّطِيفِ وَمَنْظَرٌ ... أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ (٤)

«زهير بْن أبي سلمى»

---

(١) قَالَ الجرجاني في كتابه «التعريفات» الفراسة: في اللغة: التثبت والنظر، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هي مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان (٢١٢)، وانظر أيضًا: مدارج السالكين (٢/ ٥٤٧)، وفي التنزيل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجرات:٧٥]، قَالَ مجاهد: للمتفرسين وفي حَدِيث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» ثم قرأ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجرات:٧٥] رَوَاهُ التِرْمِذِيّ وفي سنده مقال قَالَ الألباني حفظه الله: ومنه يتبين أن قول الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٦٨): «رواه الطبراني وإسناده حسن» غير حسن، وجملة القول أن الحديث ضعيف، لا حسن ولا موضوع. الضعيفة للألباني (٤/ ٢٩٩-٢٠٣)، وانظر لزامًا: المقاصد الحسنة، للسخاوي (٥٩) -٢٣- وفي حَدِيث أنس: «إن لله عبادًا يعرفون الناس بالتوسم» قَالَ الهيثمي في مجمع الزوائد: رَوَاهُ البزار والطبراني في الأوسط، وإسناده حسن (١٠/ ٢٦٨).

(٢) الجامع لأحكان القرآن (١٠/ ٢٩)، وأراد بقوله: «أني توسمت فيك الخير» رَسُول الله ﷺ.

(٣) الأصمعيات (١٢٧)، وعكاظ: نخل في واد بين مكة والطائف، وقوله: «يتوسم: أي يتفرس ويطلب الوسم، وهو العلامة.

(٤) ديوانه (٧٧)، وانظر أيضًا شرح المعلقات السبع (٦٥). قَالَ الزوزني: الملهى: اللهو، وموضعه واللطيف: المتأنق الحسن المنظر والأنيق: المُعْجب فعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم، والسميع بمعنى المسمع، والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله تعالى ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٠] والإيناق:الإعجاب، والتوسم: التفرس، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجرات:٧٥].

يقول: وفي هؤلاء النسوان لهو أو موضع لهو للمتأنق الحسن المنظر، ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن.

[في ذَمِّ التَّفْريط والتَّقْصير والتَّضْييع والإهْمَال]

وَمَـا أَقْبـحَ التَّفْريـطَ فِـي زَمَـنِ الصِّبَـا ... فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ نَـازِلُ[1]

«عبد الله بْن المعتز»

وَمَـنْ رَعَـى غَنَمًـا فِي أَرْضِ مَسْـبَعَةٍ ... وَنَـامَ عَنْهَـا تَوَلَّـى رَعْيَهَـا الأَسَـدُ[2]

«......»

وَكُنْتُ كَذَاتِ الْحَيْضِ لَـمْ تُبْـقِ مَاءَهَـا ... وَلا هِـيَ مِـنْ مَـاءِ الْعِذَابَـةِ طَـاهِرُ[3]

«الفرزدق»

كَمُرْضِعَــةٍ أَوْلادَ أُخْـرَى وَضَيَّعَــتْ ... بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلالُ عَنِ الْقَصْـدِ[4]

«العُدَيل بْن الفرخ العجلي»

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَـزْرَعْ وَأَبْصَـرْتَ حَـاصِدًا ... نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَـذْرِ[5]

«.......»

فَيَـا مُوقِـدًا نَـارًا لِغَـيْرِكَ ضَوْؤُهَــا ... وَيَا حَاطِبًا فِي حَبْلِ غَـيْرِكَ تَحْطِـبُ[6]

«الكميت»

---

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٢٩).

(٢) المستطرف (١/ ٢٩٧) وسير أعلام النبلاء (٦/ ٥٣).

(٣) مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٢١٨)، ومثله في المنثور: «لاَ ماءَكِ أَبْقَيْتِ وَلاَ حِرَكِ أَنْقَيْتِ» قَالَ أبو الفضل الميداني: أصله أن رجلا كان في سفر ومعه امرأته وكـانت عاركـا -حائضـا- فطهـرت، وكان معهما ماء يسير فاغتسلت به، فلم يكفها لغسلها وأنفدت المـاء فبقيـا عطشـانين، فعندهـا قَالَ لها هذا القول.

(٤) شرح حماسة أبي تمام (١/ ١٩٣) قَالَ الأعلم الشنتمري: قوله بني بطنها، أي: بنيهـا لبطنهـا، لا بني بنيها، وذلك أشد لتضييعها، والضلال: الجور والعدول عن طريق الحق.

(٥) عيون الأخبار (٢/ ٣٦٩).

(٦) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ٨٣).

كَفَتِيلَـةِ الْمِصْبَـاحِ تَجْـرَحُ نَفْسَـهَا ... وَتُضِـيءُ لِلسَّـارِي وَأَنْـتَ كَذَلِكَـا[(١)]

«......»

كَمُرْضِعَـةٍ أَوْلادَ أُخْـرَى وَضَيَّعَـتْ ... بَنِيهَـا فَلَـمْ تَرْقَـعْ بِذَلِـكَ مَرْقَعَـا[(٢)]

«ابن جَذْل الطِّعان»

كَتَارِكَـةٍ بَيْضَهَـا بِـالْعَرَاءِ ... وَمُلْبِسَـةٍ بَيْـضَ أُخْـرَى جَنَاحَـا[(٣)]

«ابن هَرْمة»

أَوْرَدَهَـا سَـعْدٌ وَسَـعْدٌ مُشْـتَمِلْ ... مَـا هَكَـذَا يَـا سَعْدُ تُـورَدُ الإِبِـلْ[(٤)]

«النَّوار بنت جَلٍّ بْن عدي»

---

(١) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ٣٥٩).

(٢) حماسة البحتري (١١٥) -٥٥٨-، ومجمع الأمثال (١/ ٢١٨)، قَالَ الميداني: وزعم قوم أن الجَهيزة - في قولهم: أحمق من جهيزة - عِرْسُ الذئب، يعنون الذئبة، وحمقها أنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع، قالوا: وهذا معنى قول بن جذل الطعان... وذكر البيت ويقال هي الدبة.

(٣) مجمع الأمثال (١/ ٢٢٥)، وأراد النعامة، ومثله في المنثور: «أحمق من نعامة» قَالَ أبو الفضل الميداني: وذلك أنها تنتشر للطعم، فربما رأت ببيض نعامةٍ أخرى قد انتشرت لمثل ما انتشرت هي له فتحضن بيضها، وتنسى بيض نفسها، ثم تجيء الأخرى فترى غيرها على بيض نفسها فتمر لِطِيَّتها.

(٤) طبقات فحول الشعراء (١/ ٣٠)، قَالَ ابن سلام الجمحي: قَالَ أبو مُحْرِز: «.... فتزوج مَالِك ابْن زيد مناة النوار بنت جلٍّ بْن عدي، وكانت امرأة زوْلَة جزلة - فطنة عَاقلة - فلما اهتداها مَالِك - أي أعرس بها - خرج أخوه سعد في الإبل فعزب فيها ثم أوردها لِظِمْئها - أي جاء ليسقيها عند ميقات وردها - ومالك في صُفرةٍ - يعني أنه قد تمسح بالزعفران، وكانت تلك عادتهم في جاهليتهم عند العرس - وكان عروسًا فأراد القيام فمنعته امرأته من القيام، فجعل سعد وهو مشتمل يزاول سقيها ولا يرفق فقال:

يَظَلُّ يَـومَ وردِهَـا مزعفـرا ... وهْـيَ خنـاطيلُ وتجُـوسُ الخَضَـرَا

فقالت النور لمالك: ألا تسمع ما يقول أخوك؟ أجِبْهُ قَالَ وما أقول؟ قالت: قل أوردها سعد وسعد مشتمل..........

وفي هامش الطبقات: اشتمل الرجل: تلفَّفَ بثوبه حتى يجلل به جسده ولا يرفع منه جانبًا فتكون فيه فرجة تخرج منها يده، وزاول الشيء: عالجه وحاوله، يقول: إن الاشتمال يعوق الرجل عن إحسان عمله، إنما يتطلب العمل التشمير، يضرب مثلاً لمن قصر في الأمر ولم يأخذ له أُهْبته.

[بابُ الفِطْنَةِ وَالذَّكَاءِ وَالبَلادَةِ وَالغَبَاءِ] (١)

جَـــوادٌ كَرِيـــمٌ أَخُـــو مَـــأَقَطٍ ... نِقَـــابٌ يُحَـــدِّثُ بِالْغَـــائِبِ (٢)

«أوس بْن حُجْر»

بَصِيْرٌ بِأَعْقَـابِ الأُمُـورِ إِذَا الْتَـوَتْ ... كَأَنَّ لَـهُ فِـي الْيَـوْمِ عَيْنًـا عَلَـى غَـدِ (٣)

«.......»

وَمَـنْ كَـانَ ذَا فَهْـمٍ بَلِيـدٍ وَعَقْلُـهُ ... بِـهِ عِلَّـةٌ عَـابَ الْكَـلامَ الْمُنَقَّحَـا (٤)

«بشار بْن برد»

إِذَا لَـمْ يَكُـنْ لَـكَ حُسْـنُ فَهْـمٍ ... أَسَـأْتَ إِجَابَـةً وَأَسَـأْتَ سَـمْعَا (٥)

«أبو العتاهية»

وَكَـمْ مِـنْ عَـائِبٍ قَـوْلاً صَحِيحًـا ... وَآفَتُـهُ مِـنَ الْفَهْـمِ السَّـقِيمِ

وَلَكِـنْ تَـأْخُذُ الآذَانُ مِنْـهُ ... عَلَـى قَـدْرِ الْقَرَائِـحِ وَالْعُلُـومِ (٦)

«المتنبي»

---

(١) قَالَ في اللسان: الفطنة كالفهم، والفطنة: ضد الغباوة، والذكاء حدَّة الفؤاد وسرعة الفطنة والبلادة: ضد الذكاء، ورجل بليد: إذا لم يكن ذكيًا (١٣/ ٣٢٣) (١٤/ ٢٨٧) (٣/ ٩٦).

(٢) مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (١/ ١٨). وفصل المقال (١٤٢) قَالَ أبو عبيد البكري: النِقاب: الرجل الفطن الذكي الفهم، وقوله: يحدث بالغائب: يصفه بالذكاء وجودة الحَدْس وإصابة الظن.

(٣) فصل المقال، لأبي عبيد البكري (١٤٤).

(٤) ديوانه (٢٧١).

(٥) عيون الأخبار (٣/ ١٩)، وبهجة المجالس (٢/ ٤٥٠).

(٦) ديوانه (١/ ٢٧٤).

الأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَّ نَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا(٧)

«أوس بْن حُجْر»

* * *

(٧) ذيل الأمالي، لأبي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٣٤). وحماسة البحتري (٢٥٥) -١٣٧٥- ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/ ٢٢٠).

[مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْقَذْفِ]

فَـلا أَرْمِـي الْـبَرِيءَ بِغَـيْرِ ذَنْـبٍ ... وَلا أَقْفُـو الْحَوَاصِـنَ إِنْ قُفِينَـا[1]

«الكميت»

رَمَـانِي بِـأَمْرٍ كُنْـتُ مِنْـهُ وَوَالِـدِي ... بَرِيئًا وَمِـنْ جَـوْفِ الطَّـوِيِّ رَمَـانِي[2]

«ابن أحمد»

حَصَـانٌ رَزَانٌ مَـا تُـزَنُّ بِرِيبَـةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَـى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِـلِ

فَإِنْ كُنْتُ أَهْجُوكُـمْ كَمَا قَـدْ زَعَمْتُمْ ... فَـلا رَفَعَـتْ سَـوْطِي إِلَـيَّ أَنَـامِلِي

فَـإِنَّ الَّـذِي قَـدْ قِيـلَ لَيْـسَ بِلائِـطٍ ... بِكِ الدَّهْرَ بَلْ سَعْيِ امْرِءٍ بِكِ مَاحِلِ[3]

«حسان بْن ثابت»

لا تَقْذِفَـنَّ الْمُحْصَنَـاتِ وَلا تَقُـلْ ... مَـا لَيْـسَ تَعْلَمُـهُ مِـنَ الْبُهْتَـانِ[4]

«عبد الله الأندلسي»

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ١٦٧)، والحواصن من النساء: الحَبَالى واحدها حُبْلى وهي الحامل. والقَفو: البهت والقذف بالباطل لسان العرب (١٣/ ١٢١) (١٥/ ١٩٦).

(٢) المصون للحسن بْن عبد الله العسكري (٨٩) والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢/ ١١٥). ويروى: ومن أجل الطوي رماني.

(٣) ديوانه (١/ ٢٩٢) -١٤٤-، والمحصَنة: هي التي أحصنها زوجها، وأصل الإحصان المنع، والمرأة تكون محصنة بالإسلام والعفاف والحرية والتزويج، وقوله :«رزان» الرزانة في الأصل: الثِّقَل، وامرأة رزان: إذا كانت ذات ثبات ووقار وعفاف، وقوله: «ما تزن» يقال: زَنَّه إذا اتهمه وظنه فيه، وقوله: «غرثى» الغَرَث هو الجوع، يقال للذكر: غرثان، وللمرأة: غرثى، وقوله: «ليس بلائط» أي بلائق قَالَ في اللسان: قال أبو زيد: يقال ما يليط به النعيم، ولا يليق به، معناه واحد وقيل لا يليط أي لا يعلق ولا يلزق. وقوله: «ما حل الماحل: الساعي. بقول: محلت بفلان أمحل: إذا سعيت به إلى ذي سلطان حتى توقعه في ورطة: ووشيت به لسان العرب (١٣/ ١٢٠) (١٣/ ١٧٩) (١٣/ ٢٠٠) (٢/ ١٧٢) (٧/ ٣٩٦-٣٩٧)، وتاج العوس (١٥/ ٦٨٨)، وقصة الإفك مستوفاة في كتب التفسير والسير وشروح الحديث انظر فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٨/ ٣٤٦)، وتفسير الطبري (٩/ ٢٧٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١٣٣)، وتفسير ابن كثير (٦/ ١٧-٢٦).

(٤) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٤٥).

[بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقَسوةِ(١) وَالْغِلْظَةِ]

إِذَا قَسَا الْقَلْبُ لَمْ تَنْفَعْهُ مَوْعِظَةٌ كَالأَرْضِ إِنْ سَبِخَتْ لَمْ يَنْفَعِ الْمَطَرُ(٢)

«ابن عائشة»

يُبْكَي عَلَيْنَا وَلا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الإِبِلِ(٣)

«المهلهل»

دَوَاءُ قَلْبِكَ خَمْسٌ عِنْدَ قَسْوَتِهِ فَادْأَبْ عَلَيْهَا تَفُزْ بِالْخَيْرِ وَالظَّفَرِ
خَلاءُ بَطْنٍ وَقُرآنٌ تَدَبَّرُهُ كَذَا تَضَرُّعُ بَاكٍ سَاعَةَ السَّحَرِ
ثُمَّ التَّهَجُّدُ جُنْحَ اللَّيْلِ أَوْسَطَهُ وَأَنْ تُجَالِسَ أَهْلَ الْخَيْرِ وَالْخِيَرِ(٤)

«.......»

(١) القسوة في اللغة: الغِلْظة، والقسوة في القلب: ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه. لسان العرب (١٥/ ١٨١)، قَالَ القرطبي: القسوة: الصلابة والشدة واليُبْس، وهي عبارة عن خلوها من الإنابة والإذعان لآيات الله. وقال أيضًا وغلظ القلب عبارة عن تَجَهُّم الوجه وقلة الانفعال في الرغائب، وقلة الإشفاق والرحمة. الجامع لأحكام القرآن (١/ ٤٦٢) (١/ ٤٦٠).

(٢) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (٢/ ٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ١٦٠)، ومدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٣٥١).

(٤) الصفحات الناضرة، للبرجسي(١٠٨) وعزاه للضوء اللامع، لابن رسلان (١/ ٢٦٨).

[بَابُ الْحَثِّ عَلَى لُزُومِ الْقَنَاعَةِ] (١)

إِنَّ الْقَنَاعَةَ مَنْ يَحْلُلْ بِسَاحَتِهَا ... لَمْ يَلْقَ فِي ظِلِّهَا هَمًّا يُؤَرِّقُهُ(٢)

«.....»

النَّفْسُ تَكْلَفُ بِالدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ ... أَنَّ السَّلامَةَ مِنْهَا تَرْكُ مَا فِيهَا

وَاللهِ مَا قَنِعَتْ نَفْسٌ بِمَا رُزِقَتْ ... مِنَ الْمَعِيشَةِ إِلا سَوْفَ يَكْفِيهَا(٣)

«سابق البربري»

هِيَ الْقَنَاعَةُ لا تَبْغِي بِهَا بَدَلاً ... فِيهَا النَّعِيمُ وَفِيهَا رَاحَةُ الْبَدَنِ

انْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الْقُطْنِ وَالْكَفَنِ(٤)

«.......»

الْعَيْشُ لا عَيْشَ إِلاَّ مَا قَنِعْتَ بِهِ ... قَدْ يَكْثُرُ الْمَالُ وَالإِنْسَانُ مُفْتَقِرُ(٥)

«أبو يعقوب الخريمي»

إِنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ ... وَلَوْ أَنَّهُ عَارِي الْمَنَاكِبِ حَافِي

مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا ... وَإِذَا قَنِعْتَ فَبَعْضُ شَيْءٍ كَافِ(٦)

«أبو فراس الحمداني»

---

(١) وهي الرضا بالقسم، والرضا بأدنى كفاف والكفاف ما كفَّ عن السؤال اللسان (٨/ ٢٩٧)، وفي حديث عبد الله بْن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنعه الله بما آتاه»، رَوَاهُ مسلم، وفي الأثر: «عز من قنع، وذل من طمع»، قَالَ السفاريني:لأن القانع لا يذله الطلب فلا يزال عزيزًا غذاء الألباب (٢/ ٤٢٠).

(٢)يتيمة الدهر للثعالبي (٢/ ٦١)، وغذاء الألباب للسفاريني (٢/ ٤٢٠).

(٣) فصل المقال، للبكري (٣٢٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٠٨).

(٥) بهجة المجالس لابن عبد البر (١/ ٢٠٢).

(٦) ديوانه (٢١٥) وانظر أيضًا: يتيمة الدهر، للثعالبي (١/ ٦٢) ونفح الطيب، للمقري (٢/ ٣٦١).

يَـا وَارِدًا سُـؤْرَ عَيْشٍ كُلُّـهُ كَـدَرٌ ... أَنْفَقْـتَ صَفْـوَكَ فِـي أَيَّـامِكَ الأُوَلِ
فِيـمَ اقْتِحَـامُكَ لُـجَّ الْبَحْـرِ تَرْكَبُـهُ ... وَأَنْـتَ يَكْفِيـكَ مِنْـهُ مَصَّـةُ الْوَشَـلِ
مُلْـكُ الْقَنَاعَـةِ لا يُخْشَـى عَلَيْـهِ وَلا ... يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الأَنْصَـارِ وَالْخَـوَلِ[1]

«الطغرائي»

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ ... وَمَرْكُوبُـهُ رِجْـلاهُ وَالثَّـوْبُ جِلْـدُهُ[2]

«المتنبي»

وَفِـي الْقَنَاعَـةِ كَـنْزٌ لا نَفَـادَ لَـهُ ... وَكُلُّ مَا يَمْلِـكُ الإِنْسَـانُ مَسْلُوبُ[3]

«........»

تَقَنَّعْ بِمَـا يَكْفِيـكَ وَاسْـتَعْمِلِ الرِّضَـا ... فَـإِنَّكَ لا تَـدْرِي أَتُصْبِحُ أَمْ تُمْسِـي
فَلَيْـسَ الْغِنَـى عَـنْ كَثْرَةِ الْمَـالِ إِنَّمَـا ... يَكُونُ الْغِنَى وَالْفَقْـرُ مِـنْ قِبَـلِ النَّفْـسِ[4]

«......»

مَــنْ شَــاءَ أَنْ يُكْـثِرَ أَوْ يُقِــلاَّ ... يَكْفِيــهِ مَــا بَلَّغَــهُ الْمَحِــلاَّ[5]

«........»

لا يَصْحَـبُ الْمَـرْءَ مِمَّـا كَـانَ يَمْلِكُـهُ ... فِي ظُلْمَةِ اللَّحْدِ إِلاَّ خِرْقَـةُ الْكَفَـنِ[6]

«أسامة بْن منقذ»

---

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ١٥٧)، والوشـل: الماء القليل والخول: العبيد والحشم المعجم الوسيط (١٠٣٥) (٢٦٣).
(٢) ديوانه (٢/ ٢١٦).
(٣) الازدهار، للسيوطي (١٠٧) أخذه مـن حَدِيـث «القناعـة مُلْـكٌ لا ينفـد وكـنز لا يفنـى» رَوَاهُ البَيْهَقِيّ في الزهد من حَدِيث جابر وسنده ضعيف.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ٢١٨).
(٥) العقد الفريد (٣/ ٤٣)، وفصل المقال (٢٥٠) والمحِل: الآخرة.
(٦) ديوانه (٣٤٢) –٥٠٠–

نَصِيبُـك مِمَّـا تَجْمَـعُ الدَّهْـرَ كُلَّـهُ ... رِدَاءانِ تُلْـوَى فِيهِمَـا وَحَنُـوطُ(١)

«.........»

النَّفْـسُ تَجْـزَعُ أَنْ تَكُـونَ فَقِـيرَةً ... وَالْفَقْـرُ خَـيْرٌ مِـنْ غِنًـى يُطْغِيهَـا

وَغِنَى النُّفُوسِ هُـوَ الْكَفَـافُ فَـإِنْ أَبَـتْ ... فَجَمِيعُ مَا فِـي الأَرْضِ لا يَكْفِيهَـا(٢)

«.........»

وَرَأَيْـتُ أَسْـبَابَ الْقَنَاعَـةِ أَكَّـدَتْ ... بِعُرَى الغِنَـى فَجَعَلْتُهَـا لِـي مَعْقِـلا(٣)

«..........»

وَاقْنَـعْ مِـنَ الْعَيْـشِ مَـا أَتَـاكَ بِـهِ ... مَـنْ قَـرَّ عَيْنًـا بِعَيْشِـهِ نَفَعَـهْ

قَـدْ يَجْمَـعُ الْمَـالَ غَـيْرُ آكِلِـهِ ... وَيَـأْكُلُ الْمَـالَ غَـيْرُ مَـنْ جَمَعَـهْ(٤)

«الأضبط بْن قريع السعدي»

وَلَـرُبَّ حَتْـفٍ فَوْقَـهُ ... ذَهَـبٌ وَيَـاقُوتٌ وَدُرُّ

فَـاقْنَعْ بِعَيْشِـكَ يَـا فَتَـى؟! ... وَامْلُـكْ هَـوَاكَ وَأَنْـتَ حُـرُّ(٥)

«أبو العتاهية»

حَسْـبُ الْفَتَـى مِـنْ عَيْشِـهِ ... زَادٌ يُبَلِّغُـهُ الْمَحِـلاّ(٦)

«.....»

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/ ٢٠٨).

(٢) جواهر الأدب، للهاشمي (٧٢٠-٧٢١).

(٣) المرجع السابق (٧١٠).

(٤) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٣٩٠).

(٥) ديوانه (٨٧).

(٦) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ٣٤٠).

أَفَادَتْنِي الْقَنَاعَةُ كُلَّ عِزٍّ ... وَأَيُّ غِنًى أَعَزُّ مِنَ الْقَنَاعَهْ
فَصَيِّرْهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ ... وَصَيِّرْ بَعْدَهَا التَّقْوَى بِضَاعَهْ[1]

«علي بْن أبي طالب»

إذَا أَظْمَأَتْكَ أَكُفُّ اللِّئَامِ ... كَفَتْكَ الْقَنَاعَةُ شِبْعًا وَرِيَّا
فَكُنْ رَجُلاً رِجْلُهُ فِي الثَّرَى ... وَهَامَةُ هِمَّتِهِ فِي الثُّرَيَّا
أَبِيًّا لِنَائِلِ ذِي ثَرْوَةٍ ... تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَبِيَّا
فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَاةِ ... دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحَيَّا[2]

«أبو الحسن النعيمي»

(١) ديوانه (١٢١-١٢٢).

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ١٨١)، وتتمة يتيمة الدهر، للثعالبي (٥/ ٧٨).

[بَابُ ذَمِّ الْكِبْرِ[١] وَالْعُجْبِ والزُّهو]

تَتِيــهُ وَجِسْــمُكَ مِــنْ نُطْفَــةٍ ... وَأَنْــتَ وِعَــاءٌ لِمَــا تَعْلَــمُ[٢]

«منصور الفقيه»

عَجِبْـتُ مِــنْ مُعْجَــبٍ بِصُورَتِــهِ ... وَكَــانَ بِــالأَمْسِ نُطْفَــةً مَــذِرَهْ

وَفِـي غَــدٍ بَعْــدَ حُسْــنِ هَيْئَتِـهِ ... يَصِـيرُ فِـي الْقَــبْرِ جِيفَــةً قَــذِرَهْ

وَهْــوَ عَلَــى عُجْبِــهِ وَنَخْوَتِــهِ ... مَــا بَيْــنَ ثَوْبَيْــهِ يَحْمِـلُ الْعَــذِرَهْ[٣]

«أبو محمد الباقي البُخَارِيّ»

كَيْــفَ يَزْهُــو مَــنْ رَجِيعُــهُ ... أَبَــدَ الدَّهْــرِ ضَجِيعُــهْ

فَهْــوَ مِنْــهُ وَإِلَيْــهِ ... وَأَخُــوهُ وَرَضِيعُــهْ

وَهْــوَ يَدْعُــوهُ إِلَــى الحُـ ... ـشِّ بِصُغْــرٍ فَيُطِيعُــهْ[٤]

«.........»

الْكِــبْرُ تُبْغِضُــهُ الْكِـرَامُ وَكُــلُّ مَــنْ ... يُبْـدِي تَوَاضُعَــهُ يُحَــبُّ وَيُحْمَــدُ

خَيْرُ الدَّقِيــقِ مِــنَ الْمَنَــاخِلِ نَــازِلٌ ... وَأَخَسُّهُ ــ وَهْــيَ النُّخَالَــةُ ــ تَصْعَــدُ[٥]

«فتيان الشاغوري»

---

(١) الكِبْرُ لغة: العظمة، وكذلك الكبرياء، قاله ابن فـارس معجم مقـاييس اللغـة. (٥/ ١٥٤)، وفي حَديث ابن مَسْعُود: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»، قَالَ رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: «إن الله جميـل يحب الجمـال، الكـبر: بَطَرُ الحق وغَمْطُ الناس» رَوَاهُ مسلم وبطر الحق: رده. وغمط الناس: احتقارهم.

(٢) غذاء الألباب للسفاريني (٢/ ١٨٢)، وبهجة المجالس (٢/ ٤٤١).

(٣) طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٣١٨-٣١٩)، وأدب الدنيا والدين (٢٣١)، والعذرة: رجيع بني آدم.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢١٢) قَالَ القرطبي: قَالَ ابن العربي: وكـان شيوخنا يستحبون أن ينظر المرء في الأبيات الحِكَمية التي جمعت هذه الأوصاف العلمية ... وذكر الأبيات.

(٥) ديوانه (١٢٣).

اثْنَـانِ بُغْضُهُمَـا عَلَـيَّ فَرِيضَـةٌ ... مُتَكَـبِّرٌ فِـي نَفْسِـهِ وَبَخِيـلُ[١]

«أبو تمام»

وَكُنَّـا إِذَا الْجَبَّـارُ صَعَّـرَ خَـدَّهُ ... أَقَمْنَـا لَـهُ مِـنْ مَيْلِـهِ فَتَقَوَّمَـا[٢]

«المتلمس»

يَـا مُظْهِـرَ الْكِـبْرِ إِعْجَابًـا بِصُورَتِـهِ ... انْظُـرْ خَـلاكَ فَـإِنَّ النَّتْـنَ تَـثْرِيبُ

لَـوْ فَكَّـرَ النَّـاسُ فِيمَـا فِـي بُطُونِهِـمِ ... مَـا اسْتَشْعَرَ الْكِبْرَ شُبَّانٌ وَلا شِـيَبُ

هَلْ فِي ابْـنِ آدَمَ مِثْـلُ الـرَّأْسِ مَكْرُمَـةً ... وَهْوَ بِخَمْـسٍ مِـنَ الأَقْـذَارِ مَضْـرُوبُ

أَنْـفٌ يَسِـيلُ وَأُذْنٌ رِيحُهَـا سَـهِكٌ ... وَالْعَيْـنُ مَرْفِضَـةٌ وَالثَّغْـرُ مَلْعُـوبُ

يَا ابْنَ الـتُّرَابِ وَمَـأْكُولَ الـتُّرَابِ غَـداً ... أَقْصِـرْ فَـإِنَّكَ مَـأْكُولٌ وَمَشْـرُوبُ[٣]

«..........»

وَاخْلَـعْ رِدَاءَ الْكِـبْرِ عَنْـكَ فَإِنَّـهُ ... لا يَسْـتَقِلُّ بِحَمْلِـهِ الكَتِفَـانِ[٤]

«عبد الله الأندلسي»

---

(١) الصفحات الناضرة للبرجس (١٩١) ونسبه لأبي تمام، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٢) الأصمعيات (٢٤٥) قَالَ في اللسان والمعنى: إذا أمال متكبر خده أذللناه حتى يتقوم ميله (٤/٤٥٦).

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٣٣) قوله سهك. أي كريه، وقوله: مرفضة، المرفض: مجرى الماء ومسيله ومسقطه. المعجم الوسيط (٤٥٨) (٣٦٠).

(٤) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٤٠).

[بَاب ذَمِّ الكَذِبَ والحَثّ عَلَى مُجَانَبَتِهِ]

وَالصِّدْقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى ... وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِيُّ الأَخْيَبُ(١)

«طرفة بن العبد»

إِذَا مَا الْمَرْءَ أَخْطَأَهُ ثَلاثٌ ... فَبِعْهُ وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ رَمَادِ
سَلامَةُ صَدْرِهِ وَالصِّدْقُ مِنْهُ ... وَكِتْمَانُ السَّرَائِرِ فِي الْفُؤَادِ(٢)

«محمد بْن زنجي البغدادي»

الْحَمْدُ للهِ كُلٌّ ذُو مُكَاذَبَةٍ ... أَمْسَى التَّصَادُقُ لا يُسْقَى بِهِ الْمَاءُ(٣)

«أبو العتاهية»

وَلا خَيْرَ فِي عَيْشٍ يَكُونُ قِوَامُهُ ... بِمِنْحَةِ مَكْذُوبٍ وَمِدْحَةِ كَذَّابِ(٤)

«ابن شرف القيرواني»

لِلنَّاسِ فَضْلُكَ فِي حُسْنِ الصَّفَاءِ وَفِي ... صِدْقِ الْحَدِيثِ وَشَرُّ الْخُلَّةِ الْكَذِبُ(٥)

«عمر بْن أبي ربيعة»

الصِّدْقُ أَفْضَلُ مَا حَضَرْتَ بِهِ ... وَلَرُبَّمَا ضَرَّ الْفَتَى كَذِبُهْ(٦)

«بشار بْن برد»

إِذَا عُرِفَ الْكَذَّابُ بِالْكِذْبِ لَمْ يَكَدْ ... يُصَدَّقُ فِي شَيْءٍ وَإِنْ كَانَ صَادِقَا
وَمِنْ آفَةِ الْكَذَّابِ نِسْيَانُ كِذْبِهِ ... وَتَرَاهُ ذَا حِفْظٍ إِذَا كَانَ حَاذِقَا(٧)

«محمود الوراق»

---

(١) ديوانه (١٢) انظر أيضًا: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ١٩٣).
(٢) روضة العقلاء، لابن حبان البستي (٧٩).
(٣) بهجة المجالس (٢/ ٥٧٦).
(٤) ديوانه (٣٩).
(٥) ديوانه (٥٤) ويروى: سؤرك، بدل فضلك. والخلة: الصداقة.
(٦) ديوانه (١٨٩).
(٧) بهجة المجالس (٢/ ٥٧٩)، وروضة العقلاء (٧٩)، وأدب الدنيا والدين (٢٥٧).

حَسْـبُ الْكَـذُوبِ مِـنَ الْبَلِيَّـةِ بَعْـضُ مَـا يُحْكَـى عَلَيْـهِ
مَهْمَـا سَـمِعْتَ بِكِذْبَـةٍ مِـنْ غَـيْرِهِ نُسِـبَتْ إِلَيْـهِ[1]

«........»

لِـي حِيلَـةٌ فِـي مَـنْ يَنُـمّ وَلَيْـسَ فِـي الكَـذَّابِ حِيلَـهْ
مَـنْ كَـانَ يَخْلُـقُ مَـا يَقُـول فَحِيلَتِـي فِيـهِ قَلِيلَـهْ[2]

«منصور بْن إسماعيل»

لا يَكْـذِبُ الْمَـرْءُ إلاَّ مِـنْ مَهَانَتِـهِ أَوْ عَـادَةِ السُّـوءِ أَوْ مِـنْ قِلَّـةِ الأَدَبِ
لَعَـضُّ جِيفَـةِ كَلْـبٍ خَـيْرَ رَائِحَـةٍ مِنْ كِذْبَةِ الْمَرْءِ فِي جِدٍّ وَفِـي لَعِـبِ[3]

«.........»

الْكِـذْبُ عَـارٌ وَخَـيْرُ الْقَـوْلِ أَصْدَقُـهُ وَالْحَـقُّ مَـا مَسَّـهُ مِـنْ بَـاطِلٍ زَهَقَـا[4]

«......»

وَدَعِ الْكَذُوبَ فَـلا يَكُـنْ لَـكَ صَاحِبًـا إِنَّ الْكَـذُوبَ لَبِئْـسَ خِـلاًّ يُصْحَـبُ[5]

«علي بْن أبي طالب»

وَفِـي الْيَمِـينِ عَلَـى مَـا أَنْـتَ فَاعِلُـهُ مَـا دَلَّ أَنَّـكَ فِـي الْمِيعَـادِ مُتَّهَـمُ[6]

«ابن المعتز»

---

(١) عيون الأخبار (٢/ ٢٨)، والمستطرف (٢/ ٣٥٧)، وأدب الدنيا والدين (٢٥٧).
(٢) الكامل، للمبرد (١/ ٤٨٢)، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٥/ ٥٢٨).
(٣) زهر الآداب، لأبي إسْحَاق القيرواني (١/ ٤٢٨) ومحاضرات الأدباء، للأصفهاني (١/ ١٢٢) والمستطرف، للأبشيهي (١/ ٣٥٨).
(٤) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (٤٣١).
(٥) ديوانه (٣٧).
(٦) زهر الآداب، للقثيرواني (١/ ٤٢٨).

[بابُ الحثِّ عَلى لُزُومِ الكرَمِ والسَّخَاءِ والجُودِ والعَطَاءِ][1]

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى ... وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا[2]

«حسان بْن ثابت»

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ ... لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللهَ سَائِلُهُ[3]

«زهير بْن أبي سلمى»

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا ... وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ[4]

«..........»

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ ... شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالاً[5]

«أبو الصَّلْت بْن أبي ربيعة»

---

(١) وسيأتي قريبًا باب في إكرام الضيف ضمن كتاب الأدب، وآخر في ذم السؤال ضمن كتاب الصناعات والمكاسب، وكلاهما مرتبط بالباب.

(٢) ديوانه (١/ ٣٥) والجفنات جمع جفنة، وهي أعظم القصاع وفي التنزيل ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ [سبأ:١٣] والغر: البيض يشير إلى كرمهم وشجاعتهم وإغاثتهم الملهوف.

(٣) ديوانه (٧٢) قَالَ ابن القيم رحمه الله: والجود عشر مراتب. أحدها الجود بالنفس، وهو أعلى مراتبه... مدارج السالكين (٢/ ٣٣٠).

(٤) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٣٣٠) والبيت كسابقه.

(٥) طبقات فحول الشعراء (١/ ٥٩) والسيرة، لابن هشام (١/ ٨٠-٨١) قَالَ ابن سلام الجمحي: ترويه عامر للنابغة الجعدي، والرواة مجمعون أن أبا الصلت بْن أبي ربيعة قاله. ا هـ والقَعْب: القدح الضخم الغليظ لسان العرب (١/ ٦٨٣) وشيبا خلطا. والبيت من الشوارد والأمثال السائرة، وقد تقدم استشهاد عمر بْن عبد العزيز به ضمن باب معجزات رَسُول الله ﷺ ودلائل نبوته، فانظره لزامًا.

فَتَــى كَمُلَــتْ خَيْرَاتُــهُ غَــيْرَ أَنَّــهُ جَـوَادٌ فَمَـا يُبْقِـي مِـنَ الْمَـالِ بَاقِيَـا[(١)]

«النابغة الجعدي»

هُـوَ الْجَـوَادُ الَّـذِي يُعْطِيـكَ نَائِلَـهُ عَفْـواً وَيُظْلَـمُ أَحْيَانَـا فَيَظَّلِـمُ[(٢)]

«زهير بْن أبي سلمى»

وَإِنْ كَـثُرَتْ عُيُوبُـكَ فِـي الْبَرَايَـا وَسَـرَّكَ أَنْ يَكُـونَ لَهَـا غِطَـاءُ
تَسَـتَّرْ بِالسَّـخَاءِ فَكُـلُّ عَيْـبٍ يُغَطِّيـهِ كَمَـا قِيـلَ السَّـخَاءُ[(٣)]

«الشافعي»

تَجُـودُ فَتُجْـزِلُ قَبْـلَ السُّـؤَالِ وَكَفُّـكَ أَسْـمَحُ مِـنْ لافِظَـةْ[(٤)]

«......»

عَلَى قَـدْرِ أَهْـلِ الْعَـزْمِ تَـأْتِي الْعَزَائِـمُ وَتَـأْتِي عَلَـى قَـدْرِ الْكِـرَامِ الْمَكَـارِمُ
وَتَعْظُـمُ فِـي عَيْـنِ الصَّغِـيرِ صِغَارُهَـا وَتَصْغُرُ فِـي عَيْـنِ الْعَظِيـمِ الْعَظَـائِمُ[(٥)]

«المتنبي»

---

(١) شرح الحماسة (١/ ٦١٠) قَالَ الأعلم الشنتمري: والاسثناء هنا معناه المبالغة في الوصف بالخير والفضل أي: إذا طلبت فيه عيبًا ونقصا لم تجد إلا الكرم والكمال، كما قَالَ النابغة:
ولا عَيْـبَ فيهـمْ غَـيْرَ أن سـيوفهمْ بهـنَّ فُلـولٌ مِـنْ قُـروعِ الكتـائبِ

(٢) ديوانه (٩١) وانظر ايضًا: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ١٤٧) (١/ ١٥١) وفي حاشية الديوان: يعطي عفوًا أي بلا مطل ولا تعب، وقوله : ويظلم أحياناً: أي يطلب منه في غير موضع الطلب وغير وقته وقوله: فيظلم أي: يحتمل هذا الظلم لكرمه وجوده.
(٣) ديوانه (٤٦).
(٤) فصل المقال (٤٩٤) واختلفوا في اللافظة فقيل هي الرحى، سميت بذلك لأنها تلفظ ما تطحنه وقيل: العنز، وجودها: أنه تدعى للحلب وهي تعتلف فتلقي ما في فيها وتقبل للحلب وقيل الحمامة: لأنها تخرج ما في بطنها لفرخها. وقيل غير ذلك قاله البكري.
(٥) ديوانه (٣٠٤).

ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلا يَكُنْ لِيَ الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا[1]

«حُطَائط بْن يعفر»

أَرَانِي وَلا كُفْرَانَ للهِ رَاجِعًا بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ مِنْ نَوَالِ ابْنِ حَاتِمِ[2]

«ربيعة الرَّقِّي»

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي كَأَنِّي إِذَا أَنْفَقْتُ مَالِي أُضِيمُهَا
أَعَاذِلَ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي وَلا مُخْلِدِ النَّفْسَ الشَّحِيحَةَ لُؤْمُهَا[3]

«هاشم بْن حرملة»

فَقِيرُهُم مُبْدِي الْغِنَى وَغَنِيُّهُمْ لَهُ وَرَقٌ لِلسَّائِلِينَ رَطِيبُ[4]

«جَزْءَ بْن ضرار»

إِذَا جَادَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجُدْ بِهَا عَلَى النَّاسِ طُرًّا إِنَّهَا تَتَقَلَّبُ
فَلا الْجُودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ وَلا الْبُخْلُ يُبْقِيهَا إِذَا هِيَ تَذْهَبُ[5]

«علي بْن أبي طالب»

---

(١) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٧٩). والأغاني، لأبي الفرج الصفهاني (١٣/ ٣٠) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٢٤٥).

(٢) ثمرات الأوراق، لابن حجة الحموي (١٥٠).

(٣) الأغانين لأبي فرج الأصفهاني (١٥/ ١٠٠).

(٤) شرح الحماسة (١/ ١٣٥) قَالَ الأعلم الشنتمري: «المبدي» المظهر أي هم كرام، فقيرهم لا يصرعه الفقر ولا يظهر عليه أثره وغنيهم متأت لإ عطاء من سأله، وضرب «الورق الرطب» مثلا لتأتيه وسَمْحه، ويروى «للخابطين» وهو أصنع ـ أجمل ـ وأحسن، لأن الخابط يخبط الورق لماشيته ليعلفها به، والورق: يذكر ويؤنث؛ لأنه اسم جنس، واحدته ورقة.

(٥) ديوانه (٣٨).

وَيُظْهِرُ عَيْبَ الْمَرْءِ فِـي النَّـاسِ بُخْلُـهُ ... وَيَسْـتُرُهُ عَنْهُـمْ جَمِيعًـا سَـخَاؤُهُ
تَغَـطَّ بِـأَثْوَابِ السَّـخَاءِ فَـإِنَّنِي ... أَرَى كُـلَّ عَيْـبٍ وَالسَّخَاءُ غِطَـاؤُهُ[1]

«صالح بْن عبد القدوس»

وَعَاذِلَـةٍ هَبَّـتْ بِلَيْـلٍ تَلُومُنِـي ... وَقَـدْ غَـابَ عَيُّـوقُ الثُّرَيَّـا وَعَـرَّدَا
تَلُـومُ عَلَـى إِعْطَـائِي الْمَـالَ خِلَّـةً ... إِذَا ضَـنَّ بِالْمَـالِ الْبَخِيـلُ وَصَـرَّدَا[2]

«حاتم الطائي»

أَعْطَـاكَ قَبْـلَ سُـؤَالِهِ ... فَكَفَـاكَ مَكْـرُوهَ السُّـؤَالِ[3]

«أشجع السلمي»

مَـا قَـالَ: لا قَـطُّ إِلاَّ فِـي تَشَـهُّدِهِ ... لَـوْلا التَّشَـهُّدُ كَـانَتْ لاؤُهُ نَعَـمُ
إِذَا رَأَتْـهُ قُرَيْـشٌ قَـالَ قَائِلُهَـا ... إِلَى مَكَـارِمِ هَـذَا يَنْتَهِـي الْكَـرَمُ[4]

«الحزين الليثيّ»

وَإِنَّ أَحَقَّ النَّـاسِ إِنْ كُنْـتَ مَادِحًـا ... بِحَمْدِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعِرْضُ وَافِـرُ[5]

«أبو الأسود الدؤليّ»

لا تَجُـدْ بِالْعَطَـاءِ فِـي غَـيْرَ حَـقٍّ ... لَيْسَ فِـي مَنْـعِ غَـيْرِ ذِي الْحَقِّ بُخْـلُ
إِنَّمَـا الْجُـودُ أَنْ تَجُـودَ عَلَـى مَـنْ ... هُـوَ لِلْجُـودِ مِنْـكَ وَالْبَـذْلِ أَهْـلُ[6]

«صالح بْن عبد القدوس»

---

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٨٥).
(٢) ديوانه (٤٠).
(٣) حماسة البحتري (١٤٩) -٧٧٦- وفصل المقال، للبكري (٣٦٨).
(٤) الأغاني (١٥/٣١٦)، وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري (٢/ ٩٣٥)، ويروى للفـرزدق، لكن قَالَ التبريزي: وفي نسبتها لفرزدق غلظ ويروى كذلك لدواد بْن سلم وكثيّر السَّهمي.
(٥) سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري (١/ ١٦٦).
(٦) زهر الآداب، لأبي إسْحَاق القيرواني (٢/ ٨٣٢) ونهاية الأرب للنويري (٣/ ٨٢).

مَـا كَلَّـفَ اللهُ نَفْسًـا فَـوْقَ طَاقَتِهَـا ... وَلا تَجُـودُ يَـدٌ إلاَّ بِمَـا تَجِـدُ[١]

«........»

يَجُـودُ عَلَيْنَـا الْخَـيِّرُونَ بِمَـالِهِمْ ... وَنَحْـنُ بِمَـالِ الْخَـيِّرِينَ نَجُـودُ[٢]

«.......»

إذَا كَـانَ إكْرَامِـي صَدِيقِـي وَاجِبـاً ... فَإِكْرَامُ نَفْسِـي لا مَحَالَـةَ أَوْجَـبُ[٣]

«المعري»

لَقَلْـعُ ضِـرْسٍ وَضَـرْبُ حَبْـسٍ ... وَنَـزْعُ نَفْـسٍ وَرَدُّ أَمْـسِ

وَنَفْـخُ نَـارٍ وَحَمْـلُ عَـارٍ ... وَبَيْـعُ دَارٍ بِرُبْـعِ فِلْـسِ

وَبَيْـعُ خُـفٍّ وَعَـدْمُ إلْـفٍ ... وَضَـرْبُ أَلْـفٍ بِحَبْـلَ قَلْـسِ

أَهْـوَنُ مِـنْ وَقْفَـةِ الْحُـرِّ ... يَرْجُـو نَـوَالاً بِبَـابِ نَحْـسِ[٤]

«الشافعي»

الْجُـودُ وَالْغُـولُ وَالعَنْقَـاءُ ثَالِثَـةٌ ... أَسْمَاءُ أَشْيَاءَ لَـمْ تُخْلَـقْ وَلَـمْ تَكُـنِ[٥]

«......»

---

(١) العقد الفريد ، لابن عبد ربه (٣/ ٤٣).
(٢) الشوارد لابن خميس (١/ ٢٣٠).
(٣) اللزومات، للمعري (١/ ٦٥).
(٤) ديوانه (٨٦-٨٧) والقلس: حبل ضخم من ليف أو خوص، وقيل: هو حبل غليظ من حبال السفن لسان العرب (٦/ ١٨٠). والمعجم الوسيط (٧٣١).
(٥) حياة الحيوان الكبر، للدميري (٢/ ١٦٤) والجود: السخاء، وقرنه بالغول والعنقاء لا ستحالته وليس هذا بشيء ولعل الشاعر أراد قومًا أو إنسانًا بعينه. والغول: كل ما أخذ الإنسان من حيث لا يدري فأهلكه، وكانت العرب تزعم أنه نوع من الشياطين تظهر لناس بالفلاة، فتتلون لهم في صور شتى وتغولهم، أي تضللهم وتهلكهم وفي حديث أبي هُرَيْرَةَ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نَوْءَ ولا غول». رَوَاهُ مسلم. وأما العنقاء فطائر متوهم لا وجود له القاموس المحيط (١٣٤٤)، والمعجم الوسيط (٦٦٧) (٦٣٢).

لا خَـيْرَ فِيمَـنْ كَـانَ خَـيْرَ ثَنَائِـهِ فِـي النَّـاسِ قَوْلُهُـمُ غَنِـيٌّ وَاجِـدُ[١]

«صالح بْن عبد القدوس»

إذَا نِلْـتُ الْعَطِيَّـةَ بَعْـدَ مَطْـلٍ فَـلا كَـانَتْ وإِنْ كَـانَتْ جَزِيلَـهْ[٢]

«.......»

وَمَـنْ لا يُعْـطِ إلاَّ فِـي عِتَـابٍ يُخَـافُ يَـدَعْ بِـهِ النَّـاسُ العِتَابَـا[٣]

«ربيعة بْن مقروم الضبيّ»

إنَّ الكَرِيـمَ لَيُخْفِـي عَنْـكَ عُسْـرَتَهُ حَتَّـى تَـرَاهُ غَنِيًّـا وَهْـوَ مَجْهُـودُ
وَلِلْبَخِيـلِ عَلَـى أَمْوَالِـهِ عِلَـلٌ زُرْقُ الْعُيُـونِ عَلَيْهَـا أَوْجُـهٌ سُـودُ[٤]

«حماد بْن عَجْرد»

إنِّـي رَأَيْـتُ مِـنَ الْمَكَـارِمِ حَسْـبَكُمْ أَنْ تَلْبَسُـوا خَـزَّ الثِّيَـابِ وَتَشْـبَعُوا
فَـإِذَا تُذُوكِـرَتْ الْمَكَـارِمُ مَـرَّةً فِـي مَجْلِـسٍ أَنْتُـمْ بِـهِ فَتَقَنَّعُـوا[٥]

«عبد الرحمن بْن حسان»

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٤٨) وفي هامشه: يريد أن الغنى وحده لا قيمة له إذا لم يكن معه كرم.
(٢) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٥٩).
(٣) شرح الحماس (١/ ١٣٠) قَالَ الأعلم الشنتمري: العتاب: المعاتبه، وهي الملامة، يقول: إذا لم يكن العطاء والجود إلا مخافة ذم ومعاتبة، ولم يكن عن كرم جبلة، ترك العطاء فترك الناس بتاركته الذم والمعاتبة، أي: أوجبوهما عليه وألحقوهما به (١/ ١٣٠).
(٤) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٣٥) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٧٨٣).
(٥) فصل المقال (٢٥٠) قَالَ أبو عبيد البكري وفيه محذوف مضمر، إنما يريد: إني وجدت عندكم من المكارم: اكتفاءكم بلبس خز الثياب والشبع، فحذف عندكم».

دَعِ الْمَكَــارِمَ لا تَرْحَــلْ لِبُغْيَتِهَــــا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّــاعِمُ الْكَاسِـي[١]

«الحطيئة»

مَتَـى تَأْتِـهِ تَعْشُـو إِلَــى ضَــوْءِ نَــارِهِ تَجِدْ خَـيْرَ نَـارٍ عِنْدَهَـا خَـيْرُ مُوقِـدِ[٢]

«الحطيئة»

---

(١) فصل المقال (٢٥٠) قَالَ البكري: والمعني قد رضيت من الكمارم أن لا تفضل على أحد إلا ما ينفق عليك في طعامك وكسوتك أ.هـ وللشعر قصة سبق ذكرها ضمن باب العفو.

(٢) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/ ١١٦) والبيان والتبيين، للجاحظ (٢/ ٢٩).

[بَابُ الحثّ عَلَى مُجَانَبَةِ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ]

وَاحَسْرَتَاهُ تَقَضَّى الْعُمْرُ وَانْصَرَمَتْ سَاعَاتُهُ بَيْنَ ذُلِّ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ[1]

«......»

وَإِذَا رُمْتَ رَحِيلاً فَارْتَحِلْ وَاعْصِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيمُ الْكَسَلْ[2]

«لَبيد بْن ربيعة»

لا تَضْجِرَنَّ وَلا تَدْخُلْكَ معْجَزَةٌ فَالنُّجْحُ يَهْلِكُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضَّجَرِ[3]

«.......»

اجْهَدْ وَلا تَكْسَلْ وَلا تَكُ غَافِلاً فَنَدَامَةُ الْعُقْبَى لِمَنْ يَتَكَاسَلُ[4]

«علي بْن أبي طالب»

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ[5]

«المتنبي»

لا تَصْحَبِ الْكَسْلانَ فِي حَاجَاتِهِ كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادِ آخَرَ يَفْسُدُ
عَدْوَى الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةٌ وَالْجَمْرُ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَخْمُدُ[6]

«أبو بكر الخوارزمي»

وَمَنْ جَعَلَ الظَّلامَ لَهُ قُعُوداً أَصَابَ بِهَا الدُّجَى خَيْرًا وَشَرًّا[7]

«......»

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ١٩٤).
(٢) فصل المقال لأبي عبيد البكري (٢٠٦) ووصّمه: فتَره وكسّله. المعجم الوسيط (٢/ ١٠٣٨).
(٣) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٢/ ٤٤٨) والنُّجْح: النجاح المعجم الوسيط (٢/ ٩٠١).
(٤) ديوانه (١٦٢) والعقبى: آخر كل شيء أو خاتمته. المعجم الوسيط (٦١٣)
(٥) ديوانه (٣٧٠).
(٦) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (٤/ ٢٤٠).
(٧) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي (٥/ ٦٠).

[بَابُ اللُّؤْمِ وَصِفَةِ اللِّئَامِ وَالنَّهْيِ عَنْ مُعَاشَرَتِهِمْ][١]

إِنَّ الأَذِلَّةَ وَاللِّئَامَ مَعَاشِرٌ ... مَوْلاهُمُ الْمُتَهَضِّمُ الْمَظْلُومُ[٢]

«المتوكل الليثي»

إِنَّ اللِّئَامَ إِذَا أَذْلَلْتَهُمْ صَلَحُوا ... عَلَى الْهَوَانِ وَإِنْ أَكْرَمْتَهُمْ فَسَدُوا[٣]

«......»

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا تَشَاءُ خَدَعْتَهُ ... وَتَرَى اللَّئِيمَ مُجَرِّبًا لا يُخْدَعُ[٤]

«نفطويه»

لا تَطْلُبَنَّ إِلَى لَئِيمٍ حَاجَةً ... وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ قَائِمًا كَالْقَاعِدِ[٥]

«.......»

رَأَيْتُ الْحَقَّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ ... لِصَاحِبِهِ وَيُنْكِرُهُ اللَّئِيمُ

إِذَا كَانَ الْفَتَى حَسَنًا كَرِيمًا ... فَكُلُّ فِعَالِهِ حَسَنٌ كَرِيمُ

وَإِنْ أَلْفَيْتَهُ سَمِجًا لَئِيمًا ... فَكُلُّ فِعَالِهِ سَمِجٌ لَئِيمُ[٦]

«محمد زنجي البغدادي»

---

(١) اللؤم: ضد الكرم ، واللئيم: الدنيء الأصل، والشحيح النفس ـ والدنيء : الخسيس ـ والأم: أظهر خصال اللؤم ـ واحدها خَصْلة : خُلُق في الإنسان ـ لسان العرب (١٢/ ٥٣٠).

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن الجمحي (٢/ ٦٨٤) وفي هامشه: المتهضم: الذي يكثر الناس هضم حقه وظلمه؛ لضعفه وعدم ناصره.

(٣) فصل المقال للبكري (٤٨٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/ ١١٦) وفي حَديث أبي هريرة: «المؤمن غر كريم والفاجر خِبٌّ لئيم» رَوَاهُ أبو دَاوُد وسنده جيد انظر الصحيحة للألباني (٩٣٥).

(٥) عيوان الأخبار، لابن قتيبة (٣/ ١٣٥).

(٦) روضة العقلاء (٢٨٨) والسمج: القبيحح المعجم الوسيط (٤٤٧).

مَـا بَـالُ قَـوْمٍ لِئَـامٍ لَيْـسَ عِنْدَهُـمُ ... عَهْـدٌ وَلَيْـسَ لَهُـمْ دِيـنٌ إِذَا اؤْتُمِنُـوا
إِنْ يَسْـمَعُوا رِيبَـةً طَـارُوا بِهَـا فَرَحًـا ... مِنِّـي وَمَـا سَـمِعُوا مِـنْ صَـالِحٍ دَفَنُـوا
صُـمٌّ إِذَا سَـمِعُوا خَيْرًا ذُكِـرْتُ بِـهِ ... وَإِنْ ذُكِـرْتُ بِسُـوءٍ عِنْدَهُـمْ أَذِنُـوا[1]

«الكريزي»

وَإِنَّ امْـرَأً لَـمْ يَرْبَـحِ النَّـاسُ نَفْعَـهُ ... وَلَـمْ يَـأْمَنُوا مِنْـهُ الأَذَى لَلَئِيـمُ[2]

«أبو العتاهية»

وَلَلْكَـفُّ عَـنْ شَـتْمِ اللَّئِيـمِ تَكَرُّمًـا ... أَضَـرُّ لَـهُ مِـنْ شَـتْمِهِ حِـينَ يُشْـتَمُ[3]

«........»

إِذَا أَنْـتَ أَكْرَمْـتَ الْكَرِيـمَ مَلَكْتَـهُ ... وَإِنْ أَنْـتَ أَكْرَمْـتَ اللَّئِيـمَ تَمَـرَّدَا[4]

«المتنبي»

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّـؤْمِ عِرْضُـهُ ... فَكُـلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيـهِ جَمِيـلُ[5]

«السموءل»

وَاحْـذَرْ مُصَاحَبَـةَ اللَّئِيـمِ فَإِنَّـهُ ... يُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحَ الأَجْرَبُ[6]

«........»

---

(١) المرجع السابق (١٨٩).
(٢) ديوانه (٢٠٥).
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/ ٢٣٦).
(٤) ديوانه (٢٩٦).
(٥) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٢٦٩).
(٦) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (١/ ٣١).

[بَابُ اللَّوْمِ وَالْعَذْلِ وَالْعِتَابِ]

لَعَـلَّ لَهَـــا عُـــذْراً وَأَنْـــتَ تَلُـــومُ ... وَرُبَّ امْـــرِئٍ قَـــدْ لامَ وَهْـــوَ مُلِيـــمُ(١)

«منصور النَّمِريّ»

أَلَـــمْ تَرَيَـــا أَنَّ الْمَلامَـــةَ نَفْعُهَـــا ... قَلِيـلٌ إِذَا مَـــا الشَّـــيْءُ وَلَّـــى فَـــأَدْبَرَا(٢)

«النابغة الجعدي»

يَـا صَـاحِبَيَّ دَعَـا لَوْمِـي وَتَفْنِيـدِي ... فَلَيْـسَ مَـا فَـاتَ مِـنْ أَمْـرِي بِمَـرْدُودِ(٣)

«........»

إِذَا كُنْـتَ فِـي كُـلِّ الأُمُـورِ مُعَاتِبًـا ... صَدِيقَـكَ لَـنْ تَلْقَـى الَّـذِي لا تُعَاتِبُـهْ(٤)

«بشار بْن برد»

فَخُذْ مِنْ أَخِيـكَ الْعَفْـوَ وَاغْفِـرْ ذُنُوبَـهُ ... وَلا تَـكُ فِـي كُـلِّ الأُمُـورِ تُعَاتِبُـهْ(٥)

«بشار بْن برد»

وَمِـنَ الْبَلِيَّـةِ عَـذْلُ مَـنْ لا يَرْعَـوِي ... عَـنْ غَيِّـهِ وَخِطَـابُ مَـنْ لا يَفْهَـمُ(٦)

«المتنبي»

---

(١) نهاية الأرب، للنويري (٣/ ٨٦).

(٢) جمهرة اشعار العرب لأبي زيد القرشي (٢/ ٧٧٤) والملامة: اللوم.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/ ١٧٠).

(٤) ديوانه (١٤١) وانظر أيضًا فصل المقال لأبي عبيد البكري (٢٧٤).

(٥) ديوانه (١٨٦).

(٦) ديوانه (٤٢٦).

وَمَـنْ لَـمْ يُغَمِّـضْ عَيْنَـهُ عَـنْ صَدِيقِهِ ... وَعَنْ بَعْـضِ مَـا فِيـهِ يَمُتْ وَهْـوَ عَـاتِبُ[١]

«كثير الخزاعي»

إِذَا أَنَـا عَـاتَبْتُ الْمَلُـولَ فَإِنَّمَـا ... أَخُـطُّ بِـأَقْلامِي عَلَـى الْمَـاءِ أَحْرُفَـا
وَهَبْهُ ارْعَوَى بَعْـدَ الْعِتَـابِ أَلَـمْ يَكُـنْ ... تَـوَدُّدُهُ طَبْعـاً فَصَـارَ تَكَلُّفَـا[٢]

«ابن الرومي»

وَاللَّـوْمُ لِلْحُـرِّ مُقِيـمٌ رَادِعٌ ... وَالعَبْـدُ لاَ يَرْدَعُـهُ إِلاَّ العَصَـا[٣]

«ابن دُرَيد»

لَعَـلَّ عَتْبَـكَ مَحْمُـودٌ عَوَاقِبُـهُ ... فَرُبَّمَـا صَحَّـتِ الأَجْسَـامُ بِـالعِلَلِ[٤]

«المتنبي»

أُعَـاتِبُ ذَا الْمَـوَدَّةِ مِـنْ صَدِيـقٍ ... إِذَا مَـا رَابَنِـي مِنْـهُ اجْتِنَـابُ
إِذَا ذَهَـبَ الْعِتَـابُ فَلَيْـسَ وُدٌّ ... وَيَبْقَـى الْـوُدُّ مَـا بَقِـيَ الْعِتَـابُ[٥]

«علي بْن الجهم»

---

(١) النوادر لأبي إسماعيل بْن القاسم القالي (٣/ ٢١٨)، وحماسة البحتري (٧٢) -٣٣٥-.
(٢) يتيمة الدهر، للثعالبي (١/ ٢٤٨) والملول: سريع الملل: ومل فلان الشيء: سئمه وضجر منه المعجم الوسيط (٨٨٦).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥/ ١١٤).
(٤) ديوانه (٢٧٦) قوله :«وربما صمت الأجسام بالعلل»، وذلك بأن يكون عند البعض مرض جسماني أو نفساني لم يشعر به ليطلب دواءه، فيمن عليه اللطيف الخبير ويصاب بمرض يجد أَلَمَهُ، فيطلب دواءه فيزولان معا! قاله ابن القيم طريق الهجرتين (١٦٢) قلت: وفيه وجه آخر وذلك بأن يكون في الجسم مرض يجد ألمه فيطلب دواءه، لكن من دونه خرط القتاد، فيقنط وييأس فتتداركه العناية الإلهية فيصاب بمرض آخر يكشف ستر الأول ويجليه وهذا كثير مشاهد!!
(٥) بهجة المجالس (٢/ ٧٢٨).

وَكَــثْرَةُ الْعِتَــابِ لِلإِخْــوَانِ مَجْلَبَــةُ الْفُرْقَــةِ وَالْهُجْــرَانِ(١)

«عبد الله السَّابوريّ»

تَــرْكُ الْعِتَــابِ إِذَا اسْــتَحَقَّ أَخٌ مِنْــكَ الْعِتَــابَ ذَرِيعَــةُ الْهَجْــرِ(٢)

«.......»

مَـا عَــاتَبَ الْمَـرْءَ الْكَرِيـمَ كَنَفْسِـهِ وَالْمَـرْءُ يُصْلِحُـهُ الْجَلِيـسُ الصَّـالِحُ(٣)

«لبيد بْن ربيعة»

وَلَيْسَ عِتَـابُ النَّـاسِ لِلْمَـرْءِ نَافِعًـا إِذَا لَـمْ يَكُـنْ لِلْمَـرْءِ لُـبٌّ يُعَاتِبُـهُ(٤)

«بشار بْن برد»

وَأَسْـوَأُ أَيَّـامِ الْفَتَـى يَـوْمَ لا يَـرَى لَـهُ أَحَـدٌ يُـزْرِي عَلَيْـهِ وَيُنْكِـرُ(٥)

«.......»

أُعَــاتِبُ إِخْوَانِــي وَأَبْقِــي عَلَيْهِــمُ وَلَسْـتُ لَهُـمْ بَعْـدَ الْعِتَـابِ بِقَـاطِعِ(٦)

«علي البسامي»

لَـوْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ مَـا أَقُـولُ عَذَرْتَنِـي أَوْ كُنْـتَ تَجْهَـلُ مَـا أَقُـولُ عَذَلْتُكَـا

---

(١) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (٣١٦).

(٢) زهر الآداب، لأبي إسْحَاق القيرواني (٢/ ٨٣٤).

(٣) حماسة البحتري (١٠٧) -٤٩٧- والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٧٤)

(٤) فصل المقال للبكري (٢٧٣)قال محققه: والبيت الذي استشهد به أبو عبيد غير مذكور في القصيدة ! وهو كما قال.

(٥) أدب الدنيا والدين(١٧٣).

(٦) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (٣١٤).

لَكِـنْ جَهِلْـتَ مَقَـالَتِي فَعَذَلْتَنِـي وَعَلِمْـتُ أَنَّـكَ جَـاهِلٌ فَعَذَرْتُكَـا[١]

«الخليل بْن أحمد الفراهيدي»

أَلا لا تَلُومَـانِي كَفَـى اللَّـوْمَ مَـا بِيَـا وَمَـا لَكُمَـا فِـي اللَّـوْمِ خَـيْرٌ وَلا لِيَـا

أَلَـمْ تَعْلَمَـا أَنَّ الْمَلامَـةَ نَفْعُهَـا قَلِيلٌ وَمَـا لَوْمِـي أَخِـي مِـنْ شِـمَالِيَا[٢]

«عبد يغوث بْن وقاص»

أَتَانِي ـ أَبَيْتَ اللَّعْـنَ ـ أَنَّـكَ لُمْتَنِي وَتِلْـكَ الَّتِـي أَهْتَـمُّ مِنْهَـا وَأَنْصَـبُ

فَبِـتُّ كَـأَنَّ الْعَـائِدَاتِ فَرَشْـنَ لِـي هَرَاسًـا بِـهِ يُعْلَـى فِرَاشِـي وَيُقْشَـبُ[٣]

«النابغة الذبياني»

---

(١) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٥٥٨) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ٣٠٢).

(٢) المفضليات، للضبي (١٥٥-١٥٦) والشمال: واحد الشمائل.

(٣) ديوانه (٢٧) قوله «أبيت اللعن» جملة دعائية يخاطبون بها الملوك تحية والمعنى:أبيت أن تفعل شيئا تُلْعن به وكانت هذه تحية ملوك لَخْم وجُذَام وقوله :«وأنصب» النصب: التعب والعائدات: اللواتي يزرن المريض والهراس: شجر كبير الشوك، وقيل : الهراس: شوك كأنه حَسَك الواحدة هراسة وقوله: «يقشب» القشب: الخَلْط، وكل ما خُلط فقد قُشِب. لسان العرب (٦/ ٢٤٧) (١/ ٦٧٣).

[بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّمَلُّقِ][1]

وَإِذَا الصَّدِيقُ رَأَيْتَهُ مُتَمَلِّقًا ... فَهُوَ الْعَدُوُّ وَحَقُّهُ يُتَجَنَّبُ
لا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَمَلِّقٍ ... حُلْوِ اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ
يُعْطِيكَ مِنْ طَرْفِ اللِّسَانِ حَلاوَةً ... وَيَرُوغُ مِنْكَ كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ
يَلْقَاكَ يَحْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَاثِقٌ ... وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ الْعَقْرَبُ[2]

«صالح بْن عبد القدوس»

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ ... وَمِنْ سَجِيَّتِهِ الإِكْثَارُ وَالْمَلَقُ
ارْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدَنُهُ ... إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ[3]

«عبد الله العَرْجي»

لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ إِلاَّ الْمَكْرُ وَالْمَلَقُ ... شَوْكٌ إِذَا لُمِسُوا زَهْرٌ إِذَا رَمَقُوا
فَإِذَا دَعَتْكَ ضَرُورَاتٌ لِعِشْرَتِهِمْ ... فَكُنْ جَحِيمًا لَعَلَّ الشَّوْكَ يَحْتَرِقُ[4]

«الشافعيّ»

---

(١) قَالَ في اللسان: الملق: الود واللطف الشديد، وأصله التَّلْيين وقيل: الملق شدة لطف الود، وقيل: الترفق والمدارة، والمعنى متقارب، مَلِقَ مَلَقًا وتملّق... أي: تودد إليه وتلطف له، وفي الحديث: «ليس من خلق المؤمن الملق» الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي، وقد ملق - بالكسر - يَمْلق مَلَقًا ورجل مَلِقٌ: يعطي باللسان ما ليس في قلبه (١٠/ ٣٤٧) وانظر أيضًا: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/ ٣٥٨).

(٢) معجم الأدباء لياقوت لحموي (٣/ ٤٢٠) وحياة الحيوان الكبرى للدميري (١/ ٣٠).

(٣) الشعر والشعراء (٢/ ٥٧٩).

(٤) ديوانه (٩٩).

إِذَا نَظَـرْتَ إِلَـى دُنْيَـاكَ مُقْبِلَـةً ... فَـلا يَغُرَّنْـكَ تَعْظِيـمٌ وَلا مَلَـقُ[1]

«أبو العتاهية»

ثَلاثَـةُ أَحْبَـابٍ: فَحُـبُّ عَلاقَـةٍ ... وَحُـبُّ تِمِـلاَّقٍ، وَحُـبٌّ هُـوَ الْقَتْـلُ[2]

«........»

---

(١) ديوانه(١٤٨).

(٢) مجالس ثعلب (١/ ٢٣)، وقد مضى بيانه.

[بَابُ النَّهْيِ عَنِ الامْتِنَانِ][1]

لا تَحْمِلَنَّ لِمَنْ يَمُنُّ ... مِنَ الأَنَامِ عَلَيْكَ مِنَّهْ
وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ حَظَّهَا ... وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ جُنَّهْ
مِنَنُ الرِّجَالِ عَلَى القُلُو ... بِ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ الأَسِنَّهْ[2]

«الشافعي»

أَفْسَدْتَ بِالْمَنِّ مَا أَسْدَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَنَّانِ[3]

«........»

إِنَّ مِنْ أَقْبَحِ الْمَعَايِبِ عَاراً ... أَنْ يَمُنَّ الْفَتَى بِمَا يُسْدِيهِ[4]

«المعريّ»

فَامْضِ لا تَمْنُنْ عَلَيَّ يَداً ... مَنُّكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهْ[5]

«الحسن بْن هانئ»

لا يَسْتَثِيبُ بِبَذْلِ الْعُرْفِ مَحْمَدَةً ... وَلا يَمُنُّ إِذَا مَا قَلَّدَ الْمِنَنَا[6]

«ابن المعتز»

---

(١) قَالَ في اللسان: مَنَّ عليه يَمُنُّ منًّا: أحسن وأنعم، والاسم: المِنَّة، ومن عليه وامتنَّ وتمنن: قرَّعه بمنةٍ (١٣/ ٤١٧) وفي المعجم الوسيط: المنة: استكثار الإحسان والفخر به حتى يفسده، ومنه قولهم: [المنة تهدم الصنيعة] (٢/ ٩٨٨).

(٢) ديوانه (١٢٣)، وانظر أيضًا: أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٠٤).

(٣) عيون الأخبار (٣/ ١٧٧)، وبهجة المجالس (١/ ٣٠٦)، وأدب الدنيا والدين (٢٠٤).

(٤) اللزوميات، للمعري (٢/ ٤٤٤).

(٥) بهجة المجالس (١/ ٣٠٦) وأدب الدنيا والدين (٢٠٤).

(٦) الشوار لابن خميس (٢/ ٢٩٠) ونسبه لابن المعتز وليس في ديوانه الذي بيدي.

فَـإِذَا عَمِلْـتَ الْخَـيْرَ لا تَمْنُـنْ بِـهِ ... لا خَـيْرَ فِـي مُتَمَـدِّحٍ مَنَّـانِ[(١)]

«عبد الله الأندلسي»

زَادَ مَعْرُوفَـكَ عِنْـدِي عِظَمـاً ... أَنَّـهُ عِنْـدَكَ مَسْـتُورٌ حَقِـيرُ

تَتَنَاسَـاهُ كَـأَنْ لَـمْ تَأْتِـهِ ... وَهْـوَ عِنْـدَ النَّـاسِ مَشْـهُورٌ كَبِـيرُ[(٢)]

«الخُرَيْمِيّ»

---

(١) نوينة أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٤٠).

(٢) عيون الأخبار (٣/ ١٧٧)وأدب الدنيا والدين(٢٠٣).

[بَابُ الأَمَانِي حَمْدًا وَذَمًّا]

لَيتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّيَ «لَيتٌ» ... إِنَّ «لَيْتًا» وَإِنَّ «لَوًّا» عَنَاءُ[1]

«أبو زبيد الطائي»

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتُ ... لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ[2]

«رؤبة بْن العجاج»

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُؤْتَى مُنَاهُ ... وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ مَا يَشَاءُ[3]

«قيس بْن الخَطيم الأنصاري»

مَنْ كَانَ مَرْتَعُ عَزْمِهِ وَهُمُومِهِ ... رَوْضَ الأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولا[4]

«حبيب بْن أوس الطائي»

تَرَكْتُ الاتِّكَالَ عَلَى التَّمَنِّي ... وَبِتُّ أُضَاجِعُ الْيَأْسَ الْمُرِيحَا

وَذَلِكَ أَنَّنِي مِنْ قَبْلِ هَذَا ... أَكَلْتُ تَمَنِّيًا فَخَرِيتُ رِيحَا[5]

«علي بْن الحسن الباخرزي»

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ ... تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لا تَشْتَهِي السُّفُنُ[6]

«المتنبي»

---

(١) الاشتقاق لابن دريد (٦١) والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٣١٠).

(٢) الشوارد، لابن خميس (١/ ١٣٧) ونسبه لرؤبة بْن العجاج وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٣) شرح الحماسة للأعلم الشنتمري (٢/ ٦٢٢).

(٤) الأفضليات، لابن الصيرفي (٢٥٣).

(٥) مجمع مثال للميداني (٢/ ٢٥٣).

(٦) ديوانه (٣٦٣).

وَاتْرُكْ مُنَى النَّفْسِ لا تَحْسَبْهُ يُشْبِعُهَا ... إِنَّ الْمُنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ[(١)]

«.........»

إِذَا تَمَنَّيْتُ بِتُّ اللَّيْلَ مُغْتَبِطًا ... إِنَّ الْمُنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ[(٢)]

«........»

إِذَا ازْدَحَمَتْ هُمُومِي فِي فُؤَادِي ... طَلَبْتُ لَهَا الْمَخَارِجَ بِالتَّمَنِّي[(٣)]

«.......»

مُنًى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى ... وَإِلاَّ فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْداً[(٤)]

«........»

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ١٠٧).

(٢) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ٣٥٣)، ومجمع الأمثال للميداني (٢/ ٢٥٣).

(٣) فصل المقال للبكري (١٧٤)، ومجمع الأمثال للميداني (٢/ ٢٥٣).

(٤) ذيل الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣/ ١٠٢) وزهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (١/ ٣٥٢).

[بَابُ تَحْرِيمِ السِّعَايَةِ بِالنَّمِيمَةِ] [(١)]

إنَّ النَّمِيمَــةَ نَــارٌ وَيْــكَ مُحْرِقَــةٌ ... فَفِـرَّ عَنْهَــا وَجَـانِبْ مَـنْ تَعَاطَاهَــا[(٢)]

«......»

وَهُـمْ نَقَلُـوا عَنِّـي الَّـذِي لَـمْ أَفُـهْ بِـهِ ... وَمَــا آفَـةُ الأَخْبَــارِ إِلاَّ رُوَاتُهَــا[(٣)]

«الشريف الرضيّ»

إنَّ الَّــذِي يُسْـدِي النَّمِيمَـةَ بَيْنَكُــمْ ... مُتَنَصِّحًــا ذَاكَ السِّــمَامُ الْمُنْقَــعُ

يُهْــدِي عَقَارِبَــهُ لِيَبْعَــثَ بَيْنَكُــمْ ... دَاءً كَمَــا بَعَــثَ الْعُـرُوقَ الأَخْــدَعُ[(٤)]

«عبدة بْن الطيب التميميّ»

مَــنْ جَعَـلَ النَّمَّــامَ عَيْنــاً هَلَكَــا ... مُبْلِغُــكَ الشَّــرَّ كَبَاغِيــهِ لَكَــا[(٥)]

«أبو العتاهية»

وَمَنْ يُطِعِ الْوَاشِـينَ لا يَـتْرُكُوا لَــهُ ... صَدِيقًــا وَإِنْ كَــانَ الْحَبِيــبَ الْمُقَرَّبَــا[(٦)]

«الأعشى الكبير»

وَلَــوْ كَــانَ وَاشٍ بِالْيَمَامَــةِ دَارُهُ ... وَدَارِي بِـأَعْلَى حَضْرَمَـوتَ اهْتَـدَى لِيَـا[(٧)]

«المجنون»

---

(١) وهي نقل الكلام بين الناس لإيقاع الأذى وإلحاق الضرر بهم، وهي من الكبائر بنص الكتاب والسنة، قَالَ تعالى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١] وفي الصحيح :«لا يدخل الجنة نمام» وفي رواية «قتّات».

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/ ١٦٣).

(٣) ديوانه (١/ ٢١٢).

(٤) حماسة البحتري (١٥٥) -٨١٠-.

(٥) ديوانه (٤٤٥) -٦٤٠-.

(٦) ديوانه (٤٤)

(٧) الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/ ٥٧٦).

مَـــنْ يُخْـــبِرْكَ بِشَـــتْمٍ عَـــنْ أَخٍ فَهْـــوَ الشَّـــاتِمُ لامَـــنْ شَـــتَمَكْ
ذَاكَ شَـــيْءٌ لَـــمْ يُوَاجِهْـــكَ بِـــهِ إِنَّمَـــا اللُّـــوْمُ عَلَـــى مَـــنْ أَعْلَمَـــكْ
كَيْـــفَ لَـــمْ يَنْصُـــرْكَ إِنْ كَـــانَ أَخَـــا ذَا وَفَـــاءٍ عِنْـــدَ مَـــنْ قَـــدْ ظَلَمَـــكْ؟! [1]

«صالح بن عبد القدوس»

لَئِـنْ كُنْـتَ قَـدْ بُلِّغْـتَ عَنِّـي خِيانَـةً لَمُبْلِغُـكَ الْوَاشِـي أَغَـشُّ وَأَكْـذَبُ [2]

«النابغة الذبياني»

مَنْ نَمَّ فِـي النَّـاسِ لَـمْ تُؤْمَـنْ عَقَارِبُـهُ عَلَـى الصَّدِيـقِ وَلَـمْ تُؤْمَـنْ أَفَاعِيـهِ
كَالسَّـيْلِ بِـاللَّيْلِ لا يَـدْرِي بِـهِ أَحَـدٌ مِـنْ أَيْـنَ جَـاءَ؟ وَلا مِـنْ أَيْـنَ يَأْتِيـهِ [3]

«الكريزي»

تَمَشَّـيْتَ فِينَـا بِـالنَّمِيمِ وَإِنَّمَـا تُفَـرِّقُ بَيْـنَ الأَصْفِيَـاءِ النَّمَـائِمُ [4]

«.......»

إِيَّـــاكَ وَالْغِيبَـــةَ وَالنَّمِيمَـــةْ فَإِنَّهَـــا مَنْزِلَـــةٌ ذَمِيمَـــةْ [5]

«أبو العتاهية»

لا تَقْبَلَـــنَّ نَمِيمَـــةً بُلِّغْتَهَـــا وَتَحَفَّظَـــنَّ مِـــنَ الَّـــذِي أَنْبَاكَهَـــا

---

(١) الزهرة لأبي بكر الأصفهاني (٢/ ٧٤٠) وروضة العقلاء (٢٩٧).
(٢) ديوانه (٢٧).
(٣) نهاية الأرب (٣/ ٢٩٣) والمستطرف (١/ ١٣٤) وروضة العقلاء (٢٩٤-٢٩٥).
(٤) روضة العقلاء (٢٩٥).
(٥) ديوانه (٤٤٦) -٦٤٠-.

إنَّ الَّـــذِي أَهْـــدَى إِلَيْـــكَ نَميمَـــةً ... سَـــيَنِمُّ عَنْـــكَ بِمِثْلِهَـــا قَـــدْ حَاكَهَـــا[1]

«أبو الأسود الدؤلي»

وَمِـنْ شَـرِّ أَخْـــلاقِ الرِّجَـــالِ نَميمَـــةٌ ... مَتَى مَا تَبِعْ يَوْماً بِهَـا الْعِـرْضَ يَنْفُـقِ[2]

«أبو زبيد الطائي»

* * *

(١) نهاية الأرب (٣/ ٢٩٢) والعقد الفريد (٢/ ١٨٢).

(٢) حماسة البحتري (١٥٤) -٨٠٩-.

[بَابُ ذَمِّ ذِي الْوَجْهَيْنِ]

وَمَـنْ كَـانَ ذَا وَجْهَـينِ بَيْـنَ صِحَابِـهِ ... فَذَلِـكَ عِنْـدَ اللهِ غَـيْرُ وَجِيـهِ[١]

«........»

كَذلِكَ ذُو الْوَجْهَـينِ يُرْضِيـكَ شَـاهِدًا ... وَفِـي غَيْبِـهِ إِنْ غَـابَ صَـابٌ وَعَلْقَـمُ[٢]

«إبراهيم بْن محمد»

يَسْعَى عَلَيْـكَ كَمَـا يَسْـعَى إِلَيْـكَ فَـلا ... تَـأْمَنْ غَوَائِـلَ ذِي وَجْهَيْـنِ كَـذَّابِ[٣]

«.......»

قُـلْ لِلَّـذِي لَسْـتُ أَدْرِي مِـنْ تَلَوُّنِـهِ ... أَنَـاصِحٌ أَمْ عَلَـى غِـشٍّ يُدَاجِينِـي

إِنِّـي لأُكْـثِرُ مِمَّـا سُـمْتَنِي عَجَبًـا ... يَـدٌ تَشُـجُّ وَأُخْـرَى مِنْـكَ تَأْسُـونِي

تَذُمُّنِـي عِنْـدَ أَقْـوَامٍ وَتَمْدَحُـنِي ... فِـي آخَرِيـنَ وَكُـلٌّ مِنْـكَ يَـأْتِينِي[٤]

«صالح بْن عبد القدوس»

وَلَسْـتُ بِـذِي وَجْهَيْـنِ فِيمَـنْ عَرَفْتُـهُ ... وَلا الْبُخْلُ فَاعْلَمْ مِنْ سَمَائِي وَلا أَرْضِـي[٥]

«ابن عَبْدَل»

لا تَمْشِ ذَا وَجْهَيْـنِ مِـنْ بَيْـنِ الْـوَرَى ... شَـرُّ الْبَرِيَّـةِ مَـنْ لَـهُ وَجْهَـانِ[٦]

«عبد الله الأندلسي»

---

(١) الازدهار للسيوطي (٩٢).
(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٣٨).
(٣) الشوارد لابن خميس (١/ ٥١) والغائلة: الفساد والشر والداهية، والجمع: غوائل. المعجم الوسيط (٦٦٦).
(٤) حماسة البحتري (٥٩) -٢٦٣-، وبهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٧٢٠-٧٢١) وداجاه: ساتره بالعداوة، ولم يبدها له المعجم الوسيط (٢٧٢).
(٥) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٢٦١) وللشعر قصة.
(٦) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٣٧).

[بَابُ الْحَثِّ عَلَى لُزُومِ التَّوَاضِعِ][1]

تَوَاضَعْ تَكُنْ كَالنَّجْمِ لاحَ لِنَاظِرٍ عَلَى صَفَحَاتِ الْمَاءِ وَهْوَ رَفِيعُ
ولا تَكُ كَالدُّخَانِ يِعْلُو بِنَفْسِهِ إِلَى طَبَقَاتِ الْجَوِّ وَهْوَ وَضِيعُ[2]

«......»

إذَا شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ قَدْرًا وَرِفْعَةً فَلِنْ وَتَوَاضَعْ وَاتْرُكِ الْكِبْرَ وَالْعُجْبَا[3]

«.........»

وَكَفَى بِمُلْتَمِسِ التَّوَاضُعِ رِفْعَةً وَكَفَى بِمُلْتَمِسِ الْعُلُوِّ سَفَالا[4]

«يوسف بن أسباط»

تَوَاضَعْ لِرَبِّ الْعَرْشِ عَلَّكَ تُرْفَعُ فَمَا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَخْضَعُ[5]

«.........»

وَلا تَمْشِ فَوْقَ الأَرْضِ إِلاَّ تَوَاضُعًا فَكَمْ تَحْتَهَا قَوْمٌ هُمُ مِنْكَ أَرْفَعُ
فَإِنْ كُنْتَ فِي عِزٍّ وَحِرْزٍ وَمَنْعَةٍ فَكَمْ مَاتَ مِنْ قَوْمٍ هُمُ مِنْكَ أَمْنَعُ[6]

«الكريزي»

---

(١) وهوالتذلل، وتواضع الرجل: ذلّ. لسان العرب (٨/ ٣٩٧) وفي المعجم الوسيط تواضع فلان: تذلل وتخاشع (١٠٤٠).

(٢) جواهر الأدب للهاشمي (٧١٣).

(٣) المرجع الشابق.

(٤) روضة العقلاء، لابن حِبّان البستي (٩٥) والسَفَال: نقيض العلو. المعجم الوسيط (٤٣٤).

(٥) جواهر الأدب (٧١٣).

(٦) روضة العقلاء، لابن حِبّان البستي (٩٤).

تَوَاضَعْ إذَا مَا نِلْتَ فِي النَّاسِ رِفْعَةً ... فَإِنَّ رَفِيعَ الْقَوْمِ مَنْ يَتَوَاضَعُ (١)

«.......»

الْكِبْرُ تُبْغِضُهُ الْكِرَامُ وَكُلُّ مَنْ ... يُبْدِي تَوَاضُعَهُ يُحَبُّ وَيُحْمَدُ
خَيْرُ الدَّقِيقِ مِنَ الْمَنَاخِلِ نَازِلٌ ... وَأَخَسُّهُ وَهْيَ النُّخَالَةُ تَصْعَدُ (٢)

«فِتيان الشاغوري»

كَمْ جَاهِلٍ مُتَوَاضِعٍ ... سَتَرَ التَّوَاضُعُ جَهْلَهُ (٣)

«أحمد بْن محمد الواسطي»

---

(١) جواهر الأدب (٧١٣).

(٢) ديوانه (١٢٣).

(٣) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢/ ٣٣).

[بَابُ حَمْدِ الْوَفَاءِ وَذَمِّ الْغَدْرِ][(١)]

وَإِنِّي بِحَمْدِ اللهِ لا ثَوْبَ غَادِرٍ لَبِسْتُ وَلا مِنْ غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ[(٢)]

«غيلان بْن سلمة الثقفي»

وَيَنْشُرُ لِي حَبُّ الْوَفَاءِ تَمَلُّقاً وَيَنْصُبُ لِي مِنْ تَحْتِهِ شَرَكَ الْغَدْرِ[(٣)]

«صفي الدين الحلّي»

أَخْلِقْ بِمَنْ رَضِيَ الْخِيَانَةَ شِيمَةً أَنْ لا يُرَى إِلاَّ صَرِيعَ حَوَادِثِ

مَا زَالَتِ الأَرْزَاءُ تُلْحِقُ بُؤْسَهَا أَبَداً بِغَادِرِ ذِمَّةٍ أَوْ نَاكِثِ[(٤)]

«........»

غَدَرْتُمُوهُمْ بِأَيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ وَالْوِرْدُ مِنْ بَعْدِهِ لِلْغَادِرِ الصَّدَرُ[(٥)]

«أبو ظَفَر الحارثي»

وَجَرَّبْنَا وَجَرَّبَ أَوَّلُونَا فَلا شَيءٌ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ[(٦)]

«علي بن الجهم»

وَتَأْمُلُ مِنْ بَنِي الدُّنْيَا وَفَاءً وَمَا شَيْءٌ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ[(٧)]

«أبو مَسْعُود الخُشْنامي»

---

(١) الغدر: ضد الوفاء بالعهد، تقول: غدر إذا نقض العهد لسان العرب (٥/ ٨).
(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٢١).
(٣) ديوانه (٢٨٦).
(٤) نهاية الأرب للنويري (٣/ ٣٦٤) واراد بالخيانة الغدر، والأرزاء: المصائب، واحدها رُزْء، والبؤس: المشقة المعجم الوسيط (٣٦) (٣٤١).
(٥) المرجع السابق (٣/ ٣٦٨) واردا بقوله«غدرتموهم» بني مقرون، وكان بنو جهم قد غدروا بهم بعد صلح وعهد وميثاق، انظر القصة بطولها في نهاية الأرب.
(٦) ديوانه (٨٣).
(٧) تتمة يتيمة الدهر، للثعالبي (٥/ ١٩٩).

رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي ... وَيَحْمِيهِ عَنِ الْغَدْرِ الْوَفَاءُ [(١)]

«أبو تمام»

وَكُنْتُ إِذَا صَحِبْتُ خِيَارَ قَوْمٍ ... صَحِبْتُهُمُ وَشِيمَتِيَ الْوَفَاءُ [(٢)]

«أعرابي»

سَقَى اللهُ أَطْلالَ الْوَفَاءِ بِكَفِّهِ ... فَقَدْ دُرِسَتْ أَعْلامُهُ وَمَنَازِلُهُ [(٣)]

«......»

اشْدُدْ يَدَيْكَ بِمَنْ بَلَوْتَ وَفَاءَهُ ... إِنَّ الْوَفَاءَ مِنَ الرِّجَالِ عَزِيزُ [(٤)]

«.......»

عَزَّ الْوَفَاءُ فَلا وَفَاءَ وَإِنَّهُ ... لأَعَزُّ وُجْدَاناً مِنَ الْكِبْرِيتِ [(٥)]

«.......»

وَأَرْهَنُ نَفْسِي بِالْوَفَاءِ لِصَاحِبِي ... فَمِنْ دُونِ غَدْرِي أَنْ تُغَيَّبَ أَعْظُمِي [(٦)]

«يحيي بْن زياد»

وَكَمْ مِنْ حَافِرٍ لأَخِيهِ بِئْرًا ... تَرَدَّى فِي حَفِيرَتِهِ نَهَارَا [(٧)]

«.......»

---

(١) شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي (٢/ ٣١١).
(٢) الشوارد لأبن خميس (١/ ٢٩).
(٣) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ٢٥٨).
(٤) المتسظرف للأبشيهي (١/ ٢٩١).
(٥) مجمع الأمثال، للميداني (٢/ ٤٤) والكبريت: هو الذهب الأحمر - على قول - وهو نادر، بل قالوا: لا يوجد إلا أن يذكر، ومن امثلتهم في هذا «أعز من الكبريت الأحمر».
(٦) حماسة البحتري (١٤٢) -٧٢٧-.
(٧) مجمع البلاغة ، للراغب الأصفهاني (٢٦١).

[بَابُ الْيَأْسِ حَمْدًا وَذَماً]

وَمَـا زِلْـتُ أَقْطَـعُ عَـرْضَ الْبِـلادِ ... مِـنَ الْمَشْـرِقَيْنِ إِلَـى الْمَغْرِبَيْـنِ
وَأَدَّرِعُ الْخَـوْفَ تَحْـتَ الدُّجَـى ... وَأَسْـتَصْحِبُ النَّسْـرَ وَالْفَرْقَدَيْـنِ
وَأَطْـوِي وَأَنْشُـرُ ثَـوْبَ الْهُمُـومِ ... إِلَـى أَنْ رَجَعْـتُ بِخُفَّـيْ حُنَـيْنِ (١)

«......»

مَا طَالَ عَهْدُ الْيَأْسِ فِـي قَلْـبِ امْرِيءٍ ... إلاَّ اسْـتَبَانَ عَلَـى الْجَبِـينِ خُطُـوطُ (٢)

«الزهاوي»

الْيَـأْسُ يَقْطَـعُ أَحْيَانًـا بِصَاحِبِـهِ ... لا تَيْأَسَـنَّ فَـإِنَّ الصَّـانِعَ اللهُ (٣)

«........»

يُـرَاعُ الْفَتَـى لِلْخَطْـبِ تَبْدُو صُـدُورُهُ ... فَيَأْسَـى وَفِـي عُقْبَـاهُ يَـأْتِي سُـرُورُهُ
أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللَّيْـلَ لَمَّـا تَرَاكَمَـتْ ... دُجَـاهُ بَـدَا وَجْـهُ الصَّبَـاحِ وَنُـورُهُ
فَلا تَصْحَبَـنَّ الْيَـأْسَ إِنْ كُنْـتَ عَالِمًـا ... لَبِيبًـا فَـإِنَّ الدَّهْـرَ شَـتَّى أُمُـورُهُ (٤)

«........»

وَلا تُشْـعِرَنَّ النَّفْـسَ يَأْسـاً فَإِنَّمَـا ... يَعِيـشُ بِجِـدٍّ حَـازِمٌ وَبَلِيـدُ (٥)

«أبو الأسود الدؤلي»

---

(١) العقد الفريد (٣/ ٦٥) وفصل المقال (٣٥٥).
(٢) ديوانه (١/ ٢٢٧).
(٣) أدب الدنيا والدين (٢٨٦).
(٤) المرجع السابق (٢٨٧-٢٨٨).
(٥) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ٤٣٧) ويروى: عاجز وجليد.

إِنَّ الأُمُـورَ إِذَا انْسَـدَّتْ مَسَـالِكُهَا ... فَـالصَّبْرُ يَفْتَـحُ مِنْهَـا كُـلَّ مَـا ارْتَتَجَـا
لا تَيْأَسَـنَّ وَإِنْ طَـالَتْ مُطَالَبَـةٌ ... إِذَا اسْتَعَنْتَ بِصَـبْرٍ أَنْ تَـرَى فَرَجًـا [١]

«محمد بْن يسير»

لَقَـدْ أَسْـمَعْتَ لَـوْ نَـادَيْتَ حَيًّـا ... وَلَكِـنْ لا حَيَـاةَ لِمَـنْ تُنَـادِي
وَلَـوْ نَـارًا نَفَخْـتَ بِهَـا أَضَـاءَتْ ... وَلَكِـنْ أَنْـتَ تَنْفُـخُ فِـي رَمَـادِ [٢]

«عمرو بْن معد يكرب»

.... وَفِي الْيَـأْسِ مِمَّـا لا يُنَـالُ شِـفَاءُ [٣]

«نُصَيب»

كَفَـى بِطِـلابِ الْمَـرْءِ مَـا لا يَنَالُـهُ ... عَنَـاءً وَبِالْيَـأْسِ الْمُـبَرِّحِ شَـافِيَا [٤]

«توبة بْن الحميّر»

---

(١) البينان والتبيين، للجاحظ (٢/ ٣٦٠) والشعر والشعراء (٢/ ٨٨٣).

(٢) ديوانه (٩٩).

(٣) حماسة البحتري (١٦٥) -٨٧٥-.

(٤) مجمع البلاغة الأصفهاني (١/ ٣٥٥).

«كتاب الأدب»

١٩- بابُ المروءة.

٢٠- بابُ المُزَاح إباحةً وكراهةً.

٢١- بابُ النصيحة.

٢٢- بابُ الهديّة.

٢٣- باب الوَفَاء بالوَعْد وحِفْظ العَهْد.

٢٤- بابُ وجوبِ الإحسان إلى الوالدين وبرهما وتحريم عقوقهما.

٢٥- بابُ الولدِ حمدًا وذماً.

[كتابُ الأَدَب]

[بابٌ جامعٌ في الأُخُوة والرُّفْقَة والحثُّ على صُحبة الأخْيارِ ومُجَانَبَةِ الأشْرارِ]

وَكُنْتُ إذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غَيْظِي ... وَأَشْرَقَنِي عَلَى حَنَقٍ بِرِيقِي
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَكَظَمْتُ غَيْظِي ... مَخَافَةَ أَنْ أَكُونَ بِلا صَدِيقِ (١)

«أبو زبيد الطائي»

وَصَاحِبْ خِيَارَ النَّاسِ تَنْجُ مُسلَّمًا ... وَصَاحِبْ شِرَارَ النَّاسِ يَوْمًا فَتَنْدَمَا (٢)

«.........»

وَمَا صَاحِبُ الإنْسَانِ إلا كَرُقْعَةٍ ... عَلَى ثَوْبِهِ فَلْيَتَّخِذْهُ مُشَاكِلا (٣)

«.......»

لِكُلِّ امْرِئٍ شَكْلٌ يَقَرُّ بِعَيْنِهِ ... وَقُرَّةُ عَيْنِ الفَسْلِ أَنْ يَصْحَبَ الفَسْلاَ (٤)

«.........»

عَنِ الْمَرْءِ لا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ ... فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

---

(١) ذيل الآمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣/ ١١١)، والزهرة، لأبي بكر الأصفهاني (٢/ ٧٣٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/ ٢٠).

(٣) بهجة المجالس (٢/ ٧٠٣).

(٤) الآمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/ ١٧٥) والفَسْل: الرَّذْل الرديء، والجمع: أفْسُل وفُسُول، ويقال: رجل فَسْل: لا مروءة له. المعجم الوسيط (٦٨٩) وانظر أيضًا القاموس المحيط (١٣٤٦).

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُمْ ... وَلا تَصْحَبِ الأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي [(١)]

«عدي بْن زيد»

إِنَّ النَّدِيمَ وَإِنَّ الْكَأْسَ حَيَّرَنِي ... كَمَا تَرَانِي سَلِيبَ الْعَقْلِ وَالدِّينِ [(٢)]

«........»

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ ... وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ [(٣)]

«لبيد بْن ربيعة»

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ [(٤)]؟

«النابغة الذبياني»

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرارًا عَلَى الْقَذَى ... ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ [(٥)]

«بشار العقيلي»

لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الْفَتَى بِذَخِيرَةٍ ... وَلَكِنَّ إِخْوانَ الصَّفَاءِ الذَّخَائِرُ [(٦)]

«ابن الأعرابي»

---

(١) حماسة البحتري (٢١١) وبهجة المجالس (٢/ ٧٠٥)، ويروى لطرفة ديوانه (٣٢)، وليس من لحنه والأكثرون على أنه لعدي.

(٢) بهجة المجالس (٢/ ٧٠٦).

(٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٧٤).

(٤) ديوانه (٢٨) قوله: «لا تلمه على شعث»، قالَ ابن منظور: أي لا تحتمله على ما فيه من زَلل وَدَرْءٍ، فَتَلُمُّه وتُصْلِحُهُ، وتجمع ما تشعث من أمره لسان العرب (٢/ ١٦١). والشَّعْث والشَّعَث: انتشار الأمر وخلله.

(٥) العقد الفريد لابن عبد ربه (٢/ ١٦٣).

(٦) المرجع السابق (٢/ ١٦١).

أَخُـوكَ الَّـذِي إِنْ تَدْعُـهُ لِمُلِمَّـةٍ ... يُجِبْكَ وَإِنْ تَغْضَبْ إلى السَّيفِ يَغْضَبِ (١)

«..........»

وَاخْتَرْ مِـنَ الأَصْحَابِ كُـلَّ مُرْشِـدِ ... إِنَّ القَرِيـنَ بِـالقَرِينِ يَقْتَـدِي (٢)

«.........»

وَصُحْبَـةُ الأَشْـرَارِ دَاءٌ وَعَمَـى ... تَزِيـدُ فِـي القَلْـبِ السَّـقِيمِ السَّـقَمَا (٣)

«........»

إِذَا الْمَـرْءُ لا يَرْعَـاكَ إِلاَّ تَكَلُّفَـا ... فَدَعْـهُ وَلا تُكْـثِرْ عَلَيْـهِ التَّأَسُّـفَا

فَفِي النَّاسِ أَبْـدَالٌ وَفِـي التَّرْكِ رَاحَـةٌ ... وَفِي القَلْـبِ صَـبْرٌ لِلْحَبِيـبِ وَلَـوْ جَفَـا

فَمَـا كُـلُّ مَـنْ تَهْـوَاهُ يَهْـوَاكَ قَلْبُـهُ ... وَلا كُـلُّ مَـنْ صَافَيْتَـهُ لَـكَ قَـدْ صَفَـا

إِذَا لَـمْ يَكُـنْ صَفْـوُ الْـوِدَادِ طَبِيعَـةً ... فَـلا خَـيْرَ فِـي وُدٍّ يَجِـيءُ تَكَلُّفَـا

سَـلامٌ عَلَـى الدُّنْيَـا إِذَا لَـمْ يَكُـنْ بِهَـا ... صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الوَعْـدِ مُنْصِفَا (٤)

«الشافعي»

أَخَـاكَ أَخَـاكَ إِنَّ مَـنْ لا أَخَـا لَـهُ ... كَسَـاعٍ إِلَـى الْهَيْجَـا بِغَـيْرِ سِـلاحِ (٥)

«.........»

وَمَـا الْمَـرْءُ إِلاَّ بِإِخْوَانِـهِ ... كَمَـا يَقْبِـضُ الكَـفُّ بِـالْمِعْصَمِ

---

(١) المرجع السابق.

(٢)***

(٣) ***

(٤) ديوانه (٩٤).

(٥) الأغاني للأصفهاني (٢٠/ ٢٢٣)، والعقد الفريد (٢/ ١٦١)، وبهجة المجالس (٢/ ٧٨٦)، وعيون الأخبار (٣/ ٢).

وَلا خَـيْرَ فِـي الْكَـفُّ مَقْطُوعَـةٌ ... وَلا خَـيْرَ فِـي السَّـاعِدِ الأَجْـذَمِ (١)

«.........»

وَلَـرُبَّ خِـلٍّ نَـاصِحٍ مُـتَرَفِّقٍ ... أَهْـدَى وَأَنْفَـعُ مِـنْ أَخٍ وَشَـقِيقِ (٢)

«محمد مصطفى الماحي»

لا شَيْءَ فِي الدُّنْيَا أَحَبُّ لِنَاظِرِي ... مِـنْ مَنْظَـرِ الْخِـلاَّنِ وَالأَصْحَـابِ (٣)

«القروي»

أَخُـوكَ الَّـذِي إِنْ سَرَّكَ الأَمْـرُ سَـرَّهُ ... وَإِنْ نَـابَ أَمْـرٌ ظَـلَّ وَهْـوَ حَزِيـنُ (٤)

«......»

فَخُذْ مِنْ أَخِيـكَ الْعَفْـوَ وَاغْفِـرْ ذُنُوبَـهُ ... وَلا تَـكُ فِـي كُـلِّ الأُمُـورِ تُعَاتِبُـهْ (٥)

«بشار»

كَـمْ مِـنْ أَخٍ لَـكَ لَـمْ يَلِـدْهُ أَبُوكَـا ... وَأَخٍ أَبُـوهُ أَبُـو كَـا قَـدْ يَجْفُوكَـا (٦)

«........»

تَكَثَّرْ مِنَ الإِخْوَانِ مَا اسْطَعْتَ إِنَّهُـمْ ... بُطُـونٌ إِذَا اسْـتَنْجَدْتَهُمْ وَظُهُـورُ

وَلَيْـسَ كَثِيرًا أَلْـفُ خِـلٍّ وَصَـاحِبٍ ... وَإِنَّ عَـدُوًّا وَاحِـدًا لَكَثِـيرُ (٧)

«ابن الرومي»

---

(١) المستطرف، للأبشيهي (١/ ١٨٢) والأجذم: المقطوع اليد. وقيل هو الذي ذهبت أنامله. لسان العرب (١٢/ ٨٧).

(٢) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبش (٢٧٤).

(٣) المرجع السابق (٢٧٠)، ونسبه للقردي، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٤) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٧٣٧).

(٥) ديوانه (١٨٦).

(٦) العقد الفريد (٢/ ٣٠٧)، وبهجة المجالس (٢/ ٧٨٣).

(٧) أدب الدنيا والدين (١٨٢).

اسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الإِخْوَانِ إِنَّهُمُ ... خَيْرٌ لِكَانِزِهِمْ كَنْزاً مِنَ الذَّهَبِ
كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَوْ نَابَتْكَ نَائِبَةٌ ... وَجَدْتَهُ لَكَ خَيْرًا مِنْ أَخِي النَّسَبِ (١)

«الأبرش»

تَجَنَّبْ شِرَارَ النَّاسِ وَاصْحَبْ ... لِتَخْلُوهُمْ فِي جُلِّ أَفْعَالِهِمْ حَذْوًا (٢)

«سهل بْن المرزبان»

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى ... عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ (٣)

«المتنبي»

وَلا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهٍ ... عَلَيْكَ وَلا فِي صَاحِبٍ لا تُوَافِقُهُ (٤)

«نُصَيب بن رباح»

وَصَاحِبُ السُّوءِ كَالدَّاءِ الْعَيَاءِ إِذَا ... مَا ارْفَضَّ فِي الْجِلْدِ يَجْرِي هَا هُنَا وَهُنَا
يُبْدِي وَيُخْبِرُ عَنْ عَوْرَاتِ صَاحِبِهِ ... وَمَا يَرَى عِنْدَهُ مِنْ صَالِحٍ دَفَنَا (٥)

«المقنع الكندي»

وَإِنَّ أَخِلاَّءَ الزَّمَانِ غَنَاؤُهُمْ ... قَلِيلٌ إِذَا الإِنْسَانُ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ (٦)

«الخريمي»

وَلا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٍ ... إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ

---

(١) روضة العقلاء (١٥٠).
(٢) يتيمة الدهر للثعالبي (٤/ ٣٩٤).
(٣) ديوانه (١٨٧)، وانظر أيضًا: نهاية الأرب للنويري (٣/ ١٠٦).
(٤) شرح الحماسة للأعلم الشنتمري (٢/ ٧٢٥).
(٥) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٨٢)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٧٤٤).
(٦) الشعر والشعراء (٢/ ٨٦١).

جَـوَادٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَـنْ أَخْـذِ مَالِـهِ ... وَعِنْـدَ احْتِمَـالِ الْفَقْـرِ عَنْـكَ بَخِيـلُ
فَمَـا أَكْثَرَ الإِخْـوَانَ حِيْـنَ تَعُدُّهُـمْ ... وَلَكِنَّهُـمْ فِـي النَّائِبَـاتِ قَلِيـلُ[1]

«علي بْن أبي طالب»

شَـرُّ الأَخِـلاءِ مَـنْ يَسْـعَى لِتُرْضِيَـهُ ... وَلا يَـزَالُ عَلَيْـكَ الدَّهْـرَ غَضْبَانَـا[2]

«صالح بْن عبد القدوس»

تَجَنَّـبْ قَرِيـنَ السُّـوءِ وَاصْـرِمْ حِبَالَـهُ ... فَـإِنْ لَـمْ تَجِـد عَنْـهُ مَحِيصًـا فَـدَارِهِ
وَأَحْبِبْ حَبِيبَ الصِّدْقِ وَاحْـذَرْ مِـرَاءَهُ ... تَنَـلْ مِنْـهُ صَفْـوَ الْـوِدِّ مَـا لَـمْ تُمَـارِهِ[3]

«صالح بْن عبد القدوس»

لا تَصْحَـبِ الْكَسْـلانَ فِـي حَاجَاتِـهِ ... كَـمْ صَـالِحٍ بِفَسَـادِ آخَـرَ يَفْسُـدُ
عَـدْوَى الْبَلِيـدِ إِلَـى الْجَلِيـدِ سَـرِيعَةٌ ... وَالْجَمْـرُ يُوضَـعُ فِـي الرَّمَـادِ فَيَخْمُـدُ[4]

«الخوارزمي»

لا أَعْرِفَنَّـكَ بَعْـدَ الْمَـوْتِ تَنْدُبُنِـي ... وَفِـي حَيَـاتِي مَـا زَوَّدْتَنِـي زَادِي[5]

«عبيد بن الأبرص»

كُـلُّ خَلِيـلٍ كُنْـتُ خَالَلْتُـهُ ... لا تَـرَكَ اللهُ لَـهُ وَاضِحَـهْ

---

(١) ديوانه (١٥٧).

(٢) حماسة البحتري (٦٠) -٢٦٧-.

(٣) العقد الفريد، لابن عبد ربه (٢/ ١٨٦)، وروضة العقلاء، لابن حِبَّان البستي (١١٦).

(٤) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (٤/ ٢٤٠).

(٥) فصل المقال، لأبي عبيد البكري (٢٧١).

كُلُّهُــــمْ أَرْوَغُ مِـــــنْ ثَعْلَــــبٍ ... مَــــا أَشْــــبَهَ اللَّيْلَـــةَ بِالْبَارِحَــــهْ[(١)]

«طرفة بْن العبد»

أُفًّــــا وَتُفًّــــا لِمَــــنْ مَوَدَّتُــــهُ ... إنْ زُلْـــتَ عَنْــــهُ سُــــوَيْعَةً زَالَـــتْ

إِنْ مَـــالَتِ الرِّيــحُ هَكَـــذَا أَو كَـــذَا ... مَـــالَ مَـــعَ الرِّيــحِ حَيْثُمَـــا مَـــالَتْ[(٢)]

«.......»

وَكُـلُّ أَخٍ عِنْــدَ الْهُوَيْنَــى مُلاطِــفٌ ... وَلَكِنَّمَــا الإِخْــوَانُ عِنْــدَ الشَّــدَائِدِ[(٣)]

«.......»

وَاحْـــذَرْ مُؤَاخَـــاةَ الدَّنِــيِّ لأَنَّــــهُ ... يُعْـدِي كَمَــا يُعْـدِي الصَّحِيــحَ الأَجْـرَبُ

وَدَعِ الْكَذُوبَ وَلا يَكُـــنْ لَـكَ صَاحِبًـا ... إِنَّ الْكَــذُوبَ لَبِئْسَ خِــلاً يُصْحَــبُ[(٤)]

«صالح بْن عبد القدوس»

عَــدُوُّكَ مِـــنْ صَدِيقِــكَ مُسْــتَفَادٌ ... فَــلا تَسْـــتَكْثِرَنَّ مِـــنَ الصِّحَــابِ

فَـــإِنَّ الـــدَّاءَ أَكْـــثَرَ مَـــا تَــرَاهُ ... يَكُــونُ مِـــنَ الطَّعَــامِ أَوِ الشَّــرَابِ[(٥)]

«ابن الرومي»

فَـإِنْ تَـدْنُ مِنِّـي تَـدْنُ مِنْـكَ مَوَدَّتِـي ... وَإِنْ تَنْــأَ عَنِّــي تَلْقَنِــي عَنْــكَ نَائِيَــا

---

(١) ديوانه (١٧)، وانظر أيضًا: الشعر والشعراء (١/ ٢٠٠) والواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك المعجم الوسيط (٢/ ١٠٣٩).

(٢) بهجة المجالس (٢/ ٧٢٠).

(٣) أدب الدنيا والدين. للماوردي (١٧٧).

(٤) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٦٩).

(٥) زهر الآداب، لأبي إسْحَاق القيرواني (٢/ ٨٤٦)، وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٢/ ٦٩٧).

كِلانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ ... وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا[١]

«الشافعي»

إِذَا كُنْتَ تَأْتِي الْمَرْءَ تُعْظِمُ حَقَّهُ ... وَيَجْهَلُ مِنْكَ الْحَقَّ فَالصَّرْمُ أَوْسَعُ[٢]

«الأبرش»

وَمَنْ يَتَتَبَّعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ ... يَجِدْهَا وَلا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ[٣]

«كثير الخزاعي»

إِذَا مَا الْمَرْءَ أَخْطَأَهُ ثَلاثٌ ... فَبِعْهُ وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ رَمَادِ

سَلامَةُ صَدْرِهِ وَالصِّدْقُ مِنْهُ ... وَكِتْمَانُ السَّرَائِرِ فِي الْفُؤَادِ[٤]

«محمد البغدادي»

إِذَا وَالَى صَدِيقُكَ مَنْ تُعَادِي ... فَقَدْ عَادَاكَ وَانْقَطَعَ الْكَلامُ[٥]

«............»

---

(١)ذيل الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٣/ ٧٣)، ويروى للشافعي ديوانه (١٢٧) وأنكر بعضهم نسبته له.

(٢) روضة العقلاء (٩٠).

(٣) النوادر لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢١٨) وحماسة البحتري (٧٢) -٣٣٥-.

(٤) روضة العقلاء (٧٩).

(٥) بهجة المجالس (٢/ ٦٨٩).

احْــذَرْ صَدِيقَــكَ لا عَــدُوَّكَ إِنَّمَــا ... مَسْــتُورُ سِــرِّكَ عِنْــدَ كُــلِّ صَدِيــقِ[١]

«......»

وَكَــمْ مِــنْ صَدِيــقٍ وُدُّهُ بِلِسَــانِهِ ... خَئُــونٌ بِظَهْــرِ الْغَيْــبِ لا يَتَلَمَّــمُ

يُضَــاحِكُنِي عُجْبًــا إِذَا مَــا لَقِيتُــهُ ... وَيَقْذِعَنِــي مِنْــهُ إِذَا غِبْــتُ أَسْــهُمُ[٢]

«إبراهيم بْن محمد»

لا يَلْبَــثُ الْقُرَنَــاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُــوا ... لَيْــلٌ يَكُــرُّ عَلَيْهُــمُ وَنَهَــارُ[٣]

«جرير»

وَلَيْــسَ أَخِــي مَــنْ وَدَّنِــي بِلِسَــانِهِ ... وَلَكِــنْ أَخِي مَنْ وَدَّنِــي فِــي النَّوَائِــبِ[٤]

«بشار بْن برد»

وَزَهَّدَنِــي فِــي النَّــاسِ مَعْرِفَتِــي بِهِــمْ ... وَطُولُ اخْتِيَــارِي صَاحِبــاً بَعْــدَ صَاحِبِ[٥]

«المعتصم»

احْــــذَرْ عَــــدُوَّكَ مَــــرَّةً ... وَاحْــــذَرْ صَدِيقَــــكَ أَلْــــفَ مَــــرَّةْ

---

(١) بهجة المجالس (٢/ ٦٩٦).
(٢) أدب الدنيا والدين (٢٣٨).
(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١/ ٤٠٩).
(٤) ديوانه (١٩٤) وانظر أيضًا: المستطرف للأبشيهي (١/ ١٨٨)، وروضة العقلاء، لابن حبَّان البستي (١٧٤)، والنوائب: جمع نائبة، وهي ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث المؤلمة لسان العرب (١/ ٧٧٤)، والقاموس المحيط (١٧٩)، والمعجم الوسيط (٩٦١).
(٥) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبش (٢٨٩).

فَلَرُبَّمَــــا انْقَلَـــبَ الصَّدِيـــقُ فَكَـــانَ أَعْــرَفَ بِـــالْمَضَرَّةْ (٦)

«القاضي ابن معروف»

وَلأَنْ يُعَــادِي عَــاقِلاً خَــيْرٌ لَــهُ مِـنْ أَنْ يَكُـونَ لَـهُ صَدِيــقٌ أَحْمَــقُ (٧)

«صالح بْن عبد القدوس»

وَمِـنَ الْعَـدَاوَةِ مَــا يَنَــالُكَ نَفْعُــهُ وَمِـنَ الصَّدَاقَــةِ مَــا يَضُــرُّ وَيُؤْلِــمُ (٣)

«المتنبي»

وَلَيْـسَ أَخُـوْكَ الدَّائِـمَ الْعَهْـدِ بِـالَّذِي يَسُــوءُكَ إِنْ وَلَّــى وَيُرْضِيــكَ مُقْبِــلا

وَلَكِـنْ أَخُـوكَ النَّـاءِ مَـا كُنْـتَ آمِنًـا وَصَـاحِبُكَ الأَدْنَـى إِذَا الأَمْـرُ أَعْضَـلا (٤)

«أوس بْن حجر»

وَكُـــلُّ أَخٍ يَقُـــولُ أَنَـــا وَفِـــيٌّ وَلَكِـــنْ لَيْـــسَ يَفْعَـــلُ مَـــا يَقُـــولُ

سِـوَى خِـلٍّ لَـهُ حَسَــبٌ وَدِيــنٌ فَــذَاكَ لِمَــا يَقُـولُ هُــوَ الْفَعُــولُ (٥)

«حسان بْن ثابت»

إِذَا لَـمْ أَجِـدْ خِـلاً تَقِيـاً فَوِحْدَتِـي أَلَــذُّ وَأَشْــهَى مِــنْ غَــوِيٍّ أُعَاشِــرُهْ

وَأَجْلِـسُ وَحْـدِي لِلْعِبَــادَةِ آمِنًــا أَقَــرُّ لِعَيْنِــي مِــنْ جَلِيــسٍ أُحَــاذِرُهْ (٦)

«الشافعي»

---

(٦) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٣/ ١١٤).

(٧) فصل المقال (١٨٧).

(٣) ديوانه (٤٢٧) والبيت كسابقه.

(٤) حماسة البحتري (٦٦) -٢٩٨-، والشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٢١٤).

(٥) ديوانه (١/ ٥٠٦)، وانظر أيضًا: الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٧٣٧).

(٦) ديوانه (٧٩).

دَعْوَى الصَّدَاقَةِ فِي الرَّخَاءِ كَثِيرَةٌ ... بَلْ فِي الشَّدَائِدِ يُعْرَفُ الإِخْوَانُ [١]

«.........»

صَدِيقٌ لَيْسَ يَنْفَعُ يَوْمَ بُؤْسٍ ... قَرِيبٌ مِنْ عَدُوٍّ فِي الْقِيَاسِ [٢]

«الشافعي»

وَكُنْتُ إِذَا الْخَلِيلُ أَرَادَ صَرْمِي ... قَلَبْتُ لِصَرْمِهِ ظَهْرَ الْمِجَنِّ

كَذَاكَ قَضَيْتُ لِلْخِلَّانِ إِنِّي ... أَدِينُ عَلَيْهِمُ وَأَدِينُ مِنِّي [٣]

«المتوكل الليثي»

---

(١) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبش (٢٨٤).

(٢) ديوانه (٨٥).

(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٢/ ٦٨٥) وفي هامشه: الصرم: المهاجرة والقطيعة، صرم الشيء: قطعه والمجن: التُّرْس؛ لأنه يُجِنُّ حامله، أي: يواريه ويستره، وظهر المجن هو الذي يكون مقابل العدو إذا لقيته، فإذا قلبت له الظهر فقد أعددت لقتاله ونزاله، يضرب مثلاً لمن كنت له على مودة ورعاية ثم حال عن ذلك وتحولت. والخلان والأخلاء: جمع خليل، وهو الصديق المداخل لك. دان عليهم: أراد: حسابهم وقضى عليهم، ودان منه: أي اقتص وقضى لهم على نفسه، يقول: أنصفهم فأجازيهم بسوء فعلهم، وأقتص لهم من نفسي إذا أساءتْ.

[بابُ الأَدَب][1]

قَدْ يَنْفَعُ الأَدَبُ الأَحْدَاثَ فِي صِغَرٍ ... وَلَيْسَ يَنْفَعُ عِنْدَ الشَّيْبَةِ الأَدَبُ
إنَّ الْغُصُونَ إذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ ... وَلَنْ تَلِينَ إذَا قَوَّمْتَهَا الْخُشُبُ[2]

«سابق البربري»

يُقَوَّمُ مِنْ مَيْلِ الْغُلامِ الْمُؤَدِّبُ ... وَلا يَنْفَعُ التَّأْدِيبُ وَالرَّأْسُ أَشْيَبُ[3]

«.......»

لا تَسْهُ عَنْ أَدَبِ الصَّغِيـ ... ـرِ وَلَوْ شَكَا أَلَمَ التَّعَبْ
وَدَعِ الْكَبِيرَ لِشَأْنِهِ ... كَبُرَ الْكَبِيرُ عَنِ الأَدَبْ[4]

«........»

وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ ... تُؤَدِّبُهُ رَوْعَاتُ الرَّدَى وَزَلازِلُهْ[5]

«يحيى بْن المبارك النحوي»

مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدَاهُ ... أَدَّبَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ[6]

«إبراهيم بْن شَكْلَة»

---

(١) الأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي المعجم الوسيط (٩).
(٢) البيان والتبيين، للجاحظ (٢/ ٢٣٣)، وأدب الدنيا والدين (٢٢٨)، وبهجة المجالس (١/ ١١٢) ويروى لغيره.
(٣) بهجة المجالس (١/ ١١٢).
(٤) صيد الخاطر، لابن الجوزي (٣٨٢).
(٥) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٥/ ٦٣٢)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (١/ ١١٢) والردى: الهلاك، أراد: صروف الدهر.
(٦) العقد الفريد (٢/ ٢٧٧).

إنَّ الزَّمَـــانَ لأَهْلِـــهِ لَمُـــؤَدِّب ... لَـــوْ كَـــانَ يَنْجَـــعُ فِيهِـــمُ التَّـــأْدِيبُ (١)

«أبو العتاهية»

أَحَـاوَلْتَ إِرْشَـادِي فَعَقْلِـيَ مُرْشِـدِي ... أَمِ اسْـتَمْتَ تَـأْدِيبِي فَلَهْـرِي مُؤَدِّبِـي (٢)

«حبيب بْن أوس»

حَرِّضْ بَنِيكَ عَلَى الآدَابِ فِي الصِّغَـرِ ... كَيْمَـا تَقَـرَّ بِهِـمْ عَيْنَـاكَ فِـي الْكِـبَرِ

فَإِنَّمَـا مُثُـلُ الآدَابِ تَجْمَعُهَـا ... فِي عُنْفُوانِ الصِّبَـا كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَـرِ (٣)

«علي بْن أبي طالب»

كُـنْ ابْـنَ مَـنْ شِـئْتَ وَاكْتَسِـبْ أَدَبًـا ... يُغْنِيـكَ مَحْمُـودُهُ عَـنِ النَّسَـبِ

إنَّ الْفَتَـى مَـنْ يَقُـولُ هَـا أَنَـذا ... لَيْـسَ الْفَتَـى مَـنْ يَقُـولُ كَـانَ أَبِـي (٤)

«علي بْن أبي طالب»

فَـاضْرِبْ وَلِيـدَكَ تَأْدِيبًـا عَلَـى رَشَـدٍ ... وَلا تَقُـلْ هُـوَ طِفْـلٌ غَـيْرُ مُحْتَلِـمِ

فَـرُبَّ شَـقٍّ بِـرَأْسٍ جَـرَّ مَنْفَعَـةً ... وَقِسْ عَلَى شَقِّ رَأْسِ السَّهْمِ وَالْقَلَـمِ (٥)

«المعري»

---

(١) ديوانه (٢٠).

(٢) العقد الفريد (٢/ ٢٧٧)، وفي حاشيته: استمت: أردت.

(٣) ديوانه (٩٢-٩٣) ويروى لغيره.

(٤) ديوانه (١٩) (٢٥)، وانظر أيضًا: محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (١/ ٣٣٨) والمستطرف، للأبشهي (١/ ٥٧).

(٥) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، للصفدي (٧٣).

[بابُ آدابِ المُجالَسَةِ وحَقّ الجليسِ الصَّالِحِ]

مَنْ جَالَسَ الْوَغْدَ وَالْحَمْقَى جَنَى نَدَمًا ... لِنَفْسِهِ وَرُمِي بِالْحَادِثِ الْجَلَلِ (١)

«صلاح الدين الصفدي»

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ ... وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ (٢)

«لبيد بْن ربيعة»

فَمَا الْفِيلُ تَحْمِلُهُ مَيِّتًا ... بِأَثْقَلَ مِنْ بَعْضِ جُلَّاسِنَا (٣)

«.........»

إِذَا مَا تَبَدَّى لَنَا طَالِعًا ... حَلَلْنَا الْحُبَا وَابْتَدَرْنَا الْقِيَامَا
فَلَا تُنْكِرَنْ قِيَامِي إِلَيْهِ ... فَإِنَّ الْكَرِيمَ يُجِلُّ الْكِرَامَا (٤)

«........»

لَئِنْ قُمْتُ مَا فِي ذَاكَ غَضَاضَةٌ ... عَلَيَّ وَإِنِّي لِلْكِرَامِ مُذَلَّلُ
عَلَى أَنَّهَا مِنِّي لِغَيْرِكَ هُجْنَةٌ ... وَلَكِنَّهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَجَمُّلُ (٥)

«ثعلب النحوي»

جُلُوسٌ فِي مَجَالِسِهِمْ رِزَانٌ ... وَإِنْ ضَيْفٌ أَلَمَّ بِهِمْ وُقُوفُ (٦)

«..........»

رُبَّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَا ... نَ خَفِيفًا فِي كَفَّةِ الْمِيزَانِ (٧)

«.........»

---

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٨٣).
(٢) الشعر والشعراء (١/ ٧٤).
(٣) العقد الفريد (٢/ ١٥٣).
(٤) بهجة المجالس (١/ ٤٤) والحُبا: الثوب المشتمل به.
(٥) ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (٥٧٦)، وبهجة المجالس (١/ ٤٤) والهُجْنة: العيب.
(٦) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبش (٦٧) والرزانة: الوقار والثقل.
(٧) الآمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٠٧).

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا ... سِوَى الْهَذَيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالِ
فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إلاَّ ... لأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلاحِ حَالِ (١)

«الحميدي»

اسْمَعْ مُخَاطَبَةَ الْجَلِيسِ وَلا تَكُنْ ... عَجِلا بِنُطْقِكَ قَبْلَمَا تَتَفَهَّمُ
لَمْ تُعْطَ مَعْ أُذُنَيْكَ نُطْقًا وَاحِدًا ... إلاَّ لِتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ (٢)

«الصفي الحلي»

إِذَا جَالَسَ الْفِتْيَانُ أَلْفَيْتَهُ فَتًى ... وَجَالَسَ كَهْلَ النَّاسِ أَلْفَيْتَهُ كَهْلا (٣)

«ابن عبد ربه»

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ ... وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ (٤)

«المتنبي»

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ ... أَلِبَّاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدَا
يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى ... وَعَقْلاً وَتَأْدِيباً وَرَأْياً مُسَدَّدَا
بِلا فِتْنَةٍ تُخْشَى وَلا سُوءِ عِشْرَةٍ ... وَلا نَتَّقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلا يَدَا
فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَمَا أَنْتَ كَاذِبٌ ... وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءٌ فَلَسْتَ مُفَنِّدَا (٥)

«محمد بن زياد»

جَالِسْ كُهُولَ النَّاسِ وَاحْفَظْ حَدِيثَهُمْ ... وَلا تَكُ لِلأَحْدَاثِ خِلًّا مُحَادِثًا (٦)

«........»

---

(١) وفيات الأعيان، لأبي العباس أحمد بن خلكان (٤/ ٢٨٣)، ونفخ الطيب، للمقربي (٢/ ١١٤).
(٢) ديوانه (٦٥٥).
(٣) العقد الفريد (٢/ ٣٢٨).
(٤) ديوانه (٣٦٧) والدنى: جمع دنيا. والسابح: الفرس السريع.
(٥) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ١٠٦)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (١/ ٥١).
(٦) بهجة المجالس (٣/ ٢٦٢).

[بَابُ وُجُوبِ الإِحْسَانِ إِلَى الْجَارِ]

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ ... وَإِلَيْهِ قَبْلِي تُنْزَلُ الْقِدْرُ
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أُجَاوِرُهُ ... أَلاَّ يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ ... حَتَّى يُوارِيَ جَارَتِي الْخِدْرُ[1]

«مسكين الدارمي»

يَقُولُونَ قَبْلَ الدَّارِ جَارٌ مُوَافِقٌ ... وَقَبْلَ الطَّرِيقِ النَّهْجِ أُنْسُ رَفِيقِ[2]

«........»

مَنْ مُبْلِغٌ أَفْنَاءَ يَعْرُبَ كُلَّهَا ... أَنِّي ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ[3]

«أبو تمام»

اطْلُبْ لِنَفْسِكِ جِيرانًا تجَاوِرُهُمْ ... لاَ تَصْلُحُ الدَّارُ حَتَّى يَصْلُحَ الْجَارُ[4]

«........»

وَكَيْفَ يُسِيغُ الْمَرْءُ زَادًا وَجَارُهُ ... خَفِيفُ الْمِعَى بَادِي الْخَصَاصَةِ وَالْجَهْدِ[5]

«قيس بْن عاصم المنقري»

---

(١) سمط اللآلي لأبي عبيد البكري (١/ ١٨٦)، والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ٢٢٩) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ٣٣١)، وعيون الأخبار، لابن قتيبة (٢/ ١٩٢).

(٢) فصل المقال (٣٩٢).

(٣) ديوانه (٢/ ٢٥).

(٤) بهجة المجالس (١/ ٢٩١).

(٥) شرح الحماسة (٢/ ٩٧٠) يقال «سُغْتُ» الطعام: إذا بلعته وتهنته، وساغ لي: هنأني وقوله: «خفيف المعي» أي جائع خفيف البطن من الطعام والخصاصة: الحاجة والجهد وسوء الحال قاله الشنتمري.

يَلُومُونَنِي أَنْ بِعْتُ بِالرُّخْصِ مَنْزِلِي ... وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنَغِّصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ: كُفُّوا الْمَلامَ فَإِنَّهَا ... بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ[(١)]

«........»

دَارِ جَارَ السُّوءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ ... لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النُّقَلْ[(٢)]

«عمر بْن الوردي»

وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا عَلَيْنَا ... أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ
ضَمِنَّا مَالَهُ فَغَدَا سَلِيمًا ... عَلَيْنَا نَقْصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ[(٣)]

«زهير»

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْجَهْلِ يَدْعُو إِلَى الرَّدَى ... وَلا مِثْلَ جَارِ السُّوءِ يُكْرَهُ جَانِبُهْ[(٤)]

«الحسن بْن عرفطة»

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرْقَى جِدَارَكَ مَرَّةً ... لأَمْرٍ فَآذِنْ جَارَ بَيْتِكَ مِنْ قَبْلُ[(٥)]

«المعري»

وَلِلْجَارِ حَقٌّ فَاحْتَرِزْ مِنْ أَذَاتِهِ ... وَمَا خَيْرُ جَارٍ لَمْ يَزَلْ لَكَ مُؤْذِيَا[(٦)]

«........»

---

(١) فصل المقال (٣٩٢)، وبهجة المجالس (١/ ٢٩١).

(٢) ديوانه (٤٣٨)، ويروى: دار جار الدار إن جار وإن.

(٣) ديوانه (١٣).

(٤) بهجة المجالس (١/ ٢٩٢).

(٥) اللزوميات، للمعري (٢/ ١٨٠).

(٦) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٣٢٣).

[بَابُ الْخَطَابَةِ]

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ اليَمَانُونَ أَنَّنِي ... إذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أَنِّي خَطِيبُهَا(١)

«سحبان بْن وائل»

أُوصِيكَ فِي نَظْمِ الْكَلامِ بِخَمْسَةٍ ... إنْ كُنْتَ لِلْمُوصِي الشَّفِيقِ مُطِيعَا
لا تُغْفِلَنْ سَبَبَ الْكَلامِ وَوَقْتَهُ ... وَالْكَيْفَ وَالْكَمَّ وَالْمَكَانَ جَمِيعَا(٢)

«أبو سهل النيلي»

مُصِيبٌ عَلَى الأَعْوَادِ يَوْمَ رُكُوبِهِ ... لِمَا قَالَ فِيهَا مُخْطِئٌ حِينَ يَنْزِلُ
يُشَبِّهُهَا الأَشْبَاهَ وَهْيَ نَصِيبُهُ ... لَهُ مَشْرَبٌ مِنْهَا حَرَامٌ وَمَأْكَلُ(٣)

«الكميت»

فَإِنْ لا أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيبًا فَإِنَّنِي ... لِسَيْفِي إذَا جَدَّ الْوَغَى لَخَطِيبُ(٤)

«يزيد بْن المهلب»

وَمَا ضَرَّنِي أَلاَّ أَقُومَ لِخُطْبَةٍ ... وَمَا رَغْبَتِي فِي مِثْلِ مَا قَالَ وَازِعُ(٥)

«.........»

---

(١) فصل المقال، لأبي عبيد البكري (٤٩٧)، ومن أمثالهم: «أخطب من سحبان وائل» قَالَ أبو الفضل الميداني: هو رجل من باهلة، وكان من خطبائها وشعرائها. مجمع الأمثال (١/ ٢٤٩).

(٢) مجمع الأمثال، للميداني (٢/ ٢٦٦).

(٣) عيوان الأخبار (٢/ ٢٥٨)، والشعر والشعراء (٢/ ٥٨٧).

(٤) محاضرات الأدباء (١/ ١٩٧) قَالَ الراغب الأصفهاني: وارتج على ابن المهلب فلما نزل قَالَ البيت، فقيل: لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب العرب.

(٥) بهجة المجالس (١/ ٧٤) قَالَ ابن عبد البر: وارتج على وازع اليشكري فقال: قد والله هممت ألا أحضر اليوم، فقالت لي امرأتي: نشدتك الله إن تركت الجمعة وفضلها، فأطعتها، فوقفت هذا الموقف، فاشهدوا أنها طالق، فقالوا له: انزل، قبحك الله، وأنزل إنزالاً عنيفًا.

فَإِذَا خَطَبْتَ عَلَى الرِّجَالِ فَلا تَكُنْ ... خَطِلَ الْكَلامِ تَقُولُهُ مُخْتَالا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ مِنَ السُّكُوتِ إِبَانَةً ... وَمِنَ التَّكَلُّمِ مَا يَكُونُ خَبَالا[١]

«......»

لَنَا الْمَسَاجِدُ نَبْنِيهَا وَنَعْمُرُهَا ... وَفِي الْمَنَابِرِ قَعْدَاتٌ لَنَا ذُلُلُ
فَلا نَقِيلُ عَلَيْهَا حِينَ نَرْكَبُهَا ... وَلا لَهُنَّ لَنَا مِنْ مَعْشَرٍ بَدَلُ[٢]

«.........»

لَقَدْ صَبَرَتْ لِلذُّلِّ أَعْوَادُ مِنْبَرٍ ... تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ
بَكَى الْمِنْبَرُ الْغَرْبِيُّ إِذْ قُمْتَ فَوْقَهُ ... وَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَدِيدِ تَذُوبُ[٣]

«واثلة بْن خليفة السدوسي»

عَجِبْتُ لأَقْوَامٍ يَعِيبُونَ خُطْبَتِي ... وَمَا مِنْهُمُ فِي مَوْقِفٍ بِخَطِيبِ[٤]

«.........»

إِلاَّ أَكُنْ فِي الأَرْضِ أَخْطُبُ قَائِمًا ... فَإِنِّي عَلَى ظَهْرِ الْكُمَيْتِ خَطِيبُ[٥]

«كعب الأشقري»

---

(١) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٣٥)، يقال: خَطِلَ كلامُهُ وخطل في مشيه: تلوى وتبختر. المعجم الوسيط (٢٤٥).

(٢) عيون الأخبار (٢/ ٢٥٨).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٥٩).

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٢١٨).

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٢٣١).

[بَابُ اسْتِحْبَابِ لُزُومِ الْمُدَارَاةِ وَتَرْكِ الْمُدَاهَنَةِ]

إِنْ تُلْقِكَ الْغُرْبَةُ فِي مَعْشَرٍ ... قَدْ أَجْمَعُوا فِيكَ عَلَى بُغْضِهِمْ
فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ ... وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ[1]

«أبو نصر الرامشي النيسابوري»

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ[2]

«زهير بن أبي سلمى»

تَجَنَّبْ صَدِيقَ السُّوءِ وَاصْرِمْ حِبَالَهُ ... فَإِنْ لَمْ تَجِدْ عَنْهُ مَحِيصًا فَدَارِهِ[3]

«صالح بن عبد القدوس»

وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ الْعَدُوِّ فَدَارِهِ ... وَامْزَحْ لَهُ إِنَّ الْمِزَاحَ وِفَاقُ
فَالنَّارُ بِالْمَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهَا ... تُعْطِي النِّضَاجَ وَطَبْعُهَا الإِحْرَاقُ[4]

«.........»

اسْقِهِمْ السُّمَّ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِمْ ... وَامْزُجْ لَهُمْ مِنْ لِسَانِكَ الْعَسَلَا[5]

«دعبل الخزاعي»

---

(١) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٢١٨).

(٢) ديوانه (٨٧)، وانظر أيضًا: شرح المعلقات السبع (٧٤)، قَالَ الزوزني: والمعنى من لم يصانع الناس، ولم يدارهم في كثير من الأمور، قهروه وغلبوه وأذلوه، وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم. قَالَ في القاموس المحيط: المنسم: خف البعير (١٥٠٠)، وانظر أيضًا: لسان العرب (١٢/ ٥٧٤).

(٣) العقد الفريد (٢/ ١٨٦) وروضة العقلاء (١١٦).

(٤) أدب الدنيا والدين (١٨٣).

(٥) العقد الفريد (٢/ ١٨٦).

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى ... عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ(١)

«المتنبي»

مَا دُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمُ ... فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَاةِ
مَنْ يَدْرِ دَارَى وَمَنْ لَمْ يَدْرِ سَوْفَ يُرَى ... عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ(٢)

«أبو سليمان الخطابي»

يَقُولُونَ نَافِقْ أَوْ فَوَافِقْ مُرَافِقًا ... عَلَى مِثْلِ ذَا فِي الْعَصْرِ كُلٌّ لَقَدْ دَرَجْ
فَقُلْتُ وَأَمْرٌ ثَالِثٌ وَهْوَ قَوْلُ أَوْ ... فَفَارِقْ وَهَذَا الأَمْرُ أَسْلَمُ لِلْحَرَجْ(٣)

«فتح الله البيلونيّ»

---

(١) ديوانه (١٨٧).

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٤/ ٣٣٥) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ٢٥٢).

(٣) ريحانة الألبا، للخاجي (١/ ٢٠٣).

[بَابُ الزِّيَارَةِ]

إذَا شِئْتَ أَنْ تُقْلَى فَزُرْ مُتَوَاتِرًا ... وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ حُبًّا فَزُرْ غِبًّا[(١)]

«.......»

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ وَكَانَ بَرًّا ... إذَا زُرْتَ الْحَبِيبَ فَزُرْهُ غِبًّا[(٢)]

«عبد الملك بْن جهور الوزير»

عَلَيْكَ بِإِقْلالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا ... تَكُونَ إذَا دَامَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكَا[(٣)]

«ناصر بْن أحمد الحُوَي»

تَوَقَّفْ عَنْ زِيَارَةِ كُلِّ يَوْمٍ ... إِذَا أَكْثَرْتَ مَلَّكَ مَنْ تَزُورُ[(٤)]

«لبيد»

قَدْ زُرْتِنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً ... ثَنِّي وَلا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ[(٥)]

«بشار بْن برد»

رَأَيْتُ تَبَاعُدَ الإِخْوَانِ قُرْبًا ... إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْوُدِّ الْقُلُوبُ[(٦)]

«........»

---

(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٤/ ٢٩٣)، وفي حَدِيث أبي هُرَيْـرَة رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ: «زر غبًا تزدد حبا» رَوَاهُ البزار، وغيره وله أكثر من شاهد، قَالَ الحافظ ابن حجـر: وقـد ورد مـن طـرق أكثرها غرائب، لا يخلو واحد منها من مقال. فتح الباري (١٠/ ٥١٤).

(٢) الازدهار للسيوطي (٢٧).

(٣) ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (٥٨٢)، والمستطرف للأبشيهي (١/ ١٩٠)، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٥/ ٥٤٥).

(٤) أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٧٨).

(٥) ديوانه (٥٧٠) قَالَ أبو عبيد البكري: أما بيضة الديك: فإنهم يزعمون أن الديك يبيض بيضة واحدة في عمره؛ بيضة صغيرة شديدة البياض محددة الطرفين. فصل المقال (٤٣٧).

(٦) بهجة المجالس (١/ ٢٦٠).

إِنَّ التَّبَاعُدَ لا يَضُرُّ ... إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ (١)

«منصور التميمي»

فَإِنِّي لَزَوَّارٌ لِمَنْ لا يَزُورُنِي ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وُدِّهِ بِمُرِيبِ (٢)

«ابن حجاج»

يُقَرِّبُ الشَّوْقُ دَارًا وَهْيَ نَازِحَةٌ ... مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا (٣)

«العباس بن الأحنف»

زُرْ مَنْ تُحِبُّ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ ... وَحَالَ مِنْ دُونِهِ حُجُبٌ وَأَسْتَارُ

لا يَمْنَعَنَّكَ بُعْدٌ مِنْ زِيَارَتِهِ ... إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارُ (٤)

«........»

---

(١) الشوارد، لابن خميس (١/ ١٢٩).

(٢) بهجة المجالس (١/ ٢٦٠).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٦٠).

(٤) المستطرف للأبشيهي (١/ ١٩٠). قوله: شطت، أي: بعدت.

[بابُ السَّفَرِ والاغْتِرَابِ]

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى ... كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالإِيَابِ الْمُسَافِرُ (١)

«معقر البارقي»

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ... وَمَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَمْ يُكَرَّمِ (٢)

«زهير»

إِذَا قِيلَ فِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ ... أَقُولُ: وَخَمْسٌ لا تُقَاسُ بِهَا بَلْوَى
فَتَضْيِيعُ أَمْوَالٍ وَحَمْلُ مَشَقَّةٍ ... وَهَمٌّ وَأَنْكَادٌ وَفُرْقَةُ مَنْ أَهْوَى (٣)

«عبد القادر بْن أَبي الفتح»

لَقُرْبُ الدَّارِ فِي الإِقْتَارِ خَيْرٌ ... مِنَ الْعَيْشِ الْمُوَسَّعِ فِي اغْتِرَابِ (٤)

«........»

كُلُّ الْعَذَابِ قِطْعَةٌ مِنَ السَّفَرْ ... يَا رَبُّ فَارْدُدْنَا عَلَى خَيْرِ الْحَضَرْ (٥)

«.........»

---

(١) مجمع الأمثال للميداني (٢/ ١٠١)، والبيت من الأمثال السائرة، ومثله في المنثور: «قد ألقى عصاه» والمعنى أقام وترك الأسفار.

(٢) ديوانه (٨٨)، وانظر أيضًا: شرح المعلقات السبع، للزوزني (٧٦).

(٣) الصفات الناضرة، للبرجس (١٦) وعزاه للضوء اللامع (٤/ ٢٩٥).

(٤) الحنين إلى الأوطان لابن سهل الكرخي (٣٥)، وزهر الآداب للقيرواني (١/ ٣٨٦).

(٥) المستطرف للأبشيهي (٢/ ٢٧)، وفيه: قيل لرجل، -ويروى عن عائشة -: السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر ! أخذه بعضهم فقال:

كُلُّ العَذَابِ قِطْعَةٌ مِنَ السَّفَرِ ... يَا رَبُّ فَارْدُدْنَا عَلَى خَيْرِ الْحَضَرِ

وأنت خبير بأن السفر في هذه الأزمنة قد تلاشت صعابه وقلت أخطاره، وأصبح الواحد يذهب ويجيء براحة ويسر وأمان، وهذه من نعم الله على عباده ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾!

أَلا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... مَتَى تَجْمَعُ الأَيَّامُ يَوْمًا بِنَا الشَّمْلا
وَكُلُّ غَرِيبٍ سَوْفَ يُمْسِي بِذِلَّةٍ ... إِذَا بَانَ عَنْ أَوْطَانِهِ وَجَفَا الأَهْلا[1]

«.......»

يُقِيمُ الرِّجَالُ الأَغْنِيَاءُ بِأَرْضِهِمْ ... وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتِرِينَ الْمَرَامِيَا[2]

«إياس بن القائف»

أَسِجْنًا وَقَيْدًا وَاشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً ... وَنَأْيَ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لَعَظِيمُ[3]

«عبد الله بن محمد الميانَجي»

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ غُرْبَةٌ وَنُزُوحُ ... أَمَا لِلنَّوَى مِنْ وَقْفَةٍ فَتُرِيحُ[4]

«عوف بن محلِّم»

وَأَقَلُّ مَا يَلْقَى الْغَرِيبُ مِنَ الأَذَى ... أَنْ يُسْتَذَلَّ وَأَنْ يُقَالَ كَذُوبُ[5]

«.........»

---

(١) الحنين إلى الأوطان (٦٥-٦٦).

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ١٨٩)، والمنتخب والمختار في النوادر والأشعار، لابن منظور (٤٨٣).

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (٤/ ٦٢).

(٤) الآمالي لأبي علي القالي (١/ ١٣٠)، وبهجة المجالس (١/ ٢٢٩) قَالَ ابن عبد البر: قَالَ عوف بن محلم: عادلتُ عبد الله بن طاهر إلى خرسان فدخلنا الريَّ في السَّحَر، فإذا قُمْرية تغرد على فنن شجرة، فقال عبد الله: أحسن والله أبو كبير - يريد عامرًا الهذلي- في قوله:

أَلا يا حَمَامَ الأَيْكِ إِلْفُكَ حَاضِرٌ ... وَغُصْنُكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنُوحُ

ثم قال: يا عوف، أجِزْها فقلت: شيخ كبير، وحُملت على البديهة، وهي معارضة أبي كبير ثم انفتح لي شيء فقلت... وذكر البيت، وبعده أربعة أبيات.

(٥) المحاسن والأضاد الجاحظ (٨٣)، ويروى: أن يستذل وقوله مكذوب.

غَرِيبُ الدَّارِ لَيسَ لَهُ صَدِيقٌ ... جَمِيعُ سُؤَالِهِ أَيْنَ الطَّرِيقُ[1]

«......»

مَتَى يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لا يَجِدْ لَهُ ... عَلَى مَنْ لَهُ رَهْطٌ حَوَالَيْهِ مُغْضَبَا

وَيُحْطَمْ بِظُلْمٍ لا يَزَالُ يَرَى لَهُ ... مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجَرًّا وَمَسْحَبَا

وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسِئْ ... يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارَ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا[2]

«الأعشى»

إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ اسْتِكَانَةُ مُذْنِبٍ ... وَخُضُوعُ مِدْيَانٍ وَذُلُّ مُرِيبِ[3]

«........»

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى ... رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ[4]

«امرؤ القيس»

فَصْلٌ: في اسْتِحْبَابِ السَّفَرِ والاغْتِرَاب:

فَسِرْ فِي بِلادِ اللهِ وَالْتَمِسِ الْغِنَى ... تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا[5]

«عروة بْن الورد»

---

(١) المحاسن والأضداد للجاحظ (٨٣)، ويروى: جميع سؤاله كيف الطريق.

(٢) ديوانه (٤٠)، وانظر أيضا: عيون الأخبار (٣/ ٩١)، والمعنى إذا اغترب الرجل عن أهله وأصبح وحيدًا بين قوم يعتزون بأنصارهم من رهطهم، لم يجد من يغضب له أو ينصره إذا خاصم أحدهم وقوله: مجراً ومسحبا: مصدر ميمي من جر وسحب، والمعنى: لا يزال صريع ظلم جديد كل يوم، يتقاذفه جراً وسحبًا؛ لأنهم يد واحدة عليه. وقوله: كبكبا: جبل خلف عرفات مشرف عليها أي تكون إساءته مشهورة ظاهرة، ظهور النار في رأس جبل كبكب انتهى من حاشية الديوان.

(٣) بهجة المجالس (١/ ٢٢٤).

(٤) ديوانه (٣٨٩)، والبيت من الأمثال السائرة.

(٥) عيون الأخبار (١/ ٢٤٣) قَالَ ابن عبد البر: قَالَ بعض العقلاء: أعرف بيتًا قد بيت أكثر من مائة ألف رجل في المساجد وفي غير أوطانهم، وهو.... وذكر بيت عروة. بهجة المجالس (١/ ٢٢٦).

لَيسَ الْفَتَى بِفَتًى لا يُسْتَضَاءُ بِهِ ... وَلا يَكُونُ لَهُ فِي الأَرْضِ آثَارُ(١)

«.........»

وَإِذَا الزَّمَانُ كَسَاكَ حُلَّةَ مُعْدَمٍ ... فَالْبَسْ لَهَا حُلَلَ النَّوَى وَتَغَرَّبِ(٢)

«البحتري»

إِنَّ الْعُلا حَدَّثَتْنِي وَهْيَ صَادِقَةٌ ... فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقَلِ

لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغُ مُنًى ... لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ(٣)

«الطغرائي»

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ ... لِدِيبَاجَتَيْهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ

فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً ... إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ(٤)

«أبو تمام»

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى ... وَسَافِرْ فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ

تَفَرُّجُ هَمٍّ وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ ... وَعِلْمٌ وَآدَابٌ وَصُحْبَةُ مَاجِدِ(٥)

«الشافعي»

---

(١) الشعر والشعراء (٩٣).

(٢) ديوانه (٢/ ٢٢٩).

(٣) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ١٥٦)، والحمل: برج من بروج الشمس.

(٤) ديوانه بشرح التبريزي (١/ ٢٤٦) وانظر أيضًا: المنتخب والمختار في النوادر والأشعار، لابن منظور (٤٨٤) والسير للذهبي (١١/ ٦٥) قَالَ التبريزي: والديباجتان: الخدان، وأراد بهما: ما يظهر من أمره، لأن مَلْبَسَ الإنسان يدل على باطنه والسرمد: الدائم.

(٥) ديوانه (٧٤)، وانظر أيضًا: يتيمة الدهر للثعالبي (٥/ ٤٠)، ويروى لابن وكيع التنيسي.

فَشَرَّقَ حَتّى لَيسَ لِلشَّرقِ مَشرِقٌ ... وَغَرَّبَ حَتّى لَيسَ لِلغَربِ مَغرِبُ(١)

«المتنبي»

مَا فِي الْمُقَامِ لِذِي عَقْلٍ وَذِي أَدَبِ ... مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ الأَوْطَانَ وَاغْتَرِبِ
إِنِّي رَأَيْتُ وُقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ ... إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ
وَالشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ فِي الْفُلْكِ دَائِمَةً ... لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ(٢)

«الشافعي»

---

(١) ديوانه (٣٦٢).

(٢) ديوانه (٥٤-٥٥).

[بَابُ السَّلامِ والْمُصَافَحَةِ وَالْمُعَانَقَةِ]

قَدْ يَمْكُثُ النَّاسُ دَهْرًا لَيسَ بَيْنَهُمُ ... وُدٌّ فَيَزْرَعُهُ التَّسْلِيمُ وَاللُّطْفُ[1]

«.......»

تَصَافَحَتِ الأَكُفُّ وَكَانَ أَشْهَى ... إِلَيْنَا لَوْ تَصَافَحَتِ الْخُدُودُ
تُسَرُّ إِذَا الْتَقَى كَفٌّ وَكَفٌّ ... فَكَيْفَ إِذَا الْتَقَى جِيدٌ وَجِيدُ[2]

«أبو النجم القزويني»

سَلامٌ عَلَيْكُمْ مَا أَلَذُّ وِصَالَكُمْ ... وَغَايَةُ مَجْهُودِ الْمُقِلِّ سَلامُ[3]

«ابن الوردي»

وَمَا لَكَ نِعْمَةٌ سَلَفَتْ إِلَيْنَا ... فَكَيْفَ نَرَاكَ تَبْخَلُ بِالسَّلامِ
سِوَى أَنْ قُلْتَ لِي: أَهْلاً وَسَهْلاً ... وَكَانَتْ رَمْيَةً مِنْ غَيْرِ رَامِ[4]

«......»

يَاذَا الَّذِي تَرَكَ السَّلامَ تَعَمُّدًا ... لَيْسَ السَّلامُ بِضَائِرٍ مَنْ سَلَّمَا
إِنَّ السَّلامَ تَحِيَّةٌ مَبْرُورَةٌ ... لَيْسَتْ تُحَمِّلُ قَائِلِهَا مَغْرَمَا[5]

«.......»

إِنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ... لأَدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ[6]

«الشافعي»

---

(١) بهجة المجالس (١/ ٢٧٤) وغذاء الألباب، للسفاريني (١/ ٢٢٦).
(٢) ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (٥٦٤) وتتمة يتيمة الدهر، للثعالبي (٥/ ١٥٣).
(٣) ديوانه (٣٢٠).
(٤) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (٢/ ٤٠٤).
(٥) الشوارد، لابن خميس (٢/ ٢٤٢).
(٦) ديوان الشافعي (٥٦).

[بَابُ الْمَشُورَةِ وَالرَّأْيِ]

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ ... بِرَأْيِ لَبِيبٍ أَوْ مَشُورَةِ حَازِمِ
وَلا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً ... فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ[1]

«بشار بن برد»

وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ الْتَوَى ... فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلا تَعْصِهِ[2]

«صالح بن عبد القدوس»

وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ ... وَلا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ صَاحِبٍ ... فَحُقَّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبِ[3]

«أبو الأسود الدؤلي»

خَصَائِصُ مَنْ تُشَاوِرُهُ ثَلاثٌ ... فَخُذْ مِنْهَا جَمِيعًا بِالْوَثِيقَةْ
وِدَادٌ خَالِصٌ وَوُفُورُ عَقْلٍ ... وَمَعْرِفَةٌ بِحَالِكَ بِالْحَقِيقَةْ
فَمَنْ حَصُلَتْ لَهُ هَذِي الْمَعَانِي ... فَتَابِعْ رَأْيَهُ وَالْزَمْ طَرِيقَهْ[4]

«أبو الفتح البستي»

وَلا مُشِيرَ كَذِي نُصْحٍ وَمَقْدُرَةٍ ... فِي مُشْكِلِ الأَمْرِ فَاخْتَرْ ذَاكَ مُنْتَصِحَا[5]

«صالح بن عبد القدوس»

---

(١) ديوانه (٥٩٣) وانظر أيضًا: مجالس ثعلب (٢/ ٤٦٧) والغضاضة: النقص والعيب. والخوافي: الريش الصغير تحت جناح الطائر، والقوادم: الريش الكبير المعجم الوسيط (٦٥٤) (٢٤٧) (٧٢٠).

(٢) الشعر والشعراء (١/ ٢٤٦)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٤٥٦).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني (٢٩٤).

(٤) ديوانه (٣٥٧).

(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٩١).

خَلِيلَيَّ لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرِ وَاحِدٍ ... أَشِيرَا عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا تَرَيَانِ(١)

«.........»

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسْوَدًّا جَوَانِبُهُ ... وَاللَّيْلُ لا يَنْجَلِي إِلاَّ بِإِصْبَاحِ
فَاضْمُمْ مَصَابِيحَ آرَاءِ الرِّجَالِ إِلَى ... مِصْبَاحِ رَأْيِكَ تَزْدَدْ ضَوْءَ مِصْبَاحِ(٢)

«.........»

فَلا تَمْنَحَنَّ الرَّأْيَ مَنْ لَيْسَ أَهْلَهُ ... فَلا أَنْتَ مَحْمُودٌ وَلاَ الرَّأْيُ نَافِعُهْ(٣)

«بَيْهس الكلابي»

عَقْلُ الْفَتَى لَيْسَ يُغْنِي عَنْ مُشَاوَرَةٍ ... كَحِدَّةِ السَّيْفِ لا تُغْنِي عَنِ الْبَطَلِ
إِنَّ الْمُشَاوِرَ إِمَّا صَائِبٌ غَرَضًا ... أَوْ مُخْطِئٌ غَيْرُ مَنْسُوبٍ إِلَى الْخَطَلِ(٤)

«ابن أبي بكر المقري»

وَأَجِبْ أَخَاكَ إِذَا اسْتَشَارَكَ نَاصِحًا ... وَعَلَى أَخِيكَ نَصِيحَةٌ لا تُرْدَدِ(٥)

«عبد الله الجعفري»

---

(١) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٤٤)، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشنتريني (٦/ ٨٥٧).

(٢) العقد الفريد (١/ ٦٠).

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٩٥).

(٤) جواهر الأدب (٦٧٣).

(٥) حماسة البحتري (١٧٨) -٩٥٨-.

[بَابُ حَمْدِ الصَّمْتِ وَذَمِّ الْمَنْطِقِ]

قَالُوا نَرَاكَ طَوِيلَ الصَّمْتِ قُلْتُ لَهُمْ ... مَا طُولُ صَمْتِي مِنْ عِيٍّ وَلا خَرَسِ
لَكِنَّهُ أَحْمَدُ الأَشْيَاءِ عَاقِبَةً ... عِنْدِي وَأَيْسَرُهُ مِنْ مَنْطِقٍ شَكِسِ(١)

«الفضل بن الحُبَاب»

لَئِنْ كَانَ يَجْنِي اللَّوْمَ مَا أَنْتَ مَائِلٌ ... وَلَمْ يَكُ مِنْهُ النَّفْعُ فَالصَّمْتُ أَيْسَرُ(٢)

«محمد بْن زنجي البغدادي»

عَلَيْكَ السُّكُوتَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ... مِنَ الْقَوْلِ بُدٌّ فَقُلْ أَحْسَنَهْ(٣)

«منصور الفقيه»

قَدْ أَرَى كَثْرَةَ الْكَلامِ قَبِيحًا ... كُلُّ قَوْلٍ يَشِينُهُ الإِكْثَارُ(٤)

«.........»

قَالُوا سَكَتَّ وَقَدْ خُوصِمْتَ قُلْتُ لَهُمْ ... إِنَّ الْجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِّ مِفْتَاحُ
وَالصَّمْتُ عَنْ جَاهِلٍ أَوْ أَحْمَقٍ شَرَفٌ ... وَفِيهِ أَيْضًا لِصَوْنِ الْعِرْضِ إِصْلاحُ
أَمَا تَرَى الأُسْدَ تُخْشَى وَهْيَ صَامِتَةٌ ... وَالْكَلْبُ يُخْسَى لَعَمْرِي وَهْوَ نَبَّاحُ(٥)

«الشّافعيّ»

الصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلامَةٌ ... فَإِذَا نَطَقْتَ فَلا تَكُنْ مِكْثَارَا
فَإِذَا نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً ... فَلَتَنْدَمَنَّ عَلَى الْكَلامِ مِرَارَا(٦)

«.........»

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٤/ ٥٥٩)، وجامع بيان العلم لابن عبد البر (١/ ١١٠).
(٢) روضة العقلاء لابن حِبَّان البستي (٦٢).
(٣) بهجة المجالس (١/ ٨٠).
(٤) روضة العقلاء (٦٣).
(٥) ديوانه (٦٥) قوله: يخسي، أي يرمى بالحصى المعجم الوسيط (٢٣٤).
(٦) جواهر الأدب (٧١٨).

أَرَى الصَّمْتَ خَيْرًا مِنْ كَلامٍ بِمَأْثَمٍ ... فَكُنْ صَامِتًا تَسْلَمْ وَإِنْ قُلْتَ فَاعْدِلِ(١)

«صالح بْن عبد القدوس»

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَمْتُ الْفَتَى عَنْ نَدَامَةٍ ... وَعِيٍّ فَإِنَّ الصَّمْتَ أَوْلَى وَأَسْلَمُ(٢)

«علي بْن هشام»

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الصَّمْتَ حِلْمٌ وَحِكْمَةٌ ... قَلِيلٌ عَلَى رَيْبِ الْحَوَادِثِ فَاعِلُهْ(٣)

«أسامة بْن سفيان»

وَجَدْتُ سُكُوتِي مَتْجَرًا فَلَزِمْتُهُ ... إِذَا لَمْ أَجِدْ رِبْحًا فَلَسْتُ بِخَاسِرِ(٤)

«الشافعي»

لا تَتْرُكَنَّ الصَّمْتَ حُكْمًا إِذَا بَدَا ... لَكَ الرُّشْدُ وانْطِقْ فِيهِ غَيْرَ مُجَمْجَمِ
وَلَكِنْ إِذَا مَا الصَّمْتُ كَانَ حَزَامَةً ... وَخِفْتَ وَبَالَ الْقَوْلِ فَالصَّمْتَ فَالْزَمِ(٥)

«هبيرة اليربوعي»

إِذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ فَلا تَكُ صَامِتًا ... عَنِ الْقَوْلِ بِالأَمْرِ الَّذِي أَنْتَ خَابِرُهْ
فَإِنَّ سُكُونَ الْمَرْءِ عِيٌّ يَشِينُهُ ... كَمَا نُطْقُهُ عِيٌّ إِذَا جَاشَ خَاطِرُهْ(٦)

«هبيرة اليربوعي»

---

(١) روضة العقلاء (٦٨) وبهجة المجالس (١/ ٨٧).

(٢) المستطرف (١/ ١٢٩).

(٣) حماسة البحتري (٢٢٩) -١٢٤٢-.

(٤) ديوانه (٨١).

(٥) حماسة البحتري (٢٣٠) -١٢٤٨-

(٦) حماسة البحتري (٢٣٠) -١٢٤٩-.

وَفِي الصَّمْتِ سَتْرٌ لِلْغَبِيِّ وَإِنَّمَا ... صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا[1]

«.......»

وَفِي الصَّمْتِ سَتْرٌ وَهُوَ أَوْلَى بِذِي ... إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنُّطْقِ وَجْهٌ وَمَذْهَبُ[2]

«.........»

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢/ ٥٤٧).

(٢) المرجع السابق.

[بَابُ الضَّيْفِ]

سَلِي الطَّارِقَ الْمُعْتَرَّ يَـا أُمَّ مَـالِكٍ ... إذَا مَـا اعْـتَرَانِي بَيْـنَ قِـدْرِي وَمَجْـزَرِي
أَيُسْـفِرُ وَجْهِـي أَنَّـهُ أَوَّلُ الْقِـرَى ... وَأَبْـذُلُ مَعْرُوفِـي لَـهُ دُونَ مُنْكَـرِي[1]

«حاتم الطائي»

وَكُنَّا إذَا مَا الضَّيْفُ حَلَّ بِأَرْضِنَا ... سَفَكْنَا دِمَاءَ الْبُدْنِ فِي تُرْبَةِ الْحَالِ[2]

«الهذلي»

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا ... وَمَا فِيَّ إلاَّ تِيكَ مِنْ شِيمَةِ الْعَبْدِ[3]

«حاتم»

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلاً ... وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشْبِهُ الْعَبْدَا[4]

«المقنع الكندي»

أُضَاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إنْزَالِ رَحْلِهِ ... وَيُخْصِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ
وَمَا الْخِصْبُ لِلأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ ... وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ[5]

«الخريمي»

---

(١) شرح الحماسة (٢/ ٩٧٦)، والبيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٠)، ويروى لعروة بن الورد قَالَ الأعلم الشنتمري: المعتر: الزائر ليعطى ومعنى اعتراني: غشيني ونزل بي، والمَجْزَر: موضع نحر الجزور وقوله: دون منكري: أي دون أن أعتل عليه بعدم مال أو كَلَب زمان، أو أسأله عن نسبه وبلده ووجهته، وكانوا ينكرون مثل هذا، ويرون أنه من التقصير بالضيف.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٤٧) وتربة الحال: شدته يقال: تَرِبَ، إذا فتقر.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢١٥)، قَالَ القرطبي: وهذا على جهة الخضوع له، لا على أن الضيف ربه.

(٤) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٢٨١).

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١١)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٨٦٠).

وَمُسْتَنْبِحٍ يَبْغِي الْمَبِيتَ وَدُونَهُ ... مِنَ اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وَكُسُورُهَا
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا ... زَجَرْتُ كِلابِي أَنْ يَهِرَّ عَقُورُهَا(١)

«شريح بْن الأحوص الكلابي»

طَعَامِي طَعَامُ الضَّيْفِ وَالرَّحْلُ رَحْلُهُ ... وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ
أُحَدِّثُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى ... وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ(٢)

«مسكين الدارمي»

آلَيْتُ لا أُخْفِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّنِي ... سَنَا النَّارِ عَنْ سَارٍ وَلا مُتَنَوِّرِ
فَيَا مُوقِدِي نَارِي ارْفَعَاهَا لَعَلَّهَا ... تُضِيءُ لِسَارٍ آخِرَ اللَّيْلِ مُقْتِرِ
وَمَاذَا عَلَيْنَا أَنْ تُوَاجِهَ نَارُنَا ... كَرِيمَ الْمُحَيَّا شَاحِبَ الْمُتَحَسَّرِ(٣)

«المرار الفقعسي»

لا دَرَّ دَرِّيَ إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَهُمْ ... خُبْزَ الشَّعِيرِ وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزُ(٤)

«أبو ذؤيب»

---

(١) المفضليات للضبي (١٧٦)، وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري (٢/ ٩٧٩)، والمثبت رواية الحماسة.

(٢) شرح الحماسة (٢/ ١٠٠٩)، والبيان والتبيين للجاحظ (١/ ١٠)، وعيون الأخبار (٢/ ١٩٣) ويروى: لحافي لحاف الضيف والبيت بيته. قَالَ الأعلم الشنتمري: والمعنى لا أُشغل عن ضيفي ومؤانسته بمضاجعة امرأة كالغزال في الحسن، وذكر المقنع إشارة إلى أن الغزال امرأة لا ظبي.

(٣) شرح الحماسة (٢/ ٩٧٧)، قَالَ الأعلم الشنتمري: السنا: الضوء، والمتنور: الناظر إلى للنار، وجعل للنار موقدين إشارة إلى كرمه، والمقتر: الفقير، وخص الليل لأنه اشد للقرى وأعسر، والمحيا: الوجه، والشاحب: المتغير المتشعث من السفر وسوء الحال، والمتحسر: ما حسر عنه من خلقه كالوجه واليدين والرجلين.

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٧)، وبهجة المجالس (١/ ٢٩٥)، ويروى: «قِرْف الحَتِيِّ» والقرف: القشر. والحتي السويق.

يَسْتَأْنِسُ الضَّيْفُ فِي أَبْيَاتِنَا أَبَدًا ... فَلَيْسَ يَعْلَمُ خَلْقٌ أَيُّنَا الضَّيْفُ[(١)]

«العلويّ»

نَزِيلُ الْقَوْمِ أَعْظَمُهُمْ حُقُوقًا ... وَحَقُّ اللهِ فِي حَقِّ النَّزِيلِ[(٢)]

«.........»

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا ... فَهَذَا مَبِيتٌ صَالِحٌ وَصَدِيقُ[(٣)]

«عمرو بن الأهتم»

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا ... نَحْنُ الضُّيُوفُ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَنْزِلِ[(٤)]

«عبد الله بْن معاوية بن جعفر الطالبي»

وَالضَّيْفَ أَكْرِمْهُ فَإِنَّ مَبِيتَهُ ... حَقٌّ وَلا تَكُ لَعْنَةً لِلنُّزَّلِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ مُخْبِرُ أَهْلِهِ ... بِمَبِيتِ لَيْلَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ[(٥)]

«عبد قيس بن خُفَاف البرجمي»

وَلَسْتُ بِهَاجٍ فِي الْقِرَى أَهْلَ مَنْزِلٍ ... عَلَى زَادِهِمْ أَبْكِي وَأُبْكِي الْبَوَاكِيَا

فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ ... فَحَسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا

وَإِمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ ... وَإِمَّا لِئَامٌ فَادَّخَرْتُ حَيَائِيَا[(٦)]

«منظور بن سعيد الفقعسي»

---

(١) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٦٥٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٢٠٤) والنزيل: الضيف.

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ١١).

(٤) المستطرف (١/ ٢٥٦).

(٥) المفضليات للضبي (٣٨٤).

(٦) شرح الحماسة (٢/ ٧٢٩) و «ذو» هنا بمعنى: الذي وهي لغة طيئ، ومثله:

فإن الماءَ ماءُ أَبِي وجدي ... وبئري ذو حفرت وذو طويت

والبيت من شواهد النحو.

تَرَاهُمْ خَشْيَةَ الأَضْيَافِ خُرْسًا ... يُصَلُّونَ الصَّلاةَ بِلا أَذَانِ(١)

«.........»

لا أُبْغِضُ الضَّيْفَ مَا بِي جُلُّ مَأْكَلِهِ ... إلا تَنَفُّجَهُ حَوْلِي إذَا قَعَدَا

مَا زَالَ يَنْفُخُ جَنْبَيْهِ وَحَبْوَتَهُ ... حَتَّى أَقُولَ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا(٢)

«حُميد الأرقط»

قَوْمٌ إذَا اسْتَنْبَحَ الأَضْيَافُ كَلْبَهُمُ ... قَالُوا لأُمِّهُمُ بُولِي عَلَى النَّارِ(٣)

«الأخطل»

وَمُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعَوْتُهُ ... وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ الشِّتَاءِ خُفُوقُ

يُعَالِجُ عِرْنِينًا مِنَ اللَّيْلِ بَارِداً ... تَلُفُّ رِيَاحٌ ثَوْبَهُ وَبُرُوقُ

أَضَفْتُ فَلَمْ أُفْحِشْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقُلْ ... لأَحْرِمَهُ: إنَّ الْمَكَانَ مَضِيقُ

فَقُلْتُ لَهُ: أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَبًا ... فَهَذَا صَبُوحٌ رَاهِنٌ وَصَدِيقُ(٤)

«عمرو بْن الأهتم»

وَلا يَسْتَوِي الاثْنَانِ لِلضَّيْفِ: آنِسٌ ... كَرِيمٌ وَزَاوٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَاطِبُ(٥)

«الكروسي»

---

(١) العقد الفريد (٧/ ٢٠٩).

(٢) العقد الفريد (٨/ ١٥)، وفي حاشيته: التنفج: ارتفاع البطن والحبوة: ما يحتبي به من ثوب وغيره.

(٣) ديوانه (١٦٦)، وقد مضى ذكر ضمن باب البخل من كتاب الأخلاق فانظره.

(٤) المفضليات للضبي (١٢٦) وفي هامشه: المستنبح: الرجل يضل الطريق ليلاً فينبح، لتجيبه الكلاب إذا كانت قريبًا منه، فإذا أجابته تبع أصواتها فأتى الحي فاستضافهم والنجم ههنا: الثريا؛ وذلك أنها تخفق للغروب جوف الليل في الشتاء. والصبوح: الشرب بالغداة. والراهن الدائم.

(٥) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي (٣/ ٢٩).

[بابُ الطَّعَام والشَّراب]

فَـإِنَّ الـدَّاءَ أَكْـثَرَ مَـا تَـرَاهُ ... يَكُـونُ مِـنَ الطَّعَـامِ أَوِ الشَّـرَابِ(١)

«ابن الرومي»

إذَا الْمَـرْءُ لَـمْ يَـتْرُكْ طَعَامًـا يُحِبُّـهُ ... وَلَـمْ يَنْـهَ قَلْبًـا غَاوِيًـا حَيْـثُ يَمَّمَـا

قَضَـى وَطَـرًا مِنْـهُ وَغَـادَرَ سُـبَّةً ... إذَا ذُكِـرَتْ أَمْثَالُهَـا تَمْـلأُ الْفَمَـا(٢)

«عمرو بْن العاص»

تَجَوَّعْ فَـإِنَّ الْجُـوعَ يُـورِثُ أَهْلَـهُ ... مَصَـادِرَ بِـرٍّ خَيْرُهَـا الدَّهْـرَ دَائِـمُ

وَلا تَـكُ ذَا بَطْـنٍ وَعَيْـبٍ وَشَـهْوَةٍ ... فَتُصْبِـحُ فِي الدُّنْيَـا وَقَلْبُـكَ هَـائِمُ(٣)

«........»

وَإِنَّ قِـرَابَ الْبَطْـنِ يَكْفِيـكَ مَلْـؤُهُ ... وَيَكْفِيـكَ سَـوْءَاتِ الأُمُـورِ اجْتِنَابُهَـا(٤)

«هلال بن جُشَم»

ثَـلاثٌ هُـنَّ مُهْلِكَـةُ الأَنَـامِ ... وَداعِيَـةُ الصَّحِيـحِ إلى السَّـقَامِ

دَوَامُ مُدَامَـةٍ وَدَوَامُ وَطْءٍ ... وَإِدْخَـالُ الطَّعَـامِ عَلَـى الطَّعَـامِ(٥)

«الشافعي»

---

(١) زهر الآداب، لأبي إسْحَاق القيرواني (٢/ ٨٤٦)، والمصون للحسن بْن عبد الله العسكري (١٢٨)، وقد خفي على الكثير إيراده في باب الأطعمة والأشربة، لأجل أن ما قبله وما بعده سيق في الصحبة والرفقة.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٥٨).

(٣) غذاء الألباب، للسفاريني (٢/ ٩٠).

(٤) والوحشيات لأبي تمام (٧٨)، وعيون الأخبار (٣/ ٢٢١).

(٥) ديوانه (١١٠).

لَسْـتُ بِـآكِلٍ كَـأَكْلِ الْعَبْـدِ ... وَلا بِنَـوَّامٍ كَنَـوْمِ الْفَهْـدِ(١)

«........»

وَإِذَا هُـمُ طَعِمُـوا فَـأَلأَمُ طَـاعِمٍ ... وَإِذَا هُـمُ جَـاعُوا فَشَـرُّ جِيَـاعِ(٢)

«.......»

وَإِنَّـكَ إِنْ أَعْطَيْـتَ بَطْنَـكَ سُـؤْلَهُ ... وَفَرْجَـكَ نَـالا مُنْتَهَـى الـذَّمِّ أَجْمَعَـا(٣)

«حاتم الطائي»

الْمَـالُ يَذْهَـبُ حِلُّـهُ وَحَرَامُـهُ ... يَوْمًـا وَتَبْقَـى فِـي غَـدٍ آثَامُـهُ

لَيْـسَ التَّقِـيُّ بِمُتَّـقٍ لإِلَهِـهِ ... حَتَّـى يَطِيـبَ شَـرَابُهُ وَطَعَامُـهُ(٤)

«.........»

لا تَحْـشُ بَطْنَـكَ بِالطَّعَـامِ تَسَـمُّنًا ... فَجُسُـومُ أَهْـلِ الْعِلْـمِ غَـيْرُ سِـمَانِ

أَقْلِلْ طَعَـامَكَ مَـا اسْـتَطَعْتَ فَإِنَّـهُ ... نَفْـعُ الْجُسُـومِ وَصِحَّـةُ الأَبْـدَانِ(٥)

«عبد الله الأندلسي»

نُنَـافِسُ فِـي طِيـبِ الطَّعَـامِ وَكُلُّـهُ ... سَـوَاءٌ إِذَا مَـا جَـاوَزَ اللَّهَـوَاتِ(٦)

«أبو العتاهية»

---

(١) المستطرف (١/ ٢٦٣).

(٢) الاشتقاق لابن دريد (٤١٧).

(٣) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٣١٨)، ومجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (٢/ ٥٨١).

(٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١١/ ٩٤).

(٥) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٤٠).

(٦) ديوانه (٤٢)، وانظر أيضًا: المنتحل، للثعالبي (١٩٦) قَالَ في القاموس المحيط: واللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق، والجمع: لهوات (١٧١٨).

دَعْ بَعْضَ أَكْلِكَ رُبَّ آكِلِ أَكْلَةٍ ... يَوْمًا سَيَلْفِظُهَا إِذَا هُوَ لاكَهَا[(١)]

«طريح الثقفي»

إِذَا لَمْ أَزُرْ إِلاَّ لآكُلَ أَكْلَةً ... فَلا رَفَعَتْ كَفِّي إِلَى طَعَامِي

فَمَا أَكْلَةٌ إِنْ نِلْتُهَا بِغَنِيمَةٍ ... وَلا جَوْعَةٌ إِنْ جُعْتُهَا بِغَرَامِ[(٢)]

«.........»

كَحِمَارِ السَّوْءِ إِنْ أَعْلَفْتَهُ ... رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقْ[(٣)]

«مسكين الدارمي»

لا تَعِبْ قَطُّ طَعَامَا ... إِنَّمَا الْعَيْبُ آثَامُ

كُلْ لِمَا تَهْوَى وَمَا ... تَكْرَهُ دَعْهُ وَالسَّلامُ[(٤)]

«محمد الطبري»

إِذَا رُمْتَ تَشْرَبْ فَاقْعُدْ تَفُزْ ... بِسُنَّةِ صَفْوَةِ أَهْلِ الْحِجَازْ

وَقَدْ صَحَّحُوا شُرْبَهُ قَائِمًا ... وَلَكِنَّهُ لِبَيَانِ الْجَوَازْ[(٥)]

«الحافظ ابن حجر»

لَوْ كَانَ بَطْنُكَ شِبْرًا قَدْ شَبِعْتَ وَقَدْ ... أَفْضَلْتَ فَضْلاً كَثِيرًا لِلْمَسَاكِينِ

لَكِنَّ بَطْنَكَ بَاعٌ لَيْسَ يُشْبِعُهُ ... خَرْجُ الْعِرَاقِ وَلا مَالُ الدَّهَاقِينِ[(٦)]

«.........»

---

(١) بهجة المجالس (٣/ ٧٦).
(٢)المستطرف (١/ ٢٦٤).
(٣) الشعر والشعراء (١/ ٥٥١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٤)، قَالَ القرطبي رحمه الله وكثير ممن لم يرسخ الإيمان في قلبه بهذه المثابة.
(٤) الازدهار، للسيوطي (٦٢-٦٣).
(٥) غذاء الألباب، للسفاريني (٢/ ١١٠).
(٦) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي (٧/ ١٠٧) والدُّهقان: التاجر.

فَصْلٌ في الخَمْرَةِ والنَّبيذ والحشيشة:

اسْـقِنِي حَتَّـى تَرَانِـي مَـائِلا وَتَـرَى عُمْـرَانَ دِينِـي قَـدْ خَـرِبْ(١)

«......»

وَمَـا زَالَـتْ الكَـأْسُ تَغْتَالُنَـا وَتَذْهَـبُ بِـالأَوَّلِ الأَوَّلِ(٢)

«.......»

وَمَا زَالَ تَشْـرَابِي الْخُمُـورَ وَلَذَّتِـي وَبَيْعِـي وَإِنْفَـاقِي طَرِيفِـي وَمُتْلَـدِي

إِلى أَنْ تَحَـامَتْنِي الْعَشِـيرَةُ كُلُّهَـا وَأُفْـرِدْتُ إِفْـرَادَ الْبَعِـيرِ الْمُعَبَّـدِ(٣)

«طرفة»

رَأَيْـتُ الْخَمْـرَ صَالِحَـةً وَفِيهَـا خِصَـالٌ تُفْسِـدُ الرَّجُـلَ الْحَلِيمَـا

فَـلا وَاللهِ أَشْـرَبُهَا صَحِيحـاً وَلا أَسْـقِي بِهَـا أَبَـدًا سَـقِيمَا

وَلا أُعْطِـي بِهَـا ثَمَنًـا حَيَـاتِي وَلا أَدْعُـو لَهَـا أَبَـدًا نَدِيمَـا

---

(١) العقد الفريد (٦/ ٢٢٤)، والشاهد قوله: وترى عمران ديني قد خرب!

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٥٤) قوله، وتذهب بالأول الأول، أي: تصرع واحدًا واحدًا قاله القرطبي.

(٣) ديوانه (٢٥) وانظر أيضًا: شرح المعلقات السبع (٥٠-٥١) قَالَ الزوزني: الطريف: المال المكتسب حديثًا، والتليد: المال القديم، يقول: لم أزل أشرب الخمر، وأشغل باللذات وبيع الأعلاق النفيسة وإتلافها، حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث والمال الموروث، يريد أنه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال وإصلاحه. وقوله: تحامتني: التحامي: التجنب والاعتزال والبعير المعبد: المذلل المطلي بالقطران، والبعير يستلذ ذلك فيذل له، يقول: فتجنبتني عشائري كما يتجنب البعير المطلي بالقطران، وأفردتني لما رأت أني لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال باللذات.

فَــإِنَّ الْخَمْــرَ تَفْضَــحُ شَــارِبِيهَا ... وَتَجْنِيهِــمْ بِهَــا الأَمْــرَ الْعَظِيمَــا[1]

«قيس بن عاصم المِنقري»

اسْــقِنِي صِرْفًــا حُمَيًّــا ... تَــتْرُكُ الشَّــيْخَ صَبِيًّــا

وَتُرِيــهِ الغَــيَّ رُشْــدًا ... وَتُرِيــهِ الرُّشْــدَ غَيًّــا[2]

«أبو نواس»

فَـوَاللهِ لا أَحْسُـو يَـدَ الدَّهْـرِ خَمْـرَةً ... وَلا شَـرْبَةً تُـزْرِي بِـذِي اللُّـبِّ وَالْفَخْـرِ

فَكَيْفَ أَذُوقُ الْخَمْرَ والْخَمْرُ لَـمْ تَـزَلْ ... بِصَاحِبِهَـا حَتَّـى تَكَسَّـعَ فِي الْغَـدْرِ

وَصَـارَتْ بِـهِ الأَمْثَـالُ تُضْـرَبُ بَعْدَمَـا ... يَكُـونُ عَمِيـدَ الْقَـوْمِ فِي السِّـرِّ وَالْجَهْـرِ[3]

«قيس بن عاصم»

---

(١) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٢٠٤) والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٤/ ٨٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣/ ٣٨) والأوائل (٣١) قَالَ أبو هلال العسكري: أول من حرم الخمر في الجاهلية الوليد بْن المغيرة، وقيل: أول من حرمها قيس بْن عاصم، وكان يأتيه خمار فيبتاع منه الخمر، ولا يزال في جواره حتى ينفد ما عنده، فشرب ذات يوم فسكر سكرًا شديدًا، فجذب ابنته، وتناول ثوبها وجاء في بعض الروايات أنه غمز عكنة ابنته وسب أبوية وأنهب ماله ومال الخمار، وضربه، فلما صحا أخبرته ابنته بما صنع، وما قال، فآلى أنه لا يذوق الخمر أبدًا، وقال الأبيات.

(٢) العقد الفريد (٨/ ٥٠-٥١) الصرف: الخالص لم يشب بغيره، يقال: شراب صرف غير ممزوج والحميا شدة الخمر وسورتها، أو الخمر نفسها المعجم الوسيط (٥١٣) (٢٠٠) قَالَ ابن القيم: وأبو نواس شيخ القوم في الخمريات، وهو القائل:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء!

(٣) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني (١٤/ ٨٥)، وللشعر قصة.

أَرَى بَشَــرًا عُقُولُهُــمُ ضِعَــافٌ ... أَزَالُوهَــا لِتَعْــدَمَ بِــالْخُمُورِ[1]

«المعري»

هَجَرْتُ النَّدَامَى خَشْيَةَ السُّكْرِ إِنَّمَا ... يُضِيعُ الفَتَى أَسْرَارَهُ حِينَ يَسْكَرُ[2]

«العباس بن الأحنف»

شَرِبْتُ الإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي ... كَـذَاكَ الإِثْمُ تَذْهَبُ بِالْعُقُولِ[3]

«......»

كُلُّ شَرَابٍ مُسْكِرٍ كَثِيرُهُ ... فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ يَسِيرُهُ

إِنِّي لَكُمْ مِنْ شَرِّهِ نَذِيرُهُ[4]

دَعِ الْخَمْرَ نُصْحَ أَخٍ إِنَّهَا ... لَتُوهِي الْقُلُوبَ وَتُرْدِي النُّهَى

وَكُلُّ الْمُرَبِّينَ مِنْ كُلِّ جِيلٍ ... وَكُلُّ النَّبِيِّينَ عَنْهَا نَهَى[5]

«خليل مطران»

قال ابن رجب: خرج بعض المتقدمين فمر بِكُرُومٍ بقرية يقال لها: طِيزَناباذ، وكأنه كان يُعصر فيها الخمر، فأنشد يقول:

بِطِيزَنَا بَاذَ كَرْمٌ مَا مَرَرْتُ بِهِ ... إِلاَّ تَعَجَّبْتُ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ

«محمد بن مسروق، وقيل: أبو نواس»

(١) اللزومات (١/ ٣٧٩) قلت: ولئن يبتلى الرجل بشرب المسكر والوقوع في الزنا، أيسر مما ينسب للمعري من الشك في الله والطعن في رحمته والتفريط في جنبه نسأل الله السلامة والعافية.
(٢) ديوانه (١٣٢).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/ ١٢٩) والإثم: الخمر.
(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٤٥) وفي حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» رَوَاهُ الإمام أحمد.
(٥) ديوانه (٤/ ١٩٤).

فهتف به هاتف يسمع صوته ولا يراه يقول:

وَفِـي جَهَنَّـمَ مَـاءٌ مَـا تَجَرَّعَـهُ ... حَلْـقٌ فَـأَبْقَى لَـهُ فِـي الْبَطْـنِ أَمْعَـاءَ[٦]

«.......»

ومِمَّـا قِيـلَ فِي الحَشِيشَـةِ:

قُـلْ لِمَـنْ يَـأْكُلُ الْحَشِيشَـةَ جَهْـلاً ... عِشْـتَ فِي أَكْلِهَـا بِـأَقْبَحِ عِيشَـهْ

قِيمَـةُ الْمَـرْءِ جَوْهَـرٌ فَلِمَـاذَا ... يَـا أَخَـا الْجَهْـلِ بِعْتَـهُ بِحَشِيشَـهْ[٢]

«.......»

وأنشَـدوا فِي النَّبِيـذ:

تَرَكْـتُ النَّبِيـذَ لأَهْـلِ النَّبِيـذِ ... وَصِـرْتُ حَلِيفًـا لِمَـنْ عَابَـهُ

شَـرَابٌ يُدَنِّـسُ عِـرْضَ الْفَتَـى ... وَيَفْتَـحُ لِلشَّـرِّ أَبْوَابَـهُ[٣]

«.......»

رَأَيْـتُ النَّبِيـذَ يُـذِلُّ الْعَزِيـزَ ... وَيَكْسُـو التَّقِـيَّ النَّقِـيَّ اتِّسَـاخَا[٤]

«الأنباري»

---

(٦) التخويف من النار، لابن رجب الحنبلي (١٥٥).

(٢) الكبائر للذهبي (٨٧).

(٣) العقد الفريد (٨/ ٥١)، والجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٩٠) مع اختلاف في الرواية.

(٤) الآمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/ ١٣٩).

[مَا قِيلَ فِي حَمْدِ الْكُنْيَةِ وَذَمِّ اللَّقَبِ][1]

أَكْنِيْهِ حِينَ أُنَادِيهِ لأُكْرِمَهُ ... وَلا أُلَقِّبُهُ والسَّوْأَةُ اللَّقَبُ
كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي ... إِنِّي رَأَيْتُ مِلاكَ الشِّيمَةِ الأَدَبُ[2]

«......»

وَقَلَّمَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ مِنْ رَجُلٍ ... إِلاَّ وَمَعْنَاهُ فِي اسْمٍ مِنْهُ أَوْ لَقَبِ[3]

«......»

---

(١) قَالَ ابن القيم رحمه الله: الفصل السادس في الفرق بين الاسم والكنية واللقب: هذه الثلاثة وإن اشتركت في تعريف المدعو بها فإنها تفترق في أمر آخر وهو أن الاسم إما أن يفهم مدحًا أو ذما، أو لا يفهم واحدًا منهما، فإن أفهم ذلك فهو اللقب، وغالب استعماله في الذم ولهذا قَالَ تعالى ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]، ولا خلاف في تحريم تلقيب الإنسان بما يكرهه، سواء كان فيه أو لم يكن، وأما إذا عرف بذلك واشتهر به، كالأعمش والأعرج، اطرد استعماله على ألسنة أهل العلم قديمًا وحديثًا وسهل فيه الإمام أحمد، قَالَ أبو دَاوُد في مسائله: سمعت أحمد بْن حنبل سئل عن الرجل يكون له اللقب لا يعرف إلا به ولا يكرهه؟ قال: أليس يقال: سليمان الأعمش وحميد الطويل؟ كأنه لا يرى به بأسًا.... وإمّا أن لا يفهم مدحًا وذما، فإن صدر بأب وأم فهو الكنية، كأبي فلان وأم فلان، وإن لم يصدر بذلك فهو الاسم، كزيد وعمرو، وهذا هو الذي كانت تعرفه العرب وعليه مدار مخاطباتهم، وأما فلان الدين وعز الدولة وبهاء الدولة، فإنهم لم يكونوا يعرفون ذلك، وإنما أتى هذا من قبل العجم تحفة المودود (١٥٧-١٥٨).

(٢) شرح الحماسة، للأعلم الشنتمري (٢/ ٦٢٧)، وانظر أيضًا: المستطرف (٢/ ١٥) ومحاضرات الأدباء (٤/ ٨٥). وخزانة الأدب، للبغدادي (٩/ ١٣٩-١٤٠).

(٣) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (٤/ ٨٢).

لا يُضْمِرُ الْغَدْرَ لِلصَّدِيقِ وَلا ... يَخْطُو اسْمَ ذِي وُدِّهِ إِلى لَقَبِهِ[1]

«الطائي»

وَقَدْ تَلْتَقِي الأَسْمَاءُ فِي النَّاسِ وَالْكُنَى ... كَثِيراً وَلَكِنْ لا تَلاقَى الْخَلائِقُ[2]

«........»

(١) محاضرات الأدباء (٤/ ٨٥).

(٢) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ٢٢٧).

[بابُ الحَثِّ عَلَى حِفْظِ اللِّسَانِ والاقْتِصَادِ في الكَلاَمِ]

وَبَعْضُ القَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِنَاجٌ ... كَمَخْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ أَتَاءُ[1]

«قيس بن الخطيم الأنصاري»

إذَا قُلْتَ فَاعْلَمْ مَا تَقُولُ وَلا تَكُنْ ... كَحَاطِبِ لَيْلٍ يَجْمَعُ الدقَّ وَالْجَزْلاَ[2]

«معن بن أوس»

وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِهِ جَاءَنِي ... وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ[3]

«امرؤ القيس»

حَتَّى اسْتَكَانُوا وَهُمْ مِنِّي عَلَى مَضَضٍ ... وَالقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لا تَنْفُذُ الإِبَرُ[4]

«الأخطل»

وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ... حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ[5]

«طرفة»

---

(١) شرح الحماسة (٢/ ٦٢١-٦٢٢)، والعناج: حبل أو بطان يشد تحت الدلو لأوذامها، واحدها وَذَمٌ وهي السيور التي تمسك بها أطرف عراقيها -أخشابها التي تعرّض على الدلو حاشية- ضربه مثلاً لقوة القول وإحكامه، يقول: من القول ما لا فائدة له ولا معتمد عليه، كالماء يمخض فلا يكون له أتاء، أي ثمرة وفائدة، كما يكون للبن إذا مخض انتهى من كلام الأعلم الشنتمري.

(٢) المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء للقاضي الجرجاني (١٥١).

(٣) ديوانه (٢٤١) قَالَ في اللسان: والنثا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء، ونثا الحديث والخبر نثوًا: حدث به وأشاعه وأظهره (١٥/ ٣٠٣-٣٠٤).

(٤) ديوانه (١٠٦)، وانظر أيضًا: فصل المقال، للبكري (٢٤).

(٥) ديوانه (٦٧)، وانظر أيضًا: الشعر والشعراء (١/ ٢٠٠) والحصاة: العقل والرزانة.

زِيَادَةُ الْقَوْلِ تَحْكِي النَّقْصَ فِي الْعَمَلِ ... وَمَنْطِقُ الْمَرْءِ قَدْ يَهْدِيهِ لِلزَّلَلِ
إنَّ اللِّسَانَ صَغِيرٌ جُرْمُهُ وَلَهُ ... جُرْمٌ كَبِيرٌ كَمَا قَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ[(١)]

«ابن أبي بكر المقري»

كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ ... كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ[(٢)]

«.........»

وَزِنِ الْكَلامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلا تَكُنْ ... ثَرْثَارَةً في كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ[(٣)]

«علي بن أبي طالب»

وَقَدْ يُرْجَى لِجُرْحِ السَّيْفِ بُرْءٌ ... وَجُرْحُ الدَّهْرِ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ[(٤)]

«........»

اخِفْضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بِلَيْلٍ ... وَالْتَفِتْ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلامِ[(٥)]

«......»

أُوصِيكَ في نَظْمِ الكَلامِ بِخَمْسَةٍ ... إنْ كُنْتَ للمُوصِي الشَّفِيقِ مُطِيعَا
لا تُغْفِلَنْ سَبَبَ الْكَلامِ وَوَقْتَهُ ... والْكَيْفَ وَالْكَمَّ وَالْمَكَانَ جَمِيعَا[(٦)]

«أبو سهل النيلي»

---

(١) جواهر الأدب (٦٧٣).

(٢) المستطرف للأبشيهي (١/ ١٢٩).

(٣) ديوانه (٤٩).

(٤) فصل المقال (٢٤).

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٢٦٩)، وبهجة المجالس (٢/ ٧٨٨)، وعيون الأخبار (١/ ٤١).

(٦) مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (٢/ ٢٦٦).

لِسَـانِي وَسَـيْفِي صَارِمَـانِ كِلاهُمَـا ... وَيَبْلُغُ مَا لا يَبْلُـغُ السَّيْفُ مِـذْوَدِي(١)

«حسان بْن ثابت»

لِسَـانِي صَـارِمٌ لا عَيْـبَ فِيـهِ ... وَبَحْـرِي لا تُكَـدِّرُهُ الـدِّلاءُ(٢)

«حسان بْن ثابت»

كَـلامٌ كَسَـتْهُ بَهْجَـةُ الْحُسْـنِ رَوْنَقـا ... هُوَ السِّحْرُ لا بَلْ جَلَّ قَـدْرًا عَـنِ السِّحْرِ(٣)

«.......»

فَـإِنَّكَ لا تَسْـتَطِيعُ رَدَّ الَّـذِي مَضَـى ... إِذَا الْقَـوْلُ عَـنْ زَلَّاتِـهِ فَـارَقَ الْفَمَـا(٤)

«ابن هرمة»

لِسَانُ الْفَتَى حَتْـفُ الْفَتَى حِينَ يَجْهَـلُ ... وَكُـلُّ امْـرِئٍ مَـا بَيْـنَ فَكَّيْـهِ مَقْتَـلُ(٥)

«نصر بْن أحمد»

رَأَيْـتُ اللِّسَـانَ عَلَـى أَهْلِـهِ ... إِذَا سَاسَـهُ الْجَهْـلُ لَيْثًـا مُغِـيرًا(٦)

«.......»

لِسَـانُ الْفَتَـى نِصْـفٌ وَنِصْـفٌ فُـؤَادُهُ ... فَلَـمْ يَبْـقَ إِلَّا صُـورَةُ اللَّحْـمِ وَالـدَّمِ(٧)

«زهير بن أبي سلمى»

احْفَـظْ لِسَـانَكَ أَيُّهَـا الإِنْسَـانُ ... لا يَلْدَغَنَّـكَ إِنَّـهُ ثُعْبَـانُ(٨)

«الشافعي»

---

(١) ديوانه (١/ ٢٥)، والمذود: اللسان.
(٢) ديوانه (١/ ١٨)، والبيت من قصيدة يهجو فيها أبا سُفْيان صخر بْن حرب قبل إسلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) جواهر الأدب للهاشمي (١/ ١٢٨).
(٤) ديوانه (٢٠٣).
(٥) بهجة المجالس (١/ ٨٦).
(٦) عيون الأخبار (١/ ٣٣٠) ومثله في المنثور: «اللسان سبع عقور».
(٧) ديوانه (٨٩) ومثله: «المرء بأصغريه لسانه وجَنانه».
(٨) ديوانه (١١٧).

فَمَــا الْمَــرْءُ إلا الأَصْغَــرَانِ لِسَــانُهُ ... وَمَعْقُولُــهُ وَالْجِسْــمُ خَلْــقٌ مُصَــوَّرُ(١)

«.......»

إِنَّ الْكَــلامَ لَفِــي الْفُــؤَادِ وَإِنَّمَــا ... جُعِـلَ اللِّسَــانُ عَلَـى الْفُــؤَادِ دَلِيــلاَ(٢)

«......»

إِنَّ اللِّسَــانَ إِذَا حَلَلْــتَ عِقَالَــهُ ... أَلْقَــاكَ فِــي شَــنْعَاءَ لَيْــسَ تُقَــالُ(٣)

«ابن سُعْلون»

عَــوِّدْ لِسَانَكَ قَــوْلَ الْخَــيْرِ تَنْــجُ بِــهِ ... مِــنْ زَلَّــةِ اللَّفْــظِ بَــلْ مِــنْ زَلَّــةِ الْقَــدَمِ

وَاحْــرِزْ كَلامَــكَ مِــنْ خِــلٍّ تُنَادِمُــهُ ... إِنَّ النَّدِيــمَ لَمُشْــتَقٌّ مِــنَ النَّــدَمِ(٤)

«صفي الدين الحلي»

وَجُــرْحُ السَّــيْفِ تَدْمُلُــهُ فَيَــبْرَا ... وَيَبْقَــى الدَّهْــرُ مَــا جَــرَحَ اللِّسَــانُ(٥)

«........»

وَلِسَــانًا صَيْرَفِيًّــا صَارِمًــا ... كَحُسَــامِ السَّــيْفِ مَــا مَــسَّ قَطَــعْ(٦)

«سويد اليشكري»

وَاحْفَــظْ لِسَــانَكَ أَنْ تَقُــولَ فَتُبْتَلَــى ... إِنَّ الْبَــلاءَ مُوَكَّــلٌ بِــالْمَنْطِقِ(٧)

«صالح بْن عبد القدوس»

---

(١) الفاضل للمبرد (٦) والبيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٦٦) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/ ١٩٥).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٢١٨).

(٣) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبش (٤٤٨).

(٤) ديوانه (٦٥٤).

(٥) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ١٦٧).

(٦) المفضليات للضبي (٢٠١).

(٧) حماسة البحتري (٢٣٢) -١٢٦٠-، وانظر لزامًا: التعليق على البيت ضمن باب البلاء والابتلاء.

[بابُ اللّباس والزّينة]

أَمَّا الطَّعَامُ فَكُلْ لِنَفْسِكَ مَا تَشَا وَاجْعَلْ لِبَاسَكَ مَا اشْتَهَاهُ النَّاسُ(١)

«........»

أَجِدِ الثِّيَابَ إِذَا اكْتَسَيْتَ فَإِنَّهَا زَيْنُ الرِّجَالِ بِهَا تُهَابُ وَتُكْرَمُ
وَدِعِ التَّوَاضُعَ فِي اللِّبَاسِ تَحَرِّيًا فَاللهُ يَعْلَمُ مَا تجَنُّ وَتَكْتُم
فَدَنِّي ثَوْبِكَ لا يَزِيدُكَ زُلْفَةً عِنْدَ الإِلَهِ وَأَنْتَ عَبْدٌ مُجْرِمُ
وَبَهَاءُ ثَوْبِكَ لا يَضُرُّكَ بَعْدَ أَنْ تَخْشَى الإِلَهَ وَتَتَّقِي مَا يَحْرُمُ(٢)

«هلال بْن العلاء الرقي»

لا يُعْجِبَنَّكَ مَنْ يَصُونُ ثِيَابَهُ حَذَرَ الْغُبَارِ وَعِرْضُهُ مَبْذُولُ
وَلَرُبَّمَا افْتَقَرَ الْفَتَى فَرَأَيْتَهُ دَنِسَ الثِّيَابِ وَعِرْضُهُ مَغْسُولُ(٣)

«.........»

أَلا لَيْسَ زَيْنُ الرَّحْلِ قِطْعًا يُمَزَّقُ وَلَكِنَّ زَيْنَ الرَّحْلِ يَا مَيُّ رَاكِبُهُ(٤)

«سحيم بْن وشيل»

---

(١) أدب الدنيا الدين للماوردي (٣٤٠) قوله: واجعل لباسك ما اشتهاه الناس، أي ما تعارف علية الناس وألفوه فإن خالفتهم عابوك وازدروك وأشاروا إليك بالبنان.

(٢) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/ ٥٩) قَالَ في المعجم الوسيط: أَجَدَّ فلان ثوباً: لبس ثوباً جديدًا (١٠٩) وفي حَدِيث عبد الله بْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأى النَّبِيّ ﷺ على عمر قميصًا أبيض فقال: «ثوبك هذا غسيل أم جديد؟» قال: لا بل غسيل. قَالَ: «البس جديدًا وعش حميدًا ومت شهيدًا» رَوَاهُ ابن ماجة (٣٥٥٨)، وحسنه الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار (١/ ١٣٦-١٣٧).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٦٥).

(٤) عيون الأخبار (١/ ٢٩٧)، والرحل ما يوضع على ظهر الدابة.

قَـدْ يُـدْرِكُ الشَّـرَفَ الفَتَـى وَرِدَاؤُهُ ... خلَـقٌ وَجَيْـبُ قَمِيصِـهِ مَرْقُـوعُ[١]

«ابن هرمة»

وَمَـا الزَّيْـنُ في ثَـوْبٍ تَـرَاهُ وَإِنَّمَـا ... يَزِيـنُ الْفَتَـى مَخْبُـورُهُ حِـينَ يُخْـبَرُ

فَـإِنْ طُـرَّةٌ رَاقَتْـكَ مِنْـهُ فَرُبَّمَـا ... أَمَـرَّ مَـذَاقُ الْعُـودِ وَالْعُـودُ أَخْضَـرُ[٢]

«.......»

أَبَـا مُسْـلِمٍ إِنَّ الْفَتَـى بِجَنَابِـهِ ... وَمِقْوَلِـهِ لا بِـالْمَرَاكِبِ واللُّبْـسِ

وَلَيْسَ ثِيَـابُ الْمَـرْءِ تُغْنِـي قُلامَـةً ... إِذَا كَـانَ مَقْصُـورًا عَلَـى قِصَـرِ النَّفْـسِ

أَعَـيَّرْتَنِي أَنْ لَـمْ أُفَـرِّهْ مَطِيَّتِـي ... وَأَنَّ ثِيَـابِي غَـيْرُ بِيـضٍ وَلا مُلْـسِ

فَـرُبَّ ثِيَـابٍ رَثَّـةٍ حَشْـوُهَا فَتًـى ... أَجَـدُّ مُمِـرٌّ غَـيْرُ فَسْـلٍ وَلا نِكْـسِ

وَآخَـرُ بَـرَّاقُ الثِّيَـابِ وَعِرْضُـهُ ... مِنَ الْعَارِ وَالتَّدْنِيسِ رِجْسٌ عَلَى رِجْسِ[٣]

«محمد بْن الحسن الزبيدي»

لَيْـسَ الْجَمَـالُ بِمِـئْزَرٍ ... فَـاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيـتَ بُـرْدَا

إِنَّ الْجَمَـالَ مَعَـادِنٌ ... وَمَنَـاقِبٌ أَوْرَثْـنَ مَجْـدَا[٤]

«عمرو بْن معد يكرب»

---

(١) الشعر والشعراء (٢/ ٧٥٨) والخَلَق: البالي من الثياب والجلد وغيرهما المعجم الوسيط (١/ ٢٥٢).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ١٦٦).

(٣) بهجة المجالس (٣/ ٦٦) قَالَ في المعجم الوسيط: يقال فلان رحب الجَنَاب وخصيب الجَنَاب: سخي والمقول: اللسان والقلامة: ما قطع من طرف الظفر، وهو مثل في القلة والحقارة. يقال: لم يغنى عني قلامة ظفر. وقوله أُفره: أي أحسن وأجمل (١٣٨) (٧٥٧)، وفي هامش بهجةالمجالس: الأجد: شديد الاجتهاد والممر: العزيز النفس والفسل الرذل الدنيء والنكس: الجبان الضعيف.

(٤) ديوانه (٧٩)، وانظر أيضا عيون الأخبار (١/ ٣٠٠) والمعادن: أصول العرب التي يتفاخرون بها وينسبون إليها والمناقب جمع منقبة. وهي الفعل الكريم والمفخرة لسان العرب (١٣/ ٢٧٩) والمعجم الوسيط (٩٤٣).

دَعِ التَّأَنُّقَ في لُبْسِ الثِّيَابِ وَكُنْ ... للهِ لابِسَ ثَوْبِ الْخَوْفِ وَالنَّدَمِ
لَوْ كَانَ لِلْمَرْءِ فِي أَثْوَابِهِ شَرَفٌ ... مَا كَانَ يَخْلَعُ أَسْنَاهُنَّ فِي الْحَرَمِ(١)

«ابن خاتمة الأندلسي»

خُذْ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَاتْرُكْ غِمْدَهُ ... وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الْفَتَى دُونَ الْحُلَلْ
لا يَضُرُّ الْفَضْلَ إِقْلالٌ كَمَا ... لا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطَّفَلِ(٢)

«ابن الوردي»

أَرَى حُلَلاً تُصَانُ عَلَى رِجَالٍ ... وَأَعْرَاضًا تُزَالُ وَلا تُصَانُ(٣)

«أمية بن أبي الصلت»

وَتَرَى خَسِيسَ الْقَوْمِ يَتْرُكُ عِرْضَهُ ... دَنِسًا وَيَمْسَحُ نَعْلَهُ وَشِرَاكَهَا(٤)

«..........»

عَلَيَّ ثِيَابٌ لَوْ تُبَاعُ جَمِيعُهَا ... بِفِلْسٍ لَكَانَ الْفِلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَا
وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تُقَاسُ بِبَعْضِهَا ... نُفُوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلَّ وَأَكْبَرَا
وَمَا ضَرَّ نَصْلَ السَّيْفِ إِخْلاقُ غِمْدِهِ ... إِذَا كَانَ عَضْبًا أَيْنَ وَجَّهْتَهُ فَرَا(٥)

«الشافعي»

---

(١) ديوانه (١٣٦) وابن خاتمة هو: أحمد بْن علي بْن خاتمة الأنصاري الأندلسي.
(٢) غذاء الألباب (٢/٢٦٨) قَالَ السفاريني: نصل السيف حديدته. وغمده جفنه والحلل جمع حلة، والطفل: الظلمة من الليل الساترة للشمس، والمعنى أن أصحاب الفضائل الكاملة لا يضرهم إقلال ذات يدهم، ولا إخلاق ثيابهم، كما لا يضرهم الفرس العتيق خلاقه جله، ولا الجمل الكريم رثاثة قتبه ١٠هـ قلت: والجَلُّ ما تغطى به الدابة لتصان والقتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير.
(٣) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني(٤/٣٦٨).
(٤) المرجع السابق.
(٥) ديوانه (٧٨) قَالَ في المعجم الوسيط عَضُبَ السيف عضوبًا صار قاطعًا (٦٠٦).

أُرَقِّــعُ كُمَّيْهَــا وَأَرْفُــو ذُيُولَهَــا ... فَـلا رَفْوُهَـا يُجْـدِي وَلا رَقْعُهَـا يُغْنِـي

إِذَا قُمْـتُ فِيهَـا أَوْ قَعَـدْتُ تَنَفَّسَـتْ ... تَنَفُّسَ صَبٍّ مَا يَقَـرُّ مِـنَ الْحُـزْنِ(١)

«البسَّامي»

لا تَحْقِــرَنَّ فَتًــى لِــرثٍّ رِدَائِـــهِ ... أَوْ تُكْرِمَــنَّ فَتًــى بَـدَا فِي سُــنْدُسِ

لا يَخْفِـضُ الإِنْسَــانَ أَوْ يَعْلُــو بِــهِ ... خَلَقُ الثِّيَـابِ وَلا جَدِيـدُ الْمَلْبَـسِ(٢)

«مصطفى الغلاييني»

لا تَنْظُــرَنَّ إِلَى الثِّيَــابِ فَــإِنَّنِي ... خَلِقُ الثِّيَابِ مِنَ الْمُـرُوءَةِ كَاسِـي(٣)

«.......»

وَإِنْ كَـانَ فِـي لُبْسِ الْفَتَـى شَـرَفٌ لَـهُ ... فَمَـا السَّيْفُ إِلاَّ غِمْـدُهُ وَالْحَمَـائِلُ(٤)

«المعريّ»

فَصْلٌ في الخِمَار والحِجَاب وذمّ السُّفور:

سَـقَطَ النَّصِيـفُ وَلَـمْ تُـرِدْ إِسْـقَاطَهُ ... فَتَنَاوَلَتْــهُ وَاتَّقَتْنَــا بِــالْيَدِ(٥)

«النابغة الذبياني»

---

(١) محاضرات الأدباء للأصفهاني (٤/ ٣٧١) ورفا الثوب: أصلحه، وضم بعضه إلى بعض وصب إليه صبابة: رق واشتاق فهو صَبٌّ وهي صبة والصبابة: حرارة الشوق. المعجم الوسيط (٣٦٣) (٥٠٥).

(٢) ديوانه (٢٦٩)، والسندس: رقيق الديباج.

(٣) بهجة المجالس (٣/ ٦٣).

(٤) غذاء الألباب، للسفاريني (٢/ ٢٧٠).

(٥) ديوانه (١٠٧).

بِيَدِ الْعَفَافِ أَصُونُ عِزَّ حِجَابِي ... وَبِعِصْمَتِي أَعْلُو عَلَى أَتْرَابِي
وَبِفِكْرَةٍ وَقَّادَةٍ وَقَرِيحَةٍ ... نَقَّادَةٍ قَدْ كَمَّلَتْ آدَابِي
مَا ضَرَّنِي أَدَبِي وَحُسْنُ تَعَلُّمِي ... إِلاَّ بِكَوْنِي زَهْرَةَ الأَلْبَابِ
مَا عَاقَنِي خَجَلِي عَنِ الْعَلْيَا وَلا ... سَدْلُ الْخِمَارِ بِلِمَّتِي وَنِقَابِي (١)

«عائشة التيمورية»

لِحَدِّ الرُّكْبَتَيْنِ تُشَمِّرِينَا ... بِرَبِّكِ أَيُّ نَهْرٍ تَعْبُرِينَا
كَأَنَّ الثَّوْبَ ظِلٌّ فِي صَبَاحٍ ... يَزِيدُ تَقَلُّصًا حِينًا فَحِينَا
تَظُنِّينَ الرِّجَالَ بِلا شُعُورٍ ... لأَنَّكِ رُبَّمَا لا تَشْعُرِينَا (٢)

«........»

يَا ابْنَتِي إِنْ أَرَدْتِ آيَةَ حُسْنٍ ... وَجَمَالا يَزِينُ جِسْمًا وَعَقْلا
فَانْبِذِي عَادَةَ التَّبَرُّجِ نَبْذًا ... فَجَمَالُ النُّفُوسِ أَسْمَى وَأَغْلَى
زِينَةُ الْوَجْهِ أَنْ تَرَى الْعَيْنُ فِيهِ ... شَرَفًا يَسْحَرُ الْعُيُونَ وَنُبْلا
واجْعَلِي شِيمَةَ الْحَيَاءِ خِمَارًا ... فَهْوَ بِالْغَادَةِ الْكَرِيمَةِ أَوْلَى
لَيْسَ لِلْبِنْتِ فِي الْعَادَةِ حَظٌّ ... إِنْ تَنَاءَى الْحَيَاءُ عَنْهَا وَوَلَّى (٣)

«علي الجارم»

---

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٥٢٨).

(٢) ***

(٣) ديوانه (١٠٨)، والآية: العلامة والأمارة وقوله: نبلا، أي: عظمًا وشرفًا والخمار: ما غطى وجه المرأة ورأسها وفي التنزيل: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] والغادة من الفتيات: الناعمة اللينة، ومثلها: الغيداء. وقوله: تناءى، أي تباعد المعجم الوسيط (٣٥) (٨٩٨) (٢٥٤) (٦٦٧) (٨٩٥).

[ما جاءَ في المَجْد والعُلاَ والرِّفْعَة والشَّرَف]

بِقَـدْرِ الْكَـدِّ تُكْتَسَـبُ الْمَعَـالِي ... وَمَـنْ طَلَـبَ الْعُـلا سَـهِرَ اللَّيَـالِي
وَمَـنْ رَامَ الْعُـلا مِـنْ غَـيْرِ كَـدٍّ ... أَضَـاعَ الْعُمْـرَ في طَلَـبِ الْمُحَـالِ(١)

«الشافعي»

تُرِيـدِينَ إِدْرَاكَ الْمَعَـالِي رَخِيصَـةً ... وَلا بُـدَّ دُونَ الشَّـهْدِ مِـنْ إِبَـرِ النَّحْـلِ(٢)

«.......»

لا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ ... لَـنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّـى تَلْعَـقَ الصَّـبِرَا(٣)

«.........»

لا يَمْتَطِي الْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ ... وَلا يَنَـالُ الْعُـلا مَـنْ قَـدَّمَ الْحَـذَرَا
وَمَـنْ أَرَادَ الْعُـلا عَفْـوًا بِـلا تَعَـبِ ... قَضَى وَلَـمْ يَقْـضِ مِـنْ إِدْرَاكِهَـا وَطَـرَا
لا بُـدَّ لِلشَّـهْدِ مِـنْ نَحْـلٍ يُمَنِّعُـهُ ... لا يَجْتَنِي النَّفْـعَ مَـنْ لَـمْ يَحْمِلِ الضَّـرَرَا(٤)

«صفي الدين الحلي»

بَلَغْنَا السَّـمَا مَجْـدًا وجُـودًا وسُـودَدًا ... وَإِنَّـا لَـنَرْجُوا فَـوْقَ ذَلِـكَ مَظْهَـرَا(٥)

«النابغة الجعدي»

---

(١) ديوانه (١٠٨).

(٢) نفح الطيب، للمقري (٤/ ٥٠١) والشهد: العسل.

(٣) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ١١٣) ونفح الطيب، للمقري (٢/ ٧٣) والصبر عصارة شجر مر، واحده: صَبِرَة المعجم الوسيط (٥٠٦).

(٤) ديوانه (٦٩).

(٥) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (٢/ ٧٨٥).

الْمَــرْءُ بَعْــدَ الْمَــوْتِ أُحْدُوثَــةٌ ... يَفْنَــى وَتَبْقَــى مِنْــهُ آثَــارُهُ[(١)]

«.........»

لَعَمْـرُكَ إِنَّ الْمَــرْءَ تَخْلُــدُ بَعْــدَهُ ... أَحَادِيثُــهُ وَالْمَــرْءُ لَيْــسَ بِخَــالِدِ[(٢)]

«.........»

لَيْسَ مَــنْ مَــاتَ فَاسْـتَرَاحَ بِمَيْـتٍ ... إِنَّمَــا الْمَيْــتُ مَيِّــتُ الأَحْيَــاءِ[(٣)]

«عدي بْن الرعلاء»

وَالْمَــرْءُ يُــورِثُ مَجْــدَهُ أَبْنَــاءَهُ ... وَيَمُــوتُ آخَــرُ وَهْــوَ فِــي الأَحْيَــاءِ[(٤)]

«عدي بْن الرقاع»

وَأَقْسَــمَ الْمَجْــدُ حَقًّــا لا يُحَــالِفُهُمْ ... حَتَّــى يُحَــالِفَ بَطْــنَ الرَّاحَــةِ الشَّــعَرُ[(٥)]

«الأخطل»

ونَحْــنُ أُنَــاسٌ لا تَوَسُّــطَ عِنْدَنَــا ... لَنَــا الصَّــدْرُ دُونَ الْعَــالَمِيْنَ أَوِ الْقَــبْرُ

تَهُــونُ عَلَيْنَــا فِي الْمَعَــالِي نُفُوسُــنَا ... وَمَــنْ خَطَــبَ الْحَسْنَاءَ لَــمْ يُغْلِهِ الْمَهْــرُ[(٦)]

«أبو فراس الحمداني»

---

(١) ***

(٢) الأوائل هلال العسكري (٥).

(٣) شرح الحماسة (١/ ١١٠-١١١) قال الأعلم الشنتمري: والمعنى من مات في الحرب فاستراح من نكد الدنيا فليس بميت في الحقيقة؛ لأن الذي يبقى له من طيب الذكر مع ما ينتقل عنه من نكد العيش عوض من الحياة.

(٤) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (٢/ ٧٠٧).

(٥) ديوانه (١١٠) وفي حاشيته: الراحة: الكف والمعنى أنهم لا ينسبون إلى المجد حتى ينبت الشعر في باطن الكف، وهذا أمر مستحيل.

(٦) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١/ ٦٣)، ونهاية الأرب للنويري (٣/ ١٠٤).

إذا غَامَرْتَ في شَرَفٍ مَرُومِ ... فَلا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ ... كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أمرٍ عَظِيمِ[1]

«المتنبي»

وإذا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا ... تَعِبَتْ في مُرَادِهَا الأَجْسَامُ[2]

«المتنبي»

وَمَا الْمَرْءُ إلا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ ... فَكُنْ طَالبًا في النَّاسِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ[3]

«علي بْن أبي طالب»

لَيسَ الْفَتَى بفَتًى لا يُسْتَضَاءُ بِهِ ... وَلا يَكُونُ لَهُ فِي الأَرْضِ آثَارُ[4]

«.......»

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى وَرِدَاؤُهُ ... خَلَقٌ وَجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ[5]

«ابن هرمة»

فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ ... وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَهُمْ السَّمَاءُ[6]

«الفرزدق»

فَإنْ تَرِدِ العَلْيَا فَلَسْتَ بِأَهْلِهَا ... وَإِنْ تَبْسُطِ الْكَفَّيْنِ لِلْمَجْدِ تَقْصُرَا[7]

«النابغة الجعدي»

---

(١) ديوانه (٢١٠).

(٢) ديوانه (٢٢٨).

(٣) ديوانه (٢٢).

(٤) الشعر والشعراء (١/ ٩٢)، وبهجة المجالس (١/ ٢٢٥).

(٥) الشعر والشعراء (٢/ ٧٥٨).

(٦) محاضرات الأدباء، للأصبهاني (١/ ٢٩٤)، وأمالي المرتضى (١/ ٢٥٩).

(٧) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (٢/ ٧٨٦).

حُبُّ السَّلامَةِ يَثْنِي عَـزْمَ صَاحِبِـهِ عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَـرْءَ بِالْكَسَـلِ[(١)]

«الطغرائي»

لَئِـنْ فَخَـرْتَ بِآبَـاءٍ مَضَـوا سَـلَفًا لَقَـدْ صَدَقْـتَ وَلَكِـنْ بِئْسَـمَا وَلَـدُوا[(٢)]

«.......»

إنَّ الَّـذِي سَمَكَ السَّـمَاءَ بَنَـى لَنَـا مَجْـدًا تَقَطَّـعُ دُونَـهُ الأَبْصَـارُ[(٣)]

«مروان بْن أبي حفصة»

أُولَئِـكَ آبَـائِي فَجِئْنِـي بِمِثْلِهِـمْ إِذَا جَمَعَتْنَـا يَـا جَرِيـرُ الْمَجَـامِعُ[(٤)]

«الفرزدق»

تَعُـدُّونَ عَقْـرَ النِّيـبِ أَفْضَـلَ مَجْدِكُـمْ بَنِي ضَوْطَـرَى لَـوْلا الْكَمِـيَّ الْمُقَنَّعَـا[(٥)]

«جرير»

---

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ١٥٥).

(٢) أخبار القضاة، لابن حيان (٣/ ١٦٢).

(٣) الزهرة لأبي بكر الأصفهاني (٢/ ٥٩٨).

(٤) خزانة الأدب، للبغدادي (٩/ ١١٤).

(٥) خزانة الأدب (٣/ ٥٥)، قَالَ البغدادي: النيب: جمع ناب، وهي الناقة المسنة. والمجد: العز والشرف، وبني ضوطرى: منادى، وضوطرى: هو الرجل الضخم اللئيم الذي لا غناء عنده والكمي: الشجاع والمقنع الذي على رأسه البيضة والمغفر: حاصل المعنى: أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التى لا ينتفع بها ولا يرجى نسلها أفضل مجدكم، هلا تعدون قتل الشجعان أفضل مجدكم؟ وهذا تعريض بجبنهم وضعفهم عن مقارعة الشجعان ومنازلة الأقران، وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق.

[بابُ المَدْحِ والثَّنَاء](١)

يَهْـوَى الثَّنَـاءَ مُـبَرِّزٌ وَمُقَصِّـرٌ ... حُـبُّ الثَّنَـاءِ طَبِيعَـةُ الإِنْسَـانِ(٢)

«ابن نباتة»

إِذَا المَـرْءُ لَـمْ يَمْدَحْـهُ حُسْـنُ فِعَالِـهِ ... فَمَـادِحُـهُ يَهْـذِي وَإِنْ كَـانَ مُفْصِحَـا(٣)

«.......»

إِنِّـي امْـرُؤٌ مَـا أُثْنِـي عَلَـى أَحَـدٍ ... حَتَّـى أَرَى بَعْـضَ مَـا يَـأْتِي وَمَـا يَـذَرُ
لا تَمْدَحَـنَّ امْـرأً حَتَّـى تُجَرِّبَـهُ ... وَلا تَذُمَّـنَّ مَـنْ لَـمْ يَبْلُـهُ الْخُـبُرُ(٤)

«النجاشي»

يَـا جَـاهِلا غَـرَّهُ إِفْـرَاطُ مَادِحِـهِ ... لا يَغْلِبَـنْ جَهْـلُ مَنْ أَطْرَاكَ عِلْمَـكَ بِـكْ
أَثْنَـى وَقَـالَ بِـلا عِلْـمٍ أَحَـاطَ بِـهِ ... وَأَنْـتَ أَعْلَـمُ بِـالْمَحْصُولِ مِـنْ رِيبِـكْ(٥)

«........»

إِذَا أَثْنَـى عَلَـيَّ الْمَـرْءُ يَوْمًـا ... بِخَـيْرٍ لَيْـسَ فِـيَّ فَـذَاكَ هَـاجِ(٦)

«أبو العلاء المعري»

---

(١) وهذا الباب لا يحصى كثرة، وما لا يدرك لا يترك، وفيه أيضًا فصل يشتمل على عيون من المدح نذكر فيه ما سار وشرد واشتهر ذكره وذاع صيته.

(٢) يتيمة الدهر، للثعالبي (٢/ ٣٩٥) ونهاية الأرب، للنويري (٢/ ١٠٩).

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٣٥).

(٤) الشعر والشعراء (١/ ٣٣٩) وعيون الأخبار (٣/ ١٧٠).

(٥) أدب الدنيا والدين (٢٣٤).

(٦) اللزوميات للمعري (١/ ١٨٧).

اعْمَلْ لِنَفْسِكَ صَالِحاً لا تَحْتَفِلْ ... بِظُهُورِ قِيلٍ فِي الأَنَامِ وَقَالِ
فَالخَلْقُ لا يُرْجَى اجْتِمَاعُ قُلُوبِهِمْ ... لا بُدَّ مِنْ مُثْنٍ عَلَيْكَ وَقَالِ [1]

«عبد العظيم بْن عبد القوي المنذري»

وَلَمْ أُلْبِسْكَ ثَوْبَ الْفَخْرِ إِلاَّ ... وَجَدْتُكَ قَدْ خَرَبْتَ عَلَى الطِّرَازِ [2]

«.....»

خَطَبَ الْمَدِيحَ فَقُلْتُ خَلِّ طَرِيقَهُ ... لِيَجُوزَ عَنْكَ فَلَسْتَ مِنْ أَكْفَائِهِ [3]

«البحتري»

نَبَتِ الْمَدَائِحُ عَنْ طَبَائِعِهِ ... وَلَقَدْ يَلِيقُ بِوَجْهِهِ الْقَذْفُ [4]

«منصور بْن باذان»

مَدَحْتُهُمْ فَاسْتَقْبَحَ الْمَدْحُ فِيهِمُ ... أَلا رُبَّ عُنْقٍ لا يَلِيقُ بِهِ الْعِقْدُ [5]

«الموسوي»

فَصْلٌ: عُيُوبٌ مِنَ الْمَدْحِ:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ... وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ [6]

«جرير»

---

(١) طبقات الشافعية، للأسنوي (٢/ ١٠٠) والقِلَى: البغض لسان العرب (١٥/ ١٩٨).

(٢) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (٢/ ٣٨٩).

(٣) ديوانه (٢/ ٧٣).

(٤) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٢/ ٣٩٠)

(٥) المرجع السابق.

(٦) ذيل الآمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٣/ ٤٤) وطبقات فحول الشعراء لابن الجمحي (١/ ٣٧٩) والبيت من الأمثال السائرة.

لَيتَ الْكَوَاكِبَ تَدْنُو لي فَأَنْظِمَهَا ... عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي (١)

«عمارة الحكمي»

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ ... فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَاسِ
لا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ ... مَثَلاً شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
فَاللهُ قَدْ ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنُورِهِ ... مَثَلاً مِنَ الْمِشْكَاةِ وَالنِّبْرَاسِ (٢)

«أبو تمام»

سَأَلْتُ النَّدَى هَلْ أَنْتَ حُرٌّ فَقَالَ: لا ... وَلَكِنَّنِي عَبْدٌ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ
فقلتُ: شِراءً؟ قَالَ: لا بَلْ وِرَاثَةً ... تَوَارَثَنِهَا عَنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدِ (٣)

«لأعرابي في يحيى بْن خالد»

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٠/ ٥٩٤)، وطبقات الشافعية، للأسنوي (٢/ ٣٢١) -١٢٦٩-.

(٢) شرح ديوان أبي تمام (١/ ٣٦٢)، والبيان والتبيين، للجاحظ (٤/ ٧٩) قَالَ الخطيب التبريزي: «عمرو» بْن معد يكرب. و«إياس» يعني به إياس بْن معاوية، قاضياً كان بالبصرة، يوصف بالذكاء، وكان من قوم يظنون الشيء فيكون كما يظنون، حتى شهر أمرهم في ذلك وقوله «لا تنكروا ضربي» أي لا تنكروا قولي: إقدامه كإقدام عمرو وهو أشجع منه قلت: هذا الإطراء من أبي تمام لأجل الحصول على أكبر قدر ممكن من العطاء والنوال، ولهذا أضعف ابن المعتصم جائزته! كما سيأتي والمدح بالباطل ديدن الشعراء في الجملة، قَالَ سبحانه: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] وفي حَدِيث المقداد بْن عمرو: «احثو في أفواه المداحين التراب» رَوَاهُ ابن ماجة وذكاؤه كذكاء إياس وهو أذكى منه! لأن الله سبحانه قد شبه نوره بما هو أقل منه، إذ كان المشبه به من أبلغ ما يعرفه الناس ضوءاً، فقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور: ٣٥] وهي الكوة ليست بنافذة، والنبراس: المصباح وكان أبو تمام أنشد أحمد بْن المعتصم هذه القصيدة وليس فيها البيتان، أعني قوله «لا تنكروا...» والبيت الذي بعده، فقال يعقوب الكندي، وكان يخدم أحمد: الأمير أكبر في كل شيء ممن شبهته، فعمل هذين البيتين وزادهما في القصيدة من وقته، فعجب أحمد وجميع من حضره من فطنته وذكائه وأضعف جائزته!

(٣) المستطرف (١/ ٢٤٠)، وبهجة المجالس (٢/ ٥٠٣).

لَيتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ ... فَمَا كُلَيْبٌ وأَهْلُ الأَعْصُرِ الأُوَلِ
خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ ... فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ[1]

«المتنبي»

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ... وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِمُ ... هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إذا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا ... إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ[2]

«الحزين الليثي، أو الفرزدق»

وأَرَى الْمَدِيحَ إذَا عَدَاكَ نَقِيصَةً ... فَأَعَافُهُ وَلَوْ أَنَّهُ في حَاتِمِ
فإذا امْتَدَحْتُ سِواكَ قَالَ الشِّعْرُ لِي ... لَمْ تَرْعَ حَقِّي إِذْ أَبَحْتَ مَحَارِمِي[3]

«علي بْن عبد العزيز»

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي ... وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ
خُلِقْتَ مُبَرَّءاً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ... كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ[4]

«حسان»

---

(١) ديوانه (٢٧٥).

(٢) الأغاني للأصفهاني (١٥/٣١٦)، وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري (٢/ ٩٣٥)، وبهجة المجالس وأنس المجالس (٢/ ٥١٠) قَالَ ابن عبد البر: وقد قيل إن هشام بْن عبد الملك رأى علي ابْن الحسين بْن علي بْن أبي طالب وهو يطوف بالبيت، والناس يفرجون له عند الحجر تعظيما له وينظرون إليه مبجلين له، فغاظ ذلك هشامًا، فقال: من هذا؟ كأنه لم يعرفه، فقال الفرزدق منكرًا لقول هشام ومادحًا لعلي بْن الحسين... وذكر الأبيات.

(٣) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٢/ ٣٨٥).

(٤) ديوانه (١/ ٤٤١)، وانظر أيضًا: المستطرف (١/٣٢٨)، والبيان والتبيين من قصيدة يمدح فيها رَسُول الله ﷺ.

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ ... إذا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهْ

نُجُومُ سَمَاء كُلَّمَا غَارَ كَوْكَبٌ ... بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهْ

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُمْ ... دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَاقِبُهْ(١)

«لقيط بْن زرارة»

إِذَا هَبَطَ الحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً ... تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي بِهَا ... غُلامٌ إذا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا(٢)

«ليلى الأخيلية»

نُجُومُ ظَلامٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ ... بَدَا سَاطِعًا في حِنْدِسِ اللَّيْلِ كَوْكَبُ(٣)

«طفيل الغنوي»

دَرَارِي نُجُومٍ كُلَّمَا انْقَضَّ كَوْكَبٌ ... بَدَا كَوْكَبٌ تَرْفَضُّ عَنْهُ الْكَوَاكِبُ(٤)

«..........»

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُورَةً ... تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ ... إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ(٥)

«النابغة الذبياني»

---

(١) سمط اللآلي/ لأبي عبيد البكري (١/ ٢٣٦)، والشعر والشعراء (٢/ ٧١٥)، وبهجة المجالس (٢/ ٥٠٥) وفي هامشه: والصحيح أن الأبيات لأبي الطمحان القيني قلت: وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيني، وليس كذلك إنما هو للقيط» فلينظر والجزع: ضرب من الخرز، وقيل هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به العين لسان العرب (٨/ ٤٨)، قلت ولم أره في المعجم الوسيط!

(٢) العقد الفريد (١/ ٢٧٣)، ويروى أنها حين أنشدته: غلام إذا هَزَّ القناة سقاها. قَالَ لها: لا تقولي: غلام. ولكن قولي: همام والهمام: السيد الشجاع السخي من الرجال أو الملك العظيم الهمة لسان العرب (١٢/ ٦٢١).

(٣) بهجة المجالس (٢/ ٥٠٥)، والحندس: الشديد الظلمة المعجم الوسيط (٢٠٢).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٥٠٥) وفي حاشيته: ترفض: تتوارى.

(٥) ديوانه (٢٨) والسورة: المكانة والمنزلة والبيتان من قصيدة يمدح فيها النعمان بْن المنذر ويعتذر إليه.

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلابُهُمْ ... لا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوادِ الْمُقْبِلِ
بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ ... شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ(١)

«حسان»

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي ... حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ
إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا ... كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ(٢)

«أمية بن أبي الصلت»

أَشَمُّ أَبْلَجُ يَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ(٣)

«الخنساء»

وَمَا أُثْنِ مِنْ خَيْرٍ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ ... هُوَ الْحَقُّ مَعْرُوفًا كَمَا عُرِفَ الْفَجْرُ(٤)

«الأحوص»

تُقَلِّبُهُ لِتُخْبِرَ حَالَتَيْهِ ... فَتَخْبُرَ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينَا
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا ... نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَبِينَا(٥)

«أبو الجهم العدوي»

---

(١) ديوانه (١/ ٧٤) والشمم في الأنف: ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها، وانتصاب الأرنبة، وإذا قَالَ الشاعر: أشم فإنما يعني سيدًا ذا أنفه. والطراز: الجيد من كل شيء لسان العرب (١٢/ ٣٢٧)، والمعجم الوسيط (٥٥٤)، والبيتان من قصيدة يمدح فيها بني جفنة.

(٢) ديوانه (١٧) وانظر أيضًا: شرح الحماسة للشنتمري (٢/ ٨٦٩) والاشتقاق، لابن دريد (١٤٣).

(٣) بهجة المجالس (٢/ ٥٠٦) ويروى:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

كذا في الأغاني لأبي الفرج اللأصفهاني، ضمن ترجمة الحسين بْن مُطَير قَالَ في المعجم الوسيط: بَلِجَ: بعد ما بين حاجبيه (٦٨) والعلم: الجبل.

(٤) محاضرات الأدباء، للأصبهاني (٢/ ٣٨٥).

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (٣/ ٢٣٣)، والعقد الفريد، لابن عبد ربه (١/ ٥٠).

أَخُـو ثِقَـةٍ لا تُتْلِـفُ الْخَمْـرُ مَالَـهُ ... وَلَكِنَّـهُ قَـدْ يُهْلِـكُ الْمَـالَ نَائِلُـهْ
تَـرَاه إذَا مَـا جِئْتَـهُ مُتَهَلِّـلا ... كَـأَنَّكَ تُعْطِيـهِ الَّـذِي أَنْـتَ سَـائِلُهْ[1]

«زهير»

جَـلَّ عَـنْ مَذْهَـبِ الْمَدِيـحِ فَقَـدْ ... كَـادَ يَكُـونُ الْمَدِيـحُ فِيـهِ هِجَـاءَ[2]

«البحتري»

لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ فِيـهِ آيَـاتٌ مُبَيِّنَـةٌ ... كَـانَتْ بَدِيهَتُـهُ تُنْبِيـكَ بِـالْخَبَرِ[3]

«عبد الله بْن رواحة»

إنَّ للنَّـاسِ غَايَـةً في المعَـالي ... وَقَفُـوا عِنْدَهَـا وأَنْـتَ تَزِيـدُ
قَـدْ تَنَـاهَيْتَ في المكَـارِمِ والْمَجْـدِ ... وَحُـزْتَ الْعُلَـى فَـأَيْنَ تُرِيـدُ[4]

«.....»

فَمَـا حَمَلَـتْ مِـنْ نَاقَـةٍ فَـوْقَ كُورِهَـا ... أَبَـرَّ وأَوْفَـى ذِمَّـةً مِـنْ مُحَمَّـدِ[5]

«......»

---

(١) ديوانه (٦٨) والبيتان من قصيدة يمدح بها: حصن بْن حذيفة بْن بدر.

(٢) ديوانه (٢/ ٣٤٩)، وانظر أيضًا: يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (١/ ١٥٩) والبيت من قصيدة يمدح فيه محمد بْن يوسف.

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٥)، والمستطرف، للأبشهي (١/ ٣٢٨)، والمعني بهذا رَسُول الله ﷺ.

(٤) بهجة المجالس (٢/ ٥٠٣).

(٥) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (٢/ ١٠٩٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢٨٢) ونسبه السبكي لحسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليس في ديوانه الذي بيدي فلينظر. والكور: رحل الناقة، قَالَ ابن الأثير: وكثير من الناس يفتح الكاف، وهو خطأ لسان العرب (٥/ ١٥٤-١٥٥).

يَـا مَــنْ إذَا قُلْــتُ فِيــهِ صَالِحَــةً ... عِنْــدَ عَــدُوٍّ أَقَــرَّ واعْتَرَفَــا[(١)]

«ابن الرومي»

بَقِيَّـةُ أَقْــوَامٍ مِــنَ الغُــرِّ لَــوْ خَبَــتْ ... لَظَلَّــتْ مَعَــدٌّ فِي العُــلا تَتَسَــكَّعُ

إذا قَمَــرٌ مِنْهَــا تَغَــوَّرَ أَوْكَبَــا ... بَــدَا قَمَــرٌ فِي جَــانِبِ الأُفْــقِ يَلْمَــعُ[(٢)]

«الخريمي»

(١) محاضرات الأدباء، للأصبهاني (٢/ ٣٨٥).

(٢) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٢/ ٥٠٥).

[بَابُ الْمُرُوءَةِ] (١)

إِذَا الْمَرءُ أَعْيَتْـهُ الْمُـروءَةُ نَاشِـئًا ... فَمَطْلَبُهَـا كَهْـلاً عَلَيْـهِ شَـدِيدُ (٢)

«المعلوط بْن بدل القُرَيعيّ»

وَإِذَا الْفَتَى جَمَعَ الْمُـرُوءَةَ والتُّقَـى ... وَحَوَى مَعَ الأَدَبِ الْحَيَاءَ فَقَدْ كَمُلْ (٣)

«.......»

إِنَّ الْمُروءَةَ لَيسَ يُـدْرِ كُهَـا امْـرُؤٌ ... وَرِثَ الْمَكَـارِمَ عَـنْ أَبٍ فَأَضَاعَهَـا

أَمَرَتْـهُ نَفْـسٌ بِالدَّنَـاءَةِ وَالْخَنَـا ... وَنَهَتْـهُ عَـنْ طَلَـبِ الْعُـلا فَأَطَاعَهَـا

فَـإِذَا أَصَـابَ مِـنَ الْمَكَـارِمِ خَلَّـةً ... يَبْنِي الكَرِيـمُ بِهَـا الْمُـروءَةَ بَاعَهَـا (٤)

«الْحُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ الرَّقَّاشِيّ»

نَـوْمُ الغَـدَاةِ وَشُـرْبٌ بِالْعَشِـيَّاتِ ... مُوكَّـلانِ بِتَهْدِيـمِ الْمُـروءَاتِ (٥)

«......»

---

(١) قَالَ في اللسان: المروءة: كَمَال الرجوليّة... والمروءة :الإنسان. (١/ ١٥٤) وفي المعجم الوسيط: المروءة: آداب نفسانية تحملُ مراعاتهـا الإنسانَ على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات (٨٦٠)، قَالَ أبو حاتم: اختلف الناس في كيفية المروءة ـ وذكر نحوًا من عشرين قولاً ـ ثم قال: اختلفت ألفاظهم في كيفية المروءة، ومعاني ما قالوا قريبة بعضها من بعض، والمروءة عندي خصلتان: اجتناب ما يكره الله والمسلمون من الفِعَال،واستعمال ما يحب الله والمسلمون من الخِصال ،وهاتان الخصْلتان تأتيان على ما ذكرنا قبل من اختلافهم، واستعمالهما هو العقلُ نَفسه. روضة العقلاءَ. (٣٧٤-٣٧٨) وللماوردي في أدب الدينا والدين كلامٌ نفيسٌ في هذا المعنى فانظره. (٣٠٦)وفي حَدِيث أبي هُرَيْرَة:«كرم الرجل دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه» رَوَاهُ الإمام أحمد، وفي سنده مقال ، ورواه البَيْهَقِيّ وصَحَّحَهُ موقوفًا على عمر:«كرم المؤمن تقواه، ودينه حسبه، ومروءته عقله». قَالَ أبو حاتم: صَرَّحَ النَّبيّ ﷺ في هذا الخبر بأنَّ المروءة هي العَقل. والعقل اسم يَقَعُ على العلم بسلوك الصواب واجتناب الخطأ. المرجع السابق.

(٢) شرح الحماسة، للأعلم الشنتمري (٢/ ٦٤٦). وانظر أيضًا: بهجة المجالس (٢/ ٦٤٦) والعقد الفريد (٢/ ٢٧١).

(٣) بهجة المجالس (٢/ ٦٤٦).

(٤) روضة العقلاء (٣٧٥) وأدب الدنيا والدين (٣٠٩) والدَّنَاءة :الخَسَاسة. والخَنَا: الفُحْش.

(٥) عيون الأخبار (١/ ٢٩٦).

[بَابُ الْمُزَاحِ إِبَاحَةً وكَرَاهةً]

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي   فَاسْمَعْ مَقَالَ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ
أَمَّا الْمُزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعْهُمَا   خُلُقَانِ لا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا   لِمُجَاوِرٍ جَاراً وَلا لِرَفِيقِ(١)

«مِسْعر بْن كِدَام»

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمُزَاحَ فَإِنَّهُ   يُجَرِّي عَلَيْكَ الطِّفْلَ وَالدَّنِسَ النَّذْلا
وَيُذْهِبُ مَاءَ الوَجْهِ بَعْدَ بَهَائِهِ   وَيُورِثُ بَعْدَ العِزِّ صَاحِبَهُ ذُلاًّ(٢)

«......»

صَارَ جِدّاً مَا مَزَحْتُ بِهِ   رُبَّ جِدٍّ سَاقَهُ اللَّعِبُ(٣)

«أبو نُواس»

مَازِحْ صَدِيقَكَ مَا أَحَبَّ مُزَاحَاً   وَتَوَقَّ مِنْهُ فِي الْمُزَاحِ جِمَاحَا
فَلَرُبَّمَا مَزَحَ الصَّدِيقُ بِمَزْحَةٍ   كَانَتْ لِبَدْءِ عَدَاوَةٍ مِفْتَاحَا(٤)

«أبو هفّان»

---

(١) فصل المقال لأبي عبيد البكري (١١١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ١٧٠)، وجامع بيان العلم، لابن عبد البر (٢/ ٩٩). وفيه: قدام، وهو تصحيف جَلِيّ، صوابه: كِدام.

(٢) حماسة البحتري (٢٥٤) - ١٣٦٥- ونهاية الأرب، للنويري (٤/ ٩٧). والمستطرف للأبشيهي (٢/ ٣١٠).

(٣) المنتحل للثعالبي (١٧٣). ونهاية الأرب للنويري (٣/ ٨٣).

(٤) فصل المقال (١١١) ونهاية الأرب (٤/ ٩٧) وبهجة المجالس (٢/ ٥٧٠).

لا تَعْرِضَنَّ بِمَزْحٍ لامرِيءٍ طَبِنٍ ... مَا رَامَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ
فَرُبَّ مَخْرَمَةٍ بِالمَزْحِ جَارِيَةٍ ... مَشْبُوبَةٍ لَمْ يُرِدْ إِنْمَاؤُهَا نَمَتِ(١)

«..........»

وَدَعِ الفُكَاهَةَ بِالْمُزَاحِ فَإِنَّهَا ... تُودِي وَتُسْقِطُ مَنْ بِهَا يَتفَكَّهُ(٢)

«.......»

إِنَّ الصَّدِيقَ يُرِيدُ بَسْطَكَ مَازِحًا ... فَإِذَا رَأَى مِنْكَ المَلالَةَ يَقْصِرُ
وَتَرَى الْعَدُوَّ إِذَا تَيَقَّنَ أَنَّهُ ... يُؤْذِيكَ بِالْمَزْحِ العَنِيفِ يُكْثِرُ(٣)

«......»

أَلاَرُبَّ قَوْلٍ قَدْ جَرَى مِنْ مُمَازِحٍ ... فَسَاقَ إِليهِ الْمَوْتَ فِي طَرَفِ الْحَبْلِ
فَإِنَّ مُزَاحَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ حِينِهِ ... دَلِيلٌ عَلَى فَرْطِ الْحَمَاقَةِ وَالجَهْلِ(٤)

«.....»

أَفِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدودَ بِالجدِّ راحَةً ... تَجِمُّ وَعَلِّلْهُ بِشَيءٍ مِنَ المَزْحِ
وَلَكِنْ إِذا أَعْطَيْتَهُ الْمَزْحَ فَلْيكُنْ ... بِمِقْدَارِ مَا يُعْطَى الطَّعَامُ مِنَ الْمِلْحِ(٥)

«أبو الفَتْحِ الْبستي»

الْكِبْرُ ذُلٌّ وَالتَّوَاضُعُ رِفْعَةٌ ... وَالمَزْحُ وَالضَّحِكُ الكَثِيرُ سُقُوطُ(٦)

«أبو مُوسَى بْن الْحَسَنِ بْن عَبْدِ الصَّمَدِ»

---

(١) محاضرات الأدباء، للأصبهاني (١/ ٢٨١) والطَّبِن: الفَطِن. المعجم الوسيط (٥٥١).
(٢) نهاية الأرب، للنويري (٤/ ٩٦).
(٣) المستطرف، للأبشيهي (٢/ ٣١١).
(٤) نهاية الأرب، للنويري (٤/ ٩٦).
(٥) زهر الآداب ، لأبي إسْحَاق القيرواني (١/ ١٦٥). ونهاية الأرب، للنويري (٤/ ٩٦). وأدب الدنيا والدين للماوردي (٣٠٠).
(٦) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٢/ ٥٧١).

وَإِيَّـاكَ مِـنْ فَـرْطِ الْمُـزَاحِ فَإِنَّـهُ ... جَدِيـرٌ بِتَسْفِيهِ الحَلِيـمِ المُسَـدَّدِ[١]

«عديّ بْنِ زَيدٍ التّميميّ»

وَاحْذَرْ مِنَ المَزْحِ كَمْ فِي الْمَزْحِ مِنْ خَطَرٍ ... كَمْ مِنْ صَدِيقَيْنِ بَعْدَ الْمَزْحِ فَاخْتَصَمَا[٢]

«حسام الدين الواعظي»

وَدَعِ الْمُـزَاحَ فَـرُبَّ لَفْظَـةِ مَـازِحٍ ... جَلَبَتْ إِلَيْـكَ مَسَـاوِئاً لاَ تُدْفَـعُ[٣]

«علي بْن أَبي طالب»

الرِّفْقُ يُمْـنٌ وَخَـيْرُ القَـوْلِ أَصْدَقُـهُ ... وَكَـثْرَةُ المَـزْحِ مِفْتَـاحُ العَـدَاوَاتِ[٤]

«القاضي التنوخيّ»

شَـرُّ مُـزَاحِ الْمَـرْءِ لاَ يُقَـالُ ... وَخَـيْرُهُ يَـا صَاحِ لا يُنَـالُ

وَقَـدْ يُقَـالُ كَـثْرَةُ الْمُـزَاحِ ... مِـنَ الفَتَـى تَدْعُـو إِلى التَّلاحِـي

إِنَّ الْمُـزَاحَ بَـدْؤُهُ حَـلاوَهْ ... لَكِنَّمَـا آخِـرُهُ عَـدَاوَهْ[٥]

«السّابوريّ»

وَتَـرى الفَتَـى يَلْقَـى أَخَـاهُ وَخِدْنَـهُ ... فِـي بَعْـضِ مَنْطِقِـهِ بِمَـا لا يُغْفَـرُ

وَيَقُـولُ كُنْـتُ مُلاعِبـاً وَمُمَـازِحـاً ... هَيْهَـاتَ! نَـارُكَ فِـي الحَشَـا تَتَسَـعَّرُ

أَلْقَيْتَهَـا وَطَفِقْـتَ تَضْحَـكُ لاهِيًـا ... وَفُـؤَادُهُ مِمَّـا بِـهِ يَتَفَطَّـرُ

أَوَ مَـا عَلِمْـتَ وَمِثْـلُ جَهْلِـكَ غَـالِبٌ ... أَنَّ الْمُـزَاحَ هُـوَ السِّـبَابُ الأَكْـبَرُ[٦]

«أبو العَتاهية»

---

(١) حماسة البحتري (٢٥٤) -١٣٦٩-.

(٢) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٨٤).

(٣) ديوانه (١٢٩).

(٤) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/ ٢٥٠) ويروى: الصبرخير، بدل: الرفق يمن.

(٥) أدب الدنيا والدين (٢٩٩).

(٦) نهاية الأرب، للنويري (٤/ ٩٧) وزهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (١/ ٤٧٦) ويروى لغيره.

[بابُ النَّصِيحَةِ]

إذا خلَتِ النَّصِيحَـةُ حِيْـنَ تُسْـدَى ... مِـنَ الإِخْـلاصِ مَجَّتْهَـا القُلُـوبُ[١]

«محمد سليم الجندي»

وَأَجِبْ أَخَاكَ إِذَا اسْتَشَارَكَ نَاصِحًا ... وَعَلَـى أَخِيـكَ نَصِيحَـةٌ لا تَـرْدُدِ[٢]

«عبد الله الجعفري»

وَقُـمْ بِـالنُّصْحِ إِنَّ النُّصْـحَ دِيـنٌ ... بِـهِ تُجْـزَى الْجَزِيـلَ مِـنَ العَطَـاءِ
فَقَـدْ أَوْصَـى النَّبِـيُّ بِـه ثَلاثًـا ... فَقَدِّمْـهُ لَـدَى كَشْـفِ الغِطَـاءِ[٣]

«.......»

وَمَـا كُـلُّ ذِي لُـبٍّ بِمُؤْتِيـكَ نُصْحَـهُ ... وَلا كُـلُّ مُـؤْتٍ نُصْحَـهُ بِلَبِيـبِ
وَلَكِـنْ إِذَا مَـا اسْتَجْمَعَا عِنْـدَ وَاحِـدٍ ... فَحُـقَّ لَـهُ مِـنَ طَاعَـةٍ بِنَصِيـبِ[٤]

«أبو الأسود الدؤليّ»

النُّصْحُ أَرْخَصُ مَـا بَـاحَ الرِجَـالُ فَـلا ... تَـرْدُدْ عَلَـى نَـاصِحٍ نُصْحًـا وَلا تَلُـمِ
إِنَّ النَّصَـائِحَ لا تَخْفَـى مَنَاهِلُهَـا ... عَلَـى الرِّجَـالِ ذَوِي الأَلْبَـابِ وَالفَهَـمِ[٥]

«الأَصْمَعِيّ»

---

(١) الشوارد، لابن خميس (١/١١٨).

(٢) حماسة البحتري (١٧٨) - ٩٥٨- وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٩٤).

(٣) الأزهار للسيوطي (٨٦). وفي حَدِيث تميم الدَّارِيِّ «الدِّين النصيحة...» خرَّجَه مسلم.

(٤) المستطرف (١/١١٦) وأدب الدنيا والدين (٢٩٠). وروضه العقلاء (٣٢٧).

(٥) المستطرف (١/ ١٢٠) وأدب الدنياوالدين (٢٩٤) ويروى: باع بدل باح.

يُـرَى نَاصِحًـا فِيمـا بَـدَا فَـإِذَا خَـلا ... فَذَلِـكَ سِـكِّينٌ عَلَـى الْخَلْـقِ حَـاذِقُ(١)

«أبو ذؤيب الهذلي»

تَعَمَّدْنِـي بِنُصْحِـكَ فِـي انْفِـرَادِي ... وَجَنِّبْنِـي النَّصِيحَـةَ فِـي الجَمَاعَـهْ
فَـإِنَّ النُّصْـحَ بَيْـنَ النَّـاسِ نَـوْعٌ ... مِـنَ التَّوبِيـخِ لا أَرْضَـى اسْـتِمَاعَهْ
وَإِنْ خَـالَفْتَنِي وَعَصَيْـتَ قَوْلِـي ... فَـلا تَجْـزَعْ إِذَا لَـمْ تُعْـطَ طَاعَـهْ(٢)

«الشافعيّ»

وَكَـمْ مِـنْ عَـدُوٍّ مُعْلِـنٍ لَـكَ نُصْحَـهُ ... عَلانِيَـةً وَالغِـشُّ تَحْـتَ الأَضَـالِعِ
وَكَمْ مِنْ صَدِيـقٍ مُرْشِـدٍ قَـدْ عَصَيْتَـهُ ... فَكُنْـتَ لَـهُ فِـي الرُّشْـدِ غَـيْرَ مُطَـاوِعِ
وَمَـا الأَمْـرُ إِلاَّ بِـالعَوَاقِبِ إِنَّهَـا ... سَـيَبْدُو عَلَيْهَـا كُـلُّ سِـرٍّ وذَائِـعِ(٣)

«محمد بن زنجي البغدادي»

يُرِيـكَ النَّصِيحَـةَ عِنْـدَ اللِّقَـاءِ ... وَيَبْرِيْكَ فِـي السِّـرِّ بَـرْيَ القَلَـمْ(٤)

«أبو العتاهية»

وَمَـا كُـلُّ مَـنْ يُبْـدِي الْمَـوَدَّةَ نَـاصِحٌ ... كَمَـا لَيْـسَ كُـلُّ الـبَرْقِ يَصْـدُقُ خَائِلُـهْ
وَقَـدْ يُظْهِـرُ الْمَقْهُـورُ أَقْصَـى مَـوَدَّةٍ ... وَأَوْهَاقُـهُ مَبْثُوثَـةٌ وَمَنَاجِلُـهْ(٥)

«ابن المقرّب»

---

(١) الاشتقاق، لابن دريد (١٦٩). قوله: حاذق، أي: حادّ.

(٢) ديوانه (٩٠) والأبيات من أجود ما قيل في هذا المعنى.

(٣) روضة العقلاء (٣٢٩).

(٤) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٣٢٥).

(٥) ديوانه (٣٣٨) والأوهاق: جمع وَهَق بفتح الهاء وتسكينها ، وهو الحبل. المعجم الوسيط (١٠٦٠).

إِذَا نَصَحْتَ لِـذِي عُجْـبٍ لِتُرْشِـدَهُ ... فَلَـمْ يُطِعْـكَ فَـلا تَنْصَـحْ لَـهُ أَبَـدَا

فَـإِنَّ ذَا العُجْـبِ لا يُعْطِيـكَ طَاعَتَـهُ ... وَلا يُجِيـبُ إِلَـى إِرْشَـادِهِ أَحَـدَا[1]

«عبد العزيز الأَبْرَشِيّ»

أَلا رُبَّ نُصْحٍ يُغْلَـقُ البَـابُ دُونَـه ... وَغِـشٍّ لَـدَى جَنْـبِ الشَّـرِيرِ مُقَـرَّبِ[2]

«الحُصَين بْن المنذر»

(١) روضة العقلاء (٣٢٨).

(٢) حماسة البحتري (١٧٦) - ٩٤٤-.

[بَابُ الهَدِيَّةِ]

إِنَّ الهَدَايَـــا لَهَـــا حَـــظٌّ إِذَا وَرَدَتْ ... أَحْظَى مِنَ الابنِ عِنْدَ الوَالِدِ الحَـدِبِ[١]

«.......»

قَـدْ بَعَثْنَـا إِلَيْـكَ أَكْرَمَــكَ الــلـ ... ـــه بِشَـيءٍ فَكُـنْ لَـــهُ ذَا قَبُــولِ

لا تَقِسْــهُ إِلى نَـدَى كَفِّــكَ الْجَــزْ ... لِ وَلا نَيْلِـــكَ الكَبِـــيرِ الجَلِيـــلِ

وَاغْتَفِـــرْ قِلَّـــةَ الهَدِيَّـــةِ مِنِّـــي ... إِنَّ جَهْـدَ الْمُقِـــلِّ غَـــيْرُ قَلِيـــلِ[٢]

«حبيب بْن أبي أوس الطائي»

رَأَيْـتُ كَثِـيرَ مَـــا أُهْـدِي قَلِيـــلا ... لِمِثْلِـكَ فَـاقْتَصَرْتُ عَلَـى الدُّعَـاءِ[٣]

«محمد بْن أبي حكيم»

هَدَايَـا النَّـاسِ بَعْضِهِـمُ لِبَعْـضٍ ... تُوَلِّــدُ فِــي قُلُوبِهِــمُ الوِصَــالا

وَتَــزْرَعُ فِـي الضَّمِـيرِ هَـوَى وَوُدًّا ... وَتَكْسُــوكَ المَهَابَـــةَ وَالجَــلالا

مَصَــايِدُ لِلقُلُــوبِ بِغَـيْرِ لَغْـبٍ ... وَتَمْنَحُــكَ الْمَحَبَّـــةَ وَالجَمَـــالا[٤]

«الأبرش»

(١) بهجة المجالس، لابن عبد البر (١/ ٢٨٢).

(٢) العقد الفريد (٧/ ٣١٤). والزهرة ،لأبي بكرالأصبهاني (٢/ ٧٤٨) وبهجة المجالس (١/ ٢٨٣).
قَالَ ابن عبد ربه: وأهدى حبيب الطائي إلى الحسن بْن وهب قلمًا، وكتب معه إليه هذه الأبيات.

(٣) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٧٤٧). وعيون الأخبار (٣/ ٤٣). والمستطرف للأبشيهي (٢/ ٤٧).

(٤) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٧٤٥). وروضة العقلاء (٣٩٧) . وبهجة المجالس (١/ ٢٨٢).

هَـذِي هَدِيَّـةُ عَبْـدٍ أَنْـتَ مُلْبِسُـهُ ... ثَوْبَ الغِنَى فَاقْبَلِ الْمَيْسُورَ مِنْ خَدَمِكْ[١]

«دِعْبِل»

إِذَا أَتَـتِ الْهَدِيَّـةُ دَارَ قَـوْمٍ ... تَطَـايَرَتِ الأَمَانَـةُ مِـنْ كُوَاهَـا[٢]

«.......»

طَلَبْـتُ هَدِيَّـةً لَـكَ بِاحْتِيَـالِ ... عَلَـى مَـا كَـانَ مِـنْ حَسِّـي وَبَسِّـي

فَلَمَّـا لَـمْ أَجِـدْ شَـيْئًا نَفِيسًـا ... يَكُـونُ هَدِيَّتِـي أَهْدَيْـتُ نَفْسِـي[٣]

«.......»

وَإِنَّ امْـرأً أَهْـدَى إِلَـيَّ صَنِيْعَـةً ... وَذَكَّرَنِيهَـا مَـرَّةً لَلَئِيـمُ[٤]

«......»

هَدِيَّتِـي تَقْصُـرُ عَـنْ هِمَّتِـي ... وَهِمَّتِـي تَعْلُـو عَلَـى مَـالِي

وَخَـالِصُ الـوُدِّ وَمَحْـضُ الْهَـوَى ... أَفْضَـلُ مَـا يُهْدِيـهِ أَمْثَـالِي[٥]

«محمد العكبري»

---

(١) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٢/ ٤٢٢).

(٢) المنتخب والمختار في النوادر والأشعار، لابن منظور (٢٢٩) وبهجة المجالس (١/ ٢٨٨) ويروى: باب بدل:دار.

(٣) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني(٢/ ٤٢٣). قَالَ في اللسان: جاء بالأمر من حَسِّه وبَسِّه، ومن حِسِّه وبِسِّه، أي: من حيث كان ولم يكن، ويقال: جئ به من حِسِّك وبِسِّك، أي: ائتِ به على كل حال من حيث شئت. قَالَ أبو عمرو: يقال: جاء به من حَسِّه وبَسِّه، أي : من جهده، ولأطلُبَنَّهُ من حَسِّي وبَسِّي، أي: من جُهْدِي. (٦/ ٢٧)

(٤) المستطرف، للأبشيهي (٢/ ٤٧).

(٥) بهجة المجالس (١/ ٢٨٤) والزهرة ، للأصبهاني (٢/ ٧٤٨) ويروى: تصغر: بدل تقصر. وتكبر بدل: تعلو.

أَتَانـا أَخٌ مِـنْ غَيْبَـةٍ كَـانَ غابَهَـا ... وكُنْـتُ إِذَا مَـا غَـابَ أَنْشُـدُهُ الرَّكْبَـا
فَجَـاءَ بِمَعْـرُوفٍ كَثِـيرٍ فَدَسَّـهُ ... كَمَا دَسَّ رَاعِي السُّوءِ فِي حِضْنِهِ الوَطْبا
فَقُلْـتُ لَـهُ هَـلْ جِئتَنِـى بِهَدِيَّـةٍ ... فَقَالَ بِنَفْسِي قُلْتُ أَتْحِفْ بِهَا الكَلْبَا
هِيَ النَّفْسُ لا أَسَى عَلَيْهَا وَإِنْ نَـأَتْ ... وَلا أَتَمَنَّـى الدَّهْـرَ يَوْمًـا لَهَـا قُرْبَـا
إِذَا هِـيَ أَوْفَـتْ مِـنْ ثَمَـانِيَن قَامَـةً ... فَـلا السَّـهْلَ لَقَّاهـا الإِلَـهُ وَلا الرَّحْبَـا[1]

«خلَف الأَقْطع»

---

(١) عيون الأخبار (٣/ ٣٦) وبهجة المجالس (١/ ٢٧٨) والوَطْبُ: سقاء اللبن خاصة، وهو جلد الجَذَع فما فوقه، والجمع: أَوْطُبُ وأوطاب. لسان العرب (١/ ٧٩٧).

[بابُ الوَفَاءِ بالوَعْدِ وحِفْظِ العَهْدِ]

إِذا قُلْتَ فِي شَيءٍ نَعَمْ فَأَتِمَّهُ ... فَإِنَّ نَعَمْ فرْضٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبُ
وَإِلاَّ فَقُلْ لاَ تَسْتَرِحْ وَتُرِحْ بِهَا ... لِئَلاَّ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبُ(١)

«هَرِم بْن غَنَّام السَّلولِيّ»

لاَ كَلَّفَ اللهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا ... وَلا تَجُودُ يَدٌ إلاَّ بِمَا تَجِدُ
فَلاَ تَعِدْ عِدَةً إِلاَّ وَفَيْتَ بِهَا ... وَاحْذَرْ خِلافَ مَقَالِ لِلَّذِي تَعِدُ(٢)

«........»

لاَ يَكُنْ بَرْقُكَ بَرْقًا خُلَّبًا ... إِنَّ خَيْرَ البَرْقِ مَا الغَيْثُ مَعَهْ(٣)

«أبو الأسود الدُّؤليّ»

وَعَدْتِنِي ثُمَّ لَمْ تُوفِي بِمَوعِدَتِي ... فَكُنْتِ كَالْمُزْنِ لَمْ يُمْطِرْ وَقَدْ رَعَدَا(٤)

«بَشَّار»

حَسَنٌ قَوْلُ «نَعَمْ» مِنْ بَعْدِ «لاَ» ... وَقَبِيحٌ قَوْلُ «لاَ» بَعْدَ «نَعَمْ»
إِنَّ «لاَ» بَعْدَ «نَعَمْ» فَاحِشَةٌ ... «فَبِلاَ» فَابْدَأْ إِذَا خِفْتَ النَّدَمْ
وَإِذَا قُلْتَ «نَعَمْ» فَاصْبِرْ لَهَا ... بِنَجَاحِ الوَعْدِ إِنَّ الْخُلْفَ ذَمّ(٥)

«المثقِّب»

---

(١) حماسة البحتري (١٤٥) -٧٤٥- والمستطرف، للأبشيهي (١/ ٢٨٥) ولطائف الأخبار، للقاضي التنوخي (٢٩١).
(٢) المستطرف للأبشيهي (١/ ٢٨٥) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٢/ ٤٩٧).
(٣) دمية القصر، لأبي الحسن الباضرزي (٢/ ١٥٦) وعينون الأخبار، لابن قتيبة (٣/ ١٥٦) والجليس الصالح، للجريري (٣/ ٣٣٨). والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٤). قَالَ القرطبي رحمه الله: والبرق الخُلَّب: الذي لا غَيْثَ فيه، كأنه خادع، ومنه قيل لمن يَعِد ولا يُنْجز: إنما أنت كَبرق الخُلَّب.
(٤) ديوانه (٤٣٦).
(٥) المفضليات للضبي (٢٩٣) ومجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (١/ ٩٨-٩٩).

كَـانَتْ مَوَاعِيـدُ عُرْقُـوبٍ لَهَـا مَثَـلاً ... وَمَـا مَوَاعِيلُهَـا إِلاَّ الأَبَـاطِيلُ[(١)]

«كعب بْن زهير»

إِذَا جِئْتَـهُ يَوْمًـا أَحَـالَ إِلَـى غَـدٍ ... كَمَا يُوعَـدُ الكَمُّونُ مَا لَيْـسَ يَصْـدُقُ[(٢)]

«......»

وَعَـدْتَ وَكَـانَ الخُلْـفُ مِنْـكَ سَـجِيَّةً ... مَوَاعِيـدَ عُرْقُـوبٍ أَخَـاهُ بِيَـتْرَبِ[(٣)]

«الأَشْجَعي»

رَضِيـتُ مِيعَـادَكَ يَـا سَـيِّدِي ... إِنْ لَـمْ يَكُـنْ مِيْعَـادَ عُرْقُـوبِ[(٤)]

«بشار»

---

(١) حماسة البحتري (٦٢) -٢٧٤- والشعر والشعراء (١/ ١٦٠) وعيون الأخبار (٣/ ١٤٧) وخزانة الأدب، للبغدادي (٩/ ١٤٧). وعرقوب: رجل من العماليق، وقيل من الأَوْس، وقيل: جبل مكلّل بالسحاب أبدًا لا يُمْطِر، فضرب به المثل في الخُلْفِ، فقيل: مواعيد عرقوب. وللمزيد: انظر: فصل المقال (١١٣/ ١١٥) ومجمع الأمثال للميداني (٢/ ٣١١).

(٢) مجمع الأمثال (١/ ٢٥٤) ولم أَرَه في بابه من كتب الأدب. قَالَ الميداني: ومن أمثلتهم «أخلف من شرب الكمون» لأن الكمون يُمَنَّى السَقْيَ.... ويقال أيضًا: مواعيد الكمون ، كما يقال: مواعيد عرقوب، إلا أن الكمون مفعول لا فاعل.

(٣) مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (٢/ ٣١١) وفصل المقال (١١٣) ومعجم البلدان (٥/ ٤٩٢). ويروى: بيَثْرِب، بدل: بِيَتْرِب، وليس بشيء، قَالَ ياقوت الحموي: يَتْرِبُ: بالفتح ثم السكون وراء مفتوحة أيضًا: قيل: قرية باليمامة عند جبل وَشْم، وقيل: اسم موضوع في بلاد بني سعد بالسّودة، قَالَ الحسن بْن يعقوب الهمداني اليمني: ويترب مدينة بحضرموت نزلها كِنْدة، ويقال: إنَّ عرقوب صاحب المواعيد كان بها له.... وأما قول الأشجعي ـ وذكر البيت ـ فهكذا أجمعوا على روايته بالتاء المثناة.

(٤) ديوانه (١٧٦).

فَإِنْ تَجْمَعِ الآفَاتِ فَالبُخْلُ شَرُّهَا ... وَشَرٌّ مِنَ البُخْلِ المَوَاعِيدُ وَالمَطْلُ
وَلاَ خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا ... وَلاَ خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلُ(١)

«علي بْن أبي طالب»

وَلاَ يَرْهَبُ ابنُ العَمِّ مَاعِشْتُ صَوْلَتِي ... وَيَأْمَنُ مِنِّي صَوْلَةَ المُتَهَدِّدِ
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ ... لَمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي(٢)

«.........»

وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلاً فَعَلْتُهُ ... وَأُعْرِضُ عَمَّا لَيْسَ قَلْبِي بِفَاعِلِ
وَمَنْ مُكْرِهِي إِنْ شِئْتُ أَلاَّ أَقُولَهُ ... وَمَنْعُ خَلِيلٍ مَذْهَبٌ غَيْرُ طَائِلِ(٣)

«حسان بْن ثابت»

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَمِنْهُمُ ... مَذِقُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لاَ يَفْعَلُ(٤)

«الأحوص»

وَفِي اليَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ ... مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي المِيعَادِ مُتَّهَمُ(٥)

«ابن المعتزّ»

---

(١) ديوانه (١٥٨). وانظر أيضًا: المستطرف، للأبشيهي (١/ ٢٨٦) ويروى لصالح اللّخمي.
(٢) عيون الأخبار، لابن قتيبة (٢/ ١٤٢) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٢/ ٤٩٥).
(٣) حماسة البحتري (١٤٣) -٧٢٩-.
(٤) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ١٦٠) وحماسة البحتري (١٤٤) -٧٤٢-.
(٥) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (١/ ٤٢٨).

[بابُ وجوبِ الإحسَانِ إلَى الوالِدَينِ وَبِرِّهمَا وَتَحْرِيْمِ عُقُوقِهما][(١)]

إِذَا مَـا رَأْسُ أَهْـلِ البَيْـتِ وَلَّـى   بَـدَا لَهُـمُ مِـنَ النَّـاسِ الْجَفَـاءُ[(٢)]

«علي بن أبي طالب»

بَكَيْـتُ لِفَقْـدِ الوَالِدَيْـنِ وَمَـنْ يَعِـشْ   لِفَقْلِهِمَـا تَصْغُـرْ لَـدَيْـهِ الْمَصَـائِبُ[(٣)]

«أبو منصور الطاهري»

لأُمِّـكَ حَـقٌّ لَـوْ عَلِمْـتَ كَثِـيْرٌ   كَثِـيْرُكَ يَـا هَـذَا لَدَيْـهِ يَسِـيْرُ

فَكَمْ لَيْلَـةٍ بَـاتَتْ بِثِقْلِـكَ تَشْـتَكِي   لَهَـا مِـنْ جَوَاهَـا أَنَّـةٌ وَزَفِـيرُ

وَفِي الوَضْعِ لَـوْ تَـدْرِي عَلَيْهَـا مَشَـقَّةٌ   فَمِـنْ غُصَـصٍ مِنْهَـا الفُـؤَادُ يَطِـيْرُ

وَكَـمْ غَسَلَـتْ عَنْـكَ الأَذَى بِيَمِيْنِهَـا   وَمَـا حِجْرُهَـا إِلاَّ لَـدَيْـكَ سَـرِيرُ

وَتَفْدِيْـكَ مِمَّـا تَشْـتَكِيْهِ بِنَفْسِـهَا   وَمِـنْ ثَدْيِهـا شُـرْبٌ لَدَيـكَ نَمِـيرُ

وَكَـمْ مَـرَّةٍ جَـاعَتْ وَأَعْطَتْـكَ قُوتَهَـا   حَنَـانًـا وَإِشْـفَاقًا وَأَنْـتَ صَغِـيرُ

---

(١) الإحسان إلى الوالدين: برّهما وحِفْظُهما وصيانتهما وامتثال أمرهما وإزلة الـرِّقِّ عنهما وتـرك السّلطنة عليهما. قاله القرطبيّ. والنصـوص في وجـوب الإحسـان إليهمـا والـبرّ بهمـا وتحريـم عقوقهما كثيرةٌ جدًا. قَالَ سبحانه: ﴿وَقَضَـى رَبُّـكَ أَلاَّ تَعْبُـدُوا إِلاَّ إِيَّـاهُ وَبِـالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـا نًـا...﴾ [الأسراء:٢٣] وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَـا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا...﴾ [لقمان:١٤] . وفي حديـث أبـي بكـرة رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ :«أَلاَ أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا بلى يارسول الله. قال: الإشـراك بـالله وعقـوق الوالديـن....» رَوَاهُ الشيخان.

(٢) ديوانه (٧) ويروى لأبي تمام ديوانه (٢/ ٣١١).

(٣) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (٤/ ٧٤).

فَآهـا لِـذِي عَقْـلٍ وَيَتْبَـعُ الْهَـوَى وَآهـا لأَعْمَـى الْقَلْـبِ وَهُـوَ بَصِـيرُ
فَدُونَـكَ فَـارْغَبْ فِـي عَمِيـمِ دُعَائِهَـا فَـأَنْتَ لِمَـا تَدْعُـو إِلَيْـهِ فَقِـيرُ(١)

«.........»

أَرَى أُمَّ صَخْـرٍ مَـا تَمَـلُّ عِيَـادَتِي وَمَلَّـتْ سُـلَيْمَى مَضْجَعِـي وَمَكَـانِي
فَـأَيُّ امْـرِئٍ سَـاوَى بِـأُمٍّ حَلِيْلَـه فَـلاَ عَـاشَ إِلاَّ فِـي أَذَى وَهَـوَانِ(٢)

«صخْر بن عمرو السُلَمي، أخو الخنساء»

---

(١) الكبائر، للذهبي (٤٤-٤٥). والجَوَى: الحُرْقَة، وشدّة الوجد من عشق أو حُزْن. والنّمير من الماء: الطيّب النّاجع في الرّيّ، وقيل: النمير: الماء الزاكي في الماشية، النامي، عذبًا كان أو غير عذب، قَالَ الأصمعيّ: النمير: النامي، وقيل الكثير. وآه: كلمة توجّع وشِكَاية. والعميم: كل ما اجتمع وكثر، والتام الطويل من كل شيء. لسان العرب (١٤/ ١٥٧)، (٥/ ٢٣٦) والمعجم الوسيط (٩٥٤) (٣٢-٣٣) (٦٢٩).

(٢) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٧٥-٧٦) والشعر والشعراء (١/ ٣٥١). وحليلة الرجل: زوجه قَالَ ابن قتيبة: وكان أخو الخنساء صخر بْن عمرو شريفًا في بني سليم، وخرج في غزاة فقاتل فيها قتالا شديدًا وأصابه جرحٌ رغيب ـ واسع ـ فمرض من ذلك فطال مرضه وعاده قومه ، فكانوا إذا سألوا امرأته سلمى عنه قالت: لا هو حي فيرجي، ولاميت فينسى، وصخر يسمع كلامها، فشق عليه. وإذا قالوا لأمه: كيف صخر اليوم؟ قالت: أصبحَ صالحًا بنعمة الله، فلما أفاق من عِلّتِه بعضَ الإفَاقة عمد إلى امرأته سَلْمَى فعلقها بعمود الفُسْطاط ـ بيت يُتخذ من الشَّعْر ـ حتى ماتت .وقال غيره بل قال: ناولوني سيفي لأنظر كيف قوتي، وأراد قتلها وناولوه فلم يُطق السيف ففي ذلك يقول:

أَهُـمُّ بِـأَمْرِ الْحَـزْمِ لَـو أَسْـتَطِيعُهُ وَقَـد حِيـلَ بَـينَ العَـيْرِ والـنَّزَوانِ

-والعير: الحمار، والنَّزْو: الوَثَبانُ ومنه نزو التيس، ولا يقال إلا للشاء والدواب والبقر في معنى السِّفاد . لسان العرب. (١٥/ ٣١٩)- ثمّ نكس بعد ذلك منْ طعنته فمات، فكانت أخته الخنساء ترثيه، ولم تزل تبكيه حتى عميت.

الأُمُّ مَدرَسَـــةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَـــا أَعْـدَدْتَ شَـعْبًا طَيِّـبَ الأَعْـرَاقِ[١]

«حافظ إبراهيم»

أَلاَ أَبْلِــغْ بَنِــيَّ بَنِــي رُبَيْــعٍ فَأَشْــرَارُ البَنِيْــنَ لَكُــمْ فِـدَاءُ

بِـأَنِّي قَــدْ كَـبُرْتُ وَرَقَّ جِلْـدِي فَــلا تَشْــغَلْكُمُ عَنِّــي النِّسَــاءُ

إِذَا كَــانَ الشِّــتَاءُ فَــأَدْفِئُونِي فَــإِنَّ الشَّــيْخَ يَهْدِمُــهُ الشِّــتَاءُ

وَأَمَّــا حِيْــنَ يَذْهَــبُ كُـلُّ قُــرٍّ فَسِــرْبَــالٌ خَفِيْــفٌ أَوْ رِدَاءُ

إِذَا بَلَــغَ الفَتَى سَــبْعِينَ عَامًــا فَقَــدْ ذَهَــبَ البَشَاشَــةُ وَالفَتَــاءُ[٢]

«الرُّبَيع بْن ضَبُع»

رَأَيْـتُ صَـلاحَ الْمَـرْءِ يُصْلِـحُ أَهْلَـهُ وَيُعْدِيْهِــم دَاءُ الفَسَــادِ إِذَا فَسَــدْ[٣]

«......»

أَكْـرِمْ خَلِيـلَ أَبِيـكَ حَيْـثُ لَقِيتَـهُ وَلَقَــدْ عَقَقْــتَ أَبَــاكَ إِنْ لَــمْ تَفْعَــلِ[٤]

«الحارث بْن عباس»

وَكَمْ أَبٍ قَـدْ عَـلا بِـابنٍ ذُرَى شَـرَفٍ كَمَــا عَلَــتْ بِرَسُــولِ اللهِ عَدْنَــانُ[٥]

«ابن الرومي»

---

(١) ديوانه (١/ ٢٧٠) يقال: رجل عريق، أي: كريم الأصل المعجم الوسيط (٥٩٦).

(٢) النوادر، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٣/ ٢١٤) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٢/ ٧٥٩). والقر: البرد. والفتاء: جمع فتي وهو الشباب . المعجم الوسيط (٧٢٥) (٦٧٤).

(٣) البيان والتبيين ، للجاحظ (٣/ ١٩٨).

(٤) النوادر، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٣/ ٢١٣).

(٥) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (١/ ٣٣٥) قَالَ في اللسان: ذِروة ـ بضم الموحّدة وكسرها ـ كل شيء: أعلاه، والجمع ذُرا، ويقال هو في ذِروة النَّسب، وعَلا ذُروة الشرف (١٤/ ٢٨٤). وانظر أيضًا القاموس المحيط (١٦٥٧).

عَلَيْــكَ بِــبِرِّ الوَالِدَيــنِ كِلَيْهِمَــا وَبِــرِّ ذَوِي القُرْبَــى وَبِــرِّ الأَبَــاعِدِ[١]

«علي بْن أبي طالب»

وَالْطُـفْ بِجَـدِّكَ رَحْمَـةً وَتَعَطُّفَـا وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ أَبَـا أَبِيـكَ أَبوكَـا[٢]

«عبد الله بْن بكر السهميّ»

تَعَاطَيْتُمَـا ثَـوْبَ العُقُـوقِ كِلاكُمَـا أَبٌ غَـيْرُ بَـرٍّ وَابْنُـهُ غَـيْرُ وَاصِـلِ[٣]

«......»

فَصْلٌ: وَمِنَ العُقُوقِ قَوْلُ الْحُطَيْئَةِ:

لَحَـاكَ اللهُ ثُـمَّ لَحَـاكَ حَقًّـا أَبَـا وَلَحَـاكَ مِـنْ عَـمٍّ وَخَـالِ

فَنِعْـمَ الشَّـيْخُ أَنْـتَ لَـدَى المَخَـازِي وَبِئْـسَ الشَّـيْخُ أَنْـتَ لَـدَى المَعَـالِي

جَمَعْـتَ اللُّـؤْمَ لا حَيَّـاكَ رَبِّـي وَأَبْـوَابَ السَّـفَاهَةِ والضَّـلالِ[٤]

«الْحُطَيْئَة»

وَقَوْلُهُ لأُمِّهِ:

تَنَحَّـي فَـاقْعُدِي، مِنِّـي بَعِيـدًا أَرَاحَ اللهُ مِنْـكِ العَالَمِينَـا

أَلَـمْ أُوضِـحْ لَـكِ البَغْضَـاءَ مِنِّـي وَلَكِـنْ لاَ إِخَـالُكِ تَعْقِلِينَـا

---

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٦١) ونسبه لعلي بْن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٢) بهجة المجالس (٢/ ٧٦١).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٧٧٢).

(٤) الشعر والشعراء (١/ ٣٢٩-٣٣٠).

أَغِرْبَالاً إذا سْتُودِعتِ سِرًا ... وكَانُونًا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا
جَزَاكِ اللهُ شَرًا مِنْ عَجُوزٍ ... وَلَقَّاكِ العُقُوقَ مِنَ البَنِينَا
حَيَاتُكِ مَا عَلِمْتُ حَيَاةُ سَوْءٍ ... وَمَوتُكِ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَا[1]

«الحطيئة»

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٣٢٩) والغِرْبال: الرجل النمام. والكانون: الثقيل الوَخِم. وقال ابن الأعرابي: الكانون: الثقيل من الناس. وذكر بيت الحطيئة. المعجم الوسيط (٦٤٨) ولسان العرب (١٣/ ٣٦٢).

[بابُ الوَلَدِ حَمْدًا وَذمًّا]

رَبَّيْتُـهُ وَهْـوَ مِثْـلُ الفَـرْخِ أَعْظَمُـهُ   أُمُّ الطَّعَـامِ تَـرَى فَـي رِيْشِـهِ زَغَبَـا
حَتَّـى إِذَا آضَ كَالفُحَّـالَ شَـذَّبَهُ   أَبَّـارُهُ وَنفَـى عَـنْ مَتْنِـهِ الكَرَبَـا
أَنْشَـا يُمَـزِّقُ أَثْوابِـي وَيَضْرِبُنِـي   أَبَعْـدَ شَـيْبِيَ عِنْـدِي تَبْتَغِـي الأَدَبَـا
إِنِّـي لأُبْصِـرُ فِـي تَرْجِيـلِ لِمَّتِـهِ   وَخَـطِّ لِحْيَتِـهِ فِـي وَجْهِـهِ عَجَبَـا
قَـالَتْ لَـهُ عِرْسُـهُ يَوْمًـا لِتُسْـمِعَنِي   مَهْـلا فَـإِنَّ لَنَـا فِـي أُمِّنَـا أَرَبَـا
وَلَـوْ رَأَتْنِـي فِـي نَـارٍ مُسَـعَّرَةٍ   ثُـمَّ اسْـتَطَاعَتْ لَـزَادَتْ فَوْقَهَـا حَطَبَـا[1]

«أُمُّ ثواب»

فِيْمَـا مَضَـى كُنْـتَ بِالأَعْيَـادِ مَسْـرُورا   فَسَـاءَكَ العِيْـدُ فِـي أَغْمَـاتَ مَأْسُـورَا
تَـرَى بَنَاتِكَ فِـي الأَطْمَـارِ جَائِعَـةً   يَغْزِلْـنَ لِلنَّـاسِ مَـا يَمْلِكْـنَ قِطْمِـيرا

(١) شرح حماسة أبي تمام (٢/٦٢٨-٦٢٩). قـالَ الأعلم الشنتمري :«أمّ الطعـام» الْحَوصلـة، و «الزّغب» صِغار الرّيش، و «الفحّال» ذَكَرُ النخل، وهو أطولها، ومعنى «شذّبهُ» نَحّى عنه فُضُولَهُ من شَوْك وصغير سَعَفٍ ويابسها، فإذا فعل به ذلك طـال في السَّماء. و «الكَـرَبُ» جمع كَرَبَـةٍ، وهي مايتبقى من السّعفة بعد القطع.و«الأبّار» مُلَقّحُ النخل المتعهد لها بالتذكير والإصلاح.يقول :لما رَبّيْتُه حتى شبّ وتمّ خَلْقُه جَعَلَ الجفاءَ والضربَ عِوضًـا مـن اللطـف بـي والـبرّ .ومعنـى «أنشأ» أخذَ وَجَعَل. و «اللّمّة» الْجُمّة تُلِمُّ بالمنكب، و «ترجيلهـا» صَنْعَتُهـا بالمشـط والدُّهـن، و «الخط» المثال والشكل ، أي: أعجب منه الآن حين شبّ ولا يَبَرُّني، مع تربيتي لـه صغـيرًا . و « عِرْس» الرجل : زوجه، وهو عِرْسُها أيضًا، وقولـه:«مَهْلا» أي: رفقًـا بهـا ولُطْفـا، و «الأرب» الحاجة، أي: تُريني العناية بأمري، وهي مع ذلك تكره مكاني وتَسْعى في ضَرّي، و «الْمُسَـعَّرة» الْمُحَمَّاة، أي: لو رأتني في شدّة لأعانت علي.

بَـرَزْنَ نَحْـوَكَ للتَّسْـلِيمِ خَاشِـعَةً ... أَبْصَـارُهُنَّ حَسِـيْرَاتٍ مَكَاسِـيْرَا

يَطَأْنَ فِي الطِّـينِ وَالأَقْـدَامُ حَافِيَـةً ... كَأَنَّهَـا لَـمْ تَطَـأْ مِسْـكًا وَكَـافُورَا[1]

«المعتمد»

مَـاذَا تَقُـولُ لأَفْـرَاخٍ بِـذِي مَـرَخٍ ... حُمْـرِ الْحَوَاصِـلِ لاَمَـاءٌ وَلاَ شَـجَرُ

أَلْقَيْـتَ كَاسِـبَهُمْ فِـي قَعْـرِ مُظْلِمَـةٍ ... فَـاغْفِرْ عَلَيْـكَ سَـلاَمُ اللهِ يَـا عُمَـرُ[2]

«الحطيئة»

غَذَوْتُـكَ مَوْلُـودًا وَعِلْتُـكَ يَافِعًـا ... تُعَـلُّ بِمَـا أَجْنِـي إِلَيْـكَ وَتُنْهَـلُ

إِذَا لَيْلَـةٌ نَـابَتْكَ بِالشَّـكْوِ لَـمْ أَبِـتْ ... لِشَـكْوَاكَ إِلاَّ سَـاهِرًا أَتَمَلْمَـلُ

كَـأَنِّي أَنَـا الْمَطْـرُوقُ دُونَـكَ بِـالَّذِي ... طُرِقْـتَ بِـهِ دُونِـي فَعَيْنِـي تَهْمِـلُ

فَلَمَّـا بَلَغْـتَ السِّـنَّ وَالغَايَـةَ الَّتِـي ... إِلَيْهَـا مَـدَى مَـا كُنْـتُ فِيْـكَ أُؤَمِّـلُ

جَعَلْـتَ جَزَائِـي غِلْظَـةً وَفَظَاظَـةً ... كَـأَنَّكَ أَنْـتَ الْمُنْعِـمُ الْمُتَفَضِّـلُ

فَلَيْتَـكَ إِذْ لَـمْ تَـرْعَ حَـقَّ أُبُوَّتِـي ... فَعَلْـتَ كَمَـا الْجَـارُ الْمُجَـاوِرُ يَفْعَـلُ[3]

«أمية بن أبي الصَّلْت الثقفيّ»

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٩/ ٦٤) وفيه أنّ البربر مضوا بالمعتد وآله إلى طَنْجة بعد أن أفقروهم، ثم سُجن بأغماتَ ـ ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مرّاكش ـ معجم البلدان (١/ ٢٦٦) ـ عامين وزيادة في قلّة وذلّة.... وقيل إن بنات المعتمد أتينه في عيد وكنّ يَغزلْن بالأُجْرة في أَغْمات، فرآهنّ في أطمار رثة، فَصَدَعْنَ قَلْبه، فقال الأبيات.

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١/ ١١٦) وقد مضى بيانه في باب العفو من كتاب الأخلاق فلا معنى للإعادة.

(٣) شرح الحماسة (٢/ ٦٧٨) قَالَ الأعلم الشنتمري: والمعنى غَذَوْتُكَ طِفْلا وعُلْتُكَ شابًا، وعُنِيت بأمرك، فكان حقّي أن تَبَرّني وتؤدي إلى حق أبوّتي. «واليافع» الذي دخل في عصر شبابه =

وَمَا كُلُّ مِئْنَاثٍ سَيَشْقَى بِبِنْتِهِ ... وَمَا كُلُّ مِذْكَارٍ بَنُوهُ سُرُورُ[١]

«......»

وَنَصِيحَةٌ فِي الصَّدْرِ صَادِرَةٌ لَكُمْ ... مَا دُمْتُ أُبْصِرُ فِي الرِّجَالِ وَأَسْمَعُ

أُوصِيكُمُ بِتُقَى الإِلَهِ فَإِنَّهُ ... يُعطِي الرَّغَائِبَ مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

وَبِبِرِّ وَالِدِكُمْ وَطَاعَةِ أَمْرِهِ ... إِنَّ الأَبَرَّ مِنَ البَنِينِ الأَطْوَعُ

إِنَّ الكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُهُ ... ضَاقَتْ يَدَاهُ بِأَمْرِهِ مَا يَصْنَعُ[٢]

«عَبْدَة بْن الطبيب»

إِنَّ بَنِيَّ خَيْرُهُمْ كَالكَلْبِ ... أَبَرُّهُمْ أَوْلَعُهُمْ بِسَبِّي

لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ أَدَبِي وَضَرْبِي ... فَلَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ[٣]

«أعرابي»

= فارتفع ونَما جِسْمه و«العَلَلُ» الشرب بعد الشرب. و«النهل» الشرب الأول، ويقال: «جَبَيْت» الخراج وجَبوته. «الشكو» مصدر: شَكَوْته، و«الشكوى» الاسم . و«التململ» الاضطراب على الفراش حَراً وحُزنًا. و «المطروق» المنزول به ليلاً، وكل ما أتي ليلا فقد طرق. و «الهملان» إرسال العين بالدمع، وكل ما أرسلته وسرّحته فقد أهملْته و«المدى» الغاية. «الغِلْظة» القَسْوة وخشونة الجانب. وقوله «فليتك إذ لم...» يقول : كان ينبغي إذْ لم تَرْعَ حقي أن تنزلني منزلة الجار في الحفظ والبر.

(١) بهجة المجالس (٢/ ٧٧١).

(٢) المفضليات ، للضبي (١٤٦).

(٣) الأمالي ، لأبي علس إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٩٧) ومجالس ثعلب (٢/ ٣٢٥) وبهجة المجالس(٢/ ٧٧٣).

إِنَّ بَنِـيَّ سَـرْبَلُونِي بِـالدَّمِ ... شِنْشِـنَةٌ أَعْرِفُهَـا مِـنْ أَخْـزَمِ[1]

«أبو أخزم الطائيّ»

أَرَى وَلَـدَ الفَتَـى عِبْئًـا عَلَيْـهِ ... لَقَـدْ سَـعِدَ الَّـذِي أَمْسَـى عَقِيْمَـا[2]

«المعرّي»

وَقَـدْ كُنْـتُ أَرْجُـو أَنَّـهُ حِيْـنَ يَلْتَحِـي ... يُفَـرِّجُ عَنِّـي أَوْ يُجَـدِّدُ لِـي صَـبْرا

فَلَمَّـا التَحَـى وَاسْـوَدَّ عَـارِضُ وَجْهِـهِ ... تحـوّل لي البَلْـوى بِواحِـدَةٍ عَشْـرَا[3]

«أبو مسلم الأصفهاني»

وَهَـلْ يُنْبِـتُ الخَطِّـيَّ إِلاَّ وَشِـيجُهُ ... وَتُغْـرَسُ إِلاَّ فِـي مَنَابِتِهَـا النَّخْـلُ[4]

«زُهير»

---

(١) فصل المقال، للبكري (٢٢٠) والبيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٣٣١) ومجمع الأمثال (١/ ٣٦١). قَالَ الميدانيُّ: قَالَ الكلبي: إن الشعر لأبي أخزم الطائي، وهو جدُّ أبي حاتم، أو جَدُّ جَدِّه، وكان له ابن يقال له: أخزم، وقيل: كان عاقًا فمات وترك بنين، فوثبوا يوما على جدهم أبي أخزم فأدْمَوْهُ، فقال البيت. قوله «سَرْبَلُوني» يروى : ضَرَّجوني وزملوني. قَالَ الميداني : والمعنى : أن هؤلاء أشبهوا أباهم في العقوق. والشِّنْشنة: الطبيعة والعادة، قال: شَمِرٌ: وهو مثل قولهم «العَصَا من العُصَيَّة»

(٢) اللزوميات (٢/ ٣٠٦) ويروى : كلاًّ بدل: عبئا. والبيت فاسد المعنى، وفي التنزيل :﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف:٦٤]. وفي الصحيح :«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» وذكر منها«أو ولد صالح يدعو له» والنصوص في هذا المعنى كثيرة فلا يُلْتَفَت لقول المعري.

(٣) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٥٩).

(٤) ديوانه (٦٣) وانظر أيضًا: فصل المقال، للبكري، باب تشبيه الرجل بأبيه (٢١٩) والخطِّيُّ: الرمح أو القناة، والوشيج: شجره. وفي هامش الديوان: يريد أنه كما أن القناة لا تنبت إلا القناة، ولا يُغرس النخل إلا بحيث ينبت ويَصْلح، فكذلك الكرام لا يولدون إلا في وضع كريم.

قِيــلَ لِــي جَــاءَكَ نَسْــلٌ وَلَــدٌ شَــهْمٌ وَسِــيمُ
قُلْــتُ عَــزُّوهُ بِفَقْــدِي وَلَــدُ الشَّــيْخِ يَتِيــمُ[١]

«أبو زكريا اللهان»

إِنَّ بَنِــيَّ صِبْيَــةٌ صَيْفِيُّــونْ أَفْلَــحَ مَــنْ كَــانَ لَــهُ رِبْعِيُّــونْ[٢]

«سعد بْن مَالِك بم ضبيعة»

إِنَّ بَنِــيَّ صِبْيَــةٌ صِغَــارُ أَفْلَــحَ مَــنْ كَــانَ لَــهُ كِبَــارُ[٣]

«سعد بْن مالك»

حَرِّضْ بَنِيكَ عَلَى الآدَابِ فِي الصِّغَـرِ كَيْمَـا تَقَـرَّ بِهِـمْ عَيْنَـاكَ فِـي الكِـبَرِ[٤]

«علي بْن أبي طالب»

رَأَيْــتُ رِجَــالاً يَكْرَهُــونَ بَنَــاتِهِمْ وَفِيهِــنَّ لاَ تُكْــذَبْ نِسَــاءٌ صَوَالِــحُ

---

(١) بغية الوعاة ، للسيوطي (٢/ ٣٣٤).

(٢) مجمع الأمثال (١/ ١٤) وفصل المقال (٢٢٣) والاشتقاق، لابن دريد (٦٩) قَالَ الميداني: يُضْرَب في التندم على ما فات: يقال: أصاف الرجل: إذا ولد له على كِبَرسِنِّه، وولده: صَيْفيون، وأَرْبَعَ الرجل: إذا ولد له في فَتَاء سِنِّه، وولده: رِبْعيون أصلها مُسْتعار من نتاج الإبل، يقال: أول من قَالَ ذلك سعد بْن مالك، وذلك أنه ولد له على كبر السن، فنظر إلى أولاد أخويه: عمرو وعوف وهم رجال ، فقال البيت. وقال أبو عبيد البكري: ويروي أن عمر بْن عبد العزيز قَالَ لسليمان بْن عبد الملك وهو يجود بنفسه: استخلف يا أمير المؤمنين، فقال البيت.

(٣) فصل المقال (٢٢٣) والاشتقاق، لابن دريد (١٦٤).

(٤) ديوانه (٩٢).

وَفِيهِـــنَّ وَالأَيَّـــامُ يَعْـــثُرنَ بِـــالفَتَى ... عَوَائِـــدُ لاَ يَمْلَلْنَـــهُ وَنَوائِـــحُ[١]

«مَعْن بْن أوس الْمُزَنِيّ»

خَـــيْرُ مَـــا وَرَّثَ الرِّجَـــالُ بَنِيهِـــم ... أَدَبٌ صَـــالِحٌ وَحُسْـــنُ ثَنَـــاءِ
هُـــوَ خَـــيْرٌ مِـــنَ الدَّنَانِـــيرِ وَالأَوْ ... رَاقِ فِـــي يَـــومِ شِـــدَّةٍ وَرَخَـــاءِ[٢]

«ابن قمّ الزبيديّ»

تَعَاطَيْتُمَـــا ثَـــوْبَ العُقُـــوقِ كِلاكُمَـــا ... أَبٌ غَـــيْرُ بَـــرٍّ وَابْنُـــهُ غَـــيْرُ وَاصِـــلِ[٣]

«.......»

وَبَنِيـكَ ثُـمَّ بَنِـي بَنِيـــكَ فَكُـــنْ لَهُـــمْ ... بَـــرًّا فَـــإِنَّ بَنِـــي بَنِيـــكَ بَنُوكَـــا[٤]

«عبد الله بْن بكر السهمي»

فَيَـــا عَجَبًـــا لِمَـــنْ رَبَّيْـــتُ طِفْـــلاً ... أُلَقِّمُـــهُ بِـــأَطْرَافِ البَنَـــانِ
أُعَلِّمُـــهُ الرِّمَايَـــةَ كُـــلَّ يَـــوْمٍ ... فَلَمَّـــا اشْـــتَدَّ سَـــاعِدُهُ رَمَـــانِي
أُعَلِّمُـــهُ الفُتُـــوَّةَ كُـــلَّ وَقْـــتٍ ... فَلَمَّـــا طَـــرَّ شَـــارِبُـــهُ جَفَـــانِي

---

(١) الأمالي لأبي علي بْن القاسم القالي (٢/ ١٩٠) والنِّيَاحة البكاء والجزع والصراخ والعويل. وفي حَدِيث أَبي هُرَيْرَة: «اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت» رَوَاهُ مسلم.

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ١٨٥).

(٣) بهجة المجالس (٢/ ٧٧٢).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٧٦١).

وَكَـمْ عَلَّمْتُـهُ نَظْـمَ القَوَافِـي ... فَلَمَّـا قَـالَ قَافِيَـةً هَجَـانِي [١]

«الميداني»

مَـا لأَبِـي حَمْـزَةَ لا يَأْتِينَـا ... يَظَـلُّ فِـي البَيْـتِ الـذي يَلِينَـا

غَضْبَـانَ ألاَّ نَلِـدَ البَنِينَـا ... تَـاللهِ مَـا ذَلِـكَ فِـي أَيْدِينَـا

بَـلْ نَحْـنُ كَـالأَرْضِ لِزَارِعِينَـا ... يَلْبِـثُ مَـا قَـدْ زَرَعُـوهُ فِينَـا

وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا [٢]

بَكَيْتُـكَ يَـا بُنَـيَّ بِدَمْـعِ عَيْنِـي ... فَلَـمْ يُغْـنِ البُكَـاءُ عَلَيْـكَ شَـيْئًا

وَكَـانَتْ فِـي حَيَـاتِكَ لِـي عِظَـاتٌ ... وَأَنْـتَ اليَـومَ أَوْعَـظُ مِنْـكَ حَيًّـا [٣]

«أبو العتاهية»

---

(١) مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (٢/ ٢٠٠) ويروى: اشتدّ، بدل: استدّ، قَالَ في اللسان: قَالَ الأصمعيُّ :«اشتدّ» بالشين المعجمة ليس بشيء. (٣/ ٢٠٨).

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٨٦) وبهجة المجالس (٢/ ٧٦٤) قَالَ ابن عبد البر: كان لأبي حمزة الأعرابي زوجتان، فولدت إحدهما ابنة فعزَّ عليه واجتنبها، وصار في بيت ضرتها، إلى جنبها، فأحست به يوما في بيت صاحبتها فجعلت تُرَقِّص ابنتها الطِّفلة وتقول... وذكر الأبيات فَعَرَف أبو حمزة قُبح ما فعل وراجع امرأته.

(٣) ذيل الأمالي ، لأبي علي بْن القاسم القالي (٣/ ٢) والبيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٤٠٧).

[كتاب الرقائق والعبادات]

١- في التَّأْمِيل والآمَال.

٢- بابُ التَّوبة والأَمْر بالاسْتِغفار.

٣- بابُ الحَجّ.

٤- بابُ الحَمْد والشُّكْر.

٥- ما قيل فِي وَصْف الْحَيَاة والعَيْشِ.

٦- مَا قِيلَ فِي الخَوفِ والْخَشْية.

٧- بابُ الإِخْلاص وإِحْضار النِّيَّة.

٨- بابُ الأَمْرِ بالدُّعَاء.

٩- بابُ ذِكْر الدُّنْيا وأَحْوالِهَا وتَقَلُّبِها بأَهْلِهَا والزُّهْد فيها.

١٠- بابُ فَضْل الذِّكْر والحثّ عليه.

١١- في التَّحْذِير من ارتكاب الذُّنُوبِ والْمَعَاصِي.

١٢- بابُ الْمُرَاقَبَةِ والْخَلْوة بالنَّفْس.

١٣- بابُ الرِّيَاء.

١٤- بابُ وجوبِ الزَّكاة والحثّ عَلَى الإِنفاق في وُجُوه الخَيْر.

١٥- بابُ الزُّهْد.

١٦- في زَوَالِ الْمَخْلوق واستِحَالة الْخُلُود.

١٧- بابُ الصَّلاة.

١٨- بابُ الصَّوْم.

١٩- بابُ الحَثّ عَلَى التَّزَوّد بالطَّاعات والأَعْمَال الصَّالحات.

٢٠- في الاتِّعَاظِ والاعْتِبَار.

٢١- في العُزْلَةِ حَمْدًا وذمًّا.

٢٢- بابُ العَزَاء.

٢٣- في الاسْتِعَاذَةِ بالخَالق من المَخْلوق.

٢٤- في ذِكْر القَبْر.

٢٥- في ذِكْر المَوْت.

في مَيِّتِ القَلْب والذِّكْر.

٢٦- ما قِيل في ذمِّ الهَوَى.

٢٧- بابُ الوَرَع.

٢٨- في الوَعْظِ وحال الوعَّاظَ.

٢٩- بابُ الحَثّ عَلَى لُزومِ التَّقْوى وإِصْلاحِ السَّرائر.

[كتابُ الرّقَائق والعبادات]

[في التّأمِيل والآمَال]

وَالمَـرْءُ مَـا عَـاشَ مَمْـدُودٌ لَـهُ أَمَـلٌ ... لاَ تَنْتَهـي العَيْـنُ حَتَّـى يَنْتَهـي الأَثَـرُ[1]

«كَعْب بْن زهير»

وَلَـرُبَّ رَاجٍ حِيْـلَ دُونَ رَجَائِـهِ ... وَمُؤَمِّـلٍ ذَهَبَـتْ بِـهِ الآمَـالُ[2]

«.....»

وَلي أَمَـلٌ قَطَعْـتُ بِـهِ اللَّيَـالي ... أَرَانِـي قَـدْ فَنِيْـتُ بِـهِ وَدَامَـا[3]

«عبد الصَّمد بْن المعذل»

يُجَـاهِدُ الْمَـرْءُ وَالآمَـالُ تَدْفَعُـه ... وَلَيْـسَ يَظْفَـرُ إلاَّ بِـالذِي قُـدِرا[4]

«محمد مصطفى الماحي»

اللهُ أَصْـدَقُ وَالآمَـالُ كَاذِبَـةٌ ... وَجُلُّ هَـذِي الْمُنَى في الصَّدْرِ وَسْوَاسُ[5]

«........»

الْمَـرْءُ يَفْنَـى وَمَـا تَنْفَـكُّ دَائِبَـةً ... تَشُـبُّ فِيـهِ اِثْنَتَـانِ: الحِـرْصُ وَالأَمَـلُ[6]

«أبو فِراس الحمداني»

---

(١) الشعروالشعراء، لابن قتيبة (١/ ١٥٩) وخزانة الأدب، للبغدادي (٩/ ١٥٤).

(٢) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (١/ ١٧٧).

(٣) المستطرف للأبشيهي (١/ ١١٢).

(٤) ديوانه (١٩٣) نسخه أخرى (١٣٧) قوله: يَظْفر. أي يناله ويفوز به.

(٥) المستطرف (١/ ١١٢).

(٦) الصفحات الناظرة في الأبيات الحاصرة ، عبد السلام بْن برجس (١٩٤) ونسبه لأبي فراس، وليس في ديوانه الذي بيدي.

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالآمَالِ أَرْقُبُهَا ... مَا أَضْيقَ العَيْشَ لَوْلاَ فُسْحَةُ الأَمَلِ[1]

«الطُّغْرائيّ»

أُؤَمِّلُ مَا لاَيَبْلُغُ العُمْرُ بَعْضَهُ ... كَأَنَّ الذِي بَعْدَ المَشِيب شَبَابُ[2]

«صفي الدين الحَلّيّ»

العَيْشُ إِنْ تَجُلْ عَنْهُ كُلُّهُ تَعَبٌ ... وَالْمَرْءُ إِنْ قَرَّ عَيْنًا كُلُّهُ أَمَلُ[3]

«.......»

أُؤَمِّلُ أَنْ أَحْيَا وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ ... تَمُرُّبِيَ الْمَوتَى تُهَزُّ نُعُوشُهَا

وَهَلْ أَنَا إِلاَّ مِنْهُم غَيْرَ أَنَّ لِي ... بَقَايَا لَيَالٍ فِي الزَّمَانِ أَعِيشُهَا[4]

«القاضي ابن أبي عصرون»

يُؤَمِّلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمْرَ نُوحٍ ... وَأَمْرُ اللهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَه[5]

«.......»

---

(١)معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ١٥٦).

(٢) ديوانه (١/ ٦٥).

(٣) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٢/ ٤٥٨).

(٤) طبقات الشافعية للسبكي (٧/ ١٣٥).

(٥) زهر الآدب، لأبي إسحاق القيرواني (١/ ٨٢).

[بابُ التَّوْبة والأمْر بالاسْتغفار]

قَـدِّمْ لِنَفْسِـكَ تَوبَـةً مَرْجُـوَّةً قَبْلَ المَمَـاتِ وَقَبْـلَ حَبْـسِ الأَلْسُـنِ
بَـادِرْ بِهَـا غُلَـقَ النُّفُـوسِ فَإِنَّهَـا ذُخْـرٌ وَغُنْـمٌ لِلمُنِيـبِ المُحْسِـنِ (١)

«محمود الورّاق»

يَامَنْ عَـدَى ثُـمَّ اعْتَـدَى ثُـمَّ اقْـتَرَفْ ثُـمَّ انْتَهَـى ثُـمَّ ارْعَـوَى ثُـمَّ اعْـتَرَفْ
أَبْشِـرْ بِقَـوْلِ اللهِ فِـي آيَاتِـهِ إِنْ يَنْتَهُـوا يُغْفَـرْ لَهُـمْ مَـا قَـدْ سَـلَفْ (٢)

«عبد القاهر بْن طاهر التميميّ»

خُذْ مِـنْ شَبَابِكَ قَبْلَ الموتِ والهـرَمِ وَبَـادِرِ التَّـوْبَ قَبْـلَ الفَـوْتِ والنَّـدَمِ
وَاعْلَـمْ بِـأَنَّكَ مَجْـزِيٌّ وَمُرْتَهَـنٌ وَرَاقِـبِ اللهَ واحْـذَرْ زَلَّـةَ القَـدَمِ (٣)

«محمد بْن وسيم الطّلَيْطلي»

بَـادِرْ إِلَـى التَّوبَـةِ الْخَلْصَـاءِ مُبْتَدِئًـا وَالمَوْتُ وَيْحَـكَ لَـمْ يَمْـدُدْ إِلَيْـكَ يَـدَا (٤)

«ابن عبد ربه الأندلسي»

أَسْـتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًـا لَسْـتُ مُحْصِيَـهُ رَبَّ العِبَـادِ إِلَيـهُ الوَجْـهُ والعَمَـلُ (٥)

«......»

وَإِنِ ابْتُلِيـتَ بِذِلَّـةٍ وَخَطِيئَـةٍ فَـانْدَمْ وَبَادِرْهَـا بِالاسْـتِغْفَارِ (٦)

«ابن الورديّ»

---

(١) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/ ٢٥٩).
(٢) طبقات الشافعية، للسبكي (٥/ ١٣٩).
(٣) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٢٥٩).
(٤) العقد الفريد (٣/ ١٣٣).
(٥) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير (٦/ ٢٧٢).
(٦) ديوانه (٣١٤).

أُسَــوِّفُ تَوْبَتِــي خَمْسِــيَن عَامًــا ... وَظَنِّــي أَنَّ مِثْلِــي لاَ يَتُــوبُ[1]

«.......»

يَـا مَـنْ يَـرَى مَـدَّ البَعـوضِ جَنَاحَهَـا ... فِـي ظُلْمَـةِ اللَّيْـلِ البَهِيـمِ الأَلْيَـلِ
وَيَـرَى عُـرُوقَ نِيَاطِهَـا فِـي نَحْرِهَـا ... وَالْمُـخَّ فِـي تِلْـكَ العِظَـامِ النُّحَّـلِ
اُمْنُـنْ عَلَـيَّ بِتَوْبَـةٍ تَمْحُـو بِهَـا ... مَـا كَـانَ مِنِّـى فِـي الزَّمَـانِ الأَوَّلِ[2]

«المؤيّد في الدّين»

لَهَوْنَـا لَعَمْـرُ اللهِ حَتَّـى تَتَـابَعَتْ ... ذُنُـوبٌ عَلَـى آثَـارِهِنَّ ذُنُـوبُ
فَيَـالَيْتَ أَنَّ اللهَ يَغْفِـرُ مَـا مَضَـى ... وَيَـأْذَنُ فِـي تَوبَاتِنَـا فَنَتُـوبُ[3]

«أبو العتاهية»

---

(١) محاضرات الأدباء، للأصبهاني (٤/ ٤٠٦).

(٢) ديوانه (٢٨٩)، وانظر أيضًا: المستطرف،للأبشيهي (٢/ ١١٦) وقد مضى الشعر ضمن باب: ما جاء في تمجيد الله، من كتاب الإيمان.

(٣) ديوانه (١٧) ويروى لأبي نواس.

[بابُ الحجِّ]

إِذَا حَجَجْتَ بِمَالٍ أَصْلُهُ دَنِسٌ فَمَا حَجَجْتَ وَلَكِنْ حَجَّتِ العِيْرُ
مَا يَقْبَلُ اللهُ إِلاَّ كُلَّ طَيِّبَةٍ مَا كُلُّ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللهِ مَبْرُورُ(١)

«أبو الشَّمَقْمق»

ومِثْلُه:

يَحُجُّونَ بِالْمَالِ الَّذِي يَجْمَعُونَهُ حَرَامًا إِلى البَيْتِ العَتِيقِ الْمُحَرَّمِ
وَيَزْعُمُ كُلٌّ مِنْهُمُ أَنَّ وِزْرَهُ يُحَطُّ وَلَكِنْ فَوْقَهُ فِي جَهَنَّمِ(٢)

«......»

يَحُجُّ لِكَيْمَا يَغْفِرُ اللهُ ذَنْبَهُ وَيَرجِعُ قَدْ حُطَّتْ عَلَيهِ ذُنُوبُ(٣)

«......»

أَمَا والَّذِي حَجَّ الْمُحِبُّونَ بَيْتَهُ وَلَبُّوا لَهُ عِنْدَ الْمُهَلِّ وَأَحْرَمُوا
وَقَدْ كَشَفُوا تِلْكَ الرؤوسَ تَوَاضُعًا لِعِزَّةِ مَنْ تَعْنُو الوجوهُ وتُسْلِمُ
يُهِلُّونَ بِالبَيْدَاءِ لَبَيّكَ رَبَّنَا لَكَ الْمُلْكُ والحمدُ الَّذِي أَنتَ تَعْلَمُ
دَعَاهُمْ فَلَبَّوهُ رِضًا وَمَحَبَّةً فَلَمَّا دَعَوْهُ كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُمُ
تَرَاهُمْ عَلَى الأَنْضَاءِ شُعْثًا رُؤوسُهُمْ وَغُبْرًا وَهُم فِيْهَا أَسَرُّ وَأَنْعَمُ(٤)

«ابن القيم»

هَنِيئًا لِمَن حَجَّ بَيْتَ الهُدَى وَحَطَّ عَنِ النَّفْسِ أَوْزَارَهَا(٥)

«.......»

---

(١) المستطرف للأبشيهي (١/ ٢٢).
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.
(٤) متن القصيدتين النونية والميمية، لابن القيم (٢٥٣).
(٥) الإحاطةفي أخبار غرناطة، لابن الخطيب (٢/ ٢٣٦) ونفح الطيب، للمقرّي (٢/ ٤٩٣).

[بابُ الحَمْدِ والشُكْرِ(١)]

الحَمْــــدُ للهِ لا شَـــــرِيكَ لَــــهُ ... مَــنْ لَــمْ يَقُلْهَــا فَنَفْسَـــهُ ظَلَمَـــا(٢)

«النَّابغة الجعدي»

لَـكَ الحَمْـدُ والنَّعْمَـاءُ والْمُلْـكُ رَبَّنَـا ... فَلاشَـيءَ أَعْلَـى مِنْـكَ مَجْـدًا وَأَمْجَـدُ

مَلِيْـكٌ عَلَـى عَـرْشِ السَّـمَاءِ مُهَيمِـنٌ ... لِعِزَّتِـــهِ تَعْنُـــو الوُجُـــوهُ وَتَسْــــجُدُ(٣)

«أُمَيَّة بْن أبي الصَّلْت»

إِذَا اجْتَمَـعَ الإِسْـلامُ والقـوتُ لِلفَتَـى ... وكَـانَ صَحِيحًـا جِسْـمُهُ وَهُـوَ فِـي أَمْـنِ

فَقَـدْ مَلَـكَ الدُّنْيَـا جَمِيْعًـا وَحَازَهَـا ... وَحَـقٌ عَلَيْـهِ الشُّـكْرُ للهِ ذِي الْمَـنِّ(٤)

«.....»

(١) قَالَ الحافظُ ابن كثير: الحَمْد هو الثناء بالقَوْل ـ اللسان ـ على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدِّية، والشكر لا يكون إلاَّ على المتعدية، ويكون بالجَنَان -القلب-، واللسان والأركان، كما قَالَ الشاعر:

أفــادتكم النَّعْمــاءُ مِنِّــي ثَلاثَــةً ... يَــدِي وَلِسَــانِي والضمــيرَ الْمُحَجَّبَــا

ولكنهم اختلفوا: أيهما أعمُّ الحمد أو الشكر؟ على قولين والتحقيق: أن بينهما عمومًا وخصوصًا، فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه، لأنه يكون على الصفات اللازمة المتعدية، تقول حمدته لفروسيته، وحمدته لكرمه، وهو أخص؛ لأنه لا يكون إلا بالقول، والشكر أعم من حيث ما يقعان عليه، لأنه يكون بالقول والفعل والنية، كما تقدم،وهو أخص؛ لأنه لايكون إلا على الصفات المتعدية، لا يقال: شكرته لفروسيته، وتقول: شكرته على كرمه وإحسانه إليَّ. هذا حاصل ما حرَّرَه بعض المتأخرين. والله أعلم تفسيره (١/ ٢٤) وانظر أيضًا مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٢٧٧).

(٢) طبقات فحول الشعراء، للجمحي (١/ ١٢٧) وخزانة الأدب للبغدادي (٩/ ١٣٣).

(٣) الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٤٩٧).

(٤) ***

فَلَوْ كَانَ يَسْتَغْنِي عَنِ الشُّكْرِ مَاجِدٌ لِعِزَّةِ مُلْكٍ أَوْ عُلُوٍّ مَكَانِ
لَمَا أَمَرَ اللهُ العِبَادَ بِشُكْرِهِ فَقَالَ: اشْكُرُونِي أَيُّهَا الثَّقَلانِ[(١)]

«كلثوم بْن عمرو العتابي»

أَفَادَتْكُمُ النَّعْمَاءُ مِنِّي ثَلاثَةً يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحَجَّبَا[(٢)]

«.......»

الشُّكْرُ أَفْضَلُ مَا حَاوَلْتَ مُلْتَمِسًا بِهِ الزِّيَادَةَ عِنْدَ اللهِ والنَّاسِ[(٣)]

«......»

شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَظٌّ مِنَ التُّقَى وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي[(٤)]

«أبو نُخَيْلة»

إِذا الشَّافِعُ اسْتَقْصَى لَكَ الجُهْدَ كُلَّهُ وَإِنْ لَمْ تَنَلْ نُجْحًا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ[(٥)]

«.....»

لأَشْكُرَنَّ هُمَامًا فَضْلَ نِعْمَتِهِ لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَا[(٦)]

«صالح بْن عبد القدوس»

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٥/ ١٩) وعيونه الأخبار لابن قتيبة (٣/ ١٦١) وروضة العقلاء ، لابن حِبَّان البستي (٤٢٣).

(٢) المستطرف للأبشيهي (١/ ٣٣٨).

(٣) حماسة البحتري (١٠٨) -٥٠٤- ونهاية الأرب للنويري (٣/ ٢٤٩) والمستطرف، للأبشيهي (١/ ٣٤٠).

(٤) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٣٠). والزهرة، لأبي بكر الأصفهاني (٢/ ٦١١).

(٥)بهجة المجالس (١/ ٣١٧).

(٦) حماسة البحتري (١٠٩) وفي حَدِيث أبي هُرَيْرَة :«من لا يشكر الناس لا يشكر الله» رَوَاهُ الترمذي، وقال هذا حَدِيث حسن صَحِيح (٦/ ١٨٨) -١٩٥٥-.

لَـهُ عَلَـيَّ أَيَـادٍ لَسْـتُ أَكْفُرُهَـا فَإِنَّمَـا الكُفْـرُ أَنْ لاَ تُشْـكَرَ النِّعَـمُ(١)

«ذو الرُّمَّة»

عُثْمَـانُ يَعْلَـمُ أَنَّ الحَمْـدَ ذُو ثَمَـنٍ لَكِنَّـهُ يَشْـتَهِي حَمْـدًا بِمَجَّـانِ
وَالنَّاسُ أَكْيَسُ مِـنْ أَنْ يَحْمَـدُوا أَحـدًا حَتَّـى يَـرَوْا قَبْلَـهُ آثَـارَ إِحْسَـانِ(٢)

«......»

وَزَهَّدَنِـي فِـي كُـلِّ خَـيْرٍ صَنَعْتُـهُ إِلَى النَّاسِ مَا جَرَّبْتُ مِنْ قِلَّـةِ الشُّـكْرِ(٣)

«.....»

إِذَا كَـانَ شُـكْرِي نِعْمَـةَ اللهِ نِعْمَـةً عَلَـيَّ لَـهُ فِـي مِثْلِهَـا يَجِـبُ الشُّـكْرُ
فَكَيْـفَ بُلُـوغُ الشُّـكْرِ إِلاَّ بِفَضْلِـهِ وَإِنْ طَـالَتِ الأَيَّـامُ واتَّصَـلَ العُمْـرُ
إِذَا سَـرَّ بِالسَّـرَّاءِ عَـمَّ سُـرُورُهَا وَإِنْ مَـسَّ بِـالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَـا الأَجْـرُ
وَمَـا مِنْهُمَـا إِلاَّ لَـهُ فِيـه نِعْمَـةٌ تَضِيـقُ بِهَـا الأَوْهَـامُ والـبَرُّ والبَحْـرُ(٤)

«محمود الورّاق»

إِذَا جَـدَّدَ اللهُ لِي نِعْمَـةً شَـكَرْتُ وَلَـمْ يَرَنِـي جَـاحِدًا(٥)

«عليّ بْن الْجَهْم»

شَـكرتُ لَكُـمْ آلاءَكُـم وَبَلاءَكُـمْ وَمَـا ضَـاعَ مَعْـرُوفٌ يُكَافِئُـهُ شُـكْرُ(٦)

«حُجَيَّة بْن المضرِّب»

---

(١) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٦١٠).
(٢) عيون الأخبار (٣/ ١٥٩).
(٣) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ١٢٣). وعيون الأخبار، لابن قتيبة (٣/ ١٦٢).
(٤) زهر الأداب، لأبي إسْحَاق القيرواني(١/ ٩٨) وبهجة المجالس (١/ ٣١٧). قَالَ ابن عبد البر: قَالَ أبو العباس المبرد: هذا معنى لطيف يقول: إن الله عز وجل لا يُحْمَد إلا بتوفيقه، فيجب أن يُحْمَد على التَّوْفِيق، ثم يجب في الحمد الثاني ما يجب في الحمد الأول أبدًا إلى حيث لانهاية.
(٥) ديوانه (١٢٧) وانظر أيضًا: نهاية الأرب للنويري (٦/ ١٣٩).
(٦) الأمالي، لأبي علي بْن القاسم القالي (١/ ٥٤).

[ما قِيلَ في وَصْفِ الحياةِ والعَيْش]

إِنَّمَـــا نِعْمَـــةُ قَـــوْمٍ مُتْعَـــةٌ ... وَحَيَـــاةُ المَـــرْءِ ثَـــوْبٌ مُسْـــتَعَارُ[١]

«الأَفْوه الأَوْدِيّ»

وَالنَّـــاسُ هَمُّهُـــمُ الحَيَـــاةُ وَلا أَرَى ... طُـــولَ الحَيَـــاةِ يَزِيـــدُ غَـــيْرَ خَبَـــالِ

وَإِذَا افْتَقَـرْتَ إِلَـى الذَّخَـائِرِ لَـمْ تَجِـدْ ... ذُخْـــرًا يَكُـــونُ كَصَـــالِحِ الأَعْمَـــالِ[٢]

«الأخطل»

كُـــلُّ عَيْـــشٍ وَإِنْ تَطَـــاوَلَ دَهْـــرًا ... صَـــائِرٌ مَـــرَّةً إِلَـــى أَنْ يَـــزُولاَ

لَيْتَنِـي كُنْـتُ قَبْـلَ مَـا قَـدْ بَـدَا لِـي ... فِـي رُؤُوسِ الجِبَـالِ أَرْعَـى الوُعُـولاَ[٣]

«أمية بْن أبي الصلت»

أُؤَمِّـلُ أَنْ أَحْيَـا وَفِـي كُـلِّ سَـاعَةٍ ... تَمُـــرُّ بِـــيَ المَوْتَـــى تُهَـــزُّ نُعُوشُـــهَا

وَمَـا أَنَـا إِلاَّ مِنْهُـمُ غَـيْرَ أَنَّ لِـي ... بَقَايَـا لَيَـالٍ فِـي الزَّمَـانِ أَعِيشُـهَا[٤]

«القاضي ابن أبي عصرون»

أَرَى العَيْـشَ كَـنْزًا نَاقِصًـا كُـلَّ لَيْلَـةٍ ... وَمَـا تَنْقُـصُ الأَيَّـامُ وَالدَّهْـرُ يَنْفَـدِ[٥]

«طرفة»

---

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٢٢٩).

(٢) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (١/ ٤٩٣).

(٣) الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٥٥٦) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٤٦٨) ويروى: يومًا. بدل: دهرًا. والبيتان قالهما حين حضرته الوفاة.

(٤) طبقات الشافعية، للسبكي (٧/ ١٣٥).

(٥) ديوانه (٢٦) قَالَ الزوزنيّ: شبَّه البقاء بكنز ينقصُ كلّ ليلةٍ ولا يزال ينقص. فإن مآله إلى النفاد. قيل وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة كذلك العيش صائر إلى النفاد لا محالة. والنفاد: الفناء شرح المعلقات السبع (٥٣).

وَالمَرْءُ سَاعٍ لأَمْرٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ ... وَالعَيْشُ شُحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ(١)

«عَبْدة بْن الطبيب»

تَصْفُو الحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ ... عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ

وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ ... وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ(٢)

«المتنبي»

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الحَيَاةِ وَجَدْتَهَا ... عُرْسًا أُقِيمَ عَلَى جَوَانِبِ مَأْتَمِ(٣)

«شوقي»

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ ... فَلا يُغَرُّ بِطِيبِ العَيْشِ إِنْسَانُ

هِيَ الأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُوَلٌ ... مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ(٤)

«أبو البقاء الرنديّ»

إِنَّ الحَيَاةَ لَثَوْبٌ سَوْفَ تَخْلَعُهُ ... وَكُلُّ ثَوْبٍ إِذَا مَا رَثَّ يَنْخَلِعُ(٥)

«البارودي»

لَمْ يَدْرِ مَنْ ظَنَّ الحَيَاةَ إِقَامَةً ... أَنَّ الحَيَاةَ تَنَقُّلٌ وَتَرَحُّلُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَقْطَعُ الإِنْسَانُ مِنْ ... دُنْيَاهُ مَرْحَلَةً وَيَدْنُو الْمَنْهَلُ(٦)

«حازم القَرْطَاجَنّي»

---

(١) المفضليات للمفضل الضبّي (١٤٢).

(٢) ديوانه (٣٧٥) قوله: يسومها، أي: يكلفها.

(٣) ديوانه (٢/ ٣٦١) وهذا مما حَسُن لفظه وجاد معناه. فلله درُّ قائله.

(٤) ريحانة الألبّا، للخفاجي (١/ ٣٧٠) وجواهر الأدب، للهاشمي (٦٢٠).

(٥) ديوانه (٢/ ٢٢٤) قوله: رث أي بلي. المعجم الوسيط (٣٢٨).

(٦) ديوانه (٩٧).

إنِّـي لأَعْلَـمُ وَاللَّبِيـبُ خَبِـيرُ ... أَنَّ الحَيَـاةَ وَإِنْ حَرَصْـتَ غُـرُورُ
ورَأَيْـتُ كُـلاًّ مَـا يُعَلِّـلُ نَفْسَـهُ ... بتَعِلَّـةٍ وَإِلَى الفَنَـاءِ يَصِيـرُ[(١)]

«المتنبي»

كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا ... يَـزُولُ وَبَـاقِي عَيْشِـهِ مِثْـلُ ذَاهِـبِ[(٢)]

«المتنبي»

عَلَى جَنَبَاتِ هَذِي الأَرْض نَمْشِي ... زَمَـانًـا ثُـمَّ نُدْفَـنُ فِـي ثَرَاهَـا[(٣)]

«ابن جهيمان»

نِصْفُ عَيْش الْمَرْء نَوْمٌ وَالَّذي ... يَعْقِـلُ العَـاقِلُ مِنْـهُ كَـالحُلُمْ[(٤)]

«الشّريف الرَّضى»

مَا أَنْعَمَ العَيْشَ لَوْ أَنَّ الفَتَى حَجَرٌ ... تَنْبُـو الحَـوَادِثُ عَنْـهُ وَهْـوَ مَلْمُـومُ[(٥)]

«تميم بْن أَبي مُقْبل»

دَقَّـاتُ قَلْـبِ المَـرْءِ قَائِلَـةٌ لَـهُ ... إنَّ الحَيَـاةَ دَقَـائِقٌ وَثَوَانِـي[(٦)]

«شوقي»

فَمَـا صَفَـا لامْـرئ عَيْـشٌ يُسَـرُّ بِـهِ ... إلاَّ سَـيَتْبَعُ يَوْمًـا صَفْـوَهُ كَـدَرُ[(٧)]

«عبيد الله بْن عبد الله بْن عُتبة»

---

(١) ديوانه (٩٨) قوله: يعلّل، أي: يلهي. والتعلّة: الشيء الملتهى به.
(٢) ديوانه (٢٠٥).
(٣) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (١٣٠).
(٤) ديوانه (٢/ ٤٢٦).
(٥) نهاية الأرب، للنويري (٣/ ٦٥) وخزانة الأدب للبغدادي (١١/ ٣٠٤).
(٦) ديوانه (٣/ ١٦١) يضرب مثلاً في قِصر الحياة وأهمية الوقت.
(٧) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/ ٤٧٧) والبيت من قصيدة كتبها عبيد الله إلى عمر بْن عبد العزيز - رحمهما الله - وعبيد الله هو: الإمام الفقية، مفتي المدينة، وأحد الفقهاء السبعة وجده عتبة أخو عبد الله بْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما.

[ما قِيلَ في الْخَوْفِ والْخَشْيَةِ]

وَقَدْ مَضَى بابٌ فِي الخوفِ والرَّجَاءِ والجَمْع بَيْنَهُمَا مِنْ كِتَابِ الإِيمَانِ، فَلا مَعْنى للإِعَادَةِ والتَّكْرَار، وأَمَّا الخَوْف الطَّبيعيُّ أَوْ الجِبِلِّيُّ كالخَوْف مِنْ عَدُوّ أو سَبُعٍ فَمَوضِعُه كتابُ الأَخْلاق، فَلينظر.

[بابُ الإخلاص وإحْضَار النِّيَّة]

مَـنْ أَخْلَـصَ النِّيَّـاتِ كَـانَ لِقَوْلِـهِ ... وَقْـعٌ وكَـانَ لِفِعْلِـهِ تَأْثِيرُ[1]

«الكاظِمِيّ»

وَإِذَا نَزَعْـتَ عَـنْ الغِوَايَـةِ فَلْيَكُـنْ ... للهِ ذَاكَ النَّزْعُ لا لِلنَّـاسِ[2]

«أبو نُوَاس»

عَمَـلٌ أُرِيـدَ بِـهِ سِـوَاكَ فَإِنَّـهُ ... عَمَـلٌ وَإِنْ زَعَـمَ الْمُرَائِـي بَـاطِلُ[3]

«......»

إِذَا لَـمْ يَكُـنْ للهِ فِعْلُـكَ خَالِصًـا ... فَكُـلُّ بِنَـاءٍ قَـدْ بَنَيْـتَ خَـرَابُ[4]

«الأمير الصنعانيّ»

وَاللهُ لا يَرْضَـى بِكَـثْرَةِ فِعْلِنَـا ... لَكِـنْ بِأَحْسَـنِهِ مَـعَ الإِيمَـانِ[5]

«........»

وَمَـا مِـنْ مُخْلِـصٍ للهِ إِلاَّ ... عَلَـى أَعْمَالِـهِ أَثَـرُ القَبُـولِ[6]

«أبو العتاهية»

أَنَـا الزَّعِيـمُ لِمَـنْ يُخْلِـصْ لِخَالِقِـهِ ... وَيَعْمَلِ الصَّالِحَاتِ أَنْ يُحْرِزَ الرَّشَدَا[7]

«.......»

---

(١) وجدته مكتوبًا بخط يدي على هامش الورقة الأولى من كتاب رياض الصالحين، باب ما جاء في الإخلاص وإحضار النية. وأنا الساعة لا أذكر مصدره ! فلينظر ديوان الكاظمي والبيت من أحسن ما قيل في هذا المعنى.
(٢) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٤/ ٤١٦).
(٣) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (٢/ ٦٧).
(٤) ديوانه (٦٦).
(٥) ***
(٦) روضة العقلاء، حاشية (٣٠).
(٧) ***

[باب الأمْرِ بالدُّعَاءِ]

اللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ ... وَالبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ(١)

«امرؤ القيس»

اللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ... وَبُنَيُّ آدمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ(٢)

«.....»

وَإِنِّي لأَدْعُو اللهَ وَالأَمْرُ ضَيِّقٌ ... عَلَيَّ فَمَا يَنْفَكُّ أَنْ يَتَفَرَّجَا
وَرُبَّ فَتًى سُدَّتْ عَلَيْهِ وُجُوهُهُ ... أَصَابَ لَهَا فِي دَعْوَةِ اللهِ مَخْرَجَا(٣)

«......»

أَتَهْزَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ ... وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ
سِهَامُ اللَّيْلِ لاَ تُخْطِي وَلَكِنْ ... لَهَا أَمَدٌ وَلِلأَمَدِ انْقِضَاءُ(٤)

«الشّافعي»

يَا خَالِقَ الْخَلْقِ يَارَبَّ العِبَادِ وَمَنْ ... قَدْ قَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ اُدْعُونِي
إِنِّي دَعَوْتُكَ مُضْطَرًا فَخُذْ بِيَدِي ... يَاجَاعِلَ الأَمْرِ بَيْنَ الكَافِ وَالنُّونِ(٥)

«.......»

---

(١) ديوانه (٣٦١) وانظر أيضًا: بهجة المجالس (٣/ ٢٧٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥/ ١٠٨).

(٣) زهرة الآداب، للقيرواني (١/ ٤١٢) وعيون الأخبار، لابن قتيبة (٢/ ٢٨٧) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/ ٢٧٦).

(٤) ديوانه (٤٨).

(٥) المستطرف، للأبشيهي (٢/ ٣٣٥).

وَسَارِيةٍ لَمْ تَسْرِ فِي اللَّيْلِ تَبْتَغِي مَحَلاً وَلَمْ يَقْطَعْ بِهَا البِيدَ قَاطِعُ
سَرَتْ حَيْثُ لَمْ تَسْرِ الرِّكَابُ وَلَمْ تُنَخْ لِوِرْدٍ وَلَمْ يُقْصِر لَهَا القَيْدَ مَانِعُ
تَحِلُ وَرَاءَ اللَّيْلِ واللَّيْلُ سَاقِطٌ بِأَرْوَاقِهِ فِيهِ سَمِيرٌ وَهَاجِعُ
تَفَتَّحُ أَبْوابُ السَّمَاواتِ دُونَهَا إِذَا قَرَعَ الأَبْوَابَ مِنْهُنَّ قَارِعُ
إِذَا أُوفِدَتْ لَمْ يَرْدُدِ اللهُ وَفْدَهَا عَلَى أَهْلِهَا وَاللهُ رَاءٍ وَسَامِعُ
وَإِنِّي لَأَرْجُو اللهَ حَتَّى كَأَنَّمَا أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللهُ صَانِعُ(١)

«محمد بْن حازم الباهِلِيّ»

وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْجُو الظَّلُومُ وَخَلْفَهُ سِهَامُ دُعَاءٍ مِنْ قِسِيِّ رُكُوعِ
مُرَيَّشَةً بِالهُدْبِ مِنْ كُلِّ سَاهِرٍ مُنْهَلَّةً أَطْرَافُهَا بِدُمُوعِ(٢)

«الشافعي»

---

(١) زهر الآداب ،لأبي إسْحَاق القيرواني (٢/ ٨٤٢) وعيون الأخبار (٢/ ٢٨٦) وبهجة المجالس (٣/ ٢٧٤) والبيد: الصحراء . والورد: الماء. وقَصَر للبعير القيد: ضيّقه.

(٢) ديوانه (٩١). والقِسِي: جمع قَوْس، وهو آلة على هيئة هلال ترمى بها السهام،والهُدْب: شَعْر أشْفار العين، والجمع: أهْداب. المعجم الوسيط (٧٦٦) (٩٧٦).

[بابُ ذِكْرِ الدُّنْيَا وأَحْوالِها وتقلُّبِها بأَهْلِها والزُّهْدِ فيها]

أَرَاهَـا وإِنْ كَـانَتْ تُحَـبُّ كَأَنَّهَـا ... سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقَشَّعُ[(١)]

«عِمْران بْن حطَّان»

النَّفْسُ تَكْلَفُ بِالدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ ... أَنَّ السَّلامَةَ مِنْهَا تَرْكُ مَا فِيهَا[(٢)]

«سَابق البَرْبري»

أَلا إِنَّمَا الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ فِتْنَةٌ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ أَقْبَلَتْ أَمْ تَوَلَّتِ[(٣)]

«محمود بْن حازم الباهلي»

وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا مُنَاهُ وَهَمَّهُ ... سَبَتْهُ الْمُنَى وَاسْتَعْبَدَتْهُ الْمَطَامِعُ[(٤)]

«أبو العتاهية»

أَلا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةُ أَيْكَةٍ ... إِذَا اخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ[(٥)]

«......»

وَإِنَّ امرءًا دُنْيَاهُ أَكْبَرُ هَمِّهِ ... لَمُسْتَمْسِكٌ مِنْهَا بِحَبْلِ غُرُورِ[(٦)]

«هانئ بْن توبة»

---

(١) البيان والتبيين، للجاحظ (٣/ ١٤٦) والعقد الفريد (١/ ٧٥) وأدب الدنياوالدين (٤٠) وبهجة المجالس (٣/ ٢٩٣). قوله: تقشّع أي تزول وتنكشف وتضمحل.

(٢) مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (١/ ١٤) وفصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣٢٣).

(٣) نهاية الأرب (٣/ ٨٨) وبهجة المجالس (٣/ ٢٩٩).

(٤) ديوانه (١٣٠) وانظر أيضًا: أدب الدنياوالدين (٣١٤). ورواية الديوان: واستبعدته وهو تصحيف، صوابه ما ذكرنا.

(٥) يتيمة الدهرن للثعالبي (٢/ ٨) والعقد الفريد (٣/ ١٢٣). قَالَ في اللسان: والغَضيرُ: الناعم من كل شيء، وقد غَضُرَ غَضَارةً ونبات غَضيرٌ... قَالَ أبو عمرو: الغضير: الرطب الطري (٥/ ٢٣).

(٦) بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ٢٣١).

طُبِعَتْ عَلَى كَـدَرٍ وَأَنْـتَ تُرِيدُهَـا ... صَفْـوًا مِـنَ الأَقْـذَاءِ والأَكْـدَارِ[(١)]

«أبو الحسن التهامي»

إذا امتَحَـنَ الدُّنيـا لَبِيـبٌ تَكَشَّـفَتْ ... لَـهُ عَـنْ عَـدُوٍّ في ثِيَـابِ صَدِيـقِ[(٢)]

«أبو نواس»

وَمَـنْ يَـأْمَنِ الدُّنيـا يَكُـنْ مِثْـلَ قَـابِضٍ ... على المَـاءِ خَانَتْـهُ فُـروجُ الأَصَـابِعِ[(٣)]

«أبو نواس»

نُـرَاعُ لِذِكْـرِ المَـوتِ سَـاعَةَ ذِكْـرِهِ ... وَتَعْـتَرِضُ الدُّنيـا فَنلهُـو وَنَلْعَـبُ[(٤)]

«محمد الحميري»

خَطَبَتْـنِي الدُّنيـا فَقُلْـتُ لَهَـا ارجِعِـي ... إنِّـي أَرَاكِ كَثِـيرة الأزواجِ[(٥)]

«الشريف الرضيّ»

يذمـون دُنيَـاهُم وَهُـم يَحْلبونَهَـا ... وَلَـم أَرَ كالدُّنيـا تُـذَم وتُحلَـبُ[(٦)]

«........»

وَإِنَّـا لَفِـي الدُّنيـا كَرَكْـبِ سَـفِينَةٍ ... نَظُـنُّ وُقُوفًـا والزَّمَـانُ بِنَـا يَسْـرِي[(٧)]

«على التهامي»

إِذَا أَبْقَـتِ الدُّنْيَـا عَلَـى المَـرْءِ دِيْنَـهُ ... فَمَـا فَاتَـه مِنْهَـا فَلَيْـسَ بِضَـائِرِ

---

(١) دمية القصر، لأبي الحسن الباخرزي (١/ ١١٨).
(٢) ديوانه (٦٢١) وانظر أيضًا : عيون الأخبار (٢/ ٣٢٢) وبهجة المجالس (٣/ ٢٩٥).
(٣) مجمع البلاغة ، للراغب الأصفهاني (٢/ ٦٦٥).
(٤) عيون الأخبار (٢/ ٣٢٩).
(٥) ديوانه (١/ ٢٣٩) والشريف الرضيّ هو : محمد بْن أبي أحمد الحسين الطاهر.
(٦) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (١/ ١٣٨)، وانظر أيضًا: بهجة المجالس (١/ ٢٨٧).
(٧) ديوانه (٤٨٦).

إِذَا كُنْتَ بِالدُّنْيَا بَصِيْرًا فَإِنَّمَا بَلاغُكَ مِنْهَا مِثْلَ زَادِ الْمُسَافِرِ
وَإِنَّ امرءًا يَبْتَاعُ دُنْيَا بِدِيْنِهِ لَمُنْقَلِبٌ مِنْهَا بِصَفْقَةِ خَاسِرِ
أَلَمْ تَرَهَا تُرْقِيْهِ حَتَّى إِذَا سَمَا فَرَتْ حَلْقَهُ مِنْهَا بِمُدْيَةِ جَازِرِ
وَلاَ تَعْدِلُ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوْضَةٍ لَدَى اللهِ أَوْ مِعْشَارَ زَغْبَةِ طَائِرِ[(١)]

«أبو العتاهية»

إِنَّ للهِ عِبَادًا فُطَنَا تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الفِتَنَا
نَظَرُوا فِيْهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الأَعْمَالِ فِيْهَا سُفُنَا[(٢)]

«الشّافعي»

وَمَا دُنْيَاكَ إِلاَّ مِثْلُ فَيْءٍ أَظَلَّكَ ثُمَّ آذَنَ بِالزَّوَالِ[(٣)]

«.......»

يَامَنْ تَبَجَّحَ بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا كُنْ مِنْ صُرُوفِ لَيَالِيْهَا عَلَى حَذَرِ[(٤)]

«أبو الفتح البُسْتيّ»

---

(١) ديوانه (٨٨-٨٩) والمُدْية: السكين. وقوله: زَغْبة طائر، الزَّغَبُ: صِغار الريش، الواحدة: زَغَبَة .المعجم الوسيط (٣٩٤). وهذه الأبيات من جيد شعره، والأخير منها مقتبس من حَدِيث سهل بن سعد مرفوعًا :«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء» أخرجه الترْمِذِيّ (٧/ ٧٩) -٢٣٢١-.

(٢) ديوانه (١١٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١١٤). والفيء: الظلُّ بعد الزوال ينبسط شرقًا، وفي حَدِيث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :«نام رَسُول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رَسُول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال:«مالي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»». رَوَاهُ الترْمِذِيّ (٧/ ١١٠) -٢٣٧٨-. والوطاء: الفراش الوطيء.

(٤) ديوانه (٨٨) والصُروف: جمع صَرْف. وصرف الدهر : نوائبه وحِدْثانه. المعجم الوسيط (٥١٣).

فَمَنْ يَحْمَدِ الدُّنْيَا لِحُسْنِ بَلائِهَا ... فَسَوفَ لَعَمْرِي عَنْ قَلِيلٍ يَلُومُهَا
إِذَا أَقْبَلَتْ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ فِتْنَةً ... وَإِنْ أَدْبَرَتْ كَانَتْ كَثِيرًا هُمُومُهَا[(١)]

«......»

قَدْ أُوْلِعَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ ... أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَمَلْبُوسٍ وَمَنْكُوحِ
وَغَايَةُ الكُلِّ إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِ إِلَى ... رَوَثٍ وَبَوْلٍ وَمَطْرُوحٍ وَمَفْضُوحِ[(٢)]

«أبو منصور المهلبيّ»

أُجَنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا ... وَأُفْنِي العُمْرَ فِيهَا بِالتَّمَنِّي
وَلَو أَنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ فِيهَا ... قَلَبْتُ لأَهْلِهَا ظَهْرَ الْمِجَنِّ[(٣)]

«أبو العتاهية»

أَحْلامُ نَوْمٍ أَوْ كَظِلٍّ زَائِلٍ ... إِنَّ اللَّبِيبَ بِمِثْلِهَا لا يُخْدَعُ[(٤)]

«ابن أبي حصينة المعري»

فَمَا هِيَ إِلاَّ سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقَضِي ... وَيَذْهَبُ هَذَا كُلُّهُ وَيَزُولُ[(٥)]

«......»

إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظِلٍّ زَائِلٍ ... أَوْ كَضَيْفٍ بَاتَ لَيْلاً فَارْتَحَلْ
أَوْ كَطَيْفٍ قَدْ يَرَاهُ نَائِمٌ ... أَوْ كَبَرْقٍ لاحَ فِي أُفْقِ الأَمَلْ[(٦)]

«علي بْن أبي طالب»

---

(١) مجالس ثعلب (١/ ٢٠٩).
(٢) تتمة يتيمة الدهر، للثعالبي (٥/ ٢٩١).
(٣) ديوانه (٢٢٣).
(٤) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ١٧٧). وروضة العقلاء، لابن البستي (٤٥٦).
(٥) مدارج السالكين، لابن القيم (٣/ ٣٦٢).
(٦) ديوانه (١٥٣). نسخة أخرى (١٠٠).

تَرْجُـو البَقَـاءَ بِـدَارٍ لا ثَبَـاتَ بِهَـا ... فَهَـلْ سَـمِعْتَ بِظِـلٍّ غَـيْرِ مُنْتَقِـلِ؟ (١)

«الطُّغْرَائِيّ»

وَلَـوْ كَـانَتِ الدُّنْيَـا ثَوابًـا لِمُحْسِـنٍ ... إذًا لَـمْ يَكُـنْ فِيهَـا مَعَـاشٌ لِظَـالِمِ
لَقَـدْ جَـاعَ فِيهَـا الأَنْبِيَـاءُ كَرَامَـةً ... وَقَـدْ شَـبِعَتْ فِيهَـا بُطُـونُ البَهَـائِمِ (٢)

«.....»

فَـإِنْ تُعْجِـبِ الدُّنْيَـا أُنَاسًـا فَإِنَّهَـا ... مَتَـاعٌ قَلِيـلٌ وَالـزَّوَالُ قَرِيـبُ (٣)

«.......»

نُرَقِّـعُ دُنْيَانَـا بِتَمْزِيـقِ دِينِنَـا ... فَـلا دِينُنَـا يَبْقَـى وَلا مَـا نُرَقِّـعُ (٤)

«إبراهيم بْن أدهم»

يُسِـيءُ امْـرُؤٌ مِنَّـا فَيُبْغَـضُ دَائِمَـاً ... وَدُنْيَـاكَ مَـا زَالَـتْ تُسِـيءُ وَتُومَـقُ
أَسَـرَّ هَوَاهَـا الشَّـيْخَ والكَهْـلَ وَالفَتَـى ... بِجَهْـلٍ فَمِـنْ كُـلِّ النَّوَاظِـرِ تُرْمَـقُ
وَمَـا هِـيَ أَهْـلٌ أَنْ يُؤَهَّـلَ مِثْلُهَـا ... لِـوِدٍّ وَلَكِـنَّ ابـنَ آدَمَ أَحْمَـقُ (٥)

«......»

لا تَرْكَنَـنَّ إِلَـى الدُّنْيَـا وَزَهْرَتِهَـا ... وَإِنْ تَوَشَّـحَتَ مِـنْ أَثْوَابِهَـا الحَسَـنَا (٦)

«........»

دَخَـلَ الدُّنْيَـا أُنَـاسٌ قَبْلَنَـا ... رَحَلُـوا عَنْهَـا وَخَلَّوهَـا لَنَـا
فَنَزَلْنَاهَـا كَمَـا قَـدْ نَزَلُـوا ... وَنُخَلِّيهَـا لِقَـومٍ بَعْدَنَـا (٧)

«ذو الكفايتين»

---

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ١٥٧).
(٢) الأزهار، للسيوطي (٥٢-٥٣).
(٣) بهجة المجالس (٣/ ٢٨٦).
(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٢٦٠) وعيون الأخبار (٢/ ٣٣٠).
(٥) ***
(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٣٨).
(٧) يتيمة الدهر، للثعالبي (٣/ ١٩١) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/ ٢٥٩) ومعاهد التنصيص، للعباسي (٢/ ١٢٨).

[بابُ فَضْلِ الذِّكْرِ والحثِّ عليه][1]

وَالذِّكْـرُ فِيْـهِ حَيَـاةٌ للقلـوب كَمَـا ... يُحْيِـي البِـلادَ إذَا مَـا مـاتَتِ الْمَطَـرُ

لا يَنفَـعُ الذِّكْـر قَلبًـا قَاسِـيًا أَبَـدًا ... وَهَـل يَلِيْـنُ لِقَـولِ الوَاعِـظِ الْحَجَـرُ؟[2]

«سابق البربري»

لَوْ يَعْلَمُ العَبْدُ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْ شَرَفٍ ... أَمْضَـى الحَيَـاةَ بِتَسْـبِيحٍ وَتَهْلِيـلِ[3]

«.....»

سَـبِّحُوا اللهَ شَـرْقَ كُـلِّ صَبَـاحٍ ... طَلَعَـتْ شَمْسُـهُ وَكُـلِّ هِـلالِ

عَـالِمُ السِّـرِّ وَالبَيَـانِ لَدَيْنَـا ... لَيْـسَ مَـا قَـالَ رَبُّنَـا بِضَـلالِ[4]

«صِرْمة الأنصاريّ»

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا في الذِّكْرِ مِنْ شَرَفٍ ... لَـمْ يُلْهِهِـمْ عَنْـهُ تَجْمِيـعُ الدَّنَانِيـرِ[5]

«.....»

عَلَيْـكَ بِذِكْـرِ اللهِ فِـي كُـلِّ لَحْظَـةٍ ... فَمَـا خَـابَ عَبْـدٌ لِلْمُهَيْمِـنِ يَذْكُـرُ[6]

«.....»

فَصِيحًـا إِذَا مَـا كَـانَ فِـي ذِكْـرِ رَبِّـهِ ... وَفِـي مَـا سِوَاهُ فِـي الـوَرَى كَـانَ أَعْجَمَـا[7]

«الشّافعي»

---

(١) وله فوائد وفضائل لا تَخفَى، وفيه جمل لا تُحصى، وموضع ذلك كلّه كُتُبُ الأذكار والأَدْعِية، ومن أجلّها وأجمعها :«عمل اليو م والليلة»، للنسائي، ومثله لابن السني، و «الأذكار» للنووي، ومن أخصرها وأنفعها :«الكلم الطيب» لابن تيمية

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي (١٧٠).

(٣) ***

(٤) سيرة ابن هشام (٢/ ١٥٣) والبداية والنهاية (٣/ ١٩١).

(٥) **

(٦) **

(٧) ديوانه (١١٥).

[في التَّحْذِيرِ من ارتكابِ الذُّنوبِ والمَعَاصِيَ]

إِذَا مَرِضْنَـا نَوَيْنَـا كُـلَّ صَالِحَـةٍ ... وَإِنْ شُـفِينَا فَمِنَّـا الزَّيْـغُ وَالزَّلَـلُ[(١)]

«أبو علي القُومساني»

إِذَا كُنْـتَ فِـي نِعْمَـةٍ فَارْعَهَـا ... فَـإِنَّ المَعَـاصِي تُزِيـلُ النِّعَـمْ[(٢)]

«علي بْن أبي طالب»

تَصِلُ الذُّنوبَ إِلَـى الذُّنُـوبِ وَتَرْتَجِي ... دَرَكَ الجِنَـانِ بِهَـا وَفَـوْزَ العَـابِدِ

وَنَسِـيْتَ أَنَّ اللهَ أَخْـرَجَ آدَمَـا ... مِنْهَـا إِلَـى الدُّنْيَـا بِذَنْـبٍ وَاحِـدِ[(٣)]

«محمود الورَّاق»

رَأَيْـتُ الذُّنُـوبَ تُمِيْـتُ القُلُـوبَ ... وَقَـدْ يُـوْرِثُ الـذُّلَّ إِدْمَانُهَـا

وَتَـرْكُ الذُّنُـوبِ حَيَـاةُ القُلُـوبِ ... وَخَـيْرٌ لِنَفْسِـكَ عِصْيَانُهَـا[(٤)]

«عبد الله بْن المبارك»

العُمْـرُ يَنْقُـصُ وَالذُّنُـوبُ تَزِيـدُ ... وَتُقَـالُ عَـثَرَاتُ الفَتَـى فَيَعُـودُ

هَـلْ يَسْتَطِيعُ جُحُـودَ ذَنْـبٍ وَاحِـدٍ ... رَجُـلٌ جَوَارِحُـهُ عَلَيْـهِ شُـهُودُ[(٥)]

«عبد الأَعْلَى الشاميّ»

وَإِنْ ابْتُلِيـتَ بِذِلَّـةٍ وَخَطِيْئَـةٍ ... فَـانْدَمْ وَبَادِرْهَـا بِالاسْـتِغْفَارِ[(٦)]

«ابن الورديّ»

---

(١) طبقات الشافعية، للسبكي (٤/ ٣٢٨).
(٢) ديوانه (١٧٥).
(٣) عيون الأخبار (٢/ ٣٧٤).
(٤) ديوانه (٦٧).
(٥) أدب الدنيا والدين (١٠٥).
(٦) ديوانه (٣١٤).

عُمْــرُكَ قَــدْ أَفْنَيْتَــهُ تَحْتَمِــي فِيــهِ مِــنَ البَــارِدِ وَالحَــار
وَكَــانَ أَوْلَــى بِــكَ أَنْ تَحْتَمِــي مِــنَ المَعَــاصِي خَشْــيَةَ النَّــارِ(١)

«محمود الوراق»

تَعْصِي الإِلَـهَ وَأَنْـتَ تُظْهِـرُ حُبَّـهُ هَـذَا مُحَـالٌ فِـي القِيَـاسِ بَدِيـعُ
لَـوْ كَـانَ حُبُّـكَ صَادِقًـا لأَطَعْتَـهُ إِنَّ المُحِـبَّ لِمَـنْ يُحِـبُّ مُطِيـعُ(٢)

«الشافعي»

خَـلِّ الذُّنُـوبَ صَغِيرَهَـا وَكَبِيرَهَـا ذَاكَ التُّقَـى
وَاصْنَـعْ كَمَـاشٍ فَـوقَ أَرْ ضِ الشَّـوْكِ يَحْـذَرُ مَـا يَـرَى
لاَ تَحْقِـرَنَّ صَغِـيرَةً إِنَّ الجِبَـالَ مِـنَ الحَصَـى(٣)

«ابن المعتز»

إِنَّ مَـنْ يَرْكَـبُ الفَوَاحِـشَ سِـرًا حِيـنَ يَخْلُـو بِسِـرِّهِ غَـيرُ خَـالِ
كَيْـفَ يَخْلُـو وَعِنْـدَهُ كَاتِبَـاهُ شَـاهِدَاهُ وَرَبُّـهُ ذُو الجَـلالِ(٤)

«نابغة بني شيبان»

تَفْنَـى اللَّـذَاذَةُ مِمَّـنْ نَـالَ شَـهْوَتَهُ مِـنَ الحَـرَامِ وَيَبْقَـى الإِثْـمُ وَالعَـارُ
تَبْقَـى عَوَاقِـبُ سُـوءٍ فِـي مَغَبَّتِهَـا لاَ خَـيْرَ فِـي لَـذَّةٍ مِـنْ بَعْدِهَـا النَّـارُ(٥)

«.......»

---

(١) ديوانه (٥٩).
(٢) ديوانه (٩١) ويروى لمحمود الوراق انظر : زهر الآداب، لأبي إسْحَاق القيرواني (١/ ٩٨).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/ ١١٤).
(٤) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٢٦٨) والعقد الفريد ،لابن عبد ربه (٣/ ١٢٨).
(٥) ذم الهوى ، لابن الجوزي (٤٤٨).

إِنِّـي وَجَـدْتُ الأَمْـرَ أَرْشَـدُهُ ... تَقْـوَى الإِلَـهِ وَشَـرُّهُ الإِثْـمُ[(١)]

«الْمُخَبَّل السَّعْدِيّ»

لَعَمْـرِي مَـا أَهْوَيْـتُ كَفِّـي لِرِيبَـةٍ ... وَلا نَقَلَتْنِـي نَحْـوَ فَاحِشَـةٍ رِجْلِـي
وَلا قَـادَنِي سَمْعِي وَلا بَصَرِي لَهَـا ... وَلا دَلَّنِـي رَأْيِـي عَلَيْهَـا وَلا عَقْلِـي
وَأَعْلَـمُ أَنِّـي لَـمْ تُصِبْنِـي مُصِيبَـةٌ ... مِنَ الدَّهْرِ إِلاَّ قَدْ أَصَابَتْ فَتـىً قَبْلِـي[(٢)]

«مَعْن بْن أَوْس»

فَيَـا عَجَبًـا كَيْـفَ يُعْصَـى الإِلَـهُ ... أَمْ كَيْـفَ يُجْحَـدُه ُالجَـاحِدُ
وَفِـي كُـلِّ شَـيْءٍ لَـهُ آيَـةٌ ... تَـدُلُّ عَلَـى أَنَّـهُ الوَاحِـدُ[(٣)]

«أبو العتاهية»

أَيَضْمَنُ لِي فَتَـىً تَـرْكَ الْمَعَـاصِي ... وَأَرْهَنُـهُ الكَفَالَـةَ بِـالخَلاصِ
أَطَـاعَ اللهَ قَـوْمٌ فَاسْـتَرَاحُوا ... وَلَـمْ يَتَجَرَّعُـوا غُصَـصَ المَعَـاصِي[(٤)]

«عبد الله بْن المبارك»

لَهَوْنَـا لَعَمْـرُ اللهِ حَتَّـى تَتَـابَعَتْ ... ذُنُـوبٌ عَلَـى آثَـارِهِنَّ ذُنُـوبُ
فَيَـالَيْتَ أَنَّ اللهَ يَغْفِـرُ مَـا مَضَـى ... وَيَـأْذَنَ فِـي تَوْبَاتِنَـا فَنَتُـوبُ[(٥)]

«أبو العتاهية»

---

(١) المفضليات للمفضل الضبي (١١٨).

(٢) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٢٣٤) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/ ٣٥٦) والكبائر للذهبي (١٩٢).

(٣) ديوانه (٦٢).

(٤) ديوانه (٥٢).

(٥) ديوانه (١٧). ويروى لغيره.

[بابُ المُرَاقبة والخَلْوة بالنَّفْس]

وَإِذَا خَلَـوتَ بِرِيْبَـةٍ فِـي ظُلْمَـةٍ   وَالنَّفْـسُ دَاعِيَـةٌ إِلَـى الطُّغْيَـانِ
فَاسْتَحْيِ مِنْ نَظَرِ الإِلَـهِ وَقُـلْ لَهـا   إِنَّ الَّـذِي خَلَـقَ الظَّـلامَ يَرَانِـي (١)

«عبد الله الأندلسي»

إِذَا مَا خَلَـوتَ الدَّهـرَ يَومًـا فَـلا تَقُـلْ   خَلَـوتُ وَلَكِـنْ قُـلْ عَلَـيَّ رَقِيْـبُ
وَلا تَحْسَـبَنَّ اللهَ يَغْفُـلُ سَـاعَةً   وَلا أَنَّ مَـا تُخْفِيـهِ عَنْـهُ يَغِيـبُ (٢)

«أبو نواس»

إِنَّ مَـنْ يَرْكَـبُ الفَوَاحِـشَ سِـرًّا   حِـينَ يَخْلُـو بِسِـرِّهِ غَـيرُ خَـالِ
كَيْـفَ يَخْلُـو وَعِنْـدَهُ كَاتِبَـاهُ   شَـاهِدَاهُ وَرَبُّـهُ ذُو الجَـلالِ (٣)

«نابغة بني شيبان»

وَأَخْـرُجُ مِنْ بَـينِ الجُلُـوسِ لَعَلَّنِـي   أُحَـدِّثُ عَنْـكَ النَّفْـسَ بِالسِّـرِّ خَالِيَـا (٤)

«المجنون»

---

(١) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٢٥).

(٢) ديوانه (٦١٥) وانظر أيضًا: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٢/ ٦٩)، ويروى لأبي العتاهية.

(٣) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٢٦٨). والعقد الفريد، لابن عبد ربه (٣/ ١٢٨).

(٤) الشعر الشعراء (٢/ ٥٧٧) ويروى: البيوت. بدل : الجلوس. قَالَ ابن القيم: حدثني بعض أقارب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قَالَ: كان في بداية أمره: يخرج أحيانا إلى الصحراء يخلو عن الناس؛ لقوة ما يرد عليه، فتبعته يومًا، فلما أصْحَرَ تنفَّسَ الصُّعداءَ، ثم جعَل يتمثَّلُ بقول الشاعر ـ المجنون ـ ... وذكر البيت. مدارج السالكين (٣/ ٦٧).

كُـنْ حَيِيًّـاً إِذَا خَلَـوْتَ بِذَنْـبٍ وَاحْـذَرِ السُّـخْطَ مِـنْ عَلِـيٍّ مَجِيْـدِ[١]

«.....»

إِذَا كُنْـتَ فَـرْدًا لا بِمَـرْأًى وَمَسْـمَعٍ مِـنَ النَّـاسِ فَـاحْذَرْ مُنْشِـئَ السَّـمْعِ وَالبَصَـرْ
وَلا تَرْتَكِـبْ مَـا لَـوْ دَرَاهُ ابْـنُ آدَمٍ لَـبرقعَ خَدَّيْـكَ التَّشَـوُّرُ وَالخَفَـرْ
مَسَاوِيكَ تُخْفِيهَـا حِذَارًا مِـنَ الـوَرَى أَلَيْـسَ إِلَـهُ الخَلْـقِ أَخْلَـقَ بِـالحَذَرْ
بَلَـى فَتَصَّـوْنْ فِـي خَلَائِـكَ فَـوْقَ مَـا تَصَوَّنْـتَ فِيْمَـا بَـيْنَ ظَهْرَانَـي البَشَـرْ
وَكُـنْ رَجُـلاً مَـا سَـرَّ مَـا هُـوَ مُعْلَـنٌ مِنَ الخَـيْرِ إِلا دُونَ مَـا سِـرَّ مَـا أَسَـرّ[٢]

«....»

---

(١) النوادر، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٣/ ٢٢٢).

(٢) مقامات الزمخشري (١٨١).

[بابُ الرِّياء]

ثَوبُ الرِّيَاءِ يَشِفُّ عَمَّا تَحْتَهُ ... فَإِذَا الْتَحَفْتَ بِهِ فَإِنَّكَ عَارِ[(١)]

«أبو الحسن التِّهامي»

وَإِذا نَزَعْتَ عَنِ الغِوَايَةِ فَلْيَكُنْ ... للهِ ذَاكَ النَّزْعُ لا للنَّاسِ[(٢)]

«أبو نُوَاس»

عَمَلٌ أُرِيدَ بِهِ سِوَاكَ فَإِنَّهُ ... عَمَلٌ وَإِنْ زَعَمَ المُرَائِي بَاطِلُ[(٣)]

«......»

صَلَّى وَصَامَ لأَمْرٍ كَانَ يَأْمُلُهُ ... حَتَّى قَضَاهُ فَمَا صَلَّى وَلا صَامَا[(٤)]

«سَلْم الخاسِر»

أَظْهَرُوا للنَّاسِ دِيْنًا ... وَعَلَى الدِّينَارِ دَارُوا

وَلَهُ صَلُّوا وَصَامُوا ... وَلَهُ حَجُّوا وَزَارُوا

لَوْ بَدَا فَوْقَ الثُّرَيَّا ... وَلَهُمْ رِيشٌ لَطَارُوا ![(٥)]

«محمود الورَّاق»

دَعِ الرِّيَاءَ لِمَنْ لَذَّ الرِّيَاءُ لَهُ ... فَإِنَّهُ الشِّرْكُ فَاحْذَرْ زَلَّةَ القَدَمِ[(٦)]

«.....»

---

(١) دمية القصر ، لأبي الحسن الباخرزي (١/ ١٢٠).
(٢) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٤/ ٤١٦).
(٣) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (٢/ ٦٧).
(٤) أخبار القضاة، لابن حيان (٣/ ١٧٤).
(٥) العقد الفريد (٣/ ١٦٩-١٧٠).
(٦) المراد بالشرك ههنا: الشرك الأصغر.

تَصَنَّعَ كَـيْ يُقَـالَ لَـهُ أَمِيـنٌ ... وَمَـا يُغْنِـى التَّصَنُّـعُ للأَمَانَـهْ
وَلَـمْ يُـرِدِ الإِلَـهَ بِـهِ وَلَكِـنْ ... أَرَادَ بِـهِ الطَّرِيـقَ إِلَـى الخِيَانَـهْ(١)

«محمود الوراق»

قَـوْمٌ هُـمُ شَـرُّ خَلْـقِ اللهِ كُلِّهِـمُ ... وَأَخْبَثُ النَّاسِ فِـي الدُّنْيَـا وَفِـي الدِّيـنِ
هُـمْ فِـي الظَّوَاهِـرِ زُهَّـادٌ أُولُـوا وَرَعٍ ... وَفِـي البَوَاطِـنِ إِخْـوَانُ الشَّـيَاطِينِ(٢)

«.......»

---

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه (٣/ ١٧٠) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/ ٢٠٧) ويروى: تصوف كي يقال له أمين.

(٢) ***

[بابُ وجوبِ الزَّكاةِ والحثّ على الإنفاق في وجوه الخير]

وَاللهُ أَنْـزَلَ فِـي الكِتَـابِ فَرِيْضَـةً ... لابـنِ السَّـبِيلِ وَللفَقِـيرِ العَـائِلِ[١]

«جرير»

وَأَحْسِبُ النَّـاسَ لَـو أَعْطَـوا زَكَـاتَهُمْ ... لَمَـا رَأَيـتُ بَنِـي الإِعْـدَامِ شَـاكِينَا[٢]

«المعريّ»

يَقُـولُ خَـيْرُ الـوَرَى فِـي سُنَّةٍ ثَبَتَـتْ ... أَنْفِقْ وَلا تَخْشَ مِـنْ ذِي العَـرْشِ إِقْـلالا[٣]

«أبو بكر محمد بْن حبيش»

أَنْـتَ لِلمَـالِ إِذَا أَمْسَـكْتَهُ ... فَـإِذا أَنْفَقْتَـهُ فَالمَـالُ لَـكْ[٤]

«.....»

المَـالُ عِنْـدَكَ مَخْـزُونٌ لِوَارِثِـهِ ... مَـا المَـالُ مَـا لُـكَ إِلا حِـينَ تُنْفِقُـهُ[٥]

«العطويّ»

إِنَّ الـذي رُزِقَ اليَسَـارَ فَلَـمْ يَنَـلْ ... أَجْـرًا وَلا حَمْـدًا لَغَـيْرُ مُوَفَّـقِ[٦]

«الشافعي»

ذَهَـابُ المَـالِ فِـي حَمْـدٍ وَأَجْـرٍ ... ذَهَـابٌ لا يُقَـالُ لَـهُ ذَهَـابُ[٧]

«........»

---

(١) ديوانه (٣١٣).
(٢) اللزوميات، للمعري (٢/ ٣٦١).
(٣) الازدهار للسيوطي (٥٨) وفي حَدِيث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً». رَوَاهُ الطبراني (١٠/ ١٩٢) - ١٠٣٠٠٠-
(٤) عيون الأخبار (٣/ ١٨١).
(٥) يتيمة الدهر،للثعالبي (٢/ ٦١). والأغاني، للأصبهاني (٢٣/ ١٣٤).
(٦) ديوانه (٩٨).
(٧) بهجة المجالس (١/ ٢٠١).

وَاجْعَـــــل المَـــــالَ إلى اللهِ زَاداً ... وَاجْعَـــل الدُّنْيَـــا طَرِيْقَــاً وَجِسْــرَا
إنَّمَــــا التَّـــاجِرُ حَقًّــــا يَقِينــــا ... تَـــاجِر يَرْبَـــحُ حَمْـــداً وَأَجْـــرَا[1]

«أبو العتاهية»

يَبْكِـي عَلَـى الذَّاهِـبِ مِـنْ مَالِـــهِ ... وَإِنَّمَـــا يَبْقَـــى الَّـــذِي يَذْهَـــبُ[2]

«......»

يَـا جَـامِعَ المَـال فـي الدُّنْيـا لِوَارِثِـه ... هَـلْ أَنْـتَ بالمَـال بَعْـدَ المَـوْتِ تَنْتَفِـعُ
لا تُمْسِـكِ المَـالَ وَاسْـتَرْض الإلَـهَ بِـهِ ... فَـإنَّ حَسْـبَكَ مِنْـهُ الـرِّيُّ وَالشِّـبَعُ[3]

«أبو العتاهية»

وَجَحِيْمَـا قَـدْ سُـعِّرَتْ وَأَحَـاطَتْ ... عَـــنْ يَمِـــين وَيَسْـــرَةٍ وَأَمَـــام
فَاتَّقُوهَـا وَلَـو بشِـقٍّ مِـنْ التَّمْـــ ... ـــر و إلا بطِيـــبِ لَفْـظِ الكَـــلام[4]

«......»

سَأُوْدِعُ مَـالِي الحَمْـدَ وَالأَجْـرَ كُلَّـهُ ... فَـلا أَجْـرَ فِـي الدُّنْيَـا وَلا الحَمْـدُ دَائِـمُ
فَرِحْـتُ بِمَـا قَدَّمْـتُ مِنْـه وإنَّنِـي ... عَلَـى حُسْـن مَـا أَخَّرْتُ مِنْـهُ لَنَـادِمُ[5]

«قيس بن عاصر»

---

(١) ديوانه (٩٧).

(٢) المستطرف للأبشيهي (١/ ٧١) . وفي حَدِيث عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنهم ذبحوا شاة فقال النَّبِيّ ﷺ :«ما بقي منها؟ قالت: ما بقي منها إلا كتفها، قال«بقي كلها غير كتفهـا» قَـالَ أبـو عيسـى: حَدِيث صحيح.

(٣) ديوانه (١٣٤).

(٤) الازدهار (٨٧) وفي حَدِيث عدي بْن حاتم :«اتقوا النار ولو بشق تمره». رَوَاهُ الْبُخَارِيّ ومسلم. والشق: النصف.

(٥) بهجة المجالس (١/ ٢٠١).

لَـهُ صَدَقَـاتٌ مَـا تُغِـبُّ وَنَـائِلٌ ... وَلَيْـسَ عَطَـاءُ اليَـوْمِ مَانِعَـهُ غَـدَا[(١)]

«الأعشى»

عَلَى مِائَـةٍ مَـعَ مِثلِهَـا أَلْـفَ مَـرَّةٍ ... لِصَاحِبِ دُنْيَا دِرْهَـمُ الفَقْـرِ يَرْجَـحُ

إِذَا جَـاءَ ذَا مِـنْ دِرْهَمَـيْنِ بِوَاحِـدٍ ... وَمِنْ عَـرْضِ مَـالٍ ذَاكَ فِي تِلْكَ يَسْمَحُ[(٢)]

«عفيف الدين اليافعي»

كَسَارِقَةِ الرُّمَّـانِ مِـنْ كَـرْمِ جَارِهَـا ... تَعُـودُ بِـهِ الْمَرْضَـى وَتَطْمَـعُ فِي الفَضْـلِ[(٣)]

«أبو عبد الله الأبيوردي»

كَمُطْعِمَـةِ الأَيْتَـامِ مِـنْ كَـدِّ فَرْجِهَـا ... فَلَيْتَهَـا لَـمْ تَـزْنِ وَلَـمْ تَتَصَـدَّقِ[(٤)]

«القاضي الجُرْجَاني»

فُرِضَتْ عَلَـيَّ زَكَـاةُ مَـا مَلَكَـتْ يَـدِي ... وَزَكَـاةُ جَـاهِي أَنْ أُعِـينَ وَأَشْـفَعَا[(٥)]

«الحسن بْن سَهْل»

---

(١) ديوانه (١٠٢). وانظر أيضًا: سمط اللآلي، للبكري (١/ ٢٢٠).

(٢) الازهار (١٠٥) وفي حَدِيث أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا :«سبق درهم مائة ألـف درهـم» قالوا: كيف؟ قَالَ: «كان لرجل درهمان،تصدق بأحدهما ، وانطلق رجلٌ إلىعرض ماله فأخذ منه مائة ألف دِرهم فتصدَّق بها». رَوَاهُ النسَائِيّ بإسناد حسن (٥/ ٥٩) -٢٥٢٧-.

(٣) يتيمة الدهر للثعالبي (٤/ ٩١).

(٤) أمثال الشعر العربي، للبلادي (٢٩٧) . وفي الصحيح من حَدِيث أبي هُرَيْـرَة رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ قال: قَالَ رَسُول الله ﷺ «إن الله تعالى طيبٌ لا يقبلُ إلا طَيبًا....».

(٥) بهجة المجالس (١/ ٣٤٦).

[بابُ الزُّهد]

عُمْـــدَةُ الدِّيْــنِ عِنْدَنَــا كَلِمَــاتٌ مُسْـنَدَاتٌ مِـنْ قَـوْلِ خَـيْرِ البَرِيَّـةْ
اتْـرُكِ الشُّـبُهَاتِ وَازْهَـدْ وَدَعْ مَـا لَيْـسَ يَعْنِيـكَ واعْمَلَـنْ بِنِيَّـةْ[١]

«.....»

إِذَا كُنْـتَ بِالدُّنْيَـا بَصِـيرًا فَإِنَّمَـا بَلاغُـكَ مِنْهَـا مِثْـلُ زَادِ المُسَـافِرِ[٢]

«أبو العتاهية»

إنَّ للهِ عِبَــادًا فُطَنَــا تَرَكُـوا الدُّنْيَـا وَخَـافُوا الفِتَنَـا
نَظَـرُوا فِيْهَـا فَلَمـا عَلِمُـوا أَنَّهـا لَيسَـتْ لِحَـيٍّ وَطَنَـا
جَعَلوهَـا لُجَّـةً وَاتَّخَـذُوا صَـالِحَ الأَعْمَـالِ فِيهَـا سُـفُنًا[٣]

«الشافعي»

أَلا يَـا نَفْـسُ هـلْ لَـكِ فِـي صِيـامٍ عَـنِ الدُّنيـا لَعَلَّـكِ تَهْتَدِيْنَـا
يَكُـونُ الفِطْـرُ وَقْـتَ المَـوْتِ مِنْهَـا لَعَلَّـكِ عِنْـدَهُ تَسْتَبْشِـرِينا
أَجِيبِينِـي هُدِيـتِ وَأَسْـعِفِينِ! لَعَلَّـكِ فِـي الجِنَـانِ تُخَلَّدِيْنَـا[٤]

«محمد الرُّؤاسي»

مَـا أَقْبَـحَ الـتَّزْهِيدَ مِـنْ وَاعِـظٍ يُزَهِّـدُ النَّـاسَ وَلا يَزهَـدُ
لَـو كَـانَ فِي تَزْهِيـدِهِ صَادِقًـا أَضْحَـى وَأَمْسَـى بَيْتَـه المَسْـجِدُ[٥]

«سَلْم الخَاسِر»

(١) الرسائل السلفية، للشوكاني (١١٠).
(٢) ديوانه (٨٨).
(٣) ديوانه (١١٩).
(٤) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٨٣).
(٥) معجم الأدباء،لياقوت الحموي (٣/ ٣٩٠).

تَجَـرَّدْ مِـنَ الدُّنْيَـا فَـإِنَّكَ إِنَّمَـا ... سَـقَطْتَ إِلَى الدُّنْيَـا وَأَنْـتَ مُجَـرَّدُ(١)

«.....»

طوبـى لعَبْـدٍ بِحَبْـلِ اللهِ مُعْتصِمَـه ... عَلَـى صِـراطٍ سَـوِيٍّ ثَـابتٍ قَدَمُـهْ

رَثِّ اللّبَـاسِ جَديـدِ القلْـبِ مُسْـتَتِرٍ ... في الأَرْضِ مُشْـتَهِرٍ فَـوْقَ السَّـماءِ سِـمَهْ

مَـازَالَ يَسْـتَحْقِرُ الدُّنْيَـا بهِمَّتِـه ... حَتَّـى تَرَقَّـتْ إِلَـى الأُخـرى بـه هِمَمُـهْ

فَـذَاكَ أعظَـمُ مـن ذِي التَّـاجِ مُتَّكِئًـا ... عَلَـى النَّمَـارِقِ مُحْتَفًّـا بِـه حَشَـمُهْ(٢)

«.......»

(١) زهر الآداب، لأبي إِسْحَاق القيرواني (٢/ ٨١٠) ونور القبس، للمرزباني (٢٢٨).

(٢) مقامات الزمخشري (٣٦).

[في زَوَال المَخْلوقِ(١) واسْتِحَالةِ الخُلُود]

لَيسَ شَيءٌ عَلى المَنُونِ بِبَاقِ ... غَيرُ وَجْهِ المُسَبِّحِ الخَلَّاقِ(٢)

«عدي بْن زيد»

وَكُلُّ حِصنٍ وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ ... عَلى دَعَائِمِهِ لا بُدَّ مَهْدُومُ(٣)

«عَلْقمة بْن عَبَدَة»

أَلا كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ غَيرَ رَبِّنَا ... وَللهِ مِيرَاثُ الَّذِي كَانَ فَانِيَا

وَإِنْ يَكُ شَيءٌ خَالدًا وَمُعَمَّرًا ... تَأَمَّلْ تَجِدْ مِنْ فَوْقِهِ اللهَ بَاقِيَا(٤)

«أمية بْن أبي الصلت»

أَلا كُلُّ شَيءٍ مَا خَلا اللهَ بَاطِلُ ... وكُلُّ نَعِيمٍ لا مَحَالَةَ زَائِلُ(٥)

«لبيد بْن ربيعة»

لَعَمْرُكَ إِنَّ المرءَ تَخْلُدُ بَعْدَهُ ... أَحَادِيثُهُ والمرءُ لَيسَ بِخَالِدِ(٦)

«.....»

---

(١) ويدخل في قولنا: «المخْلوق» السمواتُ والأرض وما فيهن وبينهن، قَالَ سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم:٤٨]. وقال جل وعلا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]. وقال تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن:٢٦]، إلى غير ذلك من النصوص الدالة على فناء المخلوقات وبقاء الخالق.

(٢) طبقات فحول الشعراء (١/ ١٤١) ومعجم الدباء (٤/ ٥١٣).

(٣) المفضليات ،للمفضل الضبي (٤٠١) ونهاية الأرب، للنويري (٣/ ٦٦) ويروى سلامته، بدل: إقامته.

(٤) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٤٩٦).

(٥) سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري (١/ ٢٥٣).

(٦) الأوائل، لأبي هلال العسكري (٥).

يَـوَدُّ المَـرءُ فِـي الدُّنيـا خُلُـودًا ... وَهَـل فِي هَـذِهِ الدُّنْيَـا خُلُـودُ[(١)]

«محمد الفراتي»

وَإِنِّـي أُحِـبُّ الخُلْـدَ لَـوْ أَسْـتَطِيعُهُ ... وَكَـالخُلْدِ عِنـدي أَنْ أَمُـوتَ وَلَـمْ أُذَمْ[(٢)]

«عُبادة بْن أنف الكلب»

تَـرُوم الخُلْـدَ فِـي دَارِ المَنَايَـا ... وكُـمْ قَـدْ رَامَ غَـيْرُكَ مَـا تَـرُومُ

سَـلِ الأَيَّـامَ عَـنْ أُمَـمٍ تَقَضَّـتْ ... فَتُخْـبِرُكَ المَعَـالِمُ وَالرُّسُـومُ[(٣)]

«أبو العتاهية»

كَـانَ النَّبِـيّ وَلَمْ يَخْلُـدْ لأُمَّتِـه ... لَـوْ خَلَّـدَ اللهُ خَلْقًـا قَبْلَـهُ خَلَـدَا

لِلْمَـوْتِ فِينَـا سِـهَامٌ غَـيْرُ خَاطِئَـةٍ ... مَـنْ فَاتَـه اليـومَ سَـهمٌ لَـم يَفُتْـهُ غَـدا[(٤)]

«علي بْن أبي طالب»

لا شَـيْءَ مِمَّـا تَـرَى تَبْقَـى بَشَاشَـتُهُ ... يَبْقَـى الإِلَـهُ وَيُـودِي المَـالُ والولَـدُ[(٥)]

«.....»

---

(١) ديوانه (٢٦).

(٢) من روائع الشعر العربي، للتلّيسي (١/ ٢٢٩).

(٣) ديوانه (٢٠٩) المعالم جمع: مَعْلم، المَعْلَمْ: العُلاَّمة : ما يستدل بـه علـى الطريـق مـن أثـر. وأمـا الرسوم: فجمع رسم، وهو: الأثر البـاقي مـن الـدار بعـد أن عفـت. المعجـم الوسـيط (٦٢٤) (٣٤٥).

(٤) ديوانه (٦٩).

(٥) زهر الأداب،لأبي أسحاق القيرواني (١/ ٣٦).

[بابُ الصلاة]

إذا مَا تَنادَوْا للصَّلاةِ وَجَدْتَنِي ... يُقَـرِّعُ مِـنْ خَـوْفِ الإلـهِ جَنَانِيَـا[1]

«الأجدع الهَمَدَانيّ»

إذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوه ... فَيُسْفِرُ عَنْهُمُ وَهُمُ رُكُوعُ
أَطَارَ الخَوْفُ نَوْمَهُمُ فَقَامُوا ... وَأَهْلُ الأَمْنِ فِي الدُّنيَا هُجُوعُ
لَهُمْ تَحْتَ الظَّلامِ وَهُمْ سُجودٌ ... أَنِينٌ مِنْهُ تَنْفَرِجُ الضُّلُوعُ
وَخُرْسٌ بِالنَّهَارِ لِطُولِ صَمْتٍ ... عَلَيْهِمْ مِنْ سَكِينتهمْ خُشُوعُ[2]

«عبد الله بْن المبارك»

ارْكَعْ لِرَبكَ فِي نَهارِكَ وَاسْجُدْ ... وَمَتَى أَطَقْتَ تَهَجُّدًا فَتَهَجَّدْ[3]

«المعري»

عَلَى الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ حَافِظْ فَإِنَّها ... لآكَدُ مَفْرُوضٍ عَلَى كُلِّ مُهْتَدِ
فَلا رُخْصَةَ فِي تَرْكِهَا لِمُكَلَّفٍ ... وَأَوَّلُ مَا عَنْهُ يُحاسَبُ فِي غَدِ
بِإِهْمَالِهَا يَسْتَوجِبُ المرءُ قَرْنَهُ ... بِفِرْعَونَ مَعَ هَامَانَ في شَرِّ مَوْرِدِ
وَمَازَالَ يُوصِي بِالصَّلاةِ نَبِيُّنَا ... لَدَى المَوْتِ حَتّى كَلَّ عَنْ نُطْقِ مِذْوَدِ[4]

«.......»

(١) المؤتلف والمختلف، للآمدي (٥٩) -١٠٧-.

(٢) ديوانه (٥٤).

(٣) اللزوميات، للمعري (١/ ٢٦٠).

(٤)*

وَإِذَا تَذَلَّلَتِ الرِّقَابُ تَوَاضُعًا ... مِنَّا إِلَيْكَ فَعِزُّهَا فِي ذُلِّهَا[١]

«......»

خَسِرَ الَّذِي تَرَكَ الصَّلاةَ وَخَابَا ... وَأَبَى مَعَادًا صَالِحًا وَمَآبَا

إِنْ كَانَ يَجْحَدُهَا فَحَسْبُكَ أَنَّهُ ... أَضْحَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مُرْتَابَا

أَوْ كَانَ يَتْرُكُهَا لِنَوعِ تَكَاسُلٍ ... غَطَّى عَلَى وَجْهِ الصَّوابِ حِجَابَا

فَالشَّافِعِيُّ ومَالكٌ رَأَيَا لَهُ ... إِنْ لَمْ يَتُبْ حَدُّ الحُسَامِ عِقَابَا

وَالرَّأْيُ عِنْدِي لِلإِمَامِ عَذَابُهُ ... بِجَمِيعِ تَأْدِيبٍ يَرَاهُ صَوَابَا[٢]

«......»

اغْتَنِمْ فِي الفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ ... فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَهْ

كَمْ صَحِيحٍ رَأَيْتَ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ ... ذَهَبَتْ نَفْسُهُ العَزِيزَةُ فَلْتَهْ[٣]

«........»

---

(١) يتيمة الدهر، للثعالبي (٢/ ٢٧٥) والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٠/ ٨٦) والبيت من قصيدة لأبي إِسْحَاق الصَّابي كتبها إلى عضد الدولة عند مَقْدِمه من الزيارة بالكوفة. والبيت لا يصلح إلا في حق من قامت به السموات والأرض، وما سواه باطل وزور.

(٢) المستطرف، للأبشيهي (١/ ١٥) قوله:«إن كان يجحدها فحسبك أنه اضحى بربك كافرًا» هذا محلُّ إجماع لامرية فيه ولا نزاع، وكلُّ من أنكر معلومًا من الدين بالضرورة فهو كافر. وإنما الخلاف فيما إذا تركها تهاونًا وتكاسلاً، فالجمهور على أنه فاسق ، ولهم في هذا عمومات ونصوص أخرى مطلقة ليس هذا محل بسطها، وحملوا حَدِيث جابر:«بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة» وحديث بريدة:«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» على الكفر الأصغر. والقول الآخر: أنه يكفر واختاره شيخ الإسلام، استدل أصحاب هذا القول بما تقدم، وبقول عمر:«لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة» وبقوله عبد الله بن شقيق «كان أصحاب النبيِّ ﷺ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة». قَالَ شيخنا ابن باز حفظه الله: وهو المختار. قلت: ومع كونها آكد مفروض بعد الشهادتين، ولا رخصة في تركها بحال من الأحوال، إلا أن الكثير هداهم الله قد ضيعها وتساهل بها وانشغل عنها وهذه والله مصيبة عظمى وبلية كبرى، نسأل الله السلامة والعافية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٣) بهجة المجالس (٣/ ٢٦٠).

[باب الصَّوْم]

أَلا إِنَّ شَهْرَ الصّومِ عَنْكُمْ قَدِ انْقَضَى ... فَهَلْ مَرْجِعٌ مِنْكم لِوَشْكِ انْصِرَامِهِ
وَهَلْ فِيكُمُ مُسْتَوْحِشٌ لِفِرَاقِهِ ... وَمَا فَاتَهُ مِنْ صَومِهِ وَقِيَامِهِ
فَلا تُهْمِلوا يا قَومُ إِخْرَاجَ حَقِّهِ ... وَأَدُّوا زَكَاةَ الفِطْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ
وَمَا شُرِعَتْ إِلاَّ لِتَكْفِيرِ لَغْوِهِ ... وَلَمْ تُفْرَضِ إِلا طُهْرَةً لِصِيامِهِ
فَقَدْ فَازَ مَنْ زَكَّى وَصَلَّى لِرَبِّهِ ... وَحَازَ بِشَهْرِ الصَّومِ تَكْفِيرَ عَامِهِ(١)

«......»

لا تَجْعَلَنْ رَمَضَانَ شَهْرَ فُكَاهَةٍ ... تُلْهِيكَ فِيهِ مِنَ القَبِيحِ فُنُونُهُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لا تَنَالُ قَبُولَهُ ... حَتَّى تُكَرِّمَ صَومَهُ وَتَصُونُهُ(٢)

«غالب الغرناطيّ»

دَعِ البُكَاءَ عَلى الأَطْلالِ وَالدَّارِ ... وَاذْكُرْ لِمَنْ بَانَ مِنْ خِلٍّ وَمِنْ جَارِ
وَأَذْرِ الدُّمُوعَ نَحِيبًا وَابْكِ مِنْ أَسَفٍ ... عَلَى فِرَاقِ لَيَالٍ ذَاتِ أَنْوارِ
عَلى لَيَالٍ لِشَهْرِ الصَّومِ مَا جُعِلَتْ ... إِلا لِتَمْحِيصِ آثَامٍ وَ أَوْزَارِ
شَهْرٌ بِهِ يعْتِقُ اللهُ العُصَاةَ وَقَدْ ... أَشْفُوا عَلى جُرُفٍ مِنْ خُطَّةِ النَّارِ(٣)

«......»

---

(١) الازدهار، للسيوطي (٦٨).

(٢) نفح الطيب، للمقري (٢/ ٥٢٥) والازدهار للسيوطي (١٠١).

(٣) اعلم ـ علمك الله ـ أنَّ المشروع: إظهار الفرح والسرور يوم العيد، وأما الحزن والبكاء والنحيب، إلى غير ذلك مما يفعله البعض فلا أصل به، ولو كان مشروعًا لفعله ﷺ فلما لم يفعله ولم يأمر به وأمر بخلافه علم بُطْلانه وعدم مشروعيته.

إِذَا حَاوَلْتَ صَوْمَ الدَّهْرِ فَاقصُدْ ... صِيَامَ ثَلاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهرِ
وَشَهرُ الصَّبرِ إِنَّ الصَّومَ فِيهِ ... يُكَفِّرُ كُلَّ مَعْصِيَةٍ وَوِزْرِ
وَيَجْزِي الرَّبُّ فِعْلَ العَبْدِ فَضْلاً ... وَلُطْفًا مِنْهُ واحدةً بِعَشْرِ[1]

«...........»

---

(١) الازدهار للسيوطي (٩٠).

[بابُ الحثّ على التّزوُّدِ بالطّاعاتِ والأعْمَالِ الصّالحات]

إذا أنتَ لم ترحَلْ بزادٍ مِنَ التُّقَى ... وَلاقَيتَ بعدَ المَوتِ مَنْ قَدْ تَزَوّدَا
نَدِمْتَ على أنْ لا تكونَ كَمِثْلِهِ ... وأنّكَ لم تُرْصِدْ لِمَا كانَ أرْصَدا[1]

«الأعشى»

تَرَحَّلْ عَنِ الدُّنيا بِزَادٍ مِنَ التُّقَى ... فَعُمْرُكَ أيامٌ تُعَدُّ قَلائِلُ[2]

«ابن المعتز»

خَابَ الذي سَارَ عَنْ دُنياهُ مُرتَحِلاً ... وَلَيسَ فِي كَفِّهِ مِنْ دِينِهِ طَرَفُ
لا خَيْرَ لِلمَرءِ إلاّ خَيْرُ آخِرَةٍ ... يَبْقَى عَلَيهِ فَذَاكَ العِزُّ وَالشَّرَفُ[3]

«المعري»

والنَّاسُ هَمُّهُمُ الحَيَاةُ وَلا أرَى ... طُولَ الحَيَاةِ يَزِيدُ غَيرَ خَبَالِ
وإذَا افْتَقَرْتَ إلَى الذَّخَائِرِ لَم تَجِدْ ... ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ[4]

«الأخطل»

فَإذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنَنْ ... أنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ فَتَزَوَّدِ[5]

«.......»

---

(١) ديوانه (١٠٢).

(٢) أدب الدنيا والدين (١٢٩).

(٣) اللزوميات، للمعري (٢/ ١٠٧).

(٤) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (١/ ٤٩٣) وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/ ٥٨٩).

(٥) شرح الحماسة، للأعلم الشنتمري (١/ ٤٩٨) وخزانة الأدب، للبغدادي (٩/ ١٧٢).

لَعَمْـرِكَ مَـا الأَيَّـامُ إِلاَّ مُعَـارَةٌ ... فَمَا اسْطَعْتَ مِـنْ مَعْروفها فَـتَزَوَّدِ[١]

«قيس بْن الخطيم»

تَـزَوَّدْ مِـنَ الدُّنْيـا مَتاعًـا لِغَيْرِهَـا ... فَقَدْ شَـمَّرَتْ حَـذَّاءَ وانْصَـرَمَ الحَبْـلُ[٢]

«الخُزَيمِيّ»

أَزِفَ الرَّحِيـلُ وَلَيْـسَ لِـي مِـنْ زَادِ ... غَـيرَ الذُّنُـوبِ لِشِـقْوَتِي وَنَكَـادِي[٣]

«......»

سَـتَنْدَمُ إِنْ رَحَلْـتَ بِغَـيْرِ زَادِ ... وَتَشْـقَى إِذْ يُنَـادِيك المُنَـادِي[٤]

«أبو العتاهية»

تَـزَوَّدْ إِلى يَـومِ المَمَـاتِ فَإِنَّـهُ ... وَإِنْ كَرِهَتْـهُ النَّفْـسُ آخِـرُ مَوْعِـدِ[٥]

«زهير بْن أبي سلمى»

وَكُـلُّ امـرِئٍ لَـم يَرْتَحِـلْ بِبِضَاعَـةٍ ... إِلى دَارِهِ الأُخْـرَى فَلَيْـسَ بِتَـاجِرِ[٦]

«أبو العتاهية»

إِذَا أَنتَ لَم تَـزْرَعْ وَأَبْصَـرْتَ حَـاصِدًا ... نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَـنِ البَـذْرِ[٧]

«.....»

---

(١) ديوانه (٧٤) ويروى: فما المال والأخلاق إلا معارةٌ.

(٢) الشعر والشعراء (٢/ ٨٦١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/ ١٩٧).

(٤) ديوانه (١٢٣) -١٦٠-.

(٥) ديوانه (٢٤).

(٦) ديوانه (٨٩).

(٧) العقد الفريد (٣/ ١٣٣).

وَكُــلُّ امــرِئٍ يَومًــا سَــيَعْلَمُ سَــعْيَهُ ... إِذَا كُشِــفَتْ عِنْــدَ الإِلَــهِ المَحَــاصِلُ[١]

«لبيد بْن ربيعة»

أَطَــاعَ اللَــهَ قَــومٌ فَاسْــتراحُوا ... وَلَــم يَتَجرعُــوا غُصَــصَ المَعَــاصِي[٢]

«عبد الله بْن المبارك»

إِنَّ للهِ عِبــــــادًا فُطَنَــــــا ... تَرَكُــوا الدنيَــا وَخَــافُوا الفِتَنَــا

نَظَــرُوا فِيهَــا فَلَمَّــا عَلِمُــوا ... أَنَّهَــا لَيسَــتْ لِحَــي وَطَنَــا

جَعَلُوهَــا لُجَّــةً وَاتَّخَــذُوا ... صَــالِحَ الأَعْمَــالِ فِيهَــا سُــفُنًا[٣]

«الشّافعيّ»

وَإِنَّ مِــنَ الأَعْمَــالِ دُونًــا وَصَالِحًــا ... فَصَالِحُهَــا يَبْقَــى وَيَهْلِــكُ دُونُهَــا[٤]

«........»

---

(١) الشعر والشعراء (١/ ٢٨٥).

(٢) ديوان ابن المبارك (٥٢).

(٣) ديوانه (١١٩).

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (٢/ ١٧٩).

[في الاتِّعَاظِ والاعْتِبَار]

إِذَا المَــرْءُ كَــانَتْ لَــهُ فِكْــرَةٌ ... فَفِــي كُــلِّ شَــيءٍ لَــهُ عِــبْرَةٌ[(١)]

«.....»

إِنَّ السَّــعِيدَ لــهُ في غَــيْرِه عِظَــةٌ ... وَفَــي التَّجَــارِبِ تَحْكِيــمٌ وَمُعْتَــبرُ[(٢)]

«الحارث بْن كلدة»

وَأَغْـزَرُ النَّـاسِ عَقْـلاً مَـنْ إِذَا نَظَـرتْ ... عَيْنَـاهُ أَمْـرًا غَـدَا بِالغَـيرِ مُعْتَـبِرَا[(٣)]

«صفي الدين الحِلِّي»

بَكَيْتُـكَ يَـا بُنَـي بِدَمْـعِ عَيْنِـي ... فَلَـمْ يُغْـنِ البُكَـاءُ عَلَيْـكَ شَـيَّا

وَكَـانَتْ فِـي حَيَـاتِك لِـي عِظَـاتٌ ... وَأَنْـتَ اليـومَ أَوْعَـظُ مِنْـكَ حَيّـا[(٤)]

«أبو العتاهية»

كَفَـى وَاعِظًـا للمَـرْءِ أَيَّـامُ عُمْـرِهِ ... تَـروحُ لَـهُ بالواعِظَـاتِ وَتَغْتَـدِي[(٥)]

«عدي بْن زَيْد»

---

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي (٤١٥). وتفسير الحافظ ابن كثير (٢/ ١٦٠).

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ (٢/ ١٠٦) وفصل المقال (٣٢٧) وأدب الدنيا والدين (٣٤٣).

(٣) ديوانه (٦٩).

(٤) ذيل الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٣/ ٢) والبيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٤٠٧) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/ ٢٠٢) والشاهد قوله: وأنت اليوم أوعظ منك حيًا، وفي حَدِيث عمار بْن ياسر: «كفى بالموت واعظًا». رَوَاهُ أبو سعيد بْن الأعرابي، وسنده تالف. ورواه الإمام أحمد في الزهد بِإِسْنَاد صَحِيح موقوفًا على عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انظر: الضعيفة، للألباني حفظه الله (٢/ ١) - ٥٠٢-.

(٥) حماسة البحتري (١٠٢) -٤٦٩-.

[في العُزْلة حَمْداً وذَمًّا]

عَوَى الذِّئْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذِّئبِ إِذْ عَوَى ... وَصَوَّتَ إِنسانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ
رَأى اللهُ أنِّي للأنيسِ لَشَانِئٌ ... وَتُبْغِضُهُم لي مُقْلَةٌ وَضَمِيرُ(١)

«الأحيمر السَّعدي»

أرَانِي وَذِئبَ القَفْرِ إِلْفَينِ بَعْدَ مَا ... بَدَأْنَا كِلانَا يَشْمَئِزُّ وَيُذْعَرُ
تَأَلَّفَنِي لَمَّا دَنَا وَأَلِفْتُهُ ... وَأَمْكَنَنِي لِلرَّمْيِ لَوْ كُنْتُ أَغْدِرُ
وَلَكِنَّنِي لَم يَأْتَمِنِّي صَاحِبٌ ... فَيَرْتَابَ بِي مَا دَامَ لا يَتَغَيَّرُ(٢)

«الأُحَيمِر السَّعْدِيّ»

مُخَالِطُ النَّاسِ في الدُّنيا عَلَى خَطَرٍ ... وَفِي بَلاءٍ وَصَفْوٍ شِيْبَ بِالكَدَرِ
كَرَاكِبِ البَحْرِ إِنْ تَسْلَمْ حُشَاشَتُهُ ... فليس يَسْلَمُ مِنْ خَوفٍ وَمِنْ حَذَرِ(٣)

«الحريري»

إِذَا لَم أَجِدْ خِلاً تَقِيًا فَوحْدَتِي ... أَلَذُّ وَأَشْهَى مِنَ غَوِيٍّ أُعَاشِرُهْ
وأَجْلِسُ وَحْدِي لِلْعِبَادَةِ آمِنًا ... أَقَرُّ لِعَيْنِي مِنْ جَلِيسٍ أُحَاذِرُهْ(٤)

«الشافعي»

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا ... سِوَى الهَذَيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالِ
فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلاَّ ... لأَخْذِ العِلْمِ أَو إِصْلاحِ حَالِ(٥)

«الحميدي»

---

(١) الوحشيات، لأبي تمام (٣٤) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٧٩١) وللشعر قصَّة.
(٢) بهجة المجالس (٢/ ٧٩٢).
(٣) المرجع السابق (٢/ ٦٧٤).
(٤) ديوانه (٧٩).
(٥) غذاء الألباب، للسفاريني (٢/ ٣٧٣).

وَلَمَّا رَأَيتُ النَّاسَ لا عَهْدَ عِندَهُمْ صَدَفْتُ - وَبيتِ اللهِ - عَنْ صُحْبَةِ النَّاسِ
وَصِرتُ جَلِيسَ الكُتْبِ مَا عِشْتُ فيهُمُ وَأَعْمَلْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ عَنْهُمْ مَع اليَاسِ
رَأَيْتُ لَهُمْ كاسًا مِن الغَدْرِ بَينَهُمْ تُدَارُ وَمَا بِالقَومِ صَبْرٌ عَنِ الكَاسِ[(١)]

«.....»

زَمَانُكَ ذَا زَمَانُ دُخُول بَيْتِ وَحِفْظٍ لِلِّسَان وَخَفْض صَوتِ
فَقَدْ مَرجَتْ عُهُودُ النَّاس إلاَّ أَقَلَّهُمُ فَبَادِر قَبْلَ فَوْتِ[(٢)]

«على بْن حَجَر السَّعْديّ»

لَيتَ السِّبَاعَ لَنا كَانَتْ مُجَاورَةً وَلَيْتَنَا لا نَرى مِمَّا نَرَى أَحَدَا
إنَّ السِّبَاعَ لَتَهْدا في مَرَابضِهَا وَالنَّاسُ لَيسَ بهَادٍ شَرُّهُمْ أَبَدَا
فَاهْرُبْ بنَفْسكَ وَاسْتَأْنِسْ بوحْدَتِهَا تَعِشْ سَلِيمًا إذا مَا كُنْتَ مُنْفَردَا[(٣)]

«الشَّافعيّ»

قَدْ بَلَوتُ النَّاسَ حَتَّى لَم أَجِدْ شَخْصًا أَمِينَا
وَانْتَهَتْ حَالِي إلى أَنْ صِرْتُ للبَيتِ خَدِينَا
أَمْدَحُ الوحْدَةَ حِينًا وَأَذُمُّ الجَمْعَ حِينَا
إنَّمَا السَّالِمُ مَنْ لَم يَتَّخِذْ خَلْقًا قَرِينَا[(٤)]

«أحمد بْن النقيب البغدادي»

فَأَصْبَحْتُ كَالوَحْشِي يَتْبَعُ مَا خَلا وَيَتْرُكُ مَوْطُوءَ البِلادِ الْمُدَعْثَرِ[(٥)]

«عبيد بْن أيوب»

---

(١) بهجة المجالس (٢/ ٦٨٤-٦٨٥). وفي قول الشاعر: «صَدَفْتُ - وَبيتِ اللهِ -». شرك أصغر وقد يكون أكبر بحسب مراد صاحبه. فتنبه.
(٢) روضة العقلاء (١٣٥).
(٣) ديوانه (٦٧) وانظر أيضًا: بهجة المجالس (٣/ ٦٨٣) ويروى أن الكلاب، بدل: إن السِّباع.
(٤) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٣٨٨).
(٥) حماسة البحتري (٢٦١) -١٤٠٤-.

[بابُ العَزَاء]

إِنِّـي أُعَزِّيـكَ لا أَنِّـي عَلَـى ثِقَـةٍ ... مِـنَ الحَيَـاةِ وَلَكِـنْ سُـنَّةُ الدِّيـنِ
فَمَـا المُعَـزَّى بِبَـاقٍ بَعـدَ مَيِّتِـهِ ... وَلا المُعَـزِّي وَإِنْ عَاشَـا إِلى حِـينِ[1]

«الشَّافعيّ»

يُعَـزِّي الْمُعَـزِّي ثُـمَّ يَمْضِـي لِشَـأْنِهِ ... وَيَبْقَـى الْمُعَـزَّى في أَحَرِّ مِـنَ الجَمْـرِ
وَيُرمَـى الْمُعَـزَّى بَعْـدَ ذَاكَ بِسَـلْوَةٍ ... وَيَثْوِى الْمُعَزَّى عَنْـه فِي وَحْشَـةِ القَـبْرِ[2]

«علي بْن أبي طالب»

وَعُوِّضْتَ أَجْـرًا مِـنْ فَقِيـدٍ فَـلا يَكُـنْ ... فَقِيـدُكَ لا يَـأْتِي وَأَجْـرُكَ يَذْهَـبُ[3]

«..........»

ومِمَّـا يُؤَدِّيـنِي إِلى الصَّـبْرِ والعَزَا ... تَـرَدُّدُ فِكْـرِي فِـي عُمُـومِ المَصَائِبِ[4]

«.......»

أَتَصْـبِرُ لِلبَلْـوى عَـزَاءً وَحِسْـبةً ... فَتُؤْجَـرَ أَمْ تَسْـلو سُـلُوَّ البَهَـائِمِ
خُلِقْنَـا رِجَـالاً لِلتَّجَلُّـدِ وَالأَسَـى ... وَتِلْـكَ الغَوانِـي لِلبُكَـى والمَـآتِمِ[5]

«علي بْن أبي طالب»

---

(١) ديوانه (١٢٠) وانظر أيضًا: الأدباء، لياقوت الحموي (٢/ ٣٤٧) والعقد الفريد، لابن عبد ربه (٣/ ٢٥٥).

(٢) ديوانه (١٠٥) وانظر أيضًا: روضة العقلاء (٢٧٧).

(٣) العقد الفريد (٣/ ٢٥٥). قَالَ ابن عبد ربّه: وكتب الحسن بْن أبي الحسن إلى عمر بْن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك.... وذكر البيت.

(٤) المستطرف، للأبشيهي (٢/ ٣٦٦).

(٥) ديوانه (١٨٥-١٨٦) وانظر أيضًا: العقد الفريد (٣/ ٢٥٥). والبيتان قالهما علي بْن أبي طالب يعزّي الأشعث بْن قيس في ابن له. قوله: «الأسى» أي بالحزن. والغواني: جمع غانية، وهي المرأة الغنيّة بحسنها وجمالها عن الزينة، والغانية كذلك هي: التي استغنت بزوجها المعجم الوسيط (٢/ ٦٦٥).

يُذَكِّرُنِـي طُلُـوعُ الشَّـمْسِ صَخْـرا ... وَأَنْـدُبُـهُ لِكُـلِّ غُـرُوبِ شَـمْسِ
أَلا يَـا نَفْـسُ لا تَنْسَـيْهِ حَتَّـى ... أُفَـارِقُ عِيشَـتِي وَأَزُورُ رَمْسِـي
وَلَـولا كَـثْرَةُ البَـاكِينَ حَوْلِـي ... عَلَـى إِخْوانِهِـمْ لَقَتَلْـتُ نَفسِـي
وَمَـا يَبْكُـون مِثْـلَ أَخِـي وَلَكِـنْ ... أُسَـلِّي النَّفْـسَ عَنْـهُ بِالتَّأَسِّـي[1]

«الخنساء»

لا بُـدَّ مِـنْ فَقْـدٍ وَمِـنْ فَـاقِدٍ ... هَيْهَـاتَ مَـا فِـي النَّـاس مِـنْ خَـالِدِ[2]

«.....»

---

(١) المستطرف، للأبشيهي (٢/ ٣٦٥-٣٦٦) . والرَّمْس: القبر.

(٢) المرجع السابق (٢/ ٣٦٥).

[في الاستِعَاذَةِ بِالخَالِقِ من المَخْلوق][1]

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ ... وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ
لا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ ... وَلا يَهِيضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ[2]

«المتنبي»

قَالَتْ وَفِيهَا حَيْدَةٌ وَذُعْرُ ... عَوْذٌ بِرَبِّي مِنْكُمُ وَحُجْرُ[3]

«......»

---

(١) قَالَ في اللسان: عاذ به يعوذ عَوْذًا وعِياذًا ومَعَاذًا: لاذَ به ولجأ إليه واعتصم . (٣/ ٤٩٨). قَالَ الحافظ ابن كثير: الاستعاذة هي: الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شرٍّ، والعياذة تكون لدفع الشر واللياذ لطلب جلب الخير. تفسيره (١/ ١٤).

(٢) ديوانه (٧٨) والبيتان من قصيده يمدح فيها ابن كَيْغلع! ولا يصلحان أو يستقيمان ـ كما تقدم ـ إلاّ في حق من قامت به السموات والأرض وعلى هذا جرى مشايخنا في إنشادهما.

(٣) مجالس ثعلب (١/ ١٨١) قَالَ القرطبي: ويقال: عوذٌ بالله منك، أي أعوذ بالله منك.... والعرب تقول عند الأمر تنكره: حُجْرًا له أي: دفعًا، وهو استعاذة من الأمر .الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ٨٩) وانظر أيضًا لسان العرب (٣/ ٤٩٩).

[فِي ذِكْرِ القَبْرِ]

يَـوْمَ القِيَامَـةِ لا مَـالٌ وَلا وَلَـدٌ | وَضَمَّـةُ القَـبْرِ تُنْسِـي لَيْلَـةَ العُـرْسِ[(١)]

«الشافعي»

أَزُورُ وَأَعْتَـادُ القُبُـورَ وَلا أَرَى | سِـوَى رَمْـسِ أَعْجَـازٍ عَلَيْـهِ رُكُـودُ
لِكُـلِّ أُنَـاسٍ مَقْـبَرٌ بِفِنَـائِهِمْ | فَهُـمْ يَنْقُصُـونَ وَالقُبُـورُ تَزِيـدُ
فَهُـمْ جِـيرَةُ الأَحْيَـاءِ أَمَّـا مَحَلُّهُـمْ | فَـدَانٍ وَأَمَّـا المُلْتَقَـى فَبَعِيـدُ[(٢)]

«عبد الله بْن ثعلبة الحنفي»

وَمُشَـيِّدٍ دَارًا لِيَسْـكُنَ ظِلَّهَـا | سَـكَنَ القُبُـورَ وَدَارَهُ لَـمْ يَسْـكُنِ[(٣)]

«أبو العتاهية»

مَـا لِلْمَقَـابِرِ لا تُجِيـبُ | إِذَا دَعَـاهُنَّ الكَئِيـبُ
حُفَـرٌ مُسَـقَّفَةٌ عَلَيْهِـنَّ | الْجَنَـادِلُ وَالكَثِيـبُ
فِيهِـنَّ وِلْـدَانٌ وَأَطْفَـالٌ | وَشُـبَّانٌ وَشِـيبُ

---

(١) ديوانه (٨٦)، وفي حَديث ابن عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مرفوعًا: «لو نَجَا أحد مِنْ ضَمَّة القبر لنجا سعد بْن معاذ، ولقد ضُمَّ ضمة ثم روخي عنه». رَوَاهُ الطبراني.

(٢) (شرح الحماسة) للأعلم الشنتمري (١/ ٤٩٠)، و(البيان والتبيين) للجاحظ (٣/ ١٧٩) والمقبر: موضع القبر. والفناء: ما حول الدار. وكل ما هيل عليه التراب فقد رُمِسَ، وكل شيء نُثِرَ عليه التراب فهو مرموس، وإذا كان القبر مستويًا مع وجه الأرض فهو رَمْسٌ. وأصل الرمس: الستر والتغطية، ويقال لِمَا يُحْثَى من التراب على القبر: رَمْس، والقبر نفسه: رمس. قاله ابن منظور في لسان العرب (٦/ ١٠١).

(٣) ديوانه (٢٣٥)، وانظر أيضا (البيان والتبيين) للجاحظ (٣/ ١٧٨)، و(سير أعلام النبلاء)، للذهبي (٧/ ١٦٩).

كُـمْ مِـنْ حَبِيـبٍ لَـمْ تَكُـنْ ... نَفْسِـي بِفُرْقَتِـهِ تَطِيـبُ
غَادَرْتُـهُ فِـي بَعْضِهِـنَّ ... مُجَـدَّلاً وَهْـوَ الْحَبِيـبُ
وَسَـلَوْتُ عَنْـهُ وَإِنَّمَـا ... عَهْـدِي بِرُؤْيَتِـهِ قَرِيـبُ[1]

«أبو العتاهية»

قِـفْ بِالْمَقَـابِرِ وَانْظُـرْ إِنْ وَقَفْـتَ بِهَـا ... للهِ دَرُّكَ مَـاذَا تَسْـتُرُ الْحُفَـرُ؟
فَفِيهِـمُ لَـكَ يَـا مَغْـرُورُ مَوعِظَـةٌ ... وَفِيهِـمُ لَـكَ يَـا مُغْـتَرُّ مُعْتَـبَرُ[2]

«........»

وَلا بُـدَّ مِـنْ بَيـتِ انْقِطَـاعٍ وَوَحْشَـةٍ ... وَإِنْ غَـرَّكَ الْبَيـتُ الأَنِيـقُ الْمُبَهْـجُ[3]

«أبو العتاهية»

كَفَـى حُزْنًـا بِدَفْنِـكَ ثُـمَّ إِنِّـي ... نَفَضْـتُ تُـرَابَ قَـبْرِكَ عَـنْ يَدَيَّـا
وَكَـانَتْ فِـي حَيَـاتِكَ لِـي عِظَـاتٌ ... وَأَنْـتَ الْيَـومَ أَوْعَـظُ مِنْـكَ حَيَّـا[4]

«أبو العتاهية»

كَـأَنِّي بِـإِخْوَانِي عَلَـى جَنْـبِ حُفْرَتِـي ... يُهِيلُـونَ فَوقِـي وَالْعُيُـونُ دَمًـا تَجْـرِي
فَيَـا أَيُّهَـا الْمُـذْرِي عَلَـيَّ دُمُوعَـهُ ... سَتُعْرِضُ فِي يَومَـينِ عَنِّي وَعَـنْ ذِكْـرِي
عَفَـا اللهُ عَنِّـي أَنْـزُلُ القَـبْرَ شَـاوِيًا ... أُزَارُ فَـلا أَدْرِي وَأُجْفَـى فَـلا أَدْرِي[5]

«محمد بْن هارون»

---

(١) ديوانه (٢٥).
(٢) أهوال القبور، لابن رجب الحنبلي، (٢٤٧).
(٣) المرجع السابق.
(٤) أدب الدنيا والدين، ١٣٠.
(٥) المستطرف، (٢/٣٥٨).

كَفَى بِشَفَاةِ القَبْرِ بُعْدًا لِهَالِكٍ ... وَبِالْمَوتِ قَطَّاعًا لِحَبْلِ القَرَائِنِ(١)

«......»

أَتَيْتَ القُبُورَ فَنَادَيْتُهُنَّ ... أَيْنَ الْمُعَظَّمُ وَالْمُحْتَقَرْ؟

وَأَيْنَ الْمُدِلُّ بِسُلْطَانِهِ ... وَأَيْنَ الْمُزَكَّى إِذَا مَا افْتَخَرْ؟(٢)

«مالك بْن دينار»

(١) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، (١٧/ ١٥٦).

(٢) عيون الأخبار، لابن قتيبة (٢/ ٣٠٢)، وفيه أن مالكًا قال: فنوديت مِنْ بينها ولا أرى أحدًا:

تَفَانَوْا جَمِيعًا فَمَا مُخْبِرٌ ... وَمَاتُوا جَمِيعًا وَمَاتَ الْخَبَرْ

تَرُوحُ وَتَغْدُو بَنَاتُ الثَّرَى ... وَتُمْحَى مَحَاسِنُ تِلْكَ الصُّوَرْ

فَيَا سَائِلِي عَنْ أُنَاسٍ مَضَوْا ... أَمَا لَكَ فِيمَا تَرَى مُعْتَبَرْ؟

قال: فرجعت وأنا أبكي.

[في ذِكْرِ المَوْتِ][١]

وَكُـلُّ أُنَـاسٍ سَـوفَ تَدْخُـلُ بَيْنَهُـمْ ... دُوَيْهِيَـةٌ تَصْفَـرُّ مِنْهَـا الأَنَـامِلُ[٢]

«لبيد بن ربيعة»

إنَّ فِـي الْمَـوتِ وَالْمَعَـادِ لَشُـغْلاً ... وَادِّكَـارًا لِـذِي النُّهَـى وَبَلاغَـا

فَـاغْتَنِمْ خُطَّتَـينِ قَبْـلَ الْمَنَايَـا ... صِحَّـةَ الْجِسْـمِ يَـا أَخِـي وَالْفَرَاغَـا[٣]

«أبو محمد عبد الحق الأشبيلي»

وَمَـا الْمَـوتُ إلاَّ رِحْلَـةٌ غَـيْرَ أَنَّهَـا ... مِنَ الْمَنْزِلِ الفَانِي إِلَى الْمَنْزِلِ البَاقِي[٤]

«أبو العتاهية»

وَمُشَـيِّدٍ دَارًا لِيَسْـكُنَ ظِلَّهَـا ... سَـكَنَ القُبُـورَ وَدَارُهُ لَـمْ يَسْـكُنِ[٥]

«أبو العتاهية»

وَإِذَا الْمَنِيَّـةُ أَنْشَـبَتْ أَظْفَارَهَـا ... أَلْفَيـتَ كُـلَّ تَمِيمَـةٍ لا تَنْفَـعُ[٦]

«أبو ذؤيب الهذلي»

وَإِذَا الْمَنِيَّـةُ أَقْبَلَـتْ لَـمْ تُثْنِهَـا ... خَيْـلٌ مُطَهَّمَـةٌ وَلا أَمْـوَالُ[٧]

«.......»

---

(١) وما جاء في معناه، كميت الذكر، وكذا القلب.
(٢) سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري (١/ ١٩٩)، والزهرة، لأبي بكر الأصفهاني (٢/ ١٠٥).
(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/ ٢٠١)، والازدهار، للسيوطي (٤٢).
(٤) ديوانه (١٤٩).
(٥) ديوانه (٢٣٥) وانظر أيضًا: البيان والتبيين، للجاحظ (٣/ ١٧٨)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٧/ ١٦٩).
(٦) المفضليات للمفضل الضبي (٤٢٣)، وجمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (٢/ ٦٨٤)، والعقد الفريد (٥/ ٢٨٤).
(٧) بهجة المجالس، لابن عبد البر (١/ ١٢٣).

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... وَالْمَوتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ[١]

«أبو بكر الصديق»

ومَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيفِ مَاتَ بِغَيرِهِ ... تَنَوَّعَتِ الأَسْبَابُ وَالدَّاءُ وَاحِدُ[٢]

«ابن نباتة السعدي»

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى ... لَكَالطِّوَلِ الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَدِ[٣]

«طرفة بْن العبد»

لا أَرَى الْمَوتَ يَسْبِقُ الْمَوتَ شَيْءٌ ... نَغَّصَ الْمَوتُ ذَا الغِنَى وَالفَقِيرَا[٤]

«عدي بْن زيد»

وَالْمَوتُ أَعْظَمُ حَادِثٍ ... فِيمَا يَمُرُّ عَلَى الْجِبِلَّةْ[٥]

«......»

وَلا تَدْرِي وَإِنْ أَزْمَعْتَ أَمْرًا ... بِأَيِّ الأَرْضِ يُدْرِكُكَ الْمَقِيلُ[٦]

«أحيحة بْن الجُلاح»

---

(١) الجامع الصحيح، لأبي عبد الله البُخَارِيِّ (٣/ ٧٦) -٣٩٢٦-، وانظر أيضًا: فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٧/ ٣٠٨)، وأخبار مكة، للأزرقي (٢/ ١٥٤). قوله: مصبح: أي: مُعَرَّض للإصابة بالموت صباحًا. والشِّراك: السَّير الذي يكون في وجه النَّعْل. والمعنى: أن الموت أقرب إلى الشخص من شِراك نعله لرجله .. قاله ابن حجر .

(٢) ديوانه (٢/ ٥٦٧).

(٣) ديوانه (٢٦)، وانظر أيضًا: الشعر والشعراء (١/ ١٩٣) يقول: إن الموت في مدة أخطائه الفتى؛ أي: مجاوزته إياه، بمنزلة حبل طويل لدابة ترعى فيه، وطرفاه بيد صاحبه. يريد أنه لا يتخلص منه، كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبها آخذًا بطرفي طولها. قاله الزوزني، شرح المعلقات السبع، (٥٣).

(٤) حماسة البحتري (٩٨) -٤٤٧-، وفصل المقال، (٢٣٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، (١٣/ ٩١). والْجِبلَّة: الْخَلِيقَة.

(٦) جمهرة أشعار العرب، (٢/ ٦٥٩) وبهجة المجالس، (٢/ ٥٠٣) والمقيل: مكان القيلولة.

وَمَـا تَـدْرِي إِذَا يَمَّمْـتَ أَرْضًـا ... بِـأَيِّ الأَرْضِ يُـدرِكُ الْمَبِيـتُ[1]

«امرؤ القيس»

نُـرَاعُ لِذِكْـرِ الْمَـوتِ سَـاعَةَ ذِكْـرِهِ ... وَتَعْـتَرِضُ الدُّنْيَـا فَنَلْهُـو وَنَلْعَـبُ[2]

«محمد الحميري»

هَلْ لِلْفَتَى مِـنْ بَنَـاتِ الدَّهْـرِ مِـنْ وَاقِ ... أَمْ هَـلْ لَـهُ مِـنْ حِمَامِ الْمَوتِ مِـنْ رَاقِ[3]

«الممزق العبدي»

وَمَـنْ هَـابَ أَسْـبَابَ الْمَنَايَـا يَنَلْنَـهُ ... وَإِنْ يَـرْقَ أَسْـبَابَ السَّـمَاءِ بِسُـلَّمِ[4]

«زهير بْن أبي سُلْمَى»

وَيَمُـوتُ رَاعِـي الضَّأْنِ عِنْـدَ ثُمَامِـهِ ... مَـوتَ الطَّبِيـبِ الْفَيْلَسُـوفِ الْعَـالِمِ[5]

«بشَّار بْن بُرْد»

يَمُـوتُ رَاعِـي الضَّـأْنِ فِـي جَهْلِـهِ ... مِيتَـةَ جَـالِينُوسَ فِـي طِبِّـهِ[6]

«المتنبي»

مَـنْ لَـمْ يَمُـتْ عَبْطَـةً يَمُـتْ هَرَمًـا ... لِلْمَـوتِ كَـأْسٌ وَالْمَـرْءُ ذَائِقُهَـا[7]

«أمية بْن أبي الصَّلْت»

---

(١) حماسة البحتري، (١٢٤) -٦٢٢-.

(٢) عيون الأخبار، (٣/ ٣٢٩).

(٣) المفضليات، للمفضل الضبي (٣٠٠).

(٤) ديوانه (٨٧).

(٥) ديوانه (٦٠٠)، والثمام: نَبْتٌ معروف في البادية .. لسان العرب، (١٠/ ٧٩).

(٦) ديوانه (٤١٦).

(٧) ذيل الأمالي، علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٣/ ١٣٤) يقال: مات عبطة: إذا مات شابًا صحيحًا.

نُـــرَاعُ إِذَا الْجَنَـــائِزُ قَابَلَتْنَـــا ... وَنَسْـكُنُ حِيْـنَ تَخْفَـــى ذَاهِبَـــاتِ
كَرَوْعَـــةِ ثُلَّـــةٍ لِمُغَـــارِ سَـــبْعٍ ... فَلَمَّـــا غَـــابَ عَـــادَتْ رَاتِعَـــاتِ(١)

«أبو بكر العرزمي»

تَمُـــوتُ النُّفُـــوسُ بِأَوصَابِهَـــا ... وَلَـــمْ يَـــدْرِ عُوَّادُهَـــا مَـــا بِهَـــا
وَمَـــا أَنْصَفَـــتْ مُهْجَـــةٌ تَشْـــتَكِي ... أَذَاهَـــا إِلَـــى غَـــيْرِ أَرْبَابِهَـــا(٢)

«شيخ الإسلام ابن تيمية»

كَفَـــى بِشَـــفَاةِ القَـــبْرِ بُعْـــدًا لِهَـــالِكٍ ... وَبِـــالْمَوتِ قَطَّاعًـــا لِحَبْـــلِ القَرَائِـــنِ(٣)

«........»

لا يَغُرَّنْـــكَ عِشَـــاءٌ سَـــاكِنٌ ... قَـــدْ يُـــوَافِي بِالْمَنِيَّـــاتِ السَّـــحَرْ(٤)

«.......»

يُعَمَّـــرُ وَاحِـــدٌ فَيَغُـــرُّ قَوْمًـــا ... وَيُنْسَـــى مَـــنْ يَمُـــوتُ مِـــنَ الشَّـــبَابِ(٥)

«.......»

إِذَا مَـــا مَـــاتَ ذُو عِلْـــمٍ وَتَقْـــوَى ... فَقَـــدْ ثُلِمَـــتْ مِـــنَ الإِسْـــلامِ ثُلْمَـــةْ
وَمَـــوتُ العَـــادِلِ الْمَلِـــكِ الْمُوَلَّـــى ... لِحُكْـــمِ الْخَلْـــقِ مَنْقَصَـــةٌ وَقَصْمَـــةْ(٦)

«الشافعي»

---

(١) الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٥٦١). والثلّة: جماعة الغنم، وقيل: هي القطيع من الضأن خاصة. لسان العرب (١١/ ٨٩).

(٢) البدر الطالع، للشوكاني (١/ ٧٢)، ورأيتهما مرة ضمن ديوانه. فلينظر فإن يدي لا تطوله الآن.

(٣) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ١٥٦).

(٤) البيان والتبيين للجاحظ، (٣/ ١٩٤)، وبهجة المجالس، (١/ ١٥٤)، والجامع لأحكام القرآن، (٤/ ٢٠٣).

(٥) صيد الخاطر، (١٨٠) قال ابن الجوزي: ولا يغترر بالشباب والصحة، فإن أقل من يموت الأشياخ، وأكثر من يموت الشبان، ولهذا يندر من يكبر.

(٦) الشوارد، لابن خميس، (٢/ ٢١٩-٢٢٠)، ونسبه للشافعي، وليس في ديوانه الذي بيدي.

كُتِبَ الْمَوتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ ... فَلَّ مِنْ جَيْشٍ وَأَفْنَى مِنْ دُوَلْ
أَيْنَ نَمْرُودُ وَكَنْعَانُ وَمَنْ ... مَلَكَ الأَمْرَ وَوَلَّى وَعَزَلْ؟
أَينَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنَوْا؟ ... هَلَكَ الكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ القُلَلْ
أَينَ أَرْبَابُ الْحِجَى أَهْلُ النُّهى؟ ... أَينَ أَهْلُ العِلْمِ وَالقَومُ الأُوَلْ
سَيُعِيدُ اللهُ كُلاًّ مِنْهُمُ ... وَسَيَجْزِي فَاعِلاً مَا قَدْ فعلْ[(1)]

«ابن الوردي»

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلامَتُهُ ... يومًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ[(2)]

«كعب بْن زهير»

فَبَاتَ يُرَوِّي أُصُولَ الفَسِيلِ ... فَعَاشَ الفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلْ[(3)]

«.......»

أَينَ الْمُلُوكُ ذَوُو التِّيجَانِ مِنْ يَمَنٍ ... وَأَينَ مِنْهُمْ أَكَالِيلٌ وَتِيجَانُ؟
وَأَينَ مَا شَادَهُ شَدَّادُ فِي إِرَمٍ؟ ... وَأَينَ مَا سَاسَهُ فِي الفُرْسِ سَاسَانُ؟
وَأَينَ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ ... وَأَينَ عَادٌ وَشَدَّادٌ وَقَحْطَانُ؟
أَتَى عَلَى الكُلِّ أَمْرٌ لا مَرَدَّ لَهُ ... حَتَّى قَضَوْا فَكَأَنَّ القَوْمَ مَا كَانُوا
وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مَلِكٍ ... كَمَا حَكَى عَنْ خَيَالِ الطَّيفِ وَسْنَانُ[(4)]

«أبو البقاء الرندي»

---

(١) ديوانه (٤٣٦).

(٢) بهجة المجالس، (٣/ ٣٢٤).

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١١٩). والفسيل: صغار النخيل.

(٤) ريحانة الألبًا؟، للخفاجي (١/ ٣٧٠)، وجواهر الأدب، للهاشمي (٦٢٠).

كُـلُّ شَـيءٍ يَحْتَـالُ فِيـهِ الرِّجَـالُ ... غَـيرَ أَنْ لَيـسَ لِلْمَنَايَـا احْتِيَـالُ(١)

«أبو زبيد الطائي»

فَـإِذَا سَـمِعْتَ بِهَـالِكٍ فَتَيَقَّنَـنْ ... أَنَّ السَّـبِيلَ سَـبِيلُهُ فَـتَزَوَّدِ(٢)

«.......»

وَلَسْـتُ أُبَالِي حِـينَ أُقْتَـلُ مُسْـلِمًا ... عَلَى أَيِّ جَنْـبٍ كَـانَ فِـي اللهِ مَصْرَعِـي

وَذَلِـكَ فِـي ذَاتِ الإِلَـهِ وَإِنْ يَشَـأْ ... يُبَـارِكْ عَلَـى أَعْضَـاءِ شِـلْوٍ مُمَـزَّعِ(٣)

«خبيب بْن عدي»

وَمَـنْ نَزَلَـتْ بِسَـاحَتِه الْمَنَايَـا ... فَـلا أَرْضٌ تَقِيـهِ وَلا سَـمَاءُ(٤)

«الشافعي»

بَينَمَـا الْمَـرْءُ شِـهَابٌ ثَـاقِبٌ ... ضَـرَبَ الدَّهْـرُ سَـنَاهُ فَخَمَـدْ(٥)

«.......»

وَمَـنْ كَـانَتْ مَنِيَّتُـهُ بِـأَرْضٍ ... فَلَيـسَ يَمُـوتُ فِـي أَرْضٍ سِـوَاهَا(٦)

«.......»

---

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٣٠٩)، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ٢٢١).
(٢) شرح الحماسة، للأعلم الشنتمري (١/ ٤٩٨).
(٣) الجامع الصحيح، للإمام البُخَارِيِّ (٤/ ١١٢) -٤٠٨٦-، وشرحه: فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٧/ ٤٣٨)، ومسند الإمام أحمد بْن حنبل، (١٥/ ٢٣٣)، والأوائل للعسكري، (١٤٤). وخبر غزوة الرجيع ومقتل خبيب بْـن عـدي -رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ- في الصحيح لأبي عبد الله البخاري، وغيره من كتب الحديث والمغازي والسير فلينظر. والأوصال: الأعضاء المقطعة. وأشلاء الإنسان وغيره: أعضاؤه بعد التفرق والبِلَى.. (المعجم الوسيط)، (٤٩٢).
(٤) ديوانه (٤٧).
(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٥/ ٤٦). والسَّنَا: الضوء الساطع.
(٦) مجمع البلاغة، للراغب الأصبهاني (٢/ ٦٩١).

الْمَـوتُ بَـابٌ وَكُـلُّ النَّـاسِ دَاخِلُـهُ ... يَـا لَيتَ شِعْرِي بَعْدَ البَابِ مَا الـدَّارُ؟[١]

«أبو العتاهية»

لَعَمْـرُكَ مَـا أَدْرِي وَإِنِّـي لأَوْجَـلُ ... عَلَـى أَيِّنَـا تَعْـدُو الْمَنِيَّـةُ أَوَّلُ[٢]

«.......»

وَمَـا تُبْقِـي الْمَنِيَّـةُ حِـينَ تَـأْتِي ... عَلَـى نَفْـسِ ابْـنِ آدَمَ مِـنْ مَزِيـدِ[٣]

«أرطأة بْن سُهَيَّة»

فَطَعْـمُ الْمَـوتِ فِـي أَمْـرٍ حَقِـيرٍ ... كَطَعْـمِ الْمَـوتِ فِـي أَمْـرٍ عَظِيـمِ[٤]

«المتنبي»

قَضَـاءُ اللهِ يَغْلِـبُ كُـلَّ شَـيْءٍ ... وَيَلْعَـبُ بِـالْجَزُوعِ وَبِـالصَّبُورِ

فَـإِنْ نَغْـبُرْ فَـإِنَّ لَنَـا لُمَـاتٍ ... وَإِنْ نَغْـبُرْ فَنَحْـنُ عَلَـى نُـذُورِ[٥]

«......»

الْمَـوتُ فِـي كُـلِّ حِـينٍ يَنْشُـدُ الكَفَنَـا ... وَنَحْـنُ فِـي غَفْلَـةٍ عَمَّـا يُـرَادُ بِنَـا[٦]

«......»

بَلِينَـا وَمَـا تَبْلَـى النُّجُـومُ الطَّوَالِـعُ ... وَتَبْقَـى الْجِبَـالُ بَعْدَنَـا وَالْمَصَـانِعُ

---

(١) ديوانه (٨٤).

(٢) النوادر، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي، (٣/ ٢١٨).

(٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٥٢٩).

(٤) ديوانه (١/ ٢٧٣).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، (٥/ ١٣٤) يقول: إن متنا فلنا أقران، وإن بقينا فلا بد لنا من الموت، حتى كان علينا في إتيانه نذورًا .. قاله القرطبي.

(٦) المرجع السابق، (١٣/ ٢٣٨).

وَمَا الْمَـرْءُ إِلاَّ كَالشِّـهَابِ وَضَوئِـهِ ... يَحُـورُ رَمَــادًا بَعْـدَ إِذْ هُـوَ سَـاطِعُ[(١)]

«لبيد»

لا بُدَّ مِـنْ تَلَـفٍ مُصِيـبٍ فَـانْتَظِرْ ... أَبِـأَرْضِ قَومِـكَ أَمْ بِـأُخْرَى تُصْـرَعُ[(٢)]

«متمم بْن نويرة»

وَلَـوْ أَنَّـا إِذَا مِتْنَـا تُرِكْنَـا ... لَكَـانَ الْمَـوتُ رَاحَـةَ كُـلِّ حَـيٍّ

وَلَكِنَّـا إِذَا مِتْنَـا بُعِثْنَـا ... وَنُسْـأَلُ بَعْدَهَـا عَـنْ كُـلِّ شَـيٍّ[(٣)]

«علي بْن أبي طالب»

كَـالعِيسِ بِـالبَيْدَاءِ يَقْتُلُهَـا الظَّمَـا ... وَالْمَـاءُ فَـوقَ ظُهُورِهَـا مَحْمُـولُ[(٤)]

«......»

---

(١) حماسة البحتري (٨٤) - ٣٨٧-، والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٣٦٣)، (١٧/ ٦٩)، والشعر والشعراء، (١/ ٢٨٤).

(٢) المفضليات، للمفضل الضبي (٥٤)، وحماسة البحتري، (٩٢) -٤١٠-.

(٣) ديوانه (٢٢٠).

(٤) زاد المعاد، لابن القيم، (٤/ ١٠١).

فَصْلٌ: قَالَ ابنُ القَيِّم رَحِمَه الله:«وَسَمِعَ بَعْضُ العارفينَ مُنْشِدًا يُنْشد عن بعضِ الزَّنَادقة عند مَوْتِه ـ وهو محمّد بن زكريا الرازي المتطبب-:

لَعَمْرِي مَا أَدْرِي وَقَدْ أَذِنَ البِلَى ... بِعَاجِلِ تِرْحَالِي إِلَى أَيْنَ تِرْحَالِي؟

وَأَيْنَ مَحَلُّ الرُّوحِ بَعْدَ خُرُوجِهِ ... عَنِ الْهَيْكَلِ الْمُنْحَلِّ وَالْجَسَدِ البَالِي؟

«......»

فقال: وما علينا مِنْ جَهْله، إذا لَمْ يدر أين تِرْحَالُه؟ ولكنّنا نَدْري إلى أين تِرْحَالنا وترحاله؛ أمّا ترحاله فإلى دار الأَشْقياء ومحل المنْكِرين لقدرة الله وحِكْمته، والمكذّبين بما اتفقتْ عليه كلمةُ المرسَلين ... وأمَّا ترحالنا أيها المسلمون المصدِّقون بلقاء ربهم وكتبه ورسله فإلى نعيم دائم، وخلودٍ متصل، ومَقَامٍ كريم، وجنةٍ عرضُهَا السمواتُ والأرضُ، في جوارِ ربِّ العالمين، وأرحمِ الراحمين، وأحكمِ الحاكمين.» (١)

فصل: وأنشدوا في ميِّتِ القَلْب والذِّكْر:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ... إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيبًا ... كَاسِفًا بَالُهُ قَلِيلُ الرَّجَاءِ (٢)

«عدي بْن الرعلاء»

---

(١) مدارج السالكين، (٣/ ٣٠٨)، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة (٤٢١).

(٢) الأصمعيات، (١٥٢)، والاشتقاق، لابن دريد (٥١)، وشرح الحماسة للشنتمري، (١/ ١١٠). ومدارج السالكين، (٣/ ٢٩٢). قَالَ ابن القيم -رحمه الله-: قَالَ عبدُ الله بْن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أتدرون من ميت القلب الذي قيل فيه .... وذكر البيت الأول. قالوا: ومن هو؟ قال: الذي لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا. قلت: وهذا تفسير متوجِّه، وإن خالف مراد قائله، فإذا ضممت إليه ما بعده وَجَبَ حمله على ميت الذكر، وهذا ما عناه عدي بْن الرعلاء قائل البيت. قَالَ الأعلم الشنتمري: والمعنى: من مات في الحرب فاستراح من نكد الدنيا فليس بميت في الحقيقة، لأن الذي يبقى له من طيب الذِّكر مع ما ينتقل عنه من نكد العيش عوض من الحياة، وقد فسر ذلك بتمام البيت والذي بعده. و«الكئيب»: الحزين، و«الكاسف»: المتغير اللون، وضربه مثلاً لتغير الحال. و«البال»: الحال.

لَقَـدْ أَسْـمَعْتَ لَـوْ نَـادَيتَ حَيًّـا ... وَلَكِـنْ لا حَيَـاةَ لِمَـنْ تُنَـادِي
وَلَـوْ نَـارًا نَفَخْـتَ بِهَـا أَضَـاءَتْ ... وَلَكِـنْ أَنْـتَ تَنْفُـخُ فِـي رَمَـادِ[1]

«عمرو بْن معْد يكرب»

(١) ديوانه (٩٩)، ويروى لبشار بْن برد. ديوانه: (٤٣٤).

[ما قِيلَ في ذَمِّ الهَوَى]

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَـوَى ... إِلَـى بَعْـضِ مَـا فِيـهِ عَلَيْـكَ مَقَـالُ[1]

«هشام بْن عبد الملك بْن مروان»

إِذَا طَـالَبَتْكَ النَّفْـسُ يومًـا بِشَـهْوَةٍ ... وكَـانَ عَلَيهَـا لِلْخِـلافِ طَرِيـقُ

فَخَـالِفْ هَوَاهَـا مَـا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَـا ... هَـوَاكَ عَـدُوٌّ وَالْخِـلافُ صَدِيـقُ[2]

«......»

نُـونُ الْهَـوَانِ مِـنَ الْهَـوَى مَسْرُوقَةٌ ... فَـإِذَا هَوِيـتَ فَقَـدْ لَقِيـتَ هَوَانَـا[3]

«......»

وَفِـي الْحِلْـمِ وَالإِسلامِ لِلْمَـرْءِ وَازِعٌ ... وَفِـي تَـرْكِ أَهْـوَاءِ الفُـؤَادِ الْمُتَيَّـمِ

بَصَـائِرُ رُشْـدٍ لِلْفَتَـى مُسْـتَبِينَةٌ ... وَأَخْـلاقُ صِـدْقٍ عِلْمُهَـا بِـالتَّعَلُّمِ[4]

«كثَيِّر عَزَّة»

خَـالِفْ هَـوَاكَ إِذَا دَعَـاكَ لِرِيبَـةٍ ... فَـلَرُبَّ خَـيرٍ فِـي مُخَالَفَـةِ الْهَـوَى[5]

«أبو العتاهية»

---

(١) الفاضل، للمبرد (١٢٣). ومجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/ ٣٤٩)، وذم الهوى لابن الجوزي، (٣٤).

(٢) فصل المقال (٣٢٠).

(٣) التمثيل والمحاضرة للثعالبي، (١٠٣). وانظر أيضًا: الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ١١١).
قَالَ القرطبي: وسئل ابن المقفع عن الهوى، فقال: هَوَانٌ سُـرِقَتْ نُونُـه. فـأخذه شـاعر فنظمه وقال البيت.

(٤) فصل المقال، لأبي عبيد البكري، (٣٥). وجامع بيان العلم، لابن عبد البر، (١/ ١٠١).

(٥) ديوانه (١٠).

إِذَا مَا رَأَيتَ الْمَرْءَ يَقْتَادُهُ الْهَوَى ... فَقَدْ ثَكَلَتْهُ عِنْدَ ذَاكَ ثَوَاكِلُهْ
وَقَدْ أَشْمَتَ الأَعْدَاءَ جَهْلا بِنفسِهِ ... وَقَدْ وَجَدَتْ فِيهِ مَقَالاً عَوَاذِلُهْ
وَمَا يَرْدَعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ عَنِ الْهَوَى ... مِنَ النَّاسِ إلا حَازِمُ الرَّأْيِ كَامِلُهْ[1]

«.....»

وَمَا النَّفْسُ إلاَّ حَيثُ يَجْعَلُهَا الفَتَى ... فَإِنْ أُطْمِعَتْ تَاقَتْ وَإِلاَّ تَسَلَّتِ[2]

«.....»

إِذَا نَادَى الْهَوَى وَالعَقْلُ يومًا ... فَصَوتُ العَقْلِ أَوْلَى أَنْ يُجَابَا[3]

«القروي»

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا اشْتَهَتْ ... وَلَمْ يَنْهَهَا تَاقَتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلِ
وَسَاقَتْ إِلَيهِ الإِثْمَ وَالعَارَ بِالَّذِي ... دَعَتْهُ إِلَيهِ مِنْ حَلاوَةِ عَاجِلِ[4]

«البارع البغدادي»

وَآفَةُ العَقْلِ الْهَوَى فَمَنَ عَلا ... عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا[5]

«ابن دريد»

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٥). قَالَ ابن فارس:«ثكل»: الثاء والكاف واللام كلمة واحدة، تدل على فقدان الشيء، وكأنه يُخْتَصُّ بذلك فقدان الولد، يقال: ثَكِلَتْهُ امُه تَثْكَلُه ثَكَلاً، ولإمِّه الثُّكْل. معجم مقاييس اللغة، (١/ ٣٨٣).

(٢) المرجع السابق (٣٦).

(٣) ديوانه (١/ ٣٧٦).

(٤) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ١٩٦).

(٥) بهجة المجالس، (٢/ ٨١).

[بابُ الورَع](١)

وَدَعْ مَـــا يَرِيبُـــكَ لا تَأْتِــــهِ وَجُـزْهُ إِلَـى كُـلِّ مَـا لا يَرِيـبُ(٢)

«أبو العتاهية»

عُمْـدَةُ الدِّيـنِ عِنْدَنَـا كَلِمَـاتٌ مُسْـنَدَاتٌ مِـنْ قَـولِ خَـيرِ البَرِيَّـةْ
اتْـرُكِ الشُّـبُهَاتِ وَازْهَـدْ وَدَعْ مَـا لَيـسَ يَعْنِيـكَ وَاعْمَلَـنَّ بِنِيَّـةْ(٣)

«......»

تَـوَرَّعْ وَدَعْ مَـا إِنْ يَرِيبُـكَ كُلَّـهُ جَمِيعًـا إِلَـى مَـا لا يَرِيبُـكَ تَسْـلَمِ

«....»

---

(١) وهو قسمان: الأول واجب، وهو ترك المحرمات. والثاني مستحب؛ وهو تـرك الشبهات، وهـو مرادنا. والأحاديث فيه كثيرة مستفيضة؛ كقولـه ﷺ: «دع مـا يريبـك إلى مـا لا يريبـك». رَوَاهُ التِرْمِذِيُّ من حَدِيثِ الْحَسَن بْن علي. وقوله: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمنِ اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومَنْ وقع في الشبهات وقع في الحرام ..» رواه الشيخان من حديث النعمان بن بشير. وعنـد ابـن ماجـة بسـند حسَّـنه البوصيري في مصباح الزجاجة «يا أبا هُرَيْرَة: كن وَرِعًا تكـن أعبـد النـاس». ومـن النـاس مـن جعل الورع وسواسًا لِزَيْغِ قلبه، وقلة عقله، ثم هو لا يتورع عن المحرمـات والشـهوات، فضـلاً عن الشبهات! انظر كلام شيخ الإسلام وتلميذه ابن القم - رحمهمـا الله - عـن منزلـة الـورع، مجموع الفتاوي، (١٠/ ٦١٧)، (٢٠/ ١٣٧)، (٢٩/ ٢٧٩)، ومدارج السالكين، (٢/ ٢١).

(٢) ديوانه (٢٦).

(٣) الرسائل السلفية للشوكاني (١١٠).

[فِي الوَعْظِ وحَالِ الوعَّاظ]

أُوصِيكَ فِي نَظْمِ الكَلامِ بِخَمْسَةٍ ... إِنْ كُنْتَ لِلْمُوصِي الشَّفِيقِ مُطِيعَا
لا تُغْفِلَنْ سَبَبَ الكَلامِ وَوَقْتَه ... وَالكَيْفَ وَالكَمَّ وَالْمَكَانَ جَمِيعَا[(١)]

«أبو سهل النيلي»

يَا وَاعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصبَحْتَ مُتَّهَمًا ... إِذْ عِبْتَ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا
كَالْمُلْبِسِ الثَّوبَ مِنْ عُرْيٍ وَعَوْرَتُهُ ... لِلنَّاسِ بَادِيَةٌ مَا إِنْ يُوَارِيهَا[(٢)]

«أبو العتاهية»

إِذَا قَسَى القَلْبُ لَمْ تَنْفَعْهُ مَوْعِظَةٌ ... كَالأَرْضِ إِنْ سَبِخَتْ لَمْ يَنْفَعِ الْمَطَرُ[(٣)]

«ابن عائشة»

وَلَيسَ يَزْجُرُكُمْ مَا تُوعَظُونَ بِهِ ... وَالْبُهْمُ يَزْجُرُهَا الرَّاعِي فَتَنْزَجِرُ[(٤)]

«سابق البربري»

وَنَحْنُ إِذَا أُمِرْنَا أَوْ نُهِينَا ... كَأَهْلِ الكَهْفِ أَيْقَاظٌ نِيَامُ[(٥)]

«......»

اعْمَلْ بِقَولِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي ... يَنْفَعْكَ قَولِي وَلا يَضْرُرْكَ تَقْصِيرِي[(٦)]

«.....»

---

(١) مجمع الأمثال، للميداني (٢/ ٢٦٦).
(٢) ديوانه (٢٤٧). وانظر أيضًا: بهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/ ٢٥٧).
(٣) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (٢/ ٨).
(٤) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي، (١٧١).
(٥) الكبائر للذهبي (١٣٣).
(٦) العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي (٣/ ٨٣).

عَجِبْتُ مِنْ آمِلٍ وَوَاعِظُهُ الْـ ... ـمَوتُ فَلَمْ يَتَّعِظْ وَلَمْ يَكَدِ[1]

«أبو العتاهية»

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعِظٍ ... يُزَهِّدُ النَّاسَ ولا يَزْهَدُ
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا ... أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْتُهُ الْمَسْجِدُ[2]

«سلم بْن عمرو»

لَنْ تَرْجِعَ الأَنْفُسُ عَنْ غَيِّهَا ... حَتَّى يُرَى مِنْهَا لَهَا وَاعِظُ[3]

«.....»

وَصَفْتَ التُّقَى حَتَّى كَأَنَّكَ ذُو تُقَى ... وَرِيحُ الْخَطَايَا مِنْ ثِيَابِكَ تَسْطَعُ[4]

«أبو العتاهية»

يَا وَاعِظَ النَّاسِ غَيرَ مُتَّعِظٍ ... ثَوْبَكَ طَهِّرْ أَوَّلًا فَلا تُلَمِ[5]

«أحمد بْن يوسف»

يُحَرِّمُ فِيكُمُ الصَّهْبَاءَ صُبْحًا ... وَيَشْرَبُهَا عَلَى عَمْدٍ مَسَاءَ[6]

«المعري»

يَا وَاعِظَ النَّاسِ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلُهُ ... يَا مَنْ يُعَدُّ عَلَيهِ العُمْرُ بِالنَّفَسِ
احْفَظْ لِشَيْبِكَ مِنْ عَيبٍ يُدَنِّسُهُ ... إِنَّ الْبَيَاضَ قَلِيلُ الْحَمْلِ لِلدَّنَسِ

---

(١) ديوانه (٦٣).

(٢) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/ ١٩٤).

(٣) العقد الفريد، (٣/ ٨٢).

(٤) جامع بيان العلم، (١/ ١٩٤) ونسبه لأبي العتاهية، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٥) أدب الدنيا والدين، (٨٦).

(٦) اللزوميات، للمعري (١/ ٦).

كَحَامِلٍ لِثِيَابِ النَّاسِ يَغْسِلُهَا ... وَثَوْبُهُ غَارِقٌ فِي الرِّجْسِ وَالنَّجَسِ
تَبْغِي النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَتَهَا ... إِنَّ السَّفِينَةَ لا تَجْرِي عَلَى اليَبَسِ[1]

«الشافعي»

إِيَّاكَ أَنْ تَعِظَ الرِّجَالَ وَقَدْ ... أَصْبَحْتَ مُحْتَاجًا إِلَى الوَعْظِ[2]

«.....»

كَفَى وَاعِظًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ ... تَرُوحُ لَهُ بِالوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي[3]

«عدي بْن زيد»

إِذَا مَا وَعَظْتَ الْجَاهِلِينَ بِحِكْمَةٍ ... فَلَمْ يَعْرِفُوهَا أَنْزَلُوهَا عَلَى هُجْرِ
فَعِظْ كُلَّ ذِي عَقْلٍ عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ ... وَلا تَعِظِ الْحَمْقَى عَلَى ذَلِكَ القَدْرِ[4]

«....»

ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ يُقْبَلُ مَا وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى ... بِالقَولِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ[5]

«أبو الأسود الدؤلي»

---

(١) ديوانه (٨٦).

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٨٧).

(٣) المنتحل، للثعالبي (١٧٢)، ونهاية الأرب، للنويري (٣/ ٦٥).

(٤) بهجة المجالس، (٣/ ٣٤٢)، والْهُجْر: فاسد الكلام.

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٩٨). والبيتان من قصيدة لأبي الأسود الدؤلي، مضت بتمامها ضمن كتابي: الإيمان والعلم.

[بابُ الحثِّ على لُزومِ التَّقْوى وإصْلاحِ السَّرائر]

أَبِـي الإِسْـلامُ لا أَبَ لِـي سِـوَاهُ ... إِذَا هَتَفُـوا بِبَكْـرٍ أَوْ تَمِيـمِ
وَمَـا كَـرَمٌ وَلَـو شَـرُفَتْ جُـدُودٌ ... وَلَكِـنَّ التَّقِـيَّ هُـوَ الكَرِيـمُ[(١)]

«نهار بْن توسعة»

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَـالٍ ... وَلَكِـنَّ التَّقِـيَّ هُـوَ السَّـعِيدُ[(٢)]

«الحطيئة»

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَـلْ بِـزَادٍ مِـنَ التُّقَى ... وَلاقَيتَ بَعْدَ الْمَـوتِ مَـنْ قَـدْ تَـزَوَّدَا
نَدِمْـتَ عَلَـى أَنْ لا تَكُـونَ كَمِثْلِـهِ ... وَأَنَّـكَ لَـمْ تَرْصُـدْ لِمَـا كَـانَ أَرْصَـدَا[(٣)]

«الأعشى»

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابًـا مِـنَ التُّقَـى ... تَقَلَّـبَ عُرْيَانًـا وَإِنْ كَـانَ كَاسِـيَا[(٤)]

«أبو العتاهية»

لَعَمْـرُكَ مَـا الإِنْسَـانُ إِلاَّ بِدِينِـهِ ... فَـلا تَـتْرُكِ التَّقْـوَى اتِّكَـالاً عَلَـى النَّسَـبْ
فَقَـدْ رَفَـعَ الإِسْلامُ سَـلْمَانَ فَـارِسٍ ... وَقَـدْ وَضَـعَ الشِّـرْكُ الشَّـرِيفَ أَبَـا لَهَـبْ[(٥)]

«علي بْن أبي طالب»

---

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٥٤٤).

(٢) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٢٠٢)، وحماسة البحتري، (١٥٩)، - ٨٣٧- ويروى لغيره.

(٣) ديوانه، (١٠٢).

(٤) ديوانه، (٢٥٥).

(٥) ديوانه، (١٥).

وَغَـيْرُ تَقِـيٍّ يَـأْمُرُ النَّـاسَ بِـالتُّقَى ... طَبِيـبٌ يُـدَاوِي النَّـاسَ وَهْـوَ عَلِيـلُ(١)

«.......»

إِنِّـي وَجَـدتُ الأَمْـرَ أَرْشَـدُهُ ... تَقْـوَى الإِلَـهِ وَشَـرُّهُ الإِثْـمُ(٢)

«الْمُخَبَّل السَّعْدي»

عَلَيكَ بِتَقْوَى اللهِ فِـي كُـلِّ مَـرَّةٍ ... تَجِـدْ غِبَّهَـا يَـومَ الْحِسَـابِ الْمُطَـوَّلِ

أَلا إِنَّ تَقْـوَى اللهِ خَـيرُ مَغَبَّـةٍ ... وَأَفْضَـلُ زَادِ الظَّـاعِنِ الْمُتَحَمِّـلِ

وَلا خَيْرَ فِي طُـولِ الْحَيَـاةِ وَعَيْشِـهَا ... إِذَا أَنْـتَ مِنْهَـا بِـالتُّقَى لَـمْ تَرْحَـلِ(٣)

«أعشى باهلة»

تَـدُلُّ عَلَـى التَّقْـوَى وَأَنْـتَ مُقِصِّـرٌ ... أَيَـا مَـنْ يُـدَاوِي النَّـاسَ وَهْـوَ سَـقِيمُ(٤)

«أبو العتاهية»

أَلا إِنَّمَا التَّقْـوَى هِـيَ العِـزُّ وَالكَـرَمْ ... وَحُبُّـكَ للدُّنْيَـا هُـوَ الـذُّلُّ وَالعَـدَمْ(٥)

«أبو العتاهية»

وَصَفْتَ التُّقَى حَتَّـى كَـأَنَّكَ ذُو تُقًـى ... وَرِيـحُ الْخَطَايَـا مِـنْ ثَنَايَـاكَ تَسْـطَعُ(٦)

«أبو العتاهية»

---

(١) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (١/ ١٣٣).

(٢) المضليات، للضبي (١١٨).

(٣) حماسة البحتري، (١٦٠)، -٨٤٥-. والغِبُّ والْمَغَبَّة من كل شيء: عَاقِبَتُه. والظاعن: السائروالمرتحل، المعجم الوسيط، (٦٤٢) (٥٧٦).

(٤) ديوانه، (٢٠٥)

(٥) ديوانه، (٢٠٦)

(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/ ٢٤٩). ونسبه لأبي العتاهية، وليس في ديوانه الذي بيدي.

وَإِذَا بَحَثْتَ عَنِ التَّقِيِّ وَجَدْتَهُ ... رَجُلاً يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفِعَالِ
وَإِذَا اتَّقَى اللهَ امْرُؤٌ وَأَطَاعَهُ ... فَيَدَاهُ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَمَعَالِ
وَعَلَى التَّقِيِّ إِذَا تَرَسَّخَ فِي التُّقَى ... تَاجَانِ تَاجُ سَكِينَةٍ وَجَلالِ(1)

«أبو العتاهية»

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَومًا فَلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفُلُ سَاعَةً ... وَلا أَنَّ مَا تُخْفِيهِ عَنْهُ يَغِيبُ(2)

«أبو نواس»

وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ ... وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوا ... مِنَ الأَفْرَاحِ فِيهَا وَالكَمَالِ(3)

«أمية بن الصلت»

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ ... وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ مَا أَرَادَا
يقولُ الْمَرْءِ فَائِدَتِي وَمَالِي ... وَتَقْوَى اللهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا(4)

---

(١) ديوانه، (١٦٧).

(٢) ديوانه، (٦٥١). وانظر أيضًا معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢/ ٦٩). ويروى لأبي العتاهية.

(٣) ديوانه، (٤٩).

(٤) ديوانه، (٧٤).

«الشافعي»

وَاستَشْعِرِ البِرَّ وَالتَّقْوَى تُعَدُّ بِهَا ... حَتَّى تَنَالَ بِهِنَّ الفَوْزَ وَالرِّفَعَا[٥]

«......»

(٥) أمالي الزجاجي، (٦٤).

[كِتَابُ النِّسَاء]

[كتابُ النِّسَاء]

[بابُ ذِكْرِ النِّسَاء]

فَـإِنْ تَسْـأَلُونِي بِالنِّسَـاءِ فَـإِنَّنِي بَصِـيرٌ بِـأَدْوَاءِ النِّسَـاءِ طَبِيـبُ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُـهُ فَلَيْسَ لَـهُ فِـي وُدِّهِـنَّ نَصِيبُ
يُـرِدْنَ ثَـرَاءَ الْمَـالِ حَيْـثُ عَلِمْنَـهُ وَشَـرْخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُـنَّ عَجِيـبُ(١)

«علقمة بن عبدة التميمي»

أَرَاهُـنَّ لا يُحْبِبْـنَ مَـنْ قَـلَّ مَالُـهُ وَلا مَـنْ رَأَيْـنَ الشَّيبَ فِيـهِ وَقَوَّسَـا(٢)

«امرؤ القيس»

أَرَى صَاحِبَ النِّسْوانِ يَحْسَبُ أَنَّهَـا سَـوَاءٌ وَبَـونٌ بَيْنَهُـنَّ بَعِيـدُ
فَمِنْهُـنَّ جَنَّـاتٌ تَفِـيءُ ظِلالُهَـا وَمِنْهُـنَّ نِـيرَانٌ لَهُـنَّ وَقُـودُ(٣)

«.......»

هِـيَ الضِّلَـعُ العَوجَـاءُ لَسْـتَ تَقِيمُهَـا أَلا إِنَّ تَقْوِيـمَ الضُّلُـوعِ انْكِسَـارُهَا
أَتَجْمَـعُ ضَعْفًـا وَاقْتِـدَارًا عَلَـى الفَتَـى أَلَيْـسَ عَجِيبًـا ضَعْفُهَـا وَاقْتِدَارُهَـا(٤)

«......»

(١) المفضليات للمفضل الضبي، (٣٩٢). والبيان والتبيين، للجاحظ (٣/ ٣٢٩)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٢٢٥). والأبيات من أحسن ما قيل في وصف النساء جملة، قاله غير واحد.

(٢) ديوانه، (٣٥٢).

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٥٩). وفي هامشه: تفيء ضلالها: تتحول من جانب إلى جانب، رعاية لزوجها أو عطفًا على ولده، أو تدبيرًا لماله، أو تَحَفِّيًا بأضيافه.

(٤) المنتحل، للثعالبي (٢٠٧)، وبهجة المجالس، (٣/ ٣٠)، وعيون الأخبار، (٤/ ٧٨).

وَلَــوْ كَــانَ النِّسَــاءُ كَمِثْــلِ هَــذِي ... لَفُضِّلَــتِ النِّسَــاءُ عَلَــى الرِّجَــالِ
فَمَـا التَّـأْنِيثُ لاسْـمِ الشَّـمْسِ عَيْـبٌ ... وَلا التَّذْكِـيرُ فَخْـرٌ لِلْهِـلالِ(١)

«.......»

إِنَّ الْحَمَــاةَ أُولِعَــتْ بِالْكَنَّــهْ ... وَأُولِعَــتْ كَنَّتُهَــا بِالظِّنَّــهْ(٢)

«.......»

إِنَّ النِّسَــاءَ رَيَــاحِينٌ خُلِقْــنَ لَنَــا ... وَكُلُّنَــا يَشْــتَهِي شَــمَّ الرَّيَــاحِينِ(٣)

«......»

إِنَّ النِّسَــاءَ كَأَشْــجَارٍ نَبَتْــنَ مَعًــا ... مِنْهَــا الْمُــرَارُ وَبَعْــضُ النَّبْــتِ مَــأْكُولُ
إِنَّ النِّسَـاءَ مَتَـى يُنْهَيْـنَ عَـنْ خُلُـقٍ ... فَإِنَّــهُ وَاقِــعٌ لا بُــدَّ مَفْعُــولُ(٤)

«طفيل بْن كعب الغنوي»

إِنَّ النِّسَــاءَ إِذَا يُنْهَيْــنَ عَــنْ خُلُــقٍ ... فَكُــلُّ مَــا قِيــلَ لا تَفْعَلْــنَ مَفْعُــولُ(٥)

«عبد الله بْن قيس الرقيات»

---

(١) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (١/ ١٤١)، ونفح الطيب، للمعري (٢/ ٤٦٦).

(٢) مجمع الأمثال، للميداني (١/ ١١). والحماة: أم زوج المرأة. والكنة: امرأة الابن، وامرأة الأخ أيضًا: والظنة: التهمة. وبين الحماة والكنة عداوة مستحكمة. قاله الميداني.

(٣) التمثيل والمحاضرة، للثعالبي (٢١٨) وبهجة المجالس، (٣/ ١٠) والجامع لأحكام القرآن، (٧/ ٤٠٦) عارضه بعضهم فقال:

إِنَّ النِّسَــاءَ شَــيَاطِينٌ خُلِقْــنَ لَنَــا ... نَعُــوذُ بِــاللهِ مِــنْ شَــرِّ الشَّــيَاطِينِ

ولا يصح.

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (٣/ ٣٢٨)، والشعر والشعراء، (١/ ٤٦٠)، وعيون الأخبار، (٤/ ١١٣) والمُرَار: شجر مُرٌّ.

(٥) ديوانه، (١٢٩)، -٧٩-.

لا يَــأْمَنَنَّ عَلَــى النِّسَــاءِ أَخٌ أَخَــا ... مَــا فِــي الرِّجَــالِ عَلَــى النِّسَــاءِ أَمِــينُ[(١)]

«.....»

لَكَلْــبٌ عَقُــورٌ أَسْــوَدُ اللَّــونِ حَــالِكٌ ... عَلَــى صَــدْرِ سَــودَاءِ الذَّوَائِــبِ كَــاعِبِ
أَحَــبُّ إِلَيهَــا مِــنْ مُعَانَقَــةِ الَّــذِي ... لَــهُ لِحْيَــةٌ بَيضَــاءُ فَــوقَ التَّرَائِــبِ[(٢)]

«محمد بْن عبد الكريم الوزان»

إِنَّ الدَّرَاهِــمَ وَالنِّسَــاءَ كِلاهُمَــا ... لا تَــأْمَنَنَّ عَلَيْهِمَــا إِنْسَــانَا
يَــنْزِعْنَ ذَا اللُّــبِّ الْمَتِــينِ عَــنِ التُّقَــى ... فَــيَرَى إِسَــاءَةَ فِعْلِــهِ إِحْسَــانَا[(٣)]

«أبو حيَّان»

عَجُــوزٌ تُرَجِّــي أَنْ تَكُــونَ صَبِيَّــةً ... وَقَــدْ غَــارَتِ العَيْنَــانِ وَاحْــدَوْدَبَ الظَّهْــرُ[(٤)]

«.........»

---

(١) فصل المقال (١٦١)، والنصوص في تحريم الخلوة بالنساء والدخول عليهن كثيرة معلومة.
(٢) طبقات الشافعية، للبسكي (٦/ ١٢٧).
(٣) نفح الطيب، للمعري (٢/ ٥٤٣).
(٤) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/ ٥٠).

[بابُ تحريمِ الوَأْد][1]

وَمِنَّـــا الَّـــذِي مَنَـــعَ الوَائِـــدَاتِ ... وَأَحْيَـــا الوَئِيـــدَ فَلَـــمْ يُـــوأَدِ[2]

«الفرزدق»

وَمَـــوْؤُدَةٌ مَقْبُـــورَةٌ فِـــي مَفَـــازَةٍ ... بِآمَتِهَـــا مَوسُـــودَةٌ لَـــمْ تُمَهَّـــدِ[3]

«متمم بْن نويرة»

سَـــمَّيْتُهَا إِذْ وِلِـــدَتْ تَمُـــوتُ ... وَالْقَـــبْرُ صِهْـــرٌ ضَـــامِنٌ زِمِّيـــتُ[4]

«.......»

لِكُـــلِّ أَبِـــي بِنْـــتٍ يُرَاعِـــي شُـــؤُونَهَا ... ثَلاثَـــةُ أَصْهَـــارٍ إِذَا حُمِـــدَ الصِّهْـــرُ

فَبَعْـــلٌ يُرَاعِيهَـــا وَخِـــدْرٌ يُكِنُّهَـــا ... وَقَـــبْرٌ يُوَارِيهَـــا وَخَـــيرُهُمُ القَـــبْرُ[5]

«عبيد الله بْن عبد الله بْن طاهر»

---

(١) قَالَ القرطبي -رحمه الله-: «وكانوا يدفنون بناتهم أحياء لخصلتين:
إحدهما: كانوا يقولون:إن الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات به.
والثانية: إما مخافة الحاجة والإملاق، وإما خوفًا من السَّبْي والاسترقاق، وقد كان ذوو الشرف منهم يمتنعون من هذا ويمنعون منه».
وقال أيضًا في تفسير سورة النحل: «قَالَ قتادة: كان مضر وخزاعة يدفنون البنات أحياء، وأشدهم في هذا تميم». الجامع لأحكام القرآن، (١٩/ ١٥٢)، (١٠/ ٧٨).

(٢) لسان العرب، (٣/ ٤٤٢) ويروى: وجـدي بـدل وَمِنَّـا. قَـالَ القرطـبي: «وكـان جَـدُّ الفـرزدق صعصعة بْن ناجية يشتريهن من آبـائهن، فجاء الإسـلام وقـد أحيـا سـبعين مـوؤدة». الجامع لأحكام القرآن، (١٩/ ١٥٢).

(٣) الجامع لأحكـام القـرآن، (١٩/ ١٥٢). والمفـازة: الصحـراء، وسميت بذلـك تيمُّنًـا وتفـاؤلاً، كاللَّديغ يسمى: سليما. والآمة: العيب في الإنسان، قاله ابن دريد. الاشـتقاق، (٢٣٦). وانظـر أيضًا لسان العرب، (١٢/ ١٢٤).

(٤) المرجع السابق. والزميت: الوقور. والصِّهْر: زوج بنت الرجل. لسان العرب، (٤/ ٤٧١).

(٥) زهـر الآداب، لأبـي إسْحَاق القـيرواني، (١/ ٤٨٤)، والجامع لأحكـام القـرآن للقرطـبي، (١٩/ ١٥٢). وأبو البِنت: والدها، والبعل: الزوج. والْخدر: ستر يُمَدُّ للمرأة في ناحيـة البيـت، ويكنها بمعنى يسترها .

[بابُ النِّكَاحِ والزَّوَاجِ]

إِذَا تَزَوَّجْـــتَ فَكُـــنْ حَاذِقًـــا وَاسْـأَلْ عَـنِ الغُصْـنِ وَعَـنْ مَنْبَتِـه[١]

«......»

تَجَـاوَزْتُ بِنْـتَ العَـمِّ وَهِـيَ حَبِيبَـةٌ مَخَافَـةَ أَنْ يَضْـوِى عَلَـيَّ سَـلِيلِي[٢]

«.......»

وَأَوَّلُ خُبْـثِ الْمَـاءِ خُبْـثُ تُرَابِـهِ وَأَوَّلُ خُبْـثِ القَـومِ خُبْـثُ الْمَنَـاكِحِ[٣]

«......»

---

(١) المستطرف للأبشيهي (٢/ ٢٩٣). وفي حَدِيث عائشة: «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفـاء». رَوَاهُ ابن ماجة. قَالَ الحافظ ابن حجر: وأخرجه أبو نعيم من حَدِيث عمر أيضًـا، وفي إسْنَاده مقـال، ويقوى أحد الإسنادين بالآخر. فتح الباري، (٩/ ٢٨). ولم نَزَلْ نرى الولدَ يشبه أخوالـه خُلُقًـا وَخَلْقًا سواءً بسواء، وأنشدوا:

عَلَيْكَ الْخَـالَ إِنَّ الْخَـالَ يَسْـرِي إِلَـى ابْـنِ الأُخْـتِ بِالشَّـبَهِ الْمبِـينِ

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٦٠)، وضوي بمعنى: ضَعُـفَ وهـزل. والسـليل: الولـد حـين يخرج من بطن أمه. قَالَ الماوردي : «وقد كانوا يختارون لمثل هذه الحال نكاح البعداء الأجـانب، ويرون أن ذلك أنجب للولد وَأَبْهَى للخِلْقَة، ويجتنبون نكاح الأهل والأقـارب، ويرونـه مُضِـرًّا بخَلْق الولد، بعيدًا مِنْ نَجابَتِه». روي عن النبي ﷺ أنـه قـال: «اغـتربوا لا تُضْـوُوا». قَـالَ ابـن الأثير: «أي: تزوجوا الغرائب دون القرائب، فإن ولد الغريبة أنجب وأقـوى مـن ولـد القريبـة، وقد أضوت المرأة: إذا ولدت ولدًا ضعيفًا، فمعنى: لا تضـووا: لا تـأتون بـأولاد ضـاوين، أي: ضعفاء نُحفاء. الواحد: ضاو. انظر: النهاية في غَرِيب الحديث، (٣/ ١٠٦).

قلت: وحديث: «اغتربوا لاتضووا» لم أقف لـه علـى إسْنَاد، ولم أره في كتـب الحديـث المعـول عليها، وسألت عنه مرة سماحة شيخنا عبد العزيز بْن باز فقال بهـذه العبـارة: «أنـا مـا عنـدي خبر» فلينظر.

(٣) المستطرف، للأبشيهي (٢/ ٢٩٣)، وعيون الأخبار، لابن قتيبة (٤/ ٢)، والذخـيرة، لابـن بسـام (٥/ ١٦٤).

لا تَنْكِحَنَّ سِوَى كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ ... فَالعِرْقُ دَسَّاسٌ مِنَ الطَّرَفَينِ[1]

«......»

لا تَنْكِحَنَّ لَئِيمَةً لِمَعِيشَةٍ ... تَبْقَى اللَّئِيمَةُ والْمَعِيشَةُ تَذْهَبُ[2]

«.......»

إِذَا كُنْتَ تَبْغِي أَيِّمًا بِجَهَالَةٍ ... مِنَ النَّاسِ فَانْظُرْ مَنْ أَبُوهَا وَخَالُهَا

فَإِنَّهُمَا مِنْهَا كَمَا هِيَ مِنْهُمَا ... كَقَدِّكَ نَعْلًا إِنْ أُرِيدَ مِثَالُهَا[3]

«العجير بْن عبد الله السلولي»

لا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ دَعَوْكَ لَهَا ... وَإِنْ حَبَوكَ عَلَى تَزْوِيجِهَا الذَّهَبَا

وَإِنْ أَتَوْكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ ... فَإِنَّ أَطْيَبَ نِصْفَيهَا الَّذِي ذَهَبَا[4]

«أعرابي»

فَلا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ... أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهِ لَيسَ بِأَنْزَعَا

ضَرُوبًا بِلَحْيَيْهِ عَلَى عَظْمِ زَوْرِهِ ... إِذَا الْقَومُ هَشُّوا لِلْفِعَالِ تَقَنَّعَا[5]

«هدبة بْن خشرم»

---

(١) غذاء الألباب للسفاريني (٢/ ٣٣٥).

(٢) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٣/ ٢٠٢).

(٣) عيون الأخبار، لابن قتيبة (٤/ ٦). قَالَ في المعجم الوسيط: قَدَّ القلم أو الثوب ونحوهما قَدًّا: شَقَّه طولاً، والقَدُّ: المقدار (٧١٨).

(٤) ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (٥٨٣)، وشرح الحماسة، للأعلم الشنتمري، (٢/ ١١٦٩)، وعيون الأخبار، (٤/ ٤٣). قَالَ ابن القيم -رحمه الله-: «وليحذر جماع العجوز، والصغيرة التي لا يوطأ مثلها، والتي لا شهوة لها، والمريضة». زاد المعاد (٤/ ٢٥٤).

(٥) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢١/ ٢٦٤)، وخزانة الأدب للبغدادي (٩/ ٣٣٨)، وللشعر قصة. والنَّزَعُ: انحسار مقدَّم شعر الرأس عن جانبي الجبهة. وموضعه: النَّزَعة. والعرب تحب النزع وتتيمن بالأنزع، وتذم الغمم، وتتشاءم بالأغم، وتزعم أن أَغَمَّ القفا والجبين لا يكون إلا لئيمًا. لسان العرب (٨/ ٣٥٢). قَالَ في المعجم الوسيط: غَمَّ غَمَمًا: سال شعر رأسه حتى ضاقت جبهته وقفاه، وذلك من العيوب (٦٦٣). والتشاؤم المذكور من جملة التطير الذي أبطله الإسلام ونهى عنه.

تَرَبَّصْ بِهَا رَيْبَ الْمَنُونِ لَعَلَّهَا ... تُطَلَّقُ يَوْمًا أَوْ يَمُوتُ حَلِيلُهَا[١]

«......»

وَلَنْ تُصَادِفَ مَرْعًا مُمْرِعًا أَبَدًا ... إِلاَّ وَجَدْتَ بِهِ آثَارَ مَأْكُولِ[٢]

«......»

قَالُوا نَكَحْتَ صَغِيرَةً؟ فَأَجَبْتُهُمْ ... أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَيَّ مَا لَمْ يُرْكَبِ
كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لُؤْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ ... نُظِمَتْ وَحَبَّةُ لُؤْلُؤٍ لَمْ تُثْقَبِ[٣]

«.......»

---

(١) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني، (٣/ ٢١٠).

(٢) بهجة المجالس (٣/ ٥٢) قَالَ ابن عبد البر: «وشاور رجلٌ رجلاً في النكاح فقال له: إياك والجمال الفائق؛ فإنه مرعًى أنيق، فقال: ما نهيتني إلا عما أطلب!! فقال: أما سمعت قول القائل: وذكر البيت ! قلت: وبطلان هذا الكلام ظاهر، والغريب سكوت ابن عبد البر عنه، وعدم تعقبه مع ما هو عليه من العلم والإدراك.

(٣) المستطرف للأبشيهي (٢/ ٢٩٣)، وغذاء اللباب للسفاريني (٢/ ٣٣٦)، وقد أجيب عن ذلك بقول بعضهن:

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لا يَلَذُّ رُكُوبُهَا ... حَتَّى تُذَلَّلَ بِالرُّكُوبِ وَتُرْكَبَا
وَالدُّرُّ لَيسَ بِنَافِعٍ أَحْبَابَهُ ... مَا لَمْ يُؤَلَّفْ فِي النِّظَامِ وَيُثْقَبَا

قَالَ ابن القيم -رحمه الله-: «وغلط مَنْ قَالَ من الأطباء: إن جماع الثيب أنفع من جماع البكر، وأحفظ للصحة، وهذا من القياس الفاسد، حتى ربما حذر منه بعضهم، وهو مخالف لما عليه عقلاء الناس، ولما اتفقت عليه الطبيعة والشريعة. وفي جماع البكر من الخاصية، وكمال التعلق بينها وبين مجامعها، وامتلاء قلبها من محبته، وعدم تقسيم هواها بينه وبين غيره ما ليس للثيِّب. وقد قَالَ النَّبيُّ ﷺ لجابر: «هلاَّ تزوجت بِكْرًا» وقد جعل الله -سبحانه وتعالى- من كمال نساء أهل الجنة من الحور العين أنهن لم يطمثهن أحد قبل مَنْ جعلن له من أهل الجنة». زاد المعاد، (٤/ ٢٥٤).

وَصَاحِبُ ضُرَّتَينِ عَلَى اللَّيَالِي — كَمَا قَدْ قِيلَ بَيْنَ الْجَمْرَتَينِ
رِضَى هَذِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هَذِي — فَمَا يَعْرَى مِنْ احْدَى السُّخْطَتَينِ[1]

«........»

تَزَوَّجْتُ اثْنَتَينِ لِفَرْطِ جَهْلِي — بِمَا يَشْقَى بِهِ زَوْجُ اثْنَتَينِ
فَقُلْتُ أَصِيرُ بَيْنَهُمَا خَرُوفًا — أُنَعَّمُ بَينَ أَكْرَمِ نَعْجَتَينِ
فَصِرْتُ كَنَعْجَةٍ تُمْسِي وَتُضْحِي — تُدَاوَلُ بَينَ أَخْبَثِ ذِئْبَتَينِ
رِضَى هَذِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هَذِي — فَمَا أَعْرَى مِنْ احْدَى السُّخْطَتَينِ[2]

«أعرابي»

وَمَنْ يَصْطَبِرْ لِلْعِلْمِ يَظْفَرْ بِنَيْلِهِ — وَمَنْ يَخْطُبِ الْحَسْنَاءَ يَصْبِرْ عَلَى الْبَذْلِ[3]

«ابن هشام»

تَهُونُ عَلَينَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا — وَمَنْ خَطَبَ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْرُ[4]

«أبو فراس الحمداني»

---

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (٣/ ٣٤)، ومعاذ الله أن يأتيَ الشارعُ بما هو سبب للشقاء والبلاء؛ بل كل ما شرعه الله لعباده وأمر به ففيه الخير والسعادة، وما نهى عنه ففيه الشر والشقاء والبلاء. وهذا من قواعد الشريعة وأصول الدين، ومن أنكره فقد أنكر أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة، وركب رأسه، واتبع هواه، وكان أمره فُرُطًا، وهذه المشاكل الزوجية سببها في الحقيقة جور الزوج وضعف أهليته، وانحطاط قوامته. وفي محكم التنزيل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً .....﴾ (النساء: ٣) وقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٤) وهكذا المرأة .

(٢) الأمالي لأبي علي بن إسماعيل بن القاسم القالي (٢/ ٣٥)، وبهجة المجالس لابن عبد البر، (٣/ ٤٦).

(٣) بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ٦٩).

(٤) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١/ ٦٣)، ونهاية الأرب للنويري، (٣/ ١٠٤).

[بابُ ذِكْرِ الزَّوْجِ والزَّوْجَة]

إِذَا رُمْتُهَا كَانَتْ فِرَاشًا يُقِلُّنِي ... وَعِنْدَ فَرَاغِي خَادِمٌ يَتَمَلَّقُ(١)

«......»

خُذِي العَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي ... وَلا تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ
فَإِنِّي وَجَدْتُ الحُبَّ في الصَّدْرِ وَالأَذَى ... إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ(٢)

«أبو الأسود الدؤلي»

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَنْزِلِ الْمَرْءِ حُرَّةٌ ... مُدَبِّرَةٌ ضَاعَتْ مُرُوءَةُ دَارِهِ(٣)

«.....»

رَأَيتُ رِجَالاً يَضْرِبُونَ نِسَاءَهُمْ ... فَشُلَّتْ يَمِينِي حِينَ أَضْرِبُ زَيْنَبَا
أَأَضْرِبُهَا مِنْ غَيرِ ذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ ... فَمَا العَدْلُ مِنِّي ضَرْبُ مَنْ لَيسَ مُذْنِبَا
وَزَيْنَبُ شَمْسٌ وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبُ ... إِذَا طَلَعَتْ لَمْ تُبْقِ مِنْهُنَّ كَوْكَبَا(٤)

«شريح القاضي»

أَرَى أَمَّ صَخْرٍ مَا تَمَلُّ عِيَادَتِي ... وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً ... عَلَيكِ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ
فَأَيُّ امْرِىءٍ سَاوَى بِأُمٍّ حَلِيلَةً ... فَلا عَاشَ إِلاَّ فِي أَذًى وَهَوَانِ
أَهُمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ ... وَقَدْ حِيلَ بَينَ العَيْرِ وَالنَّزَوَانِ(٥)

«صخر بن عمرو»

---

(١) زاد المعاد، لابن القيم (٤/ ٢٥٥).
(٢) مصارع العشاق لأبي محمد جعفر السراج (١/ ٨٤)، وعيون الأخبار لابن قتيبة، (٤/ ٧٧).
(٣) التمثيل والمحاضرة للثعالبي، (٢١٨)، وعيون الأخبار، لابن قتيبة (٤/ ١٤٦).
(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي، (٤/ ١٠٦).
(٥) الأصمعيات، (١٤٦)، والأغاني، (١٥/ ٧٥)، والشعر والشعراء (١/ ٣٥١)، وقد استوفينا بيانه ضمن باب وجوب الإحسان إلى الوالدين وبرهما، وتحريم عقوقهما من كتاب الأدب.

تَطَاوَلَ هَـذَا اللَّيْـلُ وَاسْـوَدَّ جَانِبُـهْ ... وَأَرَّقَنِـي أَنْ لا خَلِيـلَ أُلاعِبُـهْ
فَـوَ اللهِ لَـولا اللهُ أَنِّـي أُرَاقِبُـهْ ... لَزُحْـزِحَ مِـنْ هَـذَا السَّـرِيرِ جَوَانِبُـهْ
وَلَكِـنَّ عَقْلِـي وَالْحَيَـاءُ يَكُفُّنِـي ... وَأُكْـرِمُ بَعْلِـي أَنْ تُنَـالَ مَرَاكِبُـهْ(١)

«.......»

وإِنَّ الَّـذِي يَسْـعَى لِيُفْسِـدَ زَوْجَتِـي ... كَسَـاعٍ إِلَـى أُسْـدِ الشَّـرَى يَسْـتَبِيلُهَا(٢)

«الفرزدق»

فَـأَنْكَرَتْنِي وَمَـا كَـانَ الَّـذِي نَكِـرَتْ ... مِـنَ الْحَـوَادِثِ إِلاَّ الشَّـيْبَ وَالصَّلَعَـا(٣)

«أبو عمرو بْن العلاء»

وَصَـاحِبُ ضَرَّتَـيْنِ عَلَـى اللَّيَـالِي ... كَمَـا قَـدْ قِيـلَ بَيْـنَ الْجَمْرَتَـيْنِ
رِضَـى هَـذِي يُهَيِّـجُ سُـخْطَ هَـذِي ... فَمَـا يَعْـرَى مِـنْ احْـدَى السُّـخْطَتَيْنِ(٤)

«.......»

لَقَدْ كُنْتُ مُحْتَاجًـا إِلَـى مَـوْتِ زَوْجَتِـي ... وَلَكِـنْ قَرِيـنُ السُّـوءِ بَـاقٍ مُعَمَّـرُ
فَيَـا لَيْتَهَـا صَـارَتْ إِلَـى القَـبْرِ عَـاجِلاً ... وَعَذَّبَهَـا فِيـهِ نَكِـيرٌ وَمُنْكَـرُ(٥)

«أعرابي»

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، (٢١٨/١٦) وقد مضى غير مرة.

(٢) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي، (٢٠/١).

(٣) بغية الوعاة للسيوطي، (٢/ ٢٣١).

(٤) بهجة المجالس، (٣/ ٣٤) وقد سبق التعليق عليهما قريبًا.

(٥) العقد الفريد، (٤/ ٥٩ - ٦٠)، ولا يصح .. قَالَ جلَّ وعلا : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩) وفي الصحيح : «لا يَفْرَكْ مؤمن مؤمنة؛ إن سخط منها خُلُقًا رَضِي منها خُلُقًا آخر». والنصوص في النهي عن الدعاء على الأهل والولد كثيرة جدًا.

[بابُ ذِكْرِ الْجِمَاع]

فَإِيَّـاكَ إِيَّـاكَ العَجُـوزَ وَوَطْأَهَـا ... فَمَـا هُـوَ إلاَّ مِثْـلُ سُـمِّ الأَرَاقِـمِ[(١)]

«........»

ثَـلاثٌ هُـنَّ مُهْلِكَـةُ الأَنَـامِ ... وَدَاعِيَـةُ الصَّحِيـحِ إِلَـى السَّـقَامِ
دَوَامُ مُدَامَـةٍ وَدَوَامُ وَطْءٍ ... وَإِدْخَـالُ الطَّعَـامِ عَلَـى الطَّعَـامِ[(٢)]

«الشافعي»

إِذَا رُمْتُهَـا كَـانَتْ فِرَاشًـا يُقِلُّنِـي ... وَعِنْـدَ فَرَاغِـي خَـادِمٌ يَتَمَلَّـقُ[(٣)]

«.......»

وَيُعْجِبُنِـي مِنْـكِ عِنْـدَ الْجِمَـاعِ ... حَيَـاةُ الكَـلامِ وَمَـوتُ النَّظَـرْ[(٤)]

«.........»

أَقْلِـلْ نِكَـاحَكَ مَـا اسْـتَطَعْتَ فَإِنَّـه ... مَـاءُ الْحَيَـاةِ يُـرَاقُ فِـي الأَرْحَـامِ[(٥)]

«.......»

---

(١) المستطرف للأبشيهي (٢/ ٢٩٤). قَالَ ابن القيم - رحمه الله -: «وليحذر جماع العجوز والصغيرة التي لا يوطأ مثلها، والتي لا شهوة لها، والمريضة». زاد المعاد، (٤/ ٢٥٤).

(٢) ديوانه، (١١٠). قَالَ ابن القيم - رحمه الله- : «والجماع الضَّارُّ نوعان: ضار شرعًا وضار طبعًا؛ فالضار شرعًا ... والضار طبعًا فنوعان أيضًا: نوع ضار بكيفيته كما تقدم، ونوع ضار بكميته كالإكثار منه؛ فإنه يسقط القوة، ويضر بالعَصَب، ويحدث الرَّعْشَة والفالج والتشنج، ويضعف البصر وسائر القوى». زاد المعاد، (٤/ ٢٦٤).

قلت: والحافظ ابن القيم ينقل عن أطباء زمانه ومَنْ سبقهم، وقد حصل له من الإلمام والحفظ وسعة الاطلاع ما لم يحصل لغيره، والمنقول قد يكون محل نظرٍ؛ سيما إن لم يكن الناقل من أهل الصنعة والاختصاص، فلينظر قوله - رحمه الله -: « ويُحْدِثُ الرعشة والفالج والتشنج!! »

(٣) زاد المعاد لابن القيم، (٤/ ٢٥٥).

(٤) عيون الأخبار، (٤/ ٩٦) ويروى حياة اللسان. بدل: حياة الكلام.

(٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، (٣٩٠).

[بابُ الطَّلاقِ]

سَــأَلَتَانِي الطَّــلاقَ أَنْ رَأَتَــانِي ... قَــلَّ مَــالِي قَــدْ جِئْتُمَــانِي بِنُكْــرِ
وَيْكَـأَنْ مَـنْ يَكُـنْ لَـهُ نَشَـبٌ يُحْــ ... ـبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِـرْ يَعِـشْ عَيشَ ضُـرِّ[1]

«زيد بْن عمرو بْن نفيل»

لَلَيْلَتِـــي حِـــينَ بِنْـــتِ طَالِقَـــةً ... أَلَــذُّ عِنْــدِي مِــنْ لَيْلَــةِ العُــرْسِ[2]

«قتادة بْن مغرّب»

نَدِمْــتُ نَدَامَــةَ الكُسَــعِيِّ لَمَّــا ... غَــدَتْ مِنِّــي مُطَلَّقَــةً نَــوَارُ
وَكَــانَتْ جَنَّتِــي وَخَرَجْــتُ مِنْهَــا ... كَــآدَمَ حِــينَ أَخْرَجَــهُ الضِّــرارُ
وَكُنْــتُ كَفَــاقِىءٍ عَيْنَيــهِ عَمْــدًا ... فَــأَصْبَحَ لا يُضِــيءُ لَــهُ نَهَــارُ[3]

«الفرزدق»

فَوَاكَبِـدِي عَلَـى تَسْـرِيحِ لُبْنَـى ... فَكَــانَ فِــرَاقُ لُبْنَــى كَــالْخِدَاعِ
تَكَنَّفَنِـــي الوُشَـــاةُ فَـــأَزْعَجُونِي ... فَيَــا لَلنَّــاسِ لِلْوَاشِــي الْمُطَــاعِ
فَـــأَصْبَحْتُ الغَـــدَاةَ أَلُـــومُ نَفْسِـــي ... عَلَــى أَمْــرٍ وَلَيْــسَ بِمُسْــتَطَاعِ
كَمَغْبُــونٍ يَعَــضُّ عَلَــى يَدَيْــهِ ... تَبَيَّـــنَ غَبْنَـــهُ بَعْـــدَ البِيَـــاعِ[4]

«قيس بْن الذريح»

---

(١) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٢٣٥)، و(جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري، (١٠/ ١١٣)، وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٦/ ٢٦٨). قوله: ويكأن: أي ألم تَـرَ أن. والنشب: المال . المعجم الوسيط، (٩٢١).

(٢) عيون الأخبار (٤/ ١٢٦)، والعقد الفريد (٧/ ١٣). قَالَ ابن عبد ربه: «وعن الشيباني قال: طلق أبو مُوسَى امرأته وقال فيها: وذكر البيت».

(٣) العقد الفريد (٧/ ١٣٦)، والمستطرف (٢/ ٣٠٦)، وخبر الفرزدق مع زوجته النَّوَار مبسوط في غير موضع من كتب التراجم والأدب فلينظر.

(٤) العقد الفريد، (٧/ ١٣٦).

فَلَـمْ أَرَ مِثْلِـي طَلَّـقَ اليَـوْمَ مِثْلَهَـا وَلا مِثْلَهَـا فِـي غَـيرِ جُـرْمٍ تُطَلَّـقُ[1]

«عبد الرحمن بْن أبي بكر»

بَـانَتْ فَلَـمْ يَـأْلَمْ لَهَـا قَلْبِـي وَلَـمْ تَدْمَـعْ مَـآقِي
وَدَوَاءُ مَـا لا تَشْتَهِيـ ـه النَّفْـسُ تَعْجِيـلُ الفِـرَاقِ
وَالعَيْـشُ لَيْـسَ يَطِيـبُ بِيـ ـنَ اثْنَيـنِ فِـي غَـيرِ اتِّفَـاقِ[2]

«أعرابي»

(١) المستطرف (٢/ ٢٩٦)، والعقد الفريد (٧/ ١٣٤)، وغذاء الألباب للسفاريني، (١/ ٢٩٨)، وللشعر قصة، ذكرها ابن القيم في روضة المحبين ونزهة المشتاقين، فلينظر (٣٨٥).

(٢) العقد الفريد، (٤/ ٦٠).

[بابُ تحريمِ النَّظَرِ إلى المرأةِ الأجنبيةِ والخَلْوة بها]

لا تَخْلُ بامْرَأةٍ لَدَيكَ بِريبَةٍ ... لَوْ كُنْتَ فِي النُّسَّاكِ مِثْلَ بَنَانِ

إنَّ الرِّجَالَ النَّاظِرِينَ إلَى النِّسَا ... مِثْلُ الكِلابِ تَطُوفُ باللُّحْمَانِ

إنْ لَمْ تَصُنْ تِلْكَ اللُّحُومَ أسُودُهَا ... أُكِلَتْ بلا عِوَضٍ ولا أثْمَانِ

لا تَتْرُكَنْ أحَدًا بأهْلِكَ خَالِيًا ... فعَلَى النِّسَاءِ تَقَاتَلَ الأخَوانِ

وَاغْضُضْ جُفُونَكَ عَنْ مُلاحَظَةِ النِّسَا ... وَمَحَاسِنِ الأحْدَاثِ وَالصِّبْيَانِ(١)

«عبيد الله الأندلسي»

لا يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أخٌ أخَا ... مَا فِي الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ أمِينُ(٢)

«.......»

إنَّ الدَّرَاهِمَ وَالنِّسَاءَ كِلاهُمَا ... لا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهِمَا إنْسَانَا

يَنْزِعْنَ ذا اللُّبِّ المتينِ عن التُّقَى ... فَيَرى إساءةَ فِعْلِهِ إحْسَانَا(٤)

«أبو حيان»

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَآهَا مِنَ النَّظَرِ ... وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ

وَالْمَرْءُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا ... فِي أعْيُنِ الغِيرِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ

كَمْ نَظْرَةٍ فَعَلَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا ... فِعْلَ السِّهَامِ بِلا قَوسٍ وَلا وَتَرِ

يَسُرُّ نَاظِرَهُ مَا ضَرَّ خَاطِرَهُ ... لا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرَرِ(٥)

«........»

---

(١) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني، (٣٨) وبنان: اسم رجل.
(٢) فصل المقال لأبي عبيد البكري، (١٦١).
(٣) نفح الطيب للمقري، (٢/٥٤٣).
(٤) الكبائر للذهبي (٥٩) والداء والدواء. لابن القيم (٢٣٤).
(٥) الكبائر للذهبي، (٥٩)، والداء والدواء لابن القيم، (٢٣٤).

[بابُ تحريمِ الزِّنَا]

عُفُّوا تَعُفُّ نِسَاؤُكُمْ فِي الْمَحْرَمِ ... وَتَجَنَّبُوا مَا لا يَلِيقُ بِمُسْلِمِ
إِنَّ الزِّنَا دَيْنٌ فَإِنْ أَقْرَضْتَهُ ... كَانَ الزِّنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَاعْلَمِ(١)

«الشافعي»

بَعْضُ النِّسَاءِ وَإِنْ عُرِفْنَ بِعِفَّةٍ ... جِيَفٌ عَلَيْهِنَّ النُّسُورُ الْحُوَّمُ
لا تَأْمَنَنْ أُنْثَى حَيَاتَكَ وَاعْلَمَنْ ... أَنَّ النِّسَاءَ وَمَا لَهُنَّ مُقَسَّمُ!
الْيَومَ عِنْدَكَ دَلُّهَا وَحَدِيثُهَا ... وَغَدًا لِغَيرِكَ كَفُّهَا وَالْمِعْصَمُ
كَالبَيتِ يُصْبِحُ خَالِيًا مِنْ أَهْلِهِ ... وَيَحُلُّ بَعْدَكَ فِيهِ مَنْ لا تَعْلَمُ(٢)

«.......»

يَا هَاتِكًا حُرَمَ الرِّجَالِ وَقَاطِعًا ... سُبُلَ الْمَوَدَّةِ عِشْتَ غَيرَ مُكَرَّمِ
لَوْ كُنْتَ حُرًّا مِنْ سُلالَةِ مَاجِدٍ ... مَا كُنْتَ هَتَّاكًا لِحُرْمَةِ مُسْلِمِ
مَنْ يَزْنِ يُزْنَ بِهِ وَلَوْ بِجِدَارِهِ ... إِنْ كُنْتَ يَا هَذَا لَبِيبًا فَافْهَمِ(٣)

«الشافعي»

---

(١) ديوانه، (١١٢).

(٢) أمالي المرتضى غرر «الفوائد ودرر القلائد»، (١/ ١٦٠) ويروى: جيدها بدل: دلها. وعطفها بدل: كفها. والْخَان بدل: البيت. قَالَ في المعجم الوسيط: الجيد: العنق ومقدَّمُهُ، والعِطْف من الإنسان: ما بين الرأس إلى الورك، وأما المعصم: موضع السوار من اليد. ويطلق ويراد به اليد. والخان: الفندق والحانوت - دُكَّان الْخَمَّار (١٥٠) (٦٠٨) (٦٠٦) (٢٣٦) (٢٠١) (٢٦٣) (٢٠١).

(٣) ديوانه، (١١٣).

تَطَاوَلَ هَـذَا اللَّيْـلُ وَاسْـوَدَّ جَانِبُـهُ — وَأَرَّقَنِـي أَنْ لا خَلِيـلَ أُلاعِبُـهُ
فَـو اللهِ لَـولا اللهُ أَنِّـي أُرَاقِبُـهُ — لَزُحْـزِحَ مِـنْ هَـذَا السَّـرِيرِ جَوَانِبُـهُ
وَلَكِـنَّ عَقْلِـي وَالْحَيَـاءَ يَكُفُّنِـي — وَأُكْـرِمُ بَعْلِـي أَنْ تُنَـالَ مَرَاكِبُـهُ[1]

«.......»

يَـا رُبَّ قَائِلَـةٍ يَومًـا وَقَـدْ تَعِبَـتْ — كَيـفَ الطَّرِيـقُ إِلَـى حَمَّـامِ مِنْجَـابِ[2]

«.......»

(١) الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ٢١٨) وللشعر قصة سبق ذكرها غير مرة.

(٢) الداء والدواء، (٢٥٧ - ٢٥٨). قَالَ ابن القيم: «قَالَ عبد الحق الإشبيلي: وقيل لآخر: قل لا إله إلا الله، فجعل يقول: أين الطرق إلى حمام منجاب؟ وهذا الكلام له قصة؛ وذلك أن رجلاً كان واقفًا بإزاء داره، وكان بابه يشبه باب هذا الحمام، فمرت به جارية لها منظر فقالت: أين الطريق إلى حَمَّام منجاب؟ فقال: هذا حمام منجاب، فدخلت الدار ودخل وراءها، فلما رأت نفسها في داره وعلمت أنه قد خدعها، أظهرت له البِشْرَ والفرح باجتماعها معه، وقالت له: يصلح أن يكون معنا ما يطيب به عيشنا، وتقر به عيوننا، فقال لَهَا: الساعة آتيكِ بكل ما تريدين وتشتهين، وخرج وتركها في الدار ولم يغلقها، فأخذ ما يصلح ورجع فوجدها قد خرجت وذهبت، فهام الرجل وأكثر الذكر لها، وجعل يمشي في الطرق والأزقة ويقول: وذكر البيت، فبينما هو يومًا يقول ذلك وإذا بجارية أجابته من طاق. تقول: قرنانُ -ديوث- !

هَلاَّ جَعَلْتَ سَرِيعًا إِذْ ظَفَرْتَ بِهَا — حِرْزًا عَلَى الدَّارِ أَوْقُفْلاً عَلَى البَابِ

فازداد هيمانه واشتد هيجانه، ولم يزل على ذلك حتى كان هذا البيت آخر كلامه من الدنيا!!

مَـآرِبُ كَـانَتْ فِـي الْحَيَـاةِ لأهْلِهَـا عِذَابًـا فَصَـارَتْ فِـي الْمَعَـادِ عَذَابَـا[١]

«....»

فَـلا تَقْـرَبِ الأمْـرَ الْحَـرَامَ فَإِنَّـهُ حَلاوَتُـهُ تَفْنَـى وَيَبْقَـى مَرِيرُهَـا[٢]

«الحسين بن مطير»

---

(١) المرجع السابق، (٣٦١).

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، (١٦/٢٦ - ٢٧).

[كتابُ الحَرْب]

[كتابُ الحَرْب]

[بَابُ ذِكرِ الْحَرْبِ]

وَمَا الْحَرْبُ إلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ ... وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرَجَّمِ
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ... وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتُضْرَمِ
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا ... وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ
فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ ... كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (١)

«زهير بْن أبي سُلْمَى»

(١) ديوانه (٨١-٨٢). قَالَ الزوزني: الذوق: التجربة. والحديث المرجم: الذي يرجم فيه بالظنون؛ أي يحكم فيه بظنونها .... أي: هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب، وليس من أحكام الظنون. والضَّرى: شدة الحرب واستعار نارها. ضرمت النار: بمعنى التهبت. وتلخيص المعنى: أنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذممتم، ومتى أثرتموها ثارت. يَحُثُّهم على التمسك بالصُّلح، ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب. وقوله: بثفالها: ثفال الرَّحى: خِرْقَة أو جِلْدَه تُبْسَطُ تحتها ليقع عليها الطحين، والباء في قوله: بثقالها بمعنى مع. واللقح واللقاح: حمل الولد. والكشاف: أن تلقح النعجة في السنة مرتين. أنتجت الناقة انتاجًا: ولدت عندي. ونتجت الناقة تنتج نتاجًا والآتام: أن تلد الأنثى توأمين. يقول: وتعرككم الحرب عرك الرحى الحب مع ثفاله، وخص تلك الحالة لأنه لا يُبْسَط إلا عند الطحن، ثم قال: وتلقح الحرب في السنة مرتين، وتلد توأمين، وجعل أفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحى الحبَّ، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين؛ أحدهما: جعله إياها لاقحة كشافًا، والآخر: أتآمها. والشؤم: ضد اليُمْن، وأراد بأحمر ثمود عاقر ناقة صالح رضوان الله عليه، واسمه: قدار بن سالف. يقول: فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب، كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة، ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم؛ أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب، فيصبحون مشائيم على آبائهم. شرح المعلقات السبع، ص (٦٩ - ٧٠).

كَــأَنَّ الأُفْـــقَ مَحْفُــوفٌ بِنَـــارٍ وَتَحْــتَ النَّـــارِ آسَـــادٌ تَزِيـــرُ[١]

«.......»

كَشَــفَتْ لَهُـــمْ عَـــنْ سَـــاقِهَا وَبَـــدَا مِـــنَ الشَّـــرِّ الصُّـــرَاحُ[٢]

«سعد بْن مَالِك جَدُّ طرفة»

وَإِنَّ سَــبِيلَ الْحَــرْبِ وَعْــرٌ مُضِلَّـــةٌ وَإِنَّ سَــبِيلَ السِّــلْمِ آمِنَــةٌ سَــهْلُ[٣]

«قيس بْن زهير»

وَمَــنْ ظَــنَّ مِمَّــنْ يُلاقِــي الْحُــرُوبَ بِــأَلاَّ يُصَــابَ فَقَــدْ ظَــنَّ عَجْــزَا[٤]

«الخنساء»

أَرَى خَلَــلَ الرَّمَــادِ وَمِيــضَ جَمْــرٍ وَيُوشِــكُ أَنْ يَكُــونَ لَهَـــا ضِـــرَامُ

فَــإِنَّ النَّـــارَ بِـــالعُودَيْنِ تُذْكَـــى وَإِنَّ الْحَـــرْبَ أَوَّلُهَـــا كَـــلامُ

وَإِنْ لَـــمْ يُطْفِهَـــا عُقَـــلاءُ قَـــومٍ يَكُـــونُ وَقُودَهَـــا جُثَـــثٌ وَهَـــامُ[٥]

«نصر بْن سيار»

---

(١) نهاية الأرب، (٦/ ١٩٠). قَالَ النويري: وأبلغ ما قيل في صفة الحرب قول الأول، وذكر البيت.

(٢) شرح الحماسة (١/ ١٧١). قَالَ الأعلم الشنتمري: «كشفت لهم عن ساقها» كناية عن شدة الحرب، وأصله أن الرجل إذا جَدَّ في الأمر شَمَّرَ فيه وكشف عن ساقه.

(٣) مجمع الأمثال، للميداني (٢/ ١١٢).

(٤) نهاية الأرب للنويري، (٣/ ٣٢٧)، وبهجة المجالس، (٢/ ٤٧٦).

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٥٨)، وبهجة المجالس، (٢/ ٤٧٠). والخلل: منفرج ما بين كل شيئين، وقوله: «وميض جمر» قَالَ في المعجم الوسيط: وَمَضَ البرق يَمِيضُ وَمْضًا وَوَمِيضًا ووَمضانًا: لمع خفيفًا وظهر. والضرام: اشتعال النار، وقوله: تذكى: أي يشتد لهبها. والْهَام: جمع هامة، وهي الرأس. المعجم الوسيط (٢٥٣)، (٣١٤)، (١٠٠٠).

الْحَـرْبُ أَوَّلَ مَـا تَكُـونُ فُتَيَّـةً ... تَسْـعَى بِزِينَتِهَـا لِكُـلِّ جَهُـولِ
حَتَّى إِذَا اسْتَعَرَتْ وَشَـبَّ ضِرَامُهَـا ... عَـادَتْ عَجُـوزًا غَـيْرَ ذَاتِ خَلِيـلِ
شَـمْطَاءَ جَـزَّتْ رَأْسَـهَا وَتَنَكَّـرَتْ ... مَكْرُوهَـةً لِلشَّـمِّ وَالتَّقْبِيـلِ(١)

«عمرو بْن معد يكرب»

وَلَقَدْ تَـزُولُ الْحَـرْبُ عَـنْ أَرْضٍ بِهَـا ... شَـبَّتْ وَتَبْقَـى فَوقَهَـا الأَشْـلاءُ(٢)

«جميل صدقي الزهاوي»

أَلَـمْ تَـرَ أَنِّـي كَرِهْـتُ الْحُـرُوبَ ... وَأَنِّـي نَدِمْـتُ عَلَـى مَـا مَضَـى
نَدَامَـةَ زَارٍ عَلَـى نَفْسِـهِ ... لِتِلْـكَ الَّتِـي عَارُهَـا يُتَّقَـى
وَأَيْقَنْـتُ أَنِّـي لِمَـا جِئْتُـهُ ... مِـنَ الأَمْـرِ لابِـسُ ثَوْبِـي خَـزَى(٣)

«العباس بْن مرداس»

أَعَبَّـاسُ إِمَّـا كَرِهْـتَ الْحُـروبَ ... فَقَـدْ ذُقْـتَ مِـنْ عَضِّهَـا مَـا كَفَـى
أَأَلْقَحْـتَ حَرْبًـا لَهَـا دِرَّةٌ ... زَبُونًـا تُسَـعِّرُهَا بِـاللَّظَى
فَلَمَّـا تَرَقَّيْـتَ فِـي غَيِّهَـا ... دَحَضْـتَ وَزَلَّ بِـكَ الْمُرْتَقَـى
فَـأَصْبَحْتَ تَبْكِـي عَلَـى زَلَّـةٍ ... وَمَـاذَا يَـرُدُّ عَلَيـكَ الْبُكَـى(٤)

«خفاف بْن نَدْبَة السلمي»

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٣٨٠)، ومروج الذهب، للمسعودي (٢/ ٣٣٤).

(٢) ديوانه، (١/ ٢٢٧).

(٣) الشعر والشعراء، (٢/ ٧٥١) وفي هامشه: الْخَزَى بفتح الخاء والزاي: هـو الخـزي بكسـر الخـاء وسكون الزاي، وهو السوء والهوان.

(٤) الأغاني، لأبي الفـرج الأصفهـاني (١٦/ ١٣٤)، والشـعر والشـعراء لابـن قتيبـة، (٢/ ٧٥١)، وللشعر قصة.

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوقَ رُؤُوسِهِمْ ... وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ[1]

«بشار بْن برد»

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلاَّ الأَسِنَّةَ مَرْكَبٌ ... فَلا رَأْيَ لِلْمُضْطَرِّ إِلاَّ رُكُوبُهَا[2]

«الكميت بْن زيد الأسدي»

أَفِي السِّلْمِ أَعْيَارًا جَفَاءً وَغِلْظَةً ... وَفِي الْحَرْبِ أَشْبَاهُ النِّسَاءِ العَوَارِكِ[3]

«هند بْن عتبة»

وَمَا كُلُّ مَنْ يَغْدُو إِلَى الْحَرْبِ فَارِسٌ ... وَلا كُلُّ مَنْ قَالَ الْمَدِيحَ فَصِيحُ[4]

«ابن الدهان»

هَوَانُ الْحَيَاةِ وَخِزْيُ الْمَمَاتِ ... وكُلاًّ أَرَاهُ طَعَامًا وَبِيلا

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيرُ إِحْدَاهُمَا ... فَسِيرُوا إِلَى الْمَوتِ سَيْرًا جَمِيلا[5]

«بشامة بْن الغدير»

تَكَادُ الْجِنُّ بِالغَدَوَاتِ مِنَّا ... إِذَا اصْطَفَّتْ كَتَائِبُنَا تُهَالُ[6]

«القُحَيْف بْن سُلَيم العُقَيلي»

---

(١) ديوانه (١٤٦)، وفي هامشه: الْمَثَار: بقايا الأثر، والنقع: الغبار أراد به غبار الحرب، والبيت من شواهد البلاغة.

(٢) عيون الأخبار (٣/ ١١٢)، ونهاية الأرب (٣/ ٧٤)، والشعر والشعراء (٢/ ٥٨٨)، وأدب الدنيا والدين، (١٩٢).

(٣) الكامل، للمبرد (٣/ ١٠٩٠). والأعيار: جمع عَيْر، وهو الحمار أهليًّا كان أو وحشيًّا. والعوارك: الحوائض.

(٤) ديوانه، (٥٨).

(٥) المفضليات للضبي (٥٩)، وطبقات فحول الشعراء، (٢/ ٧٢٦) ويروى: خزي الحياة وحرب الصديق. ووبلة الطعام: تخمته. المعجم الوسيط، (١٠٠٩)

(٦) طبقات فحول الشعراء، (٢/ ٧٩٥). والغدوات: جمع غداة، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس، وقوله تهال: أي تفزع وتخاف. المعجم الوسيط: (٦٤٦)، (١٠٠٠).

وَيَــومٌ كَــأَنَّ الْمُصْطَلِــينَ بِحَــرِّهِ ... وَإِنْ لَــمْ يَكُــنْ نَــارٌ قِيَــامٌ عَلَــى الْجَمْــرِ
صَبَرْنَــا لَــهُ حَتَّــى تَقَضَّــى وَإِنَّمَــا ... تُفَــرَّجُ أَيَّــامُ الكَرِيهَـــةِ بِــالصَّبْرِ[1]

«نهشل بْن حَرِّى بن ضمرة»

الْبَاغِيَ الْحَــرْبَ يَسْـعَى نَحْوَهَـا تَرِعًـا ... حَتَّــى إِذَا ذَاقَ مِنْهَــا جَامِحًــا بَــرَدَا[2]

«.......»

(١) بهجة المجالس، (٢/ ٤٧١) قَالَ الحافظ ابن عبد البر: «ومن أحسن ما قيل في الصبر على الحرب قول نهشل .. وذكر البيتين».

(٢) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي، (١/ ٧٥) وجامح الحرب: شدة القتل في معتركها.

[ما قِيل في الشَّجَاعةِ وَوَصْفِ الشُّجْعَان]

إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ ... عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي
لَمَّا رَأَيْتُ القَومَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ ... يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيرَ مُذَمَّمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا ... أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الأَدْهَمِ
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ ... وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ
فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ ... وَشَكَى إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى ... وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمِي
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[1]

«عنترة بْن شداد»

---

(١) ديوانه (٢٩-٣٠) قَالَ الزوزني: الاتِّقاء: الحجز بين الشيئين، يقول: اتقيت العدو بترسي؛ أي: جعلت الترس حاجزًا بيني وبين العدو. والخيم: الجبن، والمقدم: موضع الأقدام. يقول: حين جعلني أصحابي حاجزًا بينهم وبين أسنة أعدائهم؛ أي قد موني وجعلوني في نحور أعدائهم لم أجبن مِنْ أسنتهم ولم أتأخر، ولكن قد تضايق موضع إقدامي فتعذر التقدم فتأخرت لذلك. والتذامر: تفاعل من الذمر، وهو الحض على القتال. يقول: لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحض بعضهم بعضًا على قتلنا، عطفت عليهم لقتالهم. غير مذمم: أي محمود القتال غير مذمومه. والأَشْطَان: جمع شطن وهو الحبل. واللبان: الصدر. يقول: كانوا يدعونني في حالة إصابة رماح الأعداء صدر فرسي أو دخولها فيه. ثم شبهها في طولها بالحبال التي يستقى بها من الآبار. والثغرة: الثُّقْبَة في أعلى النحر، والجمع الثغر. يقول: لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطخ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال؛ أي عم جسده عموم السربال. والازْوِرَار: الميل. والتحمحم: من صهيل الفرس، ما كان فيه شبه الحنين ليرقَّ صاحبه له. يقول: فلما أصابت رماح الأعداء صدر فرسي ووقعت به شكا إلي بعَبْرَتِه وحمحمته؛ أي نظر إليَّ وحَمْحَم لأرق له. وقوله: لو كان يدري ما المحاورة اشتكى؛ أي لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إليَّ ما يقاسيه ويعانيه، ولكلمني لو كان يعلم الكلام؛ يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إلي مما أصابه من الجراح. وقوله: «ولقد شفا نفسي...» يقول: ولقد شفا نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي: ويك يا عنترة أقدم نحو العدو واحمل عليه.. يريد أن تعويل أصحابه عليه وَالْتِجَاءهم إليه شفى نفسه، ونفى غَمَّه. شرح المعلقات السبع، (١٢٩/ ١٣٠).

وَإِنِّيَ فِـي الْحَـرْبِ الضَّـرُوسِ مُوَكَّـلٌ ... بِتَقْدِيـمِ نَفْسِـي لا أُرِيـدُ بَقَاءَهَـا[1]

«قيس بن الخطيم الأنصاري»

فَـأَثْبَتَ فِـي مُسْتَنْقَعِ الْحَـرْبِ رِجْلَـهُ ... وَقَالَ لَهَـا مِـنْ تَحْـتَ أَخْمُصِـكَ الْحَشْرُ[2]

«أبو تمام»

أَقُـولُ لَهَـا وَقَـدْ طَـارَتْ شَـعَاعًا ... مِـنَ الأَبْطَـالِ وَيْحَـكِ لَـنْ تُرَاعِـي

فَـإِنَّكِ لَـوْ سَـأَلْتِ بَقَـاءَ يَـوْمٍ ... عَلَـى الأَجَـلِ الَّـذِي لَـكِ لَـمْ تُطَـاعِي

فَصَبْرًا فِـي مَجَـالِ الْمَـوتِ صَـبْرًا ... فَمَـا نَيْـلُ الْخُلُـودِ بِمُسْـتَطَاعِ[3]

«قَطَرِيُّ بْن الفُجاءة»

أَخُو الْحَـرْبِ إِنْ عَضَّـتْ بِـهِ الْحَرْبُ عَضَّهَـا ... وَإِنْ شَمَّرَتْ عَـنْ سَاقِهَا الْحَـرْبُ شَمَّرَا[4]

«......»

وَلا عَيْـبَ فِيهِـمْ غَـيْرَ أَنَّ سُـيُوفَهُمْ ... بِهِـنَّ فُلُـولٌ مِـنْ قِـرَاعِ الْكَتَـائِبِ[5]

«النابغة الذبياني»

---

(١) شرح الحماسة للأعلم الشنتمري، (١/ ١٠٥).

(٢) شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي، (٢/ ٢١٨).

(٣) شرح الحماسة (١/ ٣٩٠)، وبهجة المجالس لابن عبد البر، (٢/ ٤٧٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي، (٤/ ١٥١) والشعاع: المتفرق. أي أقول لنفسى حين فزعت من الموت وانتشرت: لا تراعي ويحك من الأبطال؛ فإن الفرار والجزع لا ينجي من الموت، ولا يزيد في الأجل .. قاله الشنتمري.

(٤) البيان والتبيين للجاحظ، (٤/ ٦٠)، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ٣٨١)، وحماسة البحتري، (٣٣).

(٥) ديوانه (٣٢) وانظر أيضًا الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٦٠٦). والفلول: الثُلُوم. والقِرَاع: القِتَال. والمعنى: إذا طلبت فيهم عيبًا ونقصًا لم تجد إلا الشجاعة والصبر الإقدام.

وَدَنَوْنَا وَدَنَوا حَتَّى إِذَا أَمْكَنَ الضَّرْبُ فَمَنْ شَاءَ ضَرَبْ
تَرَكُوا القَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا غَمَرَاتِ الْمَوتِ وَاخْتَارُوا الْهَرَبْ[(١)]

«حبيب الطائي»

شُجَاعٌ إِذَا مَا أَمْكَنَتْنِي فُرْصَةٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فرصَةٌ فَجَبَانُ[(٢)]

«......»

قَالُوا الرُّكُوبَ! فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ[(٣)]

«الأعشى»

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا
فَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا[(٤)]

«الحصين بْن حمام المري»

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا[(٥)]

«حسان بْن ثابت»

---

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٤٧٦).

(٢) العقد الفريد، (١/ ٩١).

(٣) ديوانه (٢٨٨) ويروى: الطراد بدل: الركوب.

(٤) شرح الحماسة للأعلم الشنتمري، (١/ ٣١٦)، وعيون الأخبار، (١/ ١٢٥)، وبهجة المجالس، (٢/ ٤٦٨)، والأغاني (١٢/ ٢٦٧).

(٥) ديوانه (١/ ٣٥) وانظر أيضًا: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١/ ٢١٩)، وقد استوفينا بيانه ضمن باب الكرم، من كتاب الأخلاق فانظره.

إِذَا القَومُ قَالُوا مَـنْ فَتًـى خِلْـتُ أَنَّنِـي عُنِيـتُ فَلَـمْ أَكْسَـلْ وَلَـمْ أَتَبَلَّـدِ[١]

«طرفة»

إِذَا ابْتَـدَرَ القَـومُ السِّـلاحَ وَجَدتَنِـي مَنيعًـا إِذَا بَلَّـتْ بِقَائِمِـهِ يَـدِي[٢]

«طرفة»

سَتَعْلَمُ إِنْ دَارَتْ رَحَـى الْحَـرْبِ بَينَنَـا مَنِ الشَّرِسُ الأَلْـوَى مِـنَ العَـاجِزِ الفَسْلِ[٣]

«عبيدة السلماني»

أَشُـدُّ عَلَـى الْكَتِيبَـةِ لا أُبَـالِي أَفِيهَـا كَـانَ حَتْفِـي أَمْ سِـوَاهَا[٤]

«عباس بْن مرداس السلمي»

وَمِـنَ الدَّلِيـلِ عَلَـى الشَّجَاعَةِ لِلْفَتَـى أَثَـرُ الْجِـرَاحِ بِوَجْهِـهِ وَالْمَقْـدَمِ[٥]

«الحسن بني علي الواسطي»

يَفِـرُّ جَبَـانُ القَـومِ عَـنْ أُمِّ نَفْسِـهِ وَيَحْمِي شُجَاعُ القَـومِ مَـنْ لا يُنَاسِبُهْ[٦]

«الخريمي»

---

(١) ديوانه (٢٤) وانظر أيضًا: شرح المعلقات السبع، (٤٨).

(٢) ديوانه (٢٨)، وانظر أيضًا: شرح المعلقات السبع (٥٧). قَالَ الزوزني: ابتدر القوم السلاح: استبقوه والمنيع: الذي لا يقهر ولا يغلب. وبَلَّ بالشيء يبل به بَلاًّ: إذا ظفر به. يقول: إذا استبق القوم أسلحتهم وجدتني منيعًا لا أُقهَر ولا أُغلَب إذا ظفرتْ يدي بقائم هذا السيف.

(٣) الوحشيات لأبي تمام (٧٢). والفسل: الجبان.

(٤) مجمع الأمثال للميداني، (٢/ ٨٧).

(٥) دمية القصر لأبي الحسن الباخرزي، (١/ ٢٥٣).

(٦) شرح الحماسة، (١/ ١٥٦). ومثله قول عمر بْن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الجبان يَفِرُّ عن أبيه وأمه، والشجاع يقاتل عمن لا يبوء - يرجع - به إلى رَحْلِه».

وَمِــنَ الرِّجَــالِ أَسِــنَّةٌ مَذْرُوبَــةٌ ... وَمُزَنَّــدُونَ شُــهُودُهُمْ كَالغَــائِبِ
مِنْهُــمْ لُيُــوثٌ مَــا تُــرَامُ وَبَعْضُهُــمْ ... مِمَّـا قَمَشْـتَ وَضَـمَّ حَبْـلُ الْحَـاطِبِ[1]

«موسى بْن جابر الحنفي»

قَــومٌ إِذَا الشَّــرُّ أَبْــدَى نَاجِذَيْــهِ لَهُــمْ ... طَــارُوا إِلَيْــهِ زَرَافَــاتٍ وَوُحْدَانَــا[2]

«قريط بْن أنيف»

جِــنٌّ إِذَا فَزِعُــوا إِنْــسٌ إِذَا أَمِنُــوا ... مُــرَزَّؤونَ بِهَــا لِيــلٌ إِذَا احْتَشَــدُوا[3]

«أبو جوريه»

وَمَـا يَسْـبَحُ الإِنْسَـانُ فِـي لُـجِّ غَمْـرَةٍ ... مِـنَ العِـزِّ إلاَّ بَعْـدَ خَـوضِ الشَّـدَائِدِ[4]

«المعري»

أُقَــاتِلُ حَتَّــى لا أَرَى لِــي مُقَــاتِلاً ... وَأَنْجُــو إِذَا لَــمْ يَنْــجُ إلا الْمُكَيَّــسُ[5]

«زيد الخيل»

---

(١) شرح حماسة أبي تمام (١/ ١١٥) قَالَ الأعلم الشنتمري: والمذروبة: المحددة، والمزند: البخيل الضيق يقول: مِنَ الرجال مَنْ يشبه السِّنان في حِدَّتِه وَمَضَائِهِ؛ ومنهم البخيل الذي لا يُعَدُّ لخير، فهو وإن شهد كالغائب في اطراحه وترك مشاورته، ومنهم شجعان كالليوث، لا يُـرَامُ جانبهم، ومنهم مَنْ هو في الضعف وقلة الغناء والخير «كالقماش» وهو ردئ المتاع. وقوله: « وضم حبل الحاطب» أي ردئ لا خير فيه؛ لأن الحاطب يضم في حبله جَزْلَ الْحَطَب وشَخْتَه ـ الدقيق من كل شيء ـ وربما علق بما ضم من الحطب الأفعى ونحوها مما يكره.

(٢) مجالس ثعلب، (٢/ ٤٠٥).

(٣) سمط اللآلي لأبي عبيد البكري، (١/ ٢١٨).

(٤) اللزوميات لأبي العلاء المعري، (١/ ٢٤٢).

(٥) فصل المقال (٣١٤) قَالَ أبو عبيد البكري: ويروى : مقاتِلا يعني قرنًا يقاتله. ومن رَوَاهُ بفتح التاء فيحتمل أن يكون مصدرًا، وأن يكون أراد به موضع قتال.

وَلَيسَ يُعَابُ الْمَرْءُ مِنْ جُبْنِ يَومِهِ ... إِذَا عُرِفَتْ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ بِالأَمْسِ(١)

«عمرو بْن معد يكرب»

أَمَّا العَدُوُّ فَإِنَّا لا نَلِينُ لَهُمْ ... حَتَّى يَلِينَ لِضِرْسِ الْمَاضِغِ الْحَجَرُ(٢)

«الفرزدق»

أَلا أَيُّهَا الْبَاغِي النِّزَالَ تَقَرَّبَا ... أُسَاقِكَ بِالْمَوتِ الذُّعَافِ الْمُقَشَّبَا

فَمَا في تَسَاقِي الْمَوتِ في الحَرْبِ سُبَّةٌ ... عَلَى شَارِبِيه فَاسْقِنِي مِنْهُ وَاشْرَبَا(٣)

«قَطَرِي بْن الفُجَاءة»

وَلا يَكْشِفُ الغَمَّاءَ إِلاَّ ابْنُ حُرَّةٍ ... يَرَى غَمَرَاتِ الْمَوتِ ثُمَّ يَزُورُهَا

نُقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ ... فَفِينَا غَوَاشِيهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا(٤)

«جعفر بْن عُلْبة الحارث»

وَرُبَّ هَاجِرَةٍ تَغْلِي مَرَاجِلُهَا ... نَحَرْتُهَا بِمَطَايَا غَارَةٍ تَخِدُ

تَجْتَابُ أَوْدِيَةَ الأَفْزَاعِ آمِنَةً ... كَأَنَّهَا أُسُدٌ تَقْتَادُهَا أُسُدُ

---

(١) سمط اللآلي للبكري، (١/ ٣٤٣).

(٢) ديوانه (٢٤٥).

(٣) شرح الحماسة، (١/ ١١٧). قَالَ الأعلم الشنتمري: الذُّعاف: السم القاتل. الوجيء: السريع الإجهاز على متناوله، والْمُقَشَّب: الذي جُمِعَتْ فيه أخلاط من السموم. يقال: قشبت الشيء إذا خلطته.

(٤) المرجع السابق (١/ ١٠٩). قَالَ الأعلم الشنتمري: الغماء: الأمر الشديد الذي يغم لشدته. والحرة: الكريمة. والغمرات: الشدائد، وأصل الغَمْرَة الماء الكثير، فضربت مثلاً في الشدة؛ لأنها تُغْرِقُ مَنْ خاضها. والغواشي: جمع غاشية السَّيف وهي رياسه ــ قائمه ــ ومقبضه، وسمي غاشية لأنه يلي الضارب به ويغشاه. وصدور السيوف مضاربها، وما يلي الذباب ــ حدُّه أو طرفه ــ منها.

فَـإِنْ أَمُـتْ حَتْـفَ أَنْفِـي أَمُـتْ كَمِـدًا عَلَـى الطِّعَـانِ وَقَصْـرُ العَـاجِزِ الْكَمَـدُ[١]

«قطري بْن الفجاءة»

أَخُـو الْحَـرْبِ لا يَنْـآدُ لِلْحَـرْبِ مَتْنُـهُ وَلا يُظْهِـرُ الشَّـكْوَى إِذَا كَـانَ مُوْجَعَـا[٢]

«هلبة بْن خشرم»

إِنَّ الشَّـجَاعَةَ فِـي القُلُـوبِ كَثِـيرَةٌ وَوَجَـدْتُ شُـجْعَانَ العُقُـولِ قَلِيـلا[٣]

«أحمد شوقي»

لا يَشْـتَكُونَ الْمَـوتَ إِنْ نَزَلَـتْ بِهِـمْ شَـهْبَاءُ ذَاتُ مَعَـاقِمٍ وَأُوَارِ[٤]

«كعب بْن زهير»

---

(١) شرح الحماسة، (١/ ٢٠٠) قَالَ الشنتمري: المراجل: القدور ضَرَبَ غليانها مثلاً لِحَـرِّ الهـاجرة، ومعنى «لحرتها» قابلتها وخرقتها. والمطايا: الإبـل، ونسبها إلى «الغـارة» لأنهـا الموصِّلـة إليهـا؛ لأنهم كانوا يمتطون الإبل ويقودون الخيل إلى أن يردوا بلاد العدو، فيشنوا الغارة علـى الخيـل. والوَخْد: والوخدان سير سريع. ومعنى تجتاب: تقطع وتخـرق. وأراد «بأوديـة الأفـزاع» أمـاكن مطمئنة من الفلاة، تُفْزِعُ مَنْ سلكها، وشبَّه نَفْسَه واقتياده لأصحابه بأسود تقتـاد أسـودًا؛ جـرأة وإقدامًا. و«أسد»: جمع أسد على غير قياس، ويقال: مات حتف أنفـه، إذا مـات علـى فراشـه. والكمد: الحسرة والتلهف؛ أي: إن مت على فراشي فقد أدركت بغيتي من نكاية العدو وكيـده. وقوله: «وقصر العاجز الكمد» أي: من عجز عن الحرب ونكاية العدو، فغايتـه أن يكمـد عنـد موته لما فاته في حياته. والقصر والقصارى: الغايـة، واشـتقاقه مـن اقتصـر علـى الشـيء، إذا لم تتجاوزه ولم تمتد إلى غيره.

(٢) حماسة البحتري، (٣٤)،- ١٤٤-.

(٣) ديوانه، (١/ ٣٠٨).

(٤) الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ١٥٥). وفي هامشه: يريد كتيبة شَهْبَاء لشهبة الحديـد، والشـهبة: بياض به سواد. وذات معاقم: من قولهم: «حرب عُقام» بضم العين وفتحها. وعقيم: شديدة لا يلوي فيها أحد على أحد، يكثر فيها القتل. والأوار: لفح النار ووهجها.

لَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي ... ذَوُو جِدٍّ إِذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ
وَأَنَّا نَضْرِبُ الْمَلْحَاءَ حَتَّى ... تَوَلِّي وَالسُّيُوفُ لَنَا شُهُودُ[(١)]

«حيان بْن ربيعة الطائي»

قَومٌ إِذَا حَمِيَ الوَطِيسُ لَدَيْهِمُ ... جَعَلُوا الْجَمَاجِمَ للسُّيُوفِ مَقِيلا[(٢)]

«مسلم بْن الوليد»

شُجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ ... إِذَا زَارَهَا فَدَتْهُ بِالْخَيلِ وَالرَّجْلِ[(٣)]

«المتنبي»

قَومٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ إِلَى الوَغَى ... لَبِسَ الحِدَادَ عَدُوُّهُمْ فِي الْمَهْرَبِ
الْمُصْدِرونَ الدُّهْمَ عَنْ وِرْدِ الوَغَى ... شُقْرًا تُجَلِّلُ بِالعَجَاجِ الأَشْهَبِ[(٤)]

«العماد الأصفهاني»

---

(١) شرح الحماسة، (١٩٦). قَالَ الأعلم الشنتمري: الجد: الاجتهاد، ويروى «ذوو حد» وهو بمعنى الحدة والغضب. وأراد بالحديد: الدروع. والْمَلْحَاء: كتيبة كانت للنعمان بْن المنذر وسميت بذلك لكثرة بياض السلاح فيها، والملحة: البياض، وجعل تَفَلُّل سيوفهم شاهدًا على مقارعة الكتائب بها حتى تَنْكل عنهم.

(٢) نهاية الأرب، (٣/ ٢٢٢).

(٣) ديوانه (٣٩٣)، وانظر أيضًا نهاية الأرب للنويري، (٣/ ٢٢١).

(٤) نهاية الأرب، (٣/ ٢٢١). والحداد: ثوب المأتم، وقوله: تجلل، أي تغطى. والعجاج: الغبار، المعجم الوسيط، (١٦٠).

[ما قِيل في الْجُبْنِ وَوَصْفِ الجُبَناء]

فَلَوْ كَانَ لِي نَفْسَانِ كُنْتُ مُقَاتِلاً ... بِإِحْدَاهُمَا حَتَّى تَمُوتَ وَأَسْلَمَا(١)

«نهشل بْن حري»

يَرَى الْجُبَنَاءُ أَنَّ العَجْزَ عَقْلٌ ... وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ(٢)

«المتنبي»

يُجَهِّزُ لِلْحَرْبِ أَقْرَابَهَا ... وَقَالَ أَنَا الشَّاعِرُ الْبُحْتُرِي

فَلَمَّا رَأَى الْخَيلَ قَدْ أَقْبَلَتْ ... إِذَا هُوَ فِي سَرْجِهِ قَدْ خَرِي(٣)

«أبو هفان»

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ ... إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ(٤)

«قطري بْن الفجاءة»

إِذَا صَوَّتَ العُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ ... وَلَيْثٌ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ(٥)

«عمرو العدواني»

---

(١) عيون الأخبار (٢/ ١٩٢). قَالَ ابن قتيبة: حدثني الخثعمي الشاعر قَالَ: أحسن بيت قيل في الجبن قول نهشل بْن حري ... وذكر البيت.

(٢) ديوانه (٢١٠)، وانظر أيضًا نهاية الأرب للنويري، (٣/ ٣٤٧).

(٣) الشوارد لابن خميس، (١/ ٢٨٤).

(٤) شرح الحماسة، (١/ ٣٩١). قَالَ الأعلم الشنتمري: «وسقط المتاع»: رُذَالُه وما لا خير فيه منه، ضربه مثلاً للجبان الذي لا غناء ـ نفع ـ عنده؛ أي لا خير في حياة مَنْ هذه صفته.

(٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسَّام، (٥/ ٦٩)، والمستطرف للأبشيهي، (١/ ٣٢٤). والثريد: خبز يفتت، ثم يبل بالْمَرَق. المعجم الوسيط، (٩٥).

وَلَــوْ أَنَّهَــا عُصْفُــورَةٌ لَحَسِــبْتَهَا مُسَــوَّمَةً تَدْعُــو عَبِيــدًا وَأَزْنَمَــا(١)

«العوام بْن شوذب»

لَقَدْ حَسَــوْتُ الْمَــوتَ قَبْــلَ ذَوْقِــهِ إِنَّ الْجَبَــانَ حَتْفُــهُ مِــنْ فَوْقِــهِ(٢)

«عمرو بْن أسامة»

وَلَيْسَ يُعَــابُ الْمَــرْءُ مِــنْ جُبْــنِ يَوْمِــهِ إِذَا عُرِفَــتْ مِنْــهُ الشَّــجَاعَةُ بِــالأَمْسِ(٣)

«عمرو بْن معد يكرب»

يَفِــرُّ جَبَــانُ الْقَــومِ عَــنْ أُمِّ نَفْسِــهِ وَيَحْمِي شُـجَاعُ القَــومِ مَــنْ لا يُنَاسِـبُهْ(٤)

«الخريمي»

وَمَــنْ يَتَهَيَّــبْ صُعُــودَ الْجِبَــالِ يَعِــشْ أَبَــدَ الدَّهْــرِ بَــيْنَ الْحُفَــرْ(٥)

«.....»

---

(١) الديباج لأبي عبيدة معمر بْن المثنى، (٢٠)، ونهاية الأرب للنويـري، (٣/ ٣٤٩)، وسـام سـومًا وسواماً: ذهب في ابتغاء الشيء و- الطير على الشيء: حام. المعجـم الوسيط (٤٦٥)، وعبيـد وأزنم: قبيلتان، قَالَ النويري: والبيت من أبلغ ما قيل في الجبن من الشعر القديم.

(٢) مجمع الأمثـال للميدانـي (١/ ١٠)، وقـد ورد البيـت منسـوبًا إلى عـامر بْـن فهـيرة في اللسـان والإصابة. قَالَ الميداني: الحتف: الهلاك، وخص هذه الجهة لأن التحرز مما ينزل من السماء غـير ممكن ... يشير إلى أن الحتف إلى الجبان أسرع منه إلى الشجاع؛ لأنه يأتيه من حيث لا مَدْفَع لـه. وقوله: «حسوت» الذوق: مقدمة الْحَسْو، فهو يقول: قـد وطَّـنت نفسـي علـى المـوت، فكـأني بتوطين القلب عليه كمن لقيه صراحًا.

(٣) العقد الفريد، (١/ ١٣٠)، ونهاية الأرب (٣/ ٣٥٢). ويروى: إذا عرفت منه الحماية بالأمس.

(٤) نهاية الأرب، (٣/ ٣٤٧)، وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري (١/ ١٥٦)، ويـروى: عـن عـرس نفسه. بدل: عن أمِّ نفسه.

(٥) ****

وَإِذَا مَـا خَـلا الْجَبَـانُ بِـأَرْضٍ طَلَـبَ الطَّعْـنَ وَحْـدَهُ وَالنِّزَالا[١]

«المتنبي»

وَأَشْـجَعُ قَـدْ أَدْرَكْتُهُـمْ فَوَجَدْتُهُـمْ يَخَافُونَ خَطْفَ الطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ[٢]

«عروة بْن الورد»

أَسَـدٌ عَلَـيَّ وَفِـي الْحُـرُوبِ نَعَامَـةٌ فَتْخَـاءُ تَنْفُـرُ مِـنْ صَفِـيرِ الصَّـافِرِ

هَـلاَّ بَـرَزْتَ إِلَـى غَزَالَـةَ فِي الوَغَـى بَـلْ كَـانَ قَلْبُـكَ فِـي جَنَـاحَيْ طَـائِرِ[٣]

«.......»

لا تَكُونَـنَّ لِلأُمُـورِ هَيُوبًـا فَـإِلَى خَيْبَـةٍ يَصِـيرُ الْهَيُـوبُ[٤]

«......»

(١) ديوانه، (٣٢٢).

(٢) نهاية الأرب للنويري (٣/ ٣٤٩).

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ١٧٠)، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٩/ ٢٦)، ويروى: كررت بدل: برزت. وكذلك: جوانح بدل: جناحي، وربداء بدل: فتخاء. والفتخاء: الناقة ونحوها ترتفع أخلافُهَا قبل بطنها، والرُّبد في النعام: سواد مختلط، وقيل: هو أن يكون لونها كلها سوادًا. لسان العرب (٣/ ١٧٠). وغزالة هذه امرأة شبيب الخارجي، قَالَ عنها الحافظ ابن كثير: وكانت أيضًا شديدة البأس، تقاتل قتالاً شديدًا يعجز عنه الأبطال من الرجال، وكان الحجاج يخاف منها أشد خوف، حتى قَالَ فيه بعض الشعراء: وذكر البيتين.

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي، (٥٠). والهيوب: الجبان.

[بابُ الجِهَاد][١]

لَكِنَّنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً ... وَضَرْبَةً ذَاتِ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا
أَوْ طَعْنَةً بِيَدِي حَرَّانَ مُجْهِزَةً ... بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَثِي ... أَرْشَدَهُ اللهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشَدَا[٢]

«عبد الله بْن رواحة»

---

(١) والنصوص في فضله وأهميته والحث عليه أكثر مِنْ أن يحيط بها كتاب، أو يشتمل عليها باب. قَالَ سبحانه: ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١] وروى الشيخان عن أبي ذر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قلت: يا رَسُول الله: أي العمل أفضل؟ قال: «الإيمان بالله، والجهاد في سبيله». وفي حَدِيث عبد الله بْن عمرو بْن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما - أن رَسُول الله ﷺ قال: «يغفر الله للشهيد كل شيء إلا الدَّيْن» رَوَاهُ مسلم. وروى البُخَارِيُّ عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رجلاً قال: يا رَسُولَ اللَّهِ: دلني على عمل يعدل الجهاد؟ قال: «لا أجده»، ثم قَالَ :«هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟» فقال: ومن يستطيع ذلك؟!

وفي حَدِيث عبد الله بْن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذُلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم». رَوَاهُ أبو داود.

(٢) نهاية الأرب للنويري، (١٧/ ٢٧٨)، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٤/ ٢٧٦). قَالَ ابن إسحاق: فلما حضر خروجهم ودَّع الناس أمراء رَسُول الله ﷺ، وسلَّموا عليهم ، فلما ودع عبد الله بْن رواحة مع مَنْ ودع بكى. فقالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة؟ فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار ﴿ وَإِن مِنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١] فلست أدري حلف لي بالصدر بعد الورود؟ فقال المسلمون: صحبكم الله، ودفع عنكم، وردكم إلينا، فقال عبد الله بْن رواحة : وذكر الأبيات. قوله: ذات فرغ: أي واسعة. والزبد: رغوة الدم. وقوله: حران أي عطشان، وقوله: تنفذ: أي تخرق.

يَا عَابِدَ الْحَرَمَينِ لَوْ أَبصَرْتَنَا لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي العِبَادَةِ تَلْعَبُ
مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّهُ بِدُمُوعِهِ فَنُحُورُنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ
أَوْ كَانَ يُتْعِبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلٍ فَخُيُولُنَا يَومَ الصَّبِيحَةِ تَتْعَبُ
رِيحُ العَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا رَهَجُ السَّنَابِكِ وَالغُبَارُ الأَطْيَبُ
وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيِّنَا قَولٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لا يُكْذَبُ
لا يَسْتَوِي غُبَارُ خَيلِ اللهِ فِي أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
هَذَا كِتَابُ اللهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا لَيسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لا يُكْذَبُ(١)

«عبد الله بْن المبارك»

بَاتَتْ تُذَكِّرُنِي بِاللهِ قَاعِدةً وَالدَّمْعُ يَنْهَلُّ مِنْ شَأْنَيهِمَا سَبَلا
يَا ابْنَةَ عَمِّي كِتَابُ اللهِ أَخْرَجَنِي كُرْهاً وَهَلْ أَمْنَعَنَّ اللهَ مَا فَعَلا
فَإِنْ رَجَعْتُ فَرَبُّ النَّاسِ يُرْجِعُنِي وَإِنْ لَحِقْتُ بِرَبِّي فَابْتَغِي بَدَلا
مَا كُنْتُ أَعْرَجَ أَوْ أَعْمَى فَيَعْذُرُنِي أَوْ ضَارِعًا مِنْ ضَنًى لَمْ يَسْتَطِعْ حِوَلاً(٢)

«النابغة الجعدي»

---

(١) ديوانه (٤١ - ٤٢)، وفي السير للذهبي: روى عبد الله بْن محمد قاضي نصيبين حدثنا محمد بْن إبراهيم بن أبي سكينة قَالَ: أَمْلَى عليَّ ابن المبارك سنة سبع وسبعين ومائة، وأنفذها معي إلى الفضيل بن عياض من طَرَسُوس: وذكر الأبيات قال: فلقيت الفضيل بكتابه في الحرم، فقرأه وبكى، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح، (٨/ ٤١٢). والعبير: أخلاط الطيب. والرهج: الغبار الثائر. والسنابك: جمع سنبك، وهو طرف الحافر.

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة، (١/ ٢٩٩). والأبيات قالها لزوجه حين خرج غازيًا. والشأن: مجرى الدمع من العين، والسَّبَل: المطر والدمع الهاطلان. والضَّارع: النحيف الضعيف. والضنى: المرض، والحول: الاحتيال والتصرف. المعجم الوسيط (٤٦٨) (٤١٥) (٥٣٩) = (٥٤٥) (٢٠٩).

سَأُفْنِي كِلابَ الرُّومِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ ... وَذَلِكَ وَالرَّحْمَنِ أَكْبَرُ هِمَّتِي
وَأَتْرُكُهُمْ قَتْلَى جَمِيعًا عَلَى الثَّرَى ... كَمَا رِمَّةٍ فِي الأَرْضِ مِنْ عُظْمِ ضَرْبَتِي (١)

«ضرار بْن الأزور»

وَكَمْ كُرْبَةٍ فَرَّجْتُهَا وَكَرِيهَةٍ ... شَدَدْتُ لَهَا أَزْرِي إِلَى أَنْ تَجَلَّتِ
وَقَدْ أَضْحَتِ الدُّنْيَا لَدَيَّ ذَمِيمَةً ... وَسَلَّيْتُ عَنْهَا النَّفْسَ حَتَّى تَسَلَّتِ
وَأَصْبَحَ هَمِّي فِي الْجِهَادِ وَنِيَّتِي ... فَلِلَّهِ نَفْسٌ أَدْبَرَتْ وَتَوَلَّتِ
فَلا ثَرْوَةُ الدُّنْيَا تُرِيدُ اكْتِسَابَهَا ... الا إِنَّهَا عَنْ وَفْرِهَا قَدْ تَخَلَّتِ
وَمَاذَا أُرَجِّي مِنْ كُنُوزٍ جَمَعْتُهَا ... وَهَذِي الْمَنَايَا شُرَّعًا قَدْ أَضَلَّتِ (٢)

«عروة بْن زيد الخيل»

وَحَقِّ مَنْ أَنْزَلَ الآيَاتِ فِي السُّورِ ... وَأَرْسَلَ الْمُصْطَفَى الْمَبْعُوثَ مِنْ مُضَرِ
لا أَنْثَنِي عَنْ لِقَا الأَعْدَاءِ لَوْ جُمِعَتْ ... حُمَاةُ أَبْطَالِهِمْ يَوْمًا كَمَا النَّبْرِ
حَتَّى أُبِيدَهُمُ ضَرْبًا وَأَتْرُكَهُمْ ... فَوقَ الثَّرَى خَمْشًا مَخْلُوشَةَ الصَّدَرِ
بِكُلِّ قَرْمٍ هُمَامٍ مَاجِدٍ نَجِدٍ ... إِلَى الوَقَائِعِ يَوْمَ الْحَرْبِ مُبْتَدِرِ (٣)

«عبد الله بْن عمر»

---

(١) فتوح الشام للواقدي، (٢/ ٢٣٢) والرمة: العظام البالية. المعجم الوسيط (٣٧٤).

(٢) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، (١٣٨).

(٣) فتوح الشام للواقدي (٢/ ٢٢٥). والنجد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره. والقرم: السيد المعظم. والهُمَام: السيد الشجاع السَّخي من الرجال. المعجم الوسيط، (٧٣٠) (٩٩٥).

[بابُ إدْرَاكِ الثَّأْرِ]

لَقَدْ قَتَلْتُ بَنِي بَكْرٍ بِرَبِّهِمُ ... حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدُ[١]

«مُهَلْهِل»

إِنَّ بِالشِّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ ... لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ

قَذَفَ العِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى ... أَنَا بِالعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ

وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِنْهُ ابْنُ أُخْتٍ ... مَصِعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ

مُطْرِقٌ يَرْشَحُ مَوْتًا كَمَا أَطْ ... رَقَ أَفْعَى يَنْفِثُ السُّمَّ صِلُّ

إلى أنْ قَالَ:

كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ ... كَسَنَا البَرْقِ إِذَا مَا يُسَلُّ

فَادَّرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا ... يَنْجُ مِنْ لِحْيَانَ إِلاَّ الأَقَلُّ

مَطْلِعَ الشَّمْسِ فَلَمَّا اسْتَحَرَّتْ ... أَدْبَرُوا مِنْ فَوْرِهِمْ فَاجْفَألُوا[٢]

«الشَّنْفَرِيّ»

---

(١) عيون الأخبار، (٢/ ١٩٤) قَالَ ابن قتيبة: حدثني الخثعمي الشاعر قال: أحسن بيت قيل في إدراك الثأر قول مهلهل .. وذكر البيت.

(٢) شرح الحماسة، (١/ ٥٣٨) قَالَ الأعلم الشنتمري: «الشِّعْب»: المسيل بين جبلين. «سلع»: موضع بقرب المدينة، ومعنى «يُطَلُّ» يُهْدَر دمه ويبطل. أي وليُّه عزيز لا يضيع دمه. «والعبء»: الثقيل أراد ما حمله من الطلب بثأره. «والمستقل»: الناهض في قوة. وقوله: «ابن أخت»: يريد نفسه. «والمَصِع»: الشديد المِصَاع وهو القتال، يقال: ما صَعْتُ الرجلَ إذا قاتلته، وأراد «بالعقدة»: شدة رأيه وعزمه؛ أي: إذا عزم على أمر لم يفتر فيه. «والمطرق»: الداهية المنكِس لينتهز فرصة، وأصله: ضَرْبٌ من الحيات يطرق ساعة، ثم يساور المارَّ به. وقوله «يرشح موتًا»: أي يَتَحَلَّبُ بالموت من نواحيه لنكارته. «والنفث»: دون التفل. «والصل»: المنكر من الحيات، «والصل» الداهية من الرجال، «والماضي» من الرجال: النافذ في الأمور، ومن السيوف: الماضي في الضرائب، وشبه السيف عند سَلِّه بالبرق في بياضه ولمعانه. «ولحيان» قبيلة من هذيل، قتلوا تأبط شرًّا. وقوله: «مطلع الشمس»: أي أوقعنا بهم صباحًا، وأعملنا فيهم السيف إلى الهاجرة، ثم أدبرنا راجعين إلى ديارنا. و«الإجفال»: الإسراع؛ أي رجعنا مسرورين مسرعين إلى قومنا لنبشرهم بما أدركنا من ثأرنا.

وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ ... وَلا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ[(١)]

«اللُّجْلاج: عبد اللمك الحارثي»

ثَأَرْتُ عُدِيًّا وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أُضِعْ ... وَصِيَّةَ أَشْيَاخٍ جُعِلْتُ إِزَاءَهَا

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ ... لَهَا نَفَذٌ لَولا الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا

مَلأْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ... يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا[(٢)]

«قيس بْن الخطيم الأنصاري»

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ (٤/ ٦٨)، وشرح الحماسة (١/ ٦٣). يقال: مات فلان « حتف أنفه» إذا مات على فراشه؛ لأنه يسوق نفسه شيئًا بعد شيء حتى يموت، فنسب حتفه إلى أنفه؛ لأنه مَخْرَجَ نَفَسِه، وأول من تكلم به النَّبِيُّ ﷺ . ومعنى «طُلَّ»: هُدِر دمه. ولم يدرك بثأره: أي نحن أعزة لا يفوتنا ثأر .. قاله الشنتمري.

(٢) شرح الحماسة، (١/ ١٠١ – ١٠٢). قَالَ الأعلم الشنتمري: «عدي» جده، و«الخطيم» أبوه، ومعنى «ثأرت» بهما: قتلت بهما. يقال: ثأرت به إذا قتلت قاتِلَه. و«الإزاء» ههنا: القائم بالشئ السائس له. وأراد «بالأشياخ» أباه وجده، وذوي الرأي والسن من قومه، وكان قد قتل جده عديًّا رجلٌ من الخزرج يقال له مَالِك، فلم يزل قيس يتلطف له حتى قتله، ثم عير بعد ذلك بقتل أبيه الخطيم، وكان قَتَلَه رجلٌ من عبد القيس، وبعدت دارهم عنه؛ لأنهم كانوا بالبحرين فأمهل حتى حضر الناس عكاظ ، فعثر على قاتل أبيه، فعلم أنه لا قوة له به؛ لكونه في جماعة قومه، فسار إلى حذيفة بْن بدر الفزاري فسأله أن يجيره ويعينه حتى يقتل قاتل أبيه، فامتنع من ذلك وطلب إلى خداش بْن زهير العامري، فصاح في بني عامر فاجتمعوا له وأغاثوه حتى قتل قاتل أبيه. وقوله «طعنت ابن عبد القيس...» يقول: قتلت الرجل العبدي قاتل أبي بطعنة ثائر، وخص «الثائر» لأن طعنته تكون بِحَنَق، فهي أشد وأبلغ. وأراد «بالشعاع» لمعان الدم عند فوره، وأراد «بالنَّفذ» موضع نفوذ السنان وخَرْقِه. ويروى «الشَّعاع» بفتح الشين وهو المتفرق من الدم وغيره. وقوله «ملأت بها...» يقول: ملأت كفي بتلك الطعنة؛ أي تمكنت منها، فبالغت فيها ومعنى «أنهرت»: وسعت، وأشار بقوله: «يرى قائم...» إلى سعتها، فجعل المتطلع إليها يرى ما وراءها في الجوف.

مَــنْ مُبْلِــغٌ أَفْنَــاءَ مَذْحِــجَ أَنَّنِــي ... ثَــأَرْتُ بِخَــالِي ثُــمَّ لَــمْ أَتَــأَثَّمِ
تَرَكْــتُ أَبَــا بَكْــرٍ يَنُــوءُ بِصَــدْرِهِ ... بِصِفِّــينَ مَخْضُــوبَ الكُعُــوبِ مِــنَ الــدَّمِ
يُذَكِّرُنِــي يَاسِــينَ حِــينَ طَعَنْتُــهُ ... فَهَــلاَّ تَــلا يَاسِــينَ قَبْــلَ التَّقَــدُّمِ[1]

«عدي بن حاتم الطائي»

(١) حماسة البحتري، (٣٦) -١٥١-.

[بَابُ الْحَثِّ عَلَى إِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ وَنُصْرَتِهِ ونَجْدَتِه]

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ ... كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ[1]

«سلامة بْن جندل»

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى ... وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا[2]

«حسان بْن ثابت»

كَمْ يَسْتَغِيثُ بِنَا الْمُسْتَضْعَفُونَ وَهُمْ ... قَتْلَى وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ

مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الإِسْلامِ بَيْنَكُمُ ... وَأَنْتُمُ يَا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانُ

أَلا نُفُوسٌ أَبِيَّاتٌ لَهَا هِمَمٌ ... أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ[3]

«أبو البقاء الرندي»

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ ... كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ[4]

«الجيم بْن سعد»

---

(١) المفضليات للمفضل الضبي، (١٢٤) -٢٢-، والبيان والتبيين للجاحظ (٣/ ٤٥)، وفصل المقال، (٣٣٣). قَالَ أبو عبيد البكري : «قَرَعَ للأمر ظُنْبُوبَه» إذا جدَّ فيه ولم يعثر، والظُّنْبُوب مقدم عظم الساق. وقيل: إن معنى قرع الظنابيب: الازدحام، فيقرع بعض أسوقهم بعضًا من ازدحامهم وتتابعهم للإغاثة.

(٢) طبقات فحول الشعراء، (١/ ٢١٩) وقد مضى بيانه غيرَ مَرَّة.

(٣) ريحانة الألبَّا للخفاجي، (١/ ٣٧٤)، وجواهر الأدب للهاشمي، (٦٢٢) . والأبيات من قصيدة يرثي بها الأندلس؟؟.

(٤) يتيمة الدهر للثعالبي (٣/ ٥٦)، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤/ ٥٢).

[كتابُ السُّلْطَان]

١- باب الْمُلْك والولاية والحكم والرياسة.

٢- باب السلطان.

٣- ما قيل في عدل السلطان وجَوْرِه.

٤- ما قيل في فساد البِطَانَة وخيانات العمال.

٥- في الرتبة والمنزلة وعلو القَدْر.

٦- في الحِجَابِ والحُجَّاب.

٧- في الشَّفَاعة.

٨- في القضاء والقضاة.

٩- باب تحريم الرِّشْوة.

١٠- في الخَصْمِ والخُصُومة.

١١- ما قيل في السِّجْن.

١٢- ما قيل في الشَّعْبِ والرعيَّة.

[كتابُ السُّلْطان]

[بابُ المُلْكِ والوِلاَيَةِ والحُكْمِ والرِّيَاسَة]

أَتَتْـــهُ الْخِلاَفَـــةُ مُنْقَـــادَةً إِلَيْـــهِ تُجَـــرِّرُ أَذْيَالَهَـــا
فَلَـــمْ تَـــكُ تَصْلُـــحُ إِلاَّ لَـــهُ وَلَـــمْ يَـــكُ يَصْلُـــحُ إِلاَّ لَهَـــا
وَلَـــوْ رَامَهَـــا أَحَـــدٌ غَـــيْرُهُ لَزُلْزِلَـــتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَـــا[١]

«أبو العتاهية»

تَرَى النَّاسَ مَـا سِـرْنَا يَسِـيرُونَ خَلْفَنَـا وَإِنْ نَحْـنُ أَوْمَأْنَـا إِلَـى النَّـاسِ وَقَّفُـوا[٢]

«الفرزدق»

لَـوْلا الْخِلاَفَـةُ لَـمْ تَـأْمَنْ لَنَـا سُـبُلٌ وكَـانَ أَضْعَفُنَـا نَهْبًـا لأَقْوَانَـا[٣]

«عبد الله بْن المبارك»

إِنَّ الوِلاَيَـةَ لَيْـسَ فِيهَـا رَاحَـةٌ إِلاَّ ثَـلاثٌ يَبْتَغِيهَـا الْعَـاقِلُ
حُكْـمٌ بِحَـقٍّ أَوْ إِزَالَـةُ بَـاطِلٍ أَوْ نَفْـعُ مُحْتَـاجٍ سِـوَاهَا بَـاطِلُ[٤]

«أبو الحسن علي بْن عبد الكافي»

رِيَاسَـاتُ الرِّجَـالِ بِغَـيْرِ دِيـنٍ وَلا تَقْـوَى الإِلَـهِ هِـيَ الْخَسَاسَـهْ
وَكُـلُّ رِيَاسَـةٍ مِـنْ غَـيْرِ تَقْـوَى أَذَلُّ مِـنَ الْجُلُـوسِ عَلَـى الكُنَاسَـهْ[٥]

«......»

---

(١) زهر الآداب لأبي إسْحاق القيرواني (١/ ٣٢٨)، والشعر والشعراء لابن قتيبة، (٢/ ٧٩٨).
(٢) طبقات فحول الشعَراء لابن سلام الجمحي (١/ ٣٦٣)، ومجمع البلاغة للراغب الأصفهاني، (١/ ٢٧٠).
(٣) ديوانه (٦٦)، وانظر أيضًا بهجة المجالس (١/ ٣٣٢)، ويروى: لولا الأئمة.
(٤) بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ١٧٧).
(٥) روضة العقلاء لابن حِبَّان، (٤٣١).

حُـــبُّ الرِّيَاسَـــةِ دَاءٌ لا دَوَاءَ لَـــهُ ... وَقَلَّمَـــا تَجِـــدُ الرَّاضِـــينَ بِالقِسَـــمِ[(١)]

«ابن المبارك»

حُبُّ الرِّيَاسَةِ أَطْغَى مَنْ عَلَـى الأَرْضِ ... حَتَّى بَغَى بَعْضُهُـمْ مِنْهَا عَلَـى بَعْـضِ[(٢)]

«أبو العتاهية»

فَمَـا يَسْـتَقِيمُ الأَمْـرُ وَالْمُلْـكُ جَـائِرٌ ... وَهَـلْ يَسْـتَقِيمُ الظِّـلُّ وَالعُـودُ مُعْـوَجُّ[(٣)]

«ابن خفاجة»

ثَلاثَـــةٌ فِيهِـــنَّ لِلْمُلْـــكِ التَّلَـــفْ ... الظُّلْـــمُ وَالإِهْمَـــالُ فِيـــهِ وَالسَّـــرَفْ[(٤)]

«.....»

بِئْـسَ الزَّعَامَـــةُ إِنْ تَكُـــنْ أَهْدَافُهَـــا ... حُـــبُّ الظُّهُـورِ وَبِئْـسَ مَـــنْ يَـتَزَعَّمُ[(٥)]

«زكي قنصل»

أَلا لَيْتَنِي لَمْ أَغْـنَ فِـي الْمُلْـكِ سَـاعَةً ... وَلَـمْ أَكُ فِـي اللَّـذَّاتِ أَغْشَـى النَّوَاظِـرِ

وَكُنْـتُ كَـذِي طِمْرَيـنِ عَـاشَ بِبُلْغَـةٍ ... لَيَـالِيَ حَتَّـى زَارَ ضَنْـكَ الْمَقَـابِرِ[(٦)]

«......»

إِنَّ الوِلايَـــةَ لا تَـــدُومُ لِوَاحِـــدٍ ... إِنْ كُنْـــتَ تُنْكِـــرُهُ فَـــأَيْنَ الأَوَّلُ[(٧)]

«......»

---

(١) ديوانه (٦١) ، وانظر أيضًا أدب الدنيا والدين للماوردي (١٨٩).

(٢) ديوانه (١٢١).

(٣) ديوانه، (٣٦٩) -٣١٠-.

(٤) الشوارد لابن خميس، (١٣/٢).

(٥) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قبش (١٧٦).

(٦) العقد الفريد، (١٨٨/٣).

(٧) المحاسن والمساوي للبيهقي، (٢٧٦).

[بابُ السُّلْطان]

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لاسَـرَاةَ لَهُـمْ ... وَلا سَـــرَاةَ إذَا جُهَّـــالُهُمْ سَـــادُوا
إذَا تَوَلَّـى سَـــرَاةُ القَـــومِ أَمْرَهُـــمُ ... نَمَــا عَلَـــى ذَاكَ أَمْـــرُ القَـــومِ وَازْدَادُوا
تَلْقَى الأُمُورَ بِأَهْلِ الرَّأْيِ قَدْ صَلُحَــتْ ... وَإنْ تَوَلَّـــتْ فَبِالأَشْـــرَارِ تَنْقَـــادُ[١]

«الأفوه الأوْدي»

إنَّ الْجَمَاعَـةَ حَبْـلُ اللهِ فَـاعْتَصِمُوا ... مِنْـهُ بِعُرْوَتِـهِ الوُثْقَـى لِمَـنْ دَانَـا
كَـمْ يَدْفَـعُ اللهُ بِالسُّـلْطَانِ مُعْضِلَـةً ... فِـي دِينِنَـا رَحْمَـةً مِنْـهُ وَدُنْيَانَـا
لَـولا الأَئِمَّـةُ لَـمْ تَـأْمَنْ لَنَـا سُـبُلٌ ... وكَـانَ أَضْعَفُنَـا نَهْبًـا لأَقْوَانَـا[٢]

«عبد الله بْن المبارك»

فَكُلُّكُـــمُ رَاعٍ وَنَحْـــنُ رَعِيَّـــةٌ ... وكُـلٌّ سَـيَلْقَى رَبَّـهُ فَيُحَاسِـبُهْ[٣]

«......»

فَقَلِّـــدُوا أَمْرَكُـــمْ للهِ دَرُّكُـــمُ ... رَحْـبَ الـذِّرَاعِ بِـأَمْرِ الْحَـرْبِ مُضْطَلِعَـا
لا مُتْرَفًـا إنْ رَخَـاءُ العَيْـشِ سَـاعَدَهُ ... وَلا إذَا عَـضَّ مَكْـرُوهٌ بِـهِ خَشَـعَا[٤]

«لقيط الإيادي»

تَرَى النَّاسَ مَـا سِرْنَا يَسِيرونَ خَلْفَنَـا ... وَإنْ نَحْـنُ أَوْمَأْنَـا إلَـى النَّـاسِ وَقَفُـوا[٥]

«الفرزدق»

---

(١) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي، (٢/ ٢٢٥)، وبهجة المجالس، (١/ ٣٥٢)، والعقد الفريد، (١/ ١١)، وروضة العقلاء (٤٣٣).
(٢) ديوانه (٦٦)، وانظر أيضًا: بهجة المجالس، (١/ ٣٣٢).
(٣) نهاية الأرب للنويري (٦/ ٣٤)، والعقد الفريد (١/ ١٠).
(٤) عيون الأخبار (١/ ١٥)، ونهاية الأرب (٦/ ١٧).
(٥) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، (١/ ٣٦٣).

تَسْمُو العُيُونُ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ ... مُعْطَى الْمَهَابَةِ نَافِعٍ ضَرَّارِ
وَتَرَى عَلَيْهِ إِذَا العُيُونُ لَمَحْنَهُ ... سِيمَا الْحَلِيمِ وَهَيْبَةَ الْجَبَّارِ (١)

«الأخطل»

يَا مَنْ تَرَفَّعَ بِالدُّنْيَا وَطِينَتِهَا ... لَيْسَ التَّرَفُّعُ رَفْعَ الطِّينِ بِالطِّينِ
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ القَوْمِ كُلِّهِمِ ... فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيِّ مِسْكِينِ
ذَاكَ الَّذِي عَظُمَتْ فِي النَّاسِ حُرْمَتُهُ ... وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ (٢)

«أبو العتاهية»

إِمَامٌ عَلَيْهِ هَيْبَةٌ وَمَحَبَّةٌ ... أَلَا بِأَبِي ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمُحَبَّبُ (٣)

«الحسن بْن هانئ»

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَقْتَاسَ أَمْرَ قَبِيلَةٍ ... وَأَحْلَامَهَا فَانْظُرْ إِلَى مَنْ يَقُودُهَا (٤)

«عمر بْن الحارث الطائي»

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً ... تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي بِهَا ... غُلَامٌ إِذَا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا (٥)

«ليلى الأخيلة»

---

(١) ديوانه (١٤٩)، وانظر أيضًا: العقد الفريد، (١/ ٣٨).

(٢) ديوانه (٢٣٢)، والأبيات في عيون الأخبار، (٢/ ٣٣٢) مع اختلاف في الرواية.

(٣) العقد الفريد، (١/ ٣٦).

(٤) حماسة البحتري، (٢١٢).

(٥) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي، (١/ ٨٦)، والعقد الفريد لابن عبد ربه، (١/ ٢٧٣). ويروى أنها حين أنشدته: غلام إذا هز القناة سقاها. قَالَ لَهَا: لا تقولي: غلام، ولكن قولي: هُمَام، والهمام: الملك العظيم الْهِمَّة، والسيد الشجاع السَّخي. القاموس المحيط (١٥١٢). والداء العضال: ما أعجز الأطباء فلم يجدوا له دواء.

جَانِبِ السُّلْطَانَ وَاحْذَرْ بَطْشَهُ ... لا تُخَاصِمْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ[(١)]

«ابن الوردي»

وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلاَّ الْمُلُوكُ ... وَأَحْبَارُ سُوءٍ وَرُهْبَانُهَا[(٢)]

«عبد الله بْن المبارك»

إِنَّ الْمُلُوكَ بَلاءٌ حَيْثُمَا حَلُّوا ... فَلا يَكُنْ لَكَ فِي أَبْوَابِهِمْ ظِلُّ

مَاذَا تُؤَمِّلُ مِنْ قَومٍ إِذَا غَضِبُوا ... جَارُوا عَلَيكَ وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَلُّوا

فَاسْتَغْنِ بِاللهِ عَنْ أَبْوَابِهِمْ كَرَمًا ... إِنَّ الوُقُوفَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ذُلُّ[(٣)]

«الشافعي»

وَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالأَمْرُ أَمْرُنَا ... إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ

فَأُفٍّ لِدُنْيَا لا يَدُومُ نَعِيمُهَا ... تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ[(٤)]

«حُرقة بنت النعمان»

أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيرِ مَوضِعِهَا ... كَالْهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاخًا صَوْلَةَ الأَسَدِ[(٥)]

«ابن رشيق القيرواني»

لا يُصْلِحُ السُّلْطَانَ إِلاَّ شِدَّةٌ ... تَغْشَى الْبَرِيءَ بِفَضْلِ ذَنْبِ الْمُجْرِمِ[(٦)]

«أشجع بْن عمرو السلمي»

---

(١) ديوانه (٤٣٨).

(٢) ديوانه (٦٧).

(٣) ديوانه (١٠٦).

(٤) شرح الحماسة، (٢/ ٧٢١). قَالَ الأعلم الشنتمري: و«السوقة» دون المَلِك، ومعنى «نتنصف» يُتَخَدَّم بنا.

(٥) ديوانه (٦٠).

(٦) بهجة المجالس، (١/ ٣٣٤).

فَمَـا السُّـلْطَانُ إلاَّ البَحْـرُ عظْمًـا ... وَقُـرْبُ الْبَحْـرِ مَحْـذُورُ العَوَاقِـبِ[١]

«ابن عباد الصاحب»

رِيَاسَـاتُ الرِّجَـالِ بِغَـيْرِ دِيـنٍ ... وَلا تَقْـوَى الإلَـهِ هِـيَ الْخَسَاسَـةْ

وَكُـلُّ رِيَاسَـةٍ مِـنْ غَـيرِ تَقْـوى ... أَذَلُّ مِـنَ الْجُلُـوسِ عَلَـى الكُنَاسَـةْ[٢]

«......»

هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتَـهُ انْقَـدْتَ طَوْعَـهُ ... وَتَقْتَـادُهُ مِـنْ جَانِبَيْـهِ فَيَتْبَـعُ[٣]

«حبيب بْن أوس»

وَكَالسَّـيفِ إِنْ لاَ يَنْتَـهُ لانَ مَتْنُـهُ ... وَحَـدَّاهُ إِنْ خَاشَنْـتَهُ خَشِـنَانِ[٤]

«ابن الأعرابي»

---

(١) زهر الآداب لأبي إسْحَاق القيرواني، (٢/ ٦٧٦)، والمنتحل للثعالبي، (٢٥٩).

(٢) روضة العقلاء لابن حِبَّان، (٤٣١).

(٣) العقد الفريد، (١/ ٥٠). ذكره في باب التعرض للسلطان والرد عليه، وقال: هو أحسن ما قيل في السلطان.

(٤) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي، (١/ ٢٣٨).

[ما قيل في عَدْلِ السُّلْطانِ وجَوْرِه]

عَلَيكَ بِالْعَدْلِ إنْ وُلِّيتَ مَمْلَكَةً وَاحْذَرْ مِنَ الْجَوْرِ فِيهَا غَايَةَ الْحَذَرِ
فَالعَدْلُ يُبْقِيهِ أَنَّي احْتَلَّ مِنْ بَلَدٍ وَالْجَورُ يُفْنِيهِ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرِ (١)

«أبو الفتح البُسْتي»

فَمَا يَسْتَقِيمُ الأَمْرُ وَالْمُلْكُ جَائِرٌ وَهَلْ يَسْتَقِيمُ الظِّلُّ وَالْعُودُ مُعْوَجُّ (٢)

«ابن خفاجة»

تَسْمُو العُيُونُ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ مُعْطَى الْمَهَابَةِ نَافِعٍ ضَرَّارِ
وَتَرَى عَلَيْهِ إِذَا العُيُونُ لَمَحْنَهُ سِيمَا الْحَلِيمِ وَهَيْبَةَ الْجَبَّارِ (٣)

«الأخطل»

إِنَّ الْمُلُوكَ بَلاءٌ حَيْثُمَا حَلُّوا فَلا يَكُنْ لَكَ فِي أَبْوَابِهِمْ ظِلُّ
مَاذَا تُؤَمِّلُ مِنْ قَومٍ إِذَا غَضِبُوا جَارُوا عَلَيكَ وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَلُّوا (٤)

«الشافعي»

أَزَالَ اللهُ دَوْلَتَهُ سَرِيعًا فَقَدْ ثَقُلَتْ عَلَى عُنُقِ الزَّمَانِ (٥)

«.....»

---

(١) ديوانه، (٨١).

(٢) ديوانه، (٣٦٩) -٣١٠-.

(٣) ديوانه، (١٤٩)، وانظر أيضًا: العقد الفريد، (١/ ٣٨).

(٤) ديوانه، (١٠٦)

(٥) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني، (١/ ٢١٦).

[ما قِيل في فَسَادِ البِطَانِة وخِياناتِ العُمَّال]

وَسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بِنَاصِحٍ ... وَمُحْتَرَسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهْوَ حَارِسُ[(١)]

«عبد الله بْن همام السلولي»

إنَّ الأَمِيرَ إِذَا اسْتَعَانَ بِخَائِنٍ ... كَانَ الأَمِيرُ شَرِيكَهُ فِي الْمَأْثَمِ[(٢)]

«....»

لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ ... كُنْتُ كَالغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي[(٣)]

«عدي بْن زيد العبادي»

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي أَفِرُّ إِلَيْهِمْ ... فَهُمُ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الفِرَارُ[(٤)]

«.....»

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي (٩/ ٣٦)، وعيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٥٨). قول: «ومحترس من مثله وهو حارس»، مَثَل يضرب للرجل يؤتمن على حفظ شيء لا يؤمن أن يخون فيه.

قَالَ الميداني: أي أن الناس يحترسون منه ومِنْ مثله وهو حارس، وهذا كما تقول العامة: «اللهم احفظنا مِنْ حافظنا»، (٢/ ٣٢١) -٤١٤٨-.

(٢) بهجة المجالس، (٢/ ٥٧٦).

(٣) مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٣١٧)، والاشتقاق لابن دريد (٢٦٩). قَالَ ابن عبد ربه: وأول من سبق إلى هذا المعنى عدي بْن زيد في قوله للنعمان بْن المنذر .. وذكر البيت. العقد الفريد، (١/ ٣٢) ومثله في المنثور قول أكثم بن صيفي: من فَسَدَتْ بطانته كان كمن غَصَّ بالماء.

قَالَ الميداني: يريد إذا كان الأمر على هذه الحالة فلا دواء له؛ لأن الغاصَّ بالطعام يلجأ إلى الماء، فإذا كان الماء هو الذي يغصُّه فلا حيلة له، فكذلك بطانة الرجل.

(٤) العقد الفريد، (١/ ٣٢).

[في الرُّتْبة والمَنْزلة وعلوِّ القَدْر](١)

وَالنَّاسُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى رُتَبٍ ... هَذَا يُحَطُّ وَذَا يَعْلُو فَيَرْتَفِعُ
فَأَخْلِصِ الشُّكْرَ فِيمَا قَدْ حُبِيتَ بِهِ ... وَآثِرِ الصَّبْرَ كُلٌّ سَوفَ يَنْقَطِعُ(٢)

«محمد بن إسْحَاق الواسطي»

---

(١) روى مُوسَى بن عُقْبَة في مغازيه، والحَاكِم وصَحَّحَهُ عن عبد الرحمن بن عوف قال: خطب أبو بكر فقال: «والله ما كنت حريصًا على الإمارة يومًا ولا ليلة قط، ولا كنت راغبًا فيها، ولا سألتها اللهَ في سِرٍّ ولا علانية، ولكني أشفقت من الفتنة. وما لي في الإمارة من راحة؛ لقد قلِّدت أمرًا عظيمًا ما لي به من طاقة ولا يد إلا بتقوية الله». وفي صَحِيح مسلم عن عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال: «ما أحببت الإمارة إلا يومئذ»؛ أي يوم خيبر، حين قَالَ ﷺ؟!: «لأُعْطِيَنَّ هذه الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. قَالَ: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يعطاها؟.....» . رواه الشيخان من حَدِيث سهل بن سعد. هكذا ضرب السلف الصالح أروع الأمثلة في الإقبال على الآخرة، وترك الدنيا وما تحويه من مناصب ورتب ، وأخبارهم في هذا المعنى لا تُحْصى كثرةً . فرضي الله عنهم وأرضاهم، وحشرنا في زمرتهم. ثم خلف من بعدهم خلف جدوا في طلبها، وجروا خلفها، وتهافتوا على الصغير منها والجليل. قَالَ أبو مُوسَى الأَشْعَرِيّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دخلت على النَّبِيِّ ﷺ أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحد الرجلين: يا رسول الله: أَمِّرنا على بعض ما ولاَّك الله - عز وجل-. وقال الآخر مثل ذلك فقال: «إنا والله لا نولي على هذا العمل أحدًا سأله، ولا أحدًا حَرَصَ عليه». ولَمَّا قَالَ أبو ذر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : يا رَسُول الله : ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذر: إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا مَنْ أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها». رَوَاهُ مسلم. قَالَ النووي - رحمه الله - : هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات، لا سيما لِمَنْ كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق مَنْ لم يكن أهلاً لها - أو كان أهلا ولم يعدل فيها، أو كان أهلاً وغفل عن القيام بحقها - يخزيه الله يوم القيامة ويفضحه، ويندم على ما فرط. وأما مَنْ كان أهلاً للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم. تظاهرت به الأحاديث الصحيحة... ومع هذا فلكثرة الخطر فيها حذره ﷺ منها، وكذا حذر العلماء، وامتنع منها خلائق من السلف، وصبروا على الأذى حين امتنعوا (١٢/ ٢٩٠) -١٨٢٦-.

(٢) روضة العقلاء لابن حِبَّان البستي، (٤٤٧).

وَلا أَرُومُ بِحَمْـــدِ اللهِ مَنْزِلَـــةً ... غَـيْرِي أَحَـقُّ بِهَـا مِنِّـي إِذَا رَامَـا(١)

«.....»

مَا الْجَاهُ وَالْمَالُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ حَسُنَا ... إِلاَّ عَـوَارِيُّ حَـظٌّ ثُـمَّ تُرْتَجَـعُ(٢)

«أحمد شوقي»

لَكُـمْ قَـدَمٌ لا يُنْكِـرُ النَّـاسُ أَنَّهَـا ... مَعَ الْحَسَبِ العَـالِي طَمَّتْ عَلَى البَحْرِ (٣)

«ذو الرُّمَّة»

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَـاكَ سُـورَةً ... تَـرَى كُـلَّ مَلْـكٍ دُونَهَـا يَتَذَبْـذَبُ

فَـإِنَّكَ شَـمْسٌ وَالْمُلُـوكُ كَوَاكِـبُ ... إِذَا طَلَعَـتْ لَـمْ يَبْـدُ مِنْهُـنَّ كَوْكَـبُ(٤)

«النابغة الذبياني»

لَـوْ يُعْدَلُـونَ بِـوَزْنٍ أَوْ مُكَايَلَـةٍ ... مَـالُوا بِرَضْوَى وَلَـمْ يُعْـدَلْ بِهِـمْ أَحَـدُ(٥)

«زهير»

---

(١) جواهر الأدب للهاشمي (١٠٩).

(٢) ديوانه (١/ ٣٢٢). والجاه: المنزلة والقدر.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ١٩٥). والقدم: الدرجة العالية.

(٤) ديوانه (٢٨)، والسورة: المنزلة. وسكون اللام في قوله: «ملك» ضرورة شعرية. والبيتان من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه.

(٥) ديوانه (٢٦) ورضوى: جبل معروف. والبيت من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان وإخوته.

[في الحِجَابِ والحُجَّاب]

شَادَ الْمُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا ... مِنْ كُلِّ طَالِبِ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبِ
غَالَوْا بِأَبْوَابِ الْحَدِيدِ تَمَنُّعًا ... وَتَنَوَّقُوا فِي قُبْحِ وَجْهِ الْحَاجِبِ
وَإِذَا تَلَطَّفَ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِمُ ... رَاجٍ تَلَقَّوْهُ بِوَعْدٍ كَاذِبِ
فَارْغَبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلا تَكُنْ ... يَا ذَا الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبِ(١)

«محمود الورّاق»

هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ ... سَهْلُ الْحِجَابِ مُهَذَّبُ الْخُدَّامِ
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ ... لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الأَرْحَامِ(٢)

«محمد بن بشير الخارجي»

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ ... وَالْمَوْرِدُ العَذْبُ كَثِيرُ الزِّحَامْ(٣)

«بشار بن برد»

لَيسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلا ... إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تُحْتَجَبُ(٤)

«حبيب بن أوس الطائي»

وَكَتَبَ رجلٌ إلى عَبْدِ اللهِ بن طَاهِر:

إِذَا كَانَ الْجَوَادُ لَهُ حِجَابٌ ... فَمَا فَضْلُ الْجَوَادِ عَلَى البَخِيلِ

«.....»

---

(١) المستطرف (٢/ ٤٢)، والعقد الفريد (١/ ٦٧)، وبهجة المجالس (١/ ١٧١).

(٢) عيون الأخبار (٨٩)، وبهجة المجالس (١/ ٢٧٢)، ويروى لابن هرمة.

(٣) ديوانه (٦٠٤)، وانظر أيضًا: عيون الأخبار (١/ ٩٠)، وبهجة المجالس (١/ ٢٦٨). والمورد: مكان الماء.

(٤) يتيمة الدهر (٢/ ٣٩٥)، وعيون الأخبار (١/ ٨٧)، والعقد الفريد (١/ ٦٨). والبيت من الشوارد.

فأجابه:

إِذَا كَـانَ الْجَـوَادُ قَلِيـلَ مَـالٍ ... وَلَـمْ يُعْـذَرْ تَعَلَّـلَ بِالْحِجَـابِ[(١)]

«عبد الله بن طاهر»

أُهِـينُ لَهُـمْ نَفْسِـي لأُكْرِمَهَـا بِهِـمْ ... وَلَـنْ يُكْـرِمَ النَّفْـسَ الَّـذِي لا يُهِينُهَـا[(٢)]

«أعرابي»

سَـأَتْرُكُ بَابًـا أَنْـتَ تَمْلِـكُ إِذْنَـهُ ... وَإِنْ كُنْتُ أَعْمَى عَـنْ جَمِيـعِ الْمَسَـالِكِ

فَلَـوْ كُنْـتَ بَـوَّابَ الْجِنَـانِ تَرَكْتُهَـا ... وَحَوَّلْتُ رِجْلِي مُسْرِعًا نَحْوَ مَـالِكِ![(٣)]

«......»

سَـأَتْرُكُ هَـذَا الْبَـابَ مَـا دَامَ إِذْنُـهُ ... عَلَـى مَـا أَرَى حَتَّـى يَلِـينَ قَلِيـلا

إِذَا لَـمْ نَجِـدْ لِـلإِذْنِ عِنْـدَكَ مَوضِعًـا ... وَجَدْنَـا إِلَـى تَـرْكِ الْمَجِـيءِ سَـبِيلا[(٤)]

«حبيب الطائي»

---

(١) العقد الفريد (١/ ٦٩)، وعيون الأخبار (١/ ٨٩)، وبهجة المجالس (١/ ٢٦٨).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (٢/ ١٨٩)، و(عيون الأخبار) لابن قتيبة (١/ ٨٩)، وبهجة المجالس (١/ ٢٦٥). قَالَ ابن عبد البر: حُجِبَ أعرابي عند باب سلطان فقال البيت. ويروى للحسن بن عبد الحميد، وقد رؤي وهو يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان العباسي، فقيل له: مثلك يرضى بهذا؟ فقال البيت. قلت: وهذا الفعل أشبه بصنيع النوكى والحمقى؛ إذ كيف يكون الإكرام بعد الذل، والضَّعة والإهانة!

(٣) بهجة المجالس (١/ ٢٧١)، وعيون الأخبار (١/ ٨٥).

(٤) العقد الفريد (١/ ٦٩)، وبهجة المجالس (١/ ٢٧١)، وعيون الأخبار (١/ ٨٥)، ويروى لمحمود الوراق.

لَئِنْ عُدْتُ بَعْدَ الْيَومِ إِنِّي لَظَالِمٌ سَأَصْرِفُ وَجْهِي حَيْثُ تُبْغَى الْمَكَارِمُ
مَتَى يَظْفَرِ الغَادِي إِلَيكَ بِحَاجَةٍ وَنِصْفُكَ مَحْجُوبٌ وَنِصْفُكَ نَائِمُ(١)

«أبو العتاهية»

حِجَابُكَ لَيسَ يُشْبِهُهُ حِجَابٌ وَخَيْرُكَ دُونَ مَطْلَبِهِ السَّحَابُ(٢)

«العَتَّابِيّ»

إِذَا مَا أَتَيْنَاهُ فِي حَاجَةٍ رَفَعْنَا الرِّقَاعَ لَهُ بِالقَصَبْ
لَهُ حَاجِبٌ دُونَهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبُ حَاجِبِهِ مُحْتَجِبْ(٣)

«العمانيّ»

---

(١) زهر الآداب لأبي إسْحَاق إبراهيم القيرواني (١/ ٤٤٠)، وعيون الأخبار (١/ ٨٥)، والعقد الفريد (١/ ٦٩). قَالَ ابن عبد ربه: وقف أبو العتاهية إلى باب بعض الهاشميين فطلب الإذن فقيل له: تكون لك عودة، فقال البيتين.

(٢) العقد الفريد (١/ ٧٠).

(٣) المرجع السابق (١/ ٧١).

[في الشَّفَاعَة]

جِئْنَـا بِـهِ يَشْـفَعُ فِـي حَاجَـةٍ ... فَاحْتَـاجَ فِـي الإِذْنِ إِلَـى شَـافِعِ[١]

«دِعْبِل الخُزاعي»

إِذَا الشَّافِعُ اسْتَقْصَى لَـكَ الْجُهْـدَ كُلَّـهُ ... وَإِنْ لَمْ تَنَـلْ نُجْحًـا فَقَـدْ وَجَـبَ الشُّـكْرُ[٢]

«........»

وَإِذَا امْـرُؤٌ أَسْـدَى إِلَيْـكَ صَنِيْعَـةً ... مِـنْ جَاهِـهِ فَكَأَنَّهَـا مِـنْ مَالِـهِ[٣]

«أبو تمام»

يَقُولُـونَ لَيْلَـى أَرْسَـلَتْ بِشَـفَاعَةٍ ... إِلَـيَّ فَهَـلَّا نَفْـسُ لَيْلَـى شَـفِيعُهَا[٤]

«الصِّمَّة القشيري»

وَكُنْ شَافِعًا مَا دُمْتَ فِي الدَّهْـرِ قَـادِرًا ... فَخَـيْرُ زَمَـانِ الْمَـرْءِ مَـا فِيـهِ يَشْـفَعُ[٥]

«.....»

فُرِضَتْ عَلَـيَّ زَكَـاةُ مَـا مَلَكَـتْ يَـدِي ... وَزَكَـاةُ جَـاهِي أَنْ أُعِـينَ وَأَشْـفَعَا

فَـإِذَا مَلَكْـتَ فَجُـدْ وَإِنْ لَـمْ تَسْـتَطِعْ ... فَـاجْهَدْ بِوِسْـعِكَ كُلِّـهِ أَنْ تَنْفَعَـا[٦]

«الحسن بن سهل»

---

(١) نهاية الأرب (٣/ ٩١).

(٢) عيون الأخبار (٣/ ١٣٥)، وبهجة المجالس (١/ ٣١٧).

(٣) شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي (٢/ ٣٠)، وانظر أيضًا نهاية الأرب للنويري (٣/ ٢٥٨)، وعيون الأخبار لابن قتيبة (٣/ ١٣٥). قوله: أسدى إليك صنيعة: أي شفاعة.

(٤) خزانة الأدب للبغدادي (١١/ ٣٠٣).

(٥) الشوارد لابن خميس، (١/ ٤٠٦).

(٦) بهجة المجالس، (١/ ٣٤٦).

أَمَّـا البَنُـونَ فَلَـمْ تُقْبَـلْ شَـفَاعَتُهُمْ ... وَشُـفِّعَتْ بِنْـتُ مَنْظُـورِ بْـنِ زَبَّانَـا

لَيسَ الشَّفِيعُ الَّـذِي يَـأْتِيكَ مُؤْتَـزِرًا ... مِثْـلَ الشَّـفِيعِ الَّـذِي يَـأْتِيكَ عُرْيَانَـا[1]

«الفرزدق»

مَـا فِـي القَضَـاءِ شَـفَاعَةٌ لِمُخَـاصِمٍ ... عِنْـدَ اللَّبِيـبِ وَلا الفَقِيـهِ الْحَـاكِمِ[2]

«ابن شبرمة»

---

(١) محاضرات الأدباء (٢/ ٣٧١)، والعقد الفريد (٧/ ١٣٥) قَالَ ابن عبد ربه: وكانت النوار بنت عبد الله قد خطبها رجل رضيته، وكان وليها غائبًا وكان الفرزدق وليها، إلا أنه كان أبعد من الغائب فجعلت أمرها إلى الفرزدق وأشهدت له بالتفويض إليه، فلما توثق منها بالشهود وأشهدهم أنه قد زوجها من نفسه! فأبت منه ونافرته إلى عبد الله بن الزبير، فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله بن الزبير، ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير وهي بنت منظور بن زبان، فكان كل ما أصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارًا أفسدته المرأة ليلاً، حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال البيتين. والخبر بهذا السياق منكر، وإنما أوردناه للتنبيه على ضعفه ونكارته، وكتب الأدب لا معول عليها ولا حجة فيها ولا إسناد لها. وحمزة المذكور هو أحد أبناء عبد الله بن الزبير بن العوام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، عداده في التابعين ، له ذكر في كتب التراجم، ولم أجد من أفرده بترجمة.

(٢) أخبار القضاة لابن حبان، (٣/ ٩٦).

[في القَضَاءِ والقُضَاة]

فَــإِنَّ الْحَــقَّ مَقْطَعُــهُ ثَــلاثٌ يَمِــينٌ أَوْ نِفَــارٌ أَوْ جِــلاءُ[1]

«زهير بن أبي سُلْمَى»

مَـا فِي القَضَـاءِ شَـفَاعَةٌ لِمُخَاصِمِ عِنْـدَ اللَّبِيـبِ وَلا الفَقِيـهِ الْحَـاكِمِ

أَهْـوَنْ عَلَـيَّ إِذَا قَضَيـتُ بِسُـنَّةٍ أَوْ بِالْكِتَـابِ بِرَغْـمِ أَنْـفِ الرَّاغِـمِ

وَقَضَيـتُ فِيمَـا لَـمْ أَجِـدْ أَثَـرًا بِـهِ بِنَظَـائِرٍ مَعْرُوفَـةٍ وَمَعَـالِمِ[2]

«ابن شبرمة»

أَقْضِـي بِمَـا فِـي كِتَـابِ اللهِ مُجْتَهِـدًا وَبِالنَّظَـائِرِ أَقْضِـي وَالْمَقَـايِيسِ

إِذَا قَضَيْـتُ بِمُـرِّ الْحَـقِّ مُجْتَهِـدًا فَلَسْـتُ أَجْهَـلَ أَقْـوَالَ الضَّغَـابِيسِ[3]

«ابن شبرمة»

إِنَّ الْخُصُـومَ لَـدَيَّ بَـينَ مُسَـلِّمٍ لِقَضَـاءِ مُتَّبِـعٍ لِحُكْـمِ الأَحَـاكِمِ

وَأَلَـدَّ مُتَّبِـعٍ هَـوَاهُ مُصَمِّـمٍ وَأَبَـلَّ لا يَرْضَـى بِقَـولِ العَـالِمِ[4]

«ابن شبرمة»

---

(١) ديوانه (١٢)، وانظر أيضًا: الشعر والشعراء (١/ ١٤٦)، ونهاية الأرب (٣/ ٦٢) قَالَ ابن قتيبة: يعني يمينًا أو منافرةً إلى حاكم يقطع بالبينات أو جلاء، وهو بيان وبرهان يجلو به الحق، وتتضح الدعوى. قَالَ بعض الرواة: لو أن زهيرًا نظر في رسالة ـ رسالته المشهورة في شأن القضاء ـ عمر بن الخطاب إلى أبي مُوسَى الأشعري ما زاد على ما قَالَ. قَالَ النويري: وكان عمر بن الخطاب يتعجب من معرفة زهير بمقاطع الحدود.

(٢) أخبار القضاة لابن حيان (٣/ ٩٦ – ٩٧)، وعيون الأخبار (١/ ٦١)، وجامع بيان العلم لابن عبد البر (٢/ ٢٤ – ٢٥).

(٣) أخبار القضاة لابن حيان (٣/ ٩٧). والضَّغَابيس: جمع ضُغْبوس، وهو الضعيف المهين، ويطلق ويراد به ولد الثعلب. المعجم الوسيط، (٥٤٠).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٩٠)، والألد: الخَصِم الجَدِل. والأبل: فاجر الخصومة. المعجم الوسيط (٨٢١)، (٧٠).

إِذَا خَـــانَ الأَمِـــيرُ وَكَاتِبَـــاهُ   وَقَــاضِي الأَرْضِ دَاهَــنَ فِــي القَضَــاءِ
فَوَيْــلٌ ثُــمَّ وَيْــلٌ ثُــمَّ وَيْــلٌ   لِقَــاضِي الأَرْضِ مِــنْ قَــاضِي السَّـمَاءِ(١)

«......»

وُلِيــتُ القَضَــا وَلَيْــتَ القَضَــا   لَــمْ يَــكُ شَــيْئًا تَوَلَّيْتُــهُ
فَــأَقْنَعَنِي فِــي القَضَــاءِ القَضَــا   وَمَــا كُنْــتُ قِدْمًــا تَمَنَّيْتُــهُ(٢)

«ابن عين الدَّوْلة»

إِذَا كَــانَ الأَمِــيرُ عَلَيْــكَ خَصْمًــا   فَــلا تُكْــثِرْ فَقَــدْ غَلَــبَ الأَمِــيرُ(٣)

«......»

حَكَّمْتُمُونِــي فَقَضَــى بَيْنَكُــمْ   أَبْلَــجُ مِثْــلُ القَمَــرِ البَــاهِرِ
لا يَــأْخُذُ الرِّشْــوَةَ فِــي حُكْمِــهِ   وَلا يُبَــالِي غَبَــنَ الْخَاسِــرِ(٤)

«الأعشى»

لا تُهَــادِ القُضَــاةَ كَــيْ تَظْلِــمَ الْخَصْــمَ   وَلا تَذْكُــرَنْ مَــا تَهْدِيــهِ(٥)

«المعرِّي»

---

(١) أمالي الزجاجي (٥٣)، والمستطرف للأبشيهي (١/ ١٥٢).

(٢) طبقات الشافعية للأسنوي، (١/ ٢٦٥).

(٣) عيون الأخبار ، (١/ ٧٨).

(٤) ديوانه (١٨٠) ويروى: حكمتموه بدل: حكمتموني. والزاهر بدل: الباهر. وفي هامش الديوان الأبلج: النير الواضح، ويقصد رأيه الواضح، والمعنى: أنه قضى بينهما بالعدل والسداد. والغبن: النقص. يخاطب الشاعر المتنافِسَيْن قائلا: إن قاضيكما يحكم بما يمليه الضمير، ولا يصرفه عن قول العدل والصواب مالٌ يأخذه، وسيان عنده على أيكما تقع الهزيمة.

(٥) اللزوميات للمعري، (٢/ ٤٤٤).

وَالْخَصْـمُ لا يُرْتَجَـى النَّجَـاحُ لَـهُ   يَومًـا إذَا كَـانَ خَصْمُـهُ القَـاضِي[(١)]

«.......»

لا يَثْبُـتُ الْحَـقُّ الْمبِـينُ لِحَـاكِمٍ   فِـي الْحَـقِّ حَتَّـى يَنْطِـقَ الْخَصْمَـانِ[(٢)]

«ابن عطية»

---

(١) التمثيل والمحاضرة للثعالبي، (١٩٣) وعيون الأخبار (١/ ٧٨).

(٢) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي، (٢٣٠).

[بابُ تَحْرِيم الرِّشْوَة]

إِذَا رِشْــوَةٌ حَلَّــتْ بِبَيْــتٍ تَولَجَــتْ ... لِتَدْخُــلَ فِيــهِ وَالأَمَانَــةُ فِيــهِ
سَــعَتْ هَرَبًــا مِنْهَــا وَوَلَّــتْ كَأَنَّهَــا ... تَوَلِّــي حَلِيــمٍ عَــنْ جَــوَابِ سَــفِيهِ[1]

«........»

إِذَا أَتَــتِ الْهَدِيَّــةُ دَارَ قَــوْمٍ ... تَطَــايَرَتِ الأَمَانَــةُ مِــنْ كُوَاهَــا[2]

«.....»

تَــزَوَّدْ حِكْمَــةً مِنِّــي ... وَخَــلِّ القِيــلَ وَالقَــالاَ
فَسَــادُ الدِّيــنِ وَالدُّنْيَــا ... قَبُــولُ الْحَــاكِمِ الْمَــالاَ[3]

«........»

حَكَّمْتُمُونِــي فَقَضَــى بَيْنَكُــمْ ... أَبْلَــجُ مِثْــلُ القَمَــرِ البَــاهِرِ
لا يَــأْخُذُ الرِّشْــوَةَ فِــي حُكْمِــهِ ... وَلا يُبَــالِي غَبَــنَ الْخَاسِــرِ[4]

«الأعشى»

(١) أخبار القضاة لابن حيان، (٣/٣١٦ - ٣١٧).

(٢) بهجة المجالس (١/٢٨٨)، والمنتخب والمختار في النوادر والأشعار لابن منظور، (٢٢٩).

(٣) ****

(٤) ديوانه (١٨٠) والأبلج: الواضح. والغبن: النقص.

[في الْخَصْمِ والخُصُومة]

إِذَا كَـانَ الأَمِـيرُ عَلَيْـكَ خَصْمَـا ... فَـلا تُكْـثِرْ فَقَـدْ غَلَـبَ الأَمِـيرُ(١)

«.......»

وَالْخَصْـمُ لا يُرْتَجَـى النَّجَـاحُ لَـهُ ... يومًـا إِذَا كَـانَ خَصْمُـهُ القَـاضِي(٢)

«.......»

مَتَى مَا يَكُنْ مَولاكَ خَصْمَكَ لا تَـزَلْ ... تَـذِلُّ وَيَعْلُـوكَ الَّذِيـنَ تُصَـارِعُ

وَهَـلْ يَنْهَـضُ البَـازِيُّ بِغَـيرِ جَنَاحِـهِ ... وَإِنْ قُـصَّ يومًـا رِيشُـهُ فَهْـوَ وَاقِـعُ(٣)

«عبد الله بن أبي بن سلول المنافق»

إِلَـى دَيَّـانِ يَـومِ الدِّيـنِ نَمْضِـي ... وَعِنْـدَ اللهِ تَجْتَمِـعُ الْخُصُـومُ(٤)

«أبو العتاهية»

وَقَبْلَـكَ رُبَّ خَصْـمٍ قَـدْ تَمَـالَوْا ... عَلَـيَّ فَمَـا جَزِعْـتُ وَلا وَنَيْـتُ(٥)

«سنان بن الفحل الطائي»

---

(١) عيون الأخبار ، (١/ ٧٨).

(٢) التمثيل والمحاضرة للثعالبي (١٩٣)، وعيون الأخبار لابن قتيبة، (١/ ٧٨).

(٣) الوحشيات لأبي تمام (١٧)، والشعر والشعراء لابن قتيبة، (١/ ٩٢).

(٤) ديوانه (٢٠٩)، ويروى لغيره.

(٥) شرح الحماسة (١/ ١٦٨). قَالَ الأعلم الشنتمري: تمالوا: بمعنى تعاونوا. والوني: الفتور.

وَأَلَــدُّ ذِي حَنَــقٍ عَلَــيَّ كَأَنَّمَــا تَغْلِـي عَـدَاوَةُ صَـدْرِهِ فِـي مِرْجَـلِ[(١)]

«.......»

لا يَثْبُـتُ الْحَـقُّ الْمُبِـينُ لِحَـاكِمٍ فِـي الْحَـقِّ حَتَّـى يَنْطِـقَ الْخَصْمَـانِ[(٢)]

«ابن عطية»

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/ ١٣)، والألد: الشديد الخصومة. وفي التـنزيل: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ والْمِرْجل: القِدْر من الطين المطبوخ أو النحاس. المعجم الوسيط، (٣٣٢).

(٢) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي، (٢٣٠).

[ما قِيل في السِّجْن]

قَالُوا حُبِسْتَ فَقُلْتُ لَيسَ بِظَائِرٍ … حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ
أَوَمَا رَأَيتَ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيلَهُ … كِبْرًا وَأَوْبَاشُ السِّبَاعِ تَرَدَّدُ
وَالشَّمْسُ لَوْلا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ … عَنْ نَاظِرَيْكَ لَمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ

إلى قوله:

وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِدَنِيَّةٍ … شَنْعَاءَ نِعْمَ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ[1]

«علي بن الجهم»

مَا يَدْخُلُ السِّجْنَ إِنْسَانٌ فَتَسْأَلَهُ … مَا بَالُ سِجْنِكَ إِلاَّ قَالَ مَظْلُومُ[2]

«........»

أَسِجْنٌ وَقَيْدٌ وَاشْتِيَاقٌ وَغُرْبَةٌ … وَفَقْدُ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لَعَظِيمُ
وَإِنَّ امْرَءًا تَبْقَى مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ … عَلَى كُلِّ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمُ[3]

«........»

---

(١) ديوانه (٤١-٤٥) والمهند: السيف. والليث: الأسد . والغيل: موضعه. وأوباش السباع: أخلاطها. والفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي، ثابت الموقع تقريبًا؛ ولذا يهتدى به، وهو المسمى: [النجم القطبي]. معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ٨١)، والمعجم الوسيط (٦٨٦). وفي هامش الديوان: قَالَ المسعودي في مروج الذهب (٢/ ٢٧٤): وله في الحبس شعر معروف لم يسبقه إلى معناه أحد. وقال ابن خَلّكان (١/ ٤٤٣): وله وقد حبس أبياته المشهورة التي أولها : «قالوا حبست»، وهي أبيات جيدة في هذا المعنى، ولم يُعْمَل مِثْلُها.

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (٣/ ١٦٩)، وعيون الأخبار (١/ ٧٩)، وبهجة المجالس (٣/ ١٠٨).

(٣) بهجة المجالس (٣/ ١٠٨)، وعيون الأخبار (١/ ٨٠)، وطبقات الشافعية للبستي (٧/ ١٢٩)، ويروى: نأي حبيب بدل: فقد حبيب.

أَمَا فِي رَسُولِ اللهِ يُوسُفَ أُسْوَةٌ ... لِمِثْلِكَ مَحْبُوسًا عَلَى الظُّلْمِ وَالإِفْكِ
أَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي الْحَبْسِ بُرْهَةً ... فَآلَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمُلْكِ (١)

«......»

حَبَسُوكَ وَالطَّيْرُ النَّوَاطِقُ إِنَّمَا ... حُبِسَتْ لِمِيزَتِهَا عَلَى الأَنْدَادِ
مَا الْحَبْسُ دَارُ مَهَانَةٍ لِذَوِي الْعُلا ... لَكِنَّهُ كَالغِيلِ لِلآسَادِ (٢)

«أسامة بن منقذ»

إِلَى اللهِ فِيمَا نَابَنَا نَرْفَعُ الشَّكْوَى ... فَفِي يَدِهِ كَشْفُ الضَّرُورَةِ وَالْبَلْوَى
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنَ اهْلِهَا ... فَلَسْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ فِيهَا وَلا الْمَوْتَى
إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ ... عَجِبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
وَنَفْرَحُ بِالرُّؤْيَا فَجُلُّ حَدِيثِنَا ... إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
فَإِنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجْلَى وَأَبْطَأَتْ ... وَإِنْ قَبُحَتْ لَمْ تَحْتَبِسْ وَأَتَتْ عَجْلَى (٣)

«علي بن الجهم»

كُنْ أَيُّهَا السِّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ ... وَطَّنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفِ
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقَصَةً ... لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدَفِ (٤)

«المتنبي»

مَنْ قَالَ إِنَّ الْحَبْسَ بَيْتُ كَرَامَةٍ ... فَمُكَابِرٌ فِي قَوْلِهِ مُتَجَلِّدُ (٥)

«علي بْن الجهم»

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (٩/ ١٤٤).
(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/ ١٠٦). والغيل: موضع الأسد.
(٣) ديوانه (٩٦)، ويروى لصالح بن عبد القدوس. انظر أمالي المرتضى (١/ ١٤٥).
(٤) ديوانه (٨٤) وانظر أيضًا: يتيمة الدهر لابن منصور الثعالبي (١/ ١٢٩).
(٥) مجمع الحكم والأمثال أحمد قبش (٩٠)، ونسبه لعلي بن الجهم وليس في ديوانه قطعًا، ولا هو من لَحْنِه، فلينظر.

وَلَمَّا دَخَلْتُ السِّجْنَ كَبَّرَ أَهْلُهُ وَقَالُوا أَبُو لَيْلَى الغَدَاةَ حَزِينُ
وَفِي البَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفَحَاتِهِ بِأَنَّكَ تَنْزُو ثُمَّ سَوفَ تَلِينُ(١)

«أعرابي»

مَاذَا تَقُولُ لأَفْرَاخٍ بِذِي مَرَخٍ زُغْبِ الْحَوَاصِلِ لا مَاءٌ وَلا شَجَرُ
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يَا عُمَرُ(٢)

«الحطيئة»

أَرِقْتُ وَطَارَ عَنْ عَيْنِي النُّعَاسُ وَنَامَ السَّامِرُونَ وَلَمْ يُوَاسُوا
كَأَنَّ الْخَلْقَ رَكْبٌ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ
أَمِينَ اللهِ إِنَّ الْحَبْسَ بَاسٌ وَقَدْ وَقَّعْتَ لَيْسَ عَلَيْكَ بَاسُ(٣)

«أبو العتاهية»

وَلَمَّا دَخَلْتُ السِّجْنَ أَيْقَنْتُ أَنَّهُ هُوَ الْبَيْنُ لا بَيْنُ النَّوَى ثُمَّ يَجْمَعُ
إِذَا أُمُّ سِرْيَاحٍ غَدَتْ فِي ظَعَائِنٍ طَوَالِعَ نَجْدٍ فَاضَتِ العَيْنُ تَدْمَعُ
فَمَا السِّجْنُ أَبْكَانِي وَلا القَيْدُ شَفَّنِي وَلا أَنَّنِي مِنْ خَشْيَةِ القَيْدِ أَجْزَعُ
بَلَى إِنَّ أَقْوَامًا أَخَافُ عَلَيْهِمُ إِذَا مِتُّ أَنْ يُعْطُوا الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ(٤)

«درّاج الضابي»

---

(١) المحاسن والأضداد للجاحظ (٤٤)، وبهجة المجالس (٣/ ١٠٧)، وعيون الأخبار (١/ ٧٩). قوله: تنزو: أي تثور وتنشط.

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١/ ١١٦). وللشعر قصة سبق ذكرها ضمن باب العفو من كتاب الأخلاق.

(٣) زهر الأدب للقيرواني، (١/ ٣٣٠)، وبهجة المجالس (٣/ ١٠٨). قالَ ابن عبد البر: كتب أبو العتاهية من السجن إلى الرشيد يستعطفه ويسترحمه، فوقَّع له في رقعته: لا بأس عليك، فأعاد عليه أبو العتاهية رقعة أخرى فيها: وذكر الأبيات.

(٤) الوحشيات لأبي تمام (٣١)، وأم سرياح: اسم امرأة.

[ما قيل في الشَّعْبِ والرَّعِيَّة]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَقْتَاسَ أَمْرَ قَبِيلَةٍ ... وَأَحْلامَهَا فَانْظُرْ إِلَى مَنْ يَقُودُهَا[1]

«عمرو الطائي»

فَكُلُّكُمُ رَاعٍ وَنَحْنُ رَعِيَّةٌ ... وَكُلٌّ سَيَلْقَى رَبَّهُ فَيُحَاسِبُهْ[2]

«.....»

وَالشَّعْبُ لَوْ كَانَ حَيًّا مَا اسْتَخَفَّ بِهِ ... فَرْدٌ وَلا عَاثَ فِيهِ الظَّالِمُ النَّهِمُ[3]

«الزبيري اليمني»

تَعَجَّبَ قَومٌ مِنْ تَأَخُّرِ حَالِنَا ... وَلا عَجَبٌ مِنْ حَالِنَا أَنْ تَأَخَّرَا

فَمُذْ أَصْبَحَتْ أَذْنَابُنَا وَهْيَ أَرْؤُسٌ ... غَلَوْنَا بِحُكْمِ الطَّبْعِ نَمْشِي إِلَى وَرَا[4]

«إبراهيم اليازجي»

---

(١) الحماسة للبحتري، (٢١٢).

(٢) نهاية الأرب للنويري (٦/ ٣٤)، والعقد الفريد (١/ ١٠).

(٣) مجمع الحكم والأمثال أحمد قبش (٢٣٨)، ونَهِمَ في الشيء: أفرط الشهوة أو الرغبة فيه. يقال: نَهِمَ في الطعام، ونَهِمَ في العلم فهو نَهِمٌ ونَهِيم. المعجم الوسيط (٩٥٩).

(٤) المرجع السابق، (٢٣٦).

[كتابُ خَلْقِ الإنسان]

١- في ذِكْر الشَّبَاب حمداً وذمًا.

٢- في ذِكْر الكِبَر وَالهَرَم والشَّيْب والخِضَاب.

٣- في النحافة والسُّمنة.

٤- في الطول والقصر.

٥- في الصَّلع والنَّزَع والغَمَم.

٦- في الشَّمَم والبَلَج.

٧- في ذِكْر اللِّحَى والأَمْر بأعْفَائها.

٨- في العَمَى.

٩- في الْحُسْن والجمال والقبح والدَّمَامة.

١٠- في السَّواد.

[كتابُ خَلْق الإنْسَان]

[في ذِكْر الشَّبَاب حَمْدًا وذمًّا]

هَلِ الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودُ ... أَمْ هَلْ دَوَاءٌ يَرُدُّ الشَّيبَ مَوْجُودُ
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيبُ شُبَّانًا ولَنْ يَجِدُوا ... عِدْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ
إِنَّ الشَّبَابَ لَمَحْمُودٌ بَشَاشَتُهُ ... وَالشَّيبُ مُنْصَرِفٌ عَنْهُ وَمَصْدُودُ(١)

«الأخطل»

مَا وَاجَهَ الشَّيبُ مِنْ عَينٍ وَإِنْ وَمِقَتْ ... إلا لَهَا نَبْوَةٌ عَنْهُ وَمُرْتَدَعُ
أَبْكِي شَبَابًا سُلِبْنَاهُ وَكَانَ وَمَا ... تُوفِي بِقِيمَتِهِ الدُّنْيَا وَلا تَسَعُ
قَدْ كِدْتَ تَقْضِي عَلَى فَوْتِ الشَّبَابِ أَسًى ... لَوْلا يُعَزِّيكَ أَنَّ العَيْشَ مُنْقَطِعُ
مَا كِدْتُ أُوفِي شَبَابِي كُنْهَ عِزَّتِهِ ... حَتَّى انْقَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ(٢)

«منصور النمري»

وَوَدَّعَنِي الشَّبَابُ وَكُنْتُ أَسْعَى ... إِلَى دَاعِي الشَّبَابِ إِذَا دَعَانِي
فَإِنْ يَفْنَ الشَّبَابُ فَكُلُّ شَيءٍ ... مِنَ الدُّنْيَا فَلا يَغْرُرْكَ فَانِي(٣)

«نُصيب مولى عبد العزيز بْن مروان»

---

(١) ديوانه (٧٨) وانظر أيضًا: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ١٠٥).

(٢) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ١١٢)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (٣/ ٢١٨) وَوَمِقَهُ: أحبَّه، فهو وَامِقٌ، وهي: وامقة. والنَّبْوَة: الجفوة. المعجم الوسيط (١٠٥٨).
قَالَ ابن عبد البر: قَالَ المبرد: هذا من الشعر البديع في معناه، الذي ليس لأحد من المحدثين مثله.

(٣) طبقات فحول الشعراء، (٢/ ٦٧٧).

أَلَــةُ العَيْــشِ صِحَّـــةٌ وَشَــبَابٌ ... فَـإِذَا وَلَّيَـا عَـنِ الْمَـرْءِ وَلَّـى
وَإِذَا الشَّـيْخُ قَـالَ أُفٍّ فَمَـا مَـلَّ ... حَيَـاةً وَإِنَّمَـا الضَّعْـفَ مَـلَّ[1]

«المتنبي»

وَمَـا كُـلُّ أَيَّـامِ الْمَشِـيبِ مَرِيـرَةٌ ... وَلا كُـلُّ أَيَّـامِ الشَّـبَابِ عِـذَابُ[2]

«الشريف الرضي»

إِنَّ الْمَشِـيبَ رِدَاءُ الْحِلْـمِ وَالأَدَبِ ... كَمَـا الشَّـبَابُ رِدَاءُ اللَّهْـوِ وَاللَّعِـبِ[3]

«دعبل»

بَكَيتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي ... فَلَـمْ يُغْـنِ الْبُكَـاءُ وَلا النَّحِيـبُ
فَيَـا أَسَـفَا أَسِـفْتُ عَلَـى شَـبَابٍ ... نَعَـاهُ الشَّـيْبُ وَالـرَّأْسُ الْخَضِيـبُ
عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ غُصْنًـا ... كَمَـا يَعْـرَى مِـنَ الـوَرَقِ القَضِيـبُ
فَيَـا لَيـتَ الشَّـبَابَ يَعُـودُ يَومًـا ... فَـأُخْبِرَهُ بِمَـا فَعَـلَ الْمَشِـيبُ[4]

«أبو العتاهية»

الْمَـرْءُ مِثْـلُ هِـلالٍ عِنْـدَ رُؤْيَتِـهِ ... يَبْـدُو ضَئِيـلاً ضَعِيفًـا ثُـمَّ يَتَّسِـقُ
حَتَّـى إِذَا مَـا تَـرَاهُ تَـمَّ أَعْقَبَـهُ ... كَـرُّ الْجَدِيدَيْـنِ نَقْصًـا ثُـمَّ يَمَّحِـقُ[5]

«عبد الله بْن المبارك»

---

(١) ديوانه، (٣١٩).

(٢) ديوانه (١/ ٦٤).

(٣) ديوانه (٣٢٣).

(٤) ديوانه (٢٣)، وانظر أيضًا: مجالس ثعلب (١/ ٢٤٦).

(٥) ديوانه (٨٧)، قوله: ثم يتسق: أي يستوي ويمتلأ. وامتحق القمر: إذا اختفى نوره، وذلك آخر الشهر القمري. المعجم الوسيط (١٠٣٢)، (٨٥٦).

لا تَغْـتَرِرْ بِشَـبَابٍ نَـاعِمٍ خَضِـلٍ فَكَـمْ تَقَـدَّمَ قَبْـلَ الشَّـيبِ شُـبَّانُ[١]

«أبو الفتح البستي»

خُذْ مِنْ شَبَابِكَ قَبْـلَ الْمَـوتِ والْهَـرَمِ وَبَـادِرِ التَّـوبَ قَبْـلَ الفَـوْتِ وَالنَّـدَمِ
وَاعْلَـمْ بِـأَنَّكَ مَجْـزِيٌّ وَمُرْتَهَـنٌ وَرَاقِـبِ اللهَ وَاحْـذَرْ زَلَّـةَ القَـدَمِ[٢]

«محمد الطليطلي»

يُعَمَّـرُ وَاحِـدٌ فَيَغُـرُّ قَومًـا وَيُنْسَـى مَـنْ يَمُـوتُ مِـنَ الشَّـبَابِ[٣]

«......»

إِنَّ الشَّـبَابَ وَالْفَـرَاغَ وَالْجِـدَهْ مَفْسَـدَةٌ لِلْمَـرْءِ أَيُّ مَفْسَـدَهْ[٤]

«أبو العتاهية»

أَلا إِنَّ الشَّـبَابَ ثِيَـابُ لُبْـسٍ وَمَـا الأَمْـوَالُ إِلاَّ كَـالضَّلال
فَـإِنْ يَبْـلُ الشَّـبَابُ فَكُـلُّ شَـيءٍ سَـمِعْتَ بِـهِ سِـوَى الرَّحْمَـنِ بَـالِ[٥]

«مسكين الدارمي»

أَوْدَى الشَّـبَابُ حَمِيـدًا ذُو التَّعَـاجِيبِ أَوْدَى وَذَلِـكَ شَـأْوٌ غَـيرُ مَطْلُـوبِ
وَلَّـى حَثِيثًـا وَهَـذَا الشَّـيبُ يَطْلُبُـهُ لَـوْ كَـانَ يُدْرِكُـهُ رَكْـضُ اليَعَـاقِيبِ[٦]

«سلامة بْن جندل السعدي»

---

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري، (١/ ١٧٣).
(٢) بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٢٥٩).
(٣) صيد الخاطر، (١٨٠).
(٤) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (٢/ ٩١٣)، ونهاية الأرب للنويري (٣/ ٨٠).
(٥) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، (١٥/ ١١٦).
(٦) المفضليات للضبي (١١٩) أودى: هلك، وأراد: ذهب. وقوله: ذو التعاجيب: أي كثير العجب، يعجب الناظرين إليه ويروقهم. والشأو: السبق. وقوله: حثيثا أي سريعًا. واليعاقيب: جمع يعقوب، وهو ذَكَر الحجل. وخصَّه لسرعته. يقول: لو كان ركض اليعاقيب يدركه لطلبته، ولكنه لا يدرك. حاشية المفضليات.

شَـــيْئَانِ يَنْقَشِـــعَانِ أَوَّل وَهْلَـــةٍ ... ظِـــلُّ الشَّـــبَابِ وَخلَّـــةُ الأَشْـــرَارِ
لا حَبَّـــذَا الشَّـــيبُ الوَفِـــيُّ وَحَبَّـــذَا ... شَـــرْخُ الشَّـــبَابِ الْخَـــائِنِ الغَـــدَّارِ
وَطَـرِي مِـنَ الدُّنْيَـا الشَّـبَابُ وَرَوْقُـــهُ ... فَـإِذَا انْقَضَـى فَقَـدِ انْقَضَـتْ أَوْطَـارِي[1]

«أبو الحسن التهامي»

(١) دمية القصر لأبي الحسن الباخرزي (١/ ١٢٣). قوله: روقه: أي أوله وأفضله.

[في ذِكْر الكِبَرِ والْهَرَمِ والشَّيْبِ وَالْخِضَاب]

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ ... وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا[1]

«حميد بْن ثور»

وَالشَّيبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّه ... لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ[2]

«الفرزدق»

فَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرَتْ ... مِنَ الْحَوَادِثِ إِلاَّ الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا[3]

«أبو عمرو بن العلاء»

مَنْ عَاشَ أَخْلَقَتِ الأَيَّامُ جِدَّتَهُ ... وَخَانَهُ الثِّقَتَانِ السَّمْعُ وَالبَصَرُ

قَالَتْ عَهِدْتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا ... إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بُرْؤُهُ الكِبَرُ[4]

«ابن أبي فنن»

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ... ثَمَانِينَ حَوْلًا - لا أَبَا لَكَ - يَسْأَمِ[5]

«زهير بْن أبي سُلْمى»

---

(١) الشعر والشعراء (١/ ٧١)، وعيون الأخبار (٢/ ٣٢١). قَالَ ابن قتيبة: ولم يقل في الكبر شيءأحسن منه.

(٢) طبقات فحول الشعراء (١/٣٦٨)، وفي حاشيته: الصِّياح هنا انصداع الفجر مِنَ انْصَاحَ الثوبُ انصياحًا إذا تشقق.

(٣) بغية الوعاة (٢/ ٢٣١). وأبو عمر أحد القراء السبعة المشهورين، ليس له من الشعر إلا هذا، وقيل: بل له غيره.

(٤) عيون الأخبار (٢/ ٣٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣٤).

(٥) شرح المعلقات (٧٤). قَالَ الزوزني: قوله: «لا أبا لك» كلمة جافية لا يراد بها الجفاء، وإنما يراد بها التنبيه والإعلام. يقول: مللت مشاقَّ الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين سنة مَلَّ الكبر لا محالة.

يَـوَدُّ الْفَتَـى طُـولَ السَّـلامَةِ وَالْغِنَـى ... فَكَيْـفَ تَـرَى طُـولَ السَّـلامَةِ يَفْعَـلُ[(١)]

«النَّمِر بْن تَوْلَب العُكْلِيّ»

وَإِذَا عَـدَدْتُ السِّنَّ كَـمْ هِـيَ لَـمْ أَجِـدْ ... لِلشَّـيبِ عُـذْرًا لِلنُّزُولِ بِرَاسِـي[(٢)]

«أبو نواس»

وَمَـا لِلْعِظَـامِ الرَّاجِفَـاتِ مِـنَ البِلَـى ... دَوَاءٌ وَمَـا لِلْرُكْبَتَيْن طَبِيـبُ

إِذَا قَـالَ أَصْحَـابِي رَبِيـعَ أَلا تَـرَى؟ ... أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهْـوَ قَرِيـبُ[(٣)]

«المخبل: ربيعة بْن مالك»

وَكُنْـتُ أَمْشِـي عَلَـى رِجْلَـينِ مُعْتَـدِلاً ... فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى أُخْـرَى مِنَ الشَّجَرِ[(٤)]

«.......»

أَصْبَحْتُ شَيْخًا أَرَى الشَّـخْصَيْنِ أَرْبَعَـةً ... وَالشَّـخْصَ شَـخْصَيْنِ لَمَّا هَدَّنِي الْكِبَرُ[(٥)]

«عامر السعدواني»

مَعَ الثَّمَانِينَ عَاثَ الضَّعْـفُ فِي جَسَـدِي ... وَسَاءَنِي ضَعْـفُ رِجْلِي وَاضْطِرَابُ يَـدِي

إِذَا كَتَبْـتُ فَخَطِّـي خَـطُّ مُضْطَـرِبٍ ... كَخَـطِّ مُرْتَعِـشِ الكَفَّـينِ مُرْتَعِـدِ

فَاعْجَبْ لِضَعْفِ يَدِي عَنْ حَمْلِهَـا قَلَمًـا ... مِنْ بَعْـدِ حَطْـمِ القَنَـا فِـي لَبَّـةِ الأَسَـدِ

فَقُـلْ لِمَـنْ يَتَمَنَّـى طُـولَ مُدَّتِـهِ: ... هَـذِي عَوَاقِـبُ طُـولِ العُمْـرِ وَالْمُـدَدِ[(٦)]

«أسامة بْن منقذ»

---

(١) حماسة البحتري (٩٥)، وعيون الأخبار (٢/ ٣٢١).

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي، (١/ ٥٨).

(٣) الشعر والشعراء، (١/ ٤٢٧).

(٤) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٦٣)، وخزانة الأدب للبغدادي (٩/ ٣٥٩).

(٥) حماسة البحتري (٢٠٤) -١٠٥٦-، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١٥٩).

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١/ ١٦٧).

لَمَّـا رَأَيْـتُ الشَّـيبَ لاحَ بَيَاضُـهُ ... بِمِفْـرَقِ رَأْسِـي قُلْـتُ للشَّـيبِ مَرْحَبَـا
وَلَـوْ خِلْـتُ أَنِّـي إِنْ كَفَفْـتُ تَحِيَّتِـي ... تَنَكَّـبَ عَنِّـي رُمْـتُ أَنْ يَتَنَكَّبَـا
وَلَكِـنْ إِذَا مَـا حَـلَّ أَمْـرٌ فَسَـامَحَتْ ... بِـهِ النَّفْـسُ يَومًـا كَـانَ لِلْكُـرْهِ أَذْهَبَـا(١)

«يحيى بْن زياد الحارثي»

وَلَقَـدْ سَـئِمْتُ مِـنَ الْحَيَـاةِ وَطُولِهَـا ... وَازْدَدْتُ مِـنْ عَـدَدِ السِّـنِينَ مِئِينَـا
مِئَـةٌ أَتَـتْ مِـنْ بَعْدِهَـا مِئَتَـانِ لِـي ... وَازْدَدْتُ مِـنْ عَـدَدِ الشُّـهُورِ سِـنِينَا
هَـلْ مَـا بَقَـى إِلاَّ كَمَـا قَـدْ فَـاتَنِي ... يَـومٌ يَكُـرُّ وَلَيْلَـةٌ تَحْدُونَـا(٢)

«المستوغر بْن ربيعة»

تَنَفَّسَ صُبْحُ الشَّيبِ فِي لَيلِ عَارِضِي ... فَقُلْـتُ: عَسَـاهُ يَكْتَفِـي بِعِـذَارِي
فَلَمَّـا فَشَـا عَاتَبْتُـهُ فَأَجَـابَنِي ... أَلا هَـلْ يُـرَى صُبْـحٌ بِغَـيرِ نَهَـارِ؟! (٣)

«أحمد النيسابوري الميداني»

---

(١) شرح حماسة أب تمام (٢/ ٦٣٣) . قال الأعلم السنتمري: لاح : بمعنى ظهر؛ أي لَمَّا حَلَّ الشَّيْبُ برأسِي استبشرت به؛ لِمَا فيه من الوقار والْحِلْم، ولعلمي أن إنكاري له لا يصرفه عني، ثم قال: لَو علمت أن تجهمي للشيب وكف التحية عنه ينكبه عني لرُمْتُ ذلك، ولكن إذا أقبل فلا يرده شيء. وقوله: «ولكن إذا ما حل أمر ..» أي: إذا حل المكروه بالإنسان من شيب وغيره، فوطنت له النفس حتى تتسامح باحتماله كان ذلك أشد إذهابًا لمكروه فيه.

(٢) طبقات فحول الشعراء (١/ ٣٣)، والشعر والشعراء (١/ ٣٩١)، والإصابة (١٠/ ٢٤) ضمن تراجم القسم الثالث: قَالَ الحافظ ابن حجر: وهم المخضرمون الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ ولا رأوه، سواء أسلموا في حياته أم لا. وهؤلاء ليسوا أصحابه باتفاق من أهل العلم بالحديث. انظر مقدمة الإصابة (١/ ٦).
قَالَ الأصمعي: قَالَ أبو عمرو بْن العلاء: عاش المستوغر بْن ربيعة ثلاثمائة وعشرين سنة، الإصابة (١٠/ ٢٤). وقال ابن قتيبة: مر المستوغر مرةً بعكاظ يقود ابن ابنه خَرِفًا، فقال له رجل: يا عبد الله: أحسن إليه، فطالما أحسن إليك. قال: أو تدري مَنْ هو؟ قال: نعم، هو أبوك أو جدك، قَالَ: هو والله ابن ابني! قَالَ الرجل: لم أرَ كاليوم في الكذب، ولا مستوغرَ بْن ربيعة !! قال: فأنا المستوغر بْن ربيعة. الشعر والشعراء (١/ ٣٩٢).

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/ ٢٦).

إِنَّ الْمَشِيبَ رِدَاءُ الْحِلْمِ وَالأَدَبِ ... كَمَا الشَّبَابُ رِدَاءُ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ[(١)]

«دعبل»

هُرَيْرَةَ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا ... كَفَى الشَّيبُ وَالإِسْلامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا[(٢)]

«سحيم بْن الْحَسْحاس»

الْمَرْءُ يَبْكِي للسَّلا ... مَةِ وَالسَّلامَةُ قَدْ تَحَصُّهْ[(٣)]

«عامر بْن جوين الطائي»

وَيَفْرَحُ الْمَرْءُ إِنْ طَالَتْ سَلامَتُهُ ... وَدُونَ ذَاكَ بَيَاضُ الرَّأْسِ وَالصَّلَعُ[(٤)]

«هبيرة بْن عمرو الهندي»

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ... لُزُومُ العَصَا تُحْنَى عَلَيْهَا الأَصَابِعُ[(٥)]

«لبيد»

قَالُوا أَنِينُكَ طُولَ اللَّيْلِ يُسْهِرُنَا ... فَمَا الَّذِي تَشْتَكِي قُلْتُ الثَّمَانِينَا[(٦)]

«.......»

بَلَغْتُ الثَّمَانِينَ أَوْ جُزْتُهَا ... فَمَاذَا أُؤَمِّلُ أَوْ أَنْتَظِرْ

عَلَتْنِي السُّنُونُ فَأَبْلَيْنَنِي ... فَدَقَّ العِظَامُ وَكَلَّ الْبَصَرْ[(٧)]

«الفضيل بْن عياض»

---

(١) ديوانه (٣٢٣).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٧) والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣٦) (٥/ ٨٠).

(٣) حماسة البحتري (٩٦) -٤٣٦-.

(٤) حماسة البحتري (٢٠٨) -١٠٨٥-.

(٥) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٣٦٣) (١٧/ ٦٩).

(٦) محاضرات الأدباء (٢/ ٣٣٠) ومجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ٣٥٢).

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٤٤٢).

أَيَا بُومَـةً قَـدْ عَشَّشَـتْ فَـوقَ هَـامَتِي عَلَـى الرَّغْـمِ مِنِّـي حِـينَ طَـارَ غُرَابُهَـا
رَأَيْـتِ خَـرَابَ العُمْـرِ مِنِّـي فَزُرْتِنِـي وَمَـأْوَاكِ مِـنْ كُـلِّ الدِّيَـارِ خَرَابُهَـا
أَأَنْعَـمُ عَيْشًـا بَعْدَمَـا حَـلَّ عَـارِضِي طَلَائِـعُ شَـيبٍ لَيْـسَ يُغْنِـي خِضَابُهَـا
وَعِـزَّةُ عُمْـرِ الْمَـرْءِ قَبْـلَ مَشِـيبِهِ وَقَـدْ فَنِيَـتْ نَفْـسٌ تَوَلَّـى شَـبَابُهَا
إِذَا اصْفَـرَّ لَـونُ الْمَـرْءِ وَابْيَـضَّ شَـعْرُهُ تَنَغَّـصَ مِـنْ أَيَامِـهِ مُسْـتَطَابُهَا[1]

«الشافعي»

لا يَرْحَـلُ الشَّـيبُ عَـنْ دَارٍ أَقَـامَ بِهَـا حَتَّـى يُرَحِّـلَ عَنْهَـا صَاحِبَ الـدَّارِ[2]

«مسلم بْن الوليد»

إِذَا مَـا الشَّـيخُ عُوتِـبَ زَادَ شَـرًّا وَيُعْتِـبَ بَعْـدَ صَبْوَتِـهِ الوَلِيـدُ[3]

«......»

إِنْ يَسْـلَمِ الْمَـرْءُ مِـنْ قَتْـلٍ وَمِـنْ مَـرَضٍ فِـي لَـذَّةِ العَيـشِ أَبْـلَاهُ الْجَدِيـدَانِ[4]

«كعب بْن مَالِك الأنصاري»

مَضَـى زَمَنِـي وَالشَّـيْبُ حَـلَّ بِمِفْرَقِـي وَأَبْعَـدُ شَـيْءٍ أَنْ يُـرَدَّ شَـبَابُ[5]

«.....»

---

(١) ديوانه (٥٠ - ٥١).

(٢) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قبش (٢٥٥).

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (٢/ ٣٥٠) وفي حاشيته: يعتب: يرضى. والصبوة: الميل إلى الجهل واللهو.

(٤) حماسة البحتري (٩٤) -٤٢٧-، وخزانة الأدب للبغدادي (٩/ ٥١).

(٥) مجمع الحكم والأمثال أحمد قبش (٢٦٠).

خَلَعَ الصِّبَا عَنْ مَنْكِبَيهِ مَشِيبُ وَطَوَى الذَّوَائِبَ رَأْسُهُ الْمَخْضُوبُ
نَشَرَ البِلَى فِي عَارِضَيهِ عَقَارِبًا بِيضًا لَهُنَّ عَلَى القُرُونِ دَبِيبُ(١)

«أبو الشيص»

إِذَا نَازَعَ الشَّيبُ الشَّبَابَ فَأَصْلَتَا بِسَيْفِهِمَا فَالشَّيبُ لا شَكَّ غَالِبُ(٢)

«......»

كَانَتْ قَنَاتِي لا تَلِينُ لِغَامِزٍ فَأَلانَهَا الإِصْبَاحُ وَالإِمْسَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلامَةِ جَاهِدًا لِيُصِحَّنِي فَإِذَا السَّلامَةُ دَاءُ(٣)

«عمرو بْن قمئة»

إِذَا مَا انْقَضَى القَرْنُ الَّذِي أَنْتَ مِنْهُمُ وَخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ(٤)

«الحجاج بْن يوسف التيمي»

وَكُنْتُ صَحِيحًا وَالشَّبَابُ مُنَادِمِي وَأَنْهَلَنِي صَفْوَ الشَّبَابِ وَعَلَّنِي
وَزِدْتُ عَلَى خَمْسٍ ثَمَانِينَ حُجَّةً فَجَاءَ مَشِيبِي بِالضَّنَى وَأَعَلَّنِي
سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَعِلَّتِي وَمَا فِي ضَمِيرِي مِنْ عَسَى وَلَعَلَّنِي(٥)

«أبو نصر الرامشي النحوي»

---

(١) الشعر والشعراء (٢/ ٨٤٩)

(٢) المستطرف للأبشهيي (٢/ ٨).

(٣) زهر الآداب لأبي إسحاق القيرواني (١/ ٢٢٣). قَالَ في المعجم الوسيط: غَمَزَ التين ونحوه: جَسَّه ليعرف أناضج هو أم فِجٌّ، ومنه: غَمَزَ المُثَقِّفُ القناة: إذا عضها وعصرها. والقناة: الرمح الأجوف، وكل عصًا مستوية أو معوجَّة (٦٦١ - ٧٦٤).

(٤) عيون الأخبار، (٢/ ٣٢٢).

(٥) بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٢١٨) قوله: أنهلني: أي سقاني السقية الأولى، وقوله: عَلَّنِي: أي سقاني السقية الثانية أو تباعًا. المعجم الوسيط (٩٥٩)، (٦٢٣).

وَمَـا الشَّـيبُ إلاَّ رَوْعَـةٌ فِـي ذُؤَابَتِـي ... وَأَيُّ كَرِيـمٍ لَـمْ تُصِبْـهُ الرَّوَائِـعُ[1]

«الكُمَيْت»

سَـلْنِي أُنَبِّئْـكَ بِآيَـاتِ الكِـبَرْ ... نَـومُ العِشَـاءِ وَسُـعَالٌ بِالسَّـحَرْ
وَقِلَّـةُ النَّـومِ إِذَا اللَّيـلُ اعْتَكَـرْ ... وَقِلَّـةُ الطُّعْـمِ إِذَا الـزَّادُ حَضَـرْ
وَسُـرْعَةُ الطَّـرْفِ وَتَجْمِيـجُ النَّظَـرْ ... وَتَركُـكَ الْحَسْـنَاءَ فِـي قُبْـلِ الطُّهُـرْ

وَالنَّاسُ يَبْلُونَ كَمَا تَبْلَى الشَّجَرْ[2]

«العريان بْن الهيثم»

نَعَـى لَـكَ ظِـلَّ الشَّـبَابِ الْمَشِـيبُ ... وَنَـادَتْكَ بِاسْـمِ سِـوَاكَ الْخُطُـوبُ
فَكُـنْ مُسْـتَعِدًا لِدَاعِـي الْمَنُـونِ ... فَكُـلُّ الَّـذِي هُـوَ آتٍ قَرِيـبُ
وَقَبْلَـكَ دَاوَى الْمَرِيـضَ الطَّبِيـبُ ... فَعَـاشَ الْمَرِيـضُ وَمَـاتَ الطَّبِيـبُ[3]

«أبو العتاهية»

رَأَيـتُ الشَّـيبَ مِـنْ نُـذُرِ الْمَنَايَـا ... لِصَاحِبِـهِ وَحَسْـبُكَ مِـنْ نَذِيـرِ[4]

«.......»

أَرَى الشَّـيبَ مُـذْ جَـاوَزْتُ خَمْسِـينَ دَائِبًـا ... يَـدُبُّ دَبِيـبَ الصُّبْـحِ فِـي غَسَـقِ الظُّلَـمْ
هُـوَ السُّـمُّ إِلاَّ أَنَّـهُ غَـيرُ مُؤْلِـمٍ ... وَلَـمْ أَرَ مِثْـلَ الشَّـيبِ سُـمًّا بِـلا أَلَـمْ[5]

«أعرابي»

---

(١) حماسة البحتري (١٩٤)، -١٠١٨-.
(٢) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٣٩٩)، وعيون الأخبار (٢/ ٣٢١) قوله: اعتكر: أي اشتد سواده والتبس. وقوله: في قُبل الطُّهْر: أي في أول الطهر بعد انقطاع الدم. والتجميح: تصغير العين لتمكينها من النظر. المعجم الوسيط (٦١٨).
(٣) عيون الأخبار (٢/ ٣٢٧).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٢٦).
(٥) عيون الأخبار، (٢/ ٣٢٥).

تَفَارِيقُ شَيبٍ فِي السَّوَادِ لَوَامِعُ ... وَمَا خَيْرُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ(١)

«الفرزدق»

وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ ... عَلَيَّ وَلَكِنْ شَيَّبَتْنِي الوَقَائِعُ(٢)

«أبو الطفيل عامر بن واثلة»

إِذَا مَا الشَّيْبُ جَارَ عَلَى الشَّبَابِ ... فَعَاجِلْهُ وَغَالِطْ فِي الْحِسَابِ

وَقُلْ لا مَرْحَبًا بِكَ مِنْ نَزِيلٍ ... وَعَنِّبْهُ بِأَنْوَاعِ العَذَابِ

بِنَتْفٍ أَوْ بِقَصٍّ كُلَّ يَومٍ ... وَأَحْيَانًا بِمَكْرُوهِ الْخِضَابِ

فَإِنْ هُوَ لَمْ يَحُزْ وَأَتَى لِوَقْتِهِ ... فَقُلْ فِي رَحْبِ دَارٍ وَاقْتِرَابِ

وَلا تَعْرِضْ لَهُ إِلاَّ بِخَيْرٍ ... وَإِنْ عَدَّى عَلَى شَرْخِ الشَّبَابِ(٣)

«محمود الوراق»

نُسَوِّدُ أَعْلاهَا وَتَأْبَى أُصُولُهَا ... وَلا خَيْرَ فِي أَعْلَى إِذَا فَسَدَ الأَصْلُ(٤)

«.......»

يَا مَنْ يُغَيِّرُ شَيْبَهُ بِخِضَابِهِ ... لِيَكُونَ عِنْدَ الغَانِيَاتِ وَجِيهَا

هَبْكَ الْمَشِيبَ أَحَلْتَهُ عَنْ حَالِهِ ... فَغُضُونُ وَجْهِكَ كَيفَ تَصْنَعُ فِيهَا(٥)

«ابن محاسن»

---

(١) بهجة المجالس، (٣/ ٢٠٨).

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ١٤٢)، ونهاية الأرب للنويري (٣/ ٦٨)، ويروى لغيره.

(٣) بهجة المجالس لابن عبد البر (٣/ ٢١٢)، وسيأتي قريبًا جملة من الأحكام المتعلقة باللحية والشارب وخصاب الشعر.

(٤) المستطرف للأبشيهي (٩)، وغذاء الألباب للسفاريني (١/ ٣٢٢) وبهجة المجالس لابن عبد البر (٣/ ٢١٧) ويروى: فيا ليت ما يسود منها هو الأصل.

(٥) بهجة المجالس (٣/ ٣١٢)، والغَضْنُ: كل تَثَنٍّ وتكسر في ثوب أو درع أو جلد أو أذن أو غيرها. المعجم الوسيط (٦٥٥).

فَمَــا مِنْــكَ الشَّــبَابُ وَلَسْــتَ مِنْــهُ ... إِذَا سَــأَلَتْكَ لِحْيَتُــكَ الْخِضَابَــا[١]

«مقروم الكلبي»

قَــالَتْ عُمَــيْرَةُ مَــا لِرَأْسِــكَ بَعْدَمَــا ... فَقَــدَ الشَّــبَابَ أَتَــى بِلَــونٍ مُنْكَــرِ

أَعُمَــيْرُ إِنَّ أَبَــاكَ غَــيَّرَ لَوْنَــهُ ... مَــرُّ اللَّيَــالِي وَاخْتِــلافُ الأَعْصُــرِ[٢]

«منبه بْن سعد»

(١) حماسة البحتري (١٩٨)، -١٠٤١-.

(٢) سمط اللآلي للبكري (١/ ٣٥) ويروى: نفد الشباب.

[في النَّحافَة والسِّمْنَة]

تَـرَى الرَّجُـلَ النَّحِيـفَ فَتَزْدَرِيْـهِ ... وَفِـي أَثْوَابِـهِ أَسَـدٌ هَصُـورُ
وَيُعْجِبُـكَ الطَّرِيـرُ فَتَبْتَلِيـهِ ... فَيُخْلِـفُ ظَنَّـكَ الرَّجُـلُ الطَّرِيـرُ
وَمَـا عِظَـمُ الرِّجَـالِ لَهُـمْ بِفَخْـرٍ ... وَلَكِـنْ فَخْرُهُـمْ كَـرَمٌ وَخِيـرُ
ضِعَـافُ الطَّـيْرِ أَعْظَمُهَـا جُسُـومًا ... وَلَـمْ تَطُـلِ الـبُزَاةُ ولا الصُّقُـورُ[1]

«العباس بْن مرادس السلمي»

لا تَجْزَعَـنَّ مِـنَ الْهُـزَالِ فَطَالَمَـا ... نُبِـحَ السَّـمِينُ وَعُوفِـي الْمَهْـزُولُ[2]

«......»

يَـا مُسْـمِنَ الْجِسْـمِ مُخْتَـارًا مَآكِلَـهُ ... هَـوِّنْ عَلَيْـكَ فَـإِنَّ الـدُّودَ آكِلُـهُ[3]

«أبو المنصور السعدي الدمياطي»

وَإِنِّي عَلَـى مَـا تَـزْدَرِي مِـنْ نَحَـافَتِي ... تَزِيـدُ مَوَازِينِي عَلَـى الرَّجُـلِ الضَّخْـمِ[4]

«الأشجعي»

---

(١) مجالس ثعلب (١٣٤)، وشرح حماسة أبي تمام (٢/ ٦٦٧). قَالَ الأعلم الشنتمري: «الهصور» الذي كأنه يجذب الأشياء إليه غلبةً وظهورًا. يقال: هصرت الغصنَ إذا جذبته إليك؛ أي قد يكون الحقير المنظر عظيم المخبر، فلا ينبغي أن يُزْدَرَى.
والطِّرير: الجميل المنظر، والطُّرَّة: الجمال وحسن الهيئة. و«الخير» الكرم، ويقال: هو فارسي مُعَرَّب؛ أي لا تضر حقارة المنظر مع صدق المخبر. و«ضعاف الطير» أي الضعيفة القلوب، التي تُصَادُ ولا تصيد.

(٢) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (٤/ ٢٨٧). والهزال: النحافة.

(٣) طبقات الشافيعة للسبكي (٨/ ٣٤٧).

(٤) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (٤/ ٢٨٦).

لَقَدْ عَظُمَ البَعِيرُ بِغَيرِ لُبٍّ فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالعِظَمِ البَعِيرُ
يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهٍ وَيَحْمِلُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ
وَتَضْرِبُهُ الوَلِيدَةُ بِالْهَرَاوي فَلا غِيَرٌ لَدَيهِ وَلا نَكِيرُ[1]

«العباس بْن مرادس السلمي»

(١) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٤٧)، وشرح الحماسة (٢/ ٦٦٨ - ٦٦٩).
قَالَ الأعلم الشنتمري: اللب: العقل، وقوله: «بكل وجه»: أي بكل ناحية من الأرض. و«الخسف»: الهوان والذل. و«الجرير»: زمامه إذا كان من أديم، فإن كان من شَعْر فهو خطام. والوليدة: الأمَة الشَّابة. و«الهراوي» العصي، واحدتها: هِراوة. و«الغِيَر»: التغير. و«النكير»: الإنكار. أي يُمْتَهَنُ فلا يمنع عن نفسه، ولا يُغَيِّر ما يفعل به ولا ينكره.

[في الطُّولِ والقِصَرِ]

ذَهَبْـتَ سَـمَاجَةً وَذَهَبْـتَ طُـولاً ... كَـأَنَّكَ مِـنْ فَرَاسِـخِ دِيـرِ سَـعْدِ[١]

«إسحاق الموصلي»

لا بَأْسَ بِالقَومِ مِنْ طُـولٍ وَمِـنْ عِظَـمٍ ... جِسْـمُ البِغَـالِ وَأَحْـلامُ العَصَافِـيرِ[٢]

«حسان بْن ثابت»

وَلَمَّـا الْتَقَـى الصَّفَّـانِ وَاخْتَلَـفَ الْقَنَـا ... نِهَـالاً وَأَسْـبَابُ الْمَنَايَـا نِهَالُهَـا

تَبَيَّـنَ لِـي أَنَّ القَمَـاءَةَ ذِلَّـةٌ ... وَأَنَّ أَشِـدَّاءَ الرِّجَـالِ طِوَالُهَـا[٣]

«.......»

وَلا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُـومِ وَطُولِهَـا ... إِذَا لَـمْ يَـزِنْ حُسْـنَ الْجُسُـومِ عُقُـولُ[٤]

«.......»

فَـإِنْ أَكُ قَصْـدًا فِـي الرِّجَـالِ فَـإِنَّنِي ... إِذَا حَـلَّ أَمْـرٌ سَـاحَتِي لَجَسِـيمُ[٥]

«أوفى بْن مُوَلَّه»

فَـإِنِ لا يَكُـنْ جِسْـمِي طَوِيـلاً فَـإِنَّنِي ... لَـهُ بِالْفِعَـالِ الصَّالِحَـاتِ وَصُـولُ[٦]

«......»

---

(١) عيون الأخبار (٤/ ٥٤). والسماجة: القباحة . المعجم الوسيط (٤٤٧).

(٢) ديوانه (١/ ٢١٩) ويروى: لا عيب بدل: لا بأس . والمثبت رواية الديوان. والبغال: جمع بغل، وهو ابن الفرس من الحمار. لسان العرب (١١/ ٦٠)، والمعجم الوسيط (٦٤).

(٣) مجالس ثعلب (٢/ ٣٤٣ - ٣٤٤)، وعيون الأخبار لابـن قتيبـة (٤/ ٥٤). وفي حاشـيته: نهـالاً: يريد أنها قد وردت الدم مرة ولم تُثَنَّ، وذلك أن الناهل هـو الـذي شـرب أول شـربة، وقولـه: «وأسباب المنايا نهالها» أي أول ما يقع منها يكون سببًا لِمَا بعده. وقمؤ الرجـل وغـيره قمـاءة : صَغُرَ وذلَّ في الأعين. المعجم الوسيط (٧٥٧).

(٤) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي، (١/ ٣٩).

(٥) عيون الأخبار، (٤/ ٥٤).

(٦) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٣٩).

[في الصَّلَع والنَّزْع والغَمَم][1]

فَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرَتْ ... مِنَ الْحَوَادِثِ إلاَّ الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا[2]

«أبو عمرو بْن العلاء»

جَزِعْتُ لِلشَّيبِ لَمَّا حَلَّ أَوَّلُهُ ... فَجَاءَنِي حَادِثٌ أَنْسَانِي الْجَزَعَا

هَبِ الْمَشِيبُ يُدَاوِي الْخِطْرُ شَائِعَهُ ... فَكَيْفَ لِي بِدَوَاءٍ يُذْهِبُ الصَّلَعَا[3]

«......»

فَلا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ... أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهِ لَيسَ بِأَنْزَعَا

ضَرُوبًا بِلَحْيَيْهِ عَلَى عَظْمِ زَوْرِهِ ... إِذَا القَومُ هَشُّوا لِلْفِعَالِ تَقَنَّعَا[4]

«هدبه بْن خشرم»

---

(١) الصلع معروف، والنزع: انحسار الشعر عن جانبي الجبهة. فهو أنزع وهي نزعاء. المعجم الوسيط. والغمم: أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا. وذلك من العيوب. المعجم الوسيط (٩١٣)، (٦٦٣).

(٢) بغية الوعاة للسيوطي، (٢/ ٢٣١).

(٣) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٤/ ٣٣٥) والخطر: نبات يختضب به. المعجم الوسيط (٢٤٣).

(٤) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢١/ ٢٦٤)، وعيون الأخبار (٢/ ١٥)، وخزانة الأدب للبغدادي (٩/ ٣٣٨)، وقد مضى بيانه ضمن باب النكاح، من كتاب النساء.

[في الشَّمَم وَالبَلَج][1]

بِيضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ ... شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ[2]

«حسان بْن ثابت»

أَشَمُّ أَبْلَجُ يَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ[3]

«الخنساء»

شُمُّ العَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ ... مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الهَيْجَا سَرَابِيلُ[4]

«كعب بْن زهير»

---

(١) الشمم في الأنف: ارتفاع القصبة وحسنها، واستواء أعلاها، وانتصاب الأرنبة، وإذا وصف الشاعر فقال: أشم، فإنما يعني سيدًا ذا أَنَفَة. وَشُمُّ الأُنوف مما يمدح به، قاله ابن منظور (١٢/ ٣٢٧). وفي المعجم الوسيط: الشمم: ارتفاع قصبة الأنف ـ عَظْمُهُ ـ في استواء (٤٩٥)، (٧٣٧). والبَلَجُ: تباعد ما بين الحاجبين، وقيل: ما بين الحاجبين إذا كان نقيًّا مِنَ الشَّعْر فهو أبلج، والأنثى: بلجاء .. لسان العرب (٢/ ٢١٥).

(٢) ديوانه (١/ ٧٤). والطراز: الجيد من كل شيء. المعجم الوسيط (٥٥٤)، والبيت من قصيدة يمدح بها بني جفنة.

(٣) بهجة المجالس (٢/ ٥٠٦)، وأرادت بقولها: «أشم أبلج» أخاها صخرًا.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ١٦٤)، وقد استوفينا بيانه ضمن باب ما جاء في مديح الصحابة من كتاب الإيمان .. فلينظر.

[في ذِكْرِ اللِّحَى والأَمْرِ بإعفائها](١)

طُولُ اللِّحَى زَيْنُ القُضَاةِ وَفَخْرُهُمْ ... وَتَمَيُّزٌ عَنْ غَاغَةٍ سُفَهَاءِ
لَوْ كَانَ فِي قِصَرٍ لَهَا فَخْرٌ بِهَا ... لَمْ يُرْوَ فِيهَا سُنَّةُ الإِعْفَاءِ(٢)

«القاضي أبو عبد الله محمد بْن حشيشة المقلسي»

---

(١) واحدها: لحية وهي شعر الخدين والذقن. معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٢٤٠)، والمعجم الوسيط (٢/ ٨٢٠). واللحية سمت ووقار وهيبة وجمال، وهي أيضًا من سمات الرجولة وكمال المروءة. والأحاديث في وجوب إعفائها مشهورة معلومة، وفي حلقها تغيير لِخَلْق الله، ومخالفة للفطرة والشريعة وهدي المرسلين، ومشابهة للمجوس والمشركين.
قَالَ سبحانه عن إبليس: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ وحلقها من تغيير خلق الله قطعًا.
وفي حديث عائشة: «عشر من الفطرة» وذكر منها «إعفاء اللحية». رَوَاهُ مسلم.
وفي الصحيح أيضًا من حَدِيث ابن عمر مرفوعًا: «خالفوا المشركين؛ وفِّروا اللحى، وأحفوا الشوارب» وفي رواية: «أعفوا»، وفي رواية أخرى : «أوفوا». قَالَ النووي - رحمه الله - : «وكل هذه الروايات بمعنى واحد». وأخبر سبحانه عن هارون أنه قَالَ لأخيه مُوسَى - عليهما السلام:- ﴿ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ وإذا كان حلقها غير جائز، فكذلك قَصُّهَا أو تقصيرها ونتفها من النَّمص المنهي عنه. ومن ظن أن في حلقها زينة ووسامة فقد مكر الشيطان به وأضله، وأجلب عليه بخيله ورَجْلِه، وزين له الباطل حتى رآه حقًا، والقبيح حتى رآه حَسَنًا! قَالَ سبحانه: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ وقال جل وعلا:﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ وفي هذه الأزمنة أكثر الناس شبانًا وشيبًا من حلق اللحى تقليدًا للكفرة، واتباعًا للهوى. وفي السنن: «من تشبه بقوم فهو منهم». قَالَ شيخ الإسلام: أقل أحواله التحريم اهـ. والأعجب من هذا والأدهى والأَمَرُّ ما يصنعه بعض المنتسبين للعلم وأهله من حلق لحاهم كلها أو بعضها، أو تقصيرها وقصها!! فإلى الله المشتكى، ولا حول ولا قوة إلا

(٢) يتيمة الدهر للثعالبي (٥/ ٣٣)، والازدهار للسيوطي (٤٢). والغوغاء: السفلة من الناس.

رَأَتْ شَعَرَاتٍ فِي عِذَارِي تَبَسَّمَتْ كَمَا افْتَرَّ طِفْلُ الرَّوْضِ عَنْ خِلَعِ الوَسْمِي
فَقُلْتُ لَهَا: مَا الشَّعْرُ سَالَ بِعَارِضِي وَلَكِنَّهُ نَبْتُ السِّيَادَةِ وَالْحِلْمِ
يَزِيدُ بِهِ وَجْهِي ضِيَاءً وَبَهْجَةً وَمَا تَنْقُصُ الظَّلْمَاءُ مِنْ بَهْجَةِ النَّجْمِ[1]

«الموسوي»

(١) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٣/ ٣٣٣) وخلع الزرع خلاعة: أَوْرَق، وصارفيه الْحَبُّ، وسقط ورقُهُ. المعجم الوسيط (٢٥٠).

[في العَمَى]

إنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا ... فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبِي ذَكِيٌّ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ ... وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ(١)

«عبد الله بْن عباس»

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ ... وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا(٢)

«حميد بْن ثور»

وَعَيَّرَنِي الأَعْدَاءُ وَالعَيْبُ فِيهِمُ ... وَلَيْسَ بِعَارٍ أَنْ يُقَالَ ضَرِيرُ
إِذَا أَبْصَرَ الْمَرْءُ الْمُرُوءَةَ وَالتُّقَى ... فَإِنَّ عَمَى الْعَيْنَيْنِ لَيْسَ يَضِيرُ
رَأَيْتُ العَمَى أَجْرًا وَذُخْرًا وَعِصْمَةً ... وَإِنِّي إِلَى تِلْكَ الثَّلاثِ فَقِيرُ(٣)

«بشار بْن برد»

فَإِنْ تَكُ عَيْنِي خَبَا نُورُهَا ... فَكَمْ قَبْلَهَا نُورُ عَيْنٍ خَبَا
فَلَمْ يَعْمَ قَلْبِي وَلَكِنَّمَا ... أَرَى نُورَ عَيْنِي إِلَيْهِ سَرَى
فَأَسْرَجَ فِيهِ إِلَى ضَوْئِهِ ... سِرَاجًا مِنَ العِلْمِ يَشْفِي العَمَى(٤)

«الخريمي»

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر (٦/ ٢٦٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٣٥٧)، وعيون الأخبار (٤/ ٥٦). قَالَ ابن عبد البر: فعمي ابن عبَّاس بعد ذلك في آخر عمره، وهو القائل في ذلك فيما روي عنه من وجوه: وذكر البيتين.

(٢) الشعر والشعراء (١/ ٧١). قَالَ ابن قتيبة: ولم يقل في الكِبَر شيء أحسن منه.

(٣) ديوانه (٥٢٦). قَالَ الذَّهَبِيُّ - رحمه الله -: بشار بْن برد شاعر العصر، أبو معاذ البصري الضرير، بلغ شعره الفائق نحوًا من ثلاثة عشر ألف بيت، نزل بغداد ومدح الكبراء. اتهم بالزندقة، فضربه المهدي سبعين سوطًا ليُقِرَّ فمات منها، وقيل: كان يُفَضِّل النار، وينتصر لإبليس. سير أعلام النبلاء، (٧/ ٢٤ - ٢٥).

(٤) عيون الأخبار (٤/ ٥٧)، والشعر والشعراء (٢/ ٨٥٧). قَالَ ابن قتيبة: وأخذ هذا من عبد الله بْن عبَّاس بْن عبد المطلب وكان قد عمي، فقال: البيتين.

إِذَا مَا مَاتَ بَعْضُكَ فَابْكِ بَعْضًا ... فَإِنَّ البَعْضَ مِنْ بَعْضٍ قَرِيبُ
يُمَنِّينِي الطَّبِيبُ شِفَاءَ عَيْنِي ... وَهَلْ غَيْرُ الإِلَهِ لَهَا طَبِيبُ[1]

«الخريمي»

لَعَمْرُكَ مَا الأَبْصَارُ تَنْفَعُ أَهْلَهَا ... إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُبْصِرِينَ بَصَائِرُ[2]

«أبو فراس الحمداني»

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة، (٢/ ٨٥٩).

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١/ ٧٥).

[في الْحُسْن والجَمَال والقُبْح والدَّمَامة][1]

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَاقِبُهْ[2]

«لقيط بْن زرارة»

كَأَنَّهُ الشَّمْسُ إِذَا وَافَى الْمُنِيفُ بِهَا ... عَلَى الْبَرِيَّةِ لا نَارٌ عَلَى عَلَمِ[3]

«ابن الرومي»

يَكَادُ الغَمَامُ الغُرُّ يَرْعُدُ أَنْ رَأَى ... وُجُوهَ بَنِي لأْمٍ وَيَنْهَلُّ بَارِقُهْ[4]

«أبو الطمحان القيني»

وُجُوهٌ لَوْ أَنَّ الْمُدْلِجِينَ اعْتَشَوا بِهَا ... صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي[5]

«مزاحم العقيلي»

---

(١) الدمامة ـ بالفتح ـ: القبح، ورجل دميم: قبيح، وقوم دمام، والأنثى دميمة. لسان العرب (٢٠٨/١٢).

(٢) الشعر والشعراء (٢/ ٧٥١). والجزع: خرز يماني. لسان العرب (٨/ ٤٨).

(٣) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٣/ ٢٨٢). والمنيف: المشرق على غيره. يقال عِزٌّ منيف: عال تام، وقَصْر منيف: طويل في ارتفاع. المعجم الوسيط (٩٦٤).

(٤) عيون الأخبار (٤/ ٣٥). والغر: جمع أغر، وهو الأبيض من كل شيء. لسان العرب (٥/ ١٤)، ولم أره في المعجم الوسيط، فهاتان هفوتان، والأولى في باب (المديح) من كتاب (الأدب).

(٥) عيون الأخبار (٤/ ٣٥). قَالَ في اللسان: والعرب تقول: عشوت إلى النار أي قصدتها مهتديًا بها... فجعل الاعتشاء بالوجوه كالاعتشاء بالنار (١٥/ ٥٧). المدلجين: أي السائرين من أول الليل. يقال: أدلج القوم: ساروا من أول الليل. والدلجة: السير من أول الليل، وسير الليل كله.

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلائِقِ(٦)

«المتنبي»

قَبُحَتْ مَنَاظِرُهُمْ فَحِينَ خَبَرْتُهُمْ ... حَسُنَتْ مَنَاظِرُهُمْ لِقُبْحِ الْمَخْبَرِ(٢)

«مسلم بن الوليد»

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ ... قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ(٣)

«المتنبي»

تَمَّتْ مَقَابِحُ وَجْهِهِ فَكَأَنَّهُ ... طَلَلٌ تَحَمَّلَ سَاكِنُوهُ فَأَوْحَشَا(٤)

«دعبل»

---

(٦) ديوانه (٢/ ١٤٧)، وانظر أيضًا يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١/ ١٥٩).

(٢) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني (١٤/ ١٧٧)، وعيون الأخبار (٤/ ٣٦).

(٣) ديوانه (٤٢٦).

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة (٤/ ٣٩) قوله: تحمل: أي ارتحل. والطلل: ما بقي شاخصًا من آثار الديار ونحوها. المعجم الوسيط (٥٦٤).

[في السَّوَاد]

إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا ... أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنِّي أَبْيَضُ الْخُلُقِ[١]

«سحيم عبد بني الحسحاس»

وَمَنْ يَكُ مُعْجَبًا بِبَنَاتِ كِسْرَى ... فَإِنِّي مُعْجَبٌ بِبَنَاتِ حَامِ[٢]

«.....»

وَمَا ضَرَّ أَثْوَابِي سَوَادِي وَتَحْتَهُ ... لِبَاسٌ مِنَ العَلْيَاءِ بِيضٌ بَنَائِقُه[٣]

«سحيم: عبد بني الحسحاس»

فَمَا ضَرَّ أَثْوَابِي سَوَادِي وَإِنَّنِي ... لَكَالْمِسْكِ لا يَسْلُو عَنِ الْمِسْكِ ذَائِقُه[٤]

«نصيب»

---

(١) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٨٨)، وزهر الآداب للقيرواني، (١/ ٣٣٦).

(٢) عيون الأخبار (٤/ ٤٠).

(٣) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٣/ ٢٩٢) والبنيقة: زيق يُخَاط في جيب القميص، تثبت فيه الأزرار. المعجم الوسيط (٧١).

(٤) زهر الآداب لأبي إسْحَاق القيرواني، (١/ ٣٣٦).

[كتابُ الطِّبّ]

١- ما قيل في الصِّحَّة والعافية والشِّفَاء.

٢- ما قيل في العِلَل والأَمْرَاضِ والأَسْقَام.

٣- ما قيل في المريضِ والطَّبيب.

٤- بابُ العِيادة

٥- بابُ الوقَاية.

[كتابُ الطِّبّ]

[ما قِيل في الصِّحَّة والعافية والشِّفاء]

إِنِّي وَإِنْ كَانَ جَمْعُ الْمَالِ يُعْجِبُنِي ... مَا يَعْدِلُ الْمَالُ عِنْدِي صِحَّةَ الْجَسَدِ
الْمَالُ زَيْنٌ وَفِي الأَوْلادِ مَكْرُمَةٌ ... وَالسُّقْمُ يُنْسِيكَ ذِكْرَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ[1]

«بشار بن برد»

مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدِهِ ... بِنِعْمَةٍ أَوْفَى مِنَ العَافِيَهْ
وَكُلُّ مَنْ عُوفِيَ فِي جِسْمِهِ ... فَإِنَّهُ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَهْ[2]

«الضَّحَّاك بن سلمان»

إِذَا مَا كَسَاكَ الدَّهْرُ سِرْبَالَ صِحَّةٍ ... وَلَمْ تَخْلُ مِنْ قُوتٍ يَحِلُّ وَيَعْذُبُ
فَلا تَغْبِطَنْ أَهْلَ الكَثِيرِ فَإِنَّمَا ... عَلَى قَدْرِ مَا يُعْطِيهُمُ الدَّهْرُ يَسْلُبُ[3]

«ابن الرومي»

وَمِنَ العَجَائِبِ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ ... قُرْبُ الشِّفَاءِ وَمَا إِلَيْهِ وُصُولُ
كَالعِيسِ فِي البَيْدَاءِ يَقْتُلُهَا الظَّمَا ... وَالْمَاءُ فَوقَ ظُهُورِهَا مَحْمُولُ[4]

«.......»

ثَلاثَةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُهَا ... الأَمْنُ وَالصِّحَّةُ والقُوتُ

---

(١) ديوانه (٤١٤).

(٢) بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ١٢) ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ٤٢٥).

(٣) المستطرف للأبشيهي (٢/ ١٠).

(٤) زاد المعاد لابن القيم، (٤/ ١٠١). والعيس: الإبل. والبيداء: الصحراء.

فَـلا تَثِـقْ بِالْمَـالِ مِـنْ دُونِهَـا ... لَـوْ أَنَّـهُ دُرٌّ وَيَـاقُوتُ[(٥)]

«غانم المالقي»

أَلَـذُّ العَيْـشِ صِحَّـةٌ وَشَـبَابُ ... فَـإِذَا وَلَّيَـا عَـنِ الْمَـرْءِ وَلَّـى
وَإِذَا الشَّـيْخُ قَـالَ أُفٍّ فَمَـا مَـلَّ ... حَيَـاةً وَإِنَّمَـا الضَّعْـفَ مَـلَّ[(٦)]

«المتنبي»

إِنَّ فِـي الْمَـوتِ وَالْمَعَـادِ لَشُـغْلاً ... وَادِّكَـارًا لِـذِي النُّهَـى وَبَلاغَـا
فَـاغْتَنِمْ خُطَّتَـينِ قَبْـلَ الْمَنَايَـا ... صِحَّـةَ الْجِسْـمِ يَـا أَخِـي وَالْفَرَاغَـا[(٧)]

«عبد الحق الأشبيلي»

لَعَـلَّ عَتْبَـكَ مَحْمُـودٌ عَوَاقِبُـهُ ... وَرُبَّمَـا صَحَّـتِ الأَجْسَـامُ بِـالعِلَلِ[(٨)]

«المتنبي»

فَـإِذَا رَأَيْـتَ أَخَـا البَلِيَّـةِ فَاسْـتَعِذْ ... بِـاللهِ مِـنْ شَـرِّ البَـلاءِ النَّـازِلِ[(٩)]

«......»

إِذَا الْمَـرْءُ أَحْمَـى نَفْسَـهُ كُـلَّ شَـهْوَةٍ ... لِصِحَّـةِ أَيَّـامٍ تَبِيـدُ وَتَنْفَـدُ
فَمَـا بَالُـهُ لا يَحْتَمِـي عَـنْ حَرَامِهَـا ... لِصِحَّـةِ مَـا يَبْقَـى لَـهُ وَيُخَلَّـدُ[(١٠)]

«النَّاشئ»

---

(٥) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٤/ ٥٣٣). وفي حَديث عبيد الله الخطمي: «من أصبح منكم آمنًا في سِرْبِه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٧/ ٩٣)، -٢٣٤٧-.
(٦) ديوانه، (٣١٩).
(٧) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/ ٢٠١)، والازدهار، للسيوطي (٤٢) قال الذهبي: ما أحلى قوله وأوعظه وذكر البيتين.
(٨) ديوانه (٢٧٦). وقد مضى التعليق عليه ضمن باب اللوم والعتاب من كتاب الأخلاق فانظره.
(٩) بهجة المجالس (١/ ٣٨٥).
(١٠) المرجع السابق (١/ ١٤٤).

[ما قيل في العِلَل والأَمْرَاض والأَسْقام]

إذَا مَرِضْنَا نَوَيْنَا كُلَّ صَالِحَةٍ ... فَإِنْ شُفِينَا فَمِنَّا الزَّيْغُ وَالزَّلَلُ
نَرْجُو الإِلَهَ إِذَا خِفْنَا وَنُسْخِطُهُ ... إِذَا أَمِنَّا فَمَا يَزْكُو لَنَا عَمَلُ(١)

«أبو علي القومساني»

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ مَا تَرَاهُ ... يَكُونُ مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ(٢)

«ابن الرومي»

سُقْمٌ أُتِيحَ لَهُ بُرْءٌ فَزَعْزَعَهُ ... وَالرُّمْحُ يَنْآدُ حِينًا ثُمَّ يَعْتَدِلُ
وَحَالَ لَوْنٌ فَرَدَّ اللهُ نَضْرَتَهُ ... وَالنَّجْمُ يَخْمُدُ شَيْئًا ثُمَّ يَشْتَعِلُ(٣)

«أبو تمام»

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ... وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالعِلَلِ(٤)

«المتنبي»

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي، (٤/٣٢٨).

(٢) المصون للحسن بْن عبد الله العسكري (١٢٨). والداء: المرض، وجمعه أدواء، وأما الدواء فهو العلاج، وجمعه أدوية. المعجم الوسيط (٣٠١)، (٣٠٦).

(٣) شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي (٢/٢٧). ويروى: فذعذعه بدل: فزعزعه ... والمعنى واحد؛ وهو التحريك بشده. المعجم الوسيط (٣١٢ - ٣٩٣).
قَالَ التبريزي: عاب الآمدي هذا التمثيل على أبي تمام؛ قَالَ: لأن الرمح لا يَنْآد من عيب فيه ولا عِلَّة تَعرِض له فجعله مثالا للسقم، بل إنما ينآد من لينه، واللين هو المحمود فيه، فإذا لم يك فيه لِينٌ فقد يبس وجَفَّ وصار حَطَبًا، والعذر له يتوجه أن يكون أراد بقول «ينآد حينًا» أي يكون معوجًا وقتًا فيثقف فيعتدل. ألا ترى إلى قوله في موضع آخر: « ما في متنه أود » أي: اعوجاج، وقوله: «والنجم يخمد» .. قَالَ الآمدي: وهذا مما يسأل عنه، فيقال: أي نجم رآه خمد ثم اشتعل؟ فإنما النجم يستره بخار أو هبوة ـ غبرة ـ فإذا انجلت أضاء.

(٤) ديوانه (٢٧٦). وقد مضى التعليق عليه ضمن باب اللوم والعتاب من كتاب الأخلاق فانظره.

وَمَــنْ يَــكُ ذَا فَــمٍ مُــرٍّ مَرِيــضٍ ... يَجِــدْ مُــرًّا بِــهِ الْمَــاءَ الــزُّلالا[1]

«المتنبي»

قَدْ تُنْكِرُ العَينُ ضَوءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَـدٍ ... وَيُنْكِرُ الفَــمُ طَعْـمَ الْمَـاءِ مِـنْ سَـقَمِ[2]

«.....»

إِنَّ الْبَـلاءَ وَإِنْ طَـالَ الزَّمَـــانُ بِـــهِ ... فَــالْمَوتُ يَقْطَعُـــهُ أَوْ سَــوفَ يَنْقَطِــعُ[3]

«محمد بْن حازم الباهلي»

---

(١)ديوانه (١٤٧)، وانظر أيضًا يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١/ ١٣٧)، والبيت من الأمثال السائرة.

(٢) جواهر الأدب للهاشمي (٢٤٧). والنفس في هذا كالجسد تمرض وتعتل، ومرضها أشد . قَالَ سبحانه: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ وأمراض القلوب والنفوس والشبهات والشهوات تتفاوت ضررًا وخطورة بحسب ما عليه صاحبها من الزيغ والضلال والنفاق، وقد يطبع على القلب - والعياذ بالله - فحينئذ لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، ولا تنفع فيه المواعظ والزواجر والعِبَر ... قَالَ سبحانه: ﴿ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾ وقوله: ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ قَالَ الحافظ ابن كثير: « أي لا ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سببًا للهداية؛ كما قَالَ تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ ولم يكونوا صُمًّا ولا بُكمًا ولا عُمْيًا إلا عن الهدى ؛ كقوله تعالى :﴿ فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، وقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ﴾ أي هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يَعُونَه، ولا يبصرون الهدى كالأنعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس منها، إلا في الذي يقيتها في ظاهر الحياة الدنيا؛ تسمع صوت راعيها ولا تفقه ما يقول، ولهذا قَالَ في هؤلاء: ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ من الدواب لأنها قد تستجيب لراعيها إذا دعاها، وإن لم تفقه كلامه فتفعل ما خلقت له، إما بطبعها وإما بتسخيرها، بخلاف الكافر فإنه إنما خُلِقَ ليعبد الله ويوحده، فكفر بالله وأشرك به». تفسير القرآن العظيم، (٢/ ٢٥٧).

(٣) بهجة المجالس (١/ ١٨٢).

فَــإِنَّ الْجُــرْحَ يَنْغُــرُ بَعْــدَ حِــينٍ إِذَا كَــانَ البِنَــاءُ عَلَــى فَسَــادِ[(١)]

«المتنبي»

هَلْ لِلْفَتَى مِـنْ بَنَـاتِ الدَّهْـرِ مِـنْ وَاقِ أَمْ هَـلْ لَـهُ مِـنْ حِمَـامِ الْمَـوتِ مِـنْ رَاقِ
هَــوِّنْ عَلَيــكَ وَلا تُولَــعْ بِإِشْــفَاقِ فَإِنَّمَــا مَالُنَــا لِلْــوَارِثِ الْبَــاقِي[(٢)]

«يزيد بْن خزاق العبدي»

وَكُنْــتُ كَــذِي دَاءٍ تَبَغَّــى لِدَائِــهِ طَبِيبًــا فَلَمَّــا لَــمْ يَجِــدْهُ تَطَبَّبَــا[(٣)]

«ابن الطَّثْرية»

تَحَنَّى العِظَـامُ الرَّاجِفَـاتُ مِـنَ الْبِلَـى وَلَيْــسَ لِــدَاءِ الرُّكْبَتَــيْنِ طَبِيــبُ[(٤)]

«جرير»

أَوْ مِــنْ دَائَــيْنِ عُــدْمٍ وَمَشِــيبْ رُبَّ سُــقْمٍ لا يُــدَاوَى طَبِيــبْ[(٥)]

«الشريف الرضي»

أَيَحْسُــدُنِي إِبْلِيــسُ دَائَــينِ أَصْبَحَــا بِجِسْــمِي جَمِيعًــا دُمَّــلاً وَزُكَامَــا
فَلَيْتَهُمَــا كَانَــا بِــهِ وَأَزِيــدُهُ رَخَــاوَةَ فَحْــلٍ مَــا يُطِيــقُ قِيَامَــا[(٦)]

«أبو حكيمة الأعرابي»

---

(١) ديوانه (١١٠) قوله: ينغر: أي يفسد، ويروى: ينفر .. أي يورم بعد البُرْء.
(٢) المفضليات للضبي (٣٠٠)، وبنات الدهر: شدائده.
(٣) سمط اللآلي لأبي عبيد البكري، (١/ ١٠٣).
(٤) ديوانه (٤١).
(٥) ديوانه (١/ ٢٠٥).
(٦) بهجة المجالس (١/ ١٠١) قَالَ ابن عبد البر: مرض رجل من الأعراب فعـاده جـاره، فقـال: مـا تجد؟ قَالَ: اشكو دُمَّلاً آلمني، وزكامًا أَضَرَّ بي، فقال: أبشر، فإنه بلغنا أن إبليـس لا يحسـد علـى شيء من الأمراض ما يحسد على هاتين العلتين، لِمَا فيه من الأجـر والمنفعـة، فأنشـأ الأعرابـي يقول .. وذكر البيتين!

ثَـــلاثٌ هُـــنَّ مُهْلِكَـــةُ الأَنَـــامِ وَدَاعِيَـــةُ الصَّحِيـــحِ إِلَـــى السَّـــقَامِ
دَوَامُ مُدَامَـــــــــــةٍ وَدَوَامُ وَطْءٍ وَإِدْخَـــالُ الطَّعَـــامِ عَلَـــى الطَّعَـــامِ[1]

«الشافعي»

قَالَ ابنُ القيِّم رحمهُ الله: فَالْحُمَّى تنفع البدنَ والقلبَ، وما كان بهذه المثابة فَسَبُّه ظلمٌ وعدوان، وذكرتُ مرةً وأنا محموم قولَ بعضِ الشعراء يسبُّها:

زَارَتْ مُكَفِّـرَةُ الذُّنُـــوبِ وَوَدَّعَـــتْ تَبًّـــا لَهَـــا مِـــنْ زَائِـــرٍ وَمُـــوَدِّعِ
قَـالَتْ وَقَـدْ عَزَمَـتْ عَلَـى تِرْحَالِهَـا مَـــاذَا تُرِيـــدُ؟ فَقُلْـــتُ: أَنْ لا تَرْجِعِـــي

فقُلْتُ: تبًّا له إذ سبَّ ما نهى رَسُولُ الله ﷺ عن سبِّه، ولو قال:

زَارَتْ مُكَفِّـرَةُ الذُّنُـــوبِ لِصَبِّهَـــا أَهْـــلاً بِهَـــا مِـــنْ زَائِـــرٍ وَمُـــوَدِّعِ
قَـالَتْ وَقَـدْ عَزَمَـتْ عَلَـى تِرْحَالِهَـا مَـــاذَا تُرِيـــدُ؟ فَقُلْـــتُ: أَنْ لا تُقْلِعِـــي

لكان أَوْلَى به ولأقلعتْ عنه، فأقلعتْ عني سريعًا.[2]

إِنْ يَأْخُذِ السُّـقْمُ مِـنْ جِسْـمِي مَـآخِذَهُ وَأَصْبَـحَ القَـومُ مِـنْ أَمْـرِي عَلَـى خَطَـرِ
فَـــإِنَّ قَلْبِـــي بِحَمْـــدِ اللهِ مُرْتَبِـــطٌ بِـــالصَّبْرِ وَالشُّـــكْرِ وَالتَّسْـــلِيمِ لِلْقَـــدَرِ[3]

«ابن جري»

---

(١) ديوانه (١١٠).

(٢) زاد المعاد (٤/ ٣١) وفي حَدِيث جابر بْن عبد الله أن رَسُول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المُسَيِّب فقال: مَا لَكِ يا أم السائب أو يا أم المُسَيِّب تزفزفين ـ ترعدين ـ؟ قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: «لا تسبِّي الحمى؛ فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكِيرُ خَبَثَ الحديـد» . رَوَاهُ مسلم.

(٣) الصفحات الناظرة في الأبيات الحاصرة عبد السلام بْـن برجـس (٩٤)، وعـزاه لنفـح الطيـب (٣/ ٢٨٩).

احفَظْ بُنَيَّ وَصِيَّتِي وَاعْمَلْ بِهَا ... فَالطِّبُّ مَجْمُوعٌ بِنَصِّ كَلامِي

أَقْلِلْ نِكَاحَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ ... مَاءُ الْحَيَاةِ يُرَاقُ فِي الأَرْحَامِ

وَاجْعَلْ طَعَامَكَ كُلَّ يَومٍ مَرَّةً ... وَاحْذَرْ طَعَامًا قَبْلَ هَضْمِ طَعَامِ

لا تَحْقِرِ الْمَرَضَ الْيَسِيرَ فَإِنَّهُ ... كَالنَّارِ يُصْبِحُ وَهْيَ ذَاتُ ضِرَامِ[٤]

«العنتري»

تَوقَّ الامْتِلاءَ وَعُدَّ عَنْهُ ... وَإِدْخَالَ الطَّعَامِ عَلَى الطَّعَامِ

وَإِكْثَارَ الْجِمَاعِ فَإِنَّ فِيهِ ... لِمَنْ وَالاهُ دَاعِيَةُ السَّقَامِ

ولا تَشْرَبْ عُقَيبَ الأَكْلِ مَاءً ... فَتَسْلَمْ مِنْ مَضَرَّاتٍ عِظَامِ[٥]

«سديد الدين بْن رقيقة»

كَأَنَّ السُّقْمَ مُحْتَاجٌ لِجِسْمِي ... فَمَا يَنْفَكُّ عَنْهُ قَيْدَ شِبْرِ[٦]

«......»

---

(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، (٣٩٠).

(٥) المصدر السابق (٧١٣).

(٦) ريحانة الألبّا للخفاجي (١/ ٣٠٥).

[ما قِيل في المريضِ والطَّبيب]

كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى ... فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالعُوَّدُ[(١)]

«علي بْن الجهم»

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطِبِّهِ وَدَوَائِهِ ... لا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَقْدُورٍ أَتَى

مَا للطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِي ... قَدْ كَانَ يُبْرِي مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى

هَلَكَ الْمُدَاوِي والْمُدَاوَى وَالَّذِي ... جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنِ اشْتَرَى[(٢)]

«أبو العتاهية»

إِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالطَّبِيبَ كِلاهُمَا ... لا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا

فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ أَهَنْتَ طَبِيبَهُ ... وَاصْبِرْ لِجَهْلِكَ إِنْ جَفَوتَ مُعَلِّمَا[(٣)]

«.....»

وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضَ الطَّبِيبُ ... فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّبِيبُ

فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِدَاعِي الْمَنُونِ ... فَكُلُّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ[(٤)]

«الخليل بن أحمد الفراهيدي»

وَصَحِيحٌ أَضْحَى يَعُودُ مَرِيضًا ... وَهُوَ أَدْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ[(٥)]

«عدي بْن زيد»

---

(١) عيون الأخبار (٢/ ٣١٧)، وبهجة المجالس (١/ ٣٨٨).

(٢) ديوانه (١٢)، وانظر أيضًا: المستطرف للأشيهي (٢/ ٣٥٠)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (١/ ٣٨٨).

(٣) التمثيل والمحاضرة للثعالبي (١٦٤)، وأدب الدنيا والدين للماوردي (٧٥).

(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ٣٠٣)، وعيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ٣٢٧)،

(٥) بهجة المجالس (١/ ٣٨٨).

إنَّ الطَّبيبَ لَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ بِهِ ... مَا دَامَ فِي أَجَلِ الإنْسَانِ تَأْخِيرُ
حَتَّى إِذا مَا انْقَضَتْ أَيَّامُ مُهْلَتِهِ ... حَارَ الطَّبِيبُ وَخَانَتْهُ العَقَاقِيرُ(١)

«الرشيد»

وَكُنْتُ كَذِي دَاءٍ تَبَغَّى لِدَائِهِ ... طَبِيبًا فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ تَطَبَّبَا(٢)

«ابن الطَّثْريَّة»

وَيَدْعو الطَّبِيبَ المَرءُ وَافَاهُ حِينُهُ ... رُوَيْدَكَ إنَّ الأَمْرَ جَلَّ عَنِ الطِّبِّ(٣)

«أبو العلا المعريّ»

يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ ... مِيتَةَ جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ(٤)

«المتنبي»

وَيَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ عِنْدَ ثُمَامِهِ ... مَوْتَ الطَّبِيبِ الفَيْلَسُوفِ العَالِمِ(٥)

«بَشّار»

---

(١) الشوارد. لابن خميس (١/ ٣٣٩).

(٢) سمط اللآلي. لأبي عبيد البكري (١/ ١٠٣).

(٣) اللزوميات. لأبي العلاء المعري (١/ ١٠٠) - ٧٧-.

(٤) ديوانه (٤١٦). وجالينوس طبيب مشهور، استوفى ترجمته ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء (١/ ١٠٨).

(٥) ديوانه (٦٠٠). والثُّمام: نبت معروف. لسان العرب (١٢/ ٧٩).

[بابُ العِيادة][1]

عِيَادَةُ الْمَرْءِ يَومٌ بَيْنَ يَومَيْنِ ... وَجلْسَةٌ لَكَ مِثْلَ اللَّحْظِ بِالعَيْنِ
لا تُبْرِمَنَّ مَرِيضًا فِي مُسَاءَلَةٍ ... يَكْفِيكَ مِنْ ذَاكَ تَسْآلٌ بِحَرْفَيْنِ[2]

«جعفر بْن حَذَار الكاتب»

لا تُضْجِرَنَّ مَرِيضًا جِئْتَ عَائِدَهُ ... إِنَّ العِيَادَةَ يَومٌ إِثْرَ يَومَيْنِ
بَلْ سَلْهُ عَنْ حَالِهِ وَادْعُ الإِلَهَ لَهُ ... وَاقْعُدْ بِقَدْرِ فُواقٍ بَيْنَ حَلْبَيْنِ[3]

«علي بْن الجهم السَّمَّري»

إِذَا مَرِضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمُ ... وَتُذْنِبُونَ فَنَأْتِيكُمْ وَنَعْتَذِرُ[4]

«مؤمَّل بن أميل»

مَا لِي مَرِضْتُ فَلَمْ يَعُدْنِي عَائِدٌ ... مِنْكُمْ وَيَمْرَضُ كَلْبُكُمْ فَأَعُودُ[5]

«عبد الله بْن مصعب الزبيري»

تَقُولُ مَرِضْنَا فَمَا عُدْتَنَا ... وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضَا[6]

«كثير الخزاعي»

---

(١) وللعيادة آدب وأحكام وحقوق يجب مراعاتها والعمل بها، وليس هذا محل بسطها أو الكلام عليها.

(٢) العقد الفريد (٢/ ٢٨٤)، وبهجة المجالس (١/ ٢٦٣)، والمستطرف (٢/ ٣٥٤). ويروى: يوم بعد يومين، بدل يوم بين يومين.

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي(٢/ ٣٨)، والازدهار للسيوطي (٢٩) والفَوَاق: الوقت بين الْحَلْبَتَين، والوقت بين قبضتي الحالب للضرع. المعجم الوسيط (٢/ ٧٠٦).

(٤) بهجة المجالس (١/ ٢٦٣)، والمستطرف (٢/ ٣٥٤) ورواية الأبشيهي: إذا مرضتم.

(٥) المستطرف (٢/ ٣٥٤).

(٦) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي، (١/ ٣١).

إنْ كُنْتَ فِي تَرْكِ العِيَادَةِ تَارِكًا ... حَظِّي فَإِنِّي فِي الدُّعَاءِ لَجَاهِدُ

وَلَرُبَّمَا تَرَكَ العِيَادَةَ مُشْفِقٌ ... وَأَتَى عَلَى غِلٍّ الضَّمِيرِ الْحَاسِدُ[1]

«الخوارزمي»

يَعُدْنَ مَرِيضًا هُنَّ هَيَّجْنَ دَاءَهُ ... أَلا إِنَّمَا بَعْضُ العَوَائِدِ دَائِيَا[2]

«......»

وَصَحِيحٍ أَضْحَى يَعُودُ مَرِيضًا ... وَهُوَ أَدْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ[3]

«عدي بْن زيد»

كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى ... فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالعُوَّدُ[4]

«علي بْن الجهم»

وَأَعْجَبُ شَيْءٍ سَمِعْنَا بِهِ ... عَلِيلٌ يُعَادُ فَلا يُوجَدُ[5]

«محمد بْن عبد الواحد»

---

(١) بهجة المجالس (١/ ٢٦٢).

(٢) المستطرف (٢/ ٣٥٣).

(٣) بهجة المجالس (١/ ٣٨٨).

(٤) عيون الأخبار (٢/ ٣١٧).

(٥) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٥/ ٣٦٤) وللشعر قصة.

[بابُ الوِقاية]

تَوَقِّـي الـدَّاءِ خَـيْرٌ مِـنْ تَصَـدٍّ ... لأَيْسَـرِهِ وإنْ قَـرُبَ الطَّبِيـبُ[1]

«ابن الرومي»

(١) ديوانه (٣٤٩)، (٣٤٦).

[كتابُ الصِّناعاتِ والمَكَاسب]

١- بابُ المالِ حمدًا وذَمًّا.

فصلٌ: في حفظِ المالِ وإصْلاَحه.

٢- بابُ الغِنى.

فصلٌ: في حَمْد الغِنَى.

٣- بابُ الفقر.

٤- بابُ ذم السؤال.

٥- في الدَّيْن وحال الدَّائن والمَدِين.

٦- في التِّجَارة والبيع والشراء.

٧- في الْجَدِّ والْحَظِّ.

٨- في الرِّزْقِ والسَّعْي في طَلَبه.

٩- باب الْحَضِّ على الكَسْب.

١٠- في الصُّنْع والصناعة.

[كتابُ الصِّناعاتِ والمكَاسِب(١)]

(١) قَالَ ابن عبد البر: فصل في كسب طالب العلم المال وما يكفيه من ذلك، وذكر - رحمه الله- حَدِيثَ سعدِ بْن أبي وقاص : «لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عَالَة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة إلا أجرت فيها» أخرجاه . وحديث : «نعم المال الصالح للرجل الصالح» رَوَاهُ أحمد من حَدِيث عمرو بْن العاص، وإسناده صَحِيح. وقول قيس بْن عاصم لابنه حكيم : «يا بني: عليكم بالمال؛ فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم». وقول سعيد بْن المسيب: «لا خير فيمن لم يجمع المال يكف به وجهه، ويؤدي أمانته». وقوله أيضًا حين ترك أربعمائة دينار: «والله ما تركتها إلا لأصون بها عِرْضِي أو وجهي». وقول أبي قلابة لأيوب: « يا أيوب: الزم سوقك؛ فإن الغنى من العافية». وقول عبد الرحمن بْن أبزى: «نعم العون على الدين اليَسَار» قَالَ أبو عمر: هذه آثار كلها ـ والمثبت هاهنا بعضها ـ إنما أوردناها ها هنا لئلا يظن ظانٌّ جاهل بما يرى في هذا الباب أن طلب المال من وجهه للكفاف والاستغناء عن الناس هو طلب الدنيا المكروهة الممنوع منه؛ فإنه ليس كذلك، ورحم الله أبا الدرداء حيث يقول: «من فقه الرجل المسلم استصلاحه معيشته». وقال أيضًا: والآثار عن السلف والصحابة والتابعين ومَنْ بعدهم من علماء المسلمين في فضل الصبر على الدنيا والزهد فيها وفضل القناعة والرضا بالكفاف، والاقتصار على ما يكفي دون التكاثر الذي يلهي ويطغي أكثر من أن يحيط بها كتاب، أو يشتمل عليها باب، والذين زوى الله عنهم الدنيا من الصحابة أكثر من الذين فتحها عليهم أضعافًا مضاعفة. وروينا عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «إن الله ليحمي عبده الدنيا، كما يحمي أحدكم مريضه الطعام يشتهيه». أخرجه الْحَاكِم من حَدِيث النعمان بْن قتادة، وصَحَّحَهُ الْحَاكِم، ووافقه الذَّهَبِيُّ، وقد روي عن النَّبِيِّ ﷺ ما يدل على ذلك من قوله - عليه الصلاة والسلام - «اللهم إني أعوذ بك من غنًى مُبْطِر مطغٍ، وفقر منسي». وفي إسناده مقال. وكان يقول ﷺ : «اللهم إني أعوذ بك من الجوع؛ فإنه بئس الضجيع» أخرجه أصحاب السنن من حَدِيث أبي هُرَيْرَة، وكان ﷺ يستعذ بالله من الفقر والفاقة والذلة». أخرجه أحمد من حديث أبي هُرَيْرَة، وكان من دعائه ﷺ ما أخرجه مسلم من حَدِيثِ ابن مسعود: « اللهم إني أسالك الهدى والتقى، والعفاف والغنى»، والدليل على أن التقلل من الدنيا والاقتصار فيها والرضا بالكفاف منها، والاقتصار على ما يفي ويغني عن الناس أفضل من الاستكثار منها، والرغبة فيها، وأقرب إلى السلامة ما أخرجه الشيخان من حَدِيث أسامة بن زيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول =

[بابُ المالِ حمدًا وذمًّا]

وَمَـا الْمَـالُ وَالأَهْلُـونَ إِلاَّ وَدَائِـعٌ وَلا بُـدَّ يَومًـا أَنْ تُـرَدَّ الوَدَائِـعُ[1]

«لبيد بْن ربيعة»

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الْمَـالَ غَـادٍ وَرَائِـحٍ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الأَحَـادِيثُ وَالذِّكْـرُ[2]

«حاتم الطائي»

=

الله ﷺ : «قمت على باب الجنة، فإذا عامة مَنْ دخلها المساكين، وإذا أصحاب الْجَدِّ محبوسون إلا أصحاب النار فقد أُمِرَ بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة مَنْ دخلها النساء». وحديث أبي هريرة: «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافًا». أخرجه مسلم. وفي لفظ: «قوتًا» وهو ما يسد الرَّمَق ويكفيه. وحديث أبي هُرَيْرَة أيضًا: «يدخل فقراء المؤمنين قبل الأغنياء بنصف يوم .. خمس مائة عام» أخرجه أحمد، وأصحاب السنن. فهذه الآثار يؤيد بعضها بعضًا في فضل القناعة والرضا بالكفاف.

وعن سعيد بْن الْمُسَيَّب أن ابن مَسْعُود وسعد بن مَالِك عادا سلمان، قال: فبكى. فقالا له: ما يبكيك؟ قال: عهد عهده إلينا رَسُول الله ﷺ لم يحفظه منا أحد. قال: «ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». وأُتي عبد الرحمن بْن عوف بطعام فقال: قتل مصعب بْن عمير وكان خيرًا مني، فلم يوجد له إلا بردة يكفن فيها، وقتل حمزة أو رجل آخر - قَالَ إبراهيم: أنا أشك - وكان خيرًا مني، فلم يوجد له إلا بردة يكفن فيها، ما أظننا إلا قد عُجِّلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا، ثم جعل يبكي. رَوَاهُ الْبُخَارِيّ. قَالَ أبو عمر : فإن ظن ظانٌّ جاهل أن الاستكثار من الدنيا ليس به بأس أو غلب عليه الجهل، فظن أن ذلك أفضل من طلب الكفاف منها، وشُبِّهَ عليه بقول الله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ﴾ فيما عدَّده الله على النَّبِيِّ ﷺ من نعمه عنده، فإن ذلك ليس كما ظن. وفي الآثار التي قدمنا ما يوضح له أنَّ الغنى ليس ما ذهب إليه واحتسبه، بل هو غنى القلب، فمن وضع الله الغنى في قلبه فقد أغناه. وكان النبي ﷺ أغنى عباد الله قلبًا؛ بدليل قوله ﷺ : « ليس الغنى عن كثرة العَرَض، إنما الغنى غنى النفس». رَوَاهُ الشيخان من حَدِيث أبي هُرَيْرَة . انتهى مختصرًا.

(١) الشعر والشعراء (١/ ٢٨٥).

(٢) ذيل الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي، (٣/ ٣٠).

أَمْوَالُنَـــا لِـذَوِي الْمِـيرَاثِ نَجْمَعُهَـــا ... وَدُورُنَـــا لِخَـــرَابِ الدَّهْـــرِ نَبْنِيهَـــا[١]

«سابق البربري»

وَلَسْـتُ أَرَى السَّـعَادَةَ جَمْـعَ مَـالٍ ... وَلَكِـــنَّ التَّقِـــي هُـــوَ السَّـــعِيدُ[٢]

«الحطيئة»

إِنِّـي وَإِنْ كَـانَ جَمْـعُ الْمَـالِ يُعْجِبُنِـي ... مَـا يَعْـدِلُ الْمَـالُ عِنْـدِي صِحَّـةَ الْجَسَـدِ

الْمَـــالُ زَيْـــنٌ وَفِـي الأَوْلادِ مَكْرُمَـــةٌ ... وَالسُّقْمُ يُنْسِـيكَ ذِكْـرَ الْمَـالِ وَالْوَلَـدِ[٣]

«بشار»

أَمَـاوِيَّ إِنَّ الْمَـــالَ غَـــادٍ وَرَائِـــحٌ ... وَيَبْقَـى مِـنَ الْمَـالِ الأَحَـادِيثُ وَالذِّكْـرُ

أَمَـاوِيَّ مَـا يُغْنِـي الـثَّرَاءُ عَـنِ الْفَتَـــى ... إِذَا حَشْـرَجَتْ يَومًـا وَضَـاقَ بِهَـا الصَّـدْرُ[٤]

«حاتم الطائي»

أَبُنَـــيَّ إِنَّ مِـــنَ الرِّجَـــالِ بَهِيمَـــةً ... فِـي صُـورَةِ الرَّجُـلِ السَّـمِيعِ الْمُبْصِـرِ

فَطِـنٌ بِكُـــلِّ مُصِيبَـــةٍ فِـــي مَالِـــهِ ... وَإِذَا يُصَـــابُ بِدِينِـــهِ لَـــمْ يَشْـــعُرِ[٥]

«علي بن أبي طالب»

الْمَـــالُ عِنْـــدَكَ مَخْـــزُونٌ لِوَارِثِـــهِ ... مَـــا الْمَـــالُ مَـــالُكَ إِلاَّ حِـــينَ تُنْفِقُـــهُ[٦]

«العطوي»

---

(١) فصل المقال (٣٢٣).

(٢) بهجة المجالس (١/ ١٩٦)، ويروى لغيره.

(٣) ديوانه (٤١٤).

(٤) الشعر والشعراء (١/ ٢٥٢)، وبهحة المجالس (١/ ١٩٧) ويروى: «لعمرك مـا يغـني الـثراء عـن الفتى» وماوية: زوجته.

(٥) ديوانه (١٠٠)، ويروى لابن المبارك ديوانه (٨١).

(٦) يتيمة الدهر للثعالبي (٢/ ٦١)، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٣/ ١٣٤).

لا يَصْحَبُ الْمَرْءَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ ... فِي ظُلْمَةِ اللَّحْدِ إلاَّ خِرْقَةَ الكَفَنِ[(١)]

«أسامة بْن منقذ»

نَصِيبُكَ مِمَّا تَجْمَعُ الدَّهْرَ كُلَّهُ ... رِدَاءَانِ تُلْوَى فِيهِمَا وَحَنُوطُ[(٢)]

«..........»

أَرَى كُلَّ ذِي مَالٍ يُبَرُّ لِمَالِهِ ... وَإِنْ كَانَ لا أَصْلَ هُنَاكَ وَلا فَضْلُ[(٣)]

«محمود الوراق»

وَقَدْ يُهْلِكُ الإِنْسَانَ كَثْرَةُ مَالِهِ ... كَمَا يُذْبَحُ الطَّاوُوسُ مِنْ أَجْلِ رِيشِهِ[(٤)]

«......»

العَيْشُ لا عَيْشَ إلاَّ مَا قَنِعْتَ بِهِ ... قَدْ يَكْثُرُ الْمَالُ وَالإِنْسَانُ مُفْتَقِرُ[(٥)]

«الخريمي»

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ لانَتْ قَنَاتُهُ ... وَهَانَ عَلَى الأَدْنَى فَكَيْفَ الأَبَاعِدُ[(٦)]

«......»

وَيُزْرِي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ ... تُحَمِّقُهُ الأَقْوَامُ وَهْوَ لَبِيبُ[(٧)]

«......»

---

(١) ديوانه (٣٤٢)، (٥٠٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (١٣/ ٢٠٨).

(٣) العقد الفريد (٢/ ٣٤٦).

(٤) يتيمة الدهر للثعالبي (٤/ ٣٨١)، والمستطرف للأبشيهي (٢/ ٣٧).

(٥) بهجة المجالس (١/ ٢٠٢).

(٦) المستطرف (٢/ ٢٩).

(٧) عيون الأخبار (١/ ٢٤٠)، وبهجة المجالس (١/ ٢٠٢).

الفَقْرُ يُـزْرِي بِـأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَـبٍ ... وَقَـدْ يُسَـوِّدُ غَـيْرَ السَّـيِّدِ الْمَـالُ(١)

«......»

الفَقْرُ يُـزْرِي بِـأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَـبٍ ... وَرُبَّمَـا سَـادَ جِبْـسُ القَـومِ بِالْمَـالِ(٢)

«عمار الكلبي»

مَـالٌ يَمِيـلُ إِلَـى الْمَـرْءِ مِـنْ صِغَـرٍ ... وكُلَّمَـا شَـبَّ شَـبَّ الْحُـبُّ فِـي الكَبِـدِ

لَوْ يَجْمَـعُ اللهُ مَـا فِـي الأَرْضِ قَاطِبَـةً ... عِنْدَ امْرِئٍ لَـمْ يَقُـلْ حَسْبِي فَـلا تَـزِدِ(٣)

«......»

أَنْـتَ لِلْمَـالِ إِذَا أَمْسَـكْتَهُ ... فَـإِذَا أَنْفَقْتَـهُ فَالْمَـالُ لَـكْ(٤)

«.......»

ذَهَـابُ الْمَـالِ فِـي حَمْـدٍ وَأَجْـرٍ ... ذَهَـابٌ لا يُقَـالُ لَـهُ ذَهَـابُ(٥)

«.....»

إِذَا قَـلَّ مَـالِي قَـلَّ صَحْبِـي وَإِنْ نَمَـا ... فَلِي مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَهْـلٌ وَمَرْحَـبُ(٦)

«الشريف الرضي»

رَأَيْـتُ حَـلالَ الْمَـالِ خَـيْرَ مَغَبَّـةٍ ... وَأَجْـدَرَ أَنْ يَبْقَـى عَلَـى الْحَدَثَـانِ

وَإِيَّـاكَ وَالْمَـالَ الْحَـرَامَ فَإِنَّـهُ ... وَبَـالٌ إِذَا مَـا قُـدِّمَ الكَفَنَـانِ(٧)

«عمار الصَّنَّائي»

---

(١) عيون الأخبار (١/ ٢٣٩)، وبهجة المجالس (١/ ٢٠٣).
(٢) بهجة المجالس (١/ ١٩٦). والجبس: اللئيم .. قاله الخليل.
(٣) جواهر الأدب للهاشمي (٧٢٤).
(٤) الفاضل للمبرد (٣٤)، و(بهجة المجالس) لابن عبد البر (١/ ٢٠١).
(٥) بهجة المجالس (١/ ٢٠١).
(٦) ديوانه (١/ ٨٠).
(٧) حماسة البحتري (٢٣٣) -١٢٦٦-. ويروى: وَأَحْذَرَ بدل: وَأَجْدَرَ.

أَصُـــونُ عِرْضِــي بِمَــالِي لا أُدَنِّسُـــهُ لا بَـارَكَ اللهُ بَعْـدَ العِــرْضِ فِـي الْمَـالِ[١]

«عمار الكلبي»

الْمَـــالُ يَذْهَـــبُ حِلُّـــهُ وَحَرَامُـــهُ يَومًـــا وَتَبْقَـــى فِـــي غَـــدٍ آثَامُـــهُ

لَيْـــسَ التَّقِـــيُّ بِمُتَّـــقٍ لإِلَهِـــهِ حَتَّـــى يَطِيـــبَ شَـــرَابُهُ وَطَعَامُـــهُ[٢]

«......»

لا خَـــيْرَ فِيمَـــنْ كَـــانَ خَـــيْرُ ثَنَائِـــهِ فِـــي النَّـــاسِ قَوْلُهُـــمُ غَنِـــيٌّ وَاجِـــدُ[٣]

«صالح بْن عبد القدوس»

إِذَا كُنْـتَ ذَا مَـالٍ وَلَـمْ تَـكُ ذَا نَـدًى فَـــأَنْتَ إِذًا وَالْمُقْـــتِرُونَ سَـــوَاءُ[٤]

«........»

أَبْقَيْـــتَ مَـــالَكَ مِيرَاثًـــا لِوَارِثِـــهِ فَلَيْـتَ شِـعْرِي مَـا أَبْقَـى لَـكَ الْمَـالُ؟

الْقَـــوْمُ بَعْـــدَكَ فِـــي حَـــالٍ تَسُـــرُّهُمُ فَكَيْـفَ بَعْلَهُـمُ حَـالَتْ بِـكَ الْحَـالُ[٥]

«ابن الرومي»

قَـــدْ يَجْمَـــعُ الْمَـــالَ غَـــيْرُ آكِلِـــهِ وَيَـــأْكُلُ الْمَـــالَ غَـــيْرُ مَـــنْ جَمَعَـــهُ[٦]

«الأضبط بْن قريع»

---

(١) بهجة المجالس (١/ ١٩٧).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ٩٤).

(٣) أدب الدنيا والدين (٤٨)، وفي هامشه: أي غني مقتدر، يريد أن الغنى وحده لا قيمة له إذا لم يكن معه كرم.

(٤) أدب الدنيا والدين (٢٢١).

(٥) لباب الألباب لأسامة بْن منقذ (١٢٢)، وأدب الدنيا والدين للماوردي (٢٢١).

(٦) الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٣٩٠). والبيان والتبيين للجاحظ (٣/ ٣٤٢)، وخزانة الأدب للبغدادي (١١/ ٤٥٢).

إِنَّ الدَّرَاهِـمَ وَالنِّسَـاءَ كِلاهُمَـا ... لا تَـأْمَنَنْ عَلِيهِمَـا إِنْسَـانَا

يَـنْزِعْنَ ذَا اللُّـبَّ الْمَتِـينِ عَـنِ التُّقَـى ... فَـتَرَى إِسَـاءَةَ فِعْلِـهِ إِحْسَـانَا(١)

«أبو حيان»

وَكَـانَ بَنُـو عَمِّـي يَقُولُـونَ: مَرْحَبَـا ... فَلَمَّـا رَأَوْنِـي مُعْدِمًـا مَـاتَ مَرْحَـبُ(٢)

«......»

إِذَا كَـانَ مَـا جَمَعْـتَ لَيـسَ بِنَـافِعٍ ... فَـأَنْتَ وَأَقْصَـى النَّـاسِ فِيـهِ سَـوَاءُ

عَلَـى أَنَّ هَـذَا خَـارِجٌ مِـنْ آثَامِـهِ ... وَأَنْـتَ الَّـذِي تُجْـزَى بِـهِ وَتُسَـاءُ(٣)

«الكريزي»

وَلَـمْ أَرَ مِثْـلَ جَمْـعِ الْمَـالِ دَاءً ... ولا مِثْـلَ الْبَخِيـلِ بِـهِ مُصَابَـا

فَـلا تَقْتُلْـكَ شَـهْوَتُهُ وَزِنْهَـا ... كَمَـا تَـزِنُ الطَّعَـامَ أَوِ الشَّـرَابَا

وَخُـذْ لِبَنِيـكَ وَالأَيَّـامِ ذُخْـرًا ... وَأَعْـطِ اللهَ حِصَّتَـهُ احْتِسَـابَا(٤)

«أحمد شوقي»

لَمَّـا رَأَيْـتُ أَخِلاَّئِـي وَخَـالِصَتِي ... وَالْكُـلَّ مُسْـتَتِرٌ عَنِّـي وَمُحْتَشِـمُ

أَبْـدَوا جَفَـاءً وَإِعْرَاضًـا فَقُلْـتُ لَهُـمْ ... أَذْنَبْـتُ ذَنْبًـا؟ قَـالُوا: ذَنْبُـكَ العَـدَمُ(٥)

«......»

بَنِـي عَمِّنَـا رُدُّوا الدَّرَاهِـمَ إِنَّمَـا ... يُفَـرِّقُ بَـيـنَ النَّـاسِ حُـبُّ الدَّرَاهِـمِ(٦)

«الفضل بْن عباس»

---

(١) نفح الطيب للمقري (٢/ ٥٤٣).
(٢) روضة العقلاء لابن حبّان البستي (٣٦٩).
(٣) المرجع السابق (٣٦٦).
(٤) ديوانه (١/ ٩٦).
(٥) جواهر الأدب للهاشمي (٧٢٤).
(٦) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٢٥٦).

كَــمْ كَــافِرٍ بِــاللهِ أَمْوَالُــهُ ... تَــزْدَادُ أَضْعَافًــا عَلَــى كُفْــرِهِ
وَمُؤْمِــنٌ لَيْــسَ لَــهُ دِرْهَــمٌ ... يَــزْدَادُ إِيمَانًــا عَلَــى فَقْــرِهِ(١)

«.......»

فَصْلٌ فِي حِفْظِ المالِ وإصْلاحه:

وَأَعْلَمُ عِلْــمَ حَــقٍّ غَــيْرَ ظَــنٍّ ... وَتَقْــوَى اللهِ مِــنْ خَــيْرِ العَتَــادِ
لَحِفْــظُ الْمَــالِ أَيْسَــرُ مِــنْ بُغَــاهُ ... وَضَــرْبٍ فِــي البِــلادِ بِغَــيْرِ زَادِ
قَلِيــلُ الْمَــالِ تُصْلِحُــهُ فَيَبْقَــى ... وَلا يَبْقَــى الكَثِــيرُ مَــعَ الفَسَــادِ(٢)

«المتلمِّس»

بُنَــيَّ مَتَــى هَلَكْــتُ وَأَنْــتَ حَــيٌّ ... فَــلا تَحْــرِمْ فَوَاضِلَــكَ العَدِيمَــا
وَمَــالَكَ فَاصْطَنِعْــهُ وَأَصْلِحَنْــهُ ... تَجِــدْ فِيــهِ الفَوَاضِــلَ وَالنَّعِيمَــا(٣)

«ابن الأسلت»

وَأَدْفَعُ عَــنْ مَــالِي الْحُقُــوقَ وَإِنَّــهُ ... لَجَــمٌّ فَــإِنَّ الدَّهْــرَ جَــمٌّ مَصَائِبُــهْ(٤)

«منجوف بْن مُرَّة السلمي»

وَكَــانَ الْمَــالُ يَأْتِينَــا فَكُنَّــا ... نُبَــذِّرُهُ وَلَيْــسَ لَنَــا عُقُــولُ
فَلَمَّــا أَنْ تَوَلَّــى الْمَــالُ عَنَّــا ... عَقَلْنَــا حِــينَ لَيْــسَ لَنَــا فُضُــولُ(٥)

«........»

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٤٨).
(٢) الشعر والشعراء (١/ ١٩٠)، وفصل المقال (٢٨٣). والأبيات من أحسن ما قيل في حفظ المال وإصلاحه، وترك تضييعه . قاله غير واحد.
(٣) حماسة البحتري (٢١٦) -١١٤٠-.
(٤) عيون الأخبار (٢/ ١٩٢). قال ابن قتيبة: حدثني الخثعمي الشاعر، قال: أحسن بيت قيل في حفظ المال بيت منجوف وذكر البيت، قلت: ولم أره في بابه من كتب الأدب، وإنما ذكره ابن قتيبة في باب الأبيات التي لا مثل لها.
(٥) محاضرات الأدباء (١/ ٥٠٦)، وأدب الدنيا والدين (١٩١).

[بابُ الغِنَى]

كَـمْ مِـنْ فَقِيرٍ غَنِـيٌّ النَّفْـسِ نَعْرِفُـهُ ... وَمِـنْ غَنِـيٍّ فَقِـيرِ النَّفْـسِ مِسْـكِينُ[(١)]

«بكر بْن أذينة»

فَلَيْسَ الغِنَى عَـنْ كَثْرَةِ الْمَـالِ إِنَّمَـا ... يَكُونُ الغِنَى وَالفَقْرُ مِنْ قِبَـلِ النَّفْـسِ[(٢)]

«.........»

إِنَّ الشَّـبَابَ وَالْفَـرَاغَ وَالْجِـدَهْ ... مَفْسَـدَةٌ لِلْمَـرْءِ أَيُّ مَفْسَـدَهْ[(٣)]

«أبو العتاهية»

النَّفْـسُ تَجْـزَعُ أَنْ تَكُـونَ فَقِـيرَةً ... وَالفَقْـرُ خَـيْرٌ مِـنْ غِنًـى يُطْغِيهَـا

وَغِنَى النُّفُوسِ هُوَ الكَفَافُ فَـإِنْ أَبَـتْ ... فَجَمِيـعُ مَـا فِـي الأَرْضِ لا يَكْفِيهَـا[(٤)]

«......»

إِنَّ الغَنِـيَّ هُـوَ الغَنِـيُّ بِنَفْسِـهِ ... وَلَـوْ أَنَّـهُ عَـارِي الْمَنَـاكِبِ حَـافِ

مَـا كُـلُّ مَـا فَـوقَ البَسِـيطَةِ كَافِيًـا ... فَـإِذَا قَنِعْـتَ فَكُـلُّ شَـيْءٍ كَـافِ[(٥)]

«أبو فِرَاس»

---

(١) بهجة المجالس (١/ ٢١١). وفي حَدِيث أبي هُرَيْرَة: «ليس الغنى عن كثرة العَرَض؛ إنما الغنى غنى النفس». رَوَاهُ الشيخان.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ٢١٨).

(٣) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (٢/ ٩١٣)، ونهاية الأرب للنويري (٣/ ٨٠).

(٤) جواهر الأدب للهاشمي (٧٢٠)، وفي حَدِيث أبي ذر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مرفوعًا: «إن الأكثرين هم الأقلون، إلا مَنْ قَالَ بالمال هكذا وهكذا وقليلٌ ما هم». رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣/ ١٥٢).

وفي حَدِيث البراء بْن عازب مرفوعًا: «إن التجار يحشرون يوم القيامة فُجَّارًا، إلا من اتقى وبَرَّ وصدق». رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ (٢/ ٥٣)، وانظر الصحيحة للألباني (٣/ ٤٤١) -١٤٥٨-.

(٥) ديوانه (٢١٥)، وانظر أيضًا: يتيمة الدهر للثعالبي (١/ ٦٢)، ونفح الطيب للمقري (٢/ ٣٦١).

هَـبِ الدُّنْيَـا تُقَـادُ إِلَيْـكَ عَفْـوًا ... أَلَيْـسَ مَصِـيرُ ذَلِـكَ لِـلزَّوَالِ[(١)]

«......»

إِنَّ الغَنِيَّ غَنِـيُّ النَّفْـسِ فِـي كَـرَمٍ ... بِـالطَّبْعِ لا بِاقْتِنَـاءِ الشَّـاءِ وَالإِبِـلِ[(٢)]

«أحمد الهاشمي»

مَـا النَّـاسُ إِلاَّ مَـعَ الدُّنْيَـا وَصَاحِبِهَـا ... فَحَيْثُمَـا انْقَلَبَـتْ يَومًـا بِـهِ انْقَلَبُـوا
يُعَظِّمُـونَ أَخَـا الدُّنْيَـا فَـإِنْ وَثَبَـتْ ... يَومًـا عَلَيْـهِ بِمَـا لا يَشْـتَهِي وَثَبُـوا[(٣)]

«........»

أَرَى ذَا الغِنَى فِي النَّاسِ يَسْعَونَ حَوْلَهُ ... فَـإِنْ قَـالَ قَـولاً تَـابَعُوهُ وَصَدَّقُـوا
فَذَلِـكَ دَأْبُ النَّـاسِ مَـا كَـانَ ذَا غِنًـى ... فَـإِنْ زَالَ عَنْـهُ الْمَـالُ يَومًـا تَفَرَّقُـوا[(٤)]

«.......»

الضَّبُّ وَالنُّـونُ قَـدْ يُرْجَـى الْتِقَاؤُهُمَـا ... وَلَيسَ يُرْجَى الْتِقَـاءُ اللُّـبِّ وَالذَّهَـبِ[(٥)]

«أبو إِسْحَاق الصابي»

وَلَيْسَ الغِنَى وَالفَقْرُ مِـنْ حِيلَـةَ الفَتَـى ... وَلَكِـنْ أَحَـاظٍ قُسِّـمَتْ وَجُـدُودُ
وَكَـائِنْ رَأَيْنَـا مِـنْ غَنِـيٍّ مُذَمَّـمٍ ... وَصُعْلُـوكِ قَـومٍ مَـاتَ وَهْـوَ حَمِيـدُ[(٦)]

«المعلوط»

---

(١) المستطرف، للأبشيهي (٢/ ٣٥).
(٢) جواهر الأدب (٦٩٥).
(٣) العقد الفريد (٢/ ٣٤٨)، والمستطرف (٢/ ٣٠).
(٤) العقد الفريد (٢/ ٣٤٧).
(٥) زهر الآداب لأبي إِسْحَاق القيرواني (١/ ٢٦٩)، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي (١١٥).
(٦) شرح الحماسة (٢/ ٦٤٦)، وعيون الأخبار (١/ ٢٤٧). قَالَ الأعلم الشنتمري : «والصعلوك: القليل المال؛ أي لافضل للغني على الفقير إلا مع الجود واكتساب الحمد، فقد يذم الغني لبخله، ويحمد الصعلوك الفقير لإيثاره على نفسه بما يجده، فيكون أفضل منه».

غَنِيُّ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ غَنِيٌّ ... وَفَقْرُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ شَقَاءُ(١)

«قيس بْن الخطيب الأنصاري»

كُنْ مُوسِرًا إِنْ شِئْتَ أَوْ مُعْسِرًا ... لا بُدَّ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْهَمِّ
وَكُلَّمَا ازْدَدْتَ بِهَا ثَرْوَةً ... زَادَ الَّذِي زَادَكَ فِي الغَمِّ(٢)

«.....»

لَوْ كَانَ بِاللُّبِّ يَزْدَادُ اللَّبِيبُ غِنًى ... لَكَانَ كُلُّ لَبِيبٍ مِثْلَ قَارُونِ(٣)

«علي بْن أبي طالب»

لَوْ كَانَ بِالْحِيَلِ الغِنَى لَوَجَدْتَنِي ... بِنُجُومِ أَقْطَارِ السَّمَاءِ تَعَلُّقِي
لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الْحِجَا حُرِمَ الغِنَى ... ضِدَّانِ مُفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقِ(٤)

«الشافعي»

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٦٢٢) قَالَ الأعلم الشنتمري: قوله: « ما عمرت » أي ما طال عمرها، أي مَنْ كان غَنِيَّ النفس قنوعًا فهو الغني حقًا وإن قَلَّ مَالُه، ومن كان فقير النفس كان في شقاء طول عمره، وإن كان ذا مال.

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/ ١٤٠) وصدق لعمري؛ فإن ما ذكر هو المحسوس والمشاهد، وأمَّا مَنْ أدَّى حقه وعرف قدره هان عنده. وأذكر مرة أنني دخلت على أحد الأثرياء الأتقياء - أحسبه كذلك والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدًا - فتحدثنا ساعة، ثم قال: ما حال الشيخ فلان؟ وكان قد بلغه خبره، فقلت: في عسر من أمره، قد ركبه الدَّيْنُ، وضاق به العيش، فاسترجع ثم أمر له بمائة ألف ريال عطية، وأوصاني بإيصالها، وقال: لا تفصح عن اسمي! فعجبت له. ومضيت إلى صاحبنا فعرضت عليه المال فلم يقبله ! ورده بكل لطف وأدب، وكان خيرًا عفيفًا .. فلله دَرُّهُمَا.

(٣) ديوانه (١٩١).

(٤) ديوانه (٩٨).

فَصْـــلٌ في حَمْـــدِ الغِنَـــى:

ذَرِينِـي لِلْغِنَـى أَسْـعى فَـإِنِّي ... رَأَيْــتُ النَّـاسَ شَــرُّهُمُ الفَقِــيرُ
وَأَحْقَرُهُــمْ وَأَهْوَنُهُــمْ عَلَيهِــمْ ... وَإِنْ أَمْسَــى لَــهُ كَــرَمٌ وَخِــيْرُ
يُبَـاعِدُهُ الْخَلِيـلُ وَتَزْدَرِيــهِ ... حَلِيلَتُــهُ وَيَنْهَــرُهُ الصَّغِــيرُ
وَتَلْقَـى ذَا الغِنَـى وَلَـهُ جَـلالٌ ... يَكَــادُ فُــؤَادُ صَاحِبِــهِ يَطِــيرُ
قَلِيـلٌ ذَنْبُـهُ وَالذَّنْـبُ جَـمٌّ ... وَلَكِــنْ لِلْغِنَــى رَبٌّ غَفُــورُ(٥)

«عروة بْن الورد»

إِذَا الْمَـرْءُ لَـمْ يَطْلُـبْ مَعَاشًـا لِنَفْسِـهِ ... شَـكَا الفَقْـرَ أَوْ لامَ الصَّدِيـقَ فَـأَكْثَرَا
وَصَارَ عَلَـى الأَدْنَـينِ كَـلاً وَأَوْشَـكَتْ ... صِـلاتُ ذَوِي القُرْبَـى لَـهُ أَنْ تَنَكَّـرَا
فَسِرْ فِـي بِـلادِ اللهِ وَالْتَمِـسِ الغِنَـى ... تَعِـشْ ذَا يَسَـارٍ أَوْ تَمُـوتُ فَتُعْـذَرَا(٦)

«ربيعة بْن الورد»

وَاسْتَغْنِ أَوْ مُتْ وَلا يَغْرُرْكَ ذُو نَشَـبٍ ... مِـنِ ابْـنِ عَـمٍّ وَلا عَـمٍّ وَلا خَـالِ(٧)

«أُحَيْحَة بْن الجلاح»

---

(٥) ديوانه (٦٣)، وانظر أيضًا عيون الأخبار (١/ ٢٤١)، والعقد الفريد (٢/ ٣٤٥)، وبهجة المجالس (١/ ٢٠٩)، والبيان والتبيين للجاحظ (١/ ٢٣٤).

(٦) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ٣٢٦)، والعقد الفريد (٢/ ٣٤٧)، وعيون الأخبار (١/ ٢٤٣).

(٧) الأغاني للأصفهاني (١٥/ ٣٧). والنشب: المال.

[بابُ الفقْر]

وَإذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الغِنَى ... وَإلَى الَّذِي يُعْطِي الرَّغَائِبَ فَارْغَبِ(١)

«النمر بْن تولب»

وَاسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالغِنَى ... وَإذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ(٢)

«عبد قيس بْن خُفَاف»

وَلا سَوَّدَ الْمَالُ الدَّنِيَّ وَلا دَنَا ... لِذَاكَ وَلَكِنَّ الكَرِيمَ يَسُودُ

مَتَى مَا يَرَ النَّاسُ الغَنِيَّ وَجَارَهُ ... فَقِيرًا يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدُ

وَلَيسَ الغِنَى وَالفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الفَتَى ... وَلَكِنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وَجُدُودُ

فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ ... وَصُعْلُوكِ قَومٍ مَاتَ وَهْوَ حَمِيدُ(٣)

«المعلوط»

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْمَالِ أَرْفَعَ لِلرَّذْلِ(٤)

«........»

إذَا قَلَّ مَالِي زَادَ عِرْضِي كَرَامَةً ... عَلَيَّ وَلَمْ أَتْبَعْ دِقَاقَ الْمَطَامِعِ(٥)

«كثير عزة»

---

(١) طبقات فحول الشعراء (١/ ١٦١)، وفي هامشه: الخصاصة: الفقر والحاجة، والرغائب: جمع رغيبة، وهي العطية الواسعة.

(٢) الأصمعيات (٢٣٠)، والمفضليات للمفضل الضبي (٣٨٥).

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٢٤٦)، وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري (٢/ ٦٤٦).

(٤) مجالس ثعلب (٢/ ٤٢٠).

(٥) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ٣٣٩).

مَــا شِــقْوَةُ الْمَــرْءِ بِالإِقْتَــارِ تَقْــتِرُهُ ... وَلا سَـــــعَادَتُهُ يَومًـــــا بِإِكْثَـــــارِ
إِنَّ الشَّـقِيَّ الَّـذِي فِــي النَّــارِ مَنْزِلُــهُ ... وَالفَـوزُ فَـوزُ الَّـذِي يَنْجُـو مِـنَ النَّـارِ [1]

«صخر بْن حبناء»

وَمُعَيِّرِي بِـالفَقْرِ قُلْــتُ لَــهُ اقْتَصِـدْ ... إِنِّــي أَمَــامَكَ فِــي الزَّمَـــانِ قَدِيــمُ
قَــدْ يُكْــثِرُ النِّكْــسُ الْمُقَصِّــرُ هَمُّــهُ ... وَيَقِــلُّ مَــالُ الْمَــرْءِ وَهْــوُ كَرِيــمُ [2]

«المتوكل الليثي»

تَـرَى الْمَـرْءَ مَهْجُـورًا إِذَا قَــلَّ مَالُــهُ ... وَبَيْـــتُ الغِنَـــى يُهْـــدَى لَـــهُ وَيُـــزَارُ
وَمَــا يَنْفَــعُ الـــزُّوَّارَ مَــالُ مَزُورِهِــمْ ... إِذَا سَــرَحَتْ شَــوْلٌ لَـــهُ وَعِشَـــارُ [3]

«.....»

إِذَا مَــا الْمَـــرْءُ أَعْـــوَزَ ضَــاقَ ذَرْعًــا ... بِحَاجَتِـــــهِ وَأَبْعَـــــدَهُ القَرِيـــــبُ [4]

«.......»

وَمَــنْ يَــكُ مِثْلِـــي ذَا عِيَــالٍ وَمُقْــتِرًا ... مِــنَ الْمَــالِ يَطْـرَحْ نَفْسَــهُ كُــلَّ مَطْـرَحِ
لِيَبْلُــغَ عُـــذْرًا أَوْ يُصِيــبَ رَغِيبَـــةً ... وَمُبْلِــغُ نَفْــسٍ عُذْرَهَــا مِثْــلُ مُنْجِــحِ [5]

«عروة بْن الورد»

---

(١) بهجة المجالس (١/ ٢٠٥).
(٢) طبقات فحول الشعراء (٢/ ٦٨٤) قوله: أمامك؛ أي قبلك. والنكس: الرَّذل المقصر عن غاية النَّجْدة والكرم، والجمع أنكاس .. المعجم الوسيط (٩٥٢).
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/ ١٤٩).
(٤) العقد الفريد لابن عبد ربه (٢/ ٣٥١).
(٥) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٢٣٤). والمعاني الكبير لابن قتيبة (١/ ٤٩٨). قَالَ الأعلم الشنتمري: «المقتر»: الفقير، «والرغيبة»: الفائدة المرغوب فيها؛ أي إذا جَدَّ في الطلب أنجح سَعْيَه فَظَفِر أو خاب بعد العمل والاجتهاد، فعذر واستحق من الحمد على اجتهاده، مثل ما يستحق منه على إنجاح سعيه. شرح الحماسة (٢/ ٦٤٤).

يُحَالِفُهُمْ فَقْرٌ قَدِيمٌ وَذِلَّةٌ ... وَبِئْسَ الْحَلِيفَانِ: الْمَذَلَّةُ وَالْفَقْرُ[1]

«جرير»

فَمَا رَفَعَ النَّفْسَ الدَّنِيئَةَ كَالْغِنَى ... وَلا وَضَعَ النَّفْسَ الكَرِيمَةَ كَالفَقْرِ[2]

«......»

لَعَمْرُكَ إِنَّ القَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الفَقْرِ ... لِمَنْ كَانَ ذَا يُسْرٍ وَعَادَ إِلَى عُسْرِ[3]

«....»

فَلَمْ أَرَ بَعْدَ الدينِ خَيْرًا مِنَ الغِنَى ... وَلَمْ أَرَ بَعْدَ الكُفْرِ شَرًّا مِنَ الفَقْرِ[4]

«أحمد بْن أبي غسان الأموي»

وَمَا يَدْرِي الفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ ... وَلا يَدْرِي الغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ[5]

«أحيحة بْن الجلاح»

إِذَا سَرَقَ الفَقِيرُ رَغِيفَ خُبْزٍ ... لِيَأْكُلَهُ سَقَوْهُ السُّمَّ مَاءَ

وَيَسْرِقُ ذُو الغِنَى أَرْزَاقَ شَعْبٍ ... بِرُمَّتِهِ وَلا يَلْقَى جَزَاءَ[6]

«مسعود سماحة»

---

(١) ديوانه (١٩٦) والحليف: الملازم. المعجم الوسيط (١٩٢).

(٢) بهجة المجالس (١/ ٢٠٩).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٠٨).

(٤) دمية القصر للباخرزي (٢/ ٤١٦). وفيما قاله نظر؛ إذ الغنى خير، والصحة خير منه، والفقر شر، والسقم والبلاء شرٌّ منه.

(٥) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (٢/ ٦٥٩). قوله: يعيل: أي يفتقر.

(٦) الشوارد لابن خميس (١/ ٤٠).

لَـمْ يَبْـقَ عِنْـدِي مَـا يُبَـاعُ بِدِرْهَـمٍ ... وكَفَـاكَ شَـاهِدُ مَنْظَـرِي عَـنْ مَخْـبَرِي

إلاَّ صُبَابَـةَ مَـاءِ وَجْـهٍ صُنْتُهَـا ... مِـنْ أَنْ تُبَـاعَ وَأَيْـنَ أَيْـنَ الْمُشْـتَرِي [(١)]

«ابن الخياط»

أَعُـوذُ بِـكَ اللَّهُـمَّ مِـنْ بَطَـرِ الغِنَـى ... وَمِـنْ نَهْكَـةِ البَلْـوَى وَمِـنْ ذِلَّـةِ الفَقْـرِ [(٢)]

«.......»

وَإِذَا افْتَقَـرْتَ فَـدَاوِ فَقْـرَكَ بِـالغِنَى ... عَـنْ كُـلِّ ذِي دَنَـسٍ كَجِلْـدِ الأَجْـرَبِ [(٣)]

«علي بن أبي طالب»

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٤٧٧ - ٤٧٨)، ومعاهد التنصيص للعباسي (٢/ ٢٨٢).

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢١٤).

(٣) ديوانه (٢٢).

[بابُ ذمِّ السُّؤال]

مَـنْ يسْـأَلِ النَّـاسَ يَحرِمُـوهُ ... وَسَـائِلُ اللهَ لا يَخِيـبُ [(١)]

«عبيد بْن الأبرص»

اللهُ يَغْضَـبُ إِنْ تَرَكْـتَ سُـؤَالَهُ ... وَبُنَـي آدَمَ حِـينَ يُسْـأَلُ يَغْضَـبُ [(٢)]

«......»

مَـا اعْتَـاضَ بَـاذِلُ وَجْهِـهِ بِسُـؤَالِهِ ... عِوَضًـا وَلَـوْ نَـالَ الغِنَـى بِسُـؤَالِ

وَإِذَا السُّـؤَالُ مَـعَ النَّـوَالِ وَزَنْتَـهُ ... رَجَـحَ السُّـؤَالُ وَخَـفَّ كُـلُّ نَـوَالِ [(٣)]

«.....»

عَـلامَ سُـؤَالُ النَّـاسِ وَالـرِّزْقُ وَاسِـعُ ... وَأَنْـتَ صَحِيـحٌ لَـمْ تَخُنْـكَ الأَصَـابِعُ

وَفِـي العَيـشِ أَوْطَـارٌ وَفِـي الأَرْضِ ... عَرِيضٌ وَبَابُ الرِّزْقِ فِي الأَرْضِ وَاسِعُ

فَكُـنْ طَالِبًـا لِـلرِّزْقِ مِـنْ رَازِقِ الغِنَـى ... وَخَـلِّ سُـؤَالَ النَّـاسِ فَـاللهُ صَـانِعُ [(٤)]

«أعرابي»

إِنِّـي لأُكْـرِمُ وَجْهِـي أَنْ أُوَجِّهَـهُ ... عِنْـدَ السُّـؤَالِ لِغَـيرِ الوَاحِـدِ الصَّمَـدِ

عِـزُّ القَنَاعَـةِ وَالإِيمَـانُ يَمْنَعُنِـي ... مِـنَ التَّعَـرُّضِ لِلْمَنَّانَـةِ النُّكِـدِ [(٥)]

«......»

---

(١) العقد الفريد (٢/ ٣٥٥) (٦/ ١٢٠) قَالَ ابن عبد ربه: وقيل للحطيئة: مَـنْ أشعر النـاس؟ قَـالَ الذي يقول: .. وذكر البيت.

(٢) المستطرف (٢/ ٤٢).

(٣) زهر الأداب لأبي إسْحَاق القيرواني (٢/ ١٠٦٠).

(٤) بهجة المجالس (١/ ١٦٦).

(٥) المرجع السابق (١/ ١٦٩).

سَـأَلْنا فَـأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَـا فَعُدْتُـمُ ... وَمَـنْ أَكْـثَرَ التَّسْـآلَ يومًـا سَـيُحْرَمِ (١)

«زهير»

وَذُقْـتَ مَـرَارَةَ الأَشْـيَاءِ جَمْعـاً ... فَمَـا طَعْـمٌ أَمَـرُّ مِـنَ السُّـؤَالِ (٢)

«أبو دُلَف العجلي»

ذُلُّ السُّؤَالِ وَثِقْلُ الشُّكْرِ مَا اجْتَمَعَا ... إِلاَّ أَضَـرَّا بِمَـاءِ الوَجْـهِ وَالبَـدَنِ (٣)

«.......»

ذُلُّ السُّؤَالِ شَجًى فِي الحَلْـقِ مُعْتَرِضٌ ... مِـنْ دُونِـهِ شَـرَقٌ مِـنْ خَلْفِـه جَـرَضُ

مَا مَـاءُ كَفِّكَ إِنْ جَادَتْ وَإِنْ بَخِلَـتْ ... مِـنْ مَـاءِ وَجْهِـي إِنْ أَفْنَيْتُـهُ عِـوَضُ (٤)

«أبو تمام»

سَلِ النَّاسَ إِنِّـي سَـائِلُ اللهِ وَحْـدَهُ ... وَصَائِنُ عِرْضِي عَنْ فُلانٍ وَعَنْ فُـلِ (٥)

«مسلم بْن الوليد»

مَنْ عَـفَّ خَـفَّ عَلَـى الصَّدِيـقِ لِقَـاؤُهُ ... وَأَخُـو الْحَوَائِـجِ وَجْهُـهُ مَمْلُـولُ (٦)

«......»

---

(١) ديوانه (٨٩) قَالَ الزوزني: والمعنى: سألنا رِفْدكم ومعروفكم فجـدتم بهمـا، فعدنـا إلى السـؤال وعدتم إلى النَّوال. ومن أكثر السؤال حُرِمَ يومًا لا محالة. والتَّسْآل: السؤال. شرح المعلقات السبع (٧٦).

(٢) بهجة المجالس (١/ ١٦٦).

(٣) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٢/ ٥٣٩).

(٤) ديوانه (٢/ ٣٩١)، وانظر أيضًا: العقد الفريد (٢/ ٣٥٥).

(٥) العقد الفريد (٢/ ٣٥٥)، وبهجة المجالس (١/ ١٧٠) قوله: فُل: أي فلان، وحذف النون لأجـل القافية.

(٦) المستطرف (٢/ ٤٤).

أَمِنْ بَيْتِ الكِلابِ طَلَبْتَ عَظْمًا ... لَقَدْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْمُحَالِ [(١)]

«......»

وَلَسْتُ بِسَائِلِ الأَعْرَابِ شَيْئًا ... حَمِدْتُ اللهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي [(٢)]

«أبو فرعون العدوي»

إِنَّ الْمَسَائِلَ لِلرِّجَالِ مَذَلَّةٌ ... تَفْنَى مَنَافِعُهَا وَيَخْلُدُ عَارُهَا [(٣)]

«أعرابي»

شَادَ الْمُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا ... مِنْ كُلِّ طَالِبِ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبِ

فَارْغَبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلا تَكُنْ ... يَا ذَا الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبِ [(٤)]

«محمود الوراق»

وَمَنْ طَلَبَ الْحَاجَاتِ مِنْ دُونِ أَهْلِهَا ... يَجِدْ دُونَهَا بَابًا مِنَ اللُّؤْمِ مُغْلَقَا [(٥)]

«.......»

وَإِذَا ابْتُلِيتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلاً ... فَابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ المِفْضَالِ [(٦)]

«......»

إِنَّ الزَّمَانَ زَمَانُ سَوْ ... وَجَمِيعُ هَذَا الْخَلْقِ بَوْ

فَإِذَا سَأَلْتَهُمُ نَدًى ... فَجَوَابُهُمْ عَنْ ذَاكَ وَوْ

---

(١) بهجة المجالس (١/ ١٧٣).

(٢) الكامل للمبرد (١/ ١٤٢).

(٣) بهجة المجالس (١/ ١٧٤).

(٤) المستطرف (٢/ ٤٣).

(٥) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٢/ ٥٤٠).

(٦) محضرات الأدباء. للأصبهاني (٢/ ٥٤٣).

لَــوْ يَمْلِكُــونَ الضَّــوءَ بُخْــلا ... لَــمْ يَكُــنْ لِلْخَلْــقِ ضَــوْ [1]

«البحتري»

أَأَذْكُــرُ حَــاجَتِي أَمْ قَــدْ كَفَــانِي ... حَيَــاؤُكَ إِنَّ شِيــمَتَكَ الْحَيَــاءُ
إِذَا أَثْنَــى عَلَيــكَ الْمَــرْءُ يَومًــا ... كَفَــاهُ مِــنْ تَعَرُّضِــهِ الثَّنَــاءُ [2]

«أمية بن أبي الصلت»

أَبَــا هَــانِي لا تَسْــأَلْ وَالْتَمِــسْ ... بِكَفَّيْــكَ فَضْــلَ اللهِ فَــاللهُ أَوْسَــعُ
فَلَـوْ تَسْـأَلِ النَّـاسَ الـتُّرَابَ لأَوْشَـكُوا ... إِذَا قُلْـتَ: هَـاتُوا أَنْ يَمَلُّـوا فَيَمْنَعُـوا [3]

«المعلوط القريعي»

---

(١) ديوانه (٢/ ٨٢) والبو: الأحمق. المعجم الوسيط (٧٨).

(٢) شرح الحماسة (٢/ ٨٦٩). قَالَ الأعلم الشنتمري: والمعنى حياؤك يمنعك من أن تحرج إلى السؤال: فأنت تبادر المعروف قبل السؤال والشيمة: الطبيعة.

(٣) أمالي الزجاجي (١٩٧) والبخلاء للجاحظ (١٩٤).

[في الدَّيْنِ وحالِ الدَّائنِ والمَدِينِ]

هُــوَ دَيْــنٌ وَأَحْسَــنُ الأَمْــرِ فِيــهِ ... أَنْ يَكُــونَ القَضَــاءُ قَبْــلَ التَّقَــاضِي[1]

«ابن الرومي»

فَلَوْ كُنْــتِ تَنْوِيــنَ القَضَــاءَ لِدَيْنِنَــا ... لأَنْسَــأْتِ لِي بَعْضًــا وَعَجَّلْــتِ لِي بَعْضًــا[2]

«........»

إِذَا اسْــتَثْقَلْتَ أَوْ أَبْغَضْــتَ خَلْقًــا ... وَسَــرَّكَ بُعْــدُهُ حَتَّــى التَّنَــادِ

فَشَــرِّدْهُ بِقَــرْضٍ دُرَيْهِمَــاتٍ ... فَــإِنَّ القَــرْضَ دَاعِيَــةُ الفَسَــادِ[3]

«الخباز البلدي»

وَتَعْلَـمُ أَنَّ الْمَـالَ فِـي النَّـاسِ أَخْـذُهُ ... خَفِيــفٌ وَلَكِــنَّ الأَدَاءَ ثَقِيــلُ[4]

«صفي الدين الْحِلِّي»

يُعَــاتِبُنِي بِــالدَّينِ قَوْمِــي وَإِنَّمَــا ... دُيُونِـي فِــي أَشْـيَاءَ تُكْسِـبُهُمْ حَمْـدَا[5]

«المقنع الكندي»

فَــإِنَّ دَرَاهِــمَ الغُرَمَــاءِ عِنْــدِي ... مُعَلَّقَــةٌ لَــدَى بَيْــضِ الأَنُــوقِ

---

(١) محاضرات الأدباء. للصبهاني (٢/ ٤٧٧).

(٢) مجالس ثعلب (٢/ ٥٦٠) وبهجة المجالس (١/ ٢٥١) قول: أنسأت أي أخرت يقال: نسأ الدين إذا أخره المعجم الوسيط (٩١٦).

(٣) التمثيل والمحاضرات للثعالبي (١١١٤) ونهاية الأرب (٣/ ١٠٨).

(٤) ديوانه (٥٧١).

(٥) الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/ ٢٨٠) والشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/ ٧٤٣).

وَإِنْ دَلَفُوا دَلَفْتُ لَهُمْ بِحَلْفٍ ... كَعَطِّ الْبُرْدِ لَيْسَ بِذِي فُتُوقِ
وَإِنْ لانُوا وَعَدْتُهُمُ بِلِينٍ ... وَفِي وَعْدِي بُنَيَّاتُ الطُّرِيقِ[٦]

«أخْيل الكلابي»

أُمَاطِلُكَ العَصْرَيْنِ حَتَّى تَمَلَّنِي ... وَتَرْضَى بِنِصْفِ الدَّيْنِ وَالأَنْفُ رَاغِمُ[٧]

«.........»

سَتُعْطِي بِرَغْمٍ مِنْكَ فِي السِّجْنِ نَادِمًا ... وَتَشْقَى بِطُولِ الْحَبْسِ وَالْحَقُّ لازِمُ[٨]

«........»

إِنَّ القَضَاءَ سَيَأْتِي دُونَهُ زَمَنٌ ... فَاطْوِ الصَّحِيفَةَ وَاحْفَظْهَا مِنَ الفَارِ[٩]

«أبو النباش العقيلي الأعرابي»

بَنُو عَمِّنَا أَدُّوا الدَّرَاهِمَ إِنَّمَا ... يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الدَّرَاهِمِ[١٠]

«الفضل بْن عباس»

لَقَدْ كَانَ القَرِيضُ سَمِيرَ قَلْبِي ... فَأَلْهَتْنِي القُرُوضُ عَنِ القَرِيضِ[١١]

«.........»

---

(٦) حماسة البحتري (٢٦٦)، وخص الأنوق وهي الرخمة لبعد وكرها. وأدلف له القول: أغلظ له. وعَطَّ الثوب عَطًّا: شقه طولاً وعَرْضًا. وبنيات الطريق - بالضم - : الترهات. المعجم الوسيط (٢٩٣) (٦٠٨).

(٧) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٢/ ٤٧٧). والعصران: الغداة والعشي. يقول: إذا جاءني أول النهار وعدته آخره.

(٨) المرجع السابق، والبيت جواب لقول الأول : «أماطله العصرين حتى يملني».

(٩) حماسة البحتري (٢٦٤) -١٤١٩-.

(١٠) بهجة المجالس (١/ ٢١٥)، وعيون الأخبار (١/ ٢٥٦) .. وللشعر قصة.

(١١) المستطرف (١/ ١٥٥). والقريض: الشِّعْر.

وإِنِّـي لأَقْضِـي الدَّيـنَ بِـالدَّيْنِ بَعْدَمَـا ... يَرَى طَالِبِي بِالدَّينِ أَنْ لَسْتُ قَاضِيَـا[١]

«غيلان التميمي»

إِذَا مَا قَضَيْتَ الدَّينَ بِـالدَّينِ لَـمْ يَكُـنْ ... قَضَاءً وَلَكِنْ كَـانَ غُـرْمٌ عَلَـى غُـرْمِ[٢]

«ثعلبة بْن عمير»

أُرِيـدُ رُجُوعًـا نَحْوَكُـمْ فَيَصُدُّنِـي ... إِذَا رُمْتُـهُ دَيْـنٌ عَلَـيَّ ثَقِيـلُ[٣]

«يحيى بن طالب»

أَعْـدَدْتُ لِلْغُرَمَـاءِ سَـيْفًا صَارِمًـا ... عِنْـدِي وَفَضْـلَ هَـرَاوَةٍ مِـنْ أَرْزَنِ

عَجْـرَاءَ ظَـاهِرَةِ الْحُيُـودِ مَتِينَـةٌ ... أَعْدَدْتُهَـا لِتِجَـارِ أَهْـلِ الْمَعْـدِنِ[٤]

«وبر بْن معاوية»

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق. والبيت جواب لِسَابِقِه.

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١١٧/٢٤).

(٤) حماسة البحتري (٢٦٣) -١٤١٧-، والهراوى: جمـع هِـراة، وهـي العصـا الضخمـة. والأَرْزَن: شجر صلب تُتَّخذ منه العِصِيّ. والعجراء من العصيّ: ذات العُقَد. والْحَيْـد: مـا نتـأمن نواحـي الشيء. المعجم الوسيط (٩٨٣) (٥٨٥) (٢١١).

[في التِّجارةِ والبَيْعِ والشِّرَاء]

وَمَا كُلُّ حِينٍ يَصْدُقُ الْمَرْءَ ظَنُّهُ ... وَلا كُلُّ أَصْحَابِ التِّجَارَةِ يَرْبَحُ[1]

«المغيرة بْن حبناء»

أَلا كُلُّ مَنْ يُهْدَى لَهُ البَيْعُ يُرْزَقُ ... وَقَدْ يُصْلِحُ الْمَالَ اليَسِيرَ المُوَفَّقُ[2]

«ابن شهاب الزهري»

وَفِي السُّوقِ حَاجَاتٌ وَفِي النَّقْدِ قِلَّةٌ ... وَلَيْسَ بِمُقْضِي الْحَاجِ غَيْرُ الدَّارِهِمِ[3]

«أعرابي»

وَإِذَا غَلا شَيْءٌ عَلَيَّ تَرَكْتُهُ ... فَيَكُونُ أَرْخَصَ مَا يَكُونُ إِذَا غَلا[4]

«محمود الوراق»

لَقَدْ هَزُلَتْ حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا ... كُلاهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسِ[5]

«......»

وَاجْعَلِ الْمَالَ إِلَى اللهِ زَادًا ... وَاجْعَلِ الدُّنْيَا طَرِيقًا وَجِسْرًا
إِنَّمَا التَّاجِرُ حَقًّا يَقِينًا ... تَاجِرٌ يَرْبَحُ حَمْدًا وَأَجْرًا[6]

«أبو العتاهية»

---

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (١/ ١٣٦).
(٢) المرجع السابق.
(٣) عيون الأخبار (١/ ٢٥٢) وفي هامشه: قوله: « بمقضي » كذا بالأصل، ولم نجد في القاموس أو اللسان أقضى بمعنى قضى، ولعله :«وليس مُقَضِّي».
(٤) مجالس ثعلب (٢/ ٤٧٤)، والمنتحل للثعالبي (١٧٥).
(٥) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة (٤٦) وفي هامشه: والكليتان: لحمتان لازقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين. قَالَ في المعجم الوسيط: وكُلى جمع كُلْيَة .. عضو في القَطَن خلف البريتون، ينقي الدم ويفرز البول، وهما كليتان. المعجم الوسيط (٧٩٧).
(٦) ديوانه (٩٧).

إِذَا مَـا تَـاجِرٌ لَـمْ يُـوفِ كَيْـلاً ... فَصُـبَّ عَلَـى أَنَامِلِـهِ الْجُـذَامُ[(١)]

«.......»

زِيَـادَةُ شَـيْءٍ تُلْحِـقُ النَّفْـسَ بِـالْمُنَى ... وَبُغْضُ الغَـلاءِ فِـي التِّجَـارَةِ أَرْبَـحُ[(٢)]

«أعرابي»

(١) عيون الأخبار (١/ ٢٥٣) والجذام: علة تتآكل منها الأعظاء وتتساقط. المعجم الوسيط (١١٣).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٥٢).

[في الجَدِّ والحَظِّ]

الْجَـدُّ يُـدْرِكُ مَـا لا يُـدْرِكُ الطَّلَـبُ ... وَالْجِـدُّ مِـنْ غَـيرِ جَـدٍّ كُلُّـهُ تَعَـبُ
وَكُـلُّ شَـيْءٍ فَبِـالأَقْدَارِ مَوْقِعُـهُ ... مَـا لِلأُمُـورِ سِـوَى أَقْدَارِهَـا سَـبَبُ
إِنَّ الأُمُـورَ إِذَا مَـا اللهُ يَسَّـرَهَا ... أَتَتْكَ مِـنْ حَيْـثُ لا تَرْجُـو وَتَحْتَسِـبُ
وَكُـلُّ مَـا لَـمْ يُقَـدِّرْهُ الإِلَـهُ فَمَـا ... يُفِيدُ حِرْصُ الفَتَى فِيـهِ وَلا النَّصَـبُ[1]

«محمد بن سحمان الأندلسي»

وَمِـنَ الدَّلِيـلِ عَلَـى القَضَـاءِ وَحُكْمِـهِ ... بُؤْسُ اللَّبِيبِ وَطِيـبُ عَيشِ الأَحْمَـقِ
وَالْجَـدُّ يُدْنِـي كُـلَّ أَمْـرٍ شَاسِـعٍ ... وَالْجَـدُّ يَفْتَـحُ كُـلَّ بَـابٍ مُغْلَـقِ[2]

«الشافعي»

سَبَقَ القَضَـاءُ بِكُـلِّ مَـا هُـوَ كَـائِنٌ ... فَلْيَجْهَـدِ الْمُتَقَلِّـبُ الْمُحْتَـالُ[3]

«أشجع السلمي»

وَمَـا لُـبُّ اللَّبِيـبِ بِغَـيرِ حَـظٍّ ... بِـأَغْنَى فِـي الْمَعِيشَـةِ مِـنْ فَتِيـلِ
رَأَيـتُ الْحَـظَّ يَسْـتُرُ عَيـبَ قَـوْمٍ ... وَهَيْهَـاتَ الْحُظُـوظُ مِـنَ العُقُـولِ[4]

«عبد العزيز بْن زرارة»

تَمُـوتُ الأُسْـدُ فِي الغَابَـاتِ جُوعًـا ... وَلَحْـمُ الضَّـأنِ تَأْكُلُـهُ الكِـلابُ[5]

«الشافعي»

---

(١) بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٤٥)، ولَمْ أرَهُ في بابه من كتب الأدب!
(٢) ديوانه (٩٨)، والْجَدُّ: هو الحظ والبَخْت.
(٣) بهجة المجالس (١/ ١٨٦).
(٤) عيون الأخبار (١/ ٢٤٢).
(٥) ديوانه (٥٠).

أَكَـلَ العُقَـابُ بِقُـوَّةٍ جِيَـفَ الفَـلا وَجَنَى الذُّبَابُ الشَّهْدَ وَهْوَ ضَعِيـفُ[1]

«الشافعي»

فَلَـوْ كَـانَتِ الدُّنْيَـا تُنَـالُ بِفِطْنَـةٍ وَفَضْلٍ وَعَقْـلٍ نِلْـتُ أَعْلَـى الْمَرَاتِـبِ
وَلَكِنَّمَـا الأَرْزَاقُ حَـظٌّ وَقِسْـمَةٌ بِفَضْلِ مَلِيـكٍ لا بِحِيلَـةِ طَـالِبِ[2]

«علي بْن أبي طالب»

وَلَيسَ الغِنَى وَالفَقْرُ مِـنْ حِيْلَـةِ الفَتَى وَلَكِـنْ أَحَـاظٍ قُسِّـمَتْ وَجُـدُودُ[3]

«المعلوط»

الْمَـرْءُ يُحْمَـدُ سَـعْيُهُ مِـنْ جَـدِّهِ حَتَّـى يُزَيَّـنَ بِـالَّذِي لَـمْ يَعْمَـلِ
وَتَـرَى الشَّـقِيَّ إِذَا تَكَـامَلَ حَـدُّهُ يُرْمَـى وَيُقْـذَفُ بِـالَّذِي لَـمْ يَفْعَـلِ[4]

«أبو الأسود الدؤلي»

يَنَـالُ الْفَتَـى مِـنْ عَيْشِـهِ وَهْـوَ جَـاهِلٌ وَيُكْدِي الفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهْـوَ عَـالِمُ[5]

«أبو تمام»

أَلا رُبَّ بَـاغٍ حَاجَـةً لا يَنَالُهَـا وَآخَـرُ قَـدْ تُقْضَـى لَـهُ وَهْـوَ آيِـسُ
يُحَاوِلُهَـا هَـذَا وَتُقْضَـى لِغَـيْرِهِ وَتَأْتِي الَّذِي تُقْضَى لَهُ وَهْـوَ جَـالِسُ[6]

«علي البسّامي»

---

(١) ديوانه (٩٦). والجيف: جمع جيفة، وهي جثة الميت. والفَلا: الأرض الواسعة، وأراد بالذباب النَّحْل. والشَّهْد ـ بفتح المثلثة وضمها ـ عسله ما دام لم يعصر مِنْ شمعه.

(٢) ديوانه (١٨) (٢٤).

(٣) حماسة البحتري (١٥٧) -٨٢٣-، وعيون الأخبار (١/ ٢٤٧).

(٤) بهجة المجالس (١/ ١٨٦).

(٥) ديوانه (٢/ ٨٧).

(٦) روضة العقلاء (٢٢٢).

[في الرِّزْقِ والسَّعْي في طَلَبه]

وَلَوْ كَانَتِ الأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الحِجَا هَلَكْـنَ إِذَنْ مِـنْ جَهْلِهِـنَّ البَهَـائِمُ[1]

«أبو تمام»

وَمَـا طَلَـبُ الْمَعِيشَـةِ بِـالتَّمَنِّي وَلَكِـنْ أَلْـقِ دَلْـوَكَ فِـي الـدِّلاءِ
تَجِئْـكَ بِمِلْئِهَـا طَـوْرًا وَطَـوْرًا تَجِئْـكَ بِحَمْـأَةٍ وَقَلِيـلِ مَـاءِ[2]

«أبو الأسود الدؤلي»

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ وَلا تُؤْثِـرَنَّ العَجْـزَ يَومًـا عَلَـى الطَّلَـبْ
أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ قَـالَ لِمَرْيَـمٍ وَهُـزِّي إِلَيْـكِ الْجِـذْعَ يَسَّـاقَطِ الرُّطَـبْ
وَلَـوْ شَـاءَ أَنْ تَجْنِيـهِ مِـنْ غَـيْرِ هَزِّهَـا جَنَتْـهُ وَلَكِـنْ كُـلُّ شَـيْءٍ لَـهُ سَـبَبْ[3]

«....»

الْحَمْـدُ للهِ لَيْـسَ الـرِّزْقُ بِـالطَّلَبِ وَلا العَطَايَـا لِـذِي عَقْـلٍ وَلا أَدَبِ
إِنْ قَـدَّرَ اللهُ شَـيْئًا أَنْـتَ طَالِبُـهُ يَومًـا وَجَـدْتَ إِلَيْـهِ أَقْـرَبَ السَّـبَبِ
وَإِنْ أَبَـي اللهُ مَـا تَهْـوَى فَـلا طَلَـبٌ يُجْـدِي عَلَيْـكَ وَلَـوْ حَـاوَلْتَ مِـنْ كَثَـبِ[4]

«ابن الأعرابي»

---

(١) شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي (٢/ ٨٧). والْحِجَا: العقل.

(٢) فصل المقال (٢٩٣). قَالَ أبو عبيد البكري: الشعر لأبي الأسود الدؤلي، يقوله لابنه أبي حرب ؛ وكان أبوه عذله ـ لامه وعاتبه ـ على توكله وقلة تصرفه، فقال لـه: إن كـان لي رزق فسيأتيني.. فقال البيتين. والطور: المدة والتارة، والحَمْأة: الحَمَأُ وهو الطين الأسود المنـتن. المعجم الوسيط (٩٠) (٥٧٠) (١٩٥).

(٣) بهجة المجالس (١/ ١٤٢).

(٤) المرجع السابق (١/ ١٣٩).

مَـا يُغْلِـقُ اللهُ بَـابَ الـرِّزْقِ عَـنْ أَحَـدٍ ... إلاَّ سَـيَفْتَحُ دُونَ البَـابِ أَبْوَابَـا[1]

«......»

وَكَيْـفَ أَخَـافُ الفَقْـرَ وَاللهُ رَازِقِـي ... وَرَازِقُ هَـذَا الْخَلْـقِ فِـي العُسْـرِ وَالْيُسْـرِ

تَكَفَّـلَ بِـالأَرْزَاقِ لِلْخَلْـقِ كُلِّهِـمْ ... وَللضَّبِ فِي البَيْـدَاءِ وَالْحُـوتِ فِي البَحْـرِ[2]

«حاتم الأصم»

تَوَكَّلْـتُ فِـي رِزْقِـي عَلَـى اللهِ خَـالِقِي ... وَأَيْقَنْـتُ أَنَّ اللهَ لا شَـكَّ رَازِقِـي

وَمَـا يَـكُ مِـنْ رِزْقِـي فَلَيْـسَ يَفُوتُنِـي ... وَلَـوْ كَـانَ فِـي قَـاعِ البِحَـارِ الغَوَامِـقِ

فَفِـي أَيِّ شَـيْءٍ تَذْهَـبُ النَّفْـسُ حَسْـرَةً ... وَقَـدْ قَسَـمَ الرَّحْمَـنُ رِزْقَ الْخَلائِـقِ[3]

«الشافعي»

الـرِّزْقُ يَـأْتِي قَـدَرًا عَلَـى مَهَـلْ ... وَالْمَـرْءُ مَطْبُـوعٌ عَلَـى حُـبِّ العَجَـلْ[4]

«......»

فَلَـوْ أَنَّ العُقُـولَ تَجُـرُّ رِزْقًـا ... لَكَـانَ الـرِّزْقُ عِنْـدَ ذَوِي العُقُـولِ[5]

«علي بْن أبي طالب»

وَقَـدْ طَوَّفْـتُ فِي الأَفَـاقِ حَتَّـى ... رَضِيـتُ مِـنَ الغَنِيمَـةِ بِالإِيَـابِ[6]

«امرؤ القيس»

---

(١) المرجع السابق (١/ ١٤٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/ ٧).

(٣) ديوانه (٩٩).

(٤) البيان والتبيين للجاحظ (٤/ ٦٤)، وبهجة المجالس (١/ ١٤٧).

(٥) ديوانه (١٥١).

(٦) ديوانه (٣٨٩).

وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ عَزَّ بِبَلْدَةٍ ... وَخَشِيتَ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ الْمَذْهَبُ
فَارْحَلْ فَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةُ الْفَضَا ... طُولا وَعَرْضًا شَرْقَهَا وَالْمَغْرِبُ[1]

«......»

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري (١/ ٣١).

[بابُ الحضِّ على الكَسْب][1]

كَمُطْعِمَـةِ الأَيتَـامِ مِـنْ كَـدِّ فَرْجِهَـا ... فَلَيْتَهَـا لَـمْ تَـزْنِ وَلَـمْ تَتَصَـدَّقِ[2]

«القاضي الجرجاني»

ومثله:

كَسَارِقَةِ الرُّمَّانِ مِنْ كَرْمِ جَارِهَا ... تَعُودُ بِهِ الْمَرْضَى وتَطْمَعُ فِي الفَضْلِ[3]

«أبو عبد الله الأبيوردي»

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ ... شَكَى الفَقْرَ أَوْ لامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا

فَسِرْ فِي بِلادِ اللهِ وَالْتَمِسِ الغِنَى ... تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا[4]

«ربيعة بْن الورد»

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي ... وَلَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلاءِ

تَجِئْكَ بِمِلْئِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا ... تَجِئْكَ بِحَمْأَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ[5]

«ربيعة بْن الورد»

وَلا تَدَعْ مَكْسَبًا حَلالا ... تَكُونُ مِنْهُ عَلَى بَيَانِ[6]

«....»

وَعَلَيَّ أَنْ أَسْعَى وَأَطْلُبَ مَكْسَبًا ... وَالرِّزْقُ مَا قَسَمَ الإِلَهُ وَمَا قَضَى[7]

«علي بْن الأزهر»

---

(١) الكسب: طلب الرزق. يقال: كسب لأهله كسبًا: إذا طلب الرزق والمعيشة لهم. لسان العرب (١/ ٧١٦)، والمعجم الوسيط (٧٨٦).
(٢) أمثال الشعر العربي للبلادي (٢٩٧).
(٣) يتيمة الدهر للثعالبي (٤/ ٩١).
(٤) العقد الفريد (٢/ ٣٤٧)، وعيون الأخبار (١/ ٢٤٣).
(٥) فصل المقال (٢٩٣).
(٦) محاضرات الأدباء للأصفهاني. تهْذيب: إبراهيم زيدان (١٨١).
(٧) دمية القصر لأبي الحسن الباخرزي (١/ ٩١).

[في الصُّنْعِ والصِّناعة]

وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيٍّ نَقِيصَةٌ إِذَا صَحَّحَ التَّقْوَى وَإِنْ حَاكَ أَوْ حَجَمْ[1]

«.....»

يَا بَارِيَ القَوسِ بَرْيًا لَيْسَ يُحْسِنُهُ لا تَظْلِمِ القَوسَ أَعْطِ القَوسَ بَارِيهَا

«.......»

ويروى:

يَا بَارِيَ القَوسِ بَرْيًا لَسْتَ تُحْسِنُهَا لا تُفْسِدَنْهَا وَأَعْطِ القَوسَ بَارِيهَا[2]

«.......»

وَكَفُّ فَتًى لَمْ يَعْرِفِ السَّلْخَ قَبْلَهَا تَجُورُ يَدَاهُ فِي الأَدِيمِ وَتَجْرَحُ[3]

«.....»

---

(١) المستطرف للأبشيهي (٢/ ٥٢).

(٢) فصل المقال لأبي عبيد البكري (٢٩٩)، ومجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (٢/ ١٩)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/ ٥٢٤).

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ١٠٩).

[كتابُ الأَزْمِنة والأَمْكِنة]

البابُ الأوّلُ: في تَغَيُّرِ أَهْلِ الزَّمَانِ، وتنكُّرِ أَهْلِ الدِّيار.

البابُ الثاني: فيما قيل في حُبِّ الديار والحَنين إلى الأوطان.

البابُ الثالث: فيما قيل في الدهر والزمان والسنين والأيام.

الباب الرابع: فيما قيل في السَّلَف والْخَلَفِ والأولِ والآخِرِ.

الباب الخامس: فيما قيل في الفصول الأربعة، وشيء من الأزمنة والأمكنة.

ذكر ما قيل في فصل الشتاء.

ذكر ما قيل في فصل الصيف.

ذكر ما قيل في فصل الخريف.

ذكر ما قيل في فصل الربيع.

فصلٌ: في حفظ الوقت.

ذكر ما قيل في وصف الليل.

ما قيل في حَمْدِ التَّبْكيرِ والإِبْكَار.

ذكر ما قيل في العيدِ وحالِ النّاسِ فيه.

ذكر ما قيل في وصف البحر.

الباب السادس: فيما قيل في الفراغ حَمْداً وذمًّا.

[كتابُ الأَزْمِنة والأَمْكِنة]

[البابُ الأوَّل: في تغيُّرِ أهْلِ الزَّمَانِ وتنكُّرِ أهْلِ الدِّيار]

فَمَـا النَّـاسُ بِالنَّـاسِ الَّذِيـنَ عَهِدْتُهُـمْ وَلا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْـتُ أَعـرِفُ(١)

«.....»

أَمَّـــا الدِّيَـــارُ فَإِنَّهَـــا كَدِيَـــارِهِمْ وَأَرَى رِجَـالَ الْحَـيِّ غَـيْرَ رِجَالِـهِ(٢)

«......»

تَغَـيَّرَتِ البِــلادُ وَمَـــنْ عَلَيْهَـــا فَوَجْـــهُ الأَرْضِ مُغْـــبَرٌّ قَبِيـــحُ
تَغَـيَّرَ كُـــلُّ ذِي طَعْـــمٍ وَلَـــونٍ وَقَـلَّ بَشَاشَـةُ الوَجْـــهِ الْمَلِيـــحُ(٣)

«.......»

قَـلَّ الْحِفَـاظُ فَـذُو العَاهَـاتِ مُحْـتَرَمُ وَالشَّهْمُ ذُو الفَضْلِ يُؤْذَى مَعَ سَــلامَتِهِ
كَالقَوسِ يُحْفَظُ عَمْـدًا وَهْـوَ ذُو عِـوَجٍ وَيُنْبَـذُ السَّــهْمُ قَصْـدًا لاسْـتِقَامَتِه(٤)

«عبد الخالق بْن أسد»

---

(١) مجالس ثعلب (١/ ٤٩)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ١٦٥) وبين الروايتين اختلاف يسير.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٨٢)، نسخة أخرى (٥/ ١٤٢).

(٣) يتيمة الدهر للثعالبي (٤/ ٢٧١)، ويروى لآدم - عليه السلام - وليسي بشيء؟! رَوَاهُ ابن جرير في تفسيره عن عليٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - موقوفًا، وسنده ضعيف. قَالَ ابن عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «ما قَالَ آدم الشِّعْرَ، وإن محمدًا والأنبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء، لكنْ لَمَّا قُتِلَ هابيل رثاه آدم، وهو سرياني: فهي مرثية بلسان السريانية، أوصى بها إلى ابنه شيث ــ أحد الأنبياء ــ وقال: إنك وَصِيِّي، فاحفظ مني هذا الكلام؛ ليتوارث، فحفظت منه إلى زمان يعرب بْن قحطان، فترجم عنه يعرب بالعربية وجعله شعرًا.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/ ٤٩٨).

ضَاعَ الوَفَاءُ وَضَاعَتْ بَعْدَهُ الْهِمَمُ ... وَالدِّينُ ضَاعَ وَضَاعَ الْمَجْدُ وَالكَرَمُ
وَالْجَوْرُ فِي النَّاسِ لا تَخْفَى مَعَالِمُهُ ... وَالعَدْلُ مِنْ دُونِهِ الأَسْتَارُ وَالظُّلَمُ[1]

«صالح بْن عبد الله بْن مغل»

بِلادٌ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُحِبُّهَا ... إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ زَمَانُ[2]

«.....»

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ ... وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ[3]

«لبيد»

زَمَانٌ رَأَيْنَا فِيهِ كُلَّ العَجَائِبِ ... وَأَصْبَحَتِ الأَذْنَابُ فَوقَ الذَّوَائِبِ[4]

«ابن لنكك البصري»

ذَهَبَ النَّاسُ فَاسْتَقَلُّوا وَصِرْنَا ... خَلَفًا فِي أَرَاذِلِ النَّسْنَاسِ[5]

«......»

(١) البدر الطالع للشوكاني (١/ ٢٨٥).

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٤/ ٢٧١).

(٣) المرجع السابق، وانظر أيضًا السير للذهبي (٢/ ١٩٧).

(٤) يتيمة الدهر للثعالبي (٢/ ٣٤٩).

(٥) مروج الذهب للمسعودي (٢/ ٢٢٢). والنسانس: أراذل الناس، ومنه قول الحسن: «ذهب الناس وبقي النسناس»؛ أي ذهب الناس، وبقي مَنْ لا خير فيه . قاله المسعودي.

[البابُ الثاني: فيما قيل في حبِّ الدِّيارِ والحنينِ إلى الأَوْطَانِ]

وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ أَنْ لا أَبِيعَهُ ... وَأَلاَّ أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهْرَ مَالِكَا
وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمُ ... مَآرِبُ قَضَّاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَا
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَّرَتْهُمُ ... عُهُودَ الصِّبَا فِيهَا فَحَنُّوا لِذَالِكَا[1]

«ابن الرومي»

أَلا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخُزَامَى وَنَظْرَةٍ ... إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ[2]

«يحيى بْن طالب الحنفي»

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الفَتَى ... وَحَنِينُهُ أَبَداً لأَوَّلِ مَنْزِلِ
نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى ... مَا الْحُبُّ إِلاَّ لِلْحَبِيبِ الأَوَّلِ[3]

«حبيب بْن أوس الطائي»

أَلا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... مَتَى تَجْمَعُ الأَيَّامُ يَوماً بِنَا الشَّمْلا
وَكُلُّ غَرِيبٍ سَوفَ يُمْسِي بِذِلَّةٍ ... إِذَا بَانَ عَنْ أَوْطَانِهِ وَجَفَا الأَهْلا[4]

«.....»

---

(١) زهر الأداب لأبي إسْحَاق القيرواني (٢/ ٦٨٢).

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤/ ١١٦). والحنين إلى الأوطان. لابن سهل الكرخي البغدادي (٤٢) ويروى: موطني بدل قرقرى. قَالَ ياقوت الحموي: قرقرى بتكرير القاف والراء آخره مقصور أرض باليمامة فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة (٤/ ٣٢٦). والْخُزَامَى شجر معروف طيب الرائحة.

(٣) الحنين إلى الأوطان لابن سهل الكرخي البغدادي (٤٢).

(٤) المصدر السابق (٦٥ - ٦٦).

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخَرٌ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ(١)

«بلال بْن رباح»

أَلا لَيتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِجَنْبِ الغَضَى أُزْجِي القِلاصَ النَّوَاجِيَا
فَلَيتَ الغَضَى لَمْ يَقْطَعِ الرَّكْبُ عَرْضَهُ ... وَلَيتَ الغَضَى مَاشَى الرِّكَابَ لَيَالِيَا
لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الغَضَى لَوْ دَنَا الغَضَى ... مَزَارٌ وَلَكِنَّ الغَضَى لَيسَ دَانِيَا(٢)

«مالك بْن الرَّيب»

بِلادٌ أَلِفْنَاهَا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... وَقَدْ يُؤْلَفُ الشَّيءُ الَّذِي لَيسَ بِالْحَسَنْ
وَنَسْتَعْذِبُ الأَرْضَ الَّتِي لا هَوَاءَ بِهَا ... وَلا مَاؤُهَا عَذْبٌ وَلَكِنَّهَا وَطَنْ(٣)

«.........»

لَقُرْبِ الدَّارِ فِي الإِقْتَارِ خَيْرٌ ... مِنَ العَيشِ الْمُوَسَّعِ فِي اغْتِرَابِ(٤)

«.......»

---

(١) الجامع الصحيح لأبي عبد الله البُخَارِيِّ (٣/ ٧٦) -٣٩٢٦-، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٥٤). والإذخر: حشيش طيب الرائحة. والجليل: ويسمى ايضًا الثّمام: نبت يُسْتَعمل في بعض علاجات العين. وَمَجَنَّة: جبل لبني رئل بتهامة. وشامة وطفيل: جبلان قرب مكة.

(٢) الشعر والشعراء (١/ ٤٦١)، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (٢/ ٧٥٩)، وفي هامشه: الغَضَى: شجر ينبت في الرمل، ولا يكون غضى إلا في رمل. و«أزجي»: أسوق. و«القلاص»: جمع قَلُوص، وهي الفتيَّةُ من الإبل. و«النواجي» السراع، وقوله: «فليت الغضى»: أي ليته طال عليهم الاسترواح إليه والشوق. و«الركاب»: الإبل التي تحمل القوم. وقوله «وليت الغض»: أي ليت الغضى طاولهم، وقوله: «لقد كان في أهل الغضى»: أي لو دنا الغضى لقدرنا أن نزور أهله، ولكن الغضى ليس يدنو، وهذا على التلهف والشوق.

(٣) المستطرف للأبشيهي (٢/ ٢٦).

(٤) الحنين إلى الأوطان للكرخي (٣٥).

لَحَصْبَاءُ نَجْدٍ حِينَ يَضْرِبُهَا النَّدَى ... أَلَذُّ وَأَشْفَى لِلْعَلِيلِ مِنَ الْوَرْدِ[1]

«......»

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ ... فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ[2]

«عبد الله بْن اللمينة الْخَثْعَمي»

أَلَا لَيتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادِي القُرَى إِنِّي إِذَنْ لَسَعِيدُ[3]

«جميل بْن معمر العذري»

---

(١) المرجع السابق (٥٠).

(٢) شرح الحماسة (٢/ ٧٥٨). قَالَ الأعلم الشنتمري : «الصَّبَا» الريح الشرقية، وهي تهب من ناحية نَجْد لمن كان بالحجاز، ومعنى «هِجْت» هببت وتحركت. والْمَسْرى: سُرَى الليل.

(٣) (الأمالي) لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٢٩٩).

[البابُ الثالث: فيما قيل في الدَّهْرِ والزَّمَانِ والسِّنينَ والأيَّام]

رُبَّ يَومٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا ... صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ[1]

«علي بْن أبي طالب»

تَاهَ الأُعَيْرِجُ وَاسْتَعْلَى بِهِ البَطَرُ ... فَقُلْ لَهُ خَيْرُ مَا اسْتَعْمَلْتَهُ الْحَذَرُ
أَحْسَنْتَ ظَنَّكَ بِالأَيَّامِ إِذْ حَسُنَتْ ... وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ القَدَرُ
وَسَالَمَتْكَ اللَّيَالِي فَاغْتَرَرْتَ بِهَا ... وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الكَدَرُ[2]

«الشافعي»

يَقُولُونَ الزَّمَانُ بِهِ فَسَادٌ ... وَهُمْ فَسَدُوا وَمَا فَسَدَ الزَّمَانُ[3]

«......»

هَلِ الدَّهْرُ إِلاَّ لَيلَةٌ وَنَهَارُهَا ... وَإِلاَّ طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيارُهَا[4]

«......»

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينَا ... وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا
وَنَهْجُو ذَا الزَّمَانِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ... وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا[5]

«الشافعي»

ثَلاثَةُ أَيَّامٍ هِيَ الدَّهْرُ كُلُّهُ ... وَمَا هُنَّ غَيْرُ الأَمْسِ وَاليَومِ وَالغَدِ[6]

«أبو العلاء المعري»

---

(١) ديوانه (١٣٥)، نسخة آخرى (٢١١)، ونسبه النويري في نهاية الأرب لابن بسام، (٣/ ١٠٢).
(٢) ديوانه (٨٠) وانظر أيضًا: المستطرف للأبشيهي (٢/ ٥٥).
(٣) المستطرف (٢/ ٥٧).
(٤) مجالس ثعلب (٢/ ٥٨٣).
(٥) ديوانه (١١٧)، وانظر أيضًا: بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٢١٩).
(٦) رباعيات أبي العلاء المعري رامز حيدر، (٤٢).

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طُولِ اخْتِلافِهِمَا ... لا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ[1]

«الخنساء»

الدَّهْرُ يَوْمَانِ ذَا أَمْنٌ وَذَا خَطَرُ ... وَالعَيْشُ عَيْشَانِ ذَا صَفْوٌ وَذَا كَدَرُ[2]

«الشافعي»

لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنٍ لَمْ أَرْضَ خُلَّتَهُ ... إِلاَّ بَكَيْتُ عَلَيْهِ حِينَ يَنْصَرِمُ[3]

«حبيب بْن أوس»

وَمَنْ يَرْجُو مُسَالَمَةَ اللَّيَالِي ... لَمَغْرُورٌ يُعَلَّلُ بِالأَمَانِي[4]

«ابن الرومي»

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً ... وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[5]

«طرفة»

إِذَا ذَهَبَ القَرْنُ الَّذِي كُنْتَ فِيهِمُ ... وَخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ[6]

«أبو محمد التميمي»

مَا لِي أَرَى الدَّهْرَ لا تَحْلُو مَرَارَتُهُ ... لِلنَّائِقِينَ ولا يَصْفُو لَهُ كَدَرُ[7]

«أبو الحسن العقيلي»

---

(١) ديوانها (٦٣) والجديدان: الليل والنهار.

(٢) ديوانه (٨١).

(٣) المستطرف (٢/ ٥٥).

(٤) مجمع الحكم والأمثال أحمد قبش (١٩٩)، ونسبه لابن الرومي وليس في ديوانه الذي بيدي!

(٥) ديوانه (٢٩).

(٦) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ٦٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/ ٢٥٢).

(٧) ديوانه (١٦٢).

تَمُــرُّ بِنَــا الأَيَّــامُ تَــتْرَى وَإِنَّمَــا نُسَــاقُ إِلَــى الأَجَــالِ وَالعَيْــنُ تَنْظُــرُ
فَــلا عَــائِدٌ ذَاكَ الشَّبَابُ الَّــذِي مَضَــى وَلا زَائِــلٌ هَــذَا الْمَشِــيبُ الْمُكَــدِّرُ[(١)]

«الحافظ ابن كثير»

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، مقدمة د. يوسف المرعشلي (١/ ٩).

[البابُ الرابع: فيما قيل في السَّلَفِ والخَلَف والأوَّل والآخِرِ]

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ[١]

«لبيد»

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ وَالْمُنْكِرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرِ

وَبَقِيتُ فِي خَلَفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِيَأْخُذَ مُعْوِرٌ عَنْ مُعْوِرِ

رَكِبُوا ثَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ فَأَصْبَحُوا مُتَنَكِّبِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الأَكْبَرِ[٢]

«ابن المبارك»

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الأَخِيرَ زَمَانُهُ لآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوَائِلُ[٣]

«المعري»

---

(١) يتيمة الدهر في مجالس أهل العصر لابن منصور الثعالبي (٤/ ٢٧١)، وسير أعلام النبلاء، (٢/ ١٩٧)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (١/ ٧٩٨). قَالَ الذَّهَبِيُّ: وعن هشام بْن عروة عن أبيه أن عَائِشَةَ أنشدت بيت لبيد فقالت: رحم الله لبيدًا، فكيف لو رأى زماننا هذا؟! قَالَ عروة: رحم الله أم المؤمنين؟ فكيف لو أدركت زماننا هذا. قَالَ هشام: رحم الله أبي فكيف لو رأى زماننا هذا! قال كاتبه: سمعناه مُسلسلاً بهذا القول بإسناد مُقَارب. وقال ابنُ عبد البرّ: بَلَغَ ابنَ عباس قولهُ عائشة: رحم الله لبيدًا، كيف لو أدرك زماننا هذا؟ فقال ابن عباس: رحم الله لبيدًا ورحم عائشة؛ لقد أصبتُ باليمن سَهْمًا في خزائن عاد كأطول ما يكون من رماحكم هذه، مريّش مفوق، مكتوب عليه:

فَهَلْ إِلَى أَجْبَالِ هِنْدٍ بِذِي اللِّوَى لِوَى الرَّمْلِ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ مَعَادُ

بِلادٌ بِهَا كُنَّا وَنَحْنُ نُحِبُّهَا إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالبِلادُ بِلادُ

(٢) ديوانه (٨٠)، ونسبه السيوطي في بغية الوعاة للحسن بْن عبد الله، المعروف بلُكْذَة (١/ ٥٠٩) قوله: متنكبين: أي مائلين. والْمُعْوِرُ من الرجال: القبيح السريرة. المعجم الوسيط (٦٣٦).

(٣) بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٤٠)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٥/ ١٦٥).

هَـلْ غَـادَرَ الشُّـعَرَاءُ مِـنْ مُـتَرَدَّمِ أَمْ هَـلْ عَرَفْـتَ الـدَّارَ بَعْـدَ تَوَهُّـمِ[(١)]

«عنترة»

وَكَـذَاكَ قَـدْ سَـادَ النَّبِـيُّ مُحَمَّـدٌ كُـلَّ الأَنَـامِ وكَـانَ آخِـرَ مُرْسَـلِ[(٢)]

«.......»

ذَهَـبَ الزَّمَـانُ بِرَهْـطِ حِسَانَ الأُلَـى كَـانَتْ مَنَـاقِبُهُمْ حَدِيـثَ الغَـابِرِ

وَبَقِيـتُ فِـي خَلَـفٍ تَحـلُّ ضُيُوفُهُـمْ مِنْهُـمْ بِمَنْزِلَـةِ اللَّئِيـمِ الغَـادِرِ

سُـودُ الوُجُـوهِ لَئِيمَـةٌ أَحْسَـابُهُمْ فُطْـسُ الأُنُـوفِ مِـنَ الطِّـرَازِ الآخِـرِ[(٣)]

«........»

إِذَا ذَهَـبَ القَـرْنُ الَّـذِي كُنْتَ فِيهِـمُ وَخُلِّفْـتَ فِـي قَـرْنٍ فَـأَنْتَ غَرِيـبُ[(٤)]

«.....»

أَوَمَـا تَـرَى أَنَّ النَّبِـيَّ مُحَمَّـدًا فَـاقَ الْبَرِيَّـةَ وَهْـوَ آخِـرُ مُرْسَـلِ[(٥)]

«......»

---

(١) ديوانه (١٥). قَالَ الزوزني: المتردم: الموضع الذي يسترقع ويُسْتَصْلح لِمَا اعتراه من الوهن والوهي . يقول: هل ترك الشعراء موضعًا مسترقعًا إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وتحرير المعنى: لم يترك الأول للآخر شيئًا؛ أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعًا أرقِّعه، ومستصلحًا أصلحه. شرح المعلقات السبع، (١١٦).

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١/ ١٧).

(٣) بهجة المجالس (٢/ ٧٩٩). والغابر: الباقي. والفُطْس: جمع أَفْطَس، وهو مَن انخفضت قصبة أنفه. والطراز: النوع والنمط والشكل. المعجم الوسيط: (٦٤٣) (٦٩٥) (٥٥٤).

(٤) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني (٢٠/ ٦٤)، و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (٦/ ٢٥٢). والقرن: الأمة من الناس.

(٥) ريحانة الألبا للخفاجي (١/ ٧).

لَقَدْ عفَتْ مِنْ دِيَارِ الْعِلْمِ آثَارُ ... فَأَصْبَحَ العِلْمُ لا أَهْلٌ وَلا دَارُ

يَا زَائِرِينَ دِيَارَ الْعِلْمِ لا تَفِدُوا ... فَمَا بِذَاكَ الْحِمَى والدَّارِ دَيَّارُ

تَرَحَّلَ القَومُ عَنْهَا وَاسْتَمَرَّ بِهِمْ ... مُشَمِّرٌ مِنْ حُدَاةِ الْبَيْنِ سَيَّارُ

قَدْ أَوْرَدَ القَومَ حَادِيهِمْ حِيَاضَ رَدَى ... فَمَا لَهُمْ بَعْدَ ذَاكَ الوِرْدِ اصْدَارُ

لَهَفِي عَلَى سُرُجِ الدُّنْيَا الَّتِي طَفِئَتْ ... وَلا يَزَالُ لَهَا فِي النَّاسِ أَنْوَارُ

لَهَفِي عَلَيهِمْ رِجَالاً طَالَمَا صَبَرُوا ... وَهَكَذَا طَالِبُ العَلْيَاءِ صَبَّارُ(١)

«.....»

---

(١) ****

[البابُ الخامس: فيما قيل في الفصولِ الأَرْبَعةِ وشيءٍ من الأزمنةِ والأمكنة]

ذِكْرُ ما قيل في فَصْلِ الشِّتاء:

وَلَيْلَةِ قُرٍّ يَصْطَلِي القَوسَ رَبُّهَا ... وَأَسْهُمُهُ اللاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ(١)

«...»

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ ... لا يُبْصِرُ الكَلْبُ فِي ظَلْمَائِهَا الطُّنُبَا

لا يَنْبَحُ الكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ ... حَتَّى يَلُفَّ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّنَبَا(٢)

«الراعي»

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفِئُونِي ... فَإِنَّ الشَّيخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ

وَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُرٍّ ... فَسِرْبَالٌ خَفِيفٌ أَوْ رِدَاءُ(٣)

«الربيع بْن ضبع»

جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ أُعْدِدْ لَهُ فَنَكًا ... إِلاَّ ارْتِعَادًا وَتَصْفِيقًا بِأَسْنَانِ(٤)

«......»

ذِكْرُ ما قيل في فَصْلِ الصَّيْفِ:

وَيَومٍ كَأَنَّ الْمُصْطَلِينَ بِحَرِّهِ ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَارٌ قُعُودٌ عَلَى جَمْرِ

صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى يَبُوخَ وَإِنَّمَا ... تُفَرِّجُ أَيَّامُ الكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ(٥)

«نهشل بْن حري»

---

(١) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (٤/ ٥٥٢).

(٢) نهاية الأرب للنويري (١/ ١٧٧)، ويروى خرطومه بدل: خيشومه.

(٣) بهجة المجالس (٢/ ٧٦٠)، ويروى: يهرمه بدل: يهدمه.

(٤) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (٦/ ١٣٣)، والفَنَك: ضَرْبٌ مِنَ الثعالب فروته أجود أنواع الفراء، وتسمى فراؤة فَنَكًا أيضًا. المعجم الوسيط (٧٠٣).

(٥) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٢/ ٥٨٤)، والشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/ ٦٤١).

سَمُومٌ يَكَادُ الْجِلْدُ مِنْهَا إِذَا بَدَا لَهَا الْجِلْدُ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ يَذُوبُ(١)

«......»

وَيَوْمِ سَمُومٍ خِلْتُ أَنَّ نَسِيمَهُ ذَوَاتُ سَمُومٍ لِلْقُلُوبِ لَوَادِغُ(٢)

«......»

وَهَاجِرَةٍ تَشْوِي الْوُجُوهَ كَأَنَّهَا إِذَا لَفَحَتْ خَدَّيَّ نَارٌ تَأَجَّجُ(٣)

«أبو محمد بن أبي الثياب»

فِي زَمَانٍ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِحَرٍّ وَيُذِيبُ الْجُسُومَ لَوْ كُنَّ صَخْرَا
لا تَطِيرُ النُّسُورُ فِيهِ إِذَا مَا وَقَفَتْ شَمْسُهُ وَقَارَبَ ظُهْرَا(٤)

«ابن الفقيسي»

وَهَاجِرَةٍ ظَلَّتْ كَأَنَّ ظِبَاءَهَا إِذَا مَا اتَّقَتْهَا بِالقُرُونِ سُجُودُ(٥)

«مسكين الدارمي»

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَذُقْ مِنْ حَرِّهَا وَسَنًا كَأَنَّ مِنْ جَوِّهَا النِّيرَانَ تَشْتَعِلُ
أَحَاطَ بِي عَسْكَرٌ لِلْبَقِّ ذُو لَجَبٍ مَا فِيهِ إِلاَّ شُجَاعٌ فَاتِكٌ بَطَلُ
طَافُوا عَلَيْنَا وَحَرُّ الصَّيْفِ يَطْبُخُنَا حَتَّى إِذَا طُبِخَتْ أَجْسَامُنَا أَكَلُوا(٦)

«أبو إسحاق الصابي»

---

(١) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (٤/ ٥٤٨) والسَّموم: الريح الحارة.

(٢) نهاية الأرب للنويري (١/ ١٧٢).

(٣) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٤/ ١٢٧). ويروى: توهج بدل: تأجج.

(٤) نهاية الأرب (١/ ١٧٢).

(٥) يتيمة الدهر للثعالبي (٣/ ١٦٥).

(٦) يتيمة الدهر للثعالبي (٢/ ٢٦٨). قَالَ في المعجم الوسيط: وَسَنَ وَسَنًا وَسِنَة: أخذ في النُّعَاس. واللَّجَب: ارتفاع أصوات الأبطال، (١٠٣٣) (٨١٥).

ذِكْرُ ما قيل في فَصْل الخَرِيف:

طَابَ شُرْبُ الصَّبُوحِ فِي أَيْلُولِ! ... بَرَدَ الظِّلُّ فِي الضُّحَى وَالأَصِيلِ
وَخَبَتْ جَمْرَةُ الْهَوَاجِرِ عَنَّا ... وَاسْتَرَحْنَا مِنَ النَّهَارِ الطَّوِيلِ
وَخَرَجْنَا مِنَ السَّمُومِ إِلَى بَرْدِ ... نَسِيمٍ وَطِيبِ ظِلٍّ ظَلِيلِ(١)

«عبد الله بْن المعتز»

وَلا زِلْتَ فِي عِيشَةٍ كَالْخَرِيفِ ... فَإِنَّ الْخَرِيفَ جَمِيعًا سَحَرْ(٢)

«الباذاني»

ذِكْرُ ما قيل في فَصْل الرَّبِيع:

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلْقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا ... مِنَ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وَقَدْ نَبَّهَ النَّيْرُوزُ فِي غَسَقِ الدُّجَى ... أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالأَمْسِ نُوَّمَا
يُفَتِّقُهَا بَرْدُ النَّدَى فَكَأَنَّهُ ... يَبُثُّ حَدِيثًا كَانَ بِالأَمْسِ نُوَّمَا
وَمِنْ شَجَرٍ رَدَّ الرَّبِيعُ لِبَاسَهُ ... عَلَيْهِ كَمَا نَشَّرْتَ وَشْيًا مُنَمْنَمَا(٣)

«البحتري»

---

(١) نهاية الأرب للنويري (١/ ١٧٤) والصبوح: شُرْبُ الصَّبَاح، وهو خلاف الغَبُوق. وأيلول: الشهر الثاني عشر من الشهور السريانية، يقابله شهر «سبتمبر» من الشهور الرومية. والأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لمغربها. المعجم الوسيط، (٥٠٥) (٣٤) (٢٠) .

(٢) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (٤/ ٥٦٨).

(٣) ديوانه (١/ ١٤٧)، وانظر أيضًا: العقد الفريد لابن عبد ربه (٦/ ٢٤٦)، ويروى: غلس بدل: غسق، والأول: ظلمة آخر الليل، والثاني ـ الغسق ـ : ظلمة الليل، وأما الدجى فسواد الليل. والنيروز: اليوم الجديد، وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية، ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية. ونبَّه: بمعنى أيقظ. والندى: بخار الماء يتكاثف في طبقات الجو الباردة في أثناء الليل، ويسقط على الأرض قطرات صغيرة، ويطلق ويراد به المطر. والوشي: نوع من الثياب. والمنمنم: المزخرف. المعجم الوسيط، (٦٥٢) (٦٥٨) (٢٧٢) (٩٦٢) (٨٩٩) (٩١٢) (١٠٣٦) (٩٥٦).

وَإِذَا الرِّيَاحُ تَنَسَّمَتْ فِي رَوْضَةٍ ... نَثَرَتْ مِسْكًا عَلَيْكَ وَعَنْبَرًا(١)

«أبو نواس»

خَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَى الثَّرَى مِنْ وَشْيِهِ ... حُلَلًا يَظَلُّ بِهَا الثَّرَى يُتَخَيَّلُ

نَوْرٌ إِذَا مَرَتِ الصَّبَا فِيهِ النَّدَى ... خِلْتَ الزَّبَرْجَدَ بِالفَرِيدِ يُفَصَّلُ

فَكَأَنَّهَا طَوْرًا عُيُونٌ كُحَّلٌ ... وَكَأَنَّهَا طَوْرًا عُيُونٌ هُمَّلُ(٢)

«الأخطل»

فصل: وأنشدوا في حِفْظِ الوَقْتِ:

وَالوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ ... وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ(٣)

«.......»

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ ... إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَثَوَانِي(٤)

«أحمد شوقي»

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه (٦/ ٢٦٥).

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه (٦/ ٢٦٥). ونسبه للأخطل، وليس في ديوانه الذي بيدي! وخلع عليه ثوبه: أعطاه إياه. والثَّرى: الأرض. والوشي: نوع من الثياب. والنَّوْر: الزهر الأبيض. والصَّبَا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. والندى: بخار الماء يتكاثف في طبقات الجو الباردة ليلاً، ويسقط على الأرض قطرات صغيرة. وقوله: خِلْت: أي ظننت. والزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد، وهو ذو ألوان كثيرة. والفريد: الْحَبُّ من فضة وغيرها يفصل بين حبات الذهب واللؤلؤ في العقد. والفريد أيضًا: الدر إذا نظم وفصل بغيره. والطَّوْر: المرة والتَّارة. والْهُمَّل: مِنْ هَمِلَتِ العين إذا فاضت وسالت. شبه قطرات الندى بالدموع، وقوله: مَرَت: أي أنزلت. أصلها مَرَى . المعجم الوسيط (٢٥٠) (٩٥) (٩٦٢) (٥٠٧) (٣٨٨) (٦٨٠) (٥٧٠) (٩٩٥) (٨٦٦) .

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (٣٥٣).

(٤) ديوانه (٣/ ١٦١).

ذِكْرُ ما قيل في وَصْفِ اللَّيْل وتشبيهه:

وَلَيْلٍ كَمَوجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
أَلا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ[1]

«امرؤ القيس»

---

(١) ديوانه (٤٢ – ٤٣). وانظر أيضًا: شرح المعلقات السبع (٤٢ – ٤٣). قَالَ الزوزني: قوله: «وليل كوج البحر» شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر. والسدول: الستور. والإرخاء: إرسال السِّتْر وغيره. والابتلاء: الاختبار. والهموم: الأحزان. يقول: ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره، وقد أرخى عليَّ ستورَ ظَلامِهِ مع أنواع الأحزان ليختبرني، أصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها؟ لَمَّا أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد، وقوله: تمطى: أي تمدد والأرداف: الاتباع، وهو بمعنى الأول ههنا. والأعجاز: المآخير. وناء مقلوب نأى بمعنى: بَعُدَ. والكَلْكَل: الصدر. وفي قوله: «تمطى بصلبه»: استعار لليل صُلْبًا، واستعار لطوله لفظ التمطي؛ ليلائم الصُّلب. واستعار لأوائله لفظ الكلكل، والمآخير لفظ الأعجاز. يقول: فقلت لليل لما مَدَّ صُلْبَه، يعني لما أفرط طوله، وأردف أعجازًا: ازدادت مآخيره امتدادًا وتطاولاً. وناء بكلكل: يعني أبعد صدره؛ أي بَعُدَ العهد بأوله. والانْجِلاء: الانكشاف. والأمثل: الأفضل. يقول: قلت له: ألا أيها الليل الطويل انكشف، وتنحَّ بصبح؛ أي ليزول ظلامك بيضاء من الصبح .. ثم قَالَ: وليس الصبح بأفضل منك عندي؛ لأني أقاسي الهموم نهارًا كما أعانيها ليلا . والأمراس: جمع مِراس، وهو الحبل ، وقوله : بأمراس كتَّان؛ أي بأمراس من كتان كقولهم: خاتم فضة، والأصم: الصلب. والجندل: الصَّخْرة. يقول مخاطبًا الليل: فيا عجبًا لك من ليل ؛ كأن نجومه شُدَّتْ بحبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك أنه استطال الليل فيقول: إن نجومه لا تزال في أماكنها ولا تغرب، فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال الليل لمعاناة الهموم ومقاساة الأحزان فيه. وقوله: بأمراس كتان: يعني ربطت، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه.

أُرَاقِبُ فِـي السَّمَاءِ بَنَاتِ نَعْش ... وَلَـوْ اَسْـطِيْعُ كُنْـتُ لَهُـنَّ حَـادي
كَـأَنَّ اللَّيْـلَ أُوْثِـقَ جَانِبَـاهُ ... وَأَوسَطُهُ بِـأَمْرَاسٍ شِـدَادِ(١)

«......»

خَلِيلِيَّ مـا بـالُ الدُّجَى لَيْسَ يَبْرَحُ ... وَمَـا بـالُ ضَـوْءِ الصُّبْـحِ لا يَتَوضَّـحُ
أَضَـلَّ النَّهَـارُ الْمُسْـتَنِيرُ طَرِيقَـهُ ... أَمِ الدَّهْـرُ لَيْـلٌ كُلُّـه لَيْـسَ يَـبْرَحُ؟
أَظُنُّ الدُّجَى طَالَتْ وَمَا طَالَتِ الدُّجَى ... وَلَكِـنْ أَطَـالَ اللَّيْـلَ هَـمٌّ مُـبَرِّحُ(٢)

«بشار بْن برد»

وَكَـأَنَّ لَيْلِـي حِيـنَ تَغْـرُبُ شَمْسُـهُ ... بِسَـوَادِ أَخَـرَ مِثْلِـهِ مَوْصُـولُ
أَرْعَـى النُّجُـومَ إِذَا تَغَيَّـبَ كَوْكَـبُ ... أَبْصَـرْتُ أَخَـرَ كَالسِّـرَاجِ يَجُـولُ(٣)

«عدي بْن الرقاع»

وأنشدوا في حَمْـدِ التَّبْكِير والإبْكَـار:

وَقَـدْ أَغْتَـدِي وَالطَّـيْرُ فِـي وَكَنَاتِهَـا ... بِمُنْجَـرِدٍ قَيْـدِ الأَوَابِـدِ هَيْكَـلِ(٤)

«امرؤ القيس»

---

(١) سمط اللآلي لأبي عبيد البكري (١/ ٢٢٠).

(٢) ديوانه (٢٤٨) وانظر أيضًا: الأمالي لأبي علي إسماعيل ابن القاسم القالي (١/ ٩٩)، والمنتخب المختار في النوادر والأشعار لابن منظور (١٧٩ - ١٨٠).

(٣) نهاية الأرب للنويري (١/ ١٣٩)، والمنتخب والمختار في النوادر والأشعار لابن منظور (٢٧٩).

(٤) ديوانه (١١٨) والوكنات: مواقع الطير. والْمنجرد: الماضي في السير. وقيل: بل هو قليل الشعور. والأوابد: الوحوش. والهيكل: الفرس العظيم الْجِرْم. يقول: وقد اغتدى والطير بَعْدُ مستقرة على مواقعها التي باتتْ عليها على فَرَسٍ ماضى في السير، قليل الرمْل يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها. عظيم الألواح والجرم . قَالَه الزوزني. شرح المعلقات السبع (٢٥).

اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الإدْلاجِ فِي السَّحَرِ ... وَفِي الرَّوَاحِ إلى الْحَاجَاتِ وَالْبُكَرِ
لا تَضْجِرَنَّ ولا يُعْجِزْكَ مَطْلَبُهَا ... فَالنُّجْحُ يَتْلَفُ بَيْنَ العَجْزِ وَالضَّجَرِ[(١)]

«علي بْن أبي طالب»

بَكِّرَا صَاحِبَيَّ قَبْلَ السُّحُورِ ... إِنَّ جُلَّ النَّجَاحِ فِي التَّبْكِيرِ[(٢)]

«بشار»

وأنْشَدوا فِي العِيْد:

فَانْعَمْ بِيَومِ الفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ ... يَومٌ أَغَرُّ مِنَ الزَّمَانِ مُشَهَّرُ[(٣)]

«البحتري»

وَاسْعَدْ بِعِيدِكَ ذَا الأَضْحَى وَضَحِّ بِهِ ... وَصِلْ وَصَلِّ لِرَبِّ العَرْشِ مُؤْتَمِرَا[(٤)]

«صفي الدين الحلي»

سُرُورُ العِيدِ قَدْ عَمَّ النَّوَاحِي ... وَحُزْنِي فِي ازْدِيادٍ لا يَبِيدُ[(٥)]

«........»

---

(١) ديوانه (٨٤) وانظر أيضًا: المستطرف (٢/ ٥٨)، وبهجة المجالس (١/ ٣٢٥)، ويروى: وفي الرواح إلى الطاعات في البكر. والمضض: التألم. يقال: فعلت هذا على مضض: كارهًا متألمًا . والإدلاج: سير الليل. والسَّحَر: آخر الليل قبيل الفجر. وراح رواحًا: سار في العشي، ويستعمل الرواح للمسير في أي وقت كان من ليل أو نهار. والنجح: النجاح . المعجم الوسيط (٨٧٤) (٢٩٢) (٤١٩) (٣٨٠).

(٢) بهجة المجالس (١/ ٣٢٤).

(٣) ديوانه (١/ ٢٤) والأغر: المشهور . يقال: يوم أَغَرُّ وليلة غَرَّاء. المعجم الوسيط (٦٤٨).

(٤) ديوانه (٧١).

(٥) لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي (٢٥٨).

لَيسَ عِيدُ المُحِبِّ قَصْدَ المُصَلَّى ... وَانْتِظَارَ الأَمِيرِ وَالسُّلْطَانِ
إِنَّمَا العِيدُ أَنْ تَكُونَ لَدَى اللـ ... ـهِ كَرِيمًا مُقَرَّبًا فِي أَمَانِ[1]

«.....»

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ ... بِمَا مَضَى أَمْ لأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ[2]

«المتنبي»

فِيمَا مَضَى كُنْتَ بِالأَعْيَادِ مَسْرُورَا ... فَسَاءَكَ العِيدُ فِي أَغْمَاتَ مَأْسُورَا
تَرَى بَنَاتِكَ فِي الأَطْمَارِ جَائِعَةً ... يَغْزِلْنَ لِلنَّاسِ مَا يَمْلِكْنَ قِطْمِيرَا
بَرَزْنَ نَحْوَكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً ... أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٍ مَكَاسِيرَا
يَطَأْنَ فِي الطِّينِ وَالأَقْدَامُ حَافِيَةٌ ... كَأَنَّهَا لَمْ تَطَأْ مِسْكًا وَكَافُورَا[3]

«المعتمد بْن عبَّاد صاحب الأندلس»

وأنشدوا في وَصْفِ البَحْرِ:

تَنَاهَى البَحْرُ فِي عَرْضٍ وَطُولٍ ... وَلَيسَ لَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ كُنْهُ
وَأَعْجَبُ كُلَّمَا شَاهَدْتُ فِيهِ ... سَلامَتُنَا عَلَى الأَهْوَالِ مِنْهُ
فَحَسْبِي أَنْ أَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ ... وَأَهْرُبُ فَوقَ ظَهْرِ الأَرْضِ عَنْهُ[4]

«أمية بْن أبي الصلت»

---

(١) المرجع السابق (٢٥٩).
(٢) ديوانه (٣٨٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٤)، وفيه أن بنات المعتمد أتينه في عيد، وكن يغزلن بالأجرة في أغمات ـ ناحية في بلاد البربر المصامدة من أرض المغرب قرب مُرَّاكش ـ فرآهن في أطمار رثَّـه، فَصَدَعْنَ قَلْبَه، فقال الأبيات.
(٤) نهاية الأرب للنويري (١/ ٢٥٦) وتناهى: بلغ نهايته. والكنه: جوهر الشيء وحقيقته، والغاية والنهاية. المعجم الوسيط (٩٦٠) (٨٠٢).

لا أَرْكَبُ البَحْرَ وَلَوْ أَنَّنِي ضَرَبْتُ فِيهِ بِالعَصَا فَانْفَلَقْ
مَا إِنْ رَأَتْ عَيْنِي لأَمْوَاجِهِ فِي فِرَقٍ إلا تَنَاهَا الفَرَقْ(١)

«ابن الوَقَّشِيّ»

وَزَاخِرٌ لَيْسَ لَهُ صَوْلَةٌ إلاَّ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
فَهْوَ إِذَا مَا سَكَنَتْ سَاكِنٌ كَأَنَّمَا الرِّيحُ لَهُ رُوحُ(٢)

«........»

(١) بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٣٢٧).
(٢) نهاية الأرب للنويري (١/ ٢٥٥).

[البابُ السادس: فيما قيل في الفَرَاغِ حَمْدًا وذمًّا]

لَقَدْ هَاجَ الفَرَاغُ عَلَيْكَ شُغْلا ... وَأَسْبَابُ البَلاءِ مِنَ الفَرَاغِ[1]

«......»

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَهْ ... مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَهْ[2]

«أبو العتاهية»

إِنَّ فِي الْمَوتِ وَالْمَعَادِ لَشُغْلاً ... وَادِّكَاراً لِذِي النُّهَى وَبَلاغَا

فَاغْتَنِمْ خُطَّتَينِ قَبْلَ الْمَنَايَا ... صِحَّةَ الْجِسْمِ يَا أَخِي وَالْفَرَاغَا[3]

«أبو محمد عبد الحق الأشبيلي»

---

(١) التمثيل والمحاضرة، لأبي منصور الثعالبي (٣٩٩)، ومجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (٣٦١)، وأدب الدنيا والدين للماوردي (٦٣).

(٢) نهاية الأرب (٣/ ٨٠)، ومحاضرات الأدباء (٢/ ٣١٩).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/ ٢٠١)، والازدهار، للسيوطي (٤٢).

[كتابُ المنثوراتِ والمتنوِّعات]

١- ما جاء في تصرُّفِ الأُمور وإنكارِها مُقْبلةً ومعرفتها مُدْبرة.

٢- ما قيل في نِعْمَةِ الأَمْنِ ولُزوم طريقِ السَّلامةِ والنَّجَاة.

٣- ما جاء في ذكر الإنسان والناس.

٤- في البُعْدِ وما لا يُنَال.

٥- ما قيل في البُكَاء.

٦- بابُ البَلاَء.

٧- في تَمَامِ الأَمْرِ ونُقْصَانه.

٨- بابُ الثُّقَلاء والطُّفَيْلِيِّين.

٩- في الجِدِّ والسَّعْي في الأَمْرِ والمُنَافسةِ فيه.

١٠- في التجاربِ وعدم جَدْواها حِينا.

١١- في جِنَايةِ المَرْءِ على نَفْسه.

١٢- في الجزاء والعقاب والرجل يُؤْخذ بذنب غيره.

١٣- في لُزومِ الحَذَر.

١٤- في صيانة الرجلُ نَفْسَهُ عن الحرام.

١٥- بابُ ذمِّ التَّفاخر بالأَحْسَابَ والتَّفاضل بالأَنْسَاب.

١٦- في حمد الحقّ وذمِّ الباطل.

١٧- في وضوحِ الأمرِ وظهوره.

١٨- في الحماية والمنعة.

١٩- باب الحوائج.

٢٠- باب سُؤَالِ المُحَال وما لا يُنَال.

٢١- في خُبْثِ الطويَّة والطَّبْع.

٢٢- في الخَبَر حَمْدًا وذمًّا.

٢٣- ما قيل في حمد الخير وذم الشر.

٢٤- في الأدراك واللّحاق والهرب.

٢٥- في الدَّعْوى في الأَمْرِ والزَّعْم فيه.

٢٦- في الذِّكْرى والتذكّر.

٢٧- بابٌ في النَّفْسِ تقبلُ الذُّلَّ والهَوَانَ والخَسْفَ والضَّعَةَ حِينًا وتأباه حينا.

٢٨- باب الرثاء.

٢٩- في الرّسول.

٣٠- في زلاتِ الرجال وعثراتِ الكرام وذمّ تَتَبُّعها وحَمْدِ الاعتذارِ لها.

٣١- في الأخذ بالأسباب.

٣٢- في ترادف الحزن والسرور.

٣٣- في السَّرقة والسارق.

٣٤- في السعادة والشقاء.

٣٥- في فَضْل السِّواك والأَمْرِ به.

٣٦- في نزوعِ المرء إلى أصله وشَبَهِهِ بآبائه وأخواله.

٥٤- في التعريضِ بالشيء يبديه الرجل.

٥٥- باب تحريم الغناء والملاهي.

٥٦- في الفِراقَ والوَدَاع.

٥٧- في تفاضُلِ الأَشْيَاء.

٥٨- في الفقْد.

٥٩- في الأَقَاربِ حمدًا وذمًا.

٦٠- في تقلُّبِ القُلُوبِ وقَسْوتها وائتِلافها وتناكرِها.

٦١- في القوْلِ يُصَدِّقُهُ الفِعْلُ.

٦٢- في القوة والقويّ.

٦٣- في المكافأةِ على الجميل.

٦٤- في الكَفَاءَةِ في الأَمْرِ والأَهْليَّة له.

٦٥- باب النهي عن اللّواطة.

٦٦- في المملوك والمالك.

٦٧- في ذم العبيد.

٦٨- في الندم على ما فات.

٦٩- في الإنذار.

٧٠- باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والأمْرد الحسن.

٧١-في وجوب شُكْرِ النّعَم وتحريم الكُفْر بها وذِكْر تَجدُّدها وزَوَالها.

٧٢- ما قيل في النّفسِ وصِفَاتها.

٧٣- في النَّفْعِ والضَرّ والأَذَى حَمْدًا وذمًا.

٧٤- باب النوم.

٧٥- باب إحضار النية.

٧٦- باب الهجاء.

فصل: في الرجل يهجو نفسه.

فصل: في من لا يستحق الهجاء لخسته ودناءته.

٧٧- ما قيل في الهم.

٧٨-في الاستهانة وقلة الاحتفال.

٧٩- في الهيبة.

٨٠- في الوعيدِ والإيعاد.

٨١- في الوُسْعِ في الأمر والطاقةِ والقدرةِ عليه.

٨٢- في الوقاية والعناية الإلهية.

٨٣- باب استحباب ملاطفة اليتيم وتحريم أكل ماله إلا بالمعروف.

٨٤- في الأَيْمَانِ والنّذور.

[كِتَاب المنْثُوراتِ والمتَنَوِّعَاتِ]

[ما جاءَ في تصرُّفِ الأُمُور[1] وإنْكَارِها مُقْبلةً ومَعْرِفتها مُدْبرة]

إِيَّاكَ وَالأَمْرُ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعتْ ... مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ المَصَادِرُ
فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ المرءُ نَفْسَهُ ... وَلَيسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ[2]

«......»

إذَا مَا أَتَيْتَ الأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ... ضَلَلْتَ وَإِنْ تَقْصِدْ إِلى البَابِ تَهْتَدِي[3]

«.......»

تَبَيَّنُ أَعْجَازُ الأُمُورِ مَوَاضِيًا ... وَتُقْبِلُ أَشْبَاهًا عَلَيْكَ صُدُورُهَا[4]

«شبيب بن البرصاء»

ومِثْلُهُ:

تَشَابَهُ أَعْنَاقُ الأُمُورِ بَوَادِيَا ... وَتَظْهَرُ فِي أَعْقَابِهَا حِينَ تُدْبِرُ[5]

«.......»

(١) الأمر: الحال والشأن. المعجم الوسيط (١/ ٢٦).

(٢) شرح الحماسة (٢/ ٦٦١) قال الأعلم الشنتمري: يقول إياك والدخول في أمر يسهل أوله ويصعب آخره فتعجز عن إتمامه، وضرب «الموارد» مثلا لأوائله و«المصادر» لأواخره، وقوله «فما حسن أن يعذر المرء نفسه» أي لا ينبغي أن يأتي من الأمور إلا ما يعذره الناس في إتيانه إن كانت فيه تبعة ظاهرة لا ما يعذر هو فيه نفسه إذا لم يقم عند الناس.

(٣) نهاية الأرب للنويري (٦/ ١٠٥).

(٤) فصل المقال (١٥٢) وأعجاز الأمور: أواخرها وصدورها: أوائلها.

(٥) المرجع السابق. وأعناق الأمور: أوائلها.

ومِثْلُهُ:

يَشُكُّ عَلَيْكَ الأَمْرُ مَا دَامَ مُقْبِلاً ... وَتَعْرِفُ مَا فِيهِ إِذَا هُوَ أَدْبَرَا[(١)]

«قتيبة بن عمرو الأسدي»

مَا بَيْنَ غَمْضَةِ عَيْنٍ وَانْتِبَاهَتِهَا ... يُصَرِّفُ الأَمْرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ[(٢)]

«......»

رُبَّ أَمْرٍ سَرَّ آخِرُهُ ... بَعْدَمَا سَاءَتْ أَوَائِلُهُ[(٣)]

«ابن أبي فَنَن»

ومِثْلُهُ:

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ ... جَرَّ أَمْراً تَرْتَضِيهِ

خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ ... وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ[(٤)]

«أبو سعيد الضرير»

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ... نَجَاةٌ وَلا تَرْكَبْ ذَلُولاً وَلا صَعْبَا[(٥)]

«........»

---

(١) حماسة البحتري (١٥٣) -٧٩٩-.

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (١/ ٢٥٨)، ويروى: يبدل الله من حال إلى حال.

(٣) نهاية الأرب للنويري (٣/ ٩٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/ ٢٨).

(٥) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٢٥٥)، وفصل المقال (٣١٧) والذلول: السهل الانقياد. لسان العرب (١١/ ٢٥٨)، والمعجم الوسيط (٣١٥).

إِنَّ الأُمُـــورَ إِذَا مَـــا اللهُ يَسَّـــرَهَا   أَتَتْكَ مِنْ حَيْثُ لا تَرْجُو وَتَحْتَسِـــبُ[١]

«ابن سحمان الأندلسي»

وَلا يَعْرِفُـونَ الشَّـــرَّ حَتَّـى يُصِيبَهُـــمْ   وَلا يَعْرِفُـــونَ الأَمْـــرَ إِلاَّ تَدَبُّـــرَا[٢]

«جرير»

(١) بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٤٥).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (٢/ ٣٤٧) يقال: عرف الأمر تدبرا أي بأَخَرة. بعد فوات وقته.

[مَا قِيْلَ في نِعْمَةِ الأمْنِ ولزومِ طريقِ السَّلامَةِ والنَّجَاةِ]

وإنَّ امْـرأً أمْسَـى وَأصبَـحَ سَـالِمًا ... مِـنَ النَّـاسِ إلاَّ مَـا جَنَـى لَسَـعِيدُ[1]

«حسان بن ثابت»

وَقَـدْ طَوَّفْـتُ فِي الآفَـاقِ حَتَّـى ... رَضِيـتُ مِـنَ الْغَنِيمَـةِ بِالإيَـابِ[2]

«امرؤ القيس»

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا ... إنَّ السَّفِينَةَ لا تَجْـرِي عَلَـى اليَبَـسِ[3]

«الشافعي»

مَنْ سَالَمَ النَّاسَ يَسْـلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِـمْ ... وَعَـاشَ وَهْـوَ قَرِيـرُ الْعَيْـنِ جَـذْلانُ[4]

«أبو الفتح البستي»

حُـبُّ السَّـلامَةِ يَثْنِي عَـزْمَ صَاحِبِـهِ ... عَـنِ الْمَعَالِي وَيُغْـرِي الْمَـرْءَ بِالْكَسَـلِ[5]

«الطغرائي»

فَـإنْ تَنْـجُ مِنْهَـا تَنْـجُ مِـنْ ذِي عَظِيمَـةٍ ... وَإلاَّ فَـإنِّي لا إخَـالُكَ نَاجِيَـا[6]

«الأسود بْن سريع التميمي»

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ (٢/ ٣٦٤) وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١/ ٢١٩).

(٢) ديوانه (٣٨٩) قَالَ الميداني: يضرب عند القناعة بالسلامة. مجمع الأمثال (١/ ٢٩٥).

(٣) ديوانه (٨٦)، وانظر أيضًا: العقد الفريد (٣/ ١٣٣)، ويروى لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ديوانه (١١٤).

(٤) ديوانه (٣١٤) جَذِلَ جَذَلاً: فرح فهو جَذِلٌ وجذلان وهي جذلى لسان العرب (١١/ ١٠٧)، والقاموس المحيط (١٢٠٦-١٢٠٧). والمعجم الوسيط (١١٣).

(٥) معجم الأدباء لياقوت الحموي(٣/ ١٥٥).

(٦) المعارف لابن قتيبة (٥٥٧) وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١/ ١٨٢). والضمير في قوله: «تنج منها» عائد للنار أعاذنا الله منها.

وَقَدْ يَسْلَمُ الإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ يَتَّقِي | وَيُؤْتَى الْفَتَى مِنْ أَمْنِهِ وَهْوَ غَافِلُ(١)

«.......»

يَوَدُّ الْفَتَى طُولَ السَّلامَةِ وَالْغِنَى | فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلامَةِ يَفْعَلُ(٢)

«النمر بْن تولب»

وَاحَسْرَتَاهُ تَقَضَّى الْعُمْرُ وَانْصَرَمَتْ | سَاعَاتُهُ بَيْنَ ذُلِّ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ
وَالْقَوْمُ قَدْ أَخَذُوا دَرْبَ النَّجَاةِ وَقَدْ | سَارُوا إِلَى الْمَطْلَبِ الأَعْلَى عَلَى مَهَلِ(٣)

«.....»

إِذَا مَرِضْنَا نَوَيْنَا كُلَّ صَالِحَةٍ | فَإِنْ شُفِينَا فَمِنَّا الزَّيْغُ وَالزَّلَلُ
نَرْجُو الإِلَهَ إِذَا خِفْنَا وَنُسْخِطُهُ | إِذَا أَمِنَّا فَمَا يَزْكُو لَنَا عَمَلُ(٤)

«أبو علي القومساني»

الآنَ إِذْ عَلِقَتْ مَخَالِبُنَا بِهِ | يَرْجُو النَّجَاةَ وَلاتَ حِينَ مَنَاصِ(٥)

«.......»

ثَلاثَةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُهَا | الأَمْنُ وَالصِّحَّةُ وَالْقُوتُ

---

(١) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني (١٥/ ٢٢).
(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ٣٢١).
(٣) ***
(٤) طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٣١١).
(٥) تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري (٥/ ٤١١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٣٠٠) ويروى: الآن حيث تَعَلَّقَتْهُ حبالنا. قَالَ في المعجم الوسيط: لات: كلمة معناها [ليس] تقع على لفظ الحين خاصة عند سيبويه فتنصبه، وهي تعمل عمل ليس، ولكن لا يذكر بعد إلا أحد المعمولين، والغالب أن يكون المحذوف هو المرفوع نحو «ولات حين مناص» والتقدير: ولات الحينُ حينَ مناص (٨٤٤) والمناص: الملجأ والمفر وفي التنزيل ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾.

فَـلا تَثِـقْ بِالْمَـالِ مِـنْ غَيْرِهَـا ... لَـوْ أَنَّـهُ دُرٌّ وَيَـاقُوتُ(٦)

«غانم المالقي»

إنْ يَسْلَمِ الْمَرْءُ مِنْ قَتْلٍ وَمِنْ مَرَضٍ ... فِي لَـذَّةِ الْعَيْشِ أَبْـلاهُ الْجَدِيـدَانِ(٧)

«كعب بن مَالِك الأنصاري»

(٦) معجم االأدباء ياقوت الحموي (٤/ ٥٣٣).

(٧) حماسة البحتري (٩٤) -٤٢٧-.

[مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ الإنسَانِ والنَّاسِ]

وَمَا سُمِّيَ الإِنْسَانُ إِلاَّ لأُنْسِهِ ... وَلا القَلْبُ إِلاَّ أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ[(١)]

«.........»

لا تَنْسَيَنْ تِلْكَ العُهُودَ فَإِنَّما ... سُمِّيتَ إِنْسَانًا لأَنَّكَ نَاسِي[(٢)]

«.......»

لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ إلا الْمَكْرُ وَالْمَلَقُ ... شَوْكٌ إِذَا لُمِسُوا زَهْرٌ إِذَا رَمَقُوا

فَإِنْ دَعَتْكَ ضَرُورَاتٌ لِعِشْرَتِهِمْ ... فَكُنْ جَحِيمًا لَعَلَّ الشَّوْكَ يَحْتَرِقُ[(٣)]

«الشافعي»

فَالنَّاسُ قَدْ صَارُوا بَهَائِمَ كُلُّهُمْ ... وَمِنَ الْبَهَائِمِ قَائِلٌ وَزَعِيمُ

عُمْيٌ وَبُكْمٌ لَيْسَ يُرْجَى نَفْعُهُمْ ... وَزَعِيمُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ مُلِيمُ[(٤)]

«أبو الأسود الدؤلي»

كُلُّهُمْ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ ... مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةْ[(٥)]

«طرفة»

---

(١) أدب الدنيا والدين (٧٤) والجامع لأحكام القرآن (١/ ١٣٥)، قَالَ القرطبي: واختلف الناس في لفظ الناس قيل إن أصله من نسي قَالَ ابن عبَّاس: نسي آدم عهد الله فسمي إنسانًا وعلى هذا فالهمزة زائدة، وشاهده قول الشاعر: «سميت إنسانًا لأنك ناسي» وقيل سمي إنسانًا لأنسه بحواء وقيل لأنسه بربه. فالهمزة أصلية وشاهده قول الشاعر: «وما سمي الإنسان إلا لأنسه» وقيل غير ذلك.

(٢) مجمع البلاغة للراغب الأصبهاني (١/ ٧٣)، والجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (١/ ١٣٥).

(٣) ديوانه (٩٩).

(٤) ديوانه (٢٣٥)، والتعبير بالكل غير سائغ.

(٥) ديوانه (١٧)، وانظر أيضًا: مجمع الأمثال (٢/ ٢٧٥)، قَالَ الميداني: أي ما أشبه بعض القوم ببعض يضرب في تساوي الناس في الشر والخديعة.

وَتَــرَى النَّــاسَ كَثِــيرًا فَــإِذَا عُـدَّ أَهْـلُ الْعَقْـلِ قَلُّـوا فِـي الْعَـدَدْ(١)

«محمد بن مُناذر»

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّـاسِ سَـالِمًا وَلِلنَّــاسِ قَــالٌ بِــالظُّنُونِ وَقِيــلُ(٢)

«أبو العتاهية»

قَـلَّ الْحِفَـاظُ فَـذُو العَاهَـاتِ مُحْـتَرَمٌ وَالسَّـهْمُ ذُو الْفَضْـلِ يُـؤْذَى مَـعَ سَـلامَتِهِ
كَالْقَوْسِ يُحْفَظُ عَمْـدًا وَهْـوُ ذُو عِـوَجٍ وَيُنْبَــذُ السَّــهْمُ قَصْــدًا لاسْــتِقَامَتِهِ(٣)

«عبد الخالق بْن أسد»

مَـا النَّـاسُ إِلاَّ مَـعِ الدُّنْيَـا وَصَاحِبِهَـا فَحَيْثُمَــا انْقَلَبَــتْ يَوْمًــا بِــهِ انْقَلَبُــوا
يُعَظِّمُـونَ أَخَـا الدُّنْيَـا فَـإِنْ وَثَبَـتْ يَوْمًـا عَلَيْــهِ بِمَــا لا يَشْـتَهِي وَثَبُـوا(٤)

«........»

قَــدْ بَلَــوْتُ النَّــاسَ حَتَّــى لَــمْ أَجِــدْ شَــخْصًا أَمِينَــا
وَانْتَهَــــتْ حَــــالِي إِلَى أَنْ صِــرْتُ لِلْبَيْــتِ خَدِينَــا
أَمْــدَحُ الْوِحْــدَةَ حِينًــا وَأَذُمُّ الْجَمْــــعَ حِينًــا
إِنَّمَــا السَّــالِمُ مَــنْ لَــمْ يَتَّخِــذْ خَلْقًــا قَرِينَــا(٥)

«أحمد النقيب»

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه (٢/١٠٦).

(٢) ديوانه (١٨٨).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/٤٩٨).

(٤) العقد الفريد (٢/٣٤٨).

(٥) بغية الوعاة للسيوطي (١/٣٨٨)، وأنت خبير بأن مخالطة الناس والصبر على أذاهم خير من الوحدة، وإنما تشرع العزلة في آخر الزمان حين تكثر الفتن، وينفتح الشر على مصراعيه، وتظهر الفواحش والمنكرات.

فِي النَّـاسِ مَـنْ لا يُرْتَجَـى نَفْعُـهُ ... إِلاَّ إِذَا مُـسَّ بِـإِضْرَارِ
كَـالْعُودِ لا يُطْمَـعُ فِي طِيبِـهِ ... إِلاَّ إِذا أُحْـرِقَ بِالنَّـارِ[(١)]

«الحسن بْن رشيق»

وَمَـا النَّـاسُ إِلاَّ حَـافِظٌ وَمُضَيِّـعٌ ... وَمَـا الْعَيْشُ إِلاَّ مَـا تَطِيـبُ عَوَاقِبُـهُ[(٢)]

«بشار»

وَالنَّـاسُ مَـنْ يَلْـقَ خَيْرًا قَـائِلُونَ لَـهُ ... مَـا يَشْـتَهِي وَلأُمِّ الْمُخْطِـئِ الْهَبَـلُ[(٣)]

«القطامي»

إِنَّ السِّـبَاعَ لَتَهْـدَا فِـي مَرَابِضِهَـا ... وَالنَّـاسُ لَيْـسَ بِهَـادٍ شَـرُّهُمْ أَبَـدًا[(٤)]

«ابن قيس الرقيات»

مَـنْ رَاقَـبَ النَّـاسَ مَـاتَ هَمًّـا ... وَفَـازَ بِـاللَّذَّةِ الْجَسُـورُ[(٥)]

«سلم الخاسر»

مَنْ رَاقَـبَ النَّـاسَ لَـمْ يَظْفَـرْ بِحَاجَتِـهِ ... وَفَـازَ بِالطَّيِّبَـاتِ الفَـاتِكُ اللَّهِـجُ[(٦)]

«بشار بْن برد»

وَقَـدْ صَـارَ هَـذَا النَّـاسُ إلا أَقَلَّهُـم ... ذِئَابًـا عَلَـى أَجْسَـادِهِنَّ ثِيَـابُ[(٧)]

«أبو فراس الحمداني»

---

(١) بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٥٠٤).
(٢) ديوانه (١٩٢).
(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤/ ٥٠)، وحماسة البحتري (٢٣٥) -١٢٨٢-.
(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي(٣/ ٧).
(٥) المرجع السابق (٣/ ٣٨٩).
(٦) ديوانه (٢٣٦)
(٧) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ٢٦٠).

[في البُعْدِ وَمَا لا يُنَالُ]

وَكُنْتُ إذَا اسْتُوْدِعْتُ سِرًّا كَتَمْتُهُ   كَبِيضِ أَنُوقٍ لا يُنَالُ لَهَا وكْرُ[١]

«.......»

طَلَبَ الأَبْلَقَ الْعَقُوقَ فَلَمَّا   لَمْ يَجِدْهُ أَرَادَ بَيْضَ الأَنُوقِ[٢]

«....»

....   خَفِّضْ عَلَيْكَ فَلَيْسَ النَّجْمُ مَطْلُوبَا[٣]

«.....»

....   لَيْسَ بَدْرُ السَّمَاءِ مِنْكَ بِدَانِي[٤]

«بشار»

---

(١) مجمع الأمثال (١/ ١١٥) قَالَ الميداني: وأما بيض الأنوق فهو أعني الأنوق اسم للرَّخَمة وهي أبعد الطير وكرًا فضربت العرب به المثل في تأكيد بُعْد الشيء وما لا ينال.

(٢) لسان العرب (١٠/ ١٠-١١) قَالَ ابن منظور: والأنوق: الرخمة وفي المثل: أعز من بيض الأنوق؛ لأنها تُحْرزه فلا يكاد يُظْفر به؛ لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة وفي حَدِيث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «تَرَقَّيْتُ إلى مَرْقاةٍ يقصر دونها الأنوق» وهي الرخمة؛ لأنها تبيض في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة.... وفي حَدِيث معاوية: قَالَ له رجل: افرض لي قَالَ نعم قَالَ ولو لدي قَالَ لا قَالَ ولعشيرتي قَالَ لا، ثم تمثل: وذكر البيت. والعقوق الحامل من النوق والأبلق: من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قال: طلب الذكر الحامل وبيض والأبلق مثل للذي يطلب المحال الممتنع، ومنه المثل: أعز من بيض الأنوق والأبلق العقوق.

(٣) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ٢٣٥).

(٤) ديوانه (٢٣٥)، وصدره: «أيها الجاهل المباهي بُرَيدا وبريد: اسم رجل.

[مَا قِيلَ فِي الْبُكَاءِ]

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ(١)

«ذُو الرُّمَّة»

وَإِذَا الْقُلُوبُ تَرَادَفَتْ أَحْزَانُهَا فَالدَّمْعُ يَحْمِلُ شُعْبَةً مِنْ ثِقْلِهَا(٢)

«ابن سنان الخفاجي»

وَقَلَّ غَنَاءً عَبْرَةٌ تَسْكُبَانِهَا عَلَى أَنَّهَا تَشْفِي الْحَرَارَةَ فِي الصَّدْرِ(٣)

«المتنبي»

وأنشدوا في قلة نفع البكاء:

بَكَيْتُكَ يَا بُنَيَّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيَّا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا(٤)

«أبو العتاهية»

---

(١) معجم الأدباء (٢/ ٣٤٢) قَالَ ياقوت الحموي وحدث المرزباني بإسناده عن ابن كُنَاسة قال: حدثني أبو بكر بن عياش قال: كنت إذ أنا شاب إذ أصابتني مصيبة تصبرت ورددت البكاء فكان ذلك يوجعني ويزيدني ألمًا حتى رأيت بالكناسة ـ محلّة بالكوفة ـ أعرابيا واقفًا وقد اجتمع الناس حوله فأنشد: البيتين. فسألت عنه فقيل: ذو الرمة قَالَ: فأصابتني بعد ذلك مصائب فكنت أبكي فأجد راحة، فقلت في نفسي: قاتل الله الأعرابي ما أبصره وأعلمه!! وهذا الذي ذكره ابن عياش قد قرره علماء النفس سلفًا وخلفًا. والنجي: المناجي. والبلابل: جمع بلبل طائر معروف والوجد: الحزن. المعجم الوسيط (٩٠٥) (١٠١٣).

(٢) ديوانه (١٨١).

(٣) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٤/ ٥٠٧).

(٤) ذيل الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣/ ٢). والبيان والتبيين للجاحظ (١/ ٤٠٧) وبهجة المجالس (٣/ ٢٠٢).

أَعَيْنَيَّ إِنْ كَانَ الْبُكَا رَدَّ هَالِكاً عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي فَلا تَتْرُكَا جَهْدَا[(١)]

«.......»

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلا الْعَوِيلُ[(٢)]

«حسان بْن ثابت»

إِذَا اشْتَبَكَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى[(٣)]

«.......»

إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْمَاضِينَ مَكْرُمَةٌ لَوْ كَانَ مَاضٍ إِذَا بَكَيْتَهُ رَجَعَا[(٤)]

«البحتري»

---

(١) مجالس ثعلب (٢/ ٣٤٤).

(٢) مجالس ثعلب (١/ ٨٨) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/ ٨١).

(٣) يتيمة الدهر للثعالبي (١/ ٢٣٩) ويروى: اشتبهت. بدل اشتبكت.

(٤) ديوانه (٢/ ٨٩).

[بَابُ الْبَلاءِ]

وَلَيْــسَ لِــي مِــنْ هَــوَاكَ بُــدٌّ فَكَيْفَمَـــا شِـــئْتَ فَـــامْتَحِنِّي[(١)]

«سَمْنون»

إنَّ الْبَــلاءَ وَإِنْ طَــالَ الزَّمَـــانُ بِــهِ فَــالْمَوْتُ يَقْطَعُــهُ أَوْ سَــوْفَ يَنْقَطِــعُ[(٢)]

«محمد بن حازم الباهلي»

قَــدْ يُنْعِــمُ اللهُ بِــالْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَـــتْ وَيَبْتَلِـــي اللهُ بَعْــضَ الْقَــوْمِ بِـــالنِّعَمِ[(٣)]

«......»

فَــإِذَا رَأَيْــتَ أَخَــا الْبَلِيَّــةِ فَاسْــتَعِذْ بِـــاللهِ مِـــنْ شَـــرِّ الْبَـــلاءِ النَّـــازِلِ[(٤)]

«........»

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٥٣) قَالَ ابن القيم رحمه الله: «وقد يَعْرِض لأحدهم حال يحدث نفسه فيه بأنه لو عذبه لكان راضيًا بعذابه كرضى صاحب الثواب بثوابه، ويعزم على ذلك بقلبه، ولكن هذا عزم وأمنية، وعند الحقيقة لا يكون لذلك أثر البتة ولو امتحنه بأدنى محنةٍ لصاح واستغاث وسأل العافية، كما جرى للقائل وهو سمنون: وذكر البيت وامتحنه بعسر البول فطاحت هذه الدعوى عنه واضمحل حالها، وجعل يطوف على صبيان المكاتب ويقول: ادعو لعمكم الكذاب. فالعزم على الرضى لون وحقيقته لون آخر»، والنصوص والآثار في طلب التعوذ بالله من الآفات والأسقام وطلب العافية كثيرة جدًّا.

(٢) بهجة المجالس (١/ ١٨٢).

(٣) العقد الفريد (٣/ ١٦٢) وفي التنزيل: «ونبلوكم بالشر والخير فتنة»، فمثال الأول: الفقر والسقم ومثال الثاني: المال والصحة والعبد إما شاكر مأجور وإما كافر مأزور.

(٤) بهجة المجالس لابن عبد البر (١/ ٣٨٥).

فِي كُـلِّ بَلْـوَى تُصِيـبُ الْمَـرْءَ عَافِيَـةٌ إلاَّ الْبَـلاءَ الَّـذِي يُدْنِـي مِـنَ النَّـارِ
ذَاكَ الْبَـلاءُ الَّـذِي مَـا فِيـهِ عَافِيَـةٌ مِـنَ الْعَـذَابِ وَلا سِـتْرٌ مِـنَ الْعَـارِ[1]

«عبد الله بن شبيب»

احْفَـظْ لِسَـانَكَ أَنْ تَقُـولَ فَتُبْتَلَـى إنَّ الْبَـلاءَ مُوَكَّـلٌ بِـالْمَنْطِقِ[2]

«صالح بن عبد القدوس»

إذَا بُلِيـتَ فَثِـقْ بِـاللهِ وَارْضَ بِـهِ إنَّ الَّـذِي يَكْشِـفُ الْبَلْـوَى هُـوَ اللهُ
إذَا قَضَـى اللهُ فَاسْتَسْـلِمْ لِقُدْرَتِـهِ مَـا لامْـرِئٍ حِيلَـةٌ فِيمَـا قَضَـى اللهُ[3]

«......»

(١) الأمالي لأبي علي بن إسماعيل بن القاسم القالي (٢/ ٩٤)، ومجالس ثعلب (١/ ٢٠٩-٢١٠).
(٢) حماسة البحتري (٢٣٢) -١٢٦٠- قلت أخذه الشاعر من حَدِيث: «إن البلاء يوكل بالقول» وفي لفظ: «موكل بالمنطق» رَوَاهُ الخطيب البغدادي في تاريخه والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٣٩)، ومداره على عبد الملك بن هارون بن عنترة، قَالَ البُخَارِيّ: منكر الحديث. وقال الإمام أحمد: ضعيف الحديث، وقال ابن حِبَّان: كان ممن يضع الحديث قَالَ العقيلي بعد إيراده الحديث: ولا يتابع عليه ولا أصل له عن ثقة.
(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٨٦).

[في تمام الأمرِ ونُقْصَانه]

إذَا تَـمَّ أَمْـرٌ بَـدَا نَقْصُـهُ ... تَرَقَّبْ زَوَالاً إذا قِيلَ تَمّ[(١)]

«أبو بكر الخوارزمي»

لِكُلِّ شَيْءٍ إذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ ... فَلا يُغَرُّ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ[(٢)]

«أبو البقاء الرندي»

مَا طَارَ طَيْرٌ فَارْتَفَعْ ... إلا كَمَا طَارَ وَقَعْ[(٣)]

«أبو العتاهية»

---

(١) سمط اللآلي: لأبي عبيد البكري (١/ ١٠٥)، ويتيمة الدهر للثعالبي (٤/ ٢٢٦)، ويروى لعلي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ديوانه (١٧٦).

(٢) ريحانة الألبا. للخفاجي (١/ ٣٧٠) وجواهر الأدب. للهاشمي (٦٢٠) والبيت من قصيدة يرثي بها الأندلس.

(٣) المنتحل للثعالبي (٢٥٧).

[بَابُ الثُّقَلاءِ وَالطُّفَيْلِيِّينَ]

وَأَنْـــتَ عَلَــى مَوَدَّتِنَـــا حَرِيـــصٌ ... وَلَكِـــنْ لا تَخِـــفُّ عَلَـــى الْفُـــؤَادِ
وَأَثْقَــلُ مِــنْ رَحَـــى بَــذْرٍ عَلَيْنَـــا ... كَـــأَنَّكَ مِـــنْ بَقَايَـــا قَـــوْمِ عَـــادِ(١)

«المنتصر بن بلال»

سَقَطَ الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى ... فَبَكَـــى الرِّفَـــاقُ لِفَقْـــدِهِ وَتَرَحَّمُـــوا
حَتَّـى إِذَا طَلَـعَ النَّهَـارُ أَتَـتْ بِـــهِ ... نَحْـــوَ السَّـــفِينَةِ مَوْجَـــةٌ تَتَقَـــدَّمُ
قَـالَتْ خُـذُوهُ كَمَـا أَتَـانِي سَـالِمًا ... لَـــمْ أَبْتَلِعْـــهُ لأَنَّـــهُ لا يُهْضَـــمُ(٢)

«أحمد شوقي»

أَنْـــتَ يَـــا هَـــذَا ثَقِيـــلٌ ... وَثَقِيـــــــلٌ وَثَقِيـــــــلُ
أَنْـــتَ فِي الْمَنْظَـــرِ إِنْسَـــا ... نٌ وَفِـــي الْمِـــيزَانِ فِيـــلُ(٣)

«.......»

وَمَـنْ لا يَـزَلْ غِبًّـا يُمَـلُّ مَكَانُـهُ ... وَإِنْ كَـانَ ذَا رَحْـمٍ قَرِيـبِ الْمَنَاسِـبِ(٤)

«سليم بن خنجر الكلبي»

نَحْـنُ قَـوْمٌ مَتَـى دُعِينَـا أَجَبْنَـا ... وَمَتَـــى نُنْـــسَ يَدْعُنَـــا التَّطْفِيـــلُ
فَنَقُـــلْ: عَلَّنَـــا دُعِينَـــا فَغِبْنَـــا ... أَوْ أَتَانَـــا فَلَـــمْ يَجِدْنَـــا الرَّسُـــولُ(٥)

«........»

(١) روضة العقلاء لابن حبّان البستي (١٠٧).
(٢) ديوانه (٤/ ١٣٧)، والدجى: سواد الليل وظلمته.
(٣) العقد الفريد (٢/ ١٥٤).
(٤) حماسة البحتري (١٢٦) -٦٣٥-.
(٥) بهجة المجالس (٢/ ٧٤٢).

لَخَـرْطُ قَتَـادَةٍ وَلَحَمْـلُ فِيـلٍ … وَمَـاءُ الْبَحْـرِ يُغْـرَفُ فِـي زَبِيـلِ
وَفَـكُّ الْمَـاضِغَيْنِ وَقَلْـعُ ضِـرْسٍ … لأَهْـوَنُ مِـنْ مُجَالَسَـةِ الثَّقِيـلِ[1]

«......»

يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مُخْتَـالاً فَأَحْسَبُهُ … لِبُغْـضِ طَلْعَتِـهِ يَمْشِـي عَلَـى كَبِـدِي[2]

«حبيب بن أوس»

رُبَّمَـا يَثْقُـلُ الْجَلِيـسُ وَإِنْ كَـا … نَ خَفِيفًـا فِـي كَفَّـةِ الْمِـيزَانِ[3]

«.......»

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/ ١٠٧).

[في الجِدِّ وَالسَّعْي في الأَمْر والمنَافَسَةِ فيه]

وَعَلَــــــيَّ أَنْ أَسْــــــعَى ... وَلَيْــــسَ عَلَـــيَّ إِدْرَاكُ النَّجَـــاحِ[1]

«بديع الزمان الهمذاني»

فَقُــلْ لِمُرَجِّــي مَعَــالِي الأُمُــورِ ... بِغَــيْرِ اجْتِهَــادٍ رَجَــوْتَ الْمُحَــالا[2]

«الخبز أرزي»

تَتَبَّــعْ خَبَايَــا الأَرْضِ وَادْعُ مَلِيكَهَــا ... لَعَلَّــكَ يَوْمًــا أَنْ تُجَــابَ فَتُرْزَقَــا[3]

«......»

يَسْعَى الْفَتَى لأُمُورٍ قَـدْ تَضُـرُّ بِـهِ ... وَلَيْـسَ يَعْلَـمُ مَـا يَـأْتِي وَمَـا يَـدَعُ[4]

«البارودي»

وَمَــا طَلَــبُ الْمَعِيشَــةِ بِــالتَّمَنِّي ... وَلَكِــنْ أَلْــقِ دَلْــوَكَ فِــي الــدِّلاءِ[5]

«أبو الأسود الدؤلي»

الْجَـدُّ يُـدْرِكُ مَـا لا يُـدْرِكُ الطَّلَـبُ ... وَالْجِـدُّ مِـنْ غَـيْرِ جَـدٍّ كُلُّـهُ تَعَـبُ[6]

«ابن سُحْمان الأندلسيّ»

وَكَــمْ مِــنْ طَــالِبٍ يَسْــعَى لِشَــيْءٍ ... وَفِيــهِ هَلاكُــهُ لَــوْ كَــانَ يَــدْرِي[7]

«.........»

---

(١) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٤/ ٢٥٩)، ونفح الطيب للمقّري (٦/ ٣٠٩).
(٢) محاضرات الأدباء. للراغب الأصبهاني (٢/ ٤٤٦).
(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢١٠).
(٤) ديوانه (٢/ ٢٢٤).
(٥) فصل المقال لأبي عبيد البكري (٢٩٣).
(٦) بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٤٥)، وقد مضى بتمامه ضمن باب الجد والحظ من كتاب الصناعات والمكاسب.
(٧) البيان والتبيين للجاحظ (٣/ ١٨٢).

وَكَمْ طَالِبٍ أَمْرًا وَفِيهِ حِمَامُهُ ... وَسَائِرَةٍ تَسْعَى إِلَى مَا يَضُرُّهَا[1]

«عبد الله الخفاجي»

وَيَجْهَدُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا مُنَافَسَةً ... وَلَيْسَ لِلنَّاسِ فِيهَا غَيْرَ مَا رُزِقُوا[2]

«أبو العتاهية»

تُجَاهِدُ فِي أَمْرٍ إِذَا مَا بَلَغْتَهُ ... تَبَيَّنْتَهُ لا يَسْتَحِقُّ جِهَادَا[3]

«عباس محمود العقاد»

شَمِّرْ وَكَافِحْ فِي الْحَيَاةِ فَهَذِهِ ... دُنْيَاكَ دَارُ تَنَاحُرٍ وكِفَاحِ[4]

«حافظ إبراهيم»

مَنْ نَافَسَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النَّاسِ ... حَتَّى يُعَضَّ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ[5]

«أبو العتاهية»

عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى وَيَبْذُلَ جُهْدَهُ ... وَيَقْضِي إِلَهُ الْخَلْقِ مَا كَانَ قَاضِيَا[6]

«......»

وَالْمَرْءُ سَاعٍ لأَمْرٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ ... وَالْعَيْشُ شُحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ[7]

«عبلة بن الطبيب»

---

(١) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي (٥٥).

(٢) أمالي الزجاجي (٥٤).

(٣) ديوانه (٩/ ٧٧٢).

(٤) ديوانه (٢/ ١٠٣).

(٥) ديوانه (١١٢).

(٦) المستطرف للأبشيهي (٢/ ٤٩).

(٧) المفضليات للضبي (١٤٢).

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لأَعْجَبَنِي ... سَعْيُ الْفَتَى وَهْوَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ
يَسْعَى الْفَتَى لأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا ... وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرُ[1]

«قَعْنب»

(١) حماسة البحتري (٢١٧) -١١٤٨-، وخزانة الأدب للبغدادي (٩/١٥٣-١٥٤).

[في التَّجَارِبِ وعدم جَدْواها حينا]

وَكُنْـــتُ أَرَى أَنَّ التَّجَـــارِبَ عُـــدَّةٌ فَخَانَتْ ثِقَاتُ النَّاسِ حَتَّى التَّجَارِبُ[1]

«إسماعيل الناشئ»

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الْعَقْـلَ زَيْـنٌ لأَهْلِـهِ وَلَكِنْ تَمَـامُ الْعَقْـلِ طُـولُ التَّجَـارِبِ[2]

«........»

إِنَّ السَّـعِيدَ لَـهُ فِي غَـيْرِهِ عِظَـةٌ وَفِـي التَّجَـارِبِ تَحْكِيـمٌ وَمُعْتَـبَرُ[3]

«الحارث بْن كلَدَة»

لَقَـدْ جَرَّبْـتُ هَـذَا الدَّهْـرَ حَتَّـى أَفَـادَتْنِي التَّجَـارِبُ وَالْعَنَـاءُ[4]

«أبو تمام»

إِنِّـي عَلَـى مَـا تَرَيْـنَ مِـنْ كِـبَرِي أَعْلَـمُ مِـنْ حَيْـثُ تُؤْكَـلُ الْكَتِـفُ[5]

«.......»

مَنْ لَـمْ تُفِـدْهُ صُـرُوفُ الدَّهْـرِ تَجْرِبَـةً فِيمَـا يُحَـاوِلُ فَلْيَسْـكُنْ مَـعَ الهَمَـلِ[6]

«صلاح الدين الصفدي»

---

(١) نهاية الأرب للنويري (٣/ ١١٤).
(٢) أدب الدنيا والدين (٢٣).
(٣) البيان والتبيين للجاحظ (٢/ ١٠٦)، وفصل المقال (٣٢٧)، وأدب الدنيا والدين (٣٤٣).
(٤) ديوانه (٢/ ٣١١)، ويروى لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ديوانه (٧).
(٥) فصل المقال (١٤٢)، ومن أمثالهم في هذا «فلان أعلم من حيث تؤكل الكتف»، قَالَ ابو عبيد البكري معناه أن لحم الكتف إذا أكل من أعلاه تناثر وإذا أكل من قبل الغضروف لم يتأت لآكله وقيل - وهو الأظهر- إن آكل الكتف إذا أمسك منها بطرف الغضروف ربما سقطت فَتَربَت وإذا أمسكها بالطرف الذي فيه الحُقُّ أَمِنَ ذلك فيضرب مثلاً لمن جرب الأمور، ودرى مآخذها، وعلم مواردها ومصادرها.
(٦) جواهر الأدب للهاشمي (٦٨٣).

حَلَبْتُ خُلُوفَ الدَّهْرِ كَهْلاً وَيَافِعًا ... وَجَرَّبْتُ حَتَّى أَحْكَمَتْنِي التَّجَارِبُ[١]

«عبيد الله الجُعْفي»

إِذَا طَالَ عُمْرُ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ آفَةٍ ... أَفَادَتْ لَهُ الأَيَّامُ في كَرِّهَا عَقْلا[٢]

«.......»

وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي ... فَمَعْوجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ[٣]

«قيس بن زهير»

كَفَى وَاعِظًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ عُمْرِهِ ... تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي[٤]

«عدي بْن زيد»

(١) حماسة البحتري (١٠٣) -٤٧٣-.

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٣).

(٣) أمالي المرتضى «غرر الفوائد ودرر القلائد» (١/ ٢١٤)، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠٩/١٧).

(٤) حماسة البحتري (١٠٢) -٤٦٩-.

[في جِنَايَةِ المَرْءِ عَلَى نَفْسِهِ]

وَكَـانَتْ كَعَـنْزِ السَّـوْءِ قَـامَتْ لِحَتْفِهَـا ... إِلَى مُدْيَـةٍ تَحْـتَ الـثَّرَى تَسْـتَثِيرُهَا[1]

«الفرزدق»

فَـلا تَـكُ حَفَّـارًا بِظِلْفِـكَ إِنَّمَـا ... تُصِيبُ سِهَامُ الغَيِّ مَـنْ كَـانَ غَاوِيَـا[2]

«نويفع بْن لَقيط»

إِلَـى حَتْفِـي سَـعَى قَدَمِـي ... أَرَى قَلَمِـي أَرَاقَ دَمِـي[3]

«أبو الفتح البستي»

طَرِيـدُ عَشِـيرَةٍ وَرَهِـينُ جُـرْمٍ ... بِمَـا جَرَمَـتْ يَـدِي وَجَنَـى لِسَـانِي[4]

«.......»

فَـلا تَـكُ كَـالثَّوْرِ الَّـذِي دُفِنَـتْ لَـهُ ... حَلِيـلَةُ حَتْـفٍ ثُـمَّ ظَـلَّ يُثِيرُهَـا[5]

«أبو ذؤيب الهذلي»

---

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١/ ٣٥٧)، وفصل المقال للبكري (٤٥٥) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/ ٩٤) ويروى:

فكانتْ كعنزِ السُّوءِ قـامتْ برجْلِهـا ... إلى مُدْيَـةٍ مَدْفُونَـةٍ تَسْـتَثِيرُهَا

ومثله في المنثور: «لا تكن كالعنز تبحث عن المدية»، و«كالباحث على الشفرة».

(٢) طبقات فحول الشعراء (٢/ ٦٤١)، ومثله: «كالباحث عن حتفه بظلفه».

(٣) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٤/ ٣٢٦)، وزهر الآداب لأبي إِسْحَاق القيرواني (١/ ٣٧٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/ ٢١) قوله: جرمت أي جنت. المعجم الوسيط (١١٨).

(٥) حامسة البحتري (١٨٠) -٩٦٩-.

[في الجَزَاءِ وَالْعِقَابِ وَالرَّجُل يُؤْخَذُ بِذَنْبِ غَيْرِهِ]

وَكُنْتُ امْرَأً أَخْشَى الْعِقَابَ وَأَتَّقِي ... مَغَبَّةَ مَا تَجْنِي يَدِي وَلِسَانِي[1]

«أبو العتاهية»

أَلا إِنَّ خَيْرَ الْعَفْوِ عَفْوٌ مُعَجَّلٌ ... وَشَرُّ الْعِقَابِ مَا يُجَازُ بِهِ الْقَدْرُ[2]

«.....»

وَاعْلَمْ وَأَيْقِنْ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ ... وَاعْلَمْ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ[3]

«يزيد الكلابي»

وَأَنْتَ فِي كُلِّ أَمْرٍ ... كَمَا تَدِينُ تُدَانُ[4]

«الزّهاوي»

فَأُهْلِكُوا بِعَذَابٍ حَصَّ دَابِرَهُمْ ... فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ صَرْفًا وَلا انْتَصَرُوا[5]

«أمية بن أبي الصلت»

---

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (١/ ٣٤٦).

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ١٠١) وفي التنزيل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾، وقال سبحانه :﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾، وأرشد سبحانه إلى أن العفو خير وأعظم أجرًا فقال: ﴿فَمَنْ عَفَى وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾، وقال تبارك وتعالى:﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، وقال جل وعلا ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، والنصوص في هذا المعنى كثيرة جدًا.

(٣) الكامل للمبرد (١/ ٢٢٣) قال ابن منظور: وفي المثل: كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى وقيل كما تفعل يفعل بك لسان العرب (١٣/ ١٦٩).

(٤) ديوانه (١/ ٢٥٥).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٧٥).

يَـا حَـافِرَ الْحُفْـرَةِ وَسِّـعْ فَقَـدْ ... يَسْـقُطُ فِي الْحُفْـرَةِ حَفَّارُهَـا[1]

«........»

وَعِنْـدِي قُـرُوضُ الْخَـيْرِ وَالشَّـرِّ مِثْلُـهُ ... فَبُؤْسَى لِـذِي بُؤْسَى وَنُعْمَى لأَنْعُـمِ[2]

«أوس بْن حَجَر»

وَمَـنْ عَصَـاكَ فَعَاقِبْـهُ مُعَاقَبَـةً ... تَنْهَى الظَّلُومَ وَلا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ[3]

«النابغة»

لا تَقْطَعَـنْ ذَنَـبَ الأَفْعَـى وَتَتْرُكَهَـا ... إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَأَتْبِعْ رَأْسَهَا الذَّنَبَـا[4]

«أبو أُذَينة»

فصل: وأنشدوا في الرجل يؤخد بذنب غيره:

غَـيْرِي جَنَـى وَأَنَـا الْمُعَـذَّبُ فِيكُـمُ ... فَكَـأَنَّنِي سَـبَّابَةُ الْمُتَنَـدِّمِ[5]

«......»

فَحَمَّلْتَنِـي ذَنْـبَ امْـرِئٍ وَتَرَكْتَـهُ ... كَذِي العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ[6]

«النَّابغة»

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (٥/ ٣٦٧).

(٢) شرح الحماسة (١٦١) -١٥١-.

(٣) أمالي القالي (١/ ٦٤). والضمد: الغضب الشديد.

(٤) نهاية الأرب للنويري (٦/ ٦٨) ومجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ٣٢١).

(٥) غذاء الألباب (٢/ ٢٣١) والسبابة: الإصبع التي بين الإبهام والوسطى قَالَ السفاريني: وكانوا يشيرون بها إلى السب والمخاصمة ويعضونها عند الندم.

(٦) ديوانه (٥٦)، وانظر لأيضًا: فصل المقال (٣٨٦) قَالَ ابن منظور والعر ـ بالضم ـ قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر فتكوى الصحاح لئلا تعديها المِراض لسان العرب (٤/ ٥٥٥)، وقال أبو عبيد البكري: ومن روى «كذي العر» بفتح العين فهو خطأ لأن العر الجرب ولا يكوى منه.

وَجُــرْمٍ جَــرَّهُ سُــفَهَاءُ قَــوْمٍ وَحَــلَّ بِغَــيْرِ جَارِمِــهِ الْعِقَــابُ[1]

«المتنبي»

لَكَــالثَّوْرِ وَالْجِنِّــيُّ يَضْــرِبُ ظَهْــرَهُ وَمَــا ذَنْبُــهُ أَنْ عَــافَتِ الْمَــاءَ مَشْــرَبَا[2]

«الأعشى»

إِنِّــي وَقَتْلِــي سُــلَيْكًا ثُــمَّ أَعْقِلُــهُ كَــالثَّوْرِ يُضْــرَبُ لَمَّــا عَــافَتِ الْبَقَــرُ[3]

«أنس بن مدرك الخثعمي»

(١) من روائع الشعر العربي خليفة التليسي (١/١٥٧)، ونسبه للمتنبي، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٢) ديوانه (٤٢)، وانظر أيضًا: فصل المقال (٣٨٨)، والجني: الراعي والمعنى أن الثور يضرب ليقتحم الماء فتتبعه البقر قاله أبو عبيد البكري، وقيل إن الثور: ما علا وجه الماء من عرمض وإذا عافت البقر الماء من أجله ضربه الراعي ففرقه وقال الخليل: الثور: الطُّحْلب.

(٣) الديباج لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٤٥) وفصل المقال. للبكري (٣٨٧)، والبيت كسابقه.

[في لُزُومِ الْحَذَرِ]

أَبْصِرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا ... فَمَنْ عَلا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَقَا[1]

«ابن يسير»

إنَّ اللَّسِيعَ لَحَاذِرٌ مُتَوَجِّسٌ ... يَخْشَى وَيَرْهَبُ كُلَّ حَبْلٍ أَبْلَقِ[2]

«......»

ومثله:

وَمَنْ يَذُقْ لَسْعَةَ الأَفْعَى وَإِنْ سَلِمَتْ ... مِنْهَا حُشَاشَتُهُ يَفْزَعْ مِنَ الرَّسَنِ[3]

«ابن الحجاج»

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي ... بِأُخْرَى الأَعَادِي فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ[4]

«حميد بْن ثور»

لا تَتْبَعْ كُلَّ دُخَانٍ تَرَى ... فَالنَّارُ قَدْ تُوقَدُ لِلْكَيِّ
وَقِسْ عَلَى الشَّيْءِ بِأَمْثَالِهِ ... يَدُلُّكَ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ[5]

«أبو الفتح البستي»

---

(١) الكامل للمبرد (٢/ ٧٩٦) ويروى: زلجا. بدل: زلقا والبيت من أحسن ما قيل في الحذر وأخذ الحيطة.

(٢) مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٣١٩)، ومثله :«من نهشته الحية حذِر الرَّسَن الأَبْلَقَ» قال أبو عبيد: هذا من أمثال العامة. اهـ. والرسن: الحبل والأبلق: الأسود مع الأبيض.

(٣) يتيمة الدهر لابن منصور الثعالبي (٥٧) والحشاشة ـ بضم المهملة ـ بقية الروح في المريض المعجم الوسيط (١٧٦).

(٤) طبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٨٥)، وصيد الخاطر الجوزي (١٥٧)، ويروى: ويتقي المنايا بأخرى. أراد شدة حذره ويقظته لا أنه ينام بأحدى عينيه كما توهمه البعض.

(٥) الشوارد لابن خميس (٢/ ٣٩٠) ونسبه لأبي الفتح البستي وليس في ديوانه الذي بيدي!

وَإِذَا امْــرُؤٌ لَدَغَتْــهُ أَفْعَــى مَــرَّةً ... تَرَكَتْــهُ حِيْــنَ يُجَــرُّ حَبْــلٌ يَفْــرَقُ(١)

«........»

وآمَــنُ مَــا يَكُــونُ الْمَــرْءُ يَوْمًــا ... إِذَا لَبِــسَ الْحِــذَارَ مِــنَ الْخُطُــوبِ(٢)

«ابن الرَّقِّقيّ»

والْحَيَّــةُ الصِّــلُّ لا تَغْــرُرْكَ هَدْأَتُــهُ ... فَكَــمْ سَــلِيمٍ وَمَوْقُــوذٍ لِنَكْزَتِــهِ(٣)

«......»

وَكَــمْ مِــنْ طَــالِبٍ يَسْــعَى لأَمْــرٍ ... وَفِيــهِ هَلاكُــهُ لَــوْ كَــانَ يَــدْرِي

وَرُبَّــتَ أَكْلَــةٍ مَنَعَــتْ أَخَاهَــا ... بِلَــذَّةِ سَــاعَةٍ أَكَــلاتِ دَهْــرِ(٤)

«ابن هَرْمَة»

تَــاهَ الأُعَــيْرِجُ وَاسْــتَعْلَى بِــهِ الْبَطَــرُ ... فَقُــلْ لَــهُ خَــيْرُ مَــا اسْــتَعْمَلْتَهُ الْحَــذَرُ

أَحْسَــنْتَ ظَنَّــكَ بِالأَيَّــامِ إِذْ حَسُــنَتْ ... وَلَــمْ تَخَــفْ سُــوءَ مَــا يَــأْتِي بِــهِ الْقَــدَرُ

وَسَــالَمَتْكَ اللَّيَــالِي وَاغْــتَرَرْتَ بِهَــا ... وَعِنْــدَ صَفْــوِ اللَّيَــالِي يَحْــدُثُ الْكَــدَرُ(٥)

«الشافعي»

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة. لابن الخطيب (١/ ٢٥٧).

(٢) مجموعة المعاني (٢٢).

(٣) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٦٣).

(٤) مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (١/ ٢٩٧)، وفصل المقال (٣٢٩) قَالَ أبو عبيد: ومن أمثالهم في التحذير: «رب أكلةٍ تمنع أكلات».

(٥) ديوانه (٨٠) وانظر أيضًا: المستطرف للأبشيهي (٢/ ٥٥) وقد مضى الشعر غير مرة.

وَلا يَغُـرُّكَ مِـــنْ يُبْـــدِي بَشَاشَـــتَهُ ... إِلِيكَ خَدْعًا فَـإِنَّ السُّـمَّ فِـي الْعَسَـلِ[1]

«صلاح الدين الصفدي»

بِسْمِ الَّـذِي أُنْزِلَـتْ مِـنْ عِنْـدِهِ السُّـوَرُ ... وَالْحَمْــدُ للهِ أَمَّـــا بَعْــدُ يَـــا عُمَـــرُ

إِنْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ مَـا تَـأْتِي وَمَـــا تَــذَرُ ... فَكُـنْ عَلَـى حَـذَرٍ قَـدْ يَنْفَـعُ الْحَـذَرُ[2]

«عبيد الله بن عبد الله بن عتبة»

وَقَدْ يَسْلَمُ الإِنْسَـانُ مِـنْ حَيْـثُ يَتَّقِـي ... وَيُؤْتَـي الْفَتَـى مِـنْ أَمْنِـهِ وَهْـوَ غَـافِلُ[3]

«.....»

(١) جواهر الأدب للهاشمي (٦٨٢) قوله: فإن السم في العسل أي: يوضع فيه فيخالطه فيكون سببًا للهلاك وللمتني.

إذا رأيـتَ نيـــوبَ اللَّيْـــثِ بـــارزةً ... فـــلا تَظُنَّـــنَّ أنَّ الليـــثَ يَبْتَسِـــمُ

ولعنترة بن شداد:

إنَّ الأفـــاعي وإن لانـــتْ ملامِسُـــهَا ... عنـــد التقلُّـــبِ في أنيابهـــا العَطَـــبُ

(٢) سير أعلام النبلاء للهذبي (٤/ ٤٧٧).

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٢٢).

[في صِيانَةِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ عَنِ الْحَرَامِ]

فَـلا تَقْـرَبِ الأَمْـرَ الْحَـرَامَ فَإِنَّـهُ ... حَلاوَتُـهُ تَفْنَـى وَيَبْقَـى مَرِيرُهَـا[1]

«الحسين بْن مُطَير»

لَيسَ الشُّجَاعُ الَّـذِي يَحْمِـي مَطِيَّتَـهُ ... يَـوْمَ الـنِّزَالِ وَنَـارُ الْحَـرْبِ تشْـتَعِلُ

لَكِنْ فَتًـى غَـضَّ طَرْفًـا أَوْ ثَنَـى بَصَـرًا ... عَـنِ الحَـرَامِ فَـذَاكَ الْفَـارِسُ الْبَطَـلُ[2]

«.......»

أَمَّـا الْحَـرَامُ فَالْمَمَـاتُ دُونَـهُ ... وَالْحِـلُّ لا حِـلَّ فَأَسْتَبِينَهْ

---

(١) ذيل الأمالي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣/ ٢١)، والأغاني (١٦/ ٢٦-٢٧) قَالَ أبو الفرج الأصفهاني: قَالَ المهدي للمفضل الضبي: أسهرتني البارحة أبيات الحسين بن مطير الأسدي. قَالَ وما هي يا أمير المؤمنين؟ قَالَ: قوله:

وَقَـدْ تَغْـدر الدُّنْيـا فيضْحِـي فقيرُهَـا ... غنيًّـا ويَغْنَـى بَعْـدَ بُـؤْس فقيرُهَـا

فَـلاَ تَقْـرَبِ الأَمْـرَ الحـرامَ فإنَّـهُ ... حلاوتُـهُ تَفْنَـى ويَبْقَـى مريرُهَـا

وَكَـمْ قَـدْ رَأَيْنَـا مِـنْ تغـيّر عِيْشَـةٍ ... وَأُخْـرى صَفَـا بَعْـدَ اكْـدِرارٍ غَلِيْرُهَـا

فقال له المفضل: مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين.ا هـ. وذكر أيضًا خبرًا آخر أتم منه تركته لطوله فانظره.

(٢) ذم الهوى لابن الجوزي (١١٩).

فَكَيْـــفَ بِـــالأَمْرِ الَّـــذِي تَبْغِينَـــهُ   يَحْمِـــي الْكَرِيـــمُ عِرْضَـــهُ وَدِينَـــهُ(١)

«عبد الله بْن عبد المطلب والد النّبيّ ﷺ»

إِذَا الْمَـرْءُ أَحْمَـى نَفْسَـهُ كُـلَّ شَـهْوَةٍ   لِصِحَّـــةِ أَيَّـــامٍ تَبِيـــدُ وَتَنْفَـــدُ

فَمَـا بَالُـهُ لا يَحْتَمِـي عَـنْ حَرَامِهَـا   لِصِحَّـــةِ مَـــا يَبْقَـــى لَـــهُ وَيُخَلَّـــدُ (٢)

«عبد الله الناشئ»

---

(١) البداية والنهاية (٢/ ٣٠٨)، والمستطرف (٢/ ١٩٨) قَالَ الحافظ ابن كثير: قَالَ أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي ـ وساق سنده ـ عن ابن عَبَّاس قال: لما انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مَرَّ به على كاهنة من أهل تَبَالة متهوِّدة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك أن تقع علي الآن وأعطيك مائة من الإبل؟ فقال عبد الله: البيتين ثم مضى عبد الله مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فأقام عندها ثلاثًا، ثم إن نفسه دعته إلى ما دعته إليه الكاهنة فأتاها فقالت: ما صنعت بعدي؟ فأخبرها فقالت والله ما أنا بصاحبة ريبة، ولكني رأيت في وجهك نورًا فأردت أن يكون في وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد ورواية المستطرف.

أمـــا الحـــرام فالحِمـــامُ دونـــه   والحِـــلُّ لا نـــأبى ونســـتدينهُ

فكيـــف بـــالأمر الـــذي تبغينـــه   يحمـــي الكريـــمُ عرضَـــهُ ودينَـــهُ

والحمام: الموت.

(٢) بهجة المجالس (١/ ١٤٤).

[بَابُ ذَمِّ التَفَاخُرِ بالأَحْسَاب والتفاضل بالأَنْسَاب][1]

أَبِـي الإِسْـلامُ لا أَبَ لِـي سِـوَاهُ ... إِذَا هَتَفُـوا بِبَكْـرٍ أَوْ تَمِيـمِ
دَعِـيُّ الْقَـوْمِ يَنْصُـرُ مُدَّعِيـهِ ... فَيُلْحِقُـهُ بِـذِي النَّسَـبِ الصَّمِيـمِ
وَمَـا كَـرَمٌ وَلَـوْ شَـرُفَتْ جُـدُودٌ ... وَلَكِـنَّ التَّقِـيَ هُـوَ الْكَرِيـمُ [2]

«نَهَار بن تَوْسِعَة»

النَّـاسُ فِـي صُـورَةِ التِّمْثَـالِ أَكْفَـاءُ ... أَبُوهُـمُ آدَمُ وَالأُمُّ حَـوَّاءُ
فَـإِنْ يَكُـنْ لَهُـمُ مِـنْ أَصْلِهِـمْ شَـرَفٌ ... يُفَـاخِرُونَ بِـهِ فَـالطِّينُ وَالْمَـاءُ
مَـا الْفَضْـلُ إِلاَّ لأَهْـلِ الْعِلْـمِ إِنَّهُـمُ ... عَلَـى الْهُـدَى لِمَـنِ اسْـتَهْدَى أَدِلاَّءُ
وَقَـدْرُ كُـلِّ امْـرِئٍ مَـا كَـانَ يُحْسِـنُهُ ... وَلِلرِّجَـالِ عَلَـى الأَفْعَـالِ أَسْـمَاءُ
وَضِـدُّ كُـلِّ امْـرِئٍ مَـا كَـانَ يَجْهَلُـهُ ... وَالْجَـاهِلُونَ لأَهْـلِ الْعِلْـمِ أَعْـدَاءُ [3]

«علي بْن أَبي طالب»

---

(١) الحسب: ما يعدّه المرء من مناقبه أو شرف آبائه. والنسب القرابة والجمع أنساب المعجم الوسيط (١٧١) (٩١٧) وفي حَدِيث أبي مَالِك الأَشْعَرِيّ مرفوعًا: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة» رَوَاهُ مسلم وفي حَدِيث أبي هريرة: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت» أخرجه مسلم والنصوص في هذا المعنى كثيرة معلومة ليس هذا محل بسطها أو الكلام عليها.

(٢) الشعر والشعراء (١/ ٥٤٤) والبيت الأخير مقتبس من قوله سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

(٣) ديوانه (٥) وانظر أيضًا: الازدهار للسيوطي (٥١)، وتاريخ بغداد (٤/ ٣٩١) ويروى: الناس من جهة التمثال أكفاء.

لَسْـــنَا وَإِنْ كَرُمَـــتْ أَوَائِلُنَـــا يَوْمًـــا عَلَـــى الأَحْسَـــابِ نَتَّكِـــلُ
نَبْنِـــي كَمَـــا كَـــانَتْ أَوَائِلُنَـــا تَبْنِـــي وَنَفْعَـــلُ كَـــالَّذِي فَعَلُـــوا [1]

«..........»

لَعَمْـرُكَ مَـا الإِنْسَـانُ إِلاَّ بِدِينِـهِ فَـلا تَـتْرُكِ التَّقْـوَى اتِّكَـالاً عَلَـى النَّسَـبْ
فَقَـدْ رَفَـعَ الإِسْـلامُ سَـلْمَانَ فَـارِسٍ وَقَـدْ وَضَـعَ الشِّـرْكُ الشَّـرِيفَ أَبَـا لَهَـبْ [2]

«علي بن أبي طالب»

أَيُّهَـا الْمُفَـاخِرُ جَهْـلاً بِالنَّسَـبْ إِنَّمَـــا النَّـــاسُ لأُمٍّ وَلأَبْ
هَـلْ تَرَاهُـمْ خُلِقُـوا مِـنْ فِضَّـةٍ أَمْ حَدِيـــدٍ أَمْ نُحَـــاسٍ أَمْ ذَهَـــبْ
بَـلْ تَرَاهُـمْ خُلِقُـوا مِـنْ طِينَـةٍ هَـلْ سِـوَى لَحْـمٍ وَعَظْـمٍ وَعَصَـبْ
إِنَّمَـا الْفَخْـرُ لِعَقْـلٍ ثَـابِتٍ وَحَيَـــاءٍ وعَفَـــافٍ وَأَدَبْ [3]

«علي بن أبي طالب»

وَأَنْشَدُوا في التَّفَاخُرِ بالأَحْسَابِ والتَّمَادُحِ بالأَنْسَاب:

نَسَبٌ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُـورًا وَمِـنْ فَلَـقِ الصَّبَـاحِ عَمُـودا [4]

«أبو تمام»

أَضَـاءَتْ لَهُـمْ أَحْسَـابُهُمْ وَوُجُوهُـمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَاقِبُـهْ [5]

«أبو الطمحان»

---

(١) ذيل الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣/ ١١٧)، ومروج الذهب للمسعودي (٢/ ٥٦).

(٢) ديوانه (١٥).

(٣) ديوانه (٢٦) نسخة أخرى (١٩).

(٤) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ١٥٨) ونهاية الأرب للنويري (٢/ ٣٧٧).

(٥) الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٥٦٩) وقد مضى غير مرة.

نَمْشِي عَلَى ضَوْءِ أَحْسَابٍ أَضَأْنَ لَنَا ... كَمَا أَضَاءَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ للسَّارِي [١]

«الحطيئة»

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ ... إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ [٢]

«الفرزدق»

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا ... تَوَارَثَهُمْ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

وَهَلْ يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إِلاَّ وَشِيجُهُ ... وَتُغْرَسُ إِلاَّ فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ [٣]

«زهير»

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ ... شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ [٤]

«حسان»

هُوَ السَّابِقُ التَّالِي أَبَاهُ كَمَا تَلا ... أَبُوهُ أَبَاهُ سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدِ

كَأَنَّ عَلَى عِرْنِينِهِ وَجَبِينِهِ ... شُعَاعَيْنِ لاحَا مِنْ شَمَالٍ وَفَرْقَدِ [٥]

«......»

لَئِنْ فَخَرْتَ بِآبَاءٍ مَضَوا سَلَفًا ... لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ بِئْسَمَا وَلَدُوا [٦]

«.....»

---

(١) زهر الآداب لأبي إسحَاق القيرواني (١/ ٥٠٨).

(٢) خزانة الأدب للبغدادي (٩/ ١١٤).

(٣) ديوانه (٦٣) وانظر أيضًا: فصل المقال للبكري (٢٢٠)، وقد استوفينا بيانه ضمن باب الولد من كتاب الأدب.

(٤) ديوانه (١/ ٧٤) وقد مضى بيانه ضمن باب المدح والثناء من كتاب الأدب.

(٥) مجالس ثعلب (١/ ٢٣٥) والزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٥٩٧) والعرنين: ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم والجمع عرانين. المعجم الوسيط (٥٩٧).

(٦) أخبار القضاة لابن حيان (٣/ ١٦٢).

اقْصِـدِ الشَّـعْبَ فَهْـوَ أَكْـثَرُ حَـيٍّ　　عَـدَدًا في الحَـوَاءِ ثُـمَّ الْقَبِيلَـةْ
ثُـمَّ تَتْلُوهَـا الْعِمَـارَةُ ثُـمَّ الْـ　　بَطْـنُ وَالْفَخِـذُ بَعْدَهَـا والْفَصِيلَـةْ
ثُـمَّ مِـنْ بَعْدِهَـا الْعَشِـيرَةُ لَكِـنْ　　هِـيَ فِـي جَنْـبِ مَـا ذَكَرْنَـاهُ قَلِيلَـةْ(١)

«.....»

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/ ٢٢٥) قَالَ القلقشندي: الفصل الثالث: في معرفة طبقات الأنساب وما يلحق بذلك. عدّ أهل اللغة طبقات الأنساب ست طبقات الطبقة الأولى: الشعب وهو النسب الأبعد كعدنان مثلاً قَالَ الجوهري: وهو أبو القبائل الذي ينسبون إليه. ويجمع على شعوب قَالَ الماوردي في الأحكام السلطانية: وسمي شعبًا؛ لأن القبائل تتشعب منه الطبقة الثانية: القبيلة وهي ما انقسم فيها الشعب كربيعة ومضر وتجمع على قبائل. الطبقة الثالثة العِمارة ـ بكسر العين ـ وهي ما انقسم فيه أنساب القبيلة كقريش وكنانة ويجمع على عمارات وعماير، الطبقة الرابعة: البطن وهو ما انقسم فيه أنساب العمارة كبني عبد مناف وبني مخزوم، ويجمع على بطون وأبطن، الطبقة الخامسة: الفخذ وهو ما انقسم فيه أنساب البطن كبني هاشم وبني أميّة، ويجمع على أفخاذ. الطبقة السادسة: الفصيلة ـ بالصاد المهملة ـ وهي ما انقسم فيه أنساب الفخذ. كبني العباسي... قال النوويُّ في تحرير التنبيه: وزاد بعضهم العشيرة قبل الفصيلة. قَالَ الجوهري: وعشيرة الرجل هم رهْطه الأدنون قلت أنا: وبعضهم يجعل الفصيلة كالعشيرة ولا يفرق بينهما وفي التنزيل :﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وقال سبحانه ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ أي تضمه إليها قَالَ القلقشندي ولا يضم الرجل إليه إلا أقرب عشيرته واعلم أن أكثر ما يدور على الألسنة من الطبقات الست المتقدمة القبيلة ثم البطن، وقل أن تذكر العمارة والفخذ والفصيلة وربما عبر عن كل واحد من الطبقات الست بالحي إما على العموم مثل أن يقال حي من العرب وإما على الخصوص مثل أن يقال حي من بني فلان. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٢٠-).

[في حَمْدِ الْحَقِّ وَذَمِّ الْبَاطِلِ]

الْحَـقُّ أَبْلَـجُ لا تَخْفَـى مَعَالِمُـهُ ... كَالشَّمْسِ تَظْهَـرُ فِـي نُـورٍ وَإِبـلاجِ[1]

«.....»

وَمَا كُلُّ مَوْصُوفٍ لَـهُ الْحَقُّ يَهْتَـدِي ... وَلا كُـلُّ مَـنْ أَمَّ الصُّـوَى يَسْتَبِينُهَا[2]

«العَتَّابي»

وَإِنَّ الْحَـقَّ مَقْطَعُـهُ ثَـلاثٌ ... يَمِـينٌ أَوْ نِفَـارٌ أَوْ جِـلاءُ

فَذَلِكُـمْ مَقَـاطِعُ كُـلِّ حَـقٍّ ... ثَـلاثٌ كُلُّهُـنَّ لَكُـمْ شِـفَاءُ[3]

«زهير»

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الْحَـقَّ تَلْقَـاهُ أَبْلَجَـا ... وَأَنَّـكَ تَلْقَـى بَـاطِلَ الْقَـوْلِ لَجْلَجَـا[4]

«......»

رُوَيْـدَكَ لَيْسَ الْحَـقُّ يُنْفَـى بِبَـاطِلٍ ... وَلَيْـسَ مُجِـدٌّ فِي الأُمُـورِ كَهَـازِلِ[5]

«الحسين بْن يحيى الحكَّاك»

وَلِلْحَـقِّ بُرْهَـانٌ وَلِلْمَـوْتِ فِكْـرَةٌ ... وَمُعْتَـبَرٌ لِلْعَـالَمِينَ قَدِيـمُ[6]

«أبو العتاهية»

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٢/ ٢١٦) قوله: أبلج أي واضح وظاهر ومثله: «الحق أبلج والباطل لجلج».

(٢) بهجة المجالس (٢/ ٥٨٥) قَالَ ابن عبد البر: والصوى: جمع صُوَّة وهي حجارة تجعل أعلامًا في الطريق.

(٣) ديوانه (١٢) وأنظر أيضًا: الشعر والشعراء (١/ ١٤٦) ونهاية الأرب (٣/ ٦٢) وقد استوفينا بيانه ضمن باب القاضي والقضاه من كتاب السلطان. فانظره لزامًا.

(٤) الاشتقاق لابن دريد (٢٦٠).

(٥) دمية القصر لأبي الحسن الباخرزي (١/ ٦١).

(٦) ديوانه (٢٠٦).

الْحَـقُّ أَبْلَـجُ بَـادٍ لا خَفَـاءَ بِـهِ وَالْمُلْكُ أَشْـوَسُ لا يَعْنُـو لأَنْكَـاسِ[(١)]

«أبو الحسن الجوهري»

الْبَـاطِلُ الدَّهْـرَ يُلْفَـى لا ضِيَـاءَ لَـهُ وَالْحَـقُّ أَبْلَـجُ فِيـهِ النُّـورُ يَـأْتَلِقُ[(٢)]

«أبو العتاهية»

وَمَنْ لَمْ يَثِـقْ بِـاللهِ لَـمْ يَصْـفُ عَيْشُـهُ وَمَـنْ ضَـاقَ عَنْـهُ الْحَـقُّ ضَـاقَتْ مَذَاهِبُـهُ[(٣)]

«أبو العتاهية»

الْحَـقُّ سَـهْمٌ لا تَرِشْـهُ بِبَـاطِلٍ مَـا كَـانَ سَـهْمُ الْمُبْطِلِـينَ سَـدِيدَا

وَالْعَـبْ بِغَـيْرِ سِـلاحِهِ فَلَرُبَّمَـا قَتَـلَ الرِّجَـالَ سِـلاحُهُ مَـرْدُودَا[(٤)]

«أحمد شوقي»

الْكِـذْبُ عَـارٌ وَخَـيْرُ الْقَـوْلِ أَصْدَقُـهُ وَالْحَـقُّ مَـا مَسَّـهُ مِـنْ بَـاطِلٍ زَهَقَـا[(٥)]

«......»

وَلِلْحَـقِّ بَيْـنَ النَّـاسِ رَاضٍ وَجَـازِعُ وَلِلأَذْنَـابُ فِيـهِ لِـلرُّؤُسِ تَوَابِـعُ

وَلَيْـسَ الذُّنَـابَى كَـالْقُدَامَى وَرِيشُـهُ وَمَـا تَسْـتَوِي فِـي الرَّاحَتَيْـنِ الأَصَـابِعُ[(٦)]

«الصَّلَتان العبدي»

---

(١) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٤/ ٤١) والشاهد صدر البيت.

(٢) ديوانه (١٤٧) وانظر أيضًا: بهجة المجالس (٢/ ٥٨٢).

(٣) بهجة المجالس (٢/ ٥٨٢) ونسبه ابن عبد البر لأبي العتاهية، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٤) ديوانه (١/ ٤٥٢).

(٥) مجمع الحكم والأمثال. أحمد قبش (٤٣١).

(٦) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٤١)، وبهجة المجالس (٢/ ٥٨٦).

الحَــقُّ أَبْلَــجُ لا يُخِيــلُ سَــبِيلُهُ وَالْحَــقُّ يَعْرِفُــهُ ذَوُو الأَلْبَــابِ[(١)]

«كثير عزة»

فَهَــذَا الْحَــقُّ لَيْــسَ بِــهِ خَفَــاءُ وَدَعْنِــي مِــنْ بُنَيَّــاتِ الطَّرِيــقِ[(٢)]

«.......»

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٢٧٥) قوله: لا يخيل أي لا يشتبه ولا يلتبس.

(٢) قطر الولي على حديث الولي للشوكاني (٣٣٩)، وبنيات الطريق: الترهات والخزعبلات والأباطيل.

[في وُضُوحِ الأَمْرِ وَظُهُورِهِ]

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَذْهَانِ شَيْءٌ ... إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ(١)

«......»

إِذَا اشْتَبَكَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ ... تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى(٢)

«.......»

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً ... فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالدَّمِ أَبْطَحُ

فَحَسْبُكُمُ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا ... وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ(٣)

«سعد بن محمد المعروف بحيص بيص»

أَنَا ابْنُ جَلاً وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا ... مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي(٤)

«سُحَيم بن وَثيل»

.... وَهَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ(٥)

«......»

أَشَمُّ أَبْلَجُ يَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ(٦)

«الخنساء»

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٣٩٦).

(٢) يتيمة الدهر للثعالبي (١/ ٢٣٩) ويروى: اشتبهت بدل: اشتبكت.

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ٣٧٣)، وريحانة الألبا للخفاجي (١/ ٤١٥)، والشاهد قوله: «وكل إناء بالذي فيه ينضح»، وقد سار مثلاً والمعنى أن إناء الخير ينضح الخير وإناء الشر ينضح الشر فيظهر أمرهما وتتضح حقيقتهما.

(٤) الأصمعيات (١٧)، وطبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٧٩) وفي هامشه: ابن جلا أي واضح الأمر ومثله ابن أجلى وهو مقصور من الجلاء. وهو بيان الأمر ووضوحه وهو مثل في ظهور الشيء ووضوحه وشهرته.

(٥) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ٢٤٣).

(٦) بهجة المجالس (٢/ ٥٠٦) والشاهد عجز البيت.

[فِي الْحِمَايَةِ وَالْمَنَعَةِ]

تَعْدُو الذِّئَابُ عَلَى مَنْ لا كِلابَ لَهُ ... وَتَتَّقِي مَرْبِضَ الْمُسْتَنْفِرِ الْحَامِي[1]

«النابغة»

هُوَ الْجَاعِلُ الْبِيضَ الْقَوَاطِعَ وَالْقَنَا ... كِعَامًا لأَفْوَاهِ الثُّغُورِ الْفَوَاغِرِ[2]

«دِعْبل الخزاعيّ»

وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضِ مَسْبَعَةٍ ... وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعْيَهَا الأَسَدُ[3]

«....»

(١) ديوانه (١٦٢) وانظر أيضًا: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١/ ٥٧) ويروى: المستثفر بدل: المستنفر ومعناه المستنجد قَالَ في اللسان : واستثفر الكلب إذا أدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقة ببطنه (٤/ ١٠٥)، والاستثفار صفة للكلب الحامي المانع لحوزة الغنم وقوله تتقي أي تخاف وتحذر والحامي المدافع.

(٢) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٣/ ١٤٧) والبيض جمع أبيض وهو السيف والقواطع صفة للسيوف. والقنا: الرماح وقوله «كعامًا» من قولهم: كَعَمَ البعير ـ كعماً: شد فاه في هياجه لئلا يعض أو يأكل المعجم الوسيط (٧٨) (٧٦٤) (٧٩٠).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ٥٣).

[بَابُ الْحَوَائِجِ]

وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... كَرَائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينُ[(١)]

«أبو الحسن الفالي الأديب»

إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّ فِي الصَّدْرِ حَاجَةً ... تَمُرُّ بِهَا الأَيَّامُ وَهْيَ كَمَا هِيَا[(٢)]

«ابن ورقاء الشيباني»

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي ... حَيَاؤُكَ إِن شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْماً ... كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ[(٣)]

«أمية بن أبي الصلت»

وَلَوْلا الضَّرُورةُ مَا جِئْتُكُمْ ... وَعِنْدَ الضَّرُورَةِ يُؤْتَى الْكَنِيفُ[(٤)]

«ابن بسام»

خَيْرُ الْمَذَاهِبِ في الحَاجَاتِ أَنْجَحُهَا ... وَأَضْيَقُ الأَمْرِ أَقْصَاهُ مِنَ الْفَرَجِ[(٥)]

«أبو العتاهية»

نَرُوحُ وَنغْدُو لِحَاجَاتِنَا ... وَحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لا تَنْقَضِي

تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ ... وَتَبْقَى لَه حَاجَةٌ مَا بَقِي[(٦)]

«الصَّلَتَان العبدي»

---

(١) مجالس ثعلب (١٨) وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ٧٨) والضنين: البخيل وللشعر قصة مضى ذكرها ضمن كتاب العلم.

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١/ ١١١).

(٣) ديوانه (١٧) وانظر أيضًا: شرح الحماسة للشنتمري (٢/ ٨٦٩) والاشتقاق لابن دريد (١٤٣).

(٤) نهاية الأرب (٣/ ١٠٢).

(٥) ديوانه (٥٥).

(٦) عيون الأخبار (٣/ ١٣٢) والجليس الصالح لأبي الفرج الجريري (٣/ ٣٨٨).

أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ ... وَمُدْمِنِ الْقَرْعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا[(١)]

«محمد بن زنجي البغدادي»

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ ... وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

وَرُبَّمَا فَاتَ بَعْضَ الْقَوْمِ أَمْرُهُمُ ... مَعَ التَّأَنِّي وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَجِلُوا[(٢)]

«القُطَامي»

إِنِّي لأَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلاً ... وَالنَّفْسُ مُولَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ[(٣)]

«جرير»

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلا ... فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلا تُوصِهِ[(٤)]

«طرفة»

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلا ... وَأَنْتَ بِهَا كَلِفٌ مُغْرَمُ

فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلا تُوصِهِ ... وَذَاكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدِّرْهَمُ[(٥)]

«أحمد بن فارس اللغوي»

وَمَا يُدْرِكُ الْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تُبْتَغَى ... مِنَ الْقَوْمِ إِلاَّ الْمُصْبِحُونَ عَلَى رِجْلِ[(٦)]

«أبو عطاء السندي»

---

(١) شرح الحماسة للشنتمري (٢/ ٦٤١)، وعيون الأخبار (٣/ ١٢٠) وروضة العقلاء (١٥٤) وقد استوفينا بيان معنى البيت ضمن باب الصبر من كتاب الأخلاق.

(٢) الأغاني (٢٤/ ٢٦) والشعر والشعراء (٢/ ٧٣٠) ونهاية الأرب (٣/ ٧٤) وعيون الأخبار (٣/ ١٢١) والعقد الفريد (٣/ ٥٢).

(٣) فصل المقال لأبي عبيد البكري (٣٤٦).

(٤) ديوانه (٥١) وانظر ايضًا: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ٣٣٧).

(٥) يتيمة الدهر للثعالبي (٣/ ٤٠٦) وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ٣٥٢) وكلف بالشيء: لهج به.

(٦) حماسة البحتري (١٢٥) -٦٢٨-.

مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ ... وَأَخُو الْحَوَائِجِ قُرْبُهُ مَمْلُولُ[(١)]

«.......»

إذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتِمَّهُ ... فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبُ

وَإِلاَّ فَقُلْ لا تَسْتَرِحْ وَتُرِحْ بِهَا ... لِئَلا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبُ[(٢)]

«هرم بن غنام السلولي»

وَمَا زِلْتُ أَقْطَعُ عَرْضَ الْبِلادِ ... مِنَ الْمَشْرِقَيْنِ إِلى الْمَغْرِبَيْنِ

وَأَدَّرِعُ الْخَوْفَ تَحْتَ الدُّجَا ... وَأَسْتَصْحِبُ الْجَدْيَ وَالْفَرْقَدَيْنِ

وَأَطْوِي وَأَنْشُرُ ثَوْبَ الْهُمُومِ ... إِلى أَنْ رَجَعْتُ بِخُفَّيْ حُنَيْنِ[(٣)]

«.......»

لا تَطْلُبَنَّ إِلَى لَئِيمٍ حَاجَةً ... وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ قَائِمًا كَالْقَاعِدِ[(٤)]

«.......»

وَإِذَا سَأَلْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً ... وَأَبَى فَلا تَقْعُدْ عَلَيْهِ بِحَاجِبِ

فَلَرُبَّمَا مَنَعَ الْكَرِيمُ وَمَا بِهِ ... بُخْلٌ وَلَكِنْ سُوءُ حَظِّ الطَّالِبِ[(٥)]

«أبو جعفر الكرخي»

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِقْ ... سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقْ[(٦)]

«عامر بن خالد»

---

(١) المنتخب والمختار في النوادر والأشعار لابن منظور (٤٩٠).

(٢) لطائف الأخبار للقاضي التنوخي (٢٩١) والمستطرف للأبشيهي (١/ ٢٨٥).

(٣) العقد الفريد (٣/ ٦٥)، وفصل المقال (٣٥٥) ومثله في المثور: «رجع بخفي حنين»، وله قصة قَالَ الميداني: يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة. مجمع الأمثال (١/ ٢٩٦) -١٥٦٨-.

(٤) عيون الأخبار (٣/ ١٣٥).

(٥) المنتخب والمختار في النوادر والأشعار لابن منظور (٤٩٠).

(٦) فصل المقال (٣٤٢) وبهجة المجالس (١/ ٣٢١).

وَحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَنَحْتُ بِهَا ... جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا(١)

«سوار بن المضرّب»

وَلَسْتُ بِسَائِلِ الأَعْرَابِ شَيْئًا ... حَمِدْتُ اللهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي(٢)

«أبو عون»

أَكُلُّ طُولِ الزَّمَانِ أَنْتَ إِذَا مَا ... جِئْتُ فِي حَاجَةٍ تَقُولُ غَدَا

لا جَعَلَ اللهُ لِي إِلَيْكَ وَلا ... عِنْدَكَ مَا عِشْتُ حَاجَةً أَبَدَا(٣)

«أبو العتاهية»

اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الأَدْلاَجِ فِي السَّحَرِ ... وَفِي الرَّوَاحِ إِلَى الْحَاجَاتِ وَالْبُكَرِ(٤)

«علي بن أبي طالب»

وَمَا لَحِقَ الْحَاجَاتِ مِثْلُ مُثَابِرٍ ... وَلا عَاقَ مِنْهَا النُّجْحَ مِثْلُ تَوَانِي(٥)

«صالح بن عبد القدوس»

كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى ... أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرَ الرِّئْبَالا(٦)

«المتنبي»

وَكُنْتُ إِذَا حَاوَلْتُ أَمْرًا رَمَيْتُهُ ... بِعَيْنَيَّ حَتَّى تَبْلُغَا مُنْتَهَاهُمَا(٧)

«الشماخ»

---

(١) عيون الأخبار (٣/ ١٣٣) قول: سنحت بها أي عرضت بها ولم أصرح، المعجم الوسيط (٤٥٣).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٣٤).

(٣) بهجة المجالس (١/ ٣٢٨) وعيون الأخبار (٣/ ١٤٤).

(٤) ديوانه (٨٤) وقد مضى بيانه ضمن كتاب الأزمنة والأمكنة.

(٥) حماسة البحتري (١٢٥) -٦٢٩-.

(٦) ديوانه (٣٢٣) والغضنفر: عظيم الجثة، والرئبال: الأسد. المعجم الوسيط (٦٥٥) (٣١٩).

(٧) المعاني لابن قتيبة (٣/ ١٢٦٧).

[في سؤالِ المُحَال وما لا يُنَال]

صَاحِ هَلْ رَيتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ ... رَدَّ في الضَّرْعِ مَا قَرَى في العِلابِ؟ [(١)]

«......»

فَأَصبَحْتُ لا أَسْطِيعُ رَدًّا لِمَا مَضَى ... كَمَا لا يَرُدُّ الدَّرَّ فِي الضَّرْعِ حَالِبُهْ [(٢)]

«كعب بْن جُعَيل»

طَلَبِ الأَبْلَقُ الْعَقُوقَ فَلَمَّا ... لَمْ يَجِدْهُ أَرَادَ بَيْضَ الأَنُوقِ [(٣)]

«......»

---

(١) الاشتقاق. لابن دريد (٣٣٢) ومجمع الأمثال (١/ ٤١٣) ويروى: «صاحِ أبصرت» قَالَ الميداني: العِلاَب: جمع عُلْبة ويروى في «الحلاب» وهو إناء يحلب فيه. و«ريت» يريد به رأيت.اهـ. قلت: ومثله: «أصعب من رَدِّ الشُّخْب في الضرع» ذكره الميداني والشخب: الدُّفعة من اللبن عند الحلب وفي المثل: «شخب في الإناء وشخب في الأرض» يصيب مرة ويخطئ مرة المعجم الوسيط (٤٧٥) وقوله: قرى أي جمع.

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٢/ ٥٧٤) والدَّرُّ: اللبن والضرع لكل ذات ظِلْفٍ أو خُفّ. وضرع الشاة والناقة: مَدَرُّ لبنها والجمع ضروع. لسان العرب (٨/ ٢٢٢) والمعجم الوسيط (٢٧٩)، ومن ذلك قولهم: «حتى يرجع الدَّرُّ في الضرع» قَالَ الميداني: وهذا لا يمكن. مجمع الأمثال (١/ ٢٠٣).

(٣) لسان العرب (١٠/ ١٠-١١) قَالَ ابن منظور والأنوق: الرخمة وفي المثل أعز من بيض الأنوق. لأنها تحرزه فلا يكاد يُظْفَرُ به؛ لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة وقال مرة: وبيض الأنوق مَثَلٌ للذي يطلب المحال الممتنع. ومنه المثل «أعزُّ من بيض الأنوق والأبيض العقوق» وقال الميداني: وأما بيض الأنوق فهو أعني الأنوق اسم للرَّخَمَة. وهي أبعد الطير وكْرًا. فضربت العربُ به المثل في تأكيد بُعْدِ الشيء وما لا يُنَال قَالَ في اللسان: والعقوق: الحامل من النوق. والأبلق: من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قَالَ: طلب الذكر الحامل.

.... وَلا تَسْـــأَلَنّي التُّرَّهَـــاتِ فَتُمْنَعَـــا[١]

«.......»

.... وَخَـــيْرُ مَـــا رُمْـــتَ مَـــا يُنَـــالُ[٢]

«.......»

وَإِذَا رَجَـــوْتَ الْمُسْـــتَحِيلَ فَإِنَّمَـــا تَبْنِـــي الرَّجَـــاءَ عَلَـــى شَـــفِيرٍ هَـــارِ[٣]

«أبو الحسن التهامي»

(١) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ٣٨٢).

(٢) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ٣٨٣).

(٣) دمية القصر لأبي الحسن الباخرزي (١/ ١١٩).

[في خُبْثِ الطَّوِيَّة والطَّبْع]

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الْمَـاءَ يَخْبُـثُ طَعْمُـهُ ... وَإِنْ كَـانَ لَـوْنُ الْمَـاءِ أَبْيَـضَ صَافِيَـا[1]

«ذو الرُّمَّة»

مَـا كُـلُّ أَصْفَـرَ دِينَـارٌ لِصُفْرَتِـهِ ... صُفْـرُ الْعَقَـارِبِ أَرْدَاهَـا وَأَنْكَرُهَـا[2]

«........»

إِنَّ الأَفَـاعِي وَإِنْ لانَـتْ مَلامِسُـهَا ... عِنْـدَ التَّقَلُّـبِ فِـي أَنْيَابِهَـا الْعَطَـبُ[3]

«عنترة»

مَـنْ كَـانَ فِـي حِجْـرِ الأَفَـاعِي نَاشِـئًا ... غَلَبَـتْ عَلَيْـهِ طَبَـائِعُ الثُّعْبَـانِ[4]

«إلياس حبيب فرحات»

وَأَوَّلُ خُبْـثِ الْمَـاءِ خُبْـثُ تُرَابِـهِ ... وَأَوَّلُ خُبْـثُ الْمَـرْءِ خُبْـثُ الْمَنَـاكِحِ[5]

«........»

---

(١) أمالي الزجاجي (٨٩) قَالَ الماوردي: وقد ضرب ذو الرمة مثلا بالماء فيمن حسن ظاهرة وخبث باطنه. وذكر البيت أدب الدنيا والدين (١٦٧).

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٦٧) وأراد أن العقرب الصفراء أخبث سمًّا وأسرع هلاكًا من السوداء وهذا من المشهور جدًا.

(٣) ديوانه (٩٢)، والعطب: السم والبيت من الأمثال السائرة.

(٤) مجمع الحكم والأمثال. أحمد قبش (٢٣٣).

(٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. لابن بسام (٥/ ١٦٤) والمستطرف للأبشيهي (٢/ ٢٩٣).

[في الخَبَر حَمْدًا وذمًّا]

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً ... وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ ... بَتَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ(١)

«طرفة»

وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفُهْ بِهِ ... وَمَا آفَةُ الأَخْبَارِ إِلاَّ رُوَاتُهَا(٢)

«الشريف الرضي»

تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ ... وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ(٣)

«الأخنس بن كعب الجهني»

وَمَنْ يَسْأَلِ الرُّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَائِبٍ ... فَلاَ بُدَّ أَنْ يَلْقَى بَشِيرًا وَنَاعِيَا(٤)

«الشريف الرضي»

---

(١) ديوانه (٢٩) وانظر أيضًا: شرح المعلقات السبع (٦٠-٦١) قَالَ الزوزني: والمعنى ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده. وقوله: «من لم تبع له» باع قد يكون بمعنى اشترى وهو في البيت بهذا المعنى والبتات كساء المسافر وأداته.«ولم تضرب له» أي لم تبين له كقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً﴾ أي بين وأوضح يقول: سينقل إليك الأخبار من لم تشتر له متاع المسافر، ولم تبين له وقتًا لنقل الأخبار إليك.

(٢) ديوانه (١/ ٢١٢).

(٣) مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٢-٣-٤)، وفصل المقال (٢٩٦) والأغاني (١٤/ ٧) والسائلة: صخرة زوجة الحصين المذكور في صدر المبيت. وكان الذي قتله الأَخْنس الجُهَنِيّ قائل البيت. وللشعر قصّة ذكرها أبو الفضل الميداني في أمثاله. تركتها لطولها فانظرها قَالَ الأصمعي وابن الأعرابي هو جفينة ـ بالفاء ـ، وكان عنده خبر رجل مقتول وفيه يقول الشاعر:

تسائل عن أبيها كل ركب ... وعند جفينة الخبر اليقين

قَالَ: فسألوا جفينة فأخبرهم خبر القتيل قَالَ الميداني: يضرب في معرفة الشيء حقيقةً.

(٤) ريحانة الألبا. للخفاجي (١/ ٤).

وَيَكْفِيــكَ مِنِّـــي مَـــا قَــدْ رَأَيْـ ـــتَ فَلَيْـسَ الْعِيَـــانُ كَمِثْــلِ الْخَـبَرْ(١)

«بهاء الدين زهير»

وَنَـاصِبٍ نَحْـوَ أَفْــوَاهِ الْــوَرَى أُذُنَــا كَـالقَعْبِ يَلْقُـطُ مِنْهُـمْ كُـلَّ مَـا سَـقَطَا

تَــرَاهُ يَلْتَقِــطُ الأَخْبَــارَ مُجْتَهِــدًا حَتَّــى إِذَا مَـا وَعَاهَـــا زَقَّ مَـــا لَقَطَـــا(٢)

«ابن شرف القيرواني»

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُــلِّ بَلْــدَةٍ وَهَـبَّ هُبُوبَ الرِّيـحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْــرِ(٣)

«علي بن الجهم»

وَنُـــصَّ الْحَدِيـــثَ إِلَى أَهْلِـــهِ فَـــإِنَّ الأَمَانَـــةَ فِـــي نَصِّـــهِ(٤)

«.......»

---

(١) ديوانه (١٥٨) وفي حَدِيث ابن عَبَّاس: «ليس الخبر كالمعاينـة» رَوَاهُ أحمد في مسنده وصَحَّحَهُ الشيخ أحمد شاكر رحمه الله (٤/ ١٤٧) -٢٤٤٧-.

(٢) ديوانه (٦٩) والورى: الناس والقعب: القدح الكبير.

(٣) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ١٣١).

(٤) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ١٥٧).

[مَا قِيلَ في حَمْد الخَيْر وذمّ الشّرّ]

إذا مَـا رَأَيْـتَ الشَّـرَّ يَبْعَـثُ أَهْلَـهُ ... وَقَـامَ جُنَـاةُ الشَّـرِّ لِلشَّـرِّ فَـاقْعُدِ[1]

«عدي بن زيد»

مَـنْ يَفْعَـلِ الْخَـيْرَ لا يَعْـدَمْ جَوَازِيَـهُ ... لا يَذْهَـبُ الْعُـرْفُ بَيْـنَ اللهِ وَالنَّـاسِ[2]

«الحطيئة»

ولا أَتَمَنَّـى الشَّـرَّ وَالشَّـرُّ تَـارِكِي ... وَلَكِـنْ مَتَـى أُحْمَـلْ عَلَـى الشَّـرِّ أَرْكَـبِ[3]

«هُدْبَة بن خَشْرم»

الْخَـيْرُ يَبْقَـى وَإِنْ طَـالَ الزَّمَـانُ بِـهِ ... وَالشَّـرُّ أَخْبَـثُ مَـا أَوْعَيْـتَ مِـنْ زَادِ[4]

«........»

رَضِيتُ بِبَعْـضِ الـذُّلِّ خَـوْفَ جَمِيعِـهِ ... كَذَلِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَن مِنْ بَعْـضِ[5]

«......»

فَأَمَّـا إِنَـاءُ الْخَـيْرِ مِنْهُـمْ فَفَـارِغٌ ... وَأَمَّـا إِنَـاءُ الشَّـرِّ مِنْهُـمْ فَمُـتْرَعُ[6]

«الأخطل»

---

(١) نهاية الأرب للنويري (٣/ ٦٥).

(٢) العقد الفريد (٣/ ٤٣) وفصل المقال (٢٤٧) وأدب الدنيا والدين (٢٠١).

(٣) الشعر والشعراء (٢/ ٦٩٨) ونهاية الأرب (٣/ ٧٣).

(٤) نفح الطيب للمقري (٢/ ٣٦١) والعقد الفريد (٣/ ٤٢) قوله: أوعيت أي ادخرت وجمعت المعجم الوسيط (١٠٤٤)

(٥) العقد الفريد (٢/ ٣٢٧).

(٦) ديوانه (٢٠٦).

لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلٌ وَكُلُّوا بِهِمَا كُلٌّ لَهُ مِنْ دَوَاعِي نَفْسِهِ هَادِ[1]

«الخريمي»

تَجَنَّبْتُ دَارَ الشَّرِّ حَتَّى إِذَا أَبَى تَجَنُّبَ دَارِي قُلْتُ لِلشَّرِّ مَرْحَبَا[2]

«......»

عَرَفْتُ الشَّرَّ لا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقِّيهِ

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنَ الْخَيْرِ يَقَعْ فِيهِ[3]

«أبو فراس الحمداني»

إِنَّ الأَفَاعِي وَإِنْ لانَتْ مَلامِسُهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ[4]

«عنترة»

وَإِذَا تَشَاجَرَ فِي فُؤَادِكَ مَرَّةً أَمْرَانِ فَاعْمَدْ لِلأَعَفِّ الأَجْمَلِ

وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ سُوءٍ فَاتَّئِدْ وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ خَيْرٍ فَافْعَلِ[5]

«عبد قيس بن خُفَاف التميمي»

مَنْ يَزْرَعِ الْخَيْرَ يَحْصُدْ مَا يُسَرُّ بِهِ وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنْكُوسٌ عَلَى الرَّأْسِ[6]

«........»

---

(١) الشعر والشعراء (٨٦٠).

(٢) حماسة البحتري (٥٦) -٢٤٦-.

(٣) ديوانه (٣٥٠)، وانظر أيضًا: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (١/ ٧٤) وفي حَدِيث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان الناس يسألون رَسُول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني» رَوَاهُ البُخَارِيّ (٤/ ٣١٧) -٧٠٨٤-.

(٤) ديوانه (٩٢).

(٥) الأصمعيات (٢٣٠) -٨٧-.

(٦) بهجة المجالس (١/ ٣٠٧).

إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً ... فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ(١)

«المتنبي»

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ ... وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِيْ

لِسَانُكَ مَاذِيٌّ وَغَيْبُكَ عَلْقَمٌ ... وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي

فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ ... وَشَرُّكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءَ مُرْتَوِي(٢)

«يزيد بن الحكم الثقفي»

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ ... طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا(٣)

«قريط بن أنيف»

فَمُسِرُّ الْخَيْرِ مَوْسُومٌ بِهِ ... وَمُسِرُّ الشَّرِّ مَوْسُومٌ بِشَرٍّ(٤)

«........»

كَرِهْتُ وَكَانَ الْخَيْرُ فِيمَا كَرِهْتُهُ ... وَأَحْبَبْتُ أَمْرًا كَانَ فِيهِ شَبَا الْقَتْلِ(٥)

«........»

أَلا لَيْتَ حَظِّي مِنْ عُذَافَةَ أَنَّهَا ... تُكَفْكِفُ عَنِّي خَيْرَهَا وَشُرُورَهَا(٦)

«يزيد بن الحكم»

إِنَّ السِّبَاعَ لَتَهْدَا فِي مَرَابِضِهَا ... وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهَادٍ شَرُّهُمْ أَبَدَا(٧)

«ابن قيس الرقيات»

---

(١) ديوانه (٢٧٢).
(٢) الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/ ٦٨) ويروى: لسانك معسول.
(٣) مجالس ثعلب (٢/ ٤٠٥) وفي هامشه: الزَّرَافة: الجماعة من الناس والوحدان بالضم: جمع الواحد.
(٤) سمط اللآلي لأبي عبيد البكري (١/ ٢٨٦).
(٥) البيان والتبيين. للجاحظ (٣/ ٢٦٠) وشَبَاةُ الشيء: حَدُّ طرفه يقال: شَبَاة السيف وشباة العقرب: إبرتها المعجم الوسيط (٤٧٢).
(٦) حماسة البحتري (١٤٨) -٧٦٧-.
(٧) معجم الأدباء ياقوت الحموي (٣/ ٧).

[في الأدراك واللَّحَاق والهَرَب][1]

فَـإِنَّكَ كَـالـلَّيْلِ الَّــذِي هُــوَ مُدْرِكِــي وَإِنْ خِلْـتُ أَنَّ الْمُنْتَـأَى عَنْـكَ وَاسِـعُ[2]

«النابغة»

كَـأَنَّ بِــلادَ اللهِ وَهْــيَ عَرِيضَــةٌ عَلَى الخَـائِفِ الْمَطْلُـوبِ كِفَّـةُ حَـابِلِ[3]

«..........»

---

(١) الدرك: اسم مصدر من الادراك.

(٢) ديوانه (٥٦) خِلْت: ظننت والمنتأى: البعد. والبيت من قصيدة يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه.

(٣) حماسة البحتري (٢٦٠) -١٤٠٢-، والكِفَّـة: الشبكة أو المصيدة أو حبالة الصائد والحابل: الصائد بالحِبَالة المعجم الوسيط (١٥٣).

[في الدَّعْوَى في الأَمْرِ وَالزَّعْمِ فيه]

وَكُـــلٌّ يَدَّعِـــي وَصْـــلا بَلَيْلَـــى وَلَيْلَـــى لا تُقِـــرُّ لَهُـــمْ بِـــذَاكَ
إِذَا اشْـــتَبَكَتْ دُمُـــوعٌ في خُـــدُودٍ تَبَيَّـــنَ مَـــنْ بَكَـــى مِمَّـــنْ تَبَـــاكَى [(١)]

«......»

زَعَـمَ الْفَـــرَزْدَقُ أَنْ سَـيَقْتُلُ مِرْبَعَـا أَبْشِـرْ بِطُـولِ سَـلامَةٍ يَـا مِرْبَـعُ [(٢)]

«جرير»

---

(١) يتيمة الدهر للثعالبي (١/ ٢٣٩) ومدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٢٥٢) ويروى: وكل يدعون وصال ليلى.

(٢) طبقات فحول الشعراء (١/ ٤٠٩) قَالَ في القاموس المحيط ومِرْبَعُ ـ بكسر الميم ـ كمنبر لقب وَعْوَعَةَ بْن سعيد رواية جرير (٩٢٨).

[في الذِّكْرَى والتَّذكُّرِ]

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تَهِيجُ لِـذِي الْهَـوَى ... وَمِـنْ حَاجَـةِ الْمَحْـزُونِ أَنْ يَتَذَكَّـرَا(١)

«النابغة الجعدي»

لَئِـنْ سَـاءَنَي أَنْ نِلْتِنِـي بِمَسَـاءَةٍ ... لَقَـدْ سَـرَّنِي أَنِّـي خَطِـرْتُ بِبَـالِكِ(٢)

«ابن الدّمينة»

وَدَعِ الذِّكْـرَى لأَيَّـامِ الصِّبَـا ... فَلأَيَّـامِ الصِّبَـا نَجْـمٌ أَفَـلْ(٣)

«ابن الرومي»

يُذَكِّرُنِـي طُلُـوعُ الشَّـمْسِ صَخْـرًا ... وَأَذْكُـرُهُ لِكُـلِّ غُـرُوبِ شَـمْسِ(٤)

«الخنساء»

---

(١) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (٢/ ٧٧٤)، والشعر والشعراء (٢/ ٢٩٦)، ويروى: على الفتى بدل: لذي الهوى.

(٢) الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/ ٣٠)، ويروى لمرّة والبيت من الأمثال السائرة.

(٣) ديوانه (٤٣٥).

(٤) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ١٨٢)، والمستطرف للأبشهيي (٢/ ٣٦٥).

[بَابٌ في النَّفْسِ تقبلُ الذُّلَّ والهَوَانَ والخَسْفَ وَالضَّعَةَ حِينًا وتأباه حينا]

مَـنْ يَهُـنْ يَسْـهَلُ الْهَـوَانُ عَلَيْـهِ ... مَـا لِجُـرْحٍ بِمَيِّـتٍ إِيـلامُ[1]

«المتنبي»

وَلَيْـسَ لِمَـنْ لَـمْ يَرْكَـبِ الْهَـوْلَ بُغْيَـةٌ ... وَلَيْـسَ لِرَحْـلٍ حَطَّـهُ اللهُ حَـامِلُ[2]

«زهير»

إِذَا مَـا أَهَـانَ امْـرُؤٌ نَفْسَـهُ ... فَـلا أَكْـرَمَ اللهُ مَـنْ يُكْرِمُـهْ[3]

«اللجلاج الحارثي»

رَضِيتُ بِبَعْـضِ الـذُّلِّ خَـوْفَ جَمِيعِـهِ ... كَذَلِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْـضِ[4]

«......»

وَكُنَّـا إِذَا الْجَبَّـارُ صَعَّـرَ خَـدَّهُ ... أَقَمْنَـا لَـهُ مِـنْ مَيْلِـهِ فَتَقَوَّمَـا[5]

«المُتَلَمِّس»

لا تَرْضَ صَفْعًا وَلَـوْ مِـنْ كَـفِّ وَالِـدَةٍ ... مَـا قَـالَ رَبُّـكَ أَنْ يُسْـتَعْبَدَ الْوَلَـدُ[6]

«القروي»

---

(١) ديوانه (١/ ٢٠٨)، والشعر من الشوارد والأمثال السائرة.

(٢) الشعر والشعراء (١/ ١٥٦) قَالَ ابن قتيبة: ويقال إن البيت لولده كعب قَالَ ثعلب في بيان معنى البيت: من لم يركب الهول في مودة أخيه لم يدرك بغيته وليس لمن وضعه اللهُ ارتفاع.

(٣) نهاية الأرب (٣/ ٩٠).

(٤) العقد الفريد (٢/ ٣٢٧).

(٥) لسان العرب (٤/ ٤٥٦) والمعنى إذا أمال متكبر خَدَّهُ أذللناه حتى يتقوَّمَ مَيلُهُ قاله ابن منظور.

(٦) ديوانه (٢/ ٨٥٣) وصفعه صفعًا: ضربه بكفه مبسوطة. والأحاديث في تحريم صفع الإنسان ولطم البهيمة كثيرة جدًا.

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الأَهْلِ يَعْرِفُهُ ... وَالْحُرُّ يُنْكِرُهُ والرَّسْلَةُ الأُجُدُ
وَلا يُقِيمُ عَلَى خَسْفٍ يُرَادُ بِهِ ... إِلاَّ الأَذَلاَّنِ عَيْرُ الأَهْلِ وَالْوَتَدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَعْقُولٌ بِرُمَّتِهِ ... وَذَا يُشَجُّ فَلا يَبْكِي لَهُ أَحَدُ(١)

«المُتَلَمِّس»

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ ... فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا ... فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ(٢)

«اللعجلاج الحارث»

وَالذُّلُّ بَيْنَ الأَقْرَبِينَ مَضَاضَةٌ ... وَالذُّلُّ مَا بَيْنَ الأَبَاعِدِ أَرْوَحُ
وَإِذَا رَمَتْكَ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِصٌ ... فَسِهَامُ ذِي الْقُرْبَى أَشَدُّ وَأَجْرَحُ(٣)

«الشريف الرضي»

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ تَخَشُّعِ ذِي الحِجَى ... لِذِي مِنَّةٍ يَزْوَرُّ لِلُّؤْمِ جَانِبُهْ
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ نَزْحَةٌ وَغَضَاضَةٌ ... إِذَا مَا انْزَوَى أَنْفُ اللَّئِيمِ وَحَاجِبُهْ(٤)

«ربيعة بن مقروم»

---

(١) حماسة البحتري (٢٠) -٦٤- والمراد بالحر ههنا الفرس العتيق الأصل والرَّسْلَةُ الأُجد: الناقة القوية وناقة أُجُد: موثقة الخَلْق والعَيْر: الحمار والوتد مارُزٌ في الأرض أو الحائط من خشب. لسان العرب (١١/ ٢٨١) والمعجم الوسيط (١٦٥) (٦) (٣٤٢) (١٠٠٨).

(٢) شرح الحماسه (١/ ٢٦١) قَالَ الأعلم الشنتمري: يقول: إذا بريء عرض المرء من لباس اللؤم فلا يبالي كيف تصرف ولا ما لبس وضرب هذا مثلا لجمال الإنسان بنقاء عرضه وطيب ذكره و«الضَّيْمُ» الذل أي إذا لم يوطِّن نفسه على احتمال الشدائد والصبر على الذل للصديق والحميم لم يستوجب ثناء حسنًا.

(٣) يتيمة الدهر للثعالبي (٣/ ١٥١).

(٤) حماسة البحتري (١٤٩) -٧٧٣-.

بُنَــيَّ إذَا مَــا سَــامَكَ الــذُّلُّ قَــاهِرٌ عَزِيــزٌ فَبَعْــضُ الــذُّلِّ أَبْقَــى وَأَحْــرَزُ
وَلا تَحْــمَ مِــنْ بَعْـضِ الأُمُـورِ تَعَــزُّزًا فَقَــدْ يُــورِثُ الــذُّلَّ الطَّوِيــلَ التَّعَــزُّزُ[1]

«أبو الطمحان»

فَنَفْسَــكَ أَكْرِمْهَــا فَــإِنَّكَ إِنْ تَهُــنْ عَلَيْـكَ فَلَـنْ تَلْقَـى لَهَـا الدَّهْـرَ مُكْرِمَـا[2]

«حاتم»

(١) أمالي المرتضى«غرر الفرائد وردرر القلائد» (١/ ٢٦٠) ويروى: أتقى بدل: أبقى.
(٢) أمالي المرزوقي (٢٧٢).

[باب الرِّثاء]

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَاعْتَرَتْنِي الْقَوَارِعُ ... وَخَطْبٌ جَلِيلٌ لِلْبَلِيَّةِ جَامِعُ
غَدَاةَ نَعَى النَّاعِي إِلَيْنَا مُحَمَّدًا ... وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ
فَلَوْ رَدَّ مَيْتًا قَتْلُ نَفْسِي قَتَلْتُهَا ... وَلَكِنَّهُ لا يَدْفَعُ الْمَوْتَ دَافِعُ(١)

«عبد الله بْن أُنيس»

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعَةٍ وَسُهُودِ ... وَانْدُبِي خَيْرَ هَالِكٍ مَفْقُودِ
وَانْدُبِي الْمُصْطَفَى بِحُزْنٍ شَدِيدٍ ... خَالَطَ الْقَلْبَ فَهْوَ كَالْمَعْمُودِ
كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ لَمَّا أَتَاهُ ... قَدَرٌ خُطَّ فِي كِتَابٍ مَجِيدِ
فَلَقَدْ كَانَ بِالْعِبَادِ رَؤُوفًا ... وَلَهُمْ رَحْمَةً وَخَيْرَ رَشِيدِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَيًّا وَمَيْتًا ... وَجَزَاهُ الْجِنَانَ يَوْمَ الْخُلُودِ(٢)

«صفية بنت عبد المطلب»

بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ ... مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمَدُ
وَلا تَمْتَحِي الآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ ... بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
وَوَاضِحُ آثَارٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ ... وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مَاتَ مُصَلَّى وَمَسْجِدُ
وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةُ هَالِكٍ ... رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
وَأَمْسَتْ بِلادُ الْحُرْمِ وَحْشًا بِقَاعُهَا ... لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْهَدُ
قِفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا ... فَقِيدٌ تُبَكِّيهِ بَلاطٌ وَغَرْقَدُ
فَبَكِّي رَسُولَ اللهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً ... وَلا أَعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعُكِ يَجْمَدُ

---

(١) نهاية الأرب للنويري(١٨/ ٤٠١) والسَّكك والاستكاك: الصمم وذهاب السمع لسان العرب (١٠/ ٤٣٩).
(٢) سير أعلام النبيلاء (٢/ ٢٧١) قَالَ الذَّهَبِيّ: فهذا مما أورد لصفية فالله أعلم بصحته.

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... وَلا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ
أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ ... وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلاً لا يُنَكَّدُ[1]

«حسان»

مَا بَالُ عَيْنِكَ لا تَنَامُ كَأَنَّمَا ... كُحِلَتْ مَآقِيهَا بِكُحْلِ الأَرْمَدِ
جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيًا ... يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لا تَبْعُدِ
جَنْبِي يَقِيكَ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي ... غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ
أَأُقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ ... يَا لَهْفَ نَفْسِي لَيْتَنِي لَمْ أُولَدِ
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ ... فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمُهْتَدِي
فَظَلَلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَلَدِّدًا ... يَا لَيْتَنِي أُسْقِيتُ سُمَّ الأَسْوَدِ
أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللهِ فِينَا عَاجِلاً ... مِنْ يَوْمِنَا فِي رَوْحَةٍ أَوْ فِي غَدِ
فَتَقُومُ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيِّبًا ... مَحْضًا ضَرَائِبُهُ كَرِيمَ الْمَحْتِدِ
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِيَّنَا ... فِي جَنَّةٍ تُثْنِي عُيُونَ الْحُسَّدِ[2]

«حسان»

---

(١) ديوانه (١/ ٤٥٥-٤٥٦-٤٥٧) والأبيات من قصيدة مطوله يرثي فيها رَسُول الله ﷺ اخترنا بعضها وتركنا أكثرها، وأما الغريب فالرسم: الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت والمعهد: محضر الناس ومشهدهم والرَّبْع: يطلق ويراد به الدار وما حولها والمنزل والحي والرزية: المصيبة. وقوله «وَحْشا بقاعُها» أي خالية بقاعها من الناس. والقِفَار: جمع قَفْر وهو الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ والبلاط: ما صلب من وجه الأرض المعجم الوسيط (٣٤٤) (٦٣٤) (٣٢٤) (٣٤١) (١٠١٧) (٧٥٠) (٦٩).

(٢) ديوانه (١/ ٢٦٩) والمآقي جمع: مأق وماق وهو طرف العين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع. والأرمد من به رَمَد داء معروف يصيب العين وبقيع الغرقد: مَقْبر المدينة النبوية. وسم الأسود من أخبث السموم، وأفتكها. والضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية والمحض: كل شيء خلص حتى لا يشوبه شيء يخالطه والمَحْتِدُ: الأصل يقال إنه لكريم المحتد يعني الأصل المعجم الوسيط (٨٥٢) (٣٧٧) (٥٣٧) (١٥٤).

جُزِيتَ عَـنِ الإِسْـلامِ خَـيْرًا وَبـارَكَتْ يَـدُ اللهِ فِـي ذَاكَ الأَدِيـمِ الْمُمَـزَّقِ
فَمَـنْ يَسْـعَ أَوْ يَرْكَـبْ جَنَـاحَيْ نَعَامَـةٍ لِيُـدْرِكَ مَـا قَدَّمْـتَ بِـالأَمْسِ يُسْـبَقِ
قَضَيْتَ أُمُـورًا ثُـمَّ غَـادَرْتَ بَعْدَهَـا بَوَائِـجَ فِي أَكْمَامِهَـا لَـمْ تُفَتَّـقِ
وَمَـا كُنْـتُ أَخْشَـى أَنْ تَكُـونَ وَفَاتُـهُ بِكَفَّـيْ سَـبَنْتَى أَزْرَقِ الْعَيْـنِ مُطْـرِقِ(١)

«الشماخ الغطفاني»

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ (٣/ ٣٦٤) وشرح الحماسة (١/ ٥٩٩) والأبيات من قصيدة يرثي فيها أمير المؤمنين عمر بْن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وخبر مقتله مبسوط في كتب التراجم والسير فانظره. قَالَ الأعلم الشنتمري: الأديم: الجلد وجعله ممزقًا لطعن العلج له وهو أبو لؤلؤة النهاوندي ـ المجوسي ـ عبد المغيرة بْن شبعة الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وضرب ركوب جناحي النعامة مثلا في السرعة لأن النعام من أسرع الحيوان ولذلك قيل كاد النعام يطير. أي من جاراه إلى المكارم وجهد في ذلك نفسه سُبق وقوله «قضيت أمورًا» أي أقمتها وأحكمتها و«البوائج» الدواهي واحدتها بائجة والبوائق مثلها أي قضيت من أمور المسلمين أكثرها وتركت ما يحدث بعدك من الفتنة والاختلاف دواهي لم تظهر بعد «والأكمام» الغُلُفُ واحدها: كُمّ وكُمَّة والسَّبَنْتَى الجريء وهو من صفات النمر لجرأته وأراد به أبا لؤلؤة لعنه الله وجعله أزرق العين لأنه من العجم و«الإطراق» في العين استرخاء الجفون . قلت أنا وفي حَدِيث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينا نحن جلوس عند عمر إذا قال: أيكم يحفظ قول النَّبِيّ ﷺ في الفتنة. قَالَ ـ حذيفة ـ : فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قَالَ ـ عمر ـ ليس عن هذا أسألك ولكن التي تموج كموج البحر فقال ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابًا مغلقا قَالَ عمر: أيكسر الباب أم يفتح. قَالَ بل يكسر قَالَ عمر: إذا لا يغلق أبدا قلت: أجل قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم الباب: قَالَ نعم كما أعلم أن دون غدٍ ليلةً وذلك أني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط فهبنا أن نسأله من الباب فأمرنا مسروقًا فسأله من الباب قَالَ عمر رَوَاهُ الْبُخَارِيّ (٧/ ٩٦).

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ
فَتًى لا يُحِبُّ الزَّادَ إِلاَّ مِنَ التُّقَى وَلا الْمَالَ إِلاَّ مِنْ قَنًا وَسُيُوفِ (١)

«الفَارِعه بنت طريف الشيبانية»

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ
أَلا يَا نَفْسُ لا تَنْسَيْهِ حَتَّى أُفَارِقَ عِيْشَتِي وَأَزُورَ رَمْسِي
وَلَوْلا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أُسَلِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّسَلِّي (٢)

«الخنساء»

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ
كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ (٣)

«أبو تمام»

بَكَيْتُكَ يَا بُنَيَّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيًّا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا (٤)

«أبو العتاهية»

---

(١) الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٥٣٢) وفصل المقال (١٦٦) والأبيات من قصيدة ترثي فيها أخاها الوليد بن طريف الشيباني والخابور: نهر بالجزيرة. ووهم بعضهم فظنه نوعًا من الشجر وليس بشيء.

(٢) الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القالسم القالي (٢/ ١٦٣) والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ١٨٢) والمستطرف للأبشيهي (٢/ ٣٦٦).

(٣) شرح ديوان لأبي تمام للخطيب التبريزي (٢/ ٢١٨)، والبيتان من قصيدة يرثي فيها محمد بن حميد الطائي.

(٤) ذيل الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣/ ٢) والبيان والتبيين للجاحظ (/ ٤٠٧).

أَلا يَا صَخْرُ إِنْ أَبْكَيْتَ عَيْنِي ... لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي زَمَنًا طَوِيلا
دَفَعْتُ بِكَ الْجَلِيلَ وَأَنْتَ حَيٌّ ... فَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ الْجَلِيلا
إِذَا قَبُحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ ... رَأَيْتُ بُكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلا(١)

«الخنساء»

سَأَبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ إِنَّنِي ... رَأَيْتُ يَدَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَكَ شُلَّتِ
رَبِيعٌ إِذَا ضَنَّ الْغَمَامُ بِمَائِهِ ... وَلَيْثٌ إِذَا مَا الْمَشْرَفِيَّةُ سُلَّتِ(٢)

«.......»

فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... وَمَا أَضَاءَ نُجُومُ اللَّيْلِ لِلسَّارِي(٣)

«الخنساء»

أَضْحَتْ بِخَدِّي لِلدُّمُوعِ رُسُومُ ... أَسَفًا عَلَيْكَ وَفِي الْفُؤَادِ كُلُومُ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا ... إِلا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ(٤)

«محمد العتبي»

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَا ... أَجَابَ الْبُكَا طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
فَإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ ... سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ(٥)

«العباس بْن الأحنف»

---

(١) المنتخب والمختار في النوادر والأشعار لابن منظور (١٨٣).

(٢) المرجع السابق (١٨٤) قوله: ضَنَّ أي بخل وفي التنزيل ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ والمشرفيُّ سيف يجلب من المشارف منسوب إليها المعجم الوسيط (٤٨٠).

(٣) الزهرة لأبي بكر الأصفهاني (٢/ ٥٣٣).

(٤) المستطرف للأبشيهي (٢/ ٣٧٠).

(٥) المرجع السابق.

وَلا أَرْتَجِي فِي الْمَـوْتِ بَعْـدَكَ طَـائِلاً وَلا أَتَّقِي لِلدَّهْـرِ بَعْـدَكَ مِـنْ خَطْـبِ[(١)]

«......»

إِلى اللهِ أَشْـكُو لا إِلى النَّـاسِ إِنَّنِـي أَرَى الأَرْضَ تَبْقَـى والأَخِـلاء تَذْهَـبُ[(٢)]

«........»

وقال أبو ذؤيب الهذلي، وقد مات له سبعة أولاد أصابهم الوباء في دمشق في زمان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي رواية كان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه فهلكوا في يوم واحد:

أَمِـنَ الْمَنُـونِ وَرَيْبِهَـا تَتَوَجَّـعُ وَالدَّهْـرُ لَيْـسَ بِمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزَعُ
قَـالَتْ أُمَيْمَـةُ مَـا لِجِسْـمِكَ شَـاحِبًا مُنْـذُ ابْتُذِلْـتَ وَمِثْـلُ مَـالِكَ يَنْفَـعُ
أَمْ مَـا لِجَنْبِـكَ لا يُلائِـمُ مَضْجَعًـا إِلاَّ أَقَـضَّ عَلَيْـكَ ذَاكَ الْمَضْجَـعُ
أَوْدَى بَنِـيَّ فَـأَعْقَبُونِي حَسْـرَةً بَعْـدَ الرُّقَـادِ وَعَـبْرَةً مَـا تُقْلِـعُ
سَـبَقُوا هَـوَايَ وَأَعْنَقُـوا لِهَواهُـمُ فَتُخُرِّمُـوا وَلِكُـلِّ جَنْـبٍ مَصْـرَعُ
فَغَـبَرْتُ بَعْدَهُـمُ بِعَيْـشٍ نَـاصِبٍ وَإِخَـالُ أَنِّـي لاحِـقٌ مُسْـتَتْبَعُ
وَلَقَـدْ حَرَصْـتُ بِـأَنْ أُدَافِـعَ عَنْهُـمُ فَـإِذَا الْمَنِيَّـةُ أَقْبَلَـتْ لا تُدْفَـعُ
وَإِذَا الْمَنِيَّـةُ أَنْشَـبَتْ أَظْفَارَهَـا أَلْفَيْـتَ كُـلَّ تَمِيمَـةٍ لا تَنْفَـعُ
فَـالْعَيْنُ بَعْدَهُـمُ كَـأَنَّ جُفُونَهَـا سُـمِلَتْ بِشَـوْكٍ فَهْـيَ عُـورٌ تَدْمَـعُ
وَتَجَلُّـدِي لِلشَّـامِتِينَ أُرِيهُـمُ أَنِّـي لِرَيْـبِ الدَّهْـرِ لا أَتَضَعْضَـعُ

---

(١) المستطرف (٢/ ٣٦٧).

(٢) المستطرف (٢/ ٣٦٨).

حَتَّـى كَـأَنِّي لِلْحَـوَادِثِ مَـرْوَةٌ ... بِصَفَـا الْمُشَـقَّرِ كُـلَّ يَـوْمٍ تُقْـرَعُ
وَالنَّفْـسُ رَاغِبَـةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَـا ... وَإِذَا تُـرَدُّ إِلَى قَلِيـلٍ تَقْنَـعُ
كَمْ مِنْ جَمِيـعِ الشَّمْلِ مُلْتَئِمِ الْهَـوَى ... كَـانُوا بِعَيْـشٍ نَـاعِمٍ فَتَصَدَّعُـوا[1]

«أبو ذؤيب الهذلي»

---

(١) المفضليات للمفضل الضبي (٤٢١) وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشـي (٢/ ٦٨٣-٦٨٥) وفي هامشه :«المنون» المنية و«ريب المنون» حوادث الدهر «ليس بمعتب» أي بمرض و«الشاحب» الضامر المتغير و«منذ ابتذلت» أي منذ ابتذلت نفسك ومات من كان يكفيك ضيعتك من بنيك و«مثل مَالِك ينفع»: أي مثل مَالِك يكفي صاحبه البَذْلَة والامتهان و«أقضّ» أي تترّب فلم يطب ونحوه في اللسان وفي شرح المفضليات: «اقض عليك»: أي صار تحت جنبك مثل قضيض الحجارة وهي الحجارة الصغار و«أودى» هلك «بعد الرقاد» أي بعد رقاد الناس و«ما تقلع» ما تكف و«أعنقوا»: أسرعوا وقوله: «أعنقوا لهواهم»:جعلهم كأنهم هووا الذهاب ولم يهووه، وإنما ضربه مثلا والمعنى: ماتوا قبلي وكنت أحب أن أموت قبلهم و«تخرموا»: أخذوا واحدًا واحدا و«لكل جنب مصرع» أي كل إنسان سيموت و«غبرت»: بقيت و«ناصب»: متعب و«أنشبت» أعلقت: و«التميمة»: التعويذة و«سُمِلت»: فقئت و«العَوَر» الرَّمْدَة وفي اللسان :«العور: ذهاب حس إحدى العينين. وعَوِرت عينه واعورّت: إذا ذهب بصرها وهو أعور بيّن العور والجمع عُوْرٌ. وبعد أن ساق البيت قال: وجعل كل جزء من الحدقة أعور. أو كل قطعة منها عوراء. وهذه ضرورة. وإنما آثر أبو ذؤيب هذا لأنه لو قَالَ: فهي عوراء تدمع لقصر الممدود فرأى ما عمله أسهل عليه وأخف وقوله:«وتجلدي» أي أريهم أني لا يكرثني مر المصائب بي و«المروة» واحدة المرو وهي حجارة بيض براقة وبها سميت المروة بمكة و«الصفا» جمع صفاة وهي الحجارة العراض الملس. و«المشقر» جبل لهذيل و«تقرع» يقال لمن كثرت مصائبه قرعت مروته أس نزل به الملاء.

[في الرَّسُولِ]

تَخَيَّرْ إِذَا مَا كُنْتَ فِي الأَمْرِ مُرْسِلا ... فَمُبْلِغُ آرَاءِ الرِّجَالِ رَسُولُهَا[١]

«علي التنوخي»

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلاً ... فَأَرْسِلْ حَكِيماً وَلا تُوصِهِ[٢]

«طرفة»

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلا ... وَأَنْتَ بِهَا كَلِفٌ مُغْرَمُ

فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلا تُوصِهِ ... وَذَاكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدِّرْهَمُ[٣]

«أحمد بن فارس اللغوي»

إِذَا أَبْطَا الرَّسُولُ فَرَجِّ خَيْرًا ... فَفِي إِبْطَائِهِ أَثَرُ النَّجَاحِ[٤]

«.........»

إِذَا أَرْسَلْتَ فِي أَمْرٍ رَسُولاً ... فَأَفْهِمْهُ وَأَرْسِلْهُ أَدِيبَا

فَإِنْ ضَيَّعْتَ ذَاكَ فَلا تَلُمْهُ ... عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ عَلِمَ الْغُيُوبَا[٥]

«أبو عطاء السندي»

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٤/ ٢٤٧).

(٢) ديوانه (٥١) وانظر أيضًا: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ٣٣٧).

(٣) يتيمة الدهر للثعالبي (٣/ ٤٠٦) وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ٣٥٢) وكلف بالشيء: لهج به.

(٤) المنتحل للثعالبي (١٨٩).

(٥) مجموعة المعاني (٢٠).

[فِي زلاَّتِ الرِّجَالِ وعَثَراتِ الكرام وذمّ تتبُّعِها وحَمْدِ الاعتذار لها]

وَمَـنْ ذَا الَّـذِي تُرْضَـى سَـجَايَاهُ كُلُّهَـا ... كَفَـى الْمَـرْءَ نُبْـلا أَنْ تُعَـدَّ مَعَايِبُـهْ[(١)]

«علي بن الجهم»

لا تَفْرَحَـنَّ بِسَـقَطَاتِ الرِّجَـالِ وَلا ... تَهْـزَأْ بِغَـيْرِكَ وَاحْـذَرْ صَوْلَـةَ الـدُّوَلِ[(٢)]

«ابن أبي بكر المقري»

إِنِّـي نَدِمْـتُ عَلَـى مَـا كَـانَ مِـنْ زَلَـلٍ ... وَزَلَّـةُ الْمَـرْءِ يَمْحُوهَـا تَنَدُّمُـهُ[(٣)]

«.......»

وَمَـنْ يَتَتَبَّـعْ جَـاهِدًا كُـلَّ عَـثْرَةٍ ... يَجِدْهَا وَلا يَسْلَمْ لَـهُ الدَّهْـرَ صَـاحِبُ[(٤)]

«كثير»

إِذَا مَـا أَتَـتْ مِـنْ صَـاحِبٍ لَـكَ زَلَّـةٌ ... فَكُـنْ أَنْـتَ مُحْتَـالاً لِزَلَّتِـهِ عُـذْرًا[(٥)]

«سالم بْن وابصة المري»

يُصَـابُ الْفَتَـى مِـنْ عَـثْرَةٍ بِلِسَـانِهِ ... وَلَيسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِـنْ عَـثْرَةِ الرِّجْـلِ
فَعَثْرَتُـهُ فِي الْقَـوْلِ تُذْهِـبُ رَأْسَـهُ ... وَعَثْرَتُـهُ بِـالرِّجْلِ تَـبْرَا عَلَـى مَهْـلِ[(٦)]

«......»

---

(١) ديوانه (١١٨).
(٢) جواهر الأدب للهاشمي (٦٧٣).
(٣) بهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٤٩٣).
(٤) حماسة البحتري (٧٢) -٣٣٥- والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٥٢٠).
(٥) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٢٢٤) وشرح الحماسة للشنتمري (٢/ ٦٦١).
(٦) المحاسن والأضداد للجاحظ (٢٤).

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تُرَى لِي زَلَّةٌ ... وَلَكِنْ قَضَاءُ اللهِ مَا عَنْهُ مَهْرَبُ(١)

«......»

أَرَدْتُ لِكَيْمَا لا تُرَى عَثْرَةٌ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الكَمَالَ فَيَكْمُلُ(٢)

«أبو ثروان»

لِكُلِّ جَوادٍ عَثْرَةٌ يَسْتَقِيلُهَا ... وَعَثْرَةُ مِثْلِي لا تُقَالُ مَدَى الدَّهْرِ(٣)

«مالك بن أسماء»

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٤٨٨).
(٢) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٤٣).
(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ٢٤٠).

[في الأخْذِ بالأسبَابِ]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ قَالَ لِمَرْيَمَ ... وَهُزِّيْ إِلَيْكِ الْجِذْعَ يَسَّاقَطِ الرُّطَبْ
وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيهِ مِنْ غَيْرِ هَزِّهِ ... جَنَتْهُ وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبْ[1]

«......»

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي ... وَلَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلاءِ[2]

«أبو الأسود الدؤلي»

قَالُوا جُدُودٌ وَأَقْسَامٌ فَقُلْتُ لَهُمْ ... بَلَى وَلَكِنْ عَلَيْنَا السَّعْيُ وَالطَّلَبُ
وَلِلْمَطَالِبِ أَسْبَابٌ مُقَدَّرَةٌ ... وَبَعْضُ سَعْيِكَ فِي مَطْلُوبِكَ السَّبَبُ[3]

«.....»

---

(١) المستطرف للأبشيهي (٢/ ٣٣٨) وبهجة المجالس (١/ ١٤٢).

(٢) فصل المقال (٢٩٣) وللشعر قصة سبق ذكرها ضمن باب الرزق من كتاب الصناعات والمكاسب.

(٣) الشوارد لابن خميس (١/ ٨٩) والجدود: جمع جدّ وهو الحظ والبحث.

[في تَرَادُفِ الحُزْنِ وَالسُّرُورِ]

لِكُـلِّ شَـيْءٍ إِذَا مَـا تَـمَّ نُقْصَـانُ فَـلا يُغَـرُّ بِطِيـبِ الْعَيْـشِ إِنْسَـانُ
هِـيَ الأُمُـورُ كَمَـا شَـاهَدْتَهَا دُوَلٌ مَـنْ سَـرَّهُ زَمَـنٌ سَـاءَتْهُ أَزْمَـانُ[(١)]

«أبو البقاء الرندي»

أَلا لا تَلُمْـهُ الْيَـوْمَ أَنْ يَتَبَلَّـدَا فَقَـدْ غُلِـبَ الْمَحْـزُونُ أَنْ يَتَجَلَّـدَا[(٢)]

«الأحوص»

يُـرَاعُ الْفَتَـى لِلْخَطْـبِ تَبْدُو صُـدُورُهُ فَيَأْسَـى وَفِـي عُقْبَـاهُ يَـأْتِي سُـرُورُهُ
أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللَّيْـلَ لَمَّـا تَرَاكَمَـتْ دُجَـاهُ بَـدَا وَجْـهُ الصَّبَـاحِ وَنُـورُهُ
فَلاَ تَصْحَبَـنَّ الْيَـأْسَ إِنْ كُنْـتَ عَالِمًـا لَبِيبًـا فَـإِنَّ الدَّهْـرَ شَـتَّى أُمُـورُهُ[(٣)]

«.......»

وَإِنَّ الْمَسَـاءَةَ لِلْمَسَـرَّةِ مَوْعِـدٌ أُخْتَـانِ رَهْـنٌ لِلْعَشِـيَّةِ أَوْ غَـدِ[(٤)]

«......»

يَشْـقَى رِجَـالٌ وَيَشْـقَى آخَـرُونَ بِهِـمْ وَيُسْـعِدُ اللهُ أَقْوَامًـا بِـأَقْوَامِ[(٥)]

«صالح بْن عبد القدوس»

(١) ريحانة الألبا للخفاجي (١/ ٣٧٠) وجواهر الأرب للهاشمي (٦٢٠).
(٢) الشعر والشعراء (١/ ٥٢٦) وفي هامشه: يتبلد: يتردد متحيرًا والتبلد نقيض التجلد.
(٣) أدب الدنيا والدين (٢٨٧-٢٨٨).
(٤) شرح الحماسة (١/ ٤٩٨) والمعنى أن المساءة تداول المسرة فهما كأختين تداول هذه هذه في حال. قاله الأعلم الشنتمري.
(٥) نهاية الأرب للنويري (٣/ ٨٢).

فَرُبَّ كَئِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ ... وَرُبَّ نَدِيِّ الْجَفْنِ غَيْرُ كَئِيبِ(١)

«المتنبي»

وَلَرُبَّمَا ابْتَسَمَ الْفَتَى وَفُؤَادُهُ ... شَرِقُ الضُّلُوعِ بِرَنَّةٍ وَعَوِيلِ(٢)

«.....»

وَرُبَّمَا ضَحِكَ الْمَكْرُوبُ مِنْ عَجَبٍ ... السِّنُّ تَضْحَكُ وَالأَحْشَاءُ تَضْطَرِمُ(٣)

«......»

رَأَيْتُ الدَّهْرَ مُخْتَلِفًا يَدُورُ ... فَلا حُزْنٌ يَدُومُ وَلا سُرُورُ
وَقَدْ بَنَتِ الْمُلُوكُ بِهِ قُصُورًا ... فَلَمْ تَبْقَ الْمُلُوكُ وَلا الْقُصُورُ(٤)

«علي بْن أبي طالب»

فِيمَا مَضَى كُنْتَ بالأعْيَادِ مَسْرُورًا ... فَسَاءَكَ الْعِيدُ فِي أَغْمَاتَ مَأْسُورَا
تَرَى بَنَاتِكَ فِي الأَطْمَارِ جَائِعَةً ... يَغْزِلْنَ لِلنَّاسِ مَا يَمْلِكْنَ قِطْمِيْرا
بَرَزْنَ نَحْوَكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً ... أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٌ مَكَاسِيرَا
يَطَأْنَ فِي الطِّينِ وَالأَقْدَامُ حَافِيَةٌ ... كَأَنَّهَا لَمْ تَطَأْ مِسْكًا وَكَافُورَا(٥)

«المعتمد»

---

(١) ديوانه (٢/ ٧٥).

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ٧٨).

(٣) الشوارد. لابن خميس (٢/ ١٩٨).

(٤) ديوانه (١٠٠).

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٦٤) وفيه: أن بنات المعتمد أتينه في عيد وكن يغزلن بالأجرة في أغمات ـ ناحية في بلاد البربر المصامدة من أرض المغرب قرب مَرَّاكش بينهما مسافة يوم ـ فرآهن في أطمار رثة فصدعن قلبه فقال الأبيات.

طَفَحَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى أَنَّهُ ... مِنْ عِظْمِ مَا قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي[1]

«صفي الدين الحلي»

لا لَبِيدٌ بِأَرْبَدٍ مَاتَ حُزْنًا ... وَسَلَتْ صَخْرًا الْفَتَى الْخَنْسَاءُ[2]

«الحسن بْن عبد الله البغدادي»

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا ... وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرْ[3]

«النَّمِرُ بن تَوْلب»

---

(١) ديوانه (٩٩).

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ١٤٤) ويروى: «وسلت عن شقيقها الخنساء» وأربد شقيق لبيد بْن ربيعة أحد شعراء الجاهلية والمخضرمين ممن أدرك الإسلام.

(٣) حماسة البحترس (١٢٣) -٦١٦-.

[في السَّرِقَةِ والسَّارق]

إذَا سَـرَقَ الْفَقِـيرُ رَغِيـفَ خُـبْزٍ لِيَأْكُلَـهُ سَـقَوْهُ السُّـمَّ مَـاءَ
وَيَسْـرِقُ ذُو الْغِنَـى أَرْزَاقَ شَـعْبٍ بِرُمَّتِـهِ وَلا يَلْقَـى جَـزَاءَ[1]

«مسعود سماحة»

وقال أبو العلاء المعري في حيرته:

يَـدٌ بِخَمْسِ مِئِـينٍ عَسْـجَدٍ فُدِيَـتْ مَـا بَالُهَـا قُطِعَـتْ فِـي رُبْـعِ دِينَـارِ؟[2]

ورد عليه الشريف المرتضيّ بقوله:

عِـزُّ الأَمَانَـةِ أَغْلاهَـا وَأَرْخَصَهَـا ذُلُّ الْخِيَانَـةِ فَـافْهَمْ حِكْمَـةَ الْبَـارِي

«الشريف المرتضي»

---

(١) الشوارد لابن خميس (١/ ٤٠) وفي حَدِيث عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُا أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رَسُول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامةُ حِبُّ رَسُول الله ﷺ؟ فكلمة أسامة فقال رَسُول الله ﷺ :«أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب فقال: «أيها الناس! إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وايمُ الله! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» رَوَاهُ مسلم (٣/ ١٣١٥) -١٦٨٨-.

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي (١/ ٤٣٠) قَالَ السِّلَفِيُّ رحمه الله: إن كان قاله معتقدًا معناه، فالنار مثواه وليس له في الإسلام نصيب. سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٣١) وقال ياقوت الحموي بعد إيراده البيت: كان المعريُّ حمارًا لا يفقه وإلا فالمراد بهذا بيّن، لو كانت اليد لا تقطع إلاّ في سرقة خمسمائة دينار لكثر سرقة ما دونها طمعًا في النجاة ولو كانت اليد تفدى بربع دينار لكثر من يقطعها ويؤدي ربع دينار عنها نعوذ بالله من الضلال.

هُنَـاكَ مَظْلُومَـــةٌ غَـــالَتْ بِقِيمَتِهَـــا ... وَهَهُنَـا ظُلِّمَـتْ هَـانَتْ عَلَـى الْبَـارِي [1]

«الشافعي»

كَسَـارِقَةِ الرُّمَّـانِ مِـنْ كَـرْمِ جَارِهَـا ... تَعُـودُ بِـهِ الْمَرْضَـى وَتَطْمَـعُ فِي الْفَضْـلِ [2]

«أبو عبد الله الأبيوردي»

تَعْدُو الذِّئَابُ عَلَـى مَـنْ لا كِـلابَ لَـهُ ... وَتَتَّقِـي مَرْبِـضَ الْمُسْـتَنْفِرِ الْحَـامِي [3]

«النابغة»

(١) ديوانه (٦١) وفي هامشه: والأولى دية اليد التي تقطع ظلماً قصدًا ففداؤها خمسمائة دينار ذهبا لأنها يد حر شريف والثانية يد السارق التي تقطع في ربع دينار سرقته بالشروط التي تتوافر لقطعها عند الفقهاء.

(٢) يتيمة الدهر محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي (٤/ ٩١) وفي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسوال الله ﷺ: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:«يا أيها الرسل كلوامن الطيبات واعملوا صالحًا» وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ رَوَاهُ مسلم.

(٣) طبقات فحول الشعراء (١/ ٥٧) وقد مضى بيانه ضمن باب الحماية والمنعة.

[في السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ]

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ ... وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ[(١)]

«الحطيئة»

وَإِنَّ امْرَأً يُمْسِي وَيُصْبِحُ سَالِمًا ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ[(٢)]

«حسان»

إِنَّ السَّعِيدَ لَهُ فِي غَيْرِهِ عِظَةٌ ... وَفِي التَّجَارِبِ تَحْكِيمٌ وَمُعْتَبَرُ[(٣)]

«......»

لَقَدْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْعِلْمِ أَنْفَعُهُ ... أَنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ[(٤)]

«ابن نوفل»

إِنَّ الشَّقِيَ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ ... وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ[(٥)]

«صخر بن حَبْناء»

يَشْقَى رِجَالٌ وَيَشْقَى آخَرُونَ بِهِمْ ... وَيُسْعِدُ اللهُ أَقْوَامًا بِأَقْوَامِ[(٦)]

«صالح بن عبد القدوس»

---

(١) الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/ ٢٠٢) وحماسة البحتري (١٥٩) -٨٣٧- وبهجة المجالس (١/ ١٩٦) ويروى لغيره.

(٢) نهاية الأرب للنويري (٣/ ٧١).

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (٢/ ١٠٦) وفي حَدِيث ابن مَسْعُود موقوفًا: «الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره» رَوَاهُ مسلم (٢٦٤٥).

(٤) مجمع الحكم والأمثال أحمد قبش (٢٥١).

(٥) بهجة المجالس (١/ ٢٠٥).

(٦) نهاية الأرب (٣/ ٨٢).

[في فَضْلِ السِّوَاكِ والأَمْرِ به[1]]

إِنَّ السِّــوَاكَ لَيُسْــتَحَبُّ لِسُــنَّةٍ ... وَلأَنَّــهُ مِمَّــا يَطِيــبُ بِــهِ الْفَـمُ
لَــمْ تَخْــشَ مِــنْ حَفَــرٍ إذَا أَدْمَنْتَــهُ ... وَبِــهِ يَسِــيلُ مِــنَ اللَّهَــاةِ الْبَلْغَــمُ[2]

«......»

أَدِمِ السِّــوَاكَ مَــعِ الْوُضُــوءِ فَإِنَّــهُ ... مُرْضِــي الإِلَــهِ مُطَهِّــرُ الأَسْــنَانِ[3]

«عبد الله الأندلسي»

---

(١) السَّوْكُ: فعلك بالسِّواك والمِسْواك وساك الشيءَ سَوْكًا: دَلَكَه واسم العود: المسواك يذكر ويؤنث وقيل يذكر ولا يؤنث، وجمعه سُوُك ككتب. لسان العرب (١٠/٤٤٦) والسِّواك في اصطلاح العلماء: استعمال عود أو نحوه في الأسنان ليذهب الصفرة وغيرها عنها.ا هـ. وأفضل ما استيك به الأراك. قَالَ ابن القيم رحمه الله وأفضل أحواله أن يكون مبلولاً بماء الورد ثم بالماء ثم بالريق ثم يابساً.

والسواك سنة بالإجماع لحديث أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» رَوَاهُ الجماعة وفي رواية :«عند كل وضوء» ذكره البُخَارِيّ تعليقًا وجزم به وهو مسنون كل وقت حتى للصائم بعد الزوال على الصحيح خلافا لمن منعه ويتأكد السواك عند الصلوات والوضوء لها وقيام الليل وتغير الفم وغير ذلك مما هو مبسوط في كتب الأحكام والنصوص طافحة بذكره ودالة على فضله، وأنا أذكر شيئًا منها: فمن ذلك ما رَوَاهُ أحمد والنسَائِيّ عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» وفي حَدِيث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أكثرتُ عليكم في السواك» رَوَاهُ البُخَارِيّ وفي حَدِيث ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أمرت بالسواك حتى ظننت أن سينزل فيه قرآن» وعنه أيضًا: «أمرت بالسواك حتى خفت على أسناني» رَوَاهُ الطبراني.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه (٧/ ٣٠٩).

(٣) نونية أبي محمد عبد اله الأندلسي القحطاني (٣١).

[في نُزوعِ المرءِ إلى أصْلِه وشَبَهِه بآبائِهِ وأخْوَالِهِ]

عَلَيْكَ الْخَالَ إِنَّ الْخَالَ يَسْرِي ... إِلَى ابْنِ الأُخْتِ بِالشَّبَهِ الْمُبِينِ[1]

«......»

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِّيَّ إِلاَّ وَشِيجُهُ ... وَتُغْرَسُ إِلاَّ فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ[2]

«زهير»

تَرْجُو الْغُلامَ وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ ... وَفِي أَرُومَتِهِ مَا يُنْبِتُ الْعُودُ[3]

«الربيع بن أبي الحقيق اليهودي»

كَآبَائِنَا كُنَّا وَكُلُّ أَرُومَةٍ ... عَلَى أَصْلِهَا مَا تَنْبُتَنَّ فُرُوعُهَا[4]

«الأحوص»

وَمَا فِيَّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّهَا ... سَجِيَّةُ آبَائِي وَفِعْلُ جُدُودِي[5]

«النجاشي الحارثي»

إِنَّ بَنِيَّ سَرْبَلُونِي بِالدَّمِ ... «شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ»[6]

«أبو أخزم الطائي»

---

(١) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٧٥).

(٢) ديوانه (٦٣) وقد مضى بيانه غير مرة فلا معنى للإعادة.

(٣) حماسة البحتري (٢١٩) -١١٥٩- الأرومة: أصل الشجرة. واستعملت للحسب يقال: هو طيب الأرومة: كريم الأصل المعجم الوسيط (١٥).

(٤) حماسة البحتري (٢١٩) -١١٦٨-.

(٥) حماسة البحتري (٢٢١) -١١٧٧-.

(٦) مجمع الأمثال للميداني (١/ ٣٦١) وفصل المقال للبكري (٢٢٠) والبيان والتبيين للجاحظ (١/ ٣٣١) وللشعر قصة مضى ذكرها ضمن باب الولد من كتاب الأدب.

وَتَعْرِفُ فِي جُودِ امْرِئٍ جُودَ خَالِهِ ... وَيَنْذُلُ أَنْ تَلْقَى أَخَا أُمِّهِ نَذْلا[(١)]

«.....»

شَبِيهُ أَبِيهِ مَنْظَرًا وَخَلِيقَةً ... كَمَا حُذِيتْ يَوْمًا عَلَى أُخْتِهَا النَّعْلُ[(٢)]

«مروان»

(١) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٧٥).

(٢) أمالي المرتضي «غرر الفوائد ودرر القلائد» (١/ ٥٧٢).

[في مِحَنِ الزَّمانِ وشَدَائِده وحوادثِ الدَّهْرِ ومَصَائبه]

مَا أَنْعَمَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرٌ ... تَنْبُو الْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهْوَ مَلْمُومُ[(١)]

«تميم بن أبي مقبل»

مِحَنُ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ لا تَنْقَضِي ... وَسُرُورُهُ يَأْتِيكَ كَالأَعْيَادِ[(٢)]

«الشافعي»

فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ ... وَلِلزَّمَانِ مَسَرَّاتٌ وَأَحْزَانُ

وَلِلْحَوَادِثِ سُلْوَانٌ يُسَهِّلُهَا ... وَمَا لِمَا حَلَّ بِالإِسْلامِ سُلْوَانُ[(٣)]

«أبو البقاء الرندي»

وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ اللهَ يَجْبُرُهُ ... وَمَا لِكَسْرِ قَنَاةِ الدِّينِ جُبْرَانُ[(٤)]

«أبو الفتح البُسْتي»

بِذَا قَضَتِ الأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا ... مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ[(٥)]

«المتنبي»

وَمَا الدَّهْرُ إِلا هَكَذَا فَاصْطَبِرْ لَهُ ... رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ[(٦)]

«.......»

(١) نهاية الأرب (٣/ ٦٥).

(٢) ديوانه (٧٥).

(٣) ريحانة الألبا للخفاجي (١/ ٣٧١).

(٤) طبقات الشافعية للأسنوي (١/ ١٠٩).

(٥) ديوانه (٢٦٤).

(٦) الكبائر للذهبي (١٩١).

لا لَبِيدٌ بِأَرْبَدٍ مَاتَ حُزْنًا ... وَسَلَتْ صَخْرًا الْفَتَى الْخَنْسَاءُ[١]

«الحسين بن عبد الله البغدادي»

وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ أَلَمَّتْ مُدَّةٌ ... وَلِكُلِّ حَالٍ أَقْبَلَتْ تَحْوِيلُ[٢]

«سعيد بن حميد»

أَلا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةُ أَيْكَةٍ ... إِذَا اخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ

فَلا تَفْرَحَنْ مِنْهَا بِشَيْءٍ تفيدُهُ ... سَيَذْهَبُ يَوْمًا مِثْلَ مَا أَنْتَ ذَاهِبُ

وَمَا هَذِهِ الأَيَّامُ إِلاَّ فَجَائِعٌ ... وَمَا الْعَيْشُ وَاللَّذَّاتُ إِلاَّ مَصَائِبُ[٣]

«.......»

وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ ... سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ

كَذَاكَ الدَّهْرُ يَصْرِفُ حَالَتَيْهِ ... وَيَعْقُبُ طَلْعَةَ الصُّبْحِ الْمَسَاءُ[٤]

«قيس بن الخطيم»

وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلاَّ سَيَأْتِي ... لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ[٥]

«أبو تمام»

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ ... إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَارًا[٦]

«عدي بن زيد»

---

(١) معجم مجمع الأدباء. ياقوت الحموي (٣/ ١٤٤) ويروى: «وسلت عن شقيقها الخنساء» وأربد شقيق لبيد بن ربيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (٥/ ١٧).
(٣) أدب الدنيا والدين (٢٨٤).
(٤) ديوانه (١٥٦).
(٥) شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي (٢/ ٣١١).
(٦) البيان والتبيين للجاحظ (٣/ ٢٠٢) والمنتحل للثعالبي (١٧٣).

لا تَفْرَحَنَّ بِلَيْلٍ طَابَ أَوَّلُهُ ... فَرُبَّ آخِرِ لَيْلٍ أَجَّجَ النَّارَا[1]

«ابن الرومي»

وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ ... عَلَيَّ وَلَكِنْ شَيَّبَتْنِي الْوَقَائِعُ[2]

«أبو الطفيل عامر بن واثلة»

وَلا خَيْرَ فِي مَنْ لا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ ... عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ[3]

«إسماعيل بن القاسم»

وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِبْنِي مُصِيبَةٌ ... مِنَ الدَّهْرِ إِلاَّ قَدْ أَصَابَتْ فَتًى قَبْلِي[4]

«معن بن أوس»

وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلاً ... بِهِ الأَمْرُ إِلاَّ وَهْوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ[5]

«تأبط شرًا»

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ... وَطِبْ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ

وَلا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي ... فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ

وَكُنْ رَجُلاً عَلَى الأَهْوَالِ جَلْدًا ... وَشِيمَتُكَ السَّمَاحَةُ وَالْوَفَاءُ[6]

«الشافعي»

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/ ٤).

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ١٤٢) ونهاية الأرب (٣/ ٦٨) ويروى لعروة بن الورد.

(٣) الكامل للمبرد (١/ ٢١٨) وأمالي المرتضى «غرر الفوائد ودرر القلائد» (١/ ١٩٦).

(٤) بهجة المجالس (٣/ ٣٥٦)، والكبائر للذهبي (١٩٢) قال ابن عبد البر: لما قطعت رجل عروة ابن الزبير تمثل بأبيات معن بن أوس وذكر الأبيات وأعقبها بالقصة. وخبر مصابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مبسوط في غير موضع من كتب التراجم والسير فلينظر.

(٥) فصل المقال (٣١١).

(٦) ديوانه (٤٦).

صَبْرًا عَلَى الدَّهْرِ إنْ جَلَّتْ مَصَائِبُهُ ... إنَّ المَصَائِبَ مِمَّا يُوقِظُ الأُمَمَا[(١)]

«شوقي»

لا يَغُرَّنْكَ عِشَاءٌ سَاكِنٌ ... قَدْ يُوَافِي بِالْمَنِيَّاتِ السَّحَرْ[(٢)]

«........»

إذَا مَا عَرَاكُمْ حَادِثٌ فَتَحَدَّثُوا ... فَإنَّ حَدِيثَ الْقَوْمِ يُنْسِي الْمَصَائِبَا[(٣)]

«المعري»

لَوْلا الْحَوَادِثُ لَمْ أَرْكَنْ إلَى أَحَدٍ ... مِنَ الأنَامِ وَلَمْ أَخْلُدْ إلَى وَطَنِ[(٤)]

«المعري»

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ لَهَا الْفَتَى ... ذَرْعًا وعِنْدَ اللهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ[(٥)]

«الشافعي»

وَحَسْبُكَ مِنْ حَادِثٍ بِامْرِئٍ ... يَرَى حَاسِدِيْهِ لَهُ رَاحِمِينَا[(٦)]

«العتْبيّ»

اصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ ... وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ
أَوَ مَا تَرَى أَنَّ الْمَصَائِبَ جَمَّةٌ ... وَتَرَى الْمَنِيَّةَ لِلْعِبَادِ بِمَرْصَدِ
مَنْ لَمْ يُصَبْ مِمَّنْ تَرَى بِمُصِيبَةٍ؟ ... هَذَا سَبِيلٌ لَسْتَ فِيهِ بِمُفْرَدِ[(٧)]

«أبو العتاهية»

(١) ديوانه (١/ ٢٥٩) وفيه نسبة المصائب للدهر وهو غير سائغ والشاهد عجز البيت.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ٢٠٣).
(٣) اللزوميات للمعري (١/ ٨٣).
(٤) اللزوميات (٢/ ٣٨٦).
(٥) ديوانه (٦٤).
(٦) إعتاب الكتاب، لابن الأبار (٢٠٩) ونهاية الأرب للنويري (٣/ ٩٠).
(٧) ديوانه (٦٧).

كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى ... وَتَهُونُ غَيْرَ شَمَاتَةِ الْحُسَّادِ[(١)]

«ابن أبي عيينة»

وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا ... فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا[(٢)]

«أبو تمام الطائي»

أَتَجْزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ لِلْفَتَى ... وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ الْقَوَارِعُ[(٣)]

«لبيد»

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقِ ... أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقِ[(٤)]

«الممزّق العبدي»

---

(١) بهجة المجالس (٢/ ٧٤٨).

(٢) أدب الدنيا والدين (١٤٥).

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٣٦٣) (١٧/ ٦٩).

(٤) المفضليات للضبي (٣٠٠).

[في الشَّكُّ في الأمْرِ والظَّنُّ والوَهْم واليَقِيْنِ فيه][1]

وَفِي الشَّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي الْجَزْمِ قُوَّةٌ ... وَيُخْطِئُ فِي الحَدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ[2]

«ضابئ بن الحارث»

وَحُسْنُ الظَّنِّ يَحْسُنُ في أُمُورٍ ... وَيَكْمُنُ في عَوَاقِبِهِ نَدَامَهْ

وَسُوءُ الظَّنِّ يَسْمُجُ في وُجُوهٍ ... وَفِيهِ عَلَى سَمَاجَتِهِ حَزَامَهْ[3]

«الأبرش»

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ ... وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ[4]

«المتنبي»

وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الظُّنُونَ فَإِنَّهَا ... أَوَ اكْثَرَهَا كَالآلِ لَمَّا تَرَقْرَقَا[5]

«يحيى بن زياد»

ظَنَنْتُمْ وَالسَّفِيهُ لَهُ ظُنُونٌ ... وَمَا إِنْ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ[6]

«حسان بْن ثابت»

---

(١) الشك هو: التردد بين وجود الشيء وعدمه سواء استوى الطرفان أو ترجح أحدهما. وعند أهل الأصول: التردد بين أمرين إن كان على السواء فهو الشك وإلا فالراجح ظن والمرجوح وهم.

(٢) الأصمعيات (١٨٤) والشعر والشعراء (١/ ٣٥٩) وجزم الأمر: أخذ فيه بالثقة. أراد اليقين. والحدس: الفراسة. المعجم الوسيط (١٢١-١٦١).

(٣) روضة العقلاء (٢١٤) قوله: يكمن أي يواري ويخفي وقوله: يسمج أي يقبح. المعجم الوسيط (٤٤٧) وأراد بالحزامة: اليقظة والضبط والإتقان وقد تقدم الكلام عن حسن وسوء الظن ضمن باب الحزم من كتاب الأخلاق.

(٤) ديوانه (٢/ ٢٢٢) وانظر أيضًا: محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (٢/ ٢٢).

(٥) حماسة البحتري (٢٥٦) -١٣٨١- والآل: السراب وقوله: ترقرق أي لَمَعَ تلألأ. المعجم الوسيط (٣٣) (٣٦٤).

(٦) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ١٨٦).

وَلا تَعْجَلْ بِظَنِّكَ قَبْلَ خُبْرٍ ... فَعِنْدَ الْخُبْرِ تَنْقَطِعُ الظُّنُونُ[١]

«......»

لا خَيْرَ في عَزْمٍ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ ... وَالشَّكُّ وَهْنٌ إِنْ أَرَدْتَ سَرَاحَا[٢]

«النابغة»

وأنْشَدوا في حُسْنِ الظَّنِّ باللهِ:

وَإِنِّي لأَرْجُو اللهَ حَتَّى كَأَنَّنِي ... أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللهُ صَانِعُ[٣]

«محمد بن وهيب الحِمْيري»

فَلا تَظْنُنْ بِرَبِّكَ ظَنَّ سَوْءٍ ... فَإِنَّ اللهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ

وَلا تَظْنُنْ بِنَفْسِكَ قَطُّ خَيْرًا ... فَكَيْفَ بِظَالِمٍ جَانٍ جَهُولِ

وَظُنَّ بِنَفْسِكَ السُّوآى تَجِدْهَا ... كَذَاكَ وَخَيْرُهَا كَالْمُسْتَحِيلِ

وَمَا بِكَ مِنْ تُقًى فِيهَا وَخَيْرٍ ... فَتِلْكَ مَوَاهِبُ الرَّبِّ الْجَلِيلِ

فَلَيْسَ لَهَا وَلا مِنْهَا وَلَكِنْ ... مِنَ الرَّحْمَنِ فَاشْكُرْ لِلدَّلِيلِ[٤]

«.......»

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٢٥).

(٢) لباب الألباب. لأسامة بن منقذ (١٠٨).

(٣) العقد الفريد (٣/ ١٢٩).

(٤)البصائر والذخائر. لأبي حيان التوحيدي (٥/ ١٠) وزاد المعاد: لابن القيم (٣/ ٢٣٦).

[في الشَّكْوى]

شَكَوْتُ وَمَـا الشَّكْوَى لِنَفْسِي عَـادَةٌ وَلَكِـنْ تَفِيـضُ النَّفْـسُ عِنْـدَ امْتِلائِهَـا[١]

«أبو تمام»

وَلا بُـدَّ مِـنْ شَـكْوَى إِلى ذِي مُـرُوءَةٍ يُوَاسِـيكَ أَوْ يُسَـلِيكَ أَوْ يَتَوَجَّـعُ[٢]

«بشار بن برد»

وَأَبْثَثْتُ عَمْـرًا بَعْـضَ مَـا في جَوَانِحِـي وَجَرَّعْتُـهُ مِـنْ مُـرٍّ مَـا أَتَجَـرَّعُ

وَلا بُـدَّ مِـنْ شَـكْوَى إِلى ذِي حَفِيظَـةٍ إِذَا جَعَلَـتْ أَسْـرَارُ نَفْسِـي تَطَلَّـعُ[٣]

«.......»

---

(١) شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي (٢/ ٣٨٠)، وانظر أيضًا: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (٥/ ١٦٠).

(٢) ديوانه (٥٥٣).

(٣) النوادر. لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٣/ ٢١٩).

[في الشَّوْق]

يَا مَنْ شَكَا شَوْقَهُ مِنْ طُولِ فُرْقَتِهِ اصْبِرْ لَعَلَّكَ تَلْقَى مَنْ تُحِبُّ غَدَا(١)

«.....»

فَأَوَّيَةُ مُشْتَاقٍ بِغَيْرِ دَرَاهِمٍ إِلَى أَهْلِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْحَدَثَانِ(٢)

«أبو نُوَاس»

وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا إِذَا دَنَتِ الْخِيَامُ مِنَ الْخِيَامِ(٣)

«......»

وأنشدوا في الشَّوْقِ يهيجُ بِنَوْحِ الحَمَامِ وَيَزْدَادُ:

لَقَدْ هَيَّجَتْ مِنِّي حَمَامَةُ أَيْكَةٍ مِنَ الْوَجْدِ شَوْقًا كُنْتُ أَكْتُمُهُ جُهْدِي(٤)

«شقيق الأسدي»

وَكُنْتُ قَدِ انْدَمَلْتُ فَهَاجَ شَوْقِي بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ

تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ(٥)

«جحْدر الفَقْعَسِي»

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٦١).

(٢) الحنين إلى الأوطان محمد بْن سهل الكرخي البغدادي (٥٩).

(٣) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٥٥) والإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (١/ ٣٣٤) ونفح الطيب للمقري (٦/ ٣٤٥) ويروى: إذا دنت الديار من الديار وقوله أبرح أي أشد.

(٤) الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (١/ ٣٢٧) قَالَ في اللسان: الأيكة: الشجر الكثير الملتف وقيل هي: الغَيْضة تنبت السِّدْر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر وخص بعضهم به منبت الأثل ومجتمعه (١٠/ ٣٩٤).

(٥) المرجع السابق والغَرَبُ والبان: ضربان من الشجر المعجم الوسيط (٧٧-٦٤٧).

وَيَثْنِي الشَّوْقَ حِينَ أَقُولُ يَخْبُو ... بُكَاءُ حَمَامَةٍ فَيَلِجُ حِينَا
مُطَوَّقَةُ الْجَنَاحِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ ... عَلَى فَنَنٍ سَمِعْتُ لَهَا رَنِينَا[1]

«ناقد بن عطارد»

لَقَدْ هَاجَ لِي شَوْقًا وَمَا كُنْتُ سَالِيًا ... وَلا كُنْتُ لَوْ رُمْتُ اصْطِيَارًا لأَصْبِرَا
حَمَامَةُ وَادٍ هَيَّجَتْ بَعْدَ هَجْعَةٍ ... حَمَائِمَ وُرْقًا مُسْعِدًا أَوْ مُعَذِّرَا[2]

«.....»

(١) المصدر السابق (١/ ٣٣٠) والمطوّق من الحمام ونحوه: ما كان له طَوْقٌ في عنقه أي دائرة من الشعر تخالف سائر لونه. المعجم الوسيط (٥٧١).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٣٢).

[فِي الأَمْرِ يُعْرف بِضِدِّه][1]

وَنَذِيمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ ... وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ[2]

«المتنبي»

ضِدَّانِ لَمَّا اسْتَجْمَعا حَسُنَا ... وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ[3]

«دوقلة المنبجيّ»

إِثْبَاتُ ضِدَّيْنِ مَعًا فِي حَالِ ... أَقْبَحُ مَا يَأْتِي مِنَ المُحَالِ[4]

«......»

سَارَتْ مُشَرِّقَةً وَسِرْتُ مُغَرِّبًا ... شَتَّانَ بَيْنَ مُشَرِّقٍ وَمُغَرِّبِ[5]

«العتّابي»

---

(١) وَلَمْ أَرَ مَنْ أَفْرد له بابًا وقد تحصّل لنا بطريق السَبْر والتتبّع.

(٢) ديوانه (١٣٦) والبيت من قصيدة يمدح فيها أبا علي هارون الأوراجيّ الكاتب الصوفي.

قوله: نذيمهم. أي نعيبهم.

(٣) أمثال الشعر العربي. للبلادي (١٠٨) والبيت من الأمثال السائرة.

(٤) جامع بيان العلم. لابن عبد البر (٢/ ٨٨).

(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة. لابن الخطيب (١/ ٤٢١) وإغاثة اللهفان. لابن القيم (١/ ٣٢٢).

[فِي الضَّعْفِ وَالضَّعِيفِ][1]

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذا مَا لُزَّ فِي قَرَنٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ[2]

«جَرِير»

أَكَلَ العُقَابُ بِقُوَّةٍ جِيَفَ الفَلاَ ... وَجَنَى الذُّبابُ الشَّهْدَ وَهْو ضَعِيفُ[3]

«الشافعي»

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانوا ذَوِي عَدَدٍ ... لَيسوا مِنَ الشَّرِّ في شَيءٍ وَإِن هَانَا[4]

«قُرِيط بن أُنيف»

وَمِثْلُه قَوْلُ النَّجَاشِيِّ:

قُبَيِّلَةٌ لا يَغْدِرونَ بِذِمَّةٍ ... وَلا يَظْلِمونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ[5]

«النَّجَاشِيّ الحارِثِّ»

---

(١) وسيأتي قريبًا بابٌ في القوّة والقوي.

(٢) طبقات فحول الشعراء. لابن سلام الجمحي (١/ ٣٨٥) وقد مضر بيانه غير مرّة.

(٣) ديوانه (٩٦). والجيفة: جثة الميت إذا أنتنتْ. والفَلا: الأرض الواسعة. والشَّهْد: عسل النحل ما دام لم يُعْصر من شَمْعه.

(٤) شرح الحماسة (١/ ٣٥٩). قال الأعلم الشنتمريّ: هذا هزؤٌ منه لقومه. يقول عددهم كثير إلا أنهم يَضْعُفون عن مُدَافعة الشرّ. فليسوا منه في شيء وإن كان الشرّ هَيِّنًا. ا هـ. وكان بعض بني شَيْبان قد أغاروا على قُرِيط في إبله فاستاقوها فاستنجد قومه فلم يُنجدوه فاستعان ببني مازن فمضوا معه وأغاروا على بني شَيبان وردّوا عليه إبله.

(٥) مجالس ثعلب (٢/ ٣٦٣) والشعر والشعراء (١/ ٣٢٨) قَالَ ابن قتيبة: وكان هجا بني العجلان. فاستَعْدوا عليه عمر بْن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: ما قَالَ فيكم؟فأنشدوه شيئًا من هجائه. فبعث عمر إلى حسان والحطيئة وكان محبوسًا عنده فسألهما. فقال حسان مثل قوله في شعر الحطيئة ـ حين هجى الزبرقان بْن بدر ـ فهدَّدَ عمرُ النجاشيّ وقال له: إن عُدْت قطعتُ لِسانك. ا هـ. قَالَ ابن أبي العز الحنفيّ: لما اقترن بنفي الغدر والظلم عنهم ما ذكره قبل هذا البيت وبعده وتصغيرهم بقوله :«قُبَيِّله» عُلم أنَّ المراد عجزهم وضعفهم لا كمال قدرتهم. شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٦٩).

وَلاَ تحتَقِرْ كَيْدَ الضَّعيفِ فَرُبَّما ... تَموتُ الأَفاعي مِنْ سُمومِ العَقَارِبِ
وَقَدْ هَدَّ قِدْمًا عَرشَ بَلقِيسَ هُدْهُدٌ ... وَخَرَّبَ حَفْرُ الفَأرِ سَدَّ مَآرِبِ[1]

«عمارة اليمنيّ»

لاَ تَحْقِرَنَّ صَغيرًا في مُخَاصَمَةٍ ... إنَّ البعوضَةَ تُدْمِي مُقْلَةَ الأَسَدِ[2]

«..........»

تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنِ اسْتَرَكُّوا ... وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ المِصَاعَا[3]

«القُطَاميّ»

إِذَا لاَنَ جَنْبُ المَرْءِ هَانَ قِرَانُهُ ... وَيرْحَلُ عَنْهُ قِرْنُهُ حِينَ يَغْلُظُ[4]

«عمرو بن ضَبّة»

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (٢/١٣٦) ويروى : وخرب فأر قبل ذا سد مأرب.

(٢) ***

(٣) حماسة البحتري (١٦٧) -٨٨٧-. قَالَ في المعجم الوسيط: غَمَزَ بفلان: سعى به شرًا. واسْتَرَكَّه: استضعفه (٦٦١) (٣٧٠).

(٤) حماسة البحتري (١٦٨) -٨٩٦-.

[بابُ الاعْتِذَار]

فَمَـا حَسَـــنٌ أَنْ يَعْـذِرَ المَـرْءُ نَفْسَـهُ ... وَلَيْـسَ لَـهُ مِـنْ سَـائِرِ النَّـاسِ عَـاذِرُ(١)

«......»

إِذَا اعْتَذَرَ الجَـانِي مَحَـا الذَّنْـبَ عُـذْرُهُ ... وكُـلُّ امْـرِئٍ لا يَقْبَـلُ العُـذْرَ مُذْنِـبُ(٢)

«.....»

لَعَـلَّ لَهَـا عُــذْرًا وَأَنْـتَ تَلُــومُ ... وَرُبَّ امْـرِئٍ قَـدْ لامَ وَهْـوَ مُلِيـمُ(٣)

«منصور النّمريّ»

بِــأَيِّ اعْتِــذَارٍ أَو بِأَيَّــةِ حُجَّــةٍ ... يَقـولُ الـذي يَـدْرِي مِـنَ الأَمْـرِ: مَـا أَدْرِي؟

إِذا كَـانَ وَجْـهُ العُـذْرِ لَيـسَ بِبَيِّـنٍ ... فَإِنَّ اطِّـرَاحَ العُـذْرِ خَـيرٌ مِـنَ العُـذْرِ(٤)

«محمود الورّاق»

إِنَّمَــا يُعْــذَرُ الوليــدُ وَلا يُــعْـ ... ـذَرُ مَــنْ كَــانَ فِـي الزَّمَــانِ عِتِيًّــا(٥)

«........»

وَلَرُبَّمَــا جَــاءَ الفَتَــى بِدَنِيَّــةٍ ... وَوَرَاءَهَـا عُــذْرٌ لَـهُ لَـم يُفْهَـمِ(٦)

«صالح بن أبي النجم»

(١) شرح الحماسة (٢/ ٦٦١) قَالَ الأعلم الشنتمريّ: أي لا ينبغي أن يأتي من الأمور إلا ما يعـذره الناس في إتيانه إن كانت فيه تَبِعَةٌ ظاهرة لا ما يعذر هو فيه نفسه إذا لم يقم عند الناس.

(٢) فصل المقال (٧٥).

(٣) نهاية الأرب.(٣/ ٨٦).

(٤) زهر الآداب. لأبي إسْحَاق القيرواني (١/ ٩٩).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٥٧).

(٦) بهجة المجالس (٢/ ٤٨٦).

قِيلَ لِي قَدْ أَسَا إِلَيكَ فُلانٌ وَقُعُودُ الفَتَى عَلَى الضَّيْمِ عَارُ
قُلْتُ: قَدْ جَاءَنَا فَأَحْدَثَ عُذْرًا دِيَةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا الاعْتِذَارُ[1]

«......»

لَو كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي أَوْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَا أَقُولُ عَذَلْتُكَا
لَكِنْ جَهِلْتَ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَا[2]

«الخليل بن أحمد الفراهيدي»

يُعِيدُ التماسُ العُذْرِ للنَّفْسِ روحَهَا وَيُخمِدُ جَمْرَ الشَّرِّ قَبْلَ شَبوبِهِ[3]

«القَرَوي»

يَا رَاحِلِينَ إِلى البَيْتِ العَتِيقِ لَقَدْ سِرْتُمْ جُسُومًا وَسِرْنا نَحنُ أَروَاحَا
إِنَّا أَقَمْنَا عَلَى عُذْرٍ وَعَنْ قَدَرٍ وَمَنْ أَقَامَ عَلَى عُذْرٍ فَقَدْ رَاحَا[4]

«.......»

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرا إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَو فَجَرا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرا[5]

«علي بن أبي طالب»

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٤٨٦).

(٢) بغية الوعاة. للسيوطي (١/ ٥٥٨).

(٣) ديوانه (٢/ ٨٥٣).

(٤) تفسير الحافظ ابن كثير (٢/ ٣٤١) وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «إنَّ بالمدينة أقوامًا ما سِرْتم من مسير ولا قطعتم من وادٍ إلاّ وهمْ معكم فيه. قالوا: وهم بالمدينة يارسول الله؟ قَالَ نعم حَبَسَهُم العُذْر» رَوَاهُ البخاري.

(٥) ديوانه (١٠٧). وانظر أيضًا: بهجة المجالس. لابن عبد البر (٢/ ٤٨٧) ونسبه للبحتري وليس في ديوانه الذي بيدي.

[مَا قيل في الحثِّ عَلى صيانة العِرْض وذمِّ تدنيسه][(١)]

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّـؤْمِ عِرْضُـهُ ... فَكُـلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيـهِ جَمِيـلُ[(٢)]

«السَّموءل»

وَعِرْضِـيَ أَبْقَـى مَـا ادَّخَـرْتُ ذَخِـيرةً ... وَبَطْنِـيَ أَطْوِيـهِ كَطَـيِّ رِدَائِيـا[(٣)]

«منظور الفَقْعسيِّ»

لا يُعْجِبَنَّـكَ مَـنْ يَصُـونُ ثِيَابَـهُ ... حَـذَرَ الغُبَـارِ وَعِـرْضُـهُ مَبْـذُولُ

وَلَرُبَّمَـا افْتَقَـر الفَتَـى فَرَأَيْتَـهُ ... دَنِـسَ الثِّيَـابِ وَعِرْضُـهُ مَغْسُـولُ[(٤)]

«.......»

مَـا يَضُـرُّ الفَتَـى إِذا صَـحَّ عِرْضًـا ... أَن يَـرَى النَّـاسُ ثَوبَـهُ مَرْقُوعـا[(٥)]

«الشَّريف المرتضيِّ»

وَتَـرى خَسِـيسَ القَـوْمِ يَتْرُكُ عِرْضَـهُ ... دَنِسًـا وَيَمْسَـحُ نَعْلَـهُ وَشِـرَاكَها[(٦)]

«.......»

---

(١) العِرْضُ: ما يُمْدح ويُذَم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سَلَفه أو من يَلْزمه أمره. المعجم الوسيط (٥٩٤).

(٢) الأمالي. لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٢٦٩). وشرح الحماسة (١/ ٢٦١) قَالَ الأعلم الشنتمري: إذا بَرِئَ عِرْضُ المرءِ من لباس اللؤم فلا يُبَالى كيف تصرّف ولا ما لبس. وَضَرب هذا مثلاً لجمال الإنسان بنقاء عرضه وطِيب ذكره.

(٣) شرح الحماسة (٢/ ٧٣٠) قَالَ الشنتمري: أي عرضي أبقى شيءٍ ادَّخره. وقوله:«وبطني أطويه» أي أصبر على الجوع وأُري الغنى والشِّبَع كرمًا وقناعة.

(٤) بهجة المجالس (٣/ ٦٥).

(٥) ديوانه (٢/ ٢٠٤).

(٦) محاضرات الأدباء. للأصبهاني (٤/ ٣٦٨).

أَرَى حُلَلاً تُصَانُ عَلَى رِجَالٍ ... وَأَعْرَاضًا تُزَالُ وَلا تُصَانُ[١]

«أميّة بن أبي الصَّلْت»

فَرُبَّ ثِيابٍ رَثِّهِ حَشْوها فَتىً ... أجدُّ مُمِرٌّ غَيرُ فَسْلٍ وَلا نِكْسِ

وَآخَرُ بَرَّاقُ الثيابِ وَعِرْضُهُ ... مِنَ العَارِ والتَّدْنيسِ رِجْسٌ عَلَى رِجْسِ[٢]

«محمد بن الحسن الزُّبيديّ»

---

(١) المرجع السابق.

(٢) بهجة المجالس. لابن عبد البر (٣/٦٦) وقد مضى بيانه ضمن باب اللباس والزينة من كتاب الأدب. فلا معنى للإعادة.

[في عِزَّةِ النَّفْس](١)

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا ... رَأَوْا رَجُلاً عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا
أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِندَهُمْ ... وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرِمَا
وَمَا زِلْتُ مُنْحَازًا بِعِرْضِي جَانِبًا ... مِنَ الذَّمِّ أَعْتَدُّ الصِّيَانَةَ مَغْنَمَا
إِذَا قِيلَ هَذَا مَشْرَبٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى ... وَلَكِنَّ نَفْسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لاحَ لِي يَسْتَفِزُّنِي ... وَلا كُلُّ أَهْلِ الأَرضِ أَرْضَاهُ مُنْعِمَا(٢)

«علي الجُرْجَانِي»

تَرُومُ العِزَّ ثُمَّ تَنَامُ لَيْلاً ... يَغُوصُ البَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللآلِي(٣)

«الشَّافعي»

وَلا تَحْمَ مِنْ بَعْضِ الأُمُورِ تَعَزُّزًا ... فَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ الطَّوِيلَ التَّعَزُّزُ(٤)

«أبو الطَّمحان»

يَأْبَى الجَوَابَ فَمَا يُرَاجَعُ هَيْبَةً ... وَالسَّائِلُونَ نَوَاكِسُ الأَذْقَانِ
هَدْيُ الوَقَارِ وَعِزُّ سُلْطَانِ التُّقَى ... فَهُوَ المُطَاعُ وَلَيْسَ ذا سُلْطَانِ(٥)

«ابنُ المبَارك»

---

(١) قال في المعجم الوسيط: عَزَّ فلانٌ عِزّاً وعزَّةً: قوي وبرىء من الذُّلّ. والعِزَّة: الغَلَبة والقوة. المعجم الوسيط (٥٩٨).

(٢) معجم الأدباء. لياقوت الحموي(٤/ ١٥٩) وطبقات الشافعية. للسبكي (٣/ ٤٦٠) وورد البيت الأول والرابع في نهاية الأرب (٣/ ١١٣) وفيه: مورد. بدل: مشرب. والأبيات من أحسن وأجود ما قيل في عزّة النفس وصيانتها من الذل وعدم تدنيسها بمدِّ الأكُفّ والجري في رَكْب السَّلاطين والحرص على الدنيا وزخرفها ومتاعها وشهواتها.

(٣) ديوانه (١٠٨).

(٤) أمالي المرتضى (١/ ٢٦٠).

(٥) ديوانه (٩٢) وانظر أيضًا: عيون الأخبار (٢/ ٢٩٤).

إِذَا كَانَ بَابُ الذُّلِّ مِنْ جَانِبِ الغِنَى ... سَمَوْتُ إِلَى العَلْيَاءِ مِنْ جَانِبِ الفَقْرِ
صَبرتُ وَكَانَ الصَّبْرُ مِنِّي سَجِيَّةً ... وَحَسْبكَ أَنَّ اللهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبرِ(١)

«.....»

وَإِنَّكَ سَوْفَ تَلْقَى تِرْبَ فَقْرٍ ... لَهُ مَعَ فَقْرِهِ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ(٢)

«......»

إِذَا قَلَّ مَالِي زَادَ عِرْضِي كَرامَةً ... عَلَيَّ وَلَمْ أَتْبَعْ دِقَاقَ المَطَامِعِ(٣)

«كُثَيِّر عزَّة»

وَلَيس اللَّيْثُ فِي جوعٍ بِغَادٍ ... عَلَى جِيَفٍ يُحِيطُ بِهَا الكِلابُ(٤)

«......»

أَبلِغْ سُلَيمَانَ أَنِّي عَنْهُ فِي سَعَةٍ ... وَفِي غِنىً غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالِ
يَسْخُو بِنَفْسِي أَنِّي لا أَرَى أَحَدًا ... يَمُوتُ هُزلا وَلا يَبْقَى عَلَى حَالِ
وَالفَقْرُ فِي النَّفْسِ لا فِي المَالِ نَعْرِفُهُ ... وَمِثْلُ ذَاكَ الغِنَى فِي النَّفْسِ لا المَالِ
كُلُّ امْرِئٍ بِسَبيلِ المَوْتِ مُرْتَهَنٌ ... فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ إِنِّي شَاغِلٌ بَالِي(٥)

«الخليلُ ابن أحمد»

وَلسْتُ بِواقِعٍ فِي قِذرِ قَوْمٍ ... إِذَا كَرِهُوا كَمَا وَقَعَ الذُّبَابُ(٦)

«......»

---

(١) أمالي المرتضى (٢/١٨٦).
(٢) مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني (١/٣٣٩).
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق.
(٥) زهر الآداب (٢/٨٨٦) قَالَ أبو إِسْحَاق القيرواني: قَالَ النضر بْن شميل: كتب سليمانُ بن علي إلى الخليل بْن أحمد يستدعيه الخروج إليه، وبعث إليه بمال كثير، فردّ، وكتب إليه بمال كثير، فرده وكتب إليه: الأبيات.
(٦) نور القبس. للمرزباني (٢٣١).

[في اليُسْرِ بَعْدَ العُسْرِ]

هَـوِّنْ عَلَيْـكَ فَكُـلُّ الأَمْـرِ يَنْقَطِـعُ وَخَـلِّ عَنْـكَ عِنَـانَ الهَـمِّ يَنْدَفِـعُ
فَكُـلُّ هَـمٍّ لَـهُ مِـنْ بَعْـدِهِ فَـرَجٌ وَكُـلُّ أَمْـرٍ إِذَا مَـا ضَـاقَ يَتَّسِـعُ
إِنَّ البَـلاءَ وَإِنْ طَـالَ الزَّمَـانُ بِـهِ فَـالمَوتُ يَقْطَعُـهُ أَوْ سَـوفَ يَنْقَطِـعُ(١)

«محمد بن حَازم الباهِلِيّ»

إِذَا الحَادِثَـاتُ بَلَغْـنَ النُّهَـى وَكَـادَتْ تَـذُوبُ لَهُـنَّ المُهَـجْ
وَحَـلَّ البَـلاءُ وَقَـلَّ العَـزَاء فَعِنْـدَ التَّنَـاهِي يكـونُ الفَـرَجْ(٢)

«......»

وَلَـرُبَّ نَازِلَـةٍ يَضِيـقُ بِهَـا الفَتَـى ذَرْعًـا وَعِنْـدَ اللهِ مِنْهَـا المَخْـرَجُ
ضَـاقَتْ فَلَمـا اسْـتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَـا فُرِجَـتْ وَكَـانَ يَظُنُّهَـا لا تُفْـرَجُ(٣)

«إبراهيم بن العَبَّاس»

يُـرَاعُ الفَتَـى لِلْخَطْـبِ تَبْـدو صُـدُورهُ فَيَأْسَـى وَفِـي عُقْبَـاهُ يَـأْتِي سُـرُورُهُ

---

(١) بهجة المجالس (١/ ١٨٢). قوله: «فالموت يقطعه» هذا في حقِّ أهل الإيمان والسعادة والصلاح والاستقامة. ولمّا قالت فاطمة ورسول الله يحتضر: «واكَرْبَ أبَتَاه» قَالَ ﷺ :«لا كَرْب على أبيك بعد اليوم» والحديث في الصحيح. فهذا حال السعيد. أما الشقيُّ فيزداد حَسْرَةً وبلاءً وشَقاءً في قبره وشرٌّ منه ما بعده من العذاب والنكال. نسأل الله السلامة والعافية والثبات على دينه.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٤٤). والنُّهى:جمع نُهْيَه وهي: آخر الشيء. والمُهَـج: جمع مُهْجة وهي: الروح. المعجم الوسيط (٩٦٠) (٨٨٩).

(٣) المستطرف (٢/ ٧٠) والمنتخب والمختار في النوادر والأشعار. لابن منظور (٤٧٤).

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللَّيْـلَ لَمَّـا تَرَاكَمَـتْ ... دُجَـاهُ بَـدَا وَجْـهُ الصَّبَـاحِ وَنُـورُهُ[٤]

«......»

الأَمْـنُ وَالخَـوْفُ أَيَّامَـا مُدَاولـة ... بَيْـنَ الأَنَـامِ وَبَعْـدَ الضِّيـقِ تَتَّسِـعُ[٢]

«......»

إِذَا تَضَـايَقَ أَمْـرٌ فَـانْتَظِرْ فَرجًـا ... فَـأَضْيَقُ الأَمْـرِ أَدْنَـاه مِـنَ الفَـرَجِ[٣]

«......»

وَكُـلُّ الحَادِثَـاتِ وَإِنْ تَنَـاهَتْ ... فَمَقْـرونٌ بِهَـا الفَـرَجُ القَرِيـبُ[٤]

«.......»

وَكُـلُّ حُـرٍّ وَإِنْ طَـالَتْ بَلِيَّتُـهُ ... يَوْمًـا تُفَـرِّج غمَّـاهُ وَتَنْكَشِـفُ[٥]

«إسماعيل بن بشار»

إِذَا اشْتَدَّ عُسْرٌ فَـارْجُ يُسْرًا فَإِنَّـهُ ... قَضَـى اللهُ أَنَّ العُسْـرَ يَتْبَعُـهُ اليُسْـرُ[٦]

«أبو مِحْجَن الثقفيّ»

سَـيُفْتَحُ بَـابٌ إِذَا سُـدَّ بَـابٌ ... نَعَـمْ وَتَهُـونُ الأُمُـورُ الصِّعَـابُ

---

(٤) أدب الدنيا والدين (٢٨٧-٢٨٨).

(٢) حماسة البحتري (٢٢٤) -١١٩٨-. والمستطرف. للأبشيهي (٢/ ٧١).

(٣) البيان والتبيين. للجاحظ (٢/ ٣٥٠).

(٤) الأمالي. لأبي علي بن القاسم القالي (٢/ ٣٠٤).

(٥) حماسة البحتري (٢٢٥) -١٢٠٤-. والمستطرف. للأبشيهي (٢/ ٧٠).

(٦) بهجة المجالس (١/ ١٧٧). وفي التنزيل العزيز: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾. وفي حديث الحسن: «لن يغلب عُسْرٌ يُسْرينَ» ثمّ تلا هذه الآية. رَوَاهُ ابن جرير قَالَ الحافظ ابن كثير: ومعنى هذا أن العُسْرَ معرف في الحالين فهو مفرد واليسر منكّر فتعدد. فالعسر الأول عين الثاني واليسر تعدد. تفسيره (٤/ ٥٢٧).

وَيَتَّسِعُ الحَالُ مِنْ بَعْدِمَا تَضِيقُ الْمَذَاهِبُ فِيهَا الرِّحَابُ
مَعَ الهَمِّ يُسْرَانِ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَلا الهَمُّ يُجْدِي وَلا الاكْتِئَابُ(٧)

«سهل الوراق»

وَإِذَا تَعَسَّرَتِ الأُمُورُ فَأَرْجِهَا وَعَلَيْكَ بِالأَمْرِ الذي لَمْ يَعْسُرُ(٢)

«الحسن بن عبد الله المعروف بلُكْذَة»

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلى مَا تَسْتَطِيعُ(٣)

«عمرو بن معد يكرب»

فَيَوْمٌ عَلَينا وَيَوْمٌ لَنَا ويومٌ نُسَاءُ ويومٌ نُسَرّ(٤)

«النّمر بن تَوْلَب»

هِي شِدَّةٌ يَأْتي الرَّخَاءُ عَقِيبَهَا وَأَسىً يُبَشِّرُ بالسُّرورِ العَاجِلِ(٥)

«جَعْفَر بن شمس»

---

(٧) المرجع السابق (١/ ١٨١).
(٢) بغية الوعاة. للسيوطي (١/ ٥٠٩) ولُكْذَة: بضم اللام وسكون الكاف وفتح الذال المعجمة.
(٣) الشعر والشعراء. لابن قتيبة (١/ ٣٨١).
(٤) حماسة البحتري (١٢٣) - ٦١٧-.
(٥) ثمرات الأوراق. لابن حجة الحموي (٨٦).

[في النَّظَر في العَوَاقب]

قَدِّرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الخَطْوِ مَوْضِعَها فَمَنْ عَلا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا[1]

«محمد بن بشير»

وَأَعْقَلُ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَرْتَكِبْ عَمَلاً حَتَّى يُفَكِّرَ مَا تَجْني عَوَاقِبُهُ[2]

«.......»

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَنَكَّبَ عَن ذِكْرِ العَوَاقِبِ جَانِبَا[3]

«سعد بن ناشب المازنيّ»

---

(١) الكامل. للمبرد (٢/ ٧٩٦) وشرح الحماسة (٢/ ٦٤١). قَالَ الأعلم الشنتمريّ: قوله « قَدِّر لرجلك». أي لا تأت أمرًا حتى تفكّر في مغبّته وعاقبته فإن كان لك أَقْبلتَ عليه وإن كان عليك كَفَفْتَ عنه. وَضَرَبَ التقدير للرِّجل مَثَلا. و «الغِرَّة» الجهالة والغفلة. ومعنى «زلَج». زلق أي من لم يأت أمره عن علم لم يصب بُغْيته.

(٢) ****

(٣) الأمالي. لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٧٥) وشرح الحماسة (١/ ١١٥). قَالَ الأعلم الشنتمريّ :«العواقب» أوَاخر الأمور. وعاقبة كل شيء آخره. «والتنكيب» عن الشيء العدول عنه. أي لا أتهيّبُ سوءَ المغبّة فيما أهمّ به.

[في حَمْد العَوْن والمُساعَدة]

إِذَا العِبْءُ الثَّقِيلُ تَوَزَّعَتْهُ ... أَكُفُّ القَوْمِ هَانَ عَلَى الرِّقَابِ[(١)]

«السَّريّ بن أحمد الموصليّ»

وَحيدٌ مِنَ الخُلاَّنِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... إِذَا عَظُمَ المَطْلُوبُ قَلَّ المُسَاعِدُ[(٢)]

«المتنبي»

وَإِنَّ امْرءًا لا يَرْتَجِي النَّاسُ نَفْعَهُ ... وَلَمْ يَأْمَنُوا مِنْهُ الأَذَى لَلَئِيمُ[(٣)]

«أبو العتاهية»

إِنَّ أَخَا الهَيْجَاءِ مَنْ يَسْعَى مَعَكْ ... وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ[(٤)]

«.......»

خَابَ قَومٌ أَتَوْ وَغَى العَيْشِ عُزْلاً ... مِنْ سِلاحَيْ تَعَاوُنٍ وَاتِّحَادِ

قَدْ جَفَتْنَا الدُّنْيَا فَهَلاَّ اعْتَصَمْنَا ... مِنْ جَفَاءِ الدُّنْيَا بِحَبْلِ وِدَادِ[(٥)]

«الرَّصَافِيّ»

هُمُومُ رِجَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... وَهَمِّي مِنَ الدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدُ

نَكُونُ كَرُوحٍ بَيْنَ جِسْمَيْنِ قُسِّمَتْ ... فَجِسْمَاهُمَا جِسْمَانِ والرُّوحُ وَاحِدُ[(٦)]

«......»

---

(١) التمثيل والمحاضرة. للثعالبي (١١٢) ونهاية الأرب. للنويري (٣/١٠٧) والبيت من الأمثال السائرة.

(٢) ديوانه (٢٦٢) وقد سار عجزه مَثَلا.

(٣) ديوانه (٢٠٥) ويروى: لا يربح. بدل: لا يرتجي.

(٤) مجمع الأمثال (١/ ٣٤). قالَ أبو الفضل الميداني: يُضْرب في المساعدة.

(٥) ديوانه (١٩).

(٦) أدب الدنيا والدين (١٦٢).

المُسْتَجِيرُ بعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ ... كَالمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ[١]

«الجيم بن سعد»

ومِثْلُه:

.... كَمُلْتَمِسٍ اطْفَاءَ نَارٍ بِنَافِخِ[٢]

«........»

(١) يتيمة الدهر. للثعالبي (٣/ ٥٦). والأغاني. لأبي فرج الأصفهاني (٢٤/ ٥٢).

(٢) مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني (١/ ٢٩١).

[في ذمِّ الاشتغالِ بعيوبِ النَّاسِ وحَمْدِ سِتْرِها]

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا ... كَفَى المَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهْ[1]

«علي بن الجهم»

شَرُّ الوَرَى مَنْ بِعَيْبِ النَّاسِ مُشْتَغِلٌ ... مِثْلُ الذُّبَابِ يُرَاعِي مَوْضِعَ العِلَلِ[2]

«ابن أبي بكر المقري»

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ[3]

«النابغة الذبياني»

وَلَم أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا ... كَنَقْصِ القَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ[4]

«المتنبي»

رَأَيْتُ العَيْبَ يَلْصَقُ بِالمَعَالِي ... لُصُوقَ الحِبْرِ فِي لِفْقِ الثِّيَابِ
وَيَخْفَى فِي الدَّنِيِّ فَلا تَرَاهُ ... كَمَا يَخْفَى السَّوَادُ عَلَى الإِهَابِ[5]

«أحمد بن إسحاق بن البهلول»

وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدَّ الْخَلَلا ... جَلَّ مَنْ لا عَيْبَ فِيهِ وَعَلا[6]

«.......»

---

(١) ديوان(١١٨) وانظر أيضًا: زهر الآداب. لأبي إسحَاق القيرواني (١/ ٥٥) ويروى لغيره.

(٢) جواهر الأدب للهاشمي (٦٧٤).

(٣) ديوانه (٢٩). وانظر أيضًا: الشعر والشعراء (١/ ١٧٨). والمهذب: الخالي من كلِّ عيب.

(٤) ديوانه (٢/ ٢٤٧).

(٥) معجم الأدباء. لياقوت الحموي (١/ ٢٦٤) واللِّفق ــ بكسر اللام ــ شِقَّة من شِقَّتي المُلاءَة والإهاب: الجلد.

(٦) تتمة يتيمة الدهر. للثعالبي أورده ناسخها إبراهيم القلعي (٣١٧).

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحًا ... وَآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ[١]

«المتنبي»

وَيَأْخُذُ عَيْبَ النَّاسِ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ... مُرَادٌ لَعَمْرِي مَا أَرَدْتَ قَرِيبُ[٢]

«......»

وَأَجْرَأُ مَنْ رَأَيْتُ بِظَهْرِ غَيْبٍ ... عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ أَخُو العُيُوبِ[٣]

«.......»

وَمَصْرُوفَةٍ عَيْنَاهُ عَنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ... وَلَوْ بَانَ عَيْبٌ مِنْ أَخِيهِ لأَبْصَرَا

وَلَو كَانَ ذَا الإِنسَانُ يُنْصِفُ نَفْسَهُ ... لأَمْسَكَ عَنْ عَيْبِ الصَّدِيقِ وَقَصَّرا[٤]

«.........»

لا تَكْشِفَنَّ مَسَاوِي النَّاسِ مَاسُتِروا ... فَيَهْتِكَ اللهُ سِتْرًا عَنْ مَسَاوِيكا

وَاذكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذا ذُكِروا ... وَلا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَا[٥]

«.........»

أَيُّهَا العَائِبُ قَوْلِي عَبَثًا ... إِنَّ طِيبَ الوَرْدِ مُؤْذٍ بِالجُعَلْ[٦]

«ابن الوَرْدِيّ»

---

(١) ديوانه (٢١٠).

(٢) مجالس ثعلب (١/ ١٣٥) والأمالي. لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٢٦٧).

(٣) البيان والتبيين. للجاحظ (٥٨).

(٤) أدب الدنيا والدين (٣٤٤).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢١٥).

(٦) ديوانه (٤٣٩). وانظر أيضًا: غذاء الألباب. للسفاريني (١/ ١٠٤).

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينَا ... وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا
وَنَهْجُو ذَا الزَّمَانِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ... وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا[1]

«الشّافعيّ»

وَإِنْ كَثُرَتْ عُيوبُكَ فِي البَرَايَا ... وَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ
تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ ... يُغَطِّيهِ كَمَا قِيلَ السَّخَاءُ[2]

«الشّافعيّ»

العَيْبُ فِي الرَّجُلِ المذْكُورِ مَذْكُورُ ... وَالعَيْبُ فِي الخَامِلِ المَسْتُورِ مَسْتُورُ
كَفُوفَةِ الظُّفْرِ تَخْفَى مِنْ مَهَانَتِهَا ... وَمِثْلُهَا فِي سَوَادِ العَيْنِ مَشْهُورُ[3]

«ابن هندو»

---

(١) ديوانه (١١٧).

(٢) ديوانه (٤٦) والبرايا: جمع بريّة وهي الخلق. المعجم الوسيط (٥٣).

(٣) الامتاع والمؤانسة. لابي حيان التوحيدي (١/ ٦٣).

[في النَّفْسِ تأبى العار][1]

وَنَفْــسٌ تَعَــافُ العَــارَ حَتَّــى كَأَنَّــهُ ... هُــوَ الكُفْـرُ يَـوْمَ الـرَّوْعِ أَوْ دُونَـهُ الكُفْـرُ[2]

«أبو تمام»

وَكُنْـتُ امْـرَأً لا أَسْـمَعُ الدَّهْـرَ سُـبَّةً ... أُسَــبُّ بِهَــا إِلاَّ كَشَــفْتُ غِطَاءَهَــا[3]

«قيس بن الخطيم الأنصاري»

---

(١) العار: السُّبَّة والعَيْب. وقيل: هو كل شيء يلزم به سُبَّة أو عَيْب. لسان العرب (٤/ ٦٢٥).

(٢) شرح ديوان أبي تمام. للخطيب التبريزي (٢/٢١٨).

(٣) شرح حماسة أبي تمام (١/ ١٠٤) قولـه:«كشـفتُ غطاءهـا» أي جلَّيتهـا عنـي وأذهبتهـا. قَالَـه الشنتمريّ.

[في الاستشهادِ بالنَّظَر واللَّحْظ على الحبّ والبُغْض]

فَـإِنْ تَـكُ فِـي صَدِيـقٍ أَوْ عَـدُوٍّ تُخَـبِّرْكَ العُيـونُ عَـنِ القُلُـوبِ[1]

«زُهَير»

تُريـك أَعْيُنُهُـمْ مَـا في صُدُورِهِـمِ إِنَّ العُيـونَ يُـؤدِّي سِـرَّهَا النَّظَـرُ[2]

«......»

إِنَّ العُيـونَ لَتُبْـدِي في تَقَلُّبِهَـا مَـا في الضَّمـائِرِ مِـنْ وُدٍّ وَمِـنْ حَنَـقِ[3]

«........»

إِشَـارَاتُ العُيـونِ مُتَرْجِمَـاتٌ لِمَـا تَطْـوي القُلُـوبُ عَـنِ القُلُـوبِ[4]

«.......»

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْلُـو مَـوَدَّةَ صَـاحِبٍ بَوَاطِنُـهُ مَطْوِيَّـةٌ عَـنْ ظَوَاهِـرِهْ
فَقِـسْ مَـا بِعَيْنَيْـهِ إِلى مَـا بِقَلْبِـهِ تَجِـدْ خَطَـراتٍ مِـنْ خَفِـيِّ سَـرائِرِهْ
فَكُـلُّ خَلِيـلٍ مَـاذق في مَنَـاظِرٍ إِلَيـكَ دَليـل مُخـبِرٌ عَـنْ ضَمَـائِرِهْ[5]

«محمد بن عمر العلاّف»

العَيْنُ تُبْدِي الّـذِي في نَفْسِ صَاحِبِهـا مِـنَ المَحَبَّـةِ أَو بُغْـضٍ إِذا كَانَـا[6]

«سعد بن محمد المعروف بحيص بيص»

---

(١) فصل المقال. (٤٨٦).

(٢) معاهد التنصيص. للعباسي (١/ ١٣١).

(٣) الشوارد. لابن خميس (٢/ ٤٣). والبيت جيِّد المعنى.

(٤) مجمع الحكم والأمثال. أحمد قبش (٣٧٦).

(٥) بغية الوعاة. للسيوطي (١/ ٢٠١).

(٦) البيان والتبيين. للجاحظ (١/ ٧٩). ومعجم الأدباء. لياقوت الحموي(٣/ ٣٧٣).

الــــودُّ لا يَخْفَـــى وَإِنْ أَخْفَيْتَــــهُ ... وَالبُغْـــضُ تُبْدِيـــه لَـــكَ العَيْنَـــانِ[١]

«زهير بن أبي سُلْمى»

تُكَاشِـرني كُرْهـــا كَـــأَنَّكَ نَـــاصِحٌ ... وَعَيْنُـكَ تُبْـدي أَنَّ قَلْبَـكَ لِـي دَوِي[٢]

«يزيد بن الحكم الثقفي»

(١) ديوانه (١٠٥).

(٢) معاهد التنصيص. للعباسي (١/ ١٣٠).

[في العَيْنِ والحَسَد]

مَـا كَـانَ أَحْـوَجَ ذَا الكَمَـال إِلى … عَيْـبٍ يُوَقِّيـهِ مِـنَ العَيْـنِ[١]

«كشاجم»

يَتَقَـارَضُونَ إِذَا التَقَـوْا في مَوْطِـنٍ … نَظَـراً يُـزِلُّ مَوَاطِـئَ الأَقْـدَامِ[٢]

«.......»

أَصَابتك عَيْـنٌ في سَـخَائك صُلْبَـةٌ … وَيَـارُبَّ عَيْـنٍ صُلْبَـة تَفْلِـقُ الحَجَـرْ[٣]

«أبو العتاهية»

والعَيْـنُ حَـقٌّ غَـيرُ سـابقةٍ لمـا … يُقْضَـى مِـنَ الأَرْزَاقِ والحِرْمَـانِ[٤]

«عبد الله الأندلسي»

---

(١) زهر الآداب . لأبي إِسْحَاق القيرواني (١/ ١٣٢). والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. لابن بسام الشنتريني (٤/ ٦٨٠) وزاد المعاد لابن القيم (٤/ ١٧٣).

(٢) التفسير الكبير. للرازاي (٣٠/ ٨٨). قَالَ في المعجم الوسيط: تَقارضا الشيء أو الأمر: تبادلاه... والخَصْمان يتقارضان النَّظَر: ينظر كلٌّ منهما إلى صاحبه بالبغضاء والعداوة .(٧٢٧). وفي التنزيل: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾. قَالَ الحافظ ابن كثير: قَالَ ابن عبَّاس ومجاهد وغيرهما: «ليزلقونك» لينفذوك «بأبصارهم» أي يَعِينونك بأبصارهم بمعنى يَحْسدونك لبغضهم إيَّاك. لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حقٌ بأمر الله عز وجل كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة. تفسيره (٤/ ٤٠٩).

(٣) الأمالي. لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٢٤٣). والشاهد عجز البيت.

(٤) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٣٧).

[في ذمِّ العِيِّ وحَمْد البيان](١)

أَعِذْنِـي رَبِّ مِــنْ حَصَـرٍ وَعِـيٍّ وَمِــنْ نَفْــسٍ أُعَالِجُهَــا عِلاجَــا(٢)

«النَّمِرُ بن تَوْلب العُكْليّ»

عَجِبْــتُ لإِدْلالِ العَيِــيِّ بِنَفْسِــهِ وَصَمْتِ الَّـذي قَـدْ كَـانَ بِـالحَقِّ أَعْلَمَـا

وَفِـي الصَّمْـتِ سِـتْرٌ للعَيِـيِّ وَإِنَّمـا صَحِيفَــةُ لُــبِّ المَــرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَــا(٣)

«.......»

وَمَــا العِــيُّ إِلاَّ مَنْطِــقٌ مُتَتَــابِعٌ سَــوَاءٌ عَلَيْــهِ حَــقُّ أَمْــرٍ وَبَاطِلُــهُ(٤)

«الخشنيّ»

تَعَمَّــدْ لِحَــذْفِ فُضُــولِ الكَــلامِ إِذَا مَــا نَــأَيْتَ وَعِنْــدَ التَّدَانِــي

وَلا تُكْــثِرَنْ فَخَــيْرُ الكَــلامِ ال قَلِيــلُ الحُــروفِ الكَثِــيرُ المَعَــانِي(٥)

«منصور الفقيه»

إِذَا قَـالَ لَـمْ يَـتْرُكْ مَقَـالاً وَلَـمْ يَقِـفْ لِعِـيٍّ وَلَـمْ يَثْـنِ اللِّسَـانَ عَلَـى هُجْـرِ

---

(١) العِيّ: خِلاف البيان. أو: العَجْز عن التعبير اللفظيّ بما يفيد المعنى المقصود. لسان العرب (١٥/ ١١٣) والمعجم الوسيط (٦٤٢).

(٢) الفاضل. للمبرد (٦). والبيان والتبيين. للجاحظ (١/ ٣) وعيون الأخبار (٢/ ١٦٩) وبهجة المجالس (١/ ٦٢).

(٣) البيان والتبيين. للجاحظ (١/ ٢٢٠). وعيون الأخبار. لابن قتيبة (٢/ ١٧٥).

(٤) بهجة المجالس (١/ ٦٢) وعيون الأخبار (٢/ ١٧٤) قَالَ ابن قتيبة: قَالَ جعفر البرمكي: إذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عيًّا.

(٥) مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني (١/ ١٠٥). وبهجة المجالس (١/ ٦١).

يُصَرِّفُ بِالقَوْلِ اللِّسَانَ إِذا انْتَحَى ... وَيَنْظُرُ فِي أَعْطافِهِ نَظَرَ الصَّقْرِ[٦]

«......»

اسْتُرِ العيَّ مَا اسْتَطَعْتَ بِصَمْتٍ ... إِنَّ فِي الصَّمْتِ رَاحَةً للصَّمُوتِ

وَاجْعَلِ الصَّمْتَ إِنْ عَيِيتَ جَوابًا ... رُبَّ قَوْلٍ جَوَابُهُ في السُّكُوتِ[٢]

«الكريزيّ»

اقْتَبِسِ النَّحْوَ فَنِعْمَ الْمُقْتَبَسْ ... والنَّحْوُ زَيْنٌ وَجَمَالٌ مُلْتَمَسْ

صَاحِبُهُ مُكَرَّمٌ حَيْثُ جَلَسْ ... مَنْ فَاتَهُ فَقَدْ تَعمَّى وَانْتَكَسْ

كَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ العِيِّ خَرَسْ ... شَتَّانَ مَا بَيْنَ الحِمَارِ وَالفَرَسْ[٣]

«......»

فَأَوْجِزْ لي الكَلامَ فَلَيْسَ شَيْءٌ ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَذْفِ الكَلامِ[٤]

«......»

مَلِيءٌ بِبُهْرٍ والتِفَاتٍ وَسَعْلَةٍ ... وَمَسْحَةِ عُثْنُونٍ وفَتْلِ أَصَابِعِ[٥]

«......»

في زُخْرفِ القَوْلِ تَزْيِينٌ لِباطِلِهِ ... وَالحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ سوءُ تَعْبِيرِ

---

(٦) معجمع الأدباء. ياقوت الحموي (٢/ ٢٢٥) وعيون الأخبار .(٢/ ١٦٩). قَالَ ابن قتيبة: وقال معاوية في عبد اله بن عَبَّاس: وذكر البيتين.

(٢) روضة العقلاء. لابن حِبَّان البستي (٧١).

(٣) معجم الأدباء. لياقوت الحموي (١/ ٤٩).

(٤) مجمع البلاغة . للراغب الأصفهاني (١/ ١٠٦).

(٥) زهر الآداب . لأبي إِسْحَاق القيرواني (١/ ١٠٦) . والبهر: تتابع النفس وانقطاعه من الأعياء. والعثنون: اللّحية.

تقولُ هَذا مُجَاجُ النَّحْلِ تَمْدَحُهُ وَإِنْ نَمَمْتَ فَقُلْ قَيْءُ الزَّنابيرِ
مَدْحًا وَذمًّا وَما غَيَّرت مِن صِفَةٍ سِحْرُ البَيان يري الظُّلماء كالنّورِ[1]

«زهير الدين بن عسكر»

(١) حياة الحيوان الكبرى. للدميري (٢/ ٩). ومجاج النحل: عسله. والظُّلْماء: الظُّلْمة. المعجم الوسيط (٨٥٤) (٥٧٧).

[في التَّعْريضِ بالشيء يُبْديه الرَّجُل][1]

يَـا أُخْـتَ خَـيْرِ البَـدْوِ وَالحَضَـارَهْ ... كَيْـفَ تَرَيْـنَ فِي فَتَـى فَـزَارَهْ
أَصْبَـحَ يَهْـوَى حُـرَّةً مِعْطَـارَهْ ... إِيَّـاكِ أَعْنِـي وَاسْـمَعِي يَـا جَـارَهْ[2]

«سَهل بن مَالِك الفَزاريّ»

وَحَدِيـثٍ أَلَـذُّهُ هُـوَ مِمَّـا ... يَنْعَـتُ النَّـاعِتونَ يُـوزَنُ وَزْنَـا
مَنْطِـقٌ صَـائِبٌ وَتَلْحَـنُ أَحْيَـا ... نًـا وَأَحْلَـى الحَدِيـثِ مَـا كَـانَ لَحْنَـا[3]

«مالك بن أسماء»

---

(١) قَالَ في اللسان: التعريض خلاف التصريح. والمعاريض: التورية بالشيء عن الشيء (٧/ ١٨٣).

(٢) فصل المقال (٧٦-٧٧) ومجمع الأمثال (١/ ٤٩) قَالَ الميداني: خرج سهل بن مَالِك يريد النعمان فمرَّ ببعض أحياء طيِّء فسأل عن سيِّد الحيّ فقيل له: حارثة بن لأم. فأَمَّ رَحْلَهُ فلم يُصِبه شاهدًا. فقالت له أُخته: انزلْ في الرَّحْب والسعة. فنزل وأكرمته ولا طفته. ثم خرجت من خِبائها. فرأى أجْمَل أَهْلِ دَهْرِها وأكملهم. وكانت عَقِيلَة قومها وسيدة نسائها. فوقع في نفسه منها شيءٌ فجعل لا يدري كيف يرسل إليها ولا مايوافقها من ذلك. فجلس بفناء الخِبَاء يومًا وهي تسمعُ كلامه فجعل يُنْشد ويقول: البيتن. فلما سمعت قوله عرفت أنه إيَّاها يعني. فقالت: ما هذا بقول ذي عَقْل أريب ولا رأي مصيب ولا أنف نجيب. فأقم ما أقمت مكرَّمًا ثم ارتحلْ متى شئت مسلَّما. ويقال: أجابته نظمًا فقالت:

إنِّـي أقـول يـا فَتَـى فَـزَراه ... لا ابتغـي الـزَّوْج ولا الدَّعَـارهْ
ولا فِـراقَ أَهْـل هـذي الجـارهْ ... فـارحلْ إلى أهلـك باسْـتخاره

فاسْتحيا الفتى وقال: ما أردتُ منكرًا واسوأتاه. فقالت: صدقت وكأنها استحيتْ من تسرعها إلى تُهْمته. فارتحل فأتى النعمان فحَباه وأكرمه. فلما رجع نزل على أخيها فبينا هو مقيم عندهم تطلَّعتْ إليه نَفْسُها وكان جميلاً فأرسلتْ إليه أن اخطبني إن كان لك إليَّ حاجة يومًا من الدهر فإني سريعةٌ إلى ما تريد. فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه. يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئًا غيره.

(٣) الأمالي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/ ٥) والبيان والتبيين. للجاحظ (١/ ١٤٧) واللَّحْنُ: التعريض والتوريه.

[بابُ تحريم الغِناء والْمَلاهِي](١)

(١) قال الجوهريّ: الغَنَاء بالفتح: النَّفْع . والغِناء بالكسر من السَّماع. والأُغْنِيّةُ: الغِناء. والجمع الأغانيُّ. تقول منه: تَغَنّى وغَنّى بمعنىً. الصحاح (٦/ ٢٤٤٩). وقال الأزهريُّ : قَالَ أبو العباس: الذي حَصَّلناه من حُفَّاظ اللغة في قوله ﷺ :« ماأَذِن الله لشيء كأذنه لنبي يتغني بالقرآن» أنه على معنيين، على الاستغناء، وعلى التطريب. قلت: فمن ذهب به إلى الاستغناء فهو من الغِنى مقصورٌ. ومن ذهب به إلى التطرييب فهو من الغِناء للصوت ممدود. يقال غنّى فلان يُغَنّى أُغْنِيَّة. وتغنى بأغنيةٍ حسنه وجمعها الأغاني. تَهْذِيب اللغة (٨/ ٢٠١) قَالَ في المعجم الوسيط: الغِناء: التطريب والترنّم بالكلام الموزون وغيره يكون مصحوبًا بالموسيقى وغير مَصْحُوب. (٦٦٥). وأما السَّماع فله أكثر من معنى والغناء أحد معانيه. قَالَ في اللسان: والسَّماع: الغِناء. والمُسْمِعة: المُغَنِّية (٨/ ١٦٥). واللَّهو: ما لَعِبْتَ به وشَغَلك من هوىً وَطَربٍ ونحوهما. واللهوأيضًا:الطَّبْل ونحوه. والملاهي: آلات اللهو كالمزهر والعود ـــ والطبل والكمنْجى والبيانو والقِيثار والرَّبابة وغير ذلك مما يُصْنع ويُسْتحدث ـ المعجم الوسيط (٨٤٣). وأما حكم الغناء فالنصوص في تحريمه كثيرة جدًا. وأَطْبق على هذا الأئمة الأربعة الكبار أبو حنيفةَ ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله. فلا تغترّ بمن شذَّ وندّ فأحلّه كابن حزم وغيره. وسمعت مرةً شيخنا ابن باز يقول: «ابن حزم منحرفٌ في هذا الباب». وأما المعازف أو الملاهي فلم يذكر أحدٌ من أتباع الأئمةفيها نزاعًا. قاله شيخ الإسلام. قلتُ: ونقل بعضهم الإجماعَ على تحريمها. وإذا صدر الغناءُ من أجنبية أو أمْرد وصاحَبَه شيءٌ من آلات اللهو كان سماعه أعظمَ حُرْمة وأشدَّ فسادًا للدِّين. وأعظمُ من هذا جنايةً إذا اتُّخذ دِيناً وقُربةً إلى الله كما تفعله الصوفية. قَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية : «فمن فعل هذه الملاهي على وجه الديانة والتقرب فلا ريب في ضلالته وجهالته. وأما إذا فعلها على وجه التمتع والتلعب كما يصنعه بعض الفساق ـ فمذهب الأئمة الأربعة أن آلات اللهو كلها حرام.... والمعازف هي الملاهي كما ذكر أهل اللغة . جمع معزفة وهي الآلة التي يعزف بها. أي يصوت بها» مجموع الفتاوى (١١/ ٥٧٦). وقال تلميذه ابن القيم:«ومن مكايد عدو الله ومصايده التي كاد بها من قَلّ نصيبه من العلم والعقل والدين. وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المُكاء والتصدية. والغناء بالآلات

=

المحرمة. الذي يصد القلوب عن القرآن. ويجعلها عاكفةً علـى الفسوق والعصيان فهو قرآنُ الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمن وهو رقية اللّواط والزّنا وبه يَنالُ العاشق من معشوقه غاية المُنى. كاد به الشيطان النفوس المبطلة وحسّنه لها مكرًا منه وغرورًا. وأوحى إليها الشّبه الباطلة على حُسْنه فقبلت وَحْيه واتخذت لأجله القرآن مهجورًا...» إغاثة اللهفان (١/ ٣٤٤).
وورد لشيخ السلام ابن تيمية سؤالٌ هذا نصه: ما تقول السادة الأعلام أئمةُ الإسلام ورثة الأنبياء عليهم السلام في صفة «سماع الصالحين» ما هو؟ وهل سماع القصائد الملحنة بالآلات المطربة هو من القرب والطاعات أم لا؟ وهل هو مباح أم لا؟ فأجاب: الحمد لله... أصل هذه «المسألة» أن يفرّق بين السماع الذي يُنتفع به في الدين وبين ما يرخص فيه رفعًا للحرج بين سماع المتقربين وبين سماع المتلعبين. فالسماع الذي شرعه الله تعالى لعباده وكان سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم يجتمعون عليه لصلاح قلوبهم وزكاة نفوسهم فهو سماع آيات الله تعالى وهو سماع النبيين والمؤمنين وأهل العلم وأهل المعرفة. قَالَ الله تعالى لَمّا ذكر مَنْ ذكَره من الأنبياء في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وبهذا السماع أمر الله تعالى كما قَالَ تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وكما أثنى على هذا السماع ذمّ المعرضين عن هذا السماع فقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ وعلى هذا السماع كان أصحاب رَسُول الله ﷺ يجتمعون. وكانوا إذا اجتمعو أمروا واحدًا منهم أن يقرأ والباقون يستمعون. وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لأبي مُوسَى: يا أبا موسى: ذكرنا ربنا. فيقرأ وهم يستمعون وهذا هو السماع الذي كان النَّبِيّ ﷺ يشهده مع أصحابه. كما في الصحيح من حَديث عبد الله بن مسعود. وقد أخبر أن المُعْتصم بهذا السماع مهتد مفلح والمعرض عنه ضال شقي. قَالَ تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ وهذا السماع له آثار إيمانية من المعارف القدسية

والأحوال الزكية يطول شرحها ووصفها، وله في الجسد آثار محمودة من خشوع القلب ودموع العين واقشعرار الجلد، وهذا مذكور في القرآن.... وأما « سماع المكاء والتصدية» وهو التصفيق بالأيدي والمكاء مثل الصفير ونحوه فهذا هو سماع المشركين الذي ذكره الله تعالى في قوله:﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ فأخبر عن المشركين أنهم كانوا يتخذون التصفيق باليد والتصويت بالفم قربة ودينًا ولم يكن النَّبيّ ﷺ وأصحابه يجتمعون على مثل هذا السماع ولا حضروه قط، ومن قاله فقد كذب عليه باتفاق أهل المعرفة بحديثه وسنته. وبالجملة قد عرف بالاضطرار من دين الإسلام: أن النَّبيّ ﷺ لم يشرع لصالحي أمته وعبادهم وزهادهم أن يجتمعون على استماع الأبيات الملحنة مع ضرب بالكف أو ضرب بالقضيب أو بالدُّف. كما لم يُبح لأحد أن يخرج عن متابعته واتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة لا في باطن الأمر ولا في ظاهره ولا لعامي ولا لخاصي، ولكن رخص النَّبيّ ﷺ في أنواع من اللهو في العرس ونحوه، كما رخص للنساء أن يضربن بالدف في الأعراس. وأما الرجال على عهده فلم يكن أحد منهم يضرب بدف ولا يصفق بكفّ. بل قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال:«التصفيق للنساء والتسبيح للرجال ولعن المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء» ولما كان الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء كان السلف يسمون من يفعل ذلك من الرجال مُخَنَّثًا. ويسمون الرجال المغنين مخانيثًا. وهذا مشهور في كلامهم وبالجملة فهذه «مسألة السماع» تكلم كثير من المتأخرين في السماع: هل هو محظور؟ أو مكروه؟ أو مباح؟ وليس المقصود بذلك رفع الحرج. بل مقصودهم بذلك أن يتخذ طريقًا إلى الله يجتمع عليه أهل الديانات لصلاح القلوب. والتشويق إلى المحبوب حتى يقول بعضهم: إنه أفضل لبعض الناس أو للخاص من سماع القرآن من عدّة وجوه، ولهذا يوجد من اعتاده واغتذى به لا يحنّ إلى القرآن ولا يفرح به، فإذا عُرِفَ هذا فاعلم أنه لم يكن في عُنفوان القرون الثلاثة المفضّلة لا بالحجاز ولا بالشام ولا باليمن ولا مصر ولا المغرب ولا العراق ولا خراسان من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصدية لابدف ولا بكف ولا بقضيب، وإنّما أُحْدث هذا بعد ذلك في أواخرالمائة الثانية فلما رآه الأئمة أنكروه.... فمن فعل هذه الملاهي على وجه الديانة والتقرب فلا ريب في ضلالته وجهالته، وأما إذا فعلها على وجه التمتع والتلعب فمذهب الأئمة الأربعة: أن آلات اللهو كلها حرام فقد ثبت في صَحِيح

البُخَارِيّ وغيره: «أن النَّبِيّ ﷺ أخبر أنه سيكون من أمته من يستحل الحرَ والحرير والخمر والمعازف، وذكر أنهم يمسخون قردة وخنازير» والمعازف هي الملاهي كما ذكر ذلك أهل اللغة. ولم يذكر أحد من أتباع الأئمة في آلات اللهو نزاعًا. انتهى مختصرًا. مجمع الفتاوي. (١١/٥٥٧-٥٧٦). وقال الإمام أبو بكر الطَّرْطوشيّ في خطبة كتابه في تحريم السماع:«... أما مَالِك فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه، وقال: إذا اشترى جارية فوجدها مُغَنّيةً كان له أن يردها بالعيب. وسئل مَالِك أيضًا عما يُرخّص فيه أهل المدينة من الغِناء؟ فقال: إنما يفعله عندنا الفُسَّاق. قال: وأما أبو حنيفة: فإنه يكره الغناء ـ كَراهَة تحريم ـ ويجعله من الذنوب. وكذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وحمّاد وإبراهيم والشعبي وغيرهم لا اختلاف بينهم في ذلك ولا نعلم خلافًا أيضًا بين أهل البصرة في المنع منه ـ قَالَ ابن القيم: مذهب أبي حنيفة في ذلك من أشدّ المذاهب وقوله فيه أغلظ الأقوال. وقد صرَّح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها كالمزمار والدُّف حتى الضرب بالقضيب وصرحوا بأنه معصية توجب الفِسْق وتردّ به الشهادة. قالوا ويجب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه إذا مَرّ به أو كان في جوراه ـ وأما الشافعي فقال في كتاب أدب القضاء: إن الغناء لهوٌ مكروه يشبه الباطل والمحال ومن استكثر منه فهو سفيه تردّ شهادته وصرَّح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه، وأنكروا على من نسب إليه حِلَّه كالقاضي أبي الطيب الطبري والشيخ أبي إِسْحَاق وابن الصَّبَّاغ. قَالَ الشيخ أبو إِسْحَاق في التنبيه: ولا تصح ـ يعني الإجارة ـ على منفعة محرمة كالغناء والزَّمر وحمل الخمر ولم يذكر فيه خلافًا . وكذلك قَالَ أبو زكريا النووي في روضته: القسم الثاني: أن يغني ببعض آلات الغناء بما هو من شعار شاربي الخمر وهو مُطربٌ كالطُّنْبور والعود والصَّنْج وسائر المعازف والأوتار يحرم استماعه واستعماله قَالَ: وفي اليَرَاع وجهان صَحَّحَ البغويُّ التحريم. ثم ذكر عن الغزالي الجواز. قال: والصحيح تحريم اليراع وهو الشَّبَّابة . وقد حكى أبو عمر بن الصلاح الإجماع على تحريم السماع الذي جمع الدّف والشبابة. فقال في فتاويه: وأما إباحة هذا السماع وتحليله فَلْيَعْلم أن الدُّفَّ والشَّبَّابة والغناء إذا اجتمعت فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحد ممن يُعْتَدُّ بقوله في الإجماع والاختلاف أنه أباح هذا السماع. وأما الشافعي وقدماء أصحابه والعارفون بمذهبه: من أغلظ الناس قولا في ذلك وقد تواتر عن الشافعي أنه قال: خلفت ببغداد شيئًا أحدثته الزنادقة يسمونه التَّغْبير ـ الطَّقْطقة

=

بالقضيب ـ يصدون به الناس عن القرآن... وأما مذهب أحمد فقال عبد الله ابنه: سألت أبي عن الغناء.؟ فقال: الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني ثم ذكر قول مَالِك: إنما يفعله عندنا الفساق. قَالَ عبد الله: وسمعت أبي يقول: سمعت يحيى القطان يقول: لو أن رجلاً عمل بكل رُخْصة، بقول أهل الكوفة في النَّبيذ وأهل المدينة في السَّماع وأهل مكة في المتعة لكان فاسقًا. إغاثه اللهفان .لابن القيم (١/٣٤٦-٣٥٢) . وأما الأدلة على تحريمه فكثيرة جدًا. قَالَ سبحانه:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ قَالَ الواحدي وغيره: أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث: الغناء وقال ابن القيم: ويكفي تفسير الصحابة والتابعين للهو الحديث بأنه الغناء فقد صح ذلك عن ابن عَبَّاس وابن مسعود. وقال الْحَاكِم أبو عبد الله في التفسير من كتاب المستدرك: ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شَهِد الوحي والتنزيل عند الشَّيْخَيْنِ حَدِيث مُسْنَد. (٢/٢٥٨). وقال في موضع آخر من كتابه: هو عندنا في حكم المرفوع. ومن السنة حَدِيث أبي مَالِك الأَشْعَرِيّ مرفوعًا:«ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف» رَوَاهُ البُخَارِيّ تعليقًا. وحديث جابر بن عبد الله قَالَ: خرج النَّبِيّ ﷺ مع عبد الرحمن بن عوف إلى النَّخْل فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه فوضعه في حِجْره ففاضت عيناه. فقال عبد الرحمن: أتبكي وأنت تنهى الناس؟ قَالَ :«إني لم أنه عن البكاء وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نَغْمة لهوٍ ولعبٍ ومزامير شيطان. وصوت عند مصيبة: خَمْش وجوه وشقّ جيوب ورنَّة....» رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وقال: هذا حَدِيث حسن. ومن الآثار: قول ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :«الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع...» إسناده صَحِيح. والنصوص والآثار في تحريم الغناء والمعازف أكثر من أن يحيط بها كتاب أو يشتمل عليها باب. ومع هذا كله فقد زينه الشيطان للقلوب المريضة المعرضة عن ذكر الله فعكفت عليه واتخذت لأجله القرآن مهجورًا! فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تُلِـيَ الكِتَـابُ فَـأَطْرَقُوا لاخِيفَـةً ... لَكِنَّـهُ إِطْـرَاقَ سَـاهٍ لاهِـي
وَأَتَـى الغِنَـاءُ فَكَالحَمِـيرِ تَنَـاهَقُوا ... وَاللهِ مَـا رَقَصُـوا لأَجْـلِ اللهِ
دُفٌّ وَمِزْمَـارٌ وَنَغْمَـةُ شَـادِنٍ ... فَمَتَـى رَأَيْـتَ عِبَـادَةً بِمَلاهِـي
ثَقُـلَ الكِتَـابُ عَلَيْهِـمُ لَمَّـا رَأَوْا ... تَقْيِيـدَهُ بِـأَوَامِرٍ وَنَوَاهِـي
سَمِعُوا لَـهُ رَعْـدًا وَبَرْقًـا إِذْ حَـوَى ... زَجْـرًا وَتَخْوِيفًـا بِفِعْـلِ مَنَـاهِي
وَرَأَوْهُ أَعْظَـمَ قَـاطِعٍ لِلنَّفْـسِ عَـنْ ... شَـهَوَاتِهَا يَـا وَيْحَهَـا المُتَنَـاهِي
وَأَتَـى السَّـمَاعُ مُوَافِقًـا أَغْرَاضَهَـا ... فَـلأَجْـلِ ذَاكَ غَـدَا عَظِيـمَ الجَـاهِ[1]

«......»

أَلا قُـلْ لَهُـمْ قَـوْلَ عَبْـدٍ نَصُـوحٍ ... وَحَـقُّ النَّصِيحَـةِ أَنْ تُسْـتَمَعْ
مَتَـى سَـمِعَ النَّـاسُ فِـي دِينِهِـمْ ... بِـأَنَّ الغِنَـا سُـنَّةٌ تُتَّبَـعْ
وَأَنْ يَـأْكُلَ المَـرْءُ أَكْـلَ الحِمَـارِ ... وَيَرْقُـصَ فِـي الجَمْـعِ حَتَّـى يَقَـعْ
وَلَـو كَـانَ طَـاوِي الحَشَـا جَائِعًا ... لَمَـا دَارَ مِـنْ طَـرَبٍ وَاسْـتَمَعْ
وَقَـالُوا سَـكِرْنَا بِحُـبِّ الإِلَـهِ ... وَمَـا أَسْـكَرَ القَـوْمَ إِلاَّ القِصَـعْ
كَـذَاكَ البَهَـائِمُ إِنْ أُشْـبِعَتْ ... يُرَقِّصُهَـا رِيُّهَـا وَالشِّـبَعْ[2]

«الظَّهير قاضي السّلامة»

رَأَيْـتُ خَـرَابَ الـدَّارِ يَحْكِيـهِ لَهْوُهَـا ... إِذَا اجْتَمَـعَ المِزْمَـارُ وَالعُـودُ وَالصَّنْـجُ[3]

«أبو العتاهية»

(١) مدارج السالكين. (١/ ٥٣٧-٥٣٨) وإغاثة اللهفان (١/ ٣٤٦). ويروى: فكالذباب تراقصوا. والشادن: ولد الضبية وأراد القينة.
(٢) طبقات الشافعية. للأسنوي (١/ ٣٤١) وإغاثة اللهفان (١/ ٣٥٣) . والقِصَع: جمع قَصْعة. وعَاء يُؤكل فيه المعجم الوسيط (٧٤٠).
(٣) ديوانه (٥٦) ويروى: يُخليه. بدل: يَحْكيه. والصَّنْجُ: صحيفة مدوّرة من صُفْر يُضرب بها على أخرى، أو صفائح صُفْر صغيرة مستديرة تثبت في أطراف الدُّفِّ أو في أصابع الراقصة يُدَقُّ بها عند الطرب. المعجم الوسيط (٥٢٥).

حُبُّ الكِتَابِ وَحُبُّ أَلْحَانِ الغِنَا ... فِي قَلْبِ عَبْدٍ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ

ثَقُلَ الكِتَابُ عَلَيْهِمُ لَمَّا رَأَوْا ... تَقْيِيدَهُ بِشَرَائِعِ الإِيمَانِ(1)

«ابن القيم»

مَنْ تَوَلَّى عَنِ الهُدَى وَاسْتَغْنَى ... وَتَمَادَى فِي غَيِّهِ وَتَغَنَّى

وَاسْتَلَذَّ السَّمَاعَ وَالضَّرْبَ بِالأَوْ ... تَارِ فَاللهُ عَنْهُ يَا صَاحِ أَغْنَى

فَاجْتَنِبْ يَا أَخِي الغِنَاءَ وَطَهِّرْ ... مِنْهُ قَلْبًا حَيًّا وَصُنْ عَنْهُ أُذْنَا

فَاسْتِمَاعُ الغِنَاءِ يُنْبِتُ فِي القَلْـ ... ـبِ نِفَاقًا وَيُورِثُ المَرْءَ حُزْنَا

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ مَنْ مَرَّ بِاللَّغْـ ... ـوِ كَرِيمًا وَلَمْ يُحِبَّ الزَّفْنَا(2)

«........»

لَا خَيْرَ فِي صُوَرِ المَعَازِفِ كُلِّهَا ... وَالرَّقْصِ وَالإِيقَاعِ فِي القُضْبَانِ

إِنَّ التَّقِيَّ لِرَبِّهِ مُتَنَزِّهٌ ... عَنْ صَوْتِ أَوْتَارٍ وَسَمْعِ أَغَانِ

وَتِلَاوَةُ القُرْآنِ مِنْ أَهْلِ التُّقَى ... سِيَمَا بِحُسْنِ شَجًا وَحُسْنِ بَيَانِ

أَشْهَى وَأَوْفَى لِلنُّفُوسِ حَلَاوَةً ... مِنْ صَوْتِ مِزْمَارٍ وَنَقْرِ مَثَانِ(3)

«عبد الله الأندلسي»

---

(1) شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية . لابن القيم. د. محمد خليل هراس. (٢/ ٣٧٠).

(2) الازدهار . (٦٧). والزَّفْن: الرَّقْص. المعجم الوسيط (٣٩٥).

(3) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٤١).

[في الفِرَاقِ وَالوَدَاعِ]

وَدِّعْ هُرَيْـرَةَ إِنَّ الرَّكْـبَ مُرْتَحِـلُ ... وَهَـلْ تُطِيـقُ وَدَاعًـا أَيُّهَـا الرَّجُـلُ[1]

«الأَعْشَى»

وَلَكِـنَّ التَّفَـرُّقَ طَـالَ حَتَّـى ... تَوَقَّـدَ في الظُّلُـوعِ لَـهُ حَرِيـقُ[2]

«......»

يَـا مَـنْ يَعِـزُّ عَلَيْنَـا أَنْ نُفَـارِقَهُمْ ... وَجِدانُنَـا كُـلَّ شَـيءٍ بَعْدَكُـمْ عَـدَمُ[3]

«المتنبي»

وَقَـدْ يَجْمَـعُ اللهُ الشَّـتِيتَينِ بَعْدَمَـا ... يَظُنَّـانِ كُـلَّ الظَّـنِّ أَنْ لا تَلاقِيَـا[4]

«المجنون»

وَمَـا الدَّهْـرُ إِلاَّ هَكَـذا فَـاصْطَبِرْ لَـهُ ... رَزِيَّـةُ مَـالٍ أَوْ فِـرَاقُ خَلِيـلِ[5]

«.......»

رُوِّعْـتُ بِـالبَيْنِ حَتَّـى مَـا أُرَاعَ لَـهُ ... وَبِالمصَـائِبِ فِـي أَهْلِـى وَجِيْرَانِـي[6]

«المتنبي»

---

(١) ديوانه (٢٨٧) وهريرة: اسم جارية كانت لبشر بن عمرو بن مرثد. والرَّكْب: موكب الإبل. والبيت من الأمثال السائرة.

(٢) جواهر الأدب. للهاشمي (١/ ٥٢).

(٣) ديوانه (٢/ ٨٢). وفي هامشه: وجداننا: أي إيجادنا للشيء.

(٤) ديوانه (٢٩٣).

(٥) محاضرات الأدباء . للراغب الأصفهاني (٣/ ٦٤).

(٦) المرجع السابق (٣/ ٧٠).

وَكُـــلُّ أَخٍ مُفَارِقُــــهُ أَخُــــوه لَعَمْـــرُ أَبِيـــكَ إِلاّ الفَرْقَـــدَانِ[1]

«عمرو بن معد يكرب»

وَلَــمْ أَرَ فِي الــذي قَاسَــيْتُ شَــيْئًا أَمَـــرَّ مِـــنَ الفِـــرَاقِ بِـــلا وَدَاعِ[2]

«.......»

فَمَـا وَجَـدْتُ عَلَـى إِلْـفٍ أُفَارِقُـه وَجْـدِي عَلَيْـك وَ قَـدْ فَـارَقْتُ أُلَّافـا[3]

«إسحاق الموصلي»

لِكـلِّ اجتمـاعٍ مِـنْ خَلِيْلَـينِ فُرْقَـةٌ وَإِنَّ الـــذي دونَ الممـــاتِ قَلِيـــلُ[4]

«علي بن أبي طالب»

---

(١) البيان والتبيين . للجاحظ (١/ ٢٢٨) والحماسة. للبحتري (١١٥). والفرقدان: نجمان معروفان.

(٢) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ٥٠٥).

(٣) الأمالي. لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ٥٥).

(٤) زهر الآداب. لأبي إسْحَاق القيرواني (١/ ٤٥).

[في تَفَاضُلِ الأَشْيَاء]

.... لَيسَ التكحّلُ في العَيْنينِ كَالكَحَلِ[(١)]

«المتنبي»

.... وَمَنْ يُقَايسُ بَيْنَ الشَّاءِ والنَّعَمِ[(٢)]

«......»

.... وَهَلْ يَسْتَوِي في البَحْرِ حُوتٌ وَضِفْدَعُ[(٣)]

«........»

وَلَيسَ الذُّنَابى كَالقُدَامى وريشِهِ وَمَا تَسْتَوِي في الرَّاحَتَيْنِ الأَصَابعُ[(٤)]

«الصّلتان العبديّ»

---

(١) ديوانه (٢٧٦). وصدره: «لأنّ حلمك حلم لا تكلفه» . والكَحَل: سواد الجفون خِلقة.

(٢) مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني (١/ ٢٣٤).

(٣) مجمع البلاغة . للراغب الأصفهاني (١/ ٢٣٥).

(٤) الأمالي. لأبي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ١٤١) وبهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٥٨٦).

[في الفَقْد]

وَمَـا فَقَـدَ المَـاضُونَ مِثْـلَ مُحَمَّـدٍ وَلا مِثْلُـهُ حَتَّـى القِيامَـةِ يُفْقَـدُ(١)

«حسَّان»

فَرَحْمَـةُ اللهِ عَلَـى مُسْـلِمٍ أَرْشَـدَ مَفْقُـودًا إلى فَـاقِدِ(٢)

«دِعْبل الخزاعيّ»

وَمَـنْ سَـرَّهُ أَنْ لا يَـرَى مَـا يَسُـوءُهُ فَـلا يَتَّخِـذْ شَـيئًا يَخَـافُ لَـهُ فَقْـدا(٣)

«عبيد الله بن طاهر»

(١) ديوانه (١/ ٤٥٧) ويروى لغيره.

(٢) ديوانه (١٨٢).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة. للراغب الأصفهاني (٣٣٣). وريحانة الألبّا. للخفاجي (١/ ٣٠٨).

[في الأقاربِ حَمْدًا وذمًّا][١]

لَـوَ يْـتُ إلى وُدِّ العَشِـيرةِ جَـانِبِي ... عَلَـى عَظْـمِ دَاءٍ بَيْنَنَـا وَتَفَـاقُمِ
وَقَلَّمْـتُ أَظْفَـارِي وَكُنْـتُ أَعُدُّهَـا ... لِتَمْزِيـقِ قُرْبَـى بَيْنَنَـا وَمَحَـارِمِ
وَأَوْطَـأْتُ أَقْـوالَ الوشَـاةِ أَخَـامِصِي ... وَقَـدْ كَـانَ سَـمْعِي مَدْرَجـا لِلنَّمَـائِمِ[٢]

«الموسويّ»

وَحَسْـبُكَ مِـنْ ذُلٍّ وَسُـوءِ صَنِيعَـةٍ ... مُعَـادَاةُ ذِيِّ القُرْبَـى وَإِنْ قِيـلَ قَـاطِعُ
وَلَكِـنْ أُوَاسِـيهِ وَأَنْسَـى ذُنُوبَـهُ ... لِتُرْجِعَـهُ يَوْمًـا إِلَيَّ الرَّوَاجِـعُ
وَلا يَسْتَوِي فِي الحُكْـمِ عَبْـدَانِ وَاصِـلٌ ... وَعَبْـدٌ لأَرْحَـامِ القَرَابَـةِ قَـاطِعُ[٣]

«محمد الأزديّ»

---

(١) وفي التنزيل العزيز: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى....﴾ [النساء:٣٦]. أَمَرَ سبحانه في هذه الآية ـ آية الحقوق العشرة ـ بالإحسان إلى ذوى القربى، كما أمر بالإحسان إلى الوالدين، ومن صور الإحسان إليهم: صلتهم وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم ومشاركتهم في أفراحهم ومواساتهم في أحزانهم وأمرهم بالمعروف ونَهْيهم عن المنكر إلى غير ذلك مما هو مشهور معلوم. وأما قطيعتهم فمن كبائر الذنوب والواقع فيه ملعون كما أخبر جل وعلا بذلك في محكم تنزيله فقال:﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد:٢٢] . وفي حديث أبي هُرَيْرَة : «إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرَّحِم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قَالَ نعم: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت: بلى قال: فذلك لك» ثم قَالَ رَسُول الله ﷺ :«اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُم....﴾ متفق عليه.

(٢) محاضرات الأدباء. للراغب الأصفهاني (١/ ٣٦٢).

(٣) الأمالي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي(٢/ ٢٣٣) وحماسة البحتري(٢٤٧)-١٣٢٨-.

آخِ الرِّجَالَ مِنَ الأَبَا عِدِ وَالأَقَارِبَ لا تُقَارِبْ
إِنَّ الأَقَارِبَ كَالعَقَا رِبِ أَوْ أَشَدُّ مِنَ العَقَارِبْ[١]

«ابن العميد»

لُحُومُهُمُ لَحْمِي وَهُمْ يَأْكُلُونَهُ وَمَا دَاهِيَاتُ المَرْءِ إِلاَّ أَقَارِبُهْ[٢]

«ابن المعتز»

إِذَا أَسَاءَتْ ذُوو القُرْبَى مُجَاوَرَتِي كُنْتُ الغَرِيبَ وَإِنْ لَمْ أَهْجُرِ الوَطَنَا[٣]

«محمد المختار»

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ للأَقَارِبِ كُلِّهِم بِتَذَلُّلٍ واسْمَحْ لَهُمْ إِنْ أَذْنَبُوا[٤]

«علي بن أبي طالب»

نَدِمْتُ عَلَى شَتْمِ العَشِيرةِ بَعْدَمَا مَضَى وَاسْتَتَبَّتْ لِلرُّوَاةِ مَذَاهِبُهْ
فَأَصْبَحْتُ لا أَسْطِيعُ رَدًّا لِمَا مَضَى كَمَا لا يَرُدُّ الدَّرَّ في الضَّرْعِ حَالِبُهْ[٥]

«كعب بن جُعيل»

وَلَمْ أَرَ عِزًّا لامْرِئٍ كَعَشِيرهِ وَلَمْ أَرَ ذُلاًّ مِثْلَ نَأْيٍ عَنِ الأَهْلِ[٦]

«.......»

---

(١) يتيمة الدهر. لأبي منصور الثعالبي (٣/ ١٨٣-١٨٤).

(٢) أدب الدنيا والدين (١٥٣).

(٣) دمية القصر. لأبي الحسن الباخرزي (٢/ ٤٥٩).

(٤) ديوانه (٤٩). ويروى لصالح بن عبد القدوس.

(٥) طبقات فحول الشعراء. لابن سلام الجمحي (٢/ ٥٧٣-٥٧٤).

(٦) مجالس ثعلب (٢/ ٤٢٠) وعيون الأخبار (٣/ ٩١).

إِذَا كُنْـتَ فِي سَـعْدٍ وَأُمُّـكَ مِنْهُـمُ ... غَرِيبًـا فَـلا يَغْـرُرْكَ خَـالُكَ مِـن سَـعْدِ
فَإِنَّ ابـنَ أُخْـتِ القَـوْمِ مُصْغـىً إِنَـاؤُهُ ... إِذَا لَـمْ يُزَاحِـمْ خَالَـهُ بِـأَبٍ جَلْـدِ[1]

«النَّمِرُ بن تَوْلَب»

وَظُلْـمُ ذَوِي القُرْبَـى أَشَـدُّ مَضَاضَـةً ... عَلَى المَـرْءِ مِـنْ وَقْـعِ الحُسَـامِ المُهَنَّـدِ[2]

«طَرَفَة»

لِكُـلِّ امْـرِئٍ حَـالانِ بُـؤْسٌ وَنِعْمَـةٌ ... وَأَعْطَفُهُـمْ في النَّائِبَـاتِ أَقَارِبُـهْ[3]

«......»

مِنَ النَّاسِ مَـنْ يَغْشَـى الأَبَـاعِدَ نَفْعُـهُ ... وَيَشْـقَى بِـهِ حَتَّـى المماتِ أَقَارِبُـهْ
فَـإِنْ يَـكُ خَـيْرٌ فَـالبَعِيدُ يَنَالُـهُ ... وَإِنْ يَـكُ شَـرٌّ فَـابنُ عَمِّـكَ صَاحِبُـهْ[4]

«أبو زبيد الطائيّ»

وَمَـا خَـيْرُ مَـنْ لايَنفَـعُ الأَهْـلَ مَالُـهُ ... وَإِنْ مَـاتَ لَـمْ تَجْـزَعْ عَلَيْـهِ أَقَارِبُـهْ
كَهَـامٌ عَـنِ الأَقْصَـى كَلِيْـلٌ لِسَـانُهُ ... وَفِي البَشَـرِ الأَدْنَـى حَدِيـدٌ مَخَالِبُـهْ[5]

«يزيد بن الحكم»

رُبَّمَـا سَـرَّكَ البَعِيـدُ وَأَصْـلاكَ ... القَرِيـبُ النَّسِـيبُ نَـارًا وَعَـارًا[6]

«بَشَّار»

---

(١) عيون الأخبار. (٣/ ٨٩) وفي حاشيته: مُصْغى إناؤه: منقوص حقّه. يقال: أصغى فلان إناء فلان إذا أماله ونقصه حظه.

(٢) ديوانه (٢٧).

(٣) محاضرات الأدباء. للراغب الأصبهاني (١/ ٣٦١).

(٤) النوادر. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣/ ٢٢٠) وحماسة البحتري (١١٦) -٥٦٢-.

(٥) حماسة البحتري (٢٤٨) -١٣٣٦- والبيان والتبيين. للجاحظ (٢/ ٢٧٣).

(٦) ديوانه (٥٣٧).

وَهَلْ أَنَا مَسْرُورٌ بِقُرْبِ أَقَارِبِي ... إِذَا كَانَ لِي مِنْهُمْ قُلُوبُ الأَبَاعِدِ[(١)]

«أبو فِرَاس»

وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي ... وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدًّا

إِذَا قَدَحُوا لِي نَارَ حَرْبٍ بِزَنْدِهِمْ ... قَدَحْتُ لَهُمْ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ زَنْدَا

وَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ ... وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا[(٢)]

«الْمُقَنَّع الكِنديّ»

وَلَقَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ ثُمَّ سَبَرْتُهُمْ ... وَخَبَرْتُ مَا وَصَفُوا مِنَ الأَسْبَابِ

فَإِذَا الْقَرَابَةُ لا تُقَرِّبُ قَاطِعًا ... وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الأَنْسَابِ[(٣)]

« العتّابيّ»

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَمْ يَلِدْهُ أَبُوكَا ... وَأَخٍ أَبُوهُ أَبُوكَ قَدْ يَجْفُوكَا[(٤)]

«........»

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لا أَخَا لَهُ ... كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلاحِ

وَإِنَّ ابنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحُهُ ... وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِ[(٥)]

« مِسكِينُ الدارميّ»

---

(١) بهجة المجالس (٢/ ٧٨٢).

(٢) الأمالي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/ ٢٨١) وحماسة البحتري (٢٤٠) - ١٣٠٦- وبهجة المجالس (٢/ ٧٨٥). قالَ ابن عبد البر: وهذا الشعر من أحسن ما قيل في معناه جزالة ونقاوة وسَباطَةً وحلاوةً .

(٣) أمالي. الزجاجي (٢٠٥). والأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني (١٣/ ٦٣١).

(٤) العقد الفريد (٢/ ٢٧).

(٥) الأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ٢٢٣). وعيون الأخبار (٣/ ٢).

تَلُومُ عَلَى القَطِيعَةِ مَنْ أَتَاهَا ... وَأَنْتَ سَنَنْتَهَا في النَّاسِ قَبْلِي[1]

« اللاحقيّ»

إِذَا كَانَ في صَدْرِ ابنِ عَمِّكَ إِحْنَةٌ ... فَلا تَسْتَثِرْهَا سَوْفَ يَبْدُو دَفِينُهَا[2]

« أَبو الطُّمَحَانِ القينيّ»

وَالذُّلُّ بَيْنَ الأَقْرَبِينَ مَضَاضَةٌ ... وَالذُّلُّ مَا بَيْنَ الأَبَاعِدِ أَرْوَحُ
وَإِذَا رَمَتْكَ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِصٌ ... فَسِهَامُ ذِي القُرْبَى أَشَدُّ وَأَجْرَحُ[3]

«الشّريف الرضيّ»

وَإِنَّ امْرءًا لا يَتَّقِي سُخْطَ قَوْمِهِ ... وَلا يَحْفَظُ القُرْبَى لَغَيْرُ مُوَفَّقِ[4]

«أبو زُبيد الطائيّ»

---

(١) عيون الأخبار (٣/ ١٠٨).

(٢) أمالي المرتضى (١/ ٢٥٩) والأغاني .لأبي الفرج الأصفهاني (١٣/ ١٥) والإحْنة: الحقد.

(٣) يتيمة الدهر. للثعالبي (٣/ ١٥١).

(٤) حماسة البحتري (٢٤٤) -١٣١٨-.

[في تقلُّبِ القُلُوبِ وقَسْوتِها وائتلافِها وتناكُرِها]

وَمَـا سُـمِّيَ الإنْسَـانُ إلاّ لأُنْسِـهِ ... وَلا القَلْـبُ إلاَّ أَنَّـهُ يَتَقلَّـبُ[(١)]

«.......»

مَـا سُـمِّيَ القَلْـبُ إلاَّ مِـنْ تَقَلُّبِـهِ ... وَالـرَّأْيُ يَصْـرِفُ بِالإنسَـانِ أَطْـوَارا[(٢)]

«......»

مَـا سُـمِّيَ القَلْـبُ إلاَّ مِـنْ تَقَلُّبِـهِ ... فَاحْذَرْ عَلَى القَلْبِ مِنْ قَلْبٍ وَتَحْوِيلِ[(٣)]

«.........»

إنَّ القُلُـوبَ لأَجْنَـادٌ مُجَنَّـدَةٌ ... للهِ في الأَرْضِ بِـالأَهْوَاءِ تَخْتَلِـفُ

فَمَـا تَعَـارَفَ مِنْهَـا فَهْـوَ مُؤْتَلِـفٌ ... وَمَـا تَنَـاكَرَ مِنْهَـا فَهْـوَ مُخْتَلِـفُ[(٤)]

«أبو نُوَاس»

إنَّ القُلُـوبَ إذَا تَنَـافَرَ وُدُّهَـا ... شِبْهُ الزُّجَاجَـةِ كَسْـرُهَا لا يُشْـعَبُ[(٥)]

«صالح بن القدّوس»

إذَا قَسَـى القَلْـبُ لَـمْ تَنْفَعْـهُ مَوْعِظَـةٌ ... كَـالأَرْضِ إنْ سَبِخَتْ لَـمْ يَنْفَـعِ المَطَـرُ[(٦)]

«ابن عائشة»

---

(١) أدب الدنيا والدين (٧٤) والجامع لأحكام القرآن (١/ ١٣٥).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١/ ٦٨٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٣١).

(٤) ديوانه (٢٧٧).

(٥) جواهر الأدب (٢/ ٦٦٩).

(٦) جامع بيان العلم. لابن عبد البر (٢/ ٨).

أَلا أَيُّهَا القَلْبُ المُقِيمُ عَلَى الهَوَى ... إِلى أَيّ هَذَا الدَّهْرِ مِنْكَ التَّصَدُّدُ
أَلَسْتَ تَرَى فِيما مَضَى لَكَ عِبْرَةً ... فَمَهْ لا تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى تَلَدَّدُ[1]

«أميّة بن أبي الصَّلت»

(١) الزهرة .لأبي بكر الصبهاني (٢/ ٤٩٨).

[في القَوْلِ يُصَدِّقُه الفِعْل]

إِذَا نَحْنُ قُلْنا صَدَّقَ القَوْلَ فِعْلُنا ... وكَمْ قَائِلٍ قَولاً يُكَذِّبُهُ الفِعْلُ[1]

«.........»

مَا أَصْعَبَ الفِعْلَ لِمَنْ رَامَه ... وأَسْهَلَ القَوْلَ عَلَى مَنْ أَرَادْ[2]

«أحمد شوقي»

فَأَكْثَرُ مَنْ تَلْقَى يَسُرُّكَ قَوْلُهُ ... ولَكِنْ قَلِيلٌ مَنْ يَسُرُّكَ فِعْلُهُ[3]

«ببغاء البغداديّ»

وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ ... وَمَا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ[4]

«.......»

وَلا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا ... وَلا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلُ[5]

«علي بن أبي طالب»

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ ... مَذِقُ الحَدِيْثِ يَقُولُ مَا لا يَفْعَلُ[6]

«الأحوص»

إِذَا نَصبوا لِلقَوْلِ قالوا فأحْسَنوا ... وَلكنَّ حُسْنَ القَوْلِ خالفهُ الفِعْلُ[7]

«ابن همَّام»

---

(١) الزهرة لأبي بكر الأصفهاني (٢/ ٦٥٥).

(٢) ديوانه (١/ ٢٩٤).

(٣) محاضرات. الأدباء للأصبهاني (١/ ٢٩٠).

(٤) ***

(٥) ديوانه (١٥٨).

(٦) مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني (١/ ١٦٠). وحماسة البحتري (١٤٤) -٧٤٢-.

(٧) سمط اللآلي. لأبي عبيد البكري (١/ ١٠٨).

[في القُوَّة والقَوِيّ]

وَابْـنُ اللَّبُـونِ إِذَا مَـا لُـزَّ فِي قَـرَنٍ ... لَـمْ يَسْـتَطِعْ صَوْلَـةَ الـبُزْلِ القَنَـاعِيسِ(١)

«جَرير»

فَلَـوْ كُنْـتُ الحَدِيـدَ لَكَسَّـرُونِي ... وَلَكِنِّـي أَشَـدُّ مِـنَ الحَدِيـدِ(٢)

«......»

كَنَـاطِحٍ صَخْـرَةً يَومًـا لِيَفْلِقَهَـا ... فَلَـمْ يَضِرْهَـا وَأَوْهَـى قَرْنَـهُ الوَعِـلُ(٣)

«الأَعْشَى»

يَـا نَـاطِحَ الجَبَـلِ العَـالِي لِيَكْلِمَـهُ ... أَشْفِقْ عَلَى الرَّأْسِ لا تُشْفِقْ عَلَى الجَبَلِ(٤)

«الحَسَن بن حميد»

شُـمْسُ العَـدَاوَةِ حَتَّـى يُسْـتَقَادَ لَهُـمْ ... وَأَعْظَـمُ النَّـاسِ أَحْلامًـا إِذَا قَـدَرُوا(٥)

«الأَخْطَل»

إِذَا كُنْـتَ يـا هَـذَا قَوِيًّـا فَـلا تَكُـنْ ... غَرِيـرًا فَكَـمْ خَيْـلٍ بِفُرْسَـانِها تَكْبُـو(٦)

«بدر الدين الحاق»

---

(١) طبقات فحول الشعراء (١/ ٣٨٥) والبيت من الأمثال السائرة. وقد سبق بيانه ضمن باب الشعر والشعراء من كتاب العلم. فلا معنى للإعادة.

(٢) عيون الأخبار. (١/ ٢٥٦) وقد سار مَثلا.

(٣) ديوانه (٢٨٦). والبيت من الشوارد.

(٤) طبقات الشافعية . للسبكي (٢/ ١١).

(٥) طبقات فحول الشعراء (١/ ٤٩٤). قَالَ في اللسان: ورجل شَمُوس: عَسِرٌ في عدواته شديد الخلاف على من عانده. والجمع شُمْس. والمتشمِّس من الرجال الذي يمنع ما وراء ظهره. (٦/ ١١٤-١١٥) واستقاد له: أعطى مقادته وزمامه فخضع واستكان. والشاهد صدر البيت.

(٦) ديوانه (١/ ٣٢٩).

إِذَا لاَنَ جَنْبُ المَرْءِ هَانَ قِرَانُهُ ... وَيَرْحَلُ عَنْهُ قِرْنُهُ حِينَ يَغْلُظُ[(١)]

«عمرو بن ضَبَّة»

ذَهَبَ الذِينَ أُحِبُّهُمْ ... وَبَقِيتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدَا[(٢)]

«عمرو بن معد يكرب»

بَعْضُ الرِّجَالِ حَدِيدٌ حِينَ يَقْرَعُهُ ... خَطْبٌ وَبَعْضُهُمُ أَوْهَى مِنَ الخَزَفِ[(٣)]

«محمد الأَسْمر المصريّ»

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلاَّ يَدُ اللهِ فَوْقَهَا ... وَلاَ ظَالِمٍ إِلاَّ سَيُبْلَى بِظَالِمِ[(٤)]

«.........»

جَانِبِ السُّلْطَانَ وَاحْذَرْ بَطْشَهُ ... لاَ تُخَاصِمْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ[(٥)]

«ابن الوَرْدي»

سَتَعْلَمُ إِنْ دَارَتْ رَحَى الحَرْبِ بَيْنَنَا ... مَنِ الشَّرِسُ الأَلْوَى مِنِ العَاجِزِ الفَسْلِ[(٦)]

«عَبِيدة السَّلْماني»

تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنِ اسْتَرَكُوا ... وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ المِصَاعَا[(٧)]

«القُطَاميّ»

---

(١) حماسة البحتري (١٦٨) - ٨٩٦-.

(٢) شرح الحماسة (١/ ١٧٩) قَالَ الأعلم الشنتمريّ: أي لَمْ أُخْشَعْ لفقد من فقدت ولا انكسر حدِّي فأنا كالسيف الماضي لا يضيره فقد صاحبه ولا يردُّه مضاؤه.

(٣) الشوارد .لابن خميس (٢/ ٢٧).

(٤) أدب الدنيا و الدين (٣١٣) والشاهد صدر البيت.

(٥) ديوانه (٤٣٨).

(٦) الوحشيات . لأبي تمام (٧٢) والفَسْل: الجبان.

(٧) حماسة البحتري (١٦٧) -٨٨٧-. قَالَ في المعجم الوسيط: غَمَزَ بفلان: سعى به شرًا. واستركه: استضعفه (٦٦١) (٣٧٠).

[في المُكَافَأةِ عَلَى الجَمِيلِ]

فَـإذا أُقْرِضْـتَ قَرْضًـا فَـاجْزِهِ ... إنَّمـا يَجْـزِي الفَتَـى لَيْـسَ الجَمَـلْ(١)

«لَبِيد»

أُعَلِّمُـهُ الرِّمَايَـةَ كُـلَّ يَـوْمٍ ... فَلَمَّـا اسْـتَدَّ سَـاعِدُهُ رَمَـانِي(٢)

«مَعْن بن أوس»

كَعَـنْزِ السَّـوْءِ تَنْطَـحُ مَـنْ خَلاهَـا ... وَتَـرْأَمُ مَـنْ يُحِـدُّ لَهَـا الشِّـفَارَا(٣)

«......»

---

(١) فصل المقال (٢٠٦) ومجمع الأمثال (١/ ٢٥). قَالَ أبو الفضل الميدانيّ: يُضْرب في المكافأة . أي: إنما يَجْزيك مَنْ فيه إنسانيّة. لامن فيه بهيميّة.

(٢) العقد الفريد. لابن عبد ربّه (٣/ ٥٦) ومجمع الأمثال. للميداني (٢/ ٢٠٠).

(٣) فصل المقال (٤١٨) قَالَ البكري: من خلاها: يريد من أطْعمها الخَلى وهو الرطب من الكلأ. وحشّها إذا أطعمها الحشيش وهو اليابس. وقال ابن منظور: ورئمت الأنثى ولدها: أحبَّته وعطفتْ عليه ولزمته. وكل من أحب شيئًا وأَلِفَهُ فقد رَئِمه. ا هـ. وأما الشّفار فجمع شفْرة. وهي حد السكين. لسان العرب (١٢/ ٢٢٣) والمعجم الوسيط (٤٨٦).

[في الكفَاءةِ في الأَمْرِ والأَهْلِيَّة له]

وَمَا كُلُّ مَنْ هَزَّ الحُسَامَ بِضَارِبٍ ... وَلا كُلُّ مَنْ أَجْرَى اليَرَاعَ بِكَاتِبِ[1]

«صفيُّ الدين الحلّيّ»

وَمَا كُلُّ مَنْ يَغْدو إلى الحَرْبِ فَارِسٌ ... وَلا كُلُّ مَنْ قَالَ المَدِيحَ فَصِيحُ[2]

«ابن اللبّان»

---

(١) ديوانه (١٥) والبيت جيد المعنى . واليراع: جمع يراعه. وهي القلم يُتخذ من القَصَب . المعجم الوسيط (١٠٦٤).

(٢) ديوانه (٥٨).

[بابُ النَّهي عن اللّوَاطَة](١)

(١) قَالَ الذَّهَبِيّ رحمه الله: الكبيرة الحادية عشرة: اللّواط: قد قصّ الله عز وجل علينا في كتابه العزيز قصةَ قوم لوط في غير موضع من ذلك قوله الله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ أي من طين طبخ حتى صار كالآجر ﴿ مَّنضُودٍ﴾ أي يتلو بعضه بعضًا ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ أي معلمة بعلامة تعرف بها أنها ليست من حجارة أهل الدنيا. ﴿ عِندَ رَبِّكَ﴾ أي في خزائنه التي لا يتصرف في شيء منها إلا بإذنه ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ أي ما هي من ظالمي هذه الأمة إذا فعلوا فعلهم أن يحلّ بهم ما حل بأولئك من العذاب؛ ولهذا قَالَ النَّبيّ ﷺ :«أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط» -رَوَاهُ أحمد وغيره من حَدِيث جابر وسنده صَحِيح (٣/ ٣٨٢)- ولعن من فعل فعلهم ثلاثًا فقال: «لعن الله من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط:» -رَوَاهُ أحمد وأبو يعلي وابن حِبَّان عن ابن عَبَّاس سند صَحِيح (١/ ٣٠٩) (٢٥٣٩) (٤٤١٧)-. وقال عليه الصلاة والسلام:«من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» . -قَالَ ابن القيم: رَوَاهُ أهل السنن وصَحّحَهُ ابن حِبَّان وغيره واحتجّ به الإمام أحمد وإسناده على شرط البُخَارِيِّ ـ وقال ابن عَبَّاس :«ينظر أعلى بناء في القرية فيرمى اللوطي منها منكسًا ثم يتبع بالحجارة» ـ رَوَاهُ البَيْهَقِيّ (٨/ ٢٣٢) كتاب الحدود باب ما جاء في حد اللوطي ـ وأجمع المسلمون على أن التلوط من الكبائر التي حرم الله . وذكر رحمه الله خبر قوم لوط وقراهم وشيئًا من خصالهم وفعالهم ثم قَالَ: والنظر بشهوة إلى المرأة والأمرد زنا لما صح عن النَّبيّ ﷺ أنه قَالَ :«زنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنا اليد البطش، وزنا الرجل الخطى، وزنا الأذن الاستماع، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك ويكذبه» رَوَاهُ الشيخان. ولأجل ذلك بالغ الصالحون في الإعراض عن المردان وعن النظر إليهم وعن مخالطتهم ومجالستهم. قَالَ الحسن بن ذكوان: لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صورًا كصور العذاري، فهم أشد فتنةً من النساء. قَالَ بعض التابعين: ماأنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد يقعد إليه. وكان يقال: لا يبيتنّ رجل مع أمرد في مكان واحد. وحرم بعض العلماء الخلوة مع الأمرد ـ يعني بهذا شيخه ابن تيمية ـ في بيت أو حانوت أو حمام قياسًا على المرأة لأنّ النَّبيّ ﷺ قال:«ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما». وفي المردان من يفوق النساء بحُسنه فالفتنة به أعظم وأنه يُمكِن في حقه من الشرّ ما لا يمكن في حقّ =

فَهَـلْ أَنْتُـمْ مِـنْ قَـوْمِ لُـوطٍ بَقِيَّـةٌ　　فَمَـا مِنْكُـمْ مَـنْ فِعْلُـهُ بِرَشِيـدِ

=

النساء. ويتسهَّل في حقه من طريق الريبة والشر ما لا يتسهل في حق المرأة. فهو بالتحريم أولى. وأقاويل السلف في التنفير منهم والتحذير من رؤيتهم أكثر من أن تحصر وسموهم «الأَنْتان» لأنهم مُسْتَقْذَرون شرعًا. وسواء في كل ما ذكرناه نظر المنسوب إلى الصلاح وغيره. ودخل سُفْيان الثوريّ الحمَّام فدخل عليه صبيٌّ حَسَن الوجه فقال: أخرجوه عني . أخرجوه فإني أرى مع كل امرأةٍ شيطانًا وأرى مع كل صبي حسن بضعة عشر شيطانا. وجاء رجل إلى الإمام أحمد رحمه الله ومعه صبي حسن . فقال الإمام: ما هذا منك؟ قال: ابن أختي. قال: لا تجيء به إلينا مرةً أخرى. ولا تمش معه في طريق لئلا يظنّ بك من لا يعرفك ولا يعرفه سوءاً. ويلتحق باللواط إتيانُ المرأة في دُبُرِها مما حرمة الله ورسوله ـ وَذَكَر أدلته ـ ثم قال: وكثير من الجُهَّال واقعون في هذه المعاصي وذلك من قلة معرفتهم وسماعهم للعلم. ولذلك قَالَ أبو الدرداء: كن عالًما أو متعلمًا أو مستعلمًا أو محبًا ولا تكن الخامس فتهلك وهو الذي لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع ولا يحب من يعمل ذلك. ويجب على العبد أن يتوب إلى الله من جميع الذنوب والخطايا ويسأل الله العفو عما مضى منه في جهله والعافية فيما بقي من عمره. اللهم إنا نسألك العفو والعافيه في الدين والدنيا والآخرة إنك أرحم الراحمين. الكبائر (٥٥-٦١). وقال ابن القيم رحمه الله: فصلٌ: ولما كانت مفسدة اللواط من أعظم المفاسد كانت عقوبته في الدنيا والآخرة من أعظم العقوبات.....وقد ثبت عن خالد بن الوليد أنه وَجَدَ في بعض ضواحي العرب رجلا يُنْكَحُ كما تُنْكَحُ المرأةُ فكتب إلى أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ. فاستشار أبو بكر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم فكان عليٌّ بن أبي طالب أشدهم قولا فيه فقال: ما فعل هذا إلاّ أمةٌ من الأمم واحدة وقد عَلِمْتُمْ ما فعل الله بها. أرى أن يحرَّقَ بالنار فكتب أبو بكر إلى خالد فَحَرَقه.... ولم يجيءْ عنه لعنةُ الزاني ثلاث مرات في حَدِيث واحد . وقد لعن جماعة من أهل الكبائر فلم يتجاوز بهم في اللعن مرَّةً واحدة وكرر لعن اللوطِية وأكده ثلاث مرات. وأَطْبَقَ أصحاب رَسُول الله ﷺ على قتله. لم يختلف فيه منهم رجلان وإنما اختلفت أقوالهم في صفة قتله. فظنَّ بعض الناس أن ذلك اختلاف منهم في قتله فَحَكَاها مسألة نِزاع بين الصحابة. وهي بينهم مسألةُ إجماع لا مسألة نزاع. وقال أيضًا: قَالَ جمهور الأمة: ليس في المعاصي أعظمُ مفسدة من هذه المفسدة وهي تلي مفسدة الكفر، وربما كانت أعظم من مفسدة القتل. الداء والدواء (٢٦٠-٢٧٤).

فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا قَوْمَ لُوطٍ بِعَيْنِهِمْ ... فَمَا قَومُ لُوطٍ مِنْكُمُ بِبَعِيدِ[١]

«البهاء زُهَير»

فَيَا نَاكِحِي الذُّكْرَانِ تَهْنِيكُمُ الْبُشْرَى ... فَيَومَ مَعَادِ النَّاسِ إِنَّ لَكُمْ أَجْرَا

كُلُوا وَاشْرَبُوا وَازْنُوا وَلُوطُوا وَأَبْشِرُوا ... فَإِنَّ لَكُمْ زَفًّا إِلى الجَنَّةِ الحَمْرَا

فَإِخْوانُكُمْ قَدْ مَهَّدوا الدَّارَ قَبْلَكُمْ ... وَقَالوا إِلَيْنَا عَجِّلُوا لَكُمُ الْبُشْرَى

وَهَا نَحْنُ أَسْلافٌ لكم في انْتِظَارِكُمْ ... سَيَجْمَعُنا الجَبَّارُ في نَارِهِ الكُبْرَى[٢]

«........»

---

(١) ديوانه (٨٣).

(٢) الداء والدواء «الجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الشافي» لابن القيم (٢٦٧). قوله: «تهنيكم البشرى» هذا على طريقة التَّهَكّم؛ لأن حقيقة التبشير الإخبار بما يسرّ وينفع. وفي التنزيل: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. وأراد بقوله: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ قوم لوط.

[في المَمْلوكِ والمالك]

إنْ كُنْتُ عَبْدًا فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا ... أَوْ أَسْوَدَ اللَّونِ إنِّي أَبْيَضُ الخُلُقِ[1]

«سُحَيْم عَبْدُ بَني الحَسْحَاس»

الحُرُّ يُلْحَى وَالعَصَا لِلعَبْدِ ... وَلَيْسَ للمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ[2]

«بشّار»

إذَا لَمْ يَكُنْ في مَنْزِلِ المَرْءِ حُرَّةٌ ... رَأَى خَلَلاً فِيمَا تُدِيرُ الوَلائِدُ

فَلا يَتَّخِذْ منهنّ حُرٌّ قَعِيدَةً ... فَهُنَّ لَعَمْرُ اللهِ بِئْسَ القَعَائِدُ[3]

«.......»

واللَّوْمُ للحُرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ ... وَالعَبْدُ لا يَرْدَعُهُ إلاَّ العَصَا[4]

«ابن دُرَيْد»

العَبْدُ يُزْجَرُ بِالعَصَا ... والحُرُّ تَكْفِيهِ المَلامَةُ[5]

«خليفة الأَقْطع»

العَبْدُ يُقْرَعُ بِالعَصَا ... وَالحُرُّ تَكْفِيهِ الإشَارَةُ[6]

«الصلتان الفهميّ»

---

(١) الأمالي لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (٢/ ٨٨) وزهر الآداب للقيرواني (١/ ٣٣٦).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٥٠).

(٣) المستطرف للأبشيهي (٢/ ٧٩) وبهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٧٩١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ١١٤) والشعر خرج مخرج الغالب.

(٥) الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٣٦٢) ومجمع الأمثال للميداني (٢/ ١٩) وبهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٧٩١).

(٦) البيان والتبيين للجاحظ (٣/ ٣٧) والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٣٦٢).

العَبْــــدُ يُقْــــرَعُ بِالعَصَــــا … والحُـــرُّ يَكْفِيــــه الوَعيــــدُ[1]

«مالك بْن الرَّيْب»

وأنشـدوا في ذمِّ العَبِيـــد ولا يَصِـــحّ:

إِنَّ العَبِيـــدَ إِذا أَذْلَلْتَهُـــمْ صَلُحُـــوا … عَلَـى الهَـوَانِ وَإِنْ أَكْرَمْتَهُـمْ فَسَـدُوا[2]

«يزيد المهلبيّ»

لا تَشْـتَرِ العَبْـدَ إِلا وَالعَصَـا مَعَـهُ … إِنَّ العَبِيــدَ لأَنْجَــاسٌ مَنَــاكِيدُ[3]

«المتنبيّ»

رَأَيْـــتُ الحُـــرَّ يَجْتَنِـــبُ المَخَـــازِي … وَيَحْمِيـــهِ عَـــنِ الغَـــدْرِ الوَفَـــاءُ[4]

«أبو تمّام»

قَالَ الأَبْشِيهِيُّ في المُسْتَطْرَفِ: استَبَقَ بَنو عَبْدِ الملك فَسَبَقُوا مَسْلَمَةَ وكان ابن أَمَةٍ فَتَمثَّل عَبْدُ الملك بقولِ عمرو العبديّ:

نَهَيْتكمـوا أَنْ تَحْملـوا فَـوقَ خَيْلِكـمْ … هَجِينًـا لَكُـمْ يَـوْمَ الرِّهَـانِ فَيُـدْرَكُ
فَتَعْـثُر كَفَّـاهُ وَيَسْـقُطُ سَـوْطُهُ … وَيَخْـدُر سَـاقَاهُ فَمَـا يَتَحَـرَّكُ
وَهَـلْ يَسْتَوِي المـرآنِ هَـذا ابـنُ حُـرَّةٍ … وَهَـذا ابـن أُخْـرَى ظَهْرُهَـا متشـرَّكُ

---

(١) المرجع السابق وقد ذكر واحد أن خليفة الأقطع والصلتان قلدا مالكًا في شعره.

(٢) بهجة المجالس (٢/ ٧٩٢) وفصل القال (٣٨٦) ويروى: إن اللئام بدل: إن العبيد.

(٣) ديوانه (٣٨٥) والمنكود: القليل الخير وفي حَدِيث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ ولم يكن رقيقًا ـ قال: خدمت رَسُول الله ﷺ عشر سنين ما علمت قَالَ لشئ صنعتُ لم فعلت كذا وكذا ولا لشيءٍ تركت هلا فعلت كذا وكذا» رَوَاهُ مسلم وأهل السنن.

(٤) ديوانه (٢/ ٣١١).

فَقَال لَهُ مَسْلمةُ: يَغْفِرُ اللهُ لكَ يا أميرَ المؤمنينَ لَيْسَ هذا مِثْلي، ولكنَ كما قَالَ ابن مَعْمر هذه الأبيات:

فَمَـا أَنْكَحُونَـا طَـائِعينَ بَنَـاتِهم ... وَلَكِـنْ خَطَبْنَـاهم بِأَرْمَاحِنَـا قَسْـرا
فَمَـا زادنـا فِيهـا السـباءُ مَذَلَّـةً ... وَلا كلفـت خُـبْزًا وَلا طبخـت قِـدْرا
وَكَـمْ قَـدْ تَـرَى فِينـا مـنِ ابـن سَـبِيَّةٍ ... إِذا لَقِـي الأَبطَـالَ يَطْعَنُهُـمْ شَـزْرا
وَيَـأْخذ ريّـان الطّعـان بكفّـهِ ... فَيُورِدَهـا بِيضًـا وَيُصْدِرهـا حُمْـرا

فقبَّل رَأْسَهُ وَعَيْنَيْه وقَالَ: أَحْسَنْتَ يا بنيّ ذاك واللهِ أَنْتَ. وأَمَرَ لَهُ بمائةِ أَلْفِ دِرْهَـمٍ مثْـل ما أَخَذَ السَّابِق(١).

---

(١) المستطرف للأبشيهي (٢/٧٨).

[في النَّدَمِ على ما فات]

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تُطَاوِعُنِي إِذًا لَقَطَعْتُ خَمْسِي (١)

«محارب بن قيس الكُسَعيّ»

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ
وَكَانَتْ جَنَّتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا كَآدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضِّرَارُ
وَكُنْتُ كَفَاقِيءِ عَيْنَيْهِ عَمْدًا فَأَصْبَحَ لا يُضِيءُ لَهُ نَهَارُ (٢)

«الفَرزدق»

---

(١) مجمع الأمثال (٢/٣٤٨) ومثله :«أندم من الكُسَعِيّ» قَالَ أبو الفضل أحمد النيسابوري الميداني: قَالَ حمزة: هو رجل من كُسَعَ واسمه محارب بن قيس ومن حديثه أنه كان يرعى إبلا له بواد معشب فبينما هو كذلك إذا أبصر نَبْعَة ـ قَالَ في المعجم الوسيط: النبع: شجر ينبت في قُلَّة الجبل تتخذ منه القِسِيّ والسهام. (٨٩٨) في صخرة فأعجبته فقال: ينبغي أن تكون هذه قوسًا فجعل يتعهدها ويرصدها حتى إذا أدركت قطعها وجفَّفها فلما جفت اتخذ منها قوسًا ثم دهنها وخطمها بِوَتَر ثم عمد إلى ما كان من بُرَاتيها فجعل منها خمسة أسهم ثم خرج حتى أتى قُتْرَةً على موارد حُمُر ـ جمع حمار ـ فَكَمُنَ فيها ـ أي اختبأ ـ فمر قطيع منها فرمى عيْرًا منها فَأمْخَطَهُ السهم: أي انفذه فيه وجازه وأصاب الجبل فأورى نارًا. فظن أنه أخطاه.... ثم مكث على حالة فمر قطيع آخر فرمى منها عيرا فأخطه السهم وصنع صنيع الأول ـ قلت: وهكذا مَرَّ به خمسة قُطعان يصنع مع كل قطيع كما صنع مع الأول ـ ثم عمد إلى قوسه فضرب بها حجرًا فكسرها ثم بات فلما أصبح نظر فإذا الحمر مطروحة حوله مُصَرَّعة وأسهمه بالدم مُضَرَّجه فندم على كسر القوس فشد على إبهامه فقطعها وأنشأ يقول:

ندمت ندامة........ ....
تبيَّن لي سفاهُ الرأي منِّي لعمرُ أبيكَ حيْنَ كَسَرْتُ قَوْسِي

(٢) العقد الفريد (٧/١٣٦) والمستطرف (٢/٣٠٦) وخبر الفرزدق مع زوجته النوار مبسوط في غير موضع من كتب التراجم والأدب فلينظر.

[في الإِنْذَار]

أَنَــا المُنْــذِرُ العُرْيَــانُ يَنْبِــذُ ثَوْبَــهُ إِذا الصِّدْقُ لا يَنْبِذْ لَكَ الثَّوْبَ كَـاذِبُ[(١)]

«الزبير بن عمرو الخثعمي»

وَإِذَا تَحُومِــيَ جَــانِبٌ يَرْعَوْنَــهُ وَإِذَا تَجِــيءُ نَذِيــرَةٌ لَــمْ يَهْرُبــوا[(٢)]

«ساعدة بْن جُؤية»

رَأَيْــتُ الشَّــيْبَ مِــنْ نُــذُرِ المَنَايَــا لِصَاحِبِــهِ وَحَسْــبُكَ مِــنْ نَذِيــرِ[(٣)]

«......»

أَنَــا النَّذِيــرُ لَكُــمْ مِنِّــي مُجَــاهِرَةً كَــيْ لا أُلامَ عَلَــى نَهْــيٍ وَإِعْــذَارِ[(٤)]

«قيس بن رفاعة»

---

(١) لسان العرب (٥/ ٢٠٢) وتاج العروس. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي (٧/ ٥١٨) قَالَ ابن منظور: وحكى ابن بري في أماليه عن أبي القاسم الزجاجي في أماليه عن ابـن دريـد قـال: سألت أبا حاتم عن قولهم أنا النذير العريان. فقال: سمعت أبا عبيدة يقول: هو الزبير بن عمرو الخثعمي وكان ناكحًا في بني زُبَيْد فأرادتْ بنو زبيد أن يغيروا على خثعم. فخافوا أن ينذر قومـه فالقوا عليه براذع وأهدامًا واحتفظوا به فصادف غِرة فحاضرهم وكان لا يجارى شدًا فأتى قومه فقال: البيت قَالَ الأزهري: من امثال العرب في الإنذار: أنا النذير العريان قَالَ أبو طـالب: إنما قالوا أنا النذير العريان لأن الرجل إذا رأى الغارة قد فجئتهم وأراد إنذار قومه تجرد مـن ثيابـه وأشاربها ليُعلم أن قد فجئتهم الغارة ثم صار مثلا لكل شيء تخاف مُفَاجَأَتُهُ.

(٢) لسان العرب (٥/ ٢٠١) والنذيرة: الأنذار.

(٣) الجامع لأحكان القرآن (١٤/ ٢٢٦).

(٤) الأمالي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القـالي (١/ ١١) والأغـاني. لأبـي الفـرج الأصفهـاني (١٧/ ١٣٥) وخزانة الأدب. للبغدادي (٣/ ٤١٤).

[بابُ تحريمِ النَّظَرِ إلى المرأةِ الأجنبيَّةِ والأمْردِ الحَسَن]

كُلُّ الحَـوَادِثِ مَبْدَاهَـا مِـنَ النَّظَـرِ ... وَمُعْظَـمُ النَّـارِ مِــنْ مُسْـتَصْغَرِ الشَّـرَرِ
وَالمَـرْءُ مَـا دَامَ ذَا عَـينٍ يُقَلِّبُهَـا ... في أَعْـينِ الغَـيْرِ مَوْقُـوفٌ عَلَـى الخَطَـرِ
كَـمْ نَظْـرَةٍ فَعَلَـتْ في قَلْـبِ صَاحِبِهـا ... فِعْـلَ السِّـهَامِ بِـلا قَـوْسٍ وَلا وَتَـرِ
يَسُـرُّ نَـاظِرَهُ مَـا ضَـرَّ خَـاطِرَهُ ... لا مَرْحَبًـا بِسُـرورٍ عَـادَ بِـالضَّرَرِ[1]

«......»

وَكُنْـتَ مَتَـى أَرْسَلتَ طَرْفَـكَ رَائِـدًا ... لِقَلْبِـكَ يَومًـا أَتْعَبَتْـكَ المَنَـاظِرُ
رَأَيْـتَ الّـذي لا كُلُّـهُ أَنْـتَ قَـادِرٌ ... عَلَيْـهِ وَلا عَـنْ بَعْضِـهِ أَنْـتَ صَـابِرُ[2]

«......»

مَـا زِلْـتَ تتبـعُ نَظْـرةً في نَظْـرةٍ ... في إِثْـرِ كُـلِّ مَلِيْحَـةٍ وَمَلِيـحِ
وَتَظُـنُّ ذَاكَ دَواءَ جُرْحِـكَ وَهُـوَ في ال ... تَّحْقِيـقِ تَجْرِيـحٌ عَلَـى تَجْرِيـحِ
فَذَبَحْـتَ طَرْفَـكَ بِاللّحَـاظِ وَبِالبُكَـا ... فَـالقَلْبُ مِنْـكَ ذَبِيـحُ أَيّ ذَبِيـحِ[3]

«ابن القيّم»

لَيْـسَ الشُّجَاعُ الّـذي يَحْمـي مَطِيَّتَـهُ ... يَـوْمَ النِّـزَالِ وَنَـارُ الحَـرْبِ تَشْـتَعِلُ
لكنْ فَتـىً غَـضَّ طَرْفًـا أَوْ ثَنَـى بَصَـرًا ... عَـنِ الحَـرَامِ فَـذَاكَ الفَـارِسُ البَطَـلُ[4]

«......»

---

(١) الكبائر للذهبي (٥٩) والداء والدواء. لابن القيم (٢٣٤).
(٢) الداء والدواء (٢٣٥).
(٣) المرجع السابق.
(٤) ذم الهوى لابن الجوزي (١١٩).

[في وجوبِ شُكْرِ النِّعم وتحريم الكُفْرِ بها وذِكْر تجدّدها وزوالها]

إِنَّمَــــا نِعْمَـــــةُ قَـــوْمٍ مُتْعَـــــةٌ وَحَيَـــاةُ المَـــرْءِ ثَـــوْبٌ مُسْـــتَعَارُ(١)

«الأفوه الأَوْديّ»

إذا كُنْـــتَ في نِعْمَـــةٍ فَارْعَهـــا فَـــإِنَّ المَعَـــاصِي تُزِيـــلُ النِّعَـــمْ(٢)

«عليّ بن أبي طالب»

أَلا كُـلُّ شَـيءٍ مَــا خَــلا اللهَ بَــاطِلُ وكُــلُّ نَعِيـــمٍ لا مَحَالَـــةَ زَائِـــلُ(٣)

«لبيد بن ربيعة»

إِذَا جَــدَّد اللهُ لِــــيْ نِعْمَــــةً شَـــكَرْتُ وَلَم يَرَنِـــي جَـــاحِدا

وَلَــم يَــزَلِ اللهُ بِالعَــائِدَاتِ عَلَــى مَــنْ يَجُــودُ بِهــا عَــائِدا(٤)

«عليّ بن الجَهْم»

فَـإِنْ كُنْـتَ في خَـيرٍ فَــلا تَغْـتَرِر بِـهِ وَلَكِـنْ قُـلِ اللَّهُـمَّ سَـلِّمْ وَتَمِّـمِ(٥)

«محمد بن زنجي البغدادي»

إلهي لَـكَ الحَمْـدُ الَّـذي أَنْـتَ أَهْلُـهُ عَلَـى نِعَـمٍ مَـا كُنْـتُ قَـطُّ لَهَـا أَهْـلا

إِن ازْدَدْتُ تَقْصِـيرًا تَزِدْنِـي تَفَضُّـلا كَـأَنِّ بالتقصـير اسْـتَوجب الفَضْـلا(٦)

«محمود الورّاق»

---

(١) الشعر والشعراء (١/ ٢٢٩) والبيت من جيد شعره قاله ابن قتيبة.
(٢) ديوانه (١٧٥) والبيت من الأمثال السائرة.
(٣) سمط اللآلي لأبي عبيد البكري (/ ٢٥٣) والشعر والشعراء (١/ ٢٨٥) قالَ ابن قتيبة: والبيت مما يستجاد له.
(٤) ديوانه (١٢٧) وانظر أيضًا: نهاية الأرب. للنويري (٦/ ١٣٩).
(٥) روضة العقلاء لابن حِبَّان البستي (٣٧١).
(٦) المستطرف للأبشيهي (١/ ٣٣٩).

وَلَـن تَعْـرِفَ النَّفْـسُ النَّعيـمَ وَعِـزَّهُ ... إذا جَهِلَـتْ حَـالَ المَذَلَّـةِ والفَقْـرِ[(١)]

«أبان اللاحقيّ»

أَفَـادَتْكُمُ النَّعْمَـاءُ مِنِّـي ثَلاثَـةً ... يَـدِي وَلِسَـانِي وَالضَّمِـيرَ المُحَجَّبَـا[(٢)]

«.........»

وَبَيْنَـا نَسُـوسُ النَّـاسَ وَالأَمْـرُ أَمْرُنَـا ... إذَا نَحْـنُ فِيهِـمْ سُـوقَةٌ نَتَنَصَّـفُ
فَـأُفٍّ لِدُنْيَـا لا يَـدُومُ نَعِيمُهـا ... تَقَلَّـبُ تَـارَاتٍ بِنَـا وَتَصَـرَّفُ[(٣)]

«حُرْقة بنت النُّعمان»

مَـنْ جَـاوَرَ النِّعْمَـةَ بالشُّـكْرِ لَـمْ ... يَخْـشَ عَلَـى النِّعْمَـةِ مُغْتَالَهَـا
وَالكُفْـرُ بِالنِّعْمَـةِ يَدْعُـو إلى ... زَوَالِهَـا والشُّـكْرُ أَبْقَـى لَهَـا[(٤)]

«عليّ بن أبي طالب»

يَـا أَيُّهـا الظَّـالِمُ في فِعْلِـهِ ... وَالظُّلْـمُ مَـرْدُودٌ عَلَـى مَـنْ ظَلَـمْ
إلى مَتَـى أَنْـتَ وَحَتَّـى مَتَـى ... تَشْـكُو المُصِيبـاتِ وَتَنْسَـى النِّعَـمْ[(٥)]

«........»

---

(١) مجموعة المعالي (١٤).

(٢) المستطرف (١/ ٣٣٨).

(٣) شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري (٢/ ٧٢١) ومروج الذهب للمسعودي (٢/ ١٠٤).

(٤) ديوانه (١٥٦) وانظر أيضًا: أدب الدنيا والدين (٢٠٨).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٠٩) وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قَالَ القرطبي: أي طبع الإنسان على كفران النعمة قَالَ ابن عبَّاس: «الكنود» لكفور جحود لنعم الله. وكذلك قَالَ الحسن. وقال: يذكر المصائب وينسى النعم. أخذه الشاعر فنظمه: وذكر البيتين.

أُعَلِّمُــــهُ الرِّمَايَـــةَ كُــلَّ يَــــومٍ فَلَمَّــــا اشْـــتَدَّ سَـــاعِدُهُ رَمَـــانِي[١]

«مَعْن بن أَوْس»

مَــا بَيْــنَ غَمْضَــةِ عَيْــنٍ وَانْتِبَاهَتِهَــا يُصَــرِّفُ الأَمْــرُ مِــنْ حَــالٍ إِلى حَــالِ[٢]

«.....»

(١) العقد الفريد (٣/ ٥٦) والاشتقاق لابن دريد (٤٩٦).

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة. لابن الخطيب (١/ ٢٥٨). ويروى: يبدل الله من حال إلى حال.

[ما قيل في النَّفْسِ وصِفَاتها](١)

وَالنَّفْـسُ رَاغِبَـةٌ إذا رَغَّبْتَهـا ... وَإذا تُـرَدُّ إلى قَلِيـلٍ تَقْنَـعُ(٢)

«أبو ذؤيب»

وَمَا النَّفْسُ إلاّ حَيْثُ يَجْعَلُهَا الفَتَى ... فَـإنْ أُطْمِعَـتْ تَـاقَتْ وَإلاَّ تَسَـلَّتِ(٣)

«........»

أَكْـذِبِ النَّفْـسَ إذا حَدَّثْتَهـا ... إنَّ صِـدْقَ النَّفْـسِ يُـزْرِي بِـالأَمَلْ

غَـيْرَ أَنْ لا تَكْذِبَنْهـا في التُّقَـى ... وَاخزُهَـا بِـالبِرِّ للهِ الأَجَـلّ(٤)

«لبيد بْن ربيعة»

إذا أَنْـتَ لَـمْ تَعْـرِفْ لِنَفْسِـكَ حَقَّهـا ... هَوانًـا بهـا كَـانَتْ عَلَـى النَّـاسِ أَهْوَنَـا

فَنَفْسَـكَ أَكْرِمْهـا وَإنْ ضَـاقَ مَسْـكَنٌ ... عَلَيْـكَ لَهَـا فَـاطْلُبْ لِنَفْسِـكَ مَسْـكَنا(٥)

«.......»

---

(١) قَالَ ابن القيم رحمه الله: المسألة الثالثة والعشرون: وهـي هـل النفـس والـروح شـيءواحد أو شيئان متغايران؟ فاختلف الناس في ذلك فمن قائل: أن مسماهما واحد وهـو الجمهـور ومـن قـائل: أنهـا متغايران وهو قول طائفة من أهل الحديث والفقه والتصوف. الروح (٣٢٥) وسمعـت مـرةً شـيخنا ابن باز وقد سئل عن الفرق بينها فقال: النفس هي الروح والروح هي النفس.

(٢) المفضليات للمفضل الضبي (٤٢٢) والشعر والشعراء (١/ ٧١) ونفح الطيب للمقري (٦/ ٣٣١).

(٣) ذم الهوى لابن الجوزي (٤٤١).

(٤) يتيمة الدهر لأبي منصـور الثعـالبي (١/ ٢٢٣) والشعر والشعراء (١/ ٢٨٦) قَـالَ ابـن قتيبـة: والمعنى اكذب النفس أن تعدها الخـير وتمنيهـا إيـاه وإذا صدقهـا فقـال لهـا مصيرك إلى الهلكـة والزوال أزرى ذلك بأمله وقوله: اخزها أي سُسْها. قَالَ الميداني بعد إيراده البيت: أي لا تحدث نفسك أنك لا تظفر فإن ذلك يثبطك. مجمع الأمثال (٢/ ١٣٩).

(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٠٨).

إذا طَـالَبَتْكَ النَّفْـسُ يومًـا بِحَاجَـةٍ ... وكَـانَ عَلَيْهَـا للقَبِيـحِ طَرِيـقُ
فَدَعْهَـا وَخَـالِفْ مَـا هَوَيْـتَ فإنَّمَـا ... هَـوَاكَ عَـدُوٌّ وَالخِـلافُ صَدِيـقُ[(١)]

«أبو الفتح البُسْتيّ»

هِيَ النَّفْـسُ مَـا حَمَّلْتَهـا تَتَحَمَّـلُ ... وَلِلدَّهْـرِ أَيَّـامٌ تَجـورُ وَتَعْـدِلُ[(٢)]

«عليّ بن الجهم»

وإِذا كَـانَتِ النُّفُـوسُ كِبَـارا ... تَعِبَـتْ في مُرَادِهَـا الأَجْسَـامُ[(٣)]

«المتنبي»

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَتْرُكْهُ شَـبَّ عَلَى ... حُـبِّ الرَّضَـاعِ وَإِنْ تَفْطِمْـهُ يَنْفَطِـمِ[(٤)]

«البُوصيريّ»

لِكُـلِّ امْـرِىءٍ مِنَّـا نُفُـوسٌ ثَلاثَـةٌ ... يُعَـارِضُ بَعْضًـا بَعْضُهَـا في المَقَـاصِدِ
فَنَفْـسٌ تُمَنِّيـهِ وَأُخْـرَى تَلُومُـهُ ... وَثَالِثَـةٌ تَهْدِيـهِ نَحْـوَ المَرَاشِـدِ[(٥)]

«أبو الفتح البُستيّ»

---

(١) ديوانه (١٣٦).
(٢) ديوانه (١٦٢) وهذا من نسبة الجور للدهر ! وهو غير سائغ شرعًا.
(٣) ديوانه (٢٢٨).
(٤) ديوانه (١٦٦) ويروى:تهمله. بدل: تتركه.
(٥) ديوانه (٦٦) قَالَ محمد بن عمر الرازي: والمحققون قالوا: إن النفس الإنسانية شيء واحد ولها صفات كثيرة فإذا مالت إلى العالم الإلهي كانت نفسًا مطمئنة. وإذا مالت إلى الشهوة والغضب كانت أمارةً بالسوء. التفسير الكبير (١٨/١٢٦) وقال ابن القيم: المسألة الحادية والعشرون وهي: هل النفس واحدة أم ثلاث؟ فقد وَقَعَ في كلام كثير من الناس أن لابن آدمَ ثلاثَ أَنْفُس. نفس مطمئنّة ونفس لوّامة ونفس أمّارة. وأنَّ منهم من تَغْلب عليه هذه ومنهم من تغلب عليه الأخرى ويحتجون على ذلك بقوله تعالى:﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ وبقوله تعالى: ﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ وبقوله:﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ والتحقيق أنها نفس واحدة؛ لكن لها صفات فتسمى باعتبار كل صفة باسم. الروح (٣٣٠).

أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا ... فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لا بِالجِسْمِ إِنْسَانُ[1]

«أبو الفتح البستي»

أَعِذْنِي رَبِّ مِنْ حَصَرٍ وَعِيٍّ ... وَمِنْ نَفْسٍ أُعَالِجُهَا عِلاجَا[2]

«النَّمِرُ بن تَوْلَب»

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ... وَمَنْ لَمْ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَمْ يُكَرَّمِ[3]

«زُهير»

فَنَفْسَكَ أَكْرِمْهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهُنْ ... عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرِمَا[4]

«حاتم»

---

(١) حياة الحيوان الكبرى. للدميري (١/ ١٧٣).

(٢) البيان والتبيين.للجاحظ (١/ ٣) وعيون الأخبار. لابن قتيبة (٢/ ١٦٩).

(٣) ديوانه (٨٨) وانظر أيضًا: حماسة البحتري (١٥٩) -٨٣٢-.

(٤) أمالي المرزوقي (٢٧٢).

[في النَّفْعِ والضَّرِّ والأَذَى حَمْدًا وذمًّا]

وإنَّ فَتى الْفِتْيانِ مَنْ رَاحَ واغْتَدَى ... لِضَرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ[1]

«......»

إذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا ... يُرَجَّى الْفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعَا[2]

«عبد الله بن معاوية»

إذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوِدِّكَ أَهْلَهُ ... وَلَمْ تَنْكِ بِالْبُؤْسَى عَدُوَّكَ فَابْعُدِ[3]

«عدي بْن زيد»

إنَّا لَقَومٌ أَبَتْ أَخلاقُنَا شَرَفًا ... أَنْ نَبْتَدِي بِالأَذَى مَنْ لَيسَ يُؤْذِينَا[4]

«صفي الدين الحلي»

في النَّاسِ مَنْ لا يُرْتَجَى نَفْعُهُ ... إلاَّ إذَا مُسَّ بِإِضْرَارِ
كَالْعُودِ لا يُطْمَعُ فِي طِيبِهِ ... إلا إذَا أُحْرِقَ بِالنَّارِ[5]

«الحسن بن رشيق»

وَمَنْ عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَخْلُ مِنْ ... بِمَا قَالَ وَاشٍ أَوْ تَكَلَّمَ حَاسِدُ[6]

«أبو العلاء المعري»

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (٣/١٧٨) والمنتحب والمختار في النوادر والاشعار لابن منظور (٤١٦).
(٢) فصل المقال للبكري (١٩٢) وحماسة البحتري (٣١٢) -١١٢١-.
(٣) حماسة البحتري (٢١٣)، ونَكَى العدو وفيه نكاية: أوقع به، ونكى العدو: هزمه وغلبه والبؤسى: البؤس وهو المشقه. القاموس المحيط (٦٨٨) والمعجم الوسيط (٧٩).
(٤) ديوانه (٢١) والحلّي هو: عبد العزيز بن سرايا الطائي، ويكنى بأبي المحاسن.
(٥) بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٥٠٤)، ولم أره في بابه من كتب الأدب.
(٦) اللزوميات لأبي العلاء المعري (١/ ٢١١) -٦-.

وَإِنَّ امْـرَأً لا يَرْتَجِـي النَّـاسُ نَفْعَـهُ ... وَلَـمْ يَـأْمَنُوا مِنْـهُ الأَذَى لَلَئِيـمُ[١]

«أبو العتاهية»

مِنَ النَّـاسِ مَـنْ يَغْشَـى الأَبَـاعِدَ نَفْعُـهُ ... وَيَشْـقَى بِـهِ حَتَّـى الْمَمَـاتِ أَقَارِبُـهْ

فَـإِنْ يَـكُ خَـيْرٌ فَـالْبَعِيدُ يَنَالُـهُ ... وَإِنْ يَـكُ شَـرٌّ فَـابْنُ عَمِّـكَ صَاحِبُـهْ[٢]

«أبو زبيد الطائي»

فَيَـا مُوقِـدًا نَـارًا لِغَـيْرِكَ ضَوْؤُهَـا ... وَيَـا حَاطِبًـا فِي حَبْـلِ غَـيْرِكَ تَحْطِـبُ[٣]

«الكميت»

.... ولا خَـيْرَ فِيمَـنْ لا يَضُـرُّ وَيَنْفَـعُ[٤]

«........»

صِـرْتُ كَـأَنِّي ذُبَالَـةٌ نُصِبَـتْ ... تُضِـيءُ لِلنَّـاسِ وَهْـيَ تَحْـتَرِقُ[٥]

«........»

---

(١) ديوانه (٢٠٥).

(٢) النوادر لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣/ ٢٢٠)، وحماسة البحتري (١١٦) -٥٦٢-.

(٣) مجمع البلاغة للراغب الأصبهاني (١/ ٨٣).

(٤) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ٢٥٢).

(٥) المنتحل للثعالبي (١٧٤) والذبالة: الفتيلة.

[باب النَّوم](١)

أَلا إِنَّ نَوْمَاتِ الضُّحَى تُورِثُ الفَتَى ... خَبالاً وَنَوْمَاتُ العُصَيْرِ جُنُونُ(٢)

نَوْمُ الغَدَاةِ وَشُرْبٌ بِالعَشِيَّاتِ ... مُوكِّلانِ بِتَهْدِيمِ المُرُوءَاتِ(٣)

«........»

---

(١) قَالَ الماوردي: واعلم أن للنفس حالتين: حالة استراحة إن حرمتها إياها كلت، وحالة تصرف إن أرحتها فيها تخلت. فالأولى بالإنسان تقدير حاليه: حال نومه وَدَعَتِه. وحال تصرفه ويقظته؛ فإن لهما قدرًا محدودًا، وزمان مخصوصًا، يضر بالنفس مجاوزة أحدهما وتغير زمانهما.... وقيل في منثور الحكم:«مَنْ لَزِمَ الرُّقَاد عَدِمَ المُرَاد» فإذا أعطى النفس حقها من النوم والدعة واستوفى حقه بالتصرف واليقظة، خلص بالاستراحة من عجزها وكلالها، وسلم بالرياضة من بلاد تها وفسادها. أدب الدنيا والدين (٣٤١-٣٤٢) وقال ابن مفلح رحمه الله: وظاهر ما ذكره الأصحاب أنّ نوم النهار لا يكره شرعًا لعدم دليل الكراهة إلا بعد العصر وأنه تستحب القائلة، والقائلة النوم في الظهيرة ذكره أهل اللغة وظاهره شتاءً وصيفًا وإن كان الصيف أولى لها وهو ظاهر ما سبق، وجزم بعض متأخري الأصحاب بكراهة النوم بعد الفجر ... «ورأى عبدالله بن عباس إبنا له نائمًا نومة الضحى فقال له: قم، أتنام في الساعة التي تقسم فيها الأرزاق؟». وذلك لأنه وقت طلب الرزق والسعي فيه شرعًا وعرفًا عند العقلاء، وقد قال ﷺ:« اللهم بارك لأمتي في بكورها».واقتصر بعض أصحابنا على ما ذكره الأطباء أن نوم النهار لرديء يورث الأمراض الرطوبية والنوازل ويفسد اللون ... فأما النوم عند الموعظة من الشيطان. اهـ. الآداب الشرعية، (٣/ ٢٩٠-٢٩٢-٢٩٣). قلتُ: وروى البخاري في الأدب المفرد و الحاكم في مستدركه عن خوات بن جبير موقوفًا: «نوم أول النهار خُرْق -يعني: جهل- وأوسطه خُلُق - يعني: طبيعة وفطيره- وآخره حُمْق». ورواه غيره عن عبدالله بن عمرو بن العاص موقوفًا إلاّ أنه قال: « .. وأما نوم الحمق فنوم حين تحضر الصلاة ». وهو أصوب.

وأما دليل الكراهة عند الأصحاب على الناوم بعد العصر ما أخرجه أبو يعلى وغيره: « من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومنّ إلاّ نفسه». وهو ضعيف. وعليه فلا كراهة في نومة العصر. بل متى احتاج إلى النوم نام ولا حرج والحمدلله. وهكذا نومة الصبح لعدم الدليل. وقد يحتاج البعض إلى النوم بعد الفجر كما يقع في رمضان سيما آخره مع القيام ومن كان عمله يبدأ بعد الفجر بساعات قليلة سيما في فصل الصيف فقد يحتاج هؤلاء إلى النوم بعد الفجر في بعض الأحايين ولا شك أن الاستغناء عن نومة الصبح خاصة أولى وأحرى بالمسلم.

(٢) زاد المعاد لابن القيم (٤/ ٢٤٢).

(٣) عيوان الأخبار (١/ ٢٩٦).

وَمَـنْ رَعَـى غَنَمًـا في أَرْضٍ مَسْـبَعَةٍ ... وَنَـامَ عَنْهَـا تَوَلَّـى رَعْيَهـا الأَسَـدُ[1]

«......»

وَلَسْـتُ بِـآكِلٍ كَـأَكْلِ العَبْـدِ ... وَلا بِنَـوَّامٍ كَنَـوْمِ الفَهْـدِ[2]

«.......»

يَنَـامُ بِـإِحْدَى مُقْلَتَيْـهِ وَيَتَّقِـي ... بِأُخْرَى الأَعَادِي فَهْـوَ يَقْظَـانُ هَـاجِعُ[3]

«حُمَيد بن ثَوْر»

لَـمْ يطـلْ ليلـي ولكـنْ لَـم أَنَـمْ ... وَنَفَـى عَـني الكَـرَى طَيْـفٌ أَلَـمّ[4]

«بشّار»

يَقُولُـونَ طَـالَ واللَّيْـلُ لَـمْ يَطُـلِ ... وَلَكِـنَّ مَـن يَبْكِـي مِـنَ الشَّـوْقِ يَسْـهَرِ

«الفرزْدق»

تَطَـاوَلَ لَيْلِـي لَـمْ أَنَمْـهُ تَقَلُّبًـا ... كَـأَنَّ فِراشِـي حَـالَ مِـن دُونِـه الجَمْـرُ

أُرَاقِـبُ مِـنْ لَيـلِ التَّمـام نَجُومَـهُ ... لَدُنْ غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى بَدَا الفَجْرُ[5]

«الأُبيرد»

(١) المستطرف. للأبشيهي (١/٢٩٧) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٦/٥٣).

(٢) المستطرف (١/٢٦٣).

(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٢/ ٥٨٥) وصيد الخاطر لابن الجوزي (١٥٧).
أراد الشاعر شدة حذر الذئب ويقظته. لا أنه ينام حقيقة بواحدة دون الأخرى كما تظن العامة.

(٤)، (٥) الأمالي. لأبي علي إسماعيل بْن القاسم القالي (١/ ١٠٠) والكرى: النعاس أو النوم. المعجم الوسيط (٧٨٥).

(٦) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٣/ ١٥١) وقرن الشمس أول ما يبزغ عند طلوعها.

رُبَّ لَيْـلٍ لَـمْ أَذُقْ فيـه الكَـرَى ... حَـظُّ عَيْنِـي فِيـه دَمْـعٌ وَسَـهَرْ
طَـالَ حَتَّـى خِلْتُـهُ لا يَنْقَضِـي ... وَنَـأَى الصُّبْـحُ فَمَـا مِنْـهُ أَثَـرْ[(١)]

«القاضي محمد بْن النُّعمان»

ومِنَ المُلَحِ قَـوْلُ أبـي إِسْحَاق الصَّـابي:

وَلَيْلَـةٍ لَـمْ أَذُقْ مِـنْ حَرِّهـا وَسَـنًا ... كَـأَنَّ مِـن جَوِّهـا النِّـيْرَانَ تَشْـتَعِلُ
أَحَـاطَ بـي عَسْـكَرٌ للبَـقِّ ذُو لَجَـبٍ ... مَـا فيـه إلا شُـجَاعٌ فَـاتِكٌ بَطَـلُ
طَـافوا عَلَيْنـا وَحَـرُّ الصَّيْـفِ يَطْبُخُنَـا ... حَتَّـى إِذا طُبِخَـتْ أَجْسَـامُنَا أَكَلُـوا[(٢)]

«أبو إِسْحَاق الصَّابي»

---

(١) يتيمة الدهر. لأبي منصور الثعالبي (١/ ٤٠١).

(٢) يتيمة الدهر. للثعالبي (٢/ ٢٦٨).

[باب إحضار النِّيَّة]

عُمْـــدَةُ الدِّيـــنِ عِنْدَنَـــا كَلِمَـــاتٌ مُسْـــنَدَاتٌ مِـــنْ قَـــوْلِ خَـــيْرِ الْبَرِيَّـــهْ
اتْـــرُكِ الشُّـــبُهَاتِ وَازْهَـــدْ وَدَعْ مَـــا لَيْـــسَ يَعْنِيـــكَ وَاعْمَلَـــنَّ بِنِيَّـــهْ[١]

«.....»

مَـــنْ أَخْلَـــصَ النِّيَّـــاتِ كَـــانَ لِقَوْلِـــهِ وَقْـــعٌ وَكَـــانَ لِفِعْلِـــهِ تَأْثِـــيرُ[٢]

«الكاظمي»

وَالنِّيَّـــةَ اجْعَـــلْ لِوَجْـــهِ اللهِ خَالِصَـــةً إِنَّ البِنَـــاءَ بِـــدُونِ الأَصْـــلِ لَـــمْ يَقُـــمِ[٣]

«حافظ بن أحمد الحكمي»

عَمَـــلٌ أُرِيـــدَ بِـــهِ سِـــوَاكَ فَإِنَّـــهُ عَمَـــلٌ وَإِنْ زَعَـــمَ الْمُرَائِـــي بَـــاطِلُ[٤]

«......»

---

(١) الرسائل السلفية للشوكاني (١١٠).

(٢) وجدته مكتوبا بخط يدي على هامش الورقة الأولى من كتاب رياض الصالحين. باب ما جاء في الإخلاص وإحضار النية وأنا الساعة لا أذكر مصدره! فلينظر ديوان الكاظمي. والبيت من أحسن ما قيل في هذا المعنى.

(٣) روضة العقلاء. لابن حيان البستي. حاشية (٤٨).

(٤) حياة الحيوان الكبرى. للدميري (٢/ ٦٧).

[بابُ الهِجَاء]

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ(١)

«حسان بن ثابت»

إِذَا أَثْنَى عَلَيَّ الْمَرْءُ يَوْمًا ... بِخَيْرٍ لَيْسَ فِيَّ فَذَاكَ هَاجٍ(٢)

«المعري»

تَوَقَّ مُلاحَاةَ الرِّجَالِ وَذَمَّهُمْ ... فَإِنَّ لَهُمْ عِلْماً بِسُوءِ الْمَثَالِبِ(٣)

«......»

هَجَوْتُ زُهَيْرًا ثُمَّ إِنِّي مَدَحْتُهُ ... وَمَا زَالَتِ الأَشْرَافُ تُهْجَى وَتُمْدَحُ(٤)

«......»

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ... ذَمُّوهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ(٥)

«كعب بن زهير»

---

(١) ديوانه (١/ ١٨)، وانظر أيضًا: الروض الأُنُف (٤/ ١٠٧) قَالَ السهيلي: قوله: «فشر كما لخيركما الفداء» في ظاهر اللفظ بشاعة لأن المعروف أن لا يقال هو شرهما إلا وفي كليهما شر. وكذلك: شر منك ولكن سيبويه قَالَ في كتابه: تقول مررت برجل شرٍ منك: إذا نقص عن أن يكون مثله. وهذا يدفع الشناعة عن الكلام الأول. ونحو منه قوله عليه السلام: «شر صفوف الرجال آخرها» يريد: نقصان حظهم عن حظ الأول. كما قَالَ سيبويه ولا يجوز أن يريد التفضيل في الشر. والله أعلم (٤/ ١١٨).

(٢) اللزوميات للمعري (١/ ١٨٧).

(٣) الشوارد. لابن خميس (١/ ٨٣).

(٤) المستطرف للأبشيهي (١/ ٣٥٤).

(٥) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني (١٤/ ١٦٥) وخزانة الأدب. للبغدادي (٩/ ١٥٤) ويروى لغيره.

فَصْـلٌ في الرجُـل يَهْجـو نَفْسَـه:

أَبَـتْ شَـفَتَايَ الْيَـوْمَ إلاَّ تَكَلُّمَـا ... بسُـوءٍ فَمَـا أَدْرِي لِمَـنْ أَنَـا قَائِلُـهْ
أَرَى لِـيَ وَجْهًـا شَـوَّهَ اللهُ خَلْقَـهُ ... فَقُبِّـحَ مِـنْ وَجْـهٍ وَقُبِّـحَ حَامِلُـهْ[1]

«الحطيئة»

أَلا أَبْلِـغْ لَدَيْـكَ أَبَـا دُلامَـهْ ... فَلَسْـتَ مِـنَ الْكِـرَامِ وَلا الْكَرَامَـهْ
جَمَعْـتَ دَمَامَـةً وَجَمَعْـتَ لُؤْمًـا ... كَـذَاكَ اللُّـؤْمُ يَتْبَعُـهُ الدَّمَامَـهْ
فَـإِنْ تَـكُ قَـدْ أَصَبْـتَ نَعِيـمَ دُنْيَـا ... فَـلا تَفْـرَحْ فَقَـدْ دَنَـتِ الْقِيَامَـهْ[2]

«أبو دلامة»

فَصْلٌ في مَنْ لا يستحقُّ الهجاءَ لِخِسَّتِهِ وَدَنَاءَتِهِ:

فَلَـوْ كُنْـتَ امْـرَأً يُهْجَـى هَجَوْنَـا ... وَلَكِـنْ ضَـاقَ فِـتْرٌ عَـنْ مَسِـيرِ[3]

«المتنبي»

إِذَا رُمْـتُ هَجْـوًا فِـي فُـلانٍ تَصُدُّنِـي ... خَلائِـفُ قُبْـحٍ عَنْـهُ لا تَـتَزَحْزَحُ
تَجَـاوَزَ قَـدْرَ الْهَجْـوِ حَتَّـى كَأَنَّـهُ ... بِـأَقْبَحِ مَـا يُهْجَـى بِـهِ الْمَـرْءُ يُمْـدَحُ[4]

«.......»

---

(١) الشعر والشعراء (١/ ٣٣٠) والمستطرف (٢٤٨) وبئس ما قال!

(٢) المنتخب والمختار في النوادر والأشعار (٢٤٨) قَالَ ابن منظور: دخل أبـو دلامـة الشـاعر علـى المهدي وعنده إسماعيل بن علي وعيسى... فقال له المهدي: أعطي الله عهدًا لئن لم تهج واحدًا ممن في البيت لأقطعن لسانك. فنظر إليه القوم وغمزه كل واحد منهم أن علي رضـاك قَـالَ أبـو دلامة: فعلمت أني قد وقعت وأنها عَزْمَةٌ من عزماته لا بـد عنهـا. فلـم أر أحـدًا أحـقَّ بالهجـاء مني!! فقلت: وذكر الأبيات. ا هـ. قلت: وهذا صنيع النَّوْكـى. وديـدن الحمقـى، ومـن لا يـرى لنفسه مكانة وقَدْرا!!

(٣) ديوانه (١/ ٢١٣) وفي هامشه: الفتر: قياس أقل من الشبر. أي أنت كهذه المسافة لا يمكن المسير فيها.

(٤)المستطرف (١/ ٣٥٣).

فَكُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَقُلْ مَا تَشَاء ... وَأَبْرِقْ يَميناً وَأَرْعِدْ شِمَالا
نَجَا بِكَ لُؤْمُكَ مَنْجَا الذُّبَابِ ... حَمَتْهُ مَقَاذِيرُهُ أَنْ يُنَالاَ(١)

«إبراهيم بن العباس»

فَصْلٌ: والهِجَاءُ في الجُمْلَةِ مَذْمومٌ مَمْقوتٌ لِمَا فيه مِنَ التَّشَفِّي بالأَعْراضِ والوقوع فيها والكَذِبِ والتَّلْفيقِ والسُّخْريةِ بالآخَرين وإشْعَال الفِتَن وإحْلاَلَ النِّقَمَ. وَحَسْبُكَ بِصَنِيعِ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِين هَجَا الحطَيئةُ الزبرقانَ بن بدرٍ بقوله:

دَعِ الْمَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا ... وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فما كان منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلا أنْ حَبسَهُ وهدَّده بقطْعِ لِسَانِهِ إنْ عَاد. والقبائلُ في هذا كالأَفْرَادِ حَيْثُ نالتْ نَصيبَها الأوفَر من ألسنةِ الشعراءِ يَدْفعهم إلى ذلك في الجُمْلة التزلُّفُ إلى الحكَّام والتقرُّبُ إليهم ناهِيْك عن الحَسَدِ والعَدَاوة بين أفراد القبائل. وكنتُ أَوْرَدْتُ طَرَفًا مِمَّا قِيل في القَبَائل من الهجاء فَمَحَوْتُهُ وضربتُ عنه صَفْحًا ليلحق بأخيه باب الفَخْر. وفي التنزيل: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ مختالاً في فعله فخورًا في قوله. اللهم أكرمنا بتقواك وأذهب عنا عُبِّيَّةَ الجاهلية.

---

(١) نهاية الأرب (٣/ ٢٧٧).

[ما قيل في الهَمّ]

والْهَـمُّ يَخْـتَرِمُ الْجَسِـيمَ نَحَافَـةً ... ويُشِـيبُ نَاصِيـةَ الصَّبِـيِّ ويُهْـرِمُ(١)

«المتنبي»

وَكَـأَنَّ الْهَـمَّ شَـخْصٌ مَـاثِلٌ ... كُلَّمَـا أَبْصَـرَهُ النَّـوْمُ نَفَـرْ(٢)

«بشار»

كَلِيـنِي لِهَـمٍّ يَـا أُمَيْمَـةُ نَـاصِبِ ... وَلَيْـلٍ أُقَاسِـيهِ بَطِـيءِ الْكَوَاكِـبِ
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ ... وَلَيْسَ الَّـذِي يَرْعَى النُّجُومَ بِـآئِبِ
وَصَـدْرٍ أَرَاحَ اللَّيْـلَ عَـازِبَ هَمِّـهِ ... تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ(٣)

«النابغة»

فَكُـلُّ هَـمٍّ لَـهُ مِـنْ بَعْـدِهِ فَـرَجٌ ... وكُـلُّ أَمْـرٍ إِذَا مَـا ضَـاقَ يَتَّسِـعُ(٤)

«محمد بن حازم الباهلي»

وَلَيْـلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ... عَلَـيَّ بِـأَنْوَاعِ الْهُمُـومِ لِيَبْتَلِـي
فَقُلْـتُ لَـهُ لَمَّـا تَمَطَّـى بِصُلْبِـهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَـازًا وَنَـاءَ بِكَلْكَـلِ
أَلا أَيُّهَا اللَّيْـلُ الطَّوِيلُ أَلا انْجَلِـي ... بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
فَيَـا لَـكَ مِـنْ لَيْـلٍ كَـأَنَّ نُجُومَـهُ ... بِـأَمْرَاسِ كَتَّـانٍ إِلَى صُـمِّ جَنْـدَلِ(٥)

«امرؤ القيس»

---

(١) ديوانه(٤٢٦).
(٢) ديوانه (٥٢٥).
(٣) ديوانه (٢٩) وفي هامشه: «كليني» أي دعيني. «ناصب» أي منهك. وقوله: «بطيء الكواكب» أي أنه ليل طويل. وقوله: «آئب» من آب، عائد. وقوله: «وصدر أراح الليل عازب همه» أي أن الليل الطويل جدد همومه وأعادها بعد أن كادت تزول.
(٤) بهجة المجالس (١/ ١٨٢).
(٥) ديوانه (٤٢-٤٣) وانظر أيضًا: شرح المعلقات السبع للزوزني (٢٣-٢٤-٢٥) وقد استوفينا بيانه وشرح غريبه ضمن كتاب الأزمنة والأمكنة. فلينظر.

إنَّ هَـــذَا اللَّيْـــلَ قَـــدْ غَسَـــقَا … وَاشْـــتَكَيْتُ الْهَـــمَّ وَالأَرَقَـــا[١]

«ابن قيس الرُّقَيَّات»

إِذَا ازْدَحَمَتْ هُمُومِي فِـي فُـؤَادِي … طَلَبْـتُ لَهَـا الْمَخَـارِجَ بِـالتَّمَنِّي[٢]

«......»

وَمَـنْ خَـافَ أَنَّ الْهَـمَّ يَمْلِـكُ نَفْسَـهُ … فَـأَوْلَى بِـهِ تَـرْكُ الْعُـلا وَالْجَسَـائِمِ[٣]

«.......»

تَصَـبَّرْ إِذَا الْهَـمُّ أَسْـرَى إِلَيْـكَ … فَـلا الْهَـمُّ يَبْقَـى وَلا صَاحِبُـهْ[٤]

«علي بن الحسين بن هنلو»

تَبِيتُ الْهُمُـومُ الطَّارِقَـاتُ يَعُدْنَنِـي … كَمَـا تَعْـتَرِي الأَهْـوَالُ رَأْسَ الْمُطَلَّـقِ[٥]

«الممزَّق العبدي»

تَطَـاوَلَ لَيْلِـي لَـمْ أَنَمْـهُ تَقَلُّبـاً … كَـأَنَّ فِرَاشِـي حَـالَ مِـنْ دُونِـهِ الْجَمْـرُ
أُرَاقِـبُ مِـنْ لَيْـلِ التَّمَـامِ نُجُومَـهُ … لَدُنْ غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى بَدَا الْفَجْرُ[٦]

«الأُبيرد الرياحي»

---

(١) ديوانه (١١٥) -٧٠-، وغسق الليل اجتماعه وظلمته والغسق أيضًا سواد الليل.

(٢) فصل المقال لأبي عبيد البكري (١٧٤).

(٣) يتيمة الدهر. للثعالبي (٢/ ٢٣٣).

(٤) تتمة يتيمة الدهر. للثعالبي (٥/ ١٦٤).

(٥) الأصمعيات (١٦٤) وفي هامشه: التطليق: أن ينفّسَ عن الملدوغ ساعة فإذا عاوده الألم عـاد إلى حالته الأولى.

(٦) الأمالي. لأبي عبد الله محمد اليزيدي (٢٦).

[في الاستِهَانة وقِلَّة الاحتِفَال]

مَــا أُبَــالِي أَنَــبَّ بِــالْحَزْنِ تَيْــسٌ ... أَمْ لَحَــانِي بِظَهْــرِ غَيْــبٍ لَئِيــمُ[١]

«حسان»

مَــا يَضُــرُّ الْبَحْــرَ أَمْسَــى زَاخِــرًا ... أَنْ رَمَــى فِيــهِ غُــلامٌ بِحَجَــرْ[٢]

«.......»

إِذَا وَقَــعَ الذُّبَــابُ عَلَــى الطَّعَــامِ ... رَفَعْــتُ يَــدِي وَنَفْسِــي تَشْــتَهِيهِ

وَتَجْتَنِــبُ الأُسُــودُ وُرُودَ مَــاءٍ ... إِذَا كَــانَ الكِــلابُ يَلَغْــنَ فِيــهِ[٣]

«......»

أَوَكُلَّمَــا طَــنَّ الذُّبَــابُ طَرَدْتُــهُ ... إِنَّ الذُّبَــابَ إِذَنْ عَلَــيَّ كَرِيــمُ[٤]

«..........»

نَجَــا بِــكَ لُؤْمُــكَ مَنْجَــى الذُّبَــابِ ... حَمَتْــهُ مَقَــادِيرُهُ أَنْ يُنَــالا[٥]

«......»

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ (٣/ ٢٤٧)، وبهجة المجالس (٣/ ١٩٧) قوله: نـب. أي صاح للهياج. والحزن: ما غلظ من الأرض. وقوله: أم لحاني. أي شتمني.

(٢) بهجة المجالس (٣/ ١٩٨).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١٧).

(٤) أدب الدنيا والدين (٢٤٦) قَالَ الماوردي: ومن أسباب الحلم الاستهانة بالمسيء، وذلك عن ضرب من الكبر والإعجاب. وذكر البيت.

(٥) المرجع السابق. قَالَ الماوردي: وأكثر رجل من سب الأحنف ـ وكان يضرب به المثل في الحلم ـ وهو لا يجيبه فقال الرجل: والله ما منعه من جوابي إلا هواني عليه.

وَمَـا كُـلُّ كَلْـبٍ نَـابِحٍ يَسْـتَفِزُّنِي ... وَلا كُلَّمَـا طَـنَّ الذُّبَـابُ أُرَاعُ[1]

«........»

لَقَدْ جَـلَّ قَـدْرُ الْكَلْـبِ إِنْ كَـانَ كُلَّمَـا ... عَـوَى وَأَطَـالَ النَّبْـحَ أُلْقِمْتُـهُ الْحَجَـرُ[2]

«......»

(١) مجالس ثعلب (٢/ ٣٤٥).

(٢) مجالس ثعلب (٢/ ٣٤٥).

[فِي الْهَيْبَةِ](١)

يَـأْبَى الْجَـوَابَ فَمَـا يُرَاجَـعُ هَيْبَـةً وَالسَّـائِلُونَ نَوَاكِـسُ الأَذْقَـانِ
هَـدْيُ الْوَقَـارِ وَعِـزُّ سُـلْطَانِ التُّقَـى فَهُـوَ الْمُطَـاعُ وَلَيْـسَ ذَا سُـلْطَانِ(٢)

«عبد الله بن المبارك»

يُغْضِي حَيَـاءً وَيُغْضَى مِـنْ مَهَابَتِـهِ فَمَـا يُكَلَّـمُ إِلاَّ حِـينَ يَبْتَسِـمُ(٣)

«الحَزِين»

أُضْمِـرُ فِي الْقَلْـبِ عِتَابًـا لَـهُ فَـإِنْ بَـدَا أُنْسِـيتُ مِـنْ هَيْبَتِـهِ(٤)

«أبو نواس»

هَيْبَـةُ الإِخْـوَانِ قَاطِعَـةٌ لأَخِـي الْحَاجَـاتِ عَـنْ طَلَبِـهْ
فَـإِذَا مَـا هِبْـتُ ذَا أَمَـلٍ مَـاتَ مَـا أَمَّلْـتُ مِـنْ سَـبَبِهْ(٥)

«العتابي»

---

(١) وَفَرْقٌ بين الهَيْبة والهيئة. فالأول: الإجْلالِ والعَظَمة. والثاني: الحال التي يكون عليها الرجل من حُسْن وطول وعَرْض وغير ذلك. فتنبَّه.

(٢) ديوانه (٩٢).

(٣) لباب الألباب لأسامة بن منقذ (١٠٨) والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٣١٤) وعيون الأخبار (١/ ٢٩٤) (٢/ ١٩٦)، والبيت من أحسن ما قيل في الهيبة. قاله ابن قتيبة.

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٢٩٤) ونسبه لأبي نواس، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٥) الأغاني (١٣/ ١٣٠) قَالَ الأصفهاني: قَالَ دِعْبل: ما حسدت أحدًا قط على شعر كما حسدت العتابي على قوله: وذكر البيتين، وقال أيضًا: قَالَ ابن مهرويه: هذا سرقه العتابي من قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الهيبة مقرونة بالخيبة والحياء مقرون بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب».

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْقُلُوبِ مَهَابَةٌ ... لَمْ يَطْعَنِ الأَعْدَاءُ فِيَّ وَيَقْدَحُوا[(١)]

«الشريف الرضي»

وَمَهَابَةٌ كَادَتْ لَهَا ... صُمُّ الْجِبَالِ تَخِرُّ هَدًّا[(٢)]

«الصاحب ابن عباد»

مَنَعَتْ مَهَابَتُكَ النُّفُوسَ حَدِيثَهَا ... بِالأَمْرِ تَكْرَهُهُ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمِ[(٣)]

«.......»

---

(١) يتيمة الدهر للثعالبي (٣/ ١٥١).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٣٧).

(٣) المنتحل للثعالبي (٢٥٨).

[في الوعيدِ والإيعاد][١]

فَــلا تَــتْرُكَنّي بِــالْوَعِيدِ كَــأَنَّنِي ... إلى النَّـاسِ مَطْلِـيٌّ بِـهِ الْقَـارُ أَجْـرَبُ[٢]

«النابغة»

وَلا يَرْهَبُ ابْنُ الْعَمِّ مَا عِشْتُ صَوْلَتِي ... وَلا يَخْتَشِـي مِـنْ سَـطْوَةِ الْمُتَهَـدِّدِ

وَإِنِّــي إِنْ أَوْعَدْتُــهُ أَوْ وَعَدْتُــهُ ... لَمُخْلِـفُ إِيعَـادِي وَمُنْجِـزُ مَوْعِـدِي[٣]

«عامر بن الطيفل»

نُبِّئْــتُ أَنَّ رَسُــولَ اللهِ أَوْعَدَنِــي ... وَالْعَفْــوُ عِنْــدَ رَسُــولِ اللهِ مَــأْمُولُ[٤]

«كعب بن زهير»

أَبْــرِقْ وَأَرْعِــدْ يَــا يَزِيــ ... ــدُ فَمَــا وَعِيــدُكَ لِــي بِضَــائِرْ[٥]

«الكميت»

---

(١) وقد مضى باب في الوعد من كتاب الأدب، فلينظر. قَالَ ابن منظور والوعيد والتوعُّد: التهدُّد وقد أَوْعَدَهُ، وتوعَّده قَالَ الأزهريُّ: كلام العرب وَعَدْتُ الرجلَ خَيرًا. ووعدته شرًا. وأَوْعدته خيرًا وأوعدته شرًا فإذا لم يذكروا الخير قالوا: وعدته ولم يدخلوا ألفًا. وإذا لم يذكروا الشرَّ قالوا: أوعدته ولم يسقطوا الألف. وذكر بيتي عامر بْن الطفيل. لسان العرب (٣/ ٤٦٣).

(٢) ديوانه (٢٨) والوعيد: التهديد. والقار: الزفت ويطلى به البعير إذا أصيب بالجرب.

(٣) يتيمة الدهر. للثعالبي (٢/ ١٣٣).

(٤) طبقات فحول الشعراء. للجمحي (١/ ١٠١) والشعر والشعراء. لابن قتيبة (١/ ١٦١) والسيرة والنبوية لابن هشام (٤/ ٢٠٤). وخبر وفود كعب بن زهير بن أبي سلمى على رَسُول الله ﷺ ومجيئه إليه تائبًا مسلمًا رَوَاهُ الطبراني في الكبير (١٩/ ١٧٦) والْحَاكِم في مستدركه (٣/ ٥٧٩) وقد مضى التعليق عليه ضمن باب ما جاء في ذكر رسول الله ﷺ ورفاقه والثناء عليه من غير إطراء من كتاب الإيمان.

(٥) الاشتقاق. لابن دريد (٤٤٧) والكامل. للمبرد (٢/ ٦٦١).

[في الوُسْعِ في الأَمْرِ والطَّاقة والقُدْرة عليه]

مَا كَلَّفَ اللهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا ... وَلا تَجُودُ يَدٌ إِلاَّ بِمَا تَجِدُ[1]

«.........»

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِقْ ... سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقْ[2]

«عامر بن خالد»

عَلَى قَدْرِ اللِّحَافِ مَدَدْتُ رِجْلِي ... وَلَوْ طَالَ اللِّحَافُ لَهَا لَطَالَتْ[3]

«أبو حيان: محمد الجياني»

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ ... وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ[4]

«عمرو بن معد يكرب»

وإِذَا تَوَعَّرَ بَعْضُ مَا تَسْعَى لَهُ ... فَارْكَبْ مِنَ الأَمْرِ الَّذِي هُوَ أَسْهَلُ[5]

«يحيى بن زياد»

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٧٧).

(٢) الوحشيات لأبي تمام(٥١)، وعيون الأخبار (٣/ ١٢١).

(٣) أمثال الشعر العربي. للبلادي (٨٤).

(٤) الأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٢٤٤)، والحماسة للبحتري (٢٣٦) -١٢٨٩-.

(٥) حماسة البحتري (٢٣٧). -١٢٩٣-.

[في الوقايةِ والعِنَايةِ الإلَهيَّة]

نَـرَى الشَّـيْءَ مِمَّـا نَتَّقِـي فَنَهَابُـهُ ... وَمَـا لا نَـرَى مِمَّـا يَقِـي اللهُ أَكْـثَرُ[1]

«.......»

لَعَمْـرُكَ مَـا يَـدْرِي امْـرُؤٌ كَيْـفَ يَتَّقِـي ... إِذَا هُـوَ لَـمْ يَجْعَـلْ لَـهُ اللهُ وَاقِيَـا[2]

«صُرَيْم بن معشر»

(١) نفح الطيب. للمقري التلمساني (٦/ ٤١٣)، وبغية الوعاة (١/ ١١٣) قَالَ السيوطي: وسبب اتصال محمد بن سعيد الزَّجَّاليِّ بالسلطان أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم عثرت به دابته وهو في غَزَاةٍ فأنشد متمثلاً: «وما لا نرى مما يقي الله أكثر».
وطلب صدر البيت فَعَزَبه عنه. فسأل أصحابه فأضلوه، وأمر بسؤال كل من يتّهم بمعرفة في عسكره. فلم يُلْفَ أحدٌ يقف عليه غير محمد بن سعيد هذا. فقال: أصلح الله الأمير أول البيت: «نرى الشيء مما نتقي فنهابه» فاستخدمه.

(٢) المفضليات. للضبي (٢٦١) والشعر والشعراء. لابن قتيبة (١/ ٤٢٦) وللشعر قصة.

[بابُ استحبابِ مُلاطفةِ اليتيمِ وتحريمِ أكْلِ مَالِهِ إلاَّ بالمَعْروف]

لَوْلا أُمَيْمَةُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْعَدَمِ وَلَمْ أَجُبْ فِي اللَّيالِي حِنْدِسَ الظُّلَمِ
وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْعَيْشِ مَعْرِفَتِي ذُلَّ الْيَتِيمَةِ يَجْفُوهَا ذَوُو الرَّحِمِ
أُحَاذِرُ الْفَقْرَ يَوْمًا أَنْ يُلِمَّ بِهَا فَيَهْتِكَ السِّتْرُ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمِ[1]

«إسحاق بن خلف»

يَا بَنِيَّ الأَرْحَامَ لا تَقْطَعُوهَا وَصِلُوهَا قَصِيرَةً مِنْ طِوَالِ
وَاتَّقُوا اللهَ فِي ضِعَافِ الْيَتَامَى رُبَّمَا يُسْتَحَلُّ غَيْرُ الْحَلالِ
واعْلَمُوا أَنَّ لِلْيَتِيمِ وَلِيًّا عَالِمًا يَهْتَدِي بِغَيْرِ سُؤَالِ
ثُمَّ مَالُ الْيَتِيمِ لا تَأْكُلُوهُ إِنَّ مَالَ الْيَتِيمِ يَرْعَاهُ وَالِي[2]

«أبو قيس بن الأَسْلت»

---

(١) شرح الحماسة (٢/ ٦٩٢) وعيون الأخبار (٣/ ٩٤) وبهجة المجالس (٢/ ٧٦٥) والزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٦٦١) قَالَ الأعلم الشنتمري: الحِنْدس: شدة الظلمة والوضم: ما يوقى به اللحم من الأرض ـ من خشب وحصير ـ ويقال للذليل هو لحم على وضم. أي لا يُمْنَع ممن أرداه بسوء. يقول إذا افتقرت احتاجت إلى غيري فانْهَتَكَ سِتْرُهَا ونالها من أرادها. قَالَ في اللسان: الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض. وفي حَدِيث عمر بْن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفًا: «إنما النساء لحم على وضم إلا ما ذُبَّ عنه» قَالَ أبو عبيد: قَالَ الأصمعي: الوضم: الخشبة أو البارية التي يوضع عليها اللحم. يقول: فهن في الضعف مثل ذلك اللحم لا يمتنع من أحد إلا أن يذب عنه ويُدْفع (١٢/ ٦٤٠).

(٢) البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (٣/ ١٩٢).

[في الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ]

أُوصِيكَ إِيصَاءَ امْرِئٍ لَكَ نَاصِحٌ ... طَبِنٍ بِرَيْبِ الدَّهْرِ غَيْرِ مُغَفَّلِ
اللهَ فَاتَّقِهِ وَأَوْفِ بِنَذْرِهِ ... وَإِذَا حَلَفْتَ مُمَارِيًا فَتَحَلَّلِ (١)

«عبد قيس بن خُفَاف التميمي»

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٢)

«النابغة»

قَلِيلُ الأَلايَا حَافِظٌ لِيَمِينِهِ ... وَإِنْ سَبَقَتْ مِنْهُ الأَلِيَّةُ بَرَّتِ (٣)

«......»

وَمَا يَفِي النَّذْرَ مَنْ آلَى بِمَعْصِيَةٍ ... هَذِي مَقَالَةُ مَنْ بِالْحَقِّ قَدْ بُعِثَا (٤)

«عمر بن ميمون الخولاني»

وَإِذَا نَذَرْتَ فَكُنْ بِنَذْرِكَ مُوفِيًا ... فَالنَّذْرُ مِثْلُ الْعَهْدِ مَسْؤُولانِ (٥)

«عبد الله الأندلسي»

وَاصْدُقْ وَلا تَحْلِفْ بِرَبِّكَ كَاذِبًا ... وَتَحَرَّ فِي كَفَّارَةِ الأَيْمَانِ
وَتَوَقَّ أَيْمَانَ الْغَمُوسِ فَإِنَّهَا ... تَدَعُ الدِّيَارَ بَلاقِعَ الْحِيطَانِ (٦)

«عبد الله الأندلسي»

---

(١) المفضليات للمفضل الضبي (٣٨٤) والأصمعيات (٢٢٩) -٨٧- والطَّبِنُ: الفَطِن الحاذق وقوله: فتحلل أي قل إن شاء الله قَالَ في المعجم الوسيط: حَلَّل اليمين تحليلا وتَحِلَّة وتَحِلاً جعله حلالا بكفارة أو بالاستثناء المتصل كأن يقول: «والله لأفعلن كذا إلا أن يكون كذا».
(٢) ديوانه (٢٧)، وانظر أيضًا: الشعر والشعراء (١/ ١٦٥)، ويروى: وليس وراء الله للمرء مطلب.
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/ ١٦٥) والألايا: جمع ألِيَّة وهي اليمين المعجم الوسيط (١/ ٢٥).
(٤) الازدهار للسيوطي (١٠٠).
(٥) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني(٣٩).
(٦) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٤٢).

فهرس المراجع والمصادر

١- الإحاطة في أخبار غرناطة. لابن الخطيب. تح: محمد عبد الله عنان. الشركة المصرية للطباعة والنشر. القاهرة. ط٢- ١٣٩٣هـ.

٢- أخبار القضاة. لابن حيان المعروف بوكيع. عالم الكتب. بيروت. لبنان.

٣- أخبار مكة للأزرقي. تح. رشدي الصالح. دار الثقافة. بيروت. لبنان. ط٣- ١٣٩٩هـ.

٤- أدب الدنيا والدين. للماوردي. تح. مصطفى السَّقَّا. مكتبة الرياض الحديثة. الرياض- ١٣٧٥هـ.

٥- آداب الأكل. لابن عماد الأقفهسي. تح. د. عبد الغفار سليمان وَمحمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٧ هـ.

٦- الاستيعاب. لابن عبد البر. تح. د. طه محمد الزيني. مكتبة ابن تيمية. القاهرة ط١- ١٤١١ هـ- ١٩٩١م.

٧- أُسد الغابة. لابن الأثير. تح. محمد إبراهيم البنا وَمحمد عاشور وَمحمد عبد الوهاب. دار الشعب - ١٣٩٠ هـ.

٨- الاشتقاق. لابن دريد. تح. عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. بمصر. ط١- ١٣٧٨هـ.

٩- الأصمعيات. للأصمعي. تح. أحمد شاكر وَعبد السلام هارون. دار المعارف. بمصر. القاهرة. ط٤- ١٣٨٣ هـ.

١٠- الإصابة. للحافظ ابن حجر. تح. د. طه محمد الزيني. مكتبة ابن تيمية. القاهرة ط١- ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

١١- اعتاب الكتاب لابن الأبّار. تح. د. صالح الأشتر مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ط١- ١٣٨٠ هـ.

١٢- إعلام الموقعين. لابن القيم. تح. عبد الرحمن الوكيل. مكتبة ابن تيمية. القاهرة.

١٣- إغاثة اللهفان. لابن القيم. تح. محمد عفيفي. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط٢-١٤٠٩ هـ.

١٤- الأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني. تح. مجموعة من الأدباء. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٧ هـ.

١٥- الأفضليات. لابن الصيرفي. تح. د. وليد قصاب، وَد. عبد العزيز المانع. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

١٦- الأمالي. لأبي علي إسماعيل القالي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

١٧- أمالي المرزوقي. تح. د. يحيى وهيب الجبوري. دار الغرب الإسلامي. ط١- ١٩٩٥م.

١٨- أمالي الشريف المرتضى «غرر الفوائد ودرر القلائد». تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. ط١- ١٣٧٣هـ.

١٩- أمالي الزجاجي. تح. عبد السلام هارون. دار الجيل. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٧هـ.

٢٠- الإمتاع والمؤانسة. لأبي حيان التوحيدي. صححه وضبطه وشرح غريبه: أحمد أمين وأحمد الزين. دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان.

٢١- أمثال الشعر العربي. عاتق البلادي. دار مكة المكرمة. ط١- ١٤٠٩ هـ.

٢٢- الأنساب. للسمعاني. تقديم وتعليق: عبد الله البارودي. دار الجنان. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٨ هـ.

٢٣- أهوال القبور. لابن رجب. خرج أحاديثه وعلق عليه: خالد العلمي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان ط١- ١٤١٠ هـ.

٢٤- الأوائل. لأبي هلال العسكري. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٧هـ.
٢٥- البداية والنهاية. للحافظ ابن كثير. تح. على شيري. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان- ١٤٠٨ هـ.
٢٦- البدر الطالع للشوكاني. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. مصر.
٢٧- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي. تح. د. وداد القاضي. دار صادر. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٨ هـ.
٢٨- بغية الوعاة. للسيوطي تح. محمد إبراهيم. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت- ١٣٨٤هـ.
٢٩- بهجة المجالس وأنس المجالس. لابن عبد البر. تح. محمد الخولي. دار الكتب العلمية- ١٩٨١م.
٣٠- البيان والتبيين. للجاحظ. تح. عبد السلام هارون. دار الخانجي بمصر - ١٣٦٧هـ.
٣١- تاريخ الإسلام. للذهبي. تح. د. عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٩ هـ.
٣٢- تاريخ بغداد. للخطيب البغدادي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
٣٣- تاريخ الخلفاء. للسيوطي. تح. مصطفى عبد القادر عطا. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٤هـ.
٣٤- تاريخ الأمم والملوك. للطبري. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٣٥- تأويل مختلف الحديث. لابن قتيبة. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان - ١٣٢٦هـ
٣٦- تاج العروس. محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي. تح علي شيري. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط١- ١٩٩٤م.

٣٧- تتمة يتيمة الدهر. لأبي منصور الثعالبي. تح. د. مفيد محمد قميحة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٣هـ.

٣٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. للمباركفوري. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٠هـ.

٣٩- تحفة المودود. لابن القيم. تح. عبد القادر الأرناؤوط. دار عالم الكتب. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط١- ١٤١٢ هـ.

٤٠- التخويف من النار. لابن رجب الحنبلي. تح. بشير محمد عيون. دار البيان. دمشق. الجمهورية العربية السورية. ط٢- ١٤٠٩.

٤١- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. لابن جماعة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان- ١٣٥٤هـ.

٤٢- التعريفات. للجرجاني. تح. إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤١٣.

٤٣- تفسير القرآن العظيم. للحافظ ابن كثير. تح. عبد العزيز غنيم ومحمد عاشور ومحمد البنا. طبعة الشعب - ١٣٩٠هـ.

٤٤- تفسير القرآن العظيم. للحافظ ابن كثير «نسخة أخرى» دار المعرفة. بيروت. لبنان ط٢- ١٤٠٧هـ.

٤٥- التفسير الكبير. للرازي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ط١- ١٤١١هـ.

٤٦- تقريب التهذيب. للحافظ ابن حجر. تح. أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني. دار العاصمة. الرياض. المملكة العربية السعودية ط١- ١٤١٦هـ.

٤٧- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون. تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت.

٤٨- التمثيل والمحاضرة. لأبي منصور الثعالبي. تح. عبد الفتاح الحلو. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. مصر - ١٣٨١ هـ.

٤٩- تهذيب اللغة. للأزهري. تح. الأستاذ. عبد العظيم محمود. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٥٠- التوابون. لابن قدامة المقدسي. تح. عبد القادر الأرناؤط. دار القبلة جدة. المملكة العربية السعودية. ط٤- ١٤٠٧هـ.

٥١- ثمرات الأوراق. لابن حجة الحموي. صححه وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة الخانجي بمصر. الطبعة الأولى.

٥٢- جامع بيان العلم. لابن عبد البر. أم القرى للطباعة والنشر. القاهرة. مصر.

٥٣- جامع بيان العلم. لابن عبد البر. «نسخة أخرى» تح. أبي الأشبال الزهيري دار ابن الجوزي. الدمام. المملكة العربية السعودية ط١- ١٤١٤ هـ.

٥٤- جامع البيان. في تأويل القرآن. لابن جرير الطبري. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٢هـ.

٥٥- الجامع الصحيح. لأبي عبد الله البخاري. تح. محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية. القاهرة. مصر - ١٤٠٠هـ.

٥٦- الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٨ هـ.

٥٧- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي. لأبي الفرج الجريري. تح. د. إحسان عباس. عالم الكتب. بيروت. ط١- ١٤٠٧هـ.

٥٨- جمهرة أشعار العرب. لأبي زيد القرشي. تح. د. محمد الهاشمي. جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية - ١٤٠١هـ.

٥٩- جواهر الأدب. أحمد الهاشمي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط٣٥- ١٤١٦هـ.

٦٠- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع. جمع عبد الرحمن بن قاسم. بساط بيروت. ط٢- ١٤٠٣هـ.

٦١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. للحافظ أبي نعيم الأصفهاني. دار الفكر.
٦٢- الحماسة. للبحتري. تح. الأب لويس شيخو اليسوعي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط٢- ١٣٨٧هـ.
٦٣- الحنين إلى الأوطان. محمد بن سهل الكرخي. تح. د. جليل العطية. عالم الكتب. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٧هـ.
٦٤- الحور العين. نشوان الحميري. تح. كمال مصطفى. مكتبة الخانجي بمصر - ١٣٦٧هـ.
٦٥- حياة الحيوان الكبرى. للدميري. دار الفكر. بيروت. لبنان.
٦٦- حياة الحيوان الكبرى. للدميري «نسخة أخرى». دار الألباب. بيروت. لبنان.
٦٧- خزانة الأدب. للبغدادي. تح. عبد السلام هارون. المطبعة العربية الحديثة. القاهرة. ط١- ١٤٠١هـ.
٦٨- الداء والدواء. لابن القيم. تح. علي بن حسن الأثري. دار ابن الجوزي. الدمام. المملكة العربية السعودية. ط٢- ١٤١٧هـ.
٦٩- درء تعارض العقل والنقل. لابن تيمية. تح. د. محمد رشاد سالم. مطابع جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية. ط١- ١٤٠٠هـ.
٧٠- دمية القصر للباخرزي. تح. د. سامي مكي العاني. دار العروبة. الكويت. ط٢- ١٤٠٥هـ.
٧١- الديباج. لأبي عبيدة معمر بن المثنى. تح. د. عبد الله الجربوع وَد. عبد الرحمن العثيمين. مطبعة المدني. القاهرة. ط١- ١٤١١هـ.
٧٢- ديوان إبراهيم طوقان. دراسة في شعره. إحسان عباس. دار القدس. بيروت. لبنان - ١٩٧٥م.
٧٣- ديوان أحمد شوقي. تح. إميل. أ. كيا. دار الجيل. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٥هـ.

٧٤- ديوان الأخطل. شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٦هـ.

٧٥- ديوان أسامة بن منقذ. تح. د. أحمد بدوي وحامد عبد المجيد. المطبعة الأميرية بالقاهرة- ١٩٥٣م.

٧٦- ديوان إسحاق الموصلي. دراسة وتحقيق: ماجد الفري.

٧٧- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. حنان نصر الحتي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٢هـ.

٧٨- ديوان أعشى هَمَدان. تح. د. حسن عيسى أبو ياسين. دار العلوم للطباعة والنشر. ط١- ١٤٠٣هـ.

٧٩- ديوان امرئ القيس. تح. مصطفى عبد الشافي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

٨٠- ديوان امرئ القيس. تح. «نسخة أخرى» تح. حنا الفاخوري. دار الجيل. بيروت. ط١- ١٤٠٩هـ.

٨١- ديوان أمية بن أبي الصلت. جمعه ووقف على طبعه: بشير يموت. المطبعة الوطنية. بيروت. لبنان. ط١- ١٣٥٢ هـ.

٨٢- ديوان البارودي. تح. علي الجارم ومحمد شفيق معروف. المطبعة الأميرية بالقاهرة- ١٩٥٣م.

٨٣- ديوان البحتري. دار صادر. بيروت. لبنان.

٨٤- ديوان بشار بن برد. تح. مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٣هـ.

٨٥- ديوان بهاء الدين زهير. دار بيروت. بيروت للطباعة والنشر - ١٤٠١هـ.

٨٦- ديوان البوصيري. شرحه وقدم له: الأستاذ أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٦هـ.

٨٧- ديوان جرير - شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٦هـ.

٨٨- ديوان جميل صدقي الزهاوي. تح. د. محمد يوسف نجم. دار مصر للطباعة- ١٩٥٥م.

٨٩- ديوان حاتم الطائي. دار صادر. بيروت. لبنان.

٩٠- ديوان حازم القرطاجني. تح. عثمان الكعاك. دار الثقافة. بيروت. لبنان - ١٩٦٤م.

٩١- ديوان حافظ إبراهيم. ضبطه وصححه الأستاذ: أحمد أمين وَأحمد الزين وَإبراهيم الإبياري. المطبعة الأميرية بالقاهرة- ١٩٥٣م.

٩٢- ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه. تح. د. وليد عرفان المكتبة العلمية لاهور. باكستان.

٩٣- ديوان أبي الحسن علي العقيلي. تح. د. زكي المحاسني. دار إحياء الكتب العربية.

٩٤- ديوان ابن حيوس. تح. خليل مردم بك. دار صادر. بيروت. لبنان. ١٤٠٤هـ.

٩٥- ديوان ابن خاتمة الأنصاري. تح. د. محمد رضوان. وزارة الثقافة والإرشاد القومي - ١٣٩٢هـ.

٩٦- ديوان ابن خفاجة. تح د. سيد غازي. دار المعارف بالإسكندرية. ط٢- ١٩٧٩م.

٩٧- ديوان خليل مطران. مطبعة دار الهلال. مصر - ١٩٤٩م.

٩٨- ديوان الخنساء. تح. عبد السلام الحوفي. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان ط١- ١٤٠٥هـ.

٩٩- ديوان دعبل الخزاعي. تح. عبد الصاحب الدجيلي. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان. ط٢- ١٩٧٢م.

١٠٠- ديوان الدهان. تح. عبد الله الجبوري. مطبعة المعارف. بغداد - ١٣٨٨هـ.

١٠١- ديوان ابن رشيق القيرواني. جمعه ورتبه. د. عبد الرحمن باغي. دار الثقافة. بيروت. لبنان- ١٤٠٩هـ.

١٠٢- ديوان الرصافي. دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان - ١٩٥٧م.

١٠٣- ديوان ابن الرومي. اختيار وتصنيف: كامل كيلاني. مطبعة التوفيق الأدبية.

١٠٤- ديوان الزركلي. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان - ١٤٠٠هـ.

١٠٥- ديوان زهير بن أبي سلمى. دار صادر. بيروت. لبنان.

١٠٦- ديوان ابن سنان الخفاجي. تح. د. عبد الرازق حسين. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٩هـ.

١٠٧- ديوان الشافعي. تح. د. محمد عبد المنعم خفاجي. مكتب الكليات الأزهرية. الأزهر. القاهرة. مصر. ط٢-١٤٠٥هـ.

١٠٨- ديوان ابن شرف القيرواني. تح. د. حسن ذكري. دار مصر للطباعة.

١٠٩- ديوان الشريف الرضي. دار بيروت للطباعة والنشر لبنان- ١٤٠٣هـ.

١١٠- ديوان الشريف المرتضى. تح. رشيد الصفار. دار إحياء الكتب العربية - ١٩٥٨م.

١١٢- ديوان صفي الدين الحلي. دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. لبنان- ١٤٠٣هـ.

١١٣- ديوان الصنعاني. دار التنوير. بيروت لبنان. ط٢- ١٤٠٧هـ.

١١٤- ديوان طرفة. تح. مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٧هـ.

١١٥- ديوان الطغرائي. تح. د. علي جواد الطاهر وَد. يحيى الجبوري. دار القلم. الكويت. ط٢- ١٤٠٣هـ.

١١٦- ديوان العباس بن الأحنف. شرح. مجيد طراد. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٤هـ.

١١٧- ديوان عبد العزيز الأنصاري. تح. د. عمر موسى باشا. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
١١٨- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات. شرحه وضبط نصوصه د. عمر الطبّاع. دار الأرقم. بيروت. لبنان.
١١٩- ديوان أبي العتاهية. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
١٢٠- ديوان أبي العتاهية. «نسخة أخرى» شرحه: مجيد طراد. دار الكتاب العربي. بيروت. ط١- ١٤١٥هـ.
١٢١- ديوان عروة بن الورد. شرحه ابن السكيت. تح. راجي الأسمر. دار الكتاب العربي، بيروت.لبنان. ط١- ١٤١٤هـ.
١٢٢- ديوان العقاد. منشورات المكتبة العصرية. بيروت. صيدا.
١٢٣- ديوان علي التهامي. تح. د. علي عطوي. دار مكتبة الهلال. بيروت. لبنان- ١٩٨٦م.
١٢٤- ديوان علي الجارم. دار الشروق. القاهرة. ط١- ١٤٠٦هـ.
١٢٥- ديوان علي بن الجهم. تح. خليل مردم بكك. دار الآفاق الجديدة. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٠هـ.
١٢٦- ديوان علي بن الزقاق. تح. عفيفة محمود ديراني. دار الثقافة. بيروت. لبنان - ١٩٦٤م.
١٢٧- ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه. تح. نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
١٢٨- ديوان علي بن أبي طالب «نسخة أخرى» جمع وترتيب. عبد العزيز الكرم.
١٢٩- ديوان علي بن المقرب. تح. عبد الفتاح محمد الحلو. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط١- ١٣٨٣هـ.

١٣٠- ديوان عمر بن أبي ربيعة. شـرحه وقـدم لـه: عبـد أ. علـي مهنـا. دار الكتـب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٦هـ.

١٣١- ديوان عمر بن الوردي. دراسة وتحقيق: أحمد فوزي الهيب. دار القلم. الكويت. ط١- ١٤٠٧هـ.

١٣٢- ديوان عمرو بن معديكرب. دراسة وتحقيق وجمع: مطاع العرابيشي.

١٣٣- ديوان عنترة. دار صادر. بيروت. لبنان. ط١- ١٣٧٤هـ.

١٣٤- ديوان أبي الفتح البستي. تح. درية الخطيب ولطفي الصقال. مطبوعـات مجمـع اللغة العربية بدمشق - ١٤١٠هـ.

١٣٥- ديوان أبي الفتح البستي. «نسخة أخرى» تـح. د. محمـد الخـولي. دار الأندلـس. ط١- ١٩٨٠م.

١٣٦- ديوان فتيان الشاغوري. تـح. أحمـد الجنـدي. مطبوعـات مجمـع اللغـة العربيـة بدمشق.

١٣٧- ديوان أبـي فـراس الحمدانـي. تـح. د. يوسـف شـكري فرحـات. دار الجيـل. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٣هـ.

١٣٨- ديوان القروي. دار المسيرة. بيروت. لبنان - ١٩٧٨م.

١٣٩- ديوان قيس بن الخطيم. دار صادر. بيروت. لبنان.

١٤٠- ديوان قيس بن الخطيم. «نسخة أخرى» تـح. د. نـاصر الديـن الأسـد. وطبعـة المدني. القاهرة. ط١- ١٣٨١هـ.

١٤١- ديوان كعب بن زهير. شرح الحسن السكري. الدار القوميـة للطباعـة والنشـر. القاهرة- ١٣٦٩هـ.

١٤٢- ديوان لبيد بن أبي ربيعة. شرح الطوسي. تح. د. حنا نصر الحـتي. دار الكتـاب العربي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٤هـ.

١٤٣- ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة. تح. محمد كامل حسين. دار الكتاب. المصري. القاهرة - ١٩٤٩م.

١٤٤- ديوان ابن المبارك. تح. د. مجاهد مصطفى بهجت. دار الوفاء. المنصورة. القاهرة. مصر. ط٢- ١٤٠٩هـ.

١٤٥- ديوان المتنبي. تح. بدر الدين حاضري. دار الشرق العربي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٢هـ.

١٤٦- ديوان المتنبي «نسخة أخرى» شرحه وكتب هوامشه: مصطفى سبيتي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط- ١٤٠٦هـ.

١٤٧- ديوان المجنون. تح. عبد الستار أحمد فراج. دار مصر للطباعة.

١٤٨- ديوان محمد الفراتي. المطبعة السليمية. دير الزور. ط٢- ١٩٥٨م.

١٤٩- ديوان محمد مصطفى الماحي. دار الفكر العربي - ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

١٥٠- ديوان محمود الوراق. تح. د. محمد زهدي. دار يكن للنشر. بيروت. لبنان.

١٥١- ديوان المعاني. لأبي هلال العسكري. شرحه وضبط نصه: أحمد بسج. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٤هـ.

١٥٢- ديوان ابن المعتز. شرح وتقديم. ميشيل نعمان. الشركة اللبنانية للكتاب. بيروت. لبنان - ١٩٦٩م.

١٥٣- ديوان النابغة الذبياني. شرح وتقديم. عباس عبد الساتر. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٦هـ.

١٥٤- ديوان ابن نباتة السعدي. دراسة وتحقيق: عبد الأمير الطائي.

١٥٥- ديوان أبي نواس. تح. أحمد عبد المجيد الغزالي. دار الكتاب العربي بيروت. لبنان ط١- ١٤٠٤هـ.

١٥٦- الذخائر والعبقريات عبد الرحمن البرقوقي مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة.

١٥٧- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. لابن بسام الشنتريني. تـح.د. إحسـان عبـاس. دار الثقافة. بيروت. لبنان. ط٢- ١٣٩٩هـ.

١٥٨-الذريعة إلى مكارم الشريعة. للراغب الأصفهاني. تح. د. أبـو اليزيد العجمـي. وأبو الوفاء. المنصورة. ط٢- ١٤٠٨هـ.

١٥٩- ذم الهوى. لابن الجوزي. صححه وضبطـه. أحمـد عطـا. دار الكتـب العلميـة. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٧هـ.

١٦٠- ذيل الأمالي. للقالي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

١٦١- رباعيات أبي العلاء المعري. رامز حيدر.

١٦٢- الروح. لابن القيم. تح. د. السيد الجميلي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط٣- ١٤٠٨هـ.

١٦٣- الروض الأنف. للسهيلي. قـدم لـه وعلـق عليـه وضبطـه: طـه عبـد الـرءوف مؤسسة مختار للطباعة. القاهرة. مصر.

١٦٤- روضة العقلاء. لابن حبان البستي. تح. عـادل عبـد الموجـود وعلـي معـوض. مكتبة الباز مكة. الرياض. ط٢- ١٤١٨هـ.

١٦٥- روضة المحبين. لابن القيم. تح. د. السيد الجميلي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٧هـ.

١٦٦- ريحانة الألبّا. للخفاجي. تح. عبد الفتـاح محمـد الحلـو. مطبعـة عيسـى البـابي الحلبي. ط١- ١٣٨٦هـ.

١٦٧-زاد المعاد. لابن القيم. تح. شـعيب الأرنـؤط وعبـد القـادر الأرنـؤط. مؤسسـة الرسالة. ط٣-١٤٠٢هـ.

١٦٨- زهر الآداب. لأبي إسحاق القيرواني. تـح. علـي محمـد البجـاوي. دار إحيـاء الكتب العربية.

١٦٩- الزهرة. لأبي بكر الأصبهاني. تح. د. إبراهيم السامرائي ود. نوري القيسي. مكتبة المنار. الأردن. الزرقاء. ط٢- ١٤٠٦هـ.

١٧٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة. للألباني. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط٤- ١٤٠٥هـ.

١٧١- سلسلة الأحاديث الصحيحة. للألباني. مكتبة المعارف الرياض. المملكة العربية السعودية. ط٢- ١٤٠٧هـ.

١٧٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة. للألباني. المكتب الإسلامي. بيروت.لبنان. ط٥- ١٤٠٥هـ.

١٧٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة. للألباني. مكتبة المعارف. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط٢- ١٤٠٨هـ.

١٧٤- سمط اللآلي. لأبي عبيد البكري. تح. عبد العزيز الميمني - ١٣٥٤هـ.

١٧٥- سنن أبي داود. تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة الإسلامية. استانبول. تركيا.

١٧٦- سنن الترمذي. أشرف على التعليق والطبع: عزت عبيد الدعاس. المكتبة الإسلامية. استانبول. تركيا.

١٧٧- سنن النسائي. تح: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية. بيروت. لبنان. ط٣- ١٤٠٩هـ.

١٧٨- سنن ابن ماجه. تح. محمد فؤاد عبد الباقي. المكتبة الإسلامية. استانبول. تركيا.

١٧٩- السنن الكبرى. للبيهقي. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

١٨٠- سير أعلام النبلاء. للذهبي. تح. مجموعة من المحققين. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط٨- ١٤١٢هـ.

١٨١- السيرة النبوية. لابن هاشم. تح.محمد محيي الدين عبد الحميد. دار التراث. القاهرة. مصر.

١٨٢- السيرة النبوية. لابن هشام. تح. د. همام سعيد وَمحمد أبو صعيليك. مكتبة المنار. الزرقاء. الأردن. ط١- ١٤٠٩هـ.

١٨٣- السيرة النبوية. لابن هشام. تح. عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٩هـ.

١٨٤- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز. لابن الجوزي. تح. نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٤هـ.

١٨٥- شرح حماسة أبي تمام. للأعلم الشنتمري. د. علي حمودان. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٣هـ.

١٨٦- شرح ديوان أبي تمام. للخطيب التبريزي. تح. راجي الأسمر. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٣هـ.

١٨٧- شرح صحيح مسلم. للنووي. مؤسسة قرطبة. ط١- ١٤١٢هـ.

١٨٨- شرح العقيدة الطحاوية. لابن أبي العز الحنفي. تح. د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤط. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤١٣هـ.

١٨٩- شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية. لابن القيم. د. محمد خليل هراس. مكتبة ابن تيمية. القاهرة ١٤٠٧هـ.

١٩٠- شرح المعلقات السبع. للزوزني. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان.

١٩١- الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول. لابن جعيثن. وزارة المعارف. المملكة العربية السعودية- ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٩٢- الشعر والشعراء. لابن قتيبة. تح. أحمد شاكر. دار التراث العربي. ط٣- ١٩٧٧م.

١٩٣- الشوارد. لابن خميس. ط٢- ١٤٠٦- ١٩٨٦م.

١٩٤- الصحاح. للجوهري. تح. أحمد عطار. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. ط٢- ١٣٩٩هـ.

١٩٥- صحيح مسلم. تح. محمد فؤاد عبد الباقي. دار الحديث. القاهرة. مصر ط١- ١٤١٢هـ.

١٩٦- الصفحات الناضرة في الأبيات الحاصرة. عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم. دار الصميعي. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط١- ١٤١٢هـ.

١٩٧- الصواعق المحرقة. للهيتمي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط٣- ١٤١٤هـ.

١٩٨- صيد الخاطر. لابن الجوزي. تح. محمد عوض. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط٣- ١٤١٠هـ.

١٩٩- الضعفاء الكبير. للعقيلي. تح. د. عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٤هـ.

٢٠٠- طبقات فحول الشعراء. لابن سلام الجمحي. تح. محمود شاكر. وطبعة المدني. القاهرة. مصر.

٢٠١- طبقات الشعراء. لابن المعتز. تح. عبد الستار أحمد فراج. دار المعارف. القاهرة. مصر.

٢٠٢- طبقات الشافعية. للسبكي. تح. عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي. دار إحياء الكتب العلمية.

٢٠٣- طبقات الشافعية. للأسنوي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٧هـ.

٢٠٤- طريق الهجرتين. لابن القيم. تح. سيد بن إبراهيم. دار الحديث. القاهرة. مصر.

٢٠٥- العزلة للخطابي.

٢٠٦- العقد الفريد. لابن عبد ربّه. تح. عبد المجيد الترحيني. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط٣- ١٤٠٧هـ.

٢٠٧ العقيدة الطحاوية. لأبي جعفر الطحاوي. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. مصر. ط١- ١٤٠٨هـ.

٢٠٨- العقيدة الواسطية.لشيخ الإسلام ابن تيمية. تح. زهير الشاويش. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٩هـ.

٢٠٩- عيون الأخبار. لابن قتيبة. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

٢١٠- عيون الأنباء في طبقات الأطباء. لابن أبي أصيبعة. تح د. فؤاد نزار رضا. دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان.

٢١١- غذاء الألباب. للسفاريني. تح. محمد الخالدي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٧هـ.

٢١٢- الفاضل. للمبرد. تح. عبد العزيز الميمني. دار الكتب المصرية. ط١- ١٣٧٥هـ.

٢١٣- فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين. إعداد وترتيب: أشرف بن عبد المقصود. دار عالم الكتب. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط١- ١٤١١هـ.

٢١٤- فتح الباري. للحافظ ابن حجر. تح. محب الدين الخطيب. دار الريان. القاهرة. مصر. ط٢- ١٤٠٩هـ.

٢١٥- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. للشيخ عبد الرحمن بن حسن. تح. د. الوليد ابن عبد الرحمن آل فريان. دار الصميعي. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط١- ١٤١٥هـ.

٢١٦- فتوح الشام. لأبي عبد الله بن عمر الواقدي. دار الجيل. بيروت. لبنان.

٢١٧- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال.لأبي عبيد البكري. تح. د. إحسان عباس. د. عبد المجيد عابدين. دار الأمانة. بيروت لبنان- ١٤٠١هـ.

٢١٨- القاموس المحيط. للفيروزآبادي. تح. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٧هـ.

٢١٩- قطر الولي على حديث الولي. للشوكاني. تح. د. إبراهيم هلال - ١٣٩٧هـ.

٢٢٠- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية. لابن القيم. دار المعرفة. بيروت. لبنان. ١٣٤٥هـ.

٢٢١- الكامل للمبرد. تح. أحمد كنعان. دار الفكر العربي. بيروت. لبنان. ط١- ١٩٩٩م.

٢٢٢- الكامل للمبرد «نسخة أخرى» تح. محمد الدالي. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٦هـ.

٢٢٣- الكبائر. للذهبي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان- ١٤٠٦هـ.

٢٢٤- الكشاف للزمخشري. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

٢٢٥- لباب الآداب. لأسامة. بن منقذ. تح: أحمد شاكر. الدار السلفية. القاهرة. مصر. ط٢- ١٤٠٧هـ.

٢٢٦- اللزوميات. للمعري. تح. جماعة من الأخصائيين. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط٢- ١٤٠٦هـ.

٢٢٧- لسان العرب. لابن منظور. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط٢.

٢٢٨- لطائف الأخبار. للقاضي التنوخي. تح. د. علي حسين البواب. دار عالم الكتب. الرياض. المملكة العربية السعودية- ١٤١٣هـ.

٢٢٩- لطائف المعارف. لابن رجب الحنبلي. علق عليه وراجعه: د. محمد الإسكندراني. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٤هـ.

٢٣٠- لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية. للسفاريني. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٥هـ.

٢٣١- المؤتلف والمختلف. للآمدي. تح. دار الجيل: بيروت لبنان. ط١- ١٤١١هـ.

٢٣٢- متن القصيدتين النونية والميمية. لابن القيم. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. مصر. ط١- ١٩٨٦م- ١٤٠٧هـ.

٢٣٣- مجالس ثعلب. لأبي العباس أحمد بن ثعلب. تح. عبد السلام هارون. دار المعارف بمصر. القاهرة. ط٢- ١٣٧٥هـ.

٢٣٤- مجمع الأمثال للميداني. تح محمد محيي الدين. دار الفكر. ط٣- ١٣٩٣هـ.

٢٣٥- مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني. تح. د. عمر الساريسي. مكتبة الأقصى عمان. الأردن. ١٤٠٦هـ.

٢٣٦- مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي. أحمد قبش. دار الرشيد. ط٢- ١٤٠٣هـ.

٢٣٧- مجمع الزوائد. للهيثمي. دار الريان للتراث القاهرة. ١٤٠٧هـ.

٢٣٨- مجمع أمهات المتون. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٤هـ.

٢٣٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب الشيخ: عبد الرحمن بن قاسم. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. مصر.

٢٤٠- مجموعة المتون الفقهية في الأحكام والفرائض الإسلامية. عني بنشره وجمعه الشيخ عبد الله الأنصاري.

٢٤١- مجموعة المعاني. مطبعة الجوانب. ط١- ١٣٠١هـ.

٢٤٢- المحاسن والأضداد. للجاحظ. قدم له وراجعه. د. عاصم عيتاني. دار إحياء العلوم. بيروت. لبنان.ط١-١٤٠٦هـ.

٢٤٣- المحاسن والمساوي. إبراهيم البيهقي. تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة نهضة مصر. الفجالة. القاهرة.

٢٤٤- محاضرات الأدباء. للراغب الأصفهاني. دار مكتبة الحياة . بيروت. لبنان. ١٩٦١م.

٢٤٥- مدارج السالكين. لابن القيم. تح. أحمد الرفاعي وعصام الحرستاني. دار الجيل. بيروت. لبنان.

٢٤٦- مروج الذهب. للمسعودي تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر. بيروت. لبنان.
٢٤٧- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة. د. ناصر القفاري. دار طيبة الرياض. المملكة العربية السعودية. ط٣-١٤١٤هـ.
٢٤٨- المستدرك. للحاكم. مطابع النصر الحديثة. الرياض. المملكة العربية السعودية.
٢٤٩- المستطرف. للأبشيهي. دار الندوة الجديدة. بيروت. لبنان.
٢٥٠- المسند. للإمام أحمد. تح. عبد الله الدرويش. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١١هـ.
٢٥١- المسند. للإمام أحمد. تح. أحمد شاكر . مكتبة ابن تيمية. القاهرة. مصر.
٢٥٢- مصارع العشاق. لأبي محمد جعفر السراج. دار صادر. بيروت. لبنان.
٢٥٣- المصون. للحسن بن عبد الله العسكري. تح. د. محمود الشيباني. ط١- ١٤١٣هـ.
٢٥٤- المعاني الكبير في أبيات المعاني. لابن قتيبة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٥هـ.
٢٥٥- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. عبد الرحيم العباسي. تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة. القاهرة. مصر. ١٣٦٧هـ.
٢٥٦- معجم الأدباء. ياقوت الحموي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١١هـ.
٢٥٧- معجم البلدان. ياقوت الحموي. تح. فريد الجندي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ط١- ١٤١٠هـ.
٢٥٨- المعجم الصغير. للطبراني. تح. عبد الرحمن محمد عثمان. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠١هـ.
٢٥٩- المعجم الكبير. للطبراني. تح. حمدي عبد المجيد السلفي- ١٩٨٠.

٢٦٠- معجم مقاييس اللغة. لابن فارس. تح عبد السلام هارون. دار الفكر. بيروت. لبنان.

٢٦١- المعجم الوسيط. مجموعة من اللغويين. دار المعارف ط٢.

٢٦٢- المفضليات. للمفضل الضبي. تح. أحمد شاكر وعبد السلام هارون. دار المعارف. القاهرة. مصر.

٢٦٣- المقاصد الحسنة. للسخاوي. تح. محمد عثمان الخشت. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٥هـ.

٢٦٤- مقالات الإسلاميين. للأشعري. تح محمد محي الدين عبد الحميد. دار الحداثة ط٢ - ١٤٠٥هـ.

٢٦٥- مقامات الزمخشري. لأبي القاسم الزمخشري. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٩٨٢م.

٢٦٦- الملل والنحل للشهر ستاني.

٢٦٧- المنتحل. للثعالبي. تح. أحمد أبو علي. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة. مصر.

٢٦٨- المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء للجرجاني. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٥هـ.

٢٦٩- المنتخب والمختار في النوادر والأشعار. لابن منظور. تح. د. عبد الرزاق حسين. دار عمار. الأردن. عمان. ط١- ١٤١٥هـ.

٢٧٠- المنتقى من منهاج الاعتدال. للذهبي. تح. محب الدين الخطيب. وكالة الطباعة والترجمة. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط٣- ١٤١٣هـ.

٢٧١- من روائع الشعر العربي. خليفة التليسي. الدار العربية للكتاب. تونس. ليبيا.

٢٧٢- منهاج السنة النبوية. لابن تيمية. تح. د. محمد رشاد سالم. أشرف على طباعته ونشره: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط١- ١٤٠٦هـ.

٢٧٣- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار. للحافظ ابن حجر. تح. حمدي عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. مصر. ط١- ١٤١١هـ.
٢٧٤- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. للقاضي التنوخي. تح. عبود الشالجي. دار صادر. بيروت. لبنان- ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
٢٧٥- نفح الطيب. للمقَّري. تح. د. إحسان عباس دار صادر. بيروت. لبنان- ١٤٠٨هـ.
٢٧٦- النهاية في غريب الحديث. لابن الأثير. تح. محمود الطناحي وطاهر الزاوي. اعتنى بنشره: أنصار السنة المحمدية. باكستان.
٢٧٧- نهاية الأرب. للنويري. دار الكتب المصرية. القاهرة. مصر - ١٣٤٢هـ.
٢٧٨- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. للقلقشندي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٥هـ.
٢٧٩- النوادر. للقالي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
٢٨٠- نوادر الجاحظ. تقديم. د. جميل جبر. دار الأندلس. بيروت. لبنان.
٢٨١- نور القبس. لأبي عبيد الله محمد المرزباني. تح: رودلف زلايم. دار فرانتس شتاينر- ١٩٦٤م- ١٣٨٤هـ.
٢٨٢- الوحشيات «الحماسة الصغرى» لأبي تمام. تح. عبد العزيز الميمني. دار المعارف بمصر. القاهرة. ط٢.
٢٨٣- وفيات الأعيان. لابن خلكان. تح. د. إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت. لبنان.
٢٨٤- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. للثعالبي. تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة. مصر. القاهرة. ط٢- ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م.

فهرس الألفاظ والمفردات

تنبيه:

للحصول على موضوع ما يُردُّ اللفظ إلى صيغته المجـرّدة الأصليـة وذلـك بحـذف حروف الزيادة وإعادة الحروف إلى الأصل الذي كانت عليه فمثلاً كلمـة «الإخـلاص» تردّ إلى «خلص» وكلمة «التوحيد» إلى «وحد» وكلمة «المصافحة» إلى «صفح»:

وحيث إنه قد يتعسّر على الناظر ردُّ بعض الألفاظ إلى صيغتها المجردة الأصلية كـ «التقـوى» و«المحـال» و«العظـة» و«الاسـتهانة» فإنهـا تـرد إلى: «وقـى» و«حـول» و«وعظ» و«هون» فقد وضعتها في موضعين: الأول: في موضعها الصحيح: والثاني: في الموضع الذي يظنه القارئ - وَهْماً منه أو جهلاً - وليس كذلك: فمثلاً: جعلت كلمـة «التقوى» ضمن حَرْفي الواو والتاء وليـس الأخـير موضعهـا: وقـد تحصّـل لي سـبعون مفردة من جملة ستمائة يظن البعض أنها في موضع ما وليست ثمَّ، وبهذا يسهل بفضـل الله وتوفيقه الحصول على المراد:

المفردة	رقم الصفحة

المفردة رقم الصفحة

المفردة | رقم الصفحة

المفردة	رقم الصفحة

المفردة رقم الصفحة

المفردة | رقم الصفحة

المفردة	رقم الصفحة

المفردة رقم الصفحة

المفردة رقم الصفحة

المفردة رقم الصفحة

المفردة	رقم الصفحة

المفردة	رقم الصفحة
المُصَافحة:	٣٣٥
الصَّلَعَ:	٥٦١
الصَّلاة:	٤٣٨
الصَّمْت:	٣٣٨
الصُّنع والصناعة:	٦١٨
الصَّنَم:	٤٢
المُصَيبة:	٧٢٧
الصَّوْم:	٤٤٠
الصَّيْف:	٦٣٢
الضِّدّ [في الأمر يُعْرف بضده]:	٧٣٧
الضُّرّ:	٨٠١
الضَّعْف:	٧٣٨
الضَّعْيف:	٧٣٨
الضَّعَة [انظر: وضع]:	
الضَّغينة [باب ما جاء في الحقد والضغينة والعداوة]:	١٨٥
التَّضْييع والضياع [في ذم التفريط والتقصير والتضييع والإهمال]:	٢٦١
الضَّيْف:	٣٤١
الطبّ:	٥٨٠
الطبيب:	٥٨٠
الطَّبْع:	١٦٠، ٦٩٥
الطَّرْق [باب النهي عن التنجيم والكِهانة والطرق]:	٨٠

المفردة | رقم الصفحة

المفردة	رقم الصفحة
العُذْر:	٧٤٠
العَذْل [باب اللّوم والعّذْل والعتاب]:	٢٨٥
العَرْش:	٨٥
العِرْض:	٧٤٢
التّعْريض:	٧٦٢
المعروف [باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]:	٦٢
المعروف [باب اصطناع المعروف]:	٢٣٢، ٧٨٤
العزّة [في بيان عزّة العالم]:	١٢٣
العزة [في عزة النّفْس]:	٧٤٤
المعازف:	٧٦٣
العُزْلة:	٤٤٦
العَزْم:	٢٣٥
العزاء:	٤٤٨
العُسْر:	٧٤٦
العِشْرة:	٢٨٣
العِشْق:	٢٣٨
المعصيَة:	٤٢٤
العِظة [انظر: وعظ]:	
العَطْف:	٢٠٣
العَطَاء:	٢٧٥
العِفّة:	٢٤٠

المفردة	رقم الصفحة

المفردة رقم الصفحة

المفردة	رقم الصفحة

المفردة | رقم الصفحة

المفردة — رقم الصفحة

المفردة رقم الصفحة

المفردة	رقم الصفحة

المفردة	رقم الصفحة

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع رقم الصفحة

الموضـــــوع رقم الصفحة

كِتَابُ العِلْمِ

الموضـــــوع | رقم الصفحة

الموضـــــوع رقم الصفحة

كتاب الأخلاق

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع | رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع رقم الصفحة

كتاب الأدب

الموضـــــوع رقم الصفحة

الموضــــوع رقم الصفحة

الموضـــــوع رقم الصفحة

كتابُ السُّلْطَان

الموضـــــوع رقم الصفحة

كتاب خَلْق الإنسان

كتاب الطِّبّ

الموضـــوع — رقم الصفحة

كتابُ الصِّناعاتِ والمَكَاسب

كتابُ الأَزْمِنة والأَمْكِنة

الموضـــوع رقم الصفحة

كتابُ المنثوراتِ والمتنوِّعات

الموضـــوع رقم الصفحة

الموضـــــوع | رقم الصفحة

الموضـــــوع رقم الصفحة

الموضـــــوع رقم الصفحة